

عسیر والتاریخ وانحراف المسار

منصور بن أحمد بن منصور العسیری

كل الطامع للثمن

معرض الكتب العربية

عسير والتاريخ وانحراف المسار

تأليف

منصور بن أحمد بن منصور العسيري

دار الطباعة والنشر والتوزيع

عسير والتاريخ وانحراف المسار

للؤلف: منصور بن أحمد بن منصور العسيري
الناشر: دار الطناني للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ٢٠١٢

دار الطناني للنشر والتوزيع

٢ شارع شريف عمارة اللواء - عابدين - القاهرة

رمز بريدي ١١١٢١

تليفون: ٢٣٩١٣٦٢٢ - فاكس: ٢٣٩٢١٥٩٠

www.tanany.com

processing@tanany.com

العسيري، منصور بن أحمد بن منصور
عسير والتاريخ وانحراف المسار/ تأليف
منصور بن أحمد بن منصور العسيري.
القاهرة: دار الطناني للنشر والتوزيع،
٢٠١٢.

٢٥٣ ص، ١٧×٢٤ سم
تدمك: ٤-٣٥-٦٢١٧-٩٧٧-٩٧٨

١- التاريخ

٢- عسير - تاريخ

٣- اليمن - تاريخ

٩٠٧،٢

رقم الإيداع: ٢٠١٢/٩٢٢٥

ISBN: 978-977-6217-35-4

المحتويات

٩ للقائمة
١٣ الاختصارات
١٥ الباب الأول : التاريخ والتزوير
١٧ الفصل الأول: أهمية العناية بكتابة التاريخ
١٧ ١- لماذا يجب أن نكتب التاريخ
٢١ ٢- أهمية كتابة التاريخ الوطني بين مسلك الحذر ومخاطر العبث
٢٥ الفصل الثاني: تزوير التاريخ أبعاد وصور
٢٥ ١- مخاطر التزوير في الرواية التاريخية
٢٦ أولاً: عزل التاريخ عن دوره كمثارة للحكمة وحافز للحراك الإنساني
٢٧ ثانياً: التفضيل في هوية الأرض والإنسان
٢٨ ثالثاً: الإخلال بالدورة الفطرية لتداول الأدوار عبر الزمن
٢٩ رابعاً: غمط حقوق الأموات وسرقة جهدهم وجهادهم
٣١ خامساً: باب لاستمرار العبث بالرواية التاريخية
٣٣ الفصل الثالث: تزوير التاريخ وبعض صوره
٤٢ الباب الثاني : تاريخ عسير وضعف المصادر ومجموعة إمتاع السامر
٤٥ الفصل الأول: المصادر التاريخية العسيرية وللواجهة في الظل
٤٥ ١- مشكلة المصادر في التاريخ العسيري
٥٤ ٢- مجموعة إمتاع السامر وتاريخ عسير
٥٦ ٣- ولادة فكرة مجموعة إمتاع السامر وتطور مراحلها

- ٦٣ ٤- خطورة أفكار مجموعة إمتاع السامر
- ٦٨ ٥- موقف العسريين من هذه الكتب
- ٧١ الفصل الثاني: هل مجموعة إمتاع السامر مراجع تلويغية حقيقية
- ٧١ ١- ترابط وتشابه روايات المجموعة وعورية كتاب إمتاع السامر
- ٧٥ ٢- طرق التحقق من صحة الوثائق التاريخية
- ٧٧ ٣- من هو شعيب الدوسري مؤلف الكتاب
- ٨٠ ٤- لغة ومعلومات إمتاع السامر ومقارنتها بلغة ومعلومات عصره
- ٩٥ ٥- طريقة طباعة الكتاب وظهور نسخه

الفصل الثالث: وسئل المجموعة في الالتفاف على مجهوليات رواياتهم

- ١٢٧ في كتب التلويغ للعروفة
- ١٢٧ ١- مجموعة كتب إمتاع السامر ومراجعتها المجهولة
- ١٣٢ ٢- التشابه الظاهري بين بعض ما ورد لدى مجموعة الإمتاع وبعض الأخبار التاريخية
- ١٤١ ٣- علاقة مجموعة التزوير ببعض رجال العلم ومحاولة استغلال أسمائهم ونشاطهم

الباب الثالث:

- ١٤٩ مقارنته أخبار مجموعة إمتاع السامر مع أخبار المصادر للعروفة

الفصل الأول: مقارنته أخبار المجموعة عبر القرون الإسلامية الوسيطة

- ١٥١ بالمصادر الأخرى
- ١٥٢ أولاً: الفترة ما بين بداية القرن الثاني إلى نهاية الخامس
- ١٥٩ ثانياً: أحداث القرن السادس والسابع
- ١٦٥ ثالثاً: أحداث القرن الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر
- ١٧٢ رابعاً: أحداث القرن الثاني عشر والثالث عشر

الفصل الثاني: هل كان في عسير حكما مركزيا شاملا فيما قبل

- ١٧٧ انضمامها للدولة السعودية عام ١٢١٤هـ
- ١٨٠ رواية مجموعة إمتاع السامر
- ١٨٤ دلالات رواية مجموعة إمتاع السامر لما قبل عام ١٢١٤هـ
- ١٨٦ روايات المصادر التاريخية العروفة حول أحداث ما قبل عام ١٢١٤هـ في عسير

٢٠٤	دلالة أخبار مرحلة ما قبل وصول الدعوة
٢٠٧	الباب الرابع: للوقف الحكومي من مجموعة إمتاع السامر
	الفصل الأول: هل الحكومة السعودية معنية بإخفاء أو تشويه
٢٠٩	التاريخ العسيري
٢١٩	الفصل الثاني: إمتاع السامر وتحقيق الدارة
٢٢٥	الفصل الثالث: القرار الرسمي حول كتاب إمتاع السامر
٢٢٥	هل صدور قرار رسمي باعتبار الكتاب مزوراً يعد سابقة كما يدعي البعض ..
٢٢٨	هل يكفي صدور القرار حول كتاب إمتاع السامر
٢٣١	الباب الخامس: علاقة مجموعة تزوير إمتاع السامر بعسير
٢٣٢	الفصل الأول: هل مجموعة إمتاع السامر عسيرية الهوى كما يقال
٢٨٥	الفصل الثاني: موقف مجموعة إمتاع السامر من أمراء عسير
٢٨٥	١- صورة أمراء عسير حسب مجموعة إمتاع السامر
٢٨٩	٢- حقيقة علاقة أمراء عسير بالنسب اليزيدي الأموي
٢٩٥	أولاً: آل المتحمي
٢٩٧	ما ورد في المصادر التاريخية حول انتمائهم
٣٠١	ثانياً: سعيد بن مسلط وعلي بن مجمل
٣٠٣	ما أورده المؤرخون عن انتماء سعيد بن مسلط وعلي بن مجمل
٣١٤	ثالثاً: آل عايض بن مرعي ومجموعة إمتاع السامر
٣١٥	حقيقة النسب اليزيدي لآل عايض
٣٢١	ما ذكره المؤرخون عن نسب عايض بن مرعي وابنه محمد
٣٣٨	٣- أكذوبة الدولة اليزيدية وإبتراز التاريخ العسيري
٢٤٣	الباب السادس: القبيلة والأنساب وإمتاع السامر
٢٤٥	الفصل الأول: القبيلة والأنساب
٢٤٥	١- أهمية علم الأنساب

- ٣٤٨ ٢- خطورة الحالة القبلية وخطورة التدخل غير الحيادي في نظامها
- ٣٥٦ ٣- البعد القبلي في رواية التاريخ
- ٣٦٢ الفصل الثاني: الأنساب القبلية في عسير ومجموعة إمتاع السامر
- ٣٦٣ ١- توظيف رواية الأنساب في مجموعة إمتاع السامر
- ٣٦٨ ٢- هل نصحح الأنساب في عسير حسب رواية مجموعة إمتاع السامر
- ٣٧٧ ٣- عسير وأسطورة قحطان وعدنان
- ٣٨٨ ٤- بين قبيلة عسير وإقليم عسير والإمارة العسيرية
- ٣٩٧ ٥- ديار قبيلة عسير ومساكنها
- ٣٩٩ ٦- عسير بين كتب الأنساب
- ٤٠٩ ٧- ما ذكره بعض المؤرخين في العصر الحديث حول نسب عسير
- ٤٢٢ ٨- هشاشة المكاسب التاريخية في إمتاع السامر

الباب السابع:

٤٢٧ إقليم عسير والمعايير التاريخية بين تاريخ الدولة والتاريخ القبلي

- ٤٢٩ الفصل الأول: المعايير والتاريخ وقيام الدول
- ٤٢٩ ١- مصداقية المعايير بين السائد والمفترض
- ٤٣١ ٢- تقييم التاريخ من خلال ربطه بقيام الدول
- ٤٣٧ ٣- بين تكوين الإنسان وتكوين الدولة - نظرة تاريخية
- ٤٤٥ الفصل الثاني: غياب الدول عن أرض عسير في القرون الإسلامية الوسيطة

٤٦٣ الباب الثامن: علاقة عسير باليمن

- ٤٦٥ الفصل الأول: عسير واليمن إشكالية بلا مشكلة
- ٤٦٥ ١- لماذا عسير واليمن
- ٤٦٩ ٢- أصل الإشكال حول التاريخ السامي لعسير وعلاقته باليمن
- ٤٧٥ الفصل الثاني: علاقة عسير باليمن عبر التاريخ
- ٤٧٥ ١- علاقة عسير باليمن في فترة ما قبل الإسلام
- ٤٧٨ ٢- علاقة عسير باليمن في التاريخ الإسلامي

٤٩٠	٣- علاقة عسير باليمن في التاريخ الحديث
٤٩٨	٤- علاقة أهل السراة بأهل اليمن
٥٠٣	الباب التاسع: عسير عبر ترف المسهد بين الجغرافيا والتاريخ
٥٠٥	الفصل الأول: تاريخ يحكيه غنى لشهد
٥١٩	الفصل الثاني: إقليم عسير والجزيرة العربية في العصر الجاهلي
٥٢٢	أولاً: تحديد إقليم عير في التقسيم الجغرافي للجزيرة العربية
٥٢٢	التقسيم الجغرافي لإقليم عسير
٥٢٤	إقليم عسير والتقسيم الحديث للجزيرة العربية
٥٢٥	عسير بين المفاهيم المحلية المتوارثة والحديثة
٥٢٦	الخلط في تاريخ وجغرافية الجزيرة العربية
٥٣٠	الحجاز ونجد ونهامه و (إقليم عسير)
٥٣٤	تقسيم الجزيرة العربية عند الجغرافيين وفي الشعر العربي
٥٣٨	ثانياً: أسماء بعض قبائل وأحداث إقليم عسير القديمة
٥٣٨	بعض القبائل التي كانت تستوطن إقليم عسير
٥٩٦	بعض أيام العرب وأحداثهم في إقليم عسير
٦٠٥	الباب العاشر: تاريخ عسير نبذة موجزة
٦١٧	الفصل الأول: عسير عبر القرون الإسلامية الوسيطة
٦١٧	صورة موجزة حول الوضع السياسي والاجتماعي
٦١١	ما ورد لدى الهمداني في القرن الرابع
٦١٧	ما أورده مفرح الربيعي في القرن الخامس
٦٢١	ما أورده ابن جبير في القرن السادس
٦٢٤	ما ورد لدى ابن الجاور في القرن السابع
٦٢٥	ما جاء لدى ابن بطوطة في القرن الثامن
٦٢٦	ما أورده القلقشندي عن أهل السراة في القرن التاسع
٦٢٧	الحالة السياسية والاجتماعية في عير فيما قبل إمارة محمد بن عامر أبو نقطة

٦٤١	الفصل الثاني: تلويفخ الإمارة العسيريية
٦٤١	١- المرحلة الأولى: تأسيس الإمارة على يد أمراء آل المتحمي
٦٥٢	٢- حقيقة مركزية قرية السقا في التاريخ العسيري
٦٨٠	٣- المرحلة الثانية عهد سميد بن مسلط وعلي بن مجتل
٦٨٨	٤- السلطة (القوة المحلية المطلقة)
٦٩٠	٥- مرحلة اضطراب وضع السلطة وولاية الدولة العثمانية
٧٠٥	٦- مرحلة الإدارة العثمانية المباشرة وعزل عسير
	٧- أحداث ما بين خروج الدولة العثمانية عام ١٢٣٧هـ ودخول الدولة
٧٠٨	السعودية وأثرها على طريقة رواية التاريخ العسيري
٧١٩	٨- عسير والدولة السعودية
٧٢١	الصور
٧٢٧	للمصادر والمراجع

ليس بخاف على كل من سيقرا هذا الكتاب أن من أهم الأسباب التي دعت إلى كتابته ما طغى على الساحة في منطقة عسير من تلاعب بالتاريخ والأعراق والهوية وتوازن الروابط الاجتماعية الموروث في هذا الجزء الهام من الوطن من قبل مصادر مجهولة أوقعت الكثير من الأثر في ذاكرة المجتمع، وأصبحت مرجعاً للكثير من المؤلفات، ومن ثم فقد حل هذا الكتاب أسلوباً جديداً وجريئاً إلى حد ما في التعاطي مع التاريخ العسيري، في محاولة للفت الانتباه لحجم الضرر، والتحفيز على البدء في دراسة التاريخ بطريقة منهجية علمية مقبولة، تنزع إلى استنطاق التاريخ واقتراض وجود الخطأ حسب المنهج العلمي، ولجم العبث المستمر بحقيقة شخصية هذه الأرض من قبل هذه المصادر التي تبرز من الظلام والتي أثرت على المفاهيم المتوارثة حول التاريخ والجغرافيا والصلات بين أجزاء هذا الإقليم وبينه وبين الأقاليم الأخرى في الجزيرة العربية.

ولأن معارضة السائد دون التعريف بالهدف ومحاولة إيضاح الصورة المطلوب وصولها للقارئ، وتهيته لتقبل الفكرة، وتقبل التغيير في مفاهيمه البسيطة في ظل شعوره بفقد الكثير مما كان بعده من الثوابت لردحة من أثر العبث بتاريخه وبهويته قد يؤدي إلى ردة فعل خاطئة حول الهدف، لذا كان لا بد من طرح وجهة نظر الكاتب من خلال مقدمة وضعتها في باب كامل وهو الباب الأول، ثم محاولة إعادة تقييم المفاهيم السائدة وعرض المفترض حول كل قضية تتعلق بالحقائق التاريخية المطروحة.

ولأن من يحمل النقد والرفض للمستفيض حول التاريخ فعليه أن يجد البديل، كي لا يتجه إسقاط السائد إلى التجهيل فقط، لذا كان من الضروري طرح البديل الذي يمكن أن يمثل مفتاحاً للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وبالتالي فلا بد من السرد التاريخي، وهو ما استدعى كتابة رؤية مختصرة في البابين الأخيرين لتاريخ إقليم عسير من خلال استقراء شخصي لما ورد في المصادر التاريخية المعروفة، معتمداً فكرة الشك والتمحيص والاستقراء الجاد واستنطاق ما ورد في المصادر التاريخية بدرجة تتجاوز الأفق المعتاد، مع محاولة تفادي الاعتماد على الذاكرة الشفهية قدر الإمكان نظراً لحساسية الكثير من المعلومات التي حصلت عليها بالحديث المباشر مع أولي الشأن، ناهيك عن أن الاعتماد عليها قد يفسر بالانتقائية، خاصة وأن الكتاب يوجه نقداً للذاكرة الشعبية المحلية بوضعها الحالي نظراً لما طرأ عليها من تشويش شديد خلال المرحلة السابقة.

وقد نتج عن ذلك طرح رؤية جديدة على الأقل بالنسبة للقارئ المحلي في عسير حول هذا

إقليم وانتمائه الجغرافي والتاريخي وعرفي، وتأسيس أحداث تاريخه في العصر القديم وتدعي أحداثه في العصر الحديث، والأهم في طريقة تتبع أخباره وكتابة تاريخه

وقد عتمدت في الحصول على المعلومة على النقل المباشر لأراء بعض المؤرخين في العصر حديث من خلال الوثائق وكتب الدولة وخاصة المعاصرة بالأحداث. بالإضافة إلى ما ورد لدى مؤرخين والجغرافيين العرب في المراجع القديمة فيما يخص لتاريخ القديم، وفي جانب آخر عتمدت على اقتباس بعض الإشارات التاريخية والتي ربما يجد أن بعضها وردت من خلال سرد مختلف عند حملته لفكرة ها، وهو أمر مألوف لئلا، لأن ما أصعب هنا هو دراسة بقديه لما هو مطروح في الساحة، ومحاولة تكتانه تاريخ لإقليم بطريقة أدق تخصيصاً وأوسع أفقاً، ومن ثم تفسير التعارض الذي قد يلاحظه في بعض الإشارات بين طريقة عرضها في المصادر وبينه ما يمثل ضمن الفكرة التي حملها الكتاب

وقد استفدت أيضاً من معرفتي لشخصية لدعفة للكثير من أقاليم الحزبية بعربية وتقليبها خلال حياتي لدرسية والعملية ومقارنته ذلك بالإرث التاريخي المتداول في بطون لكتب وهو ما وصل بي إلى تكوين لفكره الأولية منذ وقت مبكر، حتى قمت بجمعها ومن ثم طرحها هنا في سبيل الوصول إلى بعض الحقيقة التاريخية.

لذا كن الكتاب حروفاً عن المؤلف في منطقة عسير في طريقة تتبع لأحداث ومن ثم في معيوماته بالرغم من إيجاز السرد، بما أمل أن يكون متاحاً بطريقة أخرى في تتبع أخباره لتاريخية في المراحل اللاحقة.

فهد، لإقليم الذي عني لكتاب بدرسته هو إقليم عامر في لتاريخ لعربي، بل أرى أنه كن يمثل ثقل لوجود لقبلي في الحزبية العربية في لعصر الحديث وكان مسرحاً للكثير من الأحداث لتاريخية القديمة، ويحمل جزءاً كبيراً من ذاكرة لمجتمع لعربي القديم وأساطيره

ولاشك أن من أصعب الأمور التي يواجهها لباحث في كتابة التاريخ في هذا الإقليم تلك احساسية المرطبة في تقبل الكتابة عن تاريخ والأنساب في هذا الإقليم القبلي جداً، وهو ما جعلني أعبد صياغة محتوى عدة مرات في محاولة لتلافي سوء الفهم الذي قد يؤدي إلى موجهة الكاملة مع المجتمع محمي وذاكرته البسيطة التي لا تقبل حسرة أي المكاسب القبلية والتاريخية الرسمية التي وزعت على بعض أجزائه لتحقيق أغراض التبرعين بما قد يفقد لكتاب هدفه لأول، وهو إعادة لذاكرة الشعبية في عسير إلى وضعها الصحيح، وتحريك الماء لأمس قل سكه في بالوعة لتاريخ لتدلق معه دواشب التزوير ولعث من الرؤوس المخطئة، وفي نفس الوقت محاولة لإمسك سلامة اتجاه الخط لأساسي في لكتاب، وهو بعربية الجهود لتلاعبة،

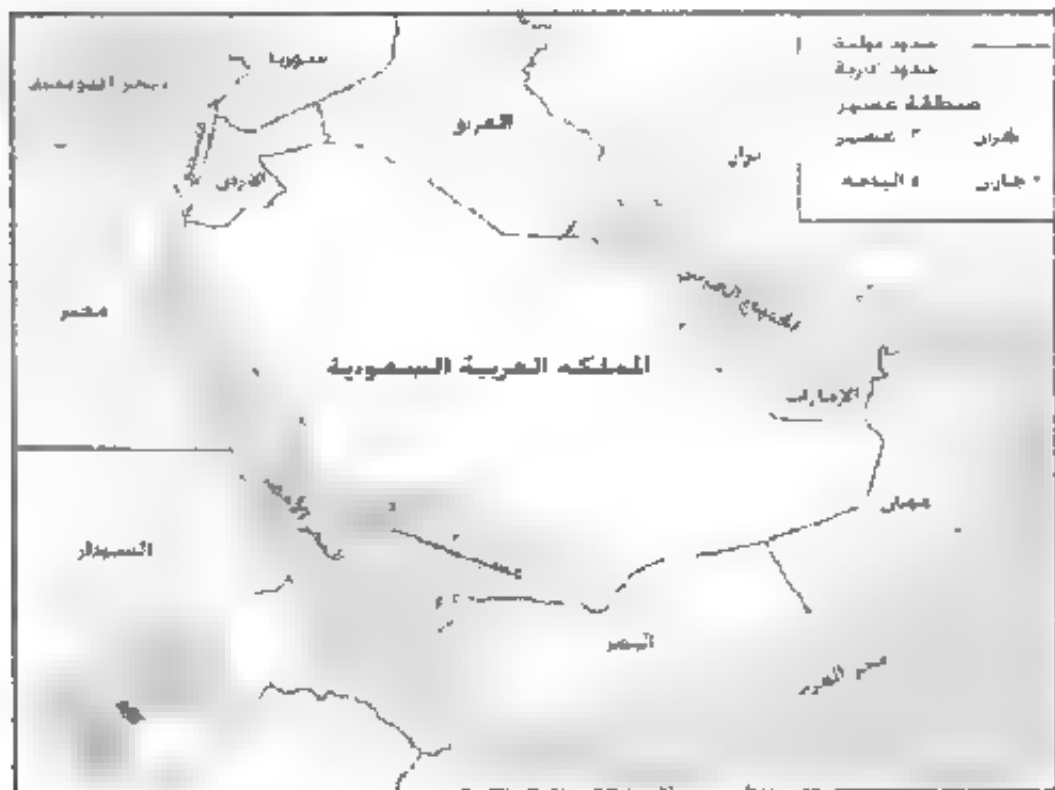
اني تحاول البحث بمصبي وحاصر ومستقبل الإنسان في هذا الإقليم. بالإضافة إلى طرح فكرة الكتاب حول الحقيقة التاريخية بشكل مبسط ومفهوم
 رلا ادعي أنني وصلت لكل الحقيقة التاريخية إذ لا يجد إلى الوقوف على الحقيقة كما
 هي. ولكنني على يقين بأن هناك أفكار نحس حقائقاً طرحنا لأول مرة في هذا الكتاب، وأن
 هوامش البحث بالتفريغ ستكون أصيق نطاقاً بعده
 وأسأل الله التوفيق والهدى أولاً وآخرأ

منصور احمد منصور العسيري

المختصرات

يلاحظ في سرد النص الأساسي أو في حواشي لسهله استعمل بعض الرموز، وهي اختصارات لدلالة على بعض مصادر الخاضع لحي عبي الكتاب بقدها، وهي مجموعة الكتب التي أطلق عليها هنا "مجموعة إمتاع السامر" وهي كالتالي

الرمز	اسم الكتاب	المؤلف المنسوب له الكتاب
د د	إمتاع السامر بتكملة متعة انطاظر (النسخة المنشورة عن داره الملك عبدالعزيز)	شعيب الدوسري، تعليق محمد الحميد، وعبدالعزیز لرويشد
ر أ	إمتاع السامر بتكملة متعة انطاظر (النسخة الأصلية)	شعيب لدوسري
د د، ق ٢ ج ١	إمتاع السامر بتكملة متعة انطاظر، القسم الثاني من الجزء لأول	شعيب الدوسري، تعليق محمد الحميد، وعبدالعزیز لرويشد، وفايز البدراني
ت ع	تاريخ عسير	محمد بن مسيط
ع م	عسير	محمود شاكر
ع	أخبار عسير	عبد به بن مسفر
س م	أسراح المير في سيره أمراء عسير	عبد لله بن مسفر
د ث	لدر الثمين	الح بن نصمدي تحقيق عبد به بن حميد
ع ك	عسير في مذكرات سليمان الكمالي	سلمان شبيب دشا محقق أحمد بن حسن لنعمي



إقليم عسير حسب مفهومه التاريخي في العصر الحديث ويشمل - حسب التقسيم الإداري الحالي - مناطق عسير، والباحة، ونجران، وجازان

الباب الأول

التاريخ والتزوير

الفصل الأول

أهمية العناية بكتابة التاريخ

١. لماذا يجب أن نكتب التاريخ

لتاريخ علم يروي أحوال وقصص الماضي ، نبي قد لا يرى فيها البعض إلا مجامع من الروايات نبي تحمل على أواخره بلدات الإقليميه أو لعربية أو الطائفيه. أو قد يستحسن بعضهم التجزؤ على عادة صيغته بما يلاءم مع معاهيهم للدور المناط به للصوص إلى تحقيق أهدافهم الآتية، أم ذوي النظرة لثاقفة لتفحصه لإرهاصات مدعي أحداث الأمم وإقرارها عبر التاريخ استنوعين لما يحمله هذا نعم من خطوره، يرون في لتاريخ مفتاحاً للحاضر والمستقبل، فالتاريخ سجن رمزي يحمل بين طياته الهوية، والعرة، والإلهم، والآخر. ومدد حروفه قد يمتد إلى الكثير من لأحدث في مستقبل، فبقدر ما تتعمق في معرفة لاضي ونستوعبه ونتفهمه فإننا نرسم خطوطاً وأصحة محددة مسيرة المستقبل

و بتاريخ أيضاً قموس مفتوح للتراكم معرفي نستمد البشرية منه اخبرات لسافة الي يبدؤها تكوين المعارف اللاحقة، كما أن لحفظة على لرودة اتانحة من التلاعب هي جوهر الوفاء في نفس لشورية بصادقة انبي تحرض على إبقاء الأصوات خفهم. فتسمع عنهم التشويه واعطى وقد أحرقنا الله سبحانه ونعل بأهمية روبة وتسويب التاريخ في كتبه بكرم ضمناً من خلال السرد القصصي لما آلت إليه الأمم لسافة، وأمرنا بالتفكر والاعتبار في حال تلك الأمم وما حل بها. وكذلك كانت كل لكتب السماوية تحمل الإيحاء لصحي عبر سردها للأحداث لتلاعب والتخفيف ولحفظ أثر من ذهبو بأجسادهم إلى لأرض بينما لا رست تحمل ميرتهم فوقها عبر التدمير

فأخاصر ثمرة الماضي، ويذهب بعض المفكرين مثل سديتو كروشي Benedetto Croce إلى اعتبار التاريخ كله تاريخاً معاصراً^(١)، فالإنسان لا يستطيع فهم حاضره المعاصر إلا بفهم ماضيه،

(١) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، الطبعة السادسة، ١٤١٨ هـ ١٣

والأقوم الذين لا يعرفونهم محصياً محدداً مدرسياً بقدر المستطاع لا يعدون من شعوب الأرض
لمتخصص، كما يقول صاحب حسن عيسى ، يساير آلا بريفيت أنه "لا يمكن النظر في جوهر
الحاضر بدون النظر في جوهر التاريخ". ويقول آخر "وفي لتاريخ يكمن أصل الحاضر وتوحد
أسبابه ومنه ينطلق الطريق المزددي إلى معرفته، والحاضر من جهته يشكل بداية مستقبل".

ومن ثم نحن لا نستطيع مواجهة حاضرنا وبناء ما بعده دون أن نستوعب ما قبلهما من
براهينات توند عليهما. هذا الحاضر لقادم يكن ما فيه، ولا يمكن تحديد هويته للإنسان فوق
الأرض دون تعمق في تاريخه، لذا نجد الكثير من العلامات والمفكرين الأقدمين والمحدثين في كل
مكان قد أوفوا هذا تعلم حقه من الاهتمام، بل إن الإنسان خرج إلى نقش السماء مدونه
وأعمدهم لتحديد ذكهم تاريخياً، وإلى توثيق أساطيره وعقائده من ابتكاره لأجدية، ثم بدأ في
سفاش حول فلسفة العروة التاريخية وتحديد أهر عامة لها وما رل كذلك حتى اليوم

وتاريخنا لا تصدق إلى أنه منهم ، حافظ متحفظ فإنه يرتبط ماهوية يكن أبعادها ، ثلاث الثقافي
والعربي ولقومي الإنسان فوق الأرض، لذا فلا ل الشر لحنون سير في نشأ ماضي ومعرفة
مسيرة ، وواضح مر حله مختلفه رماب ومكاتب ويحصبون مدونه وقصصه لمنطق العنسي والعلمي
ولأحدث وسائل التقنية فتح نزل من أفاق الوصول إلى حقيقة مسيرة يكاش بشري عبر العصور
من ومسيرة لكون كاملاً، ويضعون النظريات و فرضيات حول ذلك ويجادلون حولها

وعرض الأمم لمتخصصه في عصرنا الحاضر على الرواية التاريخية ويضع قوبنا صدمة
كتابته لا تصعب على سواه من العنوم، بل كثير ما نجدتها تتحد موافقها سياسية على أساس
حقيقة لدرجتها، فليس بعيداً عما عندما عمن قيام دولة مقدونيا على إثر بكتات المنظومة
لشيوعية ومنها دولة يوغوسلافيا في نهاية القرن الماضي احتجاج اليوس على لمسمى نظراً
يحدثه الاسم من أثر على لدى بعيد في لذكره الشرية حول تاريخ الشعوب مقدونية بني
خرج منها الإسكندر المقدوني، والتي تمثل جزءاً من الشعب اليوناني وبالتالي من ترثه وفي
لحاجب لأحر نخوفها مما قد يحمله المستقبل من شكائيات في حين استخدام هذا الاسم لدولة
مجاورة في ظل حمل جزء من الشعب لمودني نفس المسمى العرقي، وهو ما تمهت مع مصمونه
دون لمجموعة لأوردة بني لم يحاول لصفط على الحكومة لودنة بترجع عن استخدام حق
لنقص بعقت دخول مقدونيا في دون لمجموعة لأوروبية يحمل هذه شككه التي لا رست قائمه

(١) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، دار معارف، الطبعة السادسة، ١٤١٨هـ ص ١٣

(٢) وسادة، محمد، جريده بحرب مصر أرض وامة مطابع الفررد، نسخة الأولى ١٤١٧هـ ص ١٠

كما أنه يحسن ذلك حساسية المفردة والحدية التي تحدها فضية الخلاف العربي الإسرائيلي حول مسمى الخليج العربي "أو" الخليج لندرسى" وكيف اتحد الوراغ وضعاً حدياً يحدور كل الحدود الموقعة. ندرجة مكتبة قطع العلاقات مع جهات بني تستخدم مسمى العير معترف به من هذا الطرف أو ذلك، وعث كل طرف عن أدلة تاريخية في كل ارجح بقية لدعه حجه، مع أن كلا الاسمين لها أصول تاريخية

وسن يحدف أن هذ تنصب في المواقف ليس مرده بن محرد محولة فرص. سم على بحر محاور، وإنما هو حشية كل طرف من تحقيق اعرف الآخر مكاسب مسة على لأرض في مستقل في حال قكنه من فرض مفهومه حول المسمى التاريخي

وبعك أيضاً يرى لب المشكلة العربية الإسرائيلية وكيف أنها تعتمد على مرنج تاريخية انتكآت لصهيونية نشأه عربي على مفاهيم حوزاً لإقامة دولة إسريل وطرد فلسطينيين من بلادهم وكيف يحاور صهيونية وأنصارهم في الغرب لاستمادة من حادثة المحرق الذي يهود في أوروبا (هولوكوست) لاستدرا تعاطف بعد مع دولة إسرائيل ضد حقوق لشعب الفلسطيني، مع أن أفراد انغا كانت ذات عور رقاء ورقة حمراء ولم يكن الشعب فلسطيني ملزم بالتكفير عنها، فسو قوبياً نفع تشكك في حقيقتها أو حتى في صحة أرقامها، مهم كان الطرح منطقياً

بل يكفي أن شهد كيف أن كل المشاكل الحدودية والبرعات الإقليمية أو البرعات الاقتصادية تنكس على التاريخ في الدرجة الأولى في مادة حصومتها وكيف أن التحكيم الدولي في مثل هذه الأحوال عندما يحار القضاة إليه بين الدول المتنازعة حول لأحقيه بجزء من الأرض سواء كانت حدودية أو غير حدودية يبدأ أولاً بدراسة التاريخ وما يقدمه كل جانب من وثائق تاريخية، ثم يد بعد الفصل الكامل في مسألة تاريخية يحه بقية الاعتبارات التي تعتبر ثانوية كاختراي وغيره للتوصي إلى فصل في موضوع الخلاف، ومن ذلك مثلاً ما حدث في قضية التحكيم الدولي حول مشكلة الصحراء العربية بين المغرب وموريتانيا والجزائر. هذ انجعت الجمعية العامة للأمم المتحدة عند مناقشة لمألة مور في الطري الوصع تاريخي وما لدى كل طرف من وثائق ومثله ما حدث في قضية التحكيم الدولي حول مشكلة لروبع مع الدترك حول جزيرة جرين لاند عندما عثرت ثبات واقعة لاكتشاف منه قوة لساذه

(١) الوجيه، عبدالرحمن محمد محمود، الفصل جزء من إقليم الدولة، جامعة صنعاء، ٢٠١٥م، ص ٣٤٢ - ٣٤٣

البروج على "جريس لاند" لا يؤثر عليه انقطاع الصلة لفترة طويلة، ومن ثم فقد حصلت المحكمة على أن جريس لاند ظلت من حيث «تقود» نعمة للتروير . ومثل ذلك ما حدث في برع دولتي قطر والسحريين حول حرر حرر عام ٢٠٠١م. فقد قدمت الدعوى من قبل جهتين على أساس الوثائق التاريخية وحتى المحكمة لدولية استندت إلى الوثائق التاريخية التي كان لها الأولوية قبل النظر إلى غيرها عند تلاوة حيثيات الحكم ،سي بث عبر وسائل الإعلام، فالوضع القانوني يفرضه الاعتدات التاريخية والتاريخ السياسي بالدرجة الأولى في معظم الحالات

ولتتعرف أكثر على عواقب الاستهتار بأثر كتابة التاريخ على ذاكرة المجتمع وما قد يجره ذلك من تآكل مدمرة لتوضن كملاً، فعلمنا الرجوع قسلاً إلى ما حدث في الخليج العربي في بداية فترة التسعينات الميلادية وسبحث عن رهاصات تلك الأحداث في مرحله الثمانيات

إن ملاسات الأحداث السياسية التي سبقت عمدة عرو الكويت معروفة لدى كل من عاصرها، ولكن خفايا هذه الملاسات قد تكون حقيقته مجهولة علماً حتى الآن، ولست هنا في صدد الحديث عن مدى مصداقية كل طرف فيما سبق هذه الحادثة، ولكن ما أستطيع تأكيده أنه قبل غزو الكويت بسنوات قليلة بدأت حملة إعلامية في صحف المهجر لصادره في الدول الأوروبية وبعض الصحف العربية الحربية حول تاريخ الكويت والعرق، فكتبت العديد من المقالات التي كانت تصر على وتر عراقية الكويت، باعتبارها تاريخياً جزء من العراق فقصه لاستعمار البريطاني، وهي نعمة عرقية قديمة منذ طائب لنقيب ثم أعيدت في عهد عبدالكريم قاسم، ولكنها ترحمت مد عقود قبل أن تعود بعد نهاية حرب العراق إيران، وقد أثرت تلك الكتابات على العاطفة والذاكرة العربية التي ترى أن لاستعمار الأوروبي سبب رئيسي للمشاكل العربية، بما فعمد حدث العرو كان الرأي العام في وطن العربي كاملاً قد هيئ لاعتبار القضية ليست أكثر من إعادة تصحيح تاريخي وضع سياسي وجغرافي خاطئ فرضه الاستعمار لسرين الأمة، مع أن المصادر التاريخية لا تحمل دلالة قطعية على تسمية الكويت للعراق تاريخياً حيث تعيد بعض الوثائق التاريخية بأن لكويت كانت تعرف بـ "لكريس" وكانت تتبع لأمير القطيف والأحساء حتى عام ١٦٥٢م حيث استقل أمير الكويت الشيخ صباح بن سالم بومرة لكويت عن أمير القطيف في حينه سلمان بن عويقر^(١). إلى أن ظهرت المشكلة بين الدولة العثمانية وبريطانيا منذ بداية القرن

(١) الوحيه، عبدالرحمن محمد محمود، انفصال جزء من إقليم لدولة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م، ٣٤٤، ٣٤٥

(٢) الأعظمي، وبيد حمدي، الكويت في الوثائق البريطانية، رياض الريس سكتب ونشر لندن - مصر، الطبعة الأولى ١٩٩١م، ص ٢٣

(٣) الأعظمي، نفس المصدر، ص ٢٤

عشرين مع بدأ فكرة مشروع سكة الحديد الألمانية عثمانية (برلين - الخليج العربي) والذي كان مباءة الكويت يمثل محطه الأخيرة المقترحة له على الخليج العربي هذا الخلاف بين الدولة العثمانية من جانب وأمير الكويت وبريطانيا التي كانت وقعت اتفاقية حماية مع أمير الكويت عام ١٨٨٩م من الجانب الآخر حول نعمة الكويت^(١). وإن است لها بصدد لائحة سأل في تقييم عدلته أو موضوعيه بفكرة من عدمها ولا معياً بذلك في هذا الكتاب، ولكن ما يهمي هنا هو الإشارة ما حوته تلك المرحلة سابقه للأحداث من إنشاء قاعدة معرفية في تدوره نعرته واستدراج الجميع لمعاطف مع إعادة حق لأهله وبالتالي يقلل الأحداث للاحقة. وقد ظهر أثر ذلك في تعامل الرأي العام الذي عكسته وسائل الإعلام العربية، وحتى الموقف السياسية لمصاحبة الأحداث رغم أن الجميع لا يعرف الكثير عن خلفية تاريخية سوى من خلال تلك المقالات

ومن ذلك يجب أن نستوعب خطوره ما يدور عن تاريخ الوطن، وبذلك أن ما يكتب حول على لورق اليوم قد يتجم على الأرض كواقع مفروص بالقره عدل و لأهم دول وليس الأمر بالنسبة لأثر الرواية التاريخية على حاضر ومستقبل لأهم متعلق بأسرعات سياسية ولحدود فقط. فالأحداث و روايات والمفاهيم وتقييم والمعرف و التي تمثل إرثاً تاريخياً قد تفعل لتكرس مركزية الأمة حانيا ومستتبلاً، وقد تهمل فتعقد لأمة هويتها الثقافية.

فالتاريخ، بالإضافة إلى أنه يحس بين صيانه هوية فهو يحمل إلى جوار ذلك الإرث الثقافي والمعرفي للأمة والذي عندما تتسكن من شتى مكامن لقوة فيه، فهي تعرض شخصيتها كأمة لها قيمتها، وتحافظ على موارثها بعوي. ومن ثم لمادي، بينما انعطاف به يعني بتمرد بأحد أهم ممتلكاتها الذي بي على أيدي لأجيل المتعاقبة، ومن ثم فقد صنتها بهويتها بكل أبعادها

٣. حتمية كتابة التاريخ الوطني بين مسائل الحذر ومخاطر العيش

في ظل اتوصل الكوني والتبادل اللحظي للمعلومة في هذا العصر، وتوفره بشكل نيتها للجمع دون كثير من الجهد، فإن التاريخ أصبح مكام مشاعاً لكل باحث ودرس وكل قارئ بل وكل منظر، فالكتب التي كانت شبه مدرة أو غير معروفة أصبحت تنظم على مواقع لشبكة، ومن ثم فإن كل من يملك الرغبة والقدرة على سر أعزده فله ركوب بحره والعوض في أعماقه لا يمتدح الدبر من مكانه دون أن يبل شعرة أو يدرف حسده فطره من عرف، فلم عد بمقدور أي جهة إحصاء أي معلومة تاريخية، كما لم بعد القراء والكتابة عن تاريخ الوطن

(١) لأعظمي نفس المصدر، ص ٨٨

حَكَرَ عَلَى أَهْلِهِ، بَلْ يَكُونُ بِإِمْكَانٍ أَحَدٌ - فَرْدٌ كَرَأَى أَوْ مَحْمُوعَةٌ أَوْ مَسْطَعَةٌ - أَنْ يَمْرُضَ وَجْهَهُ نَفْزُهُ حَوْلَ تَارِيخٍ مُدْعَبٍ لِكَمَالٍ، وَ أَنْ يَحْمِي شَيْئاً مِنَ الْمُدُونِ التَّارِيخِيَّةِ، فَكُنْ لِأَخْبَارِ تَارِيخِيَّةٍ عَنْكَ إِذَا تَكْتَبُ سِيكْتِيهِ سَوَاكَ وَإِنْ لَمْ تَقْرَأْهَا فَسَيَقْرُؤُهَا سَوَاكَ، وَبَلْ لَمْ تَعْلَمْ أَهْمِيَّةَ أَنْ تَكْتُبَ تَارِيخَ مُنْظَرِيَّةٍ الصَّحِيحَةِ مَتَى تَرَكْتَ لِلْآخَرِينَ أَنْ يُضِلُّوا مَصْدَرِيَّةَ تَحْرِيفِ رِوَايَتِهِ لِلْوُصُولِ لَعَدَابَتِهِمْ، فَتَارِيخٌ مُرْغَبٌ مَحْسُوسٌ فِي الْوَقْعِ وَمِنْ ثَمَّ فَعَبِيَّا أَنْ لَا يَتَوَقَّعَ أَنْ تَكُونَ هَبَالَتْ حَقِيقَةُ كَمَدَةِ نَصِيغَةٍ جَلِيَّةٍ فِي الرِّوَايَةِ التَّارِيخِيَّةِ، فَكَيْفَ يَحْمِلُ التَّارِيخُ عَلَى رِوَايَةِ حَاطَّةٍ أَوْ عِدَّةٍ رِوَايَاتٍ مُتَنَاقِضَةٍ تَشُوْشُ كُلَّ مِنْهَا عَلَى الْآخَرَى رَغْمَ أَنَّ الْحَقِيقَةَ وَاحِدَةٌ

لَا فَمَنْ حَقِيقَةٍ أَنْ يَنْبَغِي مَعْدَمَاتِ الْعَاقِبِينَ بِوَقْفِ تَارِيخٍ لَوْطَلَّ عَلَى بَهْمِهِمْ، أَوْ تَعَاَصَى عَدَّ يَفْرَمُونَ بِهِ مِنْ عَيْشٍ، بِيَسْمَا بَرَهْمَ يَسْتَوِيُونَ نَكَلُ شَيْءٍ فَعِ، فَتَعَصِي بِفُرْصَةٍ نَكَلُ طَمَعٍ وَمَزِيدٍ لِلتَّلَاعِبِ بِهَوِيَّتِهِ وَتَشْوِيهِهِ وَتَحْرِيفِ مَسْرُورِهِ، حَتَّى وَلَوْ حَمَلُوا ظَاهِرِيًّا دَعْوَى إِخْلَاصٍ لِنَبِيٍّ وَاسْمِيٍّ بِحَقِيقَةِ الْمَصَالِحِ، لِأَنَّ سَلْبِيَّتَنَا مُتَعَبِيَّةٌ مُتَعَادِلَةٌ عَنْ تَمَحِيصِ مَا كَتَبُوا بِشَكْلِ مَتَزَوٍّ بِصَمَرٍ بَدَأَ الْحَقِيقَةُ وَاصِحَةُ جَلِيَّةٍ وَيَكْشِفُ اخْطَآ قَلْبٍ مُتَمَحَالٍ لُزْمَهُ، فَتَعَاَصَى عَنِ الرِّوَايَةِ تَارِيخِيَّةٍ خَاطِئَةٍ سَعِيٍّ تَارِيخِيًّا لِصَادَقَةٍ عِنْدِيهَا، فَمَا كَتَبَ قَدْ كَتَبَ وَإِنَّمَا أَنْ سَجَاهِلُهُ بِيَسْمَا بَرَهْمَ لَمْ يَسْجَاهِلُهُ، أَوْ أَنْ يَضَعُ لِصَاحِبٍ عَلَى مَكَامِ الْخَطَا وَشِيرَ إِلَيْهِ فِي حَبِيهِ. وَنَقْلُ مَا صَحَّ مِنْهُ وَتَرْفُضُ مَا لَا يَصَحُّ، وَتَبْرِيءُ أَنْسَانَا وَالتَّارِيخِ مِنَ الْعَيْبِ

كَمَا يَجِبُ أَنْ نَسْتَشْرِفَ أَثَرَهُ يَكْتُبُ عَلَى نِقَادِمٍ مِنْ بَرَهْمٍ وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْصَحَ بِهِ مِنْ آثَارِهِ، فَكَيْفَ تَارِيخُ الْأَرْضِ وَالْإِنْسَانِ مَا أَبْعَادُ آيَةٍ وَآخَرَى مُسْتَقْسِيَّةٌ كَمَا أَنَّ لَهَا أَثَرًا مَحَلِّيَّةً وَآخَرَى حَارِجِيَّةً فِي الْمَدَى مَصْرُورٍ وَغَيْرِ الْمَصْرُورِ، وَإِذَا مَحْطُ بِكُلِّ هَذِهِ الْجَوَانِبِ وَاعْتَقَدْنَا أَنَّ التَّارِيخَ يُمْكِنُ أَنْ لَا يَغْرُؤَ إِلَّا مِنْ حِلَالٍ وَجْهَةٍ نَظَرٍ وَاحِدَةٍ تَبْيِيحُهَا أَوْ تَسَاهُلُ مَا حَلَفَ الْحَدَرُ مِنْ تَوْهَمَاتٍ أَنَّهُ بِبَيْسِ ثُبُوتٍ وَتَوْسُطٍ وَهَذَا فِيهِ إِخْلَاصٌ أَلِيَّةٌ، فَسَمِعْتُ ذُقَرْتَا لِحُكْمَتِهِ نَبِيٍّ تَحْمِي عَدْبِنَا، فَلَنْ يَدْفَعُ الثَّمَنَ سَوَاكَ أَوْ بَعْضَنَا فِي زَمَنِ آخَرٍ

وَعَدَمُ كَتْبِ تَارِيخٍ أَوْ فَحَاوُلٍ أَنْ يَمْرُضَ قَرَاءَةً بِهِ فَيَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ التَّارِيخَ سَلْسِلَةٌ مِنَ الْمُدُونِ وَالْأَثَرِ نَحْيٍ يَجِبُ لِنَاءِ عَيْنِهَا مَا بَعْدَهُ، لَا مَحْوَلَةَ الْقَفْزِ عِنْدَهَا وَعَزْلُ الرِّوَايَةِ لِتَارِيخِيَّةٍ لِحَالِيَّةٍ عَنِ الْأَصُولِ لِلْمُدُونَةِ. فَلَا عَقْدَ بَأَنَّ مَا يُتَدَعُّ فِي عِدَدٍ مِنْ لَصَفْحَاتٍ لَصَفْرِهِ هَذَا وَهَذَاكَ سَيَحْبُثُ مَا نَمَسَهُ عَلَى الْمَدَى لُزْمَةٍ، لَيْسَ سَوَى مَحْوَلَةِ لِاسَادِ حَدَرِ الْخَائِلِ بِسَمَا الرَّمْسِ كَهَيْلِ بِسَقَطِهِ عَلَى رُؤُوسِنَا عَدَمًا تَكُلُّ أَيْدِيَا وَنَحْرَ نَقَاوِمِ ضَيْقِ لِرَاوِهِ الْمُتَعَاظِمِ أَمَامَ أَرْحَانَا، وَعَدْبِنَا قَدْ تَهْرَضَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي نَعَامِنَا عَنْ رُؤْيَتِهَا حَلَفَ ذَلِكَ الْحَدَرُ بِنَفْسِهِ دَصْعَةً بَعْدَ أَنْ يَكُونَ اخْطَا قَدْ أَوْقَعَ كَامِلَ أَثَرِهِ عَلَى الْجَمْتَمَعِ دَاخِلِ الْجِدَارِ

والاشكافية لأكثر حبيبه هي في تلك مسحة كل يوم في حصر لاس في هذه برويه خاصة قد تم تولوح من خلال سوثيق م يرمي إليه لأحروب. علا شت ل يوم وتاريخ برويت لحاظه سبتود عنه على مدى لرم من كم من لندوب ذب لأهداف غير منه مستدة إلى معصده. بينما ستم محصورة كل م يصب في خاتمت لإسقاطه لأن يدك من ر - و سطل يقول أن يديك - يكتب بحث لا لك، رهنا يكون قد تركت ل - رجهوه - تحت - سست مساق حث أصعدت لأحلام فكتتب بسلك يما أيدي لأخرى طيفة في ستم حداثك

والركون إلى أن مجرد كتب أو كتيبن أو عشرة كتب أو أكثر تحول إلى تنوي عن التاريخ في عصرنا الحالي ستمكن من استفعال الآخرين على مدى الزمن وإقناعهم بحقيقة جدسة مكانه فرصاها بطريقة غير منطقية، وسرمي كمن سطر إلى هويه بوض في تجده حر هو في حقيقته وهم، فنحن نذكر لا ستمس سواء من ب بذلك ترك لأصحاب لأهداف لأخرى مهمة تحقيق عاينهم المؤجلة م خلال التلاعب م يعد وهويسا والتشويش عيه. سما هم وسوهم م يسو حقيقه على م الرس، والتي سطل مائه يما بين أيدي لأجس من ملودات ث يجه صدقه نا أحدث من تحريف وسبق تحمل في متوبه الحقيقه، ورتب لعدد الأمور إلى تجده آخر عد أن يكون حقائق جديدة اسندت إلى سرور قد حرصت نفسها على لأرض

كما أن ترك أيدي ذوي لأهداف لشخصية ولأحلام الفرعه بحث وسند كل ث المجتمع تاريخي لتحقيق عايتها حصة على حساب أمة كاملة هو حرية في حق لأحسان مدسة والتي مسند ثمن هذه المغامرات من أمها ومن قيمتها المعوية ومكتسبها لتاريخية فما يكتب الآن سيطر يقرأ على م التاريخ حتى بعد أن مرحل نحن ومن كتب، لذ يجب تذكر ذلك جيد، عندما يكتب أو سماع مع م يكتب، فعندما سحت من الحقيقه بطريقة منطقية واضحة بناء من شعر ، عدم أو كانت الحقيقه، ولكن عدد بنوى عمق الدرع لتحقيق مصالح شخصية أو سبسية أو عرفيه طرف م على حساب الأمة يث تكس الخطورة في الوقت الحيد م تاريخ سبت للأمة بكل مداده المكتبي ولرماني رتسوييه ولجمنه أو التعامي عن بحث به تحقيق سآرب شخصه يقع ضرره عن الزمن، فالتلاعب بالرواية التاريخية قد يشوش على شخصية المجتمع وحقيقه هويته ودوره تاريخي، فترك من يبت جزء م رطه أو م تاريخه أو تركت التلاعب بهوته حتى وإن وهه وطك أو يريحت أو تركت به ليم يبت، لكن ما هالت أنها مستفط معاربه، معادله، ونوى دورة لتاريخ لانقص قيمتك المعويه ولنديه مصل لقيمه المعوية بالأخرين ولقسمه لنديه لأصحابهم التي تعاطمت على حساب وعش، كما أن تحريو ذلك م رغبة وتشتيت هويث في سبيل لوصول إلى هد هدف هو حريمه كرى في حق أبائك، فرغم أن هذا شرؤ من مدات ولويه

قد لا يربط بأكثر من فرة محمده أو طر جعفري محدد أو على مستوى ثقافي محدود فإن فيه الكثير من الخطورة، فالتأثير على الذاكرة الشعبية قد يكون أثره أكبر من أن يدرك بمحاولات تصحيح تتخذ في مراحل لاحقة، فلا شيء قد ندم عليه أكثر من أن تجد أنك لا تستطيع الترويح مما خطته يدك أو ما كتب على مرأى ومسمع منك وأنت ترك تدفع ثمنه، ومن بمن جيل من قبله على جريمة أكبر من بيع الوطن، فلا ذنب أكبر من ذلك تجبه على أبنائك وأحفادك، فصمت بمثابة صغف يجرى لأحرار على الرشد من الإيعاز في العث، عندما تتعاضى عن التجارب مع ما وصعوه من تشويه لتاريخهم وهويتهم والوقوف أمامه يحزم.

وقل سرور إلى الخيانة الأخرى فلا بد أن تتهم أن حرية أي طرف في الكتابة لا تمنع حرية غيره في المناوئة حول ما كتب خاصة إذا كان يملك أدواتها، أما عندما نتحاشى انقراض حور ما خطت أيدينا، أو خطته أيدي الآخرين، ونتجه إلى مهاجمة من يحلها خارج إطار السهح العلمي، فلا شك أن ذلك لن يحمل إلا على نفسا بهشاشة ما وضع حالها من أكاديب على لورق في جعب الليل، والتي سنجعل عجلة التاريخ الختمية تمر من فوقنا

كما أن حرية الكتابة لا شك لا تعطي أي شخص الحق في استغلال التاريخ لتصفية حسدات تدرجبة مع الخصوم، ولكن عندما نكتب عن قصة ونخط الحكم في موقع ما، فإن هذا أمر مشروع في حدود ما تقتضيه لضرورة، ولا يحق لأي إنسان أن يعتبر نفسه معنياً بشكر شخصي بما كتب، لأن السطحة بسيطة جزء أساسي من التاريخ السياسي للوطن، كما أنه يملك حق الرد ويظهر الحقيقة إذا كانت توافق ما يراه، فعندما سننسى مثلاً لمصدر مجهول طارئ على التاريخ يغربا بأن هديك من كان يملك كل ذرة من لوطس وتدين به كل رقبها ونحني أمام عظمتها كل قمم هذه لأرض مس لأرض، وأن ثورتها وحروبها وهزتها ونزالها وعدتها وأغواطها الاجتماعية وقيمها وشيمها كلها من صنع يديه، وأن الوطن لا شيء بدونه، ويجبر روراً كل الدم، لي أفرقت والأرواح لي أزهقت لصالح شخص ما أو أسرة، ومنعت بهويته وتاريخه ويستثمر دماء شهادته، وبهيته سنقبل مظلم بإعطاء حقوق تاريخية للأحرار في أرضه، ويعمم تاريخه ومفاخره على أمم شتى في سبيل تعظيم ذاته الحقيرة، ثم يطلب من الجميع التأميم ويجمع التكتلات لرمي كل من يخالف ذلك دون أن يحد من موقفه، فلنا نجد أننا نأمة سادجة خادمة مسنة فقيرة الفهم لمعنى وقيمة التاريخ وإدراك ما يدور حولها، ونصادق بذلك على علميه فيم لالسان وسادجته وهامشته في تاريخ أرضه، الأم التي ألحيت، ونصادق على لتطليل في هوية، ونقدم لوطن هدية لطموح الآخرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعادة الأوثان من دون سم ولقي اقيمت أساساً بحيد ذكري لصاحين، وهو معون
السكتات ربات و سطش عبر ارمين لعادة لحكم، وحصوت بطريق إلى شرك، وتفرق المذهب
والطوائف

ولتحرير الحقائق التاريخية الكثير من الآثار السلبية المعلومة وغير المعلومة على المجتمع
الشري كفة عبر ارمين منها

اولاً عزل التاريخ عن دوره كمثارة للحكمة وحافر للحراك الإنساني.

ثانياً التضليل في هوية الأرض والإنسان

ثالثاً لإخلال بالدورة الفطرية بتداول الأدور عبر ارمين

رابعاً غمط حقوق الأموات وسرقة جهدهم وجهادهم.

خامساً. باب لاستمراء العبث بالرواية التاريخية

وسادساً، وسابعاً... الخ

فهو مجموعة من اساليب بي لن نستطيع يد وحده ان تحيط بها، وبك سيعرج على ما
اوردنا في الفقرات السابقة بيجار لتوضيح بعض الصورة

اولاً: عزل التاريخ عن دوره كمثارة للحكمة وحافر للحراك الانساني

قدم ويعرف علم التاريخ في حياة بشرية بدور رئيسي لم يحمل اعباء عنه آخر عبر الدهر
فهو ملهم للحكم والملهم معبر والممدد للحزب، كما انه حفر بخاصة لسانه بين الأمم
وشعوب وسدول لمواكبة ما وصل به عبر عبر لرمين بما يبحث لخصى بشرية يريد من الانح
والإبداع، فهو وسيلة التوشح بين الأمم لمشعدة رماب ومكباً كحامل للأخبار التي تحمل إثراء
لمعومات لشربة وهو مدخل لخير محو دث نبي شمد منها للإنسان حكم ومدد الخيرات
بي دنماً ما يبدأ منها لسان حصارته الذمة حتى وصل إلى ما وصل إليه وبه سادت أمم على
أمم به فهدل ان تحريف رواته مبحر، الأمة حق لاستفده منه تساعت ومحصر، ولاعتبار من
حكمته بالطريقة الصحيحة، ويجوله من دليل صادق إلى مضلل

ويكفي أن يرى كيف أنه كان مهمل الحزب التي سقلت بين الأمم عبر صفحاته رمت
حتى بضجت بين أيدي أوشت ندير أدركوا أهميتها فحرصوا على جمعها من تواريج شعوب
لأخرى وأحدثهم بوصفها وضحو لها قوانيناً وصفاً صرامة جعلتهم يسرون أعوراه دون
أهه، وأسسوا المدارس لتحصنة بذلك وشهد لرحاله رحابهم بطوفوا بين شعوب الشرق

لأدنى و لأقصى حتى تمكّنوا من جمع خبرات لشعوب و أحداثهم و مكّنوا قوتهم و صيغتهم عبر الزمن، و دحبوا هذه الخبرات عصر النهضة التي غيرت معالم لكون و مكتبتهم من سبده على سبك الشعوب التي سررو مكّنوا لإمساك بوصفها من خلال تاريخها الذي لا رنّت تتعامل معه كوسيلة للتعاق و التكبسب و التملق و التحريف و التعصب و المماحرة، فشوّت معادها مما حرمها لاستعادة من قصدها الواسعة بينما امتنقروا فيه عبرها ما فتح له آفاقاً لم تمكّن من نوعها عندما نهزت من أداء حقوقها المفروضة

ثانياً: التفضيل في هوية الأرض والإنسان

إن لكل مجموعة من مجموعات البشرية لفظ من الأرض سماء صغير و اسماء كبر و أكبر يحددها معرفة سبسل أحدث التاريخ و معرفة الشعوب و الأعراق التي قطب و يقطب فوق هذه الأرض و صلاتها مع بعضها ومع الآخرين و تبعيتها سياسية و دأحل أحدثها مع المحاورين أو قيام الدول و الولايات فوق ترابها، و تحديد خصوصية العوامل المشتركة مع المحاورين بدقة

و معرفة هذه لاسماء من أصغرهما إلى أشمها له أهمية كبرى في تحديد مستقبل هذه لأرض و لإنسان الذي يقيم فوقها تحديدأ عادلاً يمنع عنها لاحتواء في العير مهم كاست العوامل المشتركة معه، هذا هو عمية لتفضيل في روية الأحداث و في تتبع حركة الإنسان فوق الأرض عبر التاريخ سيقود إلى تعبير حقيقة اسماء الأرض مما قد يعرضها لإشكالات تتبع في استنبط، وهو ما قد يهضم فيه الإنسان أندي يعيش فوقها، لمثلاً عدم بورد أحاراً عبر حقيقة تدل على تبعية لأرض أو بسانها إلى المحاورين و لحاول أن يفرض نفوذ عرقه أو صبياً تاريخاً د، خصوصية شكل خاطره، يفرض ذلك تبعه هذه المجموعة : لأرض المجموعة أكبر محاورة ه من خلال محاولة مسح ذكرتها، فيما عهد لطريق يضم هذه الأرض و ساكنها إلى غيرها في المستقبل، و في ذلك ضم لها و لإنسانها، لأن اتبعية لتغير فيها تفاصيل لقيمة الإنسان و استقلالته و خصوصية شخصيته و ليدته للآخرين، و فيها إعاء هوية لوطس و هضم لتاريخه و راحته من سور إلى نطل، كما أن عمدة لدوان في المجتمعات الأخرى والتي لا توحيد حقيقة واضحة للاتقاء لها هو أمر متعذر و لن يكون، لا في ظل دومية ستمرض على كل من يتسمي إليها حتى ولو كان هالك عوامل مشتركة بين الطرفين. و لك في التاريخ و فيما يرى من محاولات لانفصال المستمرة للأقليات و لشكوى من الاحتزال الثقافي و السياسي هذه لأقليات حير عبرة.

و نحن هنا لا لحاول أن نفترض لفصل سياسي أو عرقي بين المجمع أو الأقاليم التي لها

نفس الأسماء اشتمل في لعرق واللغة والثقافة ولدين كما هو الحال بين أقاليم الجزيرة العربية مثلاً. وبني بصوت معطيه في دونه واحدة، أو كل الوطن العربي، ولكن حرية تحديد لهوية التدرجيه بكر جزء مهماً كانت صغره فيها عبر إنسان هذا الإقليم أو المنطقة وسهي به الحق في المتحجرة بخصوصية كما هو حال سوء، وحق لاحتبار لتحديد مستمله غير رسمي، وهذا لا يمنع حدوث الوحدة بين الأقاليم المستوحدة التي تجمعها أصول وهوية وحدة أكبر بل هو أمر مطلوب، ولكن ذلك يجب أن يكون في ظل وحدة متكافئة تحصل فيها كل الأطراف على المواطنة الكاملة فيكون ذلك داعماً حقيقياً لبقاء واستمرار وثبات هذه الوحدة، ورسوخ انقواسم المشتركة كمواحد للهوية

فعليه يصمم أي تحمل بين ثدياه بعاء هوية مركزه أحد الأطراف لا يستطيع الاستمرار 'مذاً' ومبدأ أكثر من الأمثلة ما أفرد هذا النوع لأحري من الوحدة كوحدة باكستان وسيلاندي واستندت بسكان لعرق شمل واحد وفريق واحد من كات بيطرة ثقاف هوية خريفة مكتتية دور في تجاه لستلاديشيين إلى الانسحاب، ومثلها كانت وحدة مصر و... ذات لعرق ولدين وسنة واحدة، وبين أيديها لأ. رجده بين شملي وخبوي وفرر بها على الأرض، وحتى في أوروبا كانت وحدة يوغوسلافيا ذات السيادة نصيرية سبباً في تلك التصفيات العنيفة التي انتهت بها تلك الوحدة، سماء تحجت وحدت تحمة خصوصية وحريه كل جزء منها كما في الولايات المتحدة أو في ألمانيا أو الاتحاد الأوروبي.

بد من لهم تحديد هوية مهم كانت صغره بكل جزء من الأرض سببته شعب سمي به بشكر وصح صداد لا يقل الناس، فمحدد هوية بصغيرة لا شيء هوية أكثر ولا يمنع أن تكون هناك رجده من المجورر على أساس هوية شاملة للأصناف الواحدة لا تحسن جزء منها في الآخر.

فالتكامل بالحدود المصطنعة ليس هو الأول والأفضل

عندما نقف على حلق التدرج لمتو صفة يوماً نجد أن هناك توارث وتداول للأدوار على مدى الزمن، فمركزية في أوروبا تتناوب بين فرنسا من موع إلى آخر من عصر وعصر كما أن التطورات التكنولوجية ليست حكراً على جهة دون أخرى، فمصر ما تنتج كل أمه من لأمه أو مجموعة من المجموعات متصلة على أي مستويات منتج لأخرى في زمن حرب، وعديد يتفوق مجموعة ما في عصر ما دون نجد أن تلك التحولات في فترة أخرى وهكذا، ونجد أثر هذه الدور جلياً عندما يرى كيف أن معظم مناطق الاستقطاب الحضاري الحالية في العالم كشمال أوروبا وأمريكا واليابان كانت مناطق ضعف في العصور سابقة وعلى العكس الآخر فإن مركز

حاصلات من ٢٠٠٠ في بداية مركزية خضراء لعامة كاهن ومصر، ألبا و عراق وبلاد
شاه م بعد مركز فود، وتكال الشعوب بقي كانت في مقدمه تواجعت وتركب مركزه
بسوها ومش هذه نظريه يمكن أن سره حتى على المستوى الإقليمي أو الوطني أو هو
أول من ذلك حيث تجد نكل مجموعه دور محوري خلال مرحلة ما من لتاريخ تهاب ومسلمت
برية أخرى ثم أخرى وهكذا، قد يجعل عممية الدور عادية ومقبولة على امتداد الزمن

وعملية تداول هذه بكم حلقها تداول أهم وهو بدون الحفظ، والذي عاده ما يحصل
من شعوب لأهل حظ في هذه لموجة لا شعوري سير لأحد رمام مرحلتها في الدورة، وهذا
محرر أمم تورن حقيقي يصنع نفسه تلقائياً إذا لم تدخل فيه عو من حارحة

وقد عر به تعالى في كتابه الكريم ﴿وَلَيْكَ الْكَلِمَةُ الْآخِرَةُ﴾ وثلاثين في آل عمران ٤٠
وهو نجد من الله سبحانه وتعالى لا مخرج بدون الدور عن التوسل من الشرير به فيه محكمة
السياسة، وهو ما يثبت على عاده لا يمشي ويتسم بادور لأحرر تحرر من هذه الدورة
السياسية، لذلك عند تلاعب بدولة لتاريخية وبها نخل بدولة لبرر التاريخي معطى حتى
مجموعة في الاحتفاظ بدور التاريخي في مرحلتها كاحتها وبما صر سنة في حلقه وحل
بأساسه دوره لتاريخ متصلة، بل قد يخدم من أرباب رفع مقامه بعزله عن مرحلتها في ذلك
خبر، فمؤهل دوره المستحق تحت تأثير مهادنات لوفته والتي لا بد أن سيغنى معزولها يوماً ما

والحقيقة على موصوعة في مثل تاريخ واستمر له يحفظ للأمام وشعوب حلقها في تذكرو
تاريخي كدعب تحقرو تنوع من سياسي عن التراجع الترحلي الذي قد يثبت مجموعة في حين
عودتها في مرحلة في مرحلتها المدد من بدور كما أنه يحمل في متونه بفتح التلويدي
سكت بقي من بعض دول بعد، حيث همتها بتعويض وتحييد سوا لأفراد مع بقية المجتمع

بذلك لا يتعلم أهمية حرص المجموعات لشريه بكمه و صغيرة ما كانت ودون
القديم أو شعوب أو قائل له بد أو فري أو ما هو أول من ذلك على المحافظة على رتبها
التاريخي كما هو أياً كان وضعه

رابعاً: غمط حقوق الأموات وسفقت جهدهم وجهادهم

عندما يترك المحل نكل من رعب أو يكسب التاريخ على طريفته دون تمحيص ولا تحقيق
فلا شئ أن هذالك لكثير ممن يسعى من خلال تحريف وتغيير ملامح أرونة التاريخية لا يحقق
دنه بدمية أو العرفية أو السياسية، ومن ثم قامت منجد أنفساً أمام تناقضات وتباينات في
رواياه بتاريخ كعمل الأحياء لثادته في حبرة من حيث تغيير حقيقته مسار لأحداث، ودور كل

فيها وما يستحقه من الذكر. ومن هنا فإن هنالك الكثير من أرهقت أرواحهم في سبيل عقيدتهم أو حربة وظنهم سيحرمون الذكر الذي كان سيظل محفوظاً لهم على مدى الدهر، والكثير من اسدعين سيحال جهدهم إلى غيرهم ظنوا، سيما هنالك الكثير من سيدكرهم بتاريخ كأبطال ومبدعين يسماهم أبعد ما يكونون عن ذلك، ولعل التاريخ العربي بل بشري كافة واحد من خلال إحصاءه للمنهج العلمي في بحث والتقصي الكثير من لأسئلة حول حقيقة الكثير من الأحداث والأبطال والأساطير والشعر والروايات المتنافضة والمنسوبة لغير أهلها مما يلد على قبحر أثر الأسطورة والتحرير في الأحبار التاريخية منذ القدم، فهالك شخصيات لا زالت تتداول على مدى الزمن يحف قصصها الكثير من لمالعات محلياً على مستوى الملوك كاسماء ميث ليلى التي أوردده طعنني ولكلي، وشعرهم نعم بي لفصيح، الذي انتدعه لإحيويون كدعس الخزي و همداني وغيرهم، سيما كشفت النقوش عن أسماء أخرى محتفه^(١)، أو من لشخصيات الأسطورية كمحون ليلى وأبو زيد الهلالي وغيرهم، أو حتى علمياً كشكسبير أو غيره من لأسماء لي بركت أثراً في الكثير من سدوات التاريخية يسما هي شخصيات در الشك حول وجودها أو دورها عندما أحضعت تفاصيلها للبحث الموزون، فامهج العلمي في كتابات اسامين لأثر هؤلاء، يكشف من وجود الكثير من لمبانات فيما رري عن الكثير من الأسماء التاريخية بل ويثير لسؤال حول وجود شخصيات بعضهم من لأساس قصة أبو زيد الهلالي مثلاً لم ترد في عصرها كما يتناقلها العامة، بينما أفردت لها صفحات الكتب في لعصر الحديث معتمدة على ما يتداوله العامة عن قصة عمرها عدة قرون، وبالمثل نجد أن شاعر الإنجيزي الكبير شكسبير هالك من النقاد من أنكروا نسبة عدد من الروايات المسرحية بقي سبت له إليه، بل إن هنالك من شكك في وجوده^(٢)، هذا كانت مثل هذه الشخصيات مشهورة جداً ومؤثرة تدور حول وجوده وإرثها ثقافي الأسئلة فكيف بأحبار الكثير من ملوك ولشعراء، والأساطير التي لا تدن للمنتطق السليم مفصل

وفي استمرار مثل هذه الطريقة في كتابة التاريخ في هذا العصر الكثير من الانحرف عن مسار الموضوعية، وأي ظلم هو عندما يهين الوضع ليطل لتاريخ يرفع وصيغاً أو بقرم ربيعاً على مدى الدهر، وتطلر لأجيال نصف وياً إلى جانب الخوة ولأفاقين، وتشي على متسقاً متملقاً ونضعه في مصاف العظماء

(١) الأكوع، محمد، اميس لخصراً، مهد حصارة، مكتبة لإرشاد صغاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ص ٢٩٩ - ٣٢٢

(٢) عبده، سمير، صاعقة نزيب التاريخ، ٣٤، ٣٥

خامساً: باب لاستمرار البحث بالرواية التاريخية

إن منه رعمة تمير بتلاعب تاريخه وتاريخه، سفتح من موضوع إلى تحقيق مصالح وأهداف على مساحة من خلال استخدام تاريخ نظريته حاصته في طر المذكرات فسنمرة سوء لسياسية أو مذهبية أو إقليمية أو عرقية حول الحقوق سياسية أو لأدور تاريخه لكل طرف، ويكون ذلك من الإحضاع لرواية تاريخية موجهة ورغبات الشريعة الآتية، لتتحول هذه توجهات إلى نظائر وتلاعب وعث تاريخ من في ضوء معاشه الأظرف وملاحظته من يصح على مساحة من أحر متناقضة ومفصلة لمناطق تحراً من فلهم عيبها، كما سيشرح على اتجاه التعريف والتدوير في روية تاريخ وسيلة لتظهور على المساحة كسلاح تدبره لمحاكمت الآتية في كبر زمان وحدث دون شك سيحر إلى يريد من خيرة على المدخل غير محيد في لسود التاريخي، فتتحول ندوين ليدج إلى مسرح لنصرع لسياسي والمذهبي والتعريف، كما سيجعل عملية التعرلة لاحقاً أكثر صعوبة بعد أن تظهر على المساحة أعداد من وثائق وكتب وروايات شبهة بني موي عنه تاريخ لمصلحة كل فئة، كما سيثبوه التاريخ، ويحتمل من سحره بالمجتمع، ويثير كثير من الإشكالات في تحديد هوية ولائته الثقافي والسياسي للأمة

واعتقاد أي جهة بأنه يمكنها أن تفرد بإدارة عملية البحث بالتاريخ حسب تكوينها وسييرها لما يحقق مصلحتها غناء محض، والتصديق بأنه لا يوجد من يعرف خبر سري على لورق لأصفر هو مكمل لنية، ففتح باب لعبت بالتاريخ سيعني تجرد آخرين لقيام بعض المهمة في مواجهة ما وضعته لأندى ناسره بسرور، ومن ثم فعلى جميع حيها أن يدور نحن سلبتهم

الفصل الثالث

تزوير التاريخ وبعض صورته

حدد لتزوير وتحريف الرواية عبر التاريخ أشكالاً متعددة وله وجوه كثيرة، ولعل أبسطها والتي نقرها لبشر عامة التزوير لتفتاني، وهو ما تشافله أساس مشاهدته من قصص وروايات يحتلمونها أو يصيغون إليها أثناء تعاملها بكثير من النهول والإثارة كما هي سمة النفس البشرية حتى تصح أسطورة تلاقفها أيدي المدوين

ملر أسما النظر فيما رسل له بعدم سبي هذه للحظة وما رصبت به وسائل الانصاب والإعلام المقروء والمسموع وهنئة شبكة الإنترنت من أخبار ومن الأحداث أولاً بأول ثم تفكرنا في عدد روايات المتفصلة رغم ذلك حول حادثة ما، كصورت أبراج لنجدة العاصية في نيويورك بما لا يزال لحدس دور حوله حتى هذه اللحظة حتى خارج الإطار العربي بين من يحل الأمر إلى جماعة بقاعدة كما هو معروف بصورة رسمية وبين من يدعي أن المحاربات الأمريكية كبت رراء حدث لتعظيم محطيات اسمين الأمريكي في العالم وتفكرنا فيما يطرحه كل طرف من استدلالات لأدركنا من خلال هذا، بلعظ كم هو حجم الأخطاء التي ركبنا في رواية الأحداث تاريخاً عبر التاريخ في ظل بعدة تم التوصل إلى غير الرواة الذين يصلون بالخبر بعد زمن، وربما حتىقوه أو أضافوا إليه أو حرقوه بما يتناسب مع أهولهم أو رعة في لإثارة، فيصن خبر محمولاً على رأي أي الأطراف دون أن يسمع نتحابب لأخر، سيما لم تكن هنالك كاميرات لنهوة تنقل الحدث كما كان في نيويورك ولا كان هنالك هواب بخيرية ولا شبكة انترنت

وهناك ترزير آخر من نفس الطيقة ولكنه متعمد، وهو الذي يتدفعه الرواة من أسسه بعصمه البعض من الروايات المحتقة خادفة إلى تحقيق غاية ما، سواء لتماحر أو إثبات لعص لتاريخي في الموقع أو محاولة صوب الخصوم وتشويههم أو بدفع بعصية فيبحون إلى موات يحدد هذا التزوير كمرجع يستند إليها، ولا شك مثلاً في أنه عند بداية العصر الأموي شهد لتاريخ العربي صراعاً قسباً عربياً عربياً ثم دخل على الخط بروح الروح لشعوبيه في العصر

العباسي ثم ردة لعمل عربي تجاهها، فأوجدت هذه المراحل نوعاً من لغو في لروية والتدوين ووثقت أخباراً وأنساباً لا أساس لها

ومن أكثر الأمور أيضاً التي شوهت معالم التاريخ وأحت بموثوقية الكثير من دوايانه في لتزييح العربي سوء التقدير، فقد يقحم الكذب بعض العبارات الافتراضية حول أمر ما على أساس المقاربة أو التخمين والاجتهاد الشخصي دون أن يشير إلى أنه يقوم بعملية ترجيح ومقارنة، فيوقع لبساً كبيراً على مدى الدهر حول حقيقته لروية أو مفهوم لحظة خلال مصر معين، ونصنوع حجم الإشكالك في ذلك عندما تصور أن إقرصية غير معلنة قد تكون بيت على فرضيات أخرى مشابهها وهكذا، مما يجعل قارئ التزييح يدخل في دوامة محاولة فك الطلاسم والمعادنات والتناقضات التي بين يديه، فتاريخنا العربي يحوي الكثير من التناقضات التي أوقعنا فيها من كتبوا لتزييح مكترئين بالكلم لا بالكيف دون التحقق مما يضعون على الورق الذي بقي بين أيدينا يسما ذهبوا هم، فالافتراض والكتابة عن بعد في رواية التاريخ العربي ظن هو السائد في أكثر المدونات، وحتى عندما بدأ الرحالة العرب يجوبون العيالي لكتابة لتزييح ولخبرائهم من فوق الأرض ذاتها فإن أولئك الرحالة لقييلون بساوا طوافهم بعد أن تكرمت الكثير من المدهيم الحاطنة والمشوشة حول الجغرافيا والتاريخ ولأحداث والصلات لعرفية، والتي تسرب الكثير منها إلى ذاكرة المجتمع، فكان لذلك أثره على ما يخلوه ودويوه من ندبصت، فلا شك أن للمدونات أثرها على ذاكرة المجتمع ومعادهم من لقدم، فقد تتحول هذه الافتراضات بدوية إلى مسلمات يقبها الرواة والمدونون من بعضهم، وهذا أسوأ ما يعني منه تاريخنا العربي، وكثيراً ما نقرأ المؤرخين عندما ينقلون عن بعضهم قول أيهم "وهم فلا عندما قال كد"، وجل ذلك الوهم ناتج عن محاولة الربط بين الأخبار أو بين المواقع والأحداث بعمليات الخيال لشخصي أو لغيره دون التوضيح حول حقيقة مصدر ما ينقلونه، أو عرض رأيهم بطريقة وضحة، فانشئت أو الاستفراء أمر مشروع في لكتابة التاريخية ولكن لمضي في ربط الروايات ومسردها اعتماداً على الخيال لشخصي أمر خاطئ، ما لم يكن من خلال عملية طرح تحليلي أو نقدي واضح الصورة.

وهالك أيضاً الحماس والمبالغات في الرواية التاريخية من قبل المدونين مدافع الإثارة أو التحيز والتي قد يكون أثرها بالغ السوء على أمم كاملة فقد يروي المؤرخ نقلاً عن حالة ما، لم يعيشها، أو ربما عايش حالة خاصة فيعممها على المجتمع فيرمي من خلالها شعراً من الشعوب بالجهل والتخلف والعبء ليظل مثار سخرة عبر التاريخ يسما يس لها حقيقة على الإطلاق، وهناك الكثير من هذ نوع الذي دمج الرواة عن قصد أو دون قصد، فقد تداول مؤرخون

مثلاً رواية كولومبوس مع الجاميكيين عندما وصل لبلادهم فهموا بقتله فأرغمهم بأنه يستطيع أن يفعل أي شيء كأن يحسف بالقمر، وكان قد علم بموعد الحسوف عن طريق الفلكيين في ذلك اليوم، فحسف القمر حسب تحديده فانبهر الجاميكيين واستلموا لطاعته، بينما كشف ملكيون أن القمر لم يحسف في تلك الليلة التي ذكرت في الرواية^(١)، ولعل هذه رواية التي كشف لعدم كنده واحدة من الكثير من الروايات التي ابتدعتها المؤرخون أو أقروا بحكمتها الناقصة ثم يركوها ككرت تلج متدحرجه يضيف كل منهم إلى ذاته من حلالها حتى أصبح مسلمة، يسلم هي في الحقيقة أكذوبة، ومن الطرف أن في دريما لعربي واحدة شبيهة بهذه الرواية، فقد ذكر النهروالي في أحداث اليمس عام ٩٧٧هـ أن طلف لله بن شرف الدين المظهر تمكن من تخييش القبائل اليمسية إلى جانبه ضد جيش حسن باشا في "ثلا" بعد أن مي بهر ثم ثقيلة فصرقت عنه القنابل، وكان له ذلك بحيلة شبيهة بما ورد عن كولومبوس مع الجاميكيين، حيث أورد النهروالي أن المظهر عندما رأى تفرق القنابل عنه أرسل رسلة إليهم مدعياً بأنه رأى النبي ﷺ في المنام وأنه أخبره بأنه سيتنصر عن الروم بعد أن ينصره أهل اليمس ويستندوم درته ويدعن له كل ملوك، وأوصاه بالخير في أهل اليمس ولعمرو عن محظنهم وإكرامهم لأن لهم مرة عبده، وأخبره بعلامه ذلك وهي أن يحسف القمر في يوم ١٤ شوال من تلك السنة، وكان قد علم بذلك من فلكيين، فحسف القمر في نفس اليوم، فعادت القبائل التي تحلت عنه إليه^(٢)، وقد قاربت لتاريخ الموضوع مع ما ورد في إحدى نشرات "وكالة ساس" عن مواعيد خسوف القمر المؤتقة تاريخياً فوجدت أن أقرب موعد لحسوف القمر كان في يوم الثلاثاء الموافق ٣ شعبان لعام ٩٨١هـ، وإن صح ما نقلته من ناس فهذا يبدو ساجيه عملية الللاعب بالتاريخ من مؤرخ يمي حاول تحريف حوادث تاريخ بلده عن حقيقتها لرمي من ناصر حصصه بسماء ولا منسلام لمكره وحبته، مع أن ما أوردته كان من الرحبة المنطقية بعيد المنال عن المجتمع اليمني في تلك المرحلة من التاريخ بما فيه لقيادات القبلية المتعددة والتي لم تكن على اتصال قوي مع العالم الخارجي يتبع لها الوصول إلى مثل هذه المعلومات العلمية كما كان حال النهروالي هادي من أصل يمني الذي سكن مكة مهرباً من القيادات العثمانية اعلنا وتقر بينها وبين مصر وبلاد الشام وتركيا

وهنا ندرج أهمية دراسة توجهات بكتاب وولائه ومدى ملائمة مداه كتابه لطبيعة البيئة

(١) عبده، مساهمة تزيف التاريخ، دار لكتاب العربي، ص ٤٨

(٢) النهروالي، قطب الدين، ليرق ايماني في الفصح العثماني، ص ٣٧٨، ٣٧٩

لتي يكتب عنها، بالنهر والي كان موالياً بشدة للدولة العثمانية التي كان أظهر من خصومها في ليس، ومن ثم كان ذلك أثره على كتابته، ومن البديهي أن نستنتج من التحرؤ على تنفي هذه القصة ما يشي بالكثير من الأخطاء في كتابه، ومثله في ذلك الكثير من الكتب التاريخية التي بين أيدينا

وهالك أيضاً لتزوير المنظم، كانذي يقوم به الكتاب تزلفاً لدوي السلطة في محاولة لتعبير وجهة لأمر، أو تمجيد الحاكم، وإعطائه عمقاً تاريخياً وهامة من الذكر تخدم موقعه من الحكم، أو بدفع التعصب بذهب أو بوجهه انظر أو للعرق أو غير ذلك، وقد نجد هذا النوع من التزوير الكثير من الصور، فمن ذلك التزوير العمدي المباشر عن طريق المؤرخين الذين يروون القصص ويدجون المصائد من حناهم ومنه التدليس وإخفاء كل لأخبار التي لا تخدم الحاكم

وقد نجد من أمثلة الرواة الذين أثروا على مسار تاريخ المدونين الأور لأساطير اساطير لعرب القديمة التي تنقلها من أيديهم برواة في كل مصر وعصر أمثال الكلبي والسعودي والهمدي والجرجاني، ولو أمعن النظر قليلاً في الكثير من الروايات والأساطير التي أوردها هؤلاء وغيرهم لظهر لنا دور الخرافة والأساطير ولتحرير فيما رويوا من أخبار وهو ما أشار له ابن خلدون^(١)، وهالك الكثير غيرهم عبر تاريخ العربي الذي نجد فيه لعصية واطنمية والأهداف السياسية قد أخذت مأخذها منه، فعندما نقرأ لدعل الخراعي أو اهمدي مثلاً نجد أن التعصب قد أخذ مأخذه من كتاباتهم، سمنا نجد بطنمية تعوج من روايات آخرين كأبي مخنف الذي نقل عنه لطبري، أما التمجيد ولتطيل للحاكم فحدث ولا حرج فما روت موجات التطيل والتمجيد والتزوير التي يقردها كسة لولة تسير بالحقيقة إلى عباها الوهم منذ الأزل وحتى الآن، وهذا لا شئ عدا أساء لتاريخ وصلر الإنسانية وأفقدنا فرصة الاستمدة من هذا العلم الرفيع

ومن ذلك التزييف في الوثائق، وهذا يعد من أسهل أنواع التزوير في العصر الحديث خاصة مع توفر وسائل لتزييف ووصوها ليد الجميع من العامة، سواءً بتزييفها كاملة أو بتحريف وثائق حقيقية لتحقيق أهداف المزور، أو بعدم الحيادية في تحقيق أو ترجمة وثائق أو لكتب، لأجسية التي قد تحمل بعض حملها أكثر من احتمال، فمختار مترجم ما يحقق عاينه مشوشاً على الحقيقة، وحتى بوثق التريمية المعروفة فإنها لا تحبو من الأخطاء المتعمدة أو غير المتعمدة، فالوثائق القديمة جداً التي بين أيدينا الآن ليست مدية قدم تاريخ ناليها، بل هي مجرد

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، مكتبة لبنان، ص ٣، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦.

نقل عن مخطوطات يأخذ منها الرمن زاده سعيد اسباح كتابتها بأيديهم، ولا يمر جيل إلا وقد كسب نسخ أخرى مع ما قد يحدث فيها من أخطاء اسفل حتى وصلت إلينا وقد تمت بيها أخطاء النقل بصورة تراكمية، بهذا كتاب "أسباب معد واليمن مثلاً لاس" سائب الكبي المحقق بين أيدينا رغم أهميته لتاريخية إلا أنه تعرض للكثير من التحريف والتصحيف من نسخا حتى أن المستشرق بيكر (C H Becker) ترجع عن درشته في تحميمه عندما طبع على نسخه المخطوطة الوحيدة الموجودة في دير الإسكوريال لما فيها من الأخطاء والتصحيف والتحريف، وتركه بعد أن تحشم عناء البحث للوصول إليه^(١)

وحتى النقوش الأثرية ليست في مأى عن التزوير بل نعلها أقدم ما وقعت يد الإنسان عليه من كشف لعملات لتزوير، فقد كشف أحد علماء الآثار في معبد الكرنك أن أحد ملوك الفراعنة في نقرن السادس عشر قبل الميلاد وهو نخمس الثالث قام بعملية تزوير لإحصاء أثر ما قامت به إحدى أسلافه وهي الملكة حتشبسوت عندما أمر أناسه أن يقوموا بضممن ما كان مدون على إحدى المسلات في ساحه المعبد والذي كان عبارة عن نقش يسرد أعمال هذه الملكة لصالح الملكة وكتب بدلاً منه تمجيداً له^(٢)، ولا زال احتمال التزوير في النقوش وارداً حتى في هذا العصر، وقصة حجر سليمان لمريف في فلسطين المحتلة على يد لإسرائيليين دليل على إمكانية حصول التزوير في نقوش وحى في الآثار لتاريخيه ومروعة وسائل التحقيق لعمليه، فقد سقطت كل وسائل لكشف العلمي في كشف التزوير فيما وضعه الرور "أوديب جولان" من بحث على حجر حتى تم فحص ظهر الحجر الذي غفل عنه الرور فكشف حقيقة التزوير، ولكن في امره الهامة سيكون المزورون أكثر دقة واستفادة من أخطاء جولان، والمقص البشري ذو أفاق وتطلعات وابتدعات ليس لها حدود

وليس التزوير في النقوش هو لمشكلة الوحيدة التي تواجه استثمار هذه الآثار بالطريقة الصحيحة، بل حتى قراءة النقوش قد تتعرض للتشويه فقد رأى اهلداي أنه توهم بعض نقوش المسد في اليمن، ووجد أن قرءته كانت فيها لكثير من الإشكاليات المغويه، كما لوحظ أن بعض النصوص الحميرية التي ادعى أنه وجد في بعض الأحجار نشد في طبعها عن طابع الكتابات الحميرية التي كشف عنها في لعصر الحديث على وجه العموم^(٣)، وكان هالته أخطاء

(١) الكبي، هشام بن محمد سب معد وابين الكبير، الجزء الأول، تحقيق د ناضي حسن، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص ١٢

(٢) عبده، سمير، صناعة تزوير التاريخ، دار الكتاب العربي، ص ٥٢

(٣) علي، جواد، مفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، طبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ج ١ / ص ٩٦، ٩٧

لا تخلوا من التصليل فقد اساق الكثير من لإخبارين خلف ما أورد، من قرء ت لفك طلامم التاريخ العربي لقديم في جوب الجزيرة العربية وتسلس لقائل لعنة عبر معيه عن نسبها لقحصان من يعرب فأحدث ذلك خطأ في فهم تاريخ أولئك الملوك وتاريخ انبائن لعربية، وحتى في العصر الحديث فإن دلالات المعوش تغل في الكثير من لأحين محل نقش وجدل لاستطاق مصابنها وربطها مع غيرها

وهالك أيضاً من المؤرخ من يتحد من التذليل والتليس طريقة لتحريف لتاريخ فقد يتلبس لمؤرخ ثوب الصدق ولزامة التي لا تمت به بصلة، وهو من أخطر وأكثر أنواع التزوير شوعاً في تاريخنا العربي، والمؤرخ قد يتمي بما يقرأ ما يوافق هواه ويدعم فكرته لكي يكتب من أجل إثباتها لا من أجل التحقق من صحتها، فيلنقط شاردة من ها وواردة من هه ليكون فكره أو افكراً جديدة بعيدة عن الواقع، ويتحاشى ما لا يوافق هواه

كما لم يغفل جهد برحاله من الخطأ في تدوين التاريخ سواء من الرسالة لسرت والمسين أو المستشرقين، فرغم أن ما تركوه من إرث رائع كشهود على العصر من إنب الكثير من الأحداث ولأحول وكناقين لأساطير ومقاميمهم وروايات الأمم حول أحداثهم، ولأحولهم وأخبارهم ما لا شك أن له فائدة كبرى لو لم يكن إلا دعنا مؤلفاتهم في حد ذاتها آثاراً تاريخية تمكننا من الوصول إلى استنبض من الأخبار والأحوال وفهم ثقافة المجتمع في تلك المرحلة، إلا أن فيما نقلوا من الأحداث ولأخبار الكثير من الأخطاء، ما أوقع أثرنا في فهم مسار التاريخ، فعاده ما يكون الرحالة أقل إلماً بالمشاحكات المحلية أو بمدى تمكن أو حيادية الرواة فيما يدلون به من أخبار، فنقصوا عنهم مساهماتهم وميلهم إلى لإتارة وتدخل الأساطير أو تحيزهم ودورهم في أرواقهم بسست حياديتهم للمرضية إلى أحدهم، وهذا أمر يفند إلى الإصاف، فحتى لو عرفنا عن الكتب الحيدية، فالرحلة عدة ما بسست إلى جهة واحدة لا يعرف الكثير عن حقيقتها المتعدية ولا حلافية وتحيرها لتروي له أخبار رجال أمم كثيرة يجهلها فيكون في ذلك الكثير من لربخ عن الحادة لصحيحة في تلمس التدرب الموص إلى الحقيقة، كما أن التميز لثقافي أو للمعوي بين الرحالة وبين مجتمعات، محبة قد يؤدي إلى ارتكاب أخطاء في استقال المعنومة وهو ما سره في الأخطاء والتناقضات الكثيرة التي رتكها الرحالة الغربيون في سردهم حول واقع الحال في الجزيرة العربية في العصر الحديث، وحتى المشاهدات الجلية للرحالة قد لا تكون بريئة في دته حتى في حالة صحتها من لا يمتدحه ومن تعليقات الكاتب المتحيرة ولتهويل ولي الإسناد، فقد يتجه الرحالة إلى بحث في المجتمع الآخر رغبة في شويه صورته، فقد تنبه بعض التتويريين لعرب في سيات القرون الماضية إلى نشر لصحف والكتب لغربية بعض

اعترفت حور جهل لجمع لشرقي لعربي و تشار انشعوزة و لجهل بين اسائه معتمدة على لرحالة اقدمين من هالث يجوبوا هذه البلاد والذين يجهون إلى أسوأ ما يرون لعبيمه على كافة المجتمع، فنشر شيخ محمد رشيد رضا في مجلة المشرق انتقاداً لاذعاً لهذه الحجة يجدر ما نقدها لانتفاء دلالتها مع ما نرمي الوصول إليه وهذه مقالته.

كذلك في الهوى سوا

لدينا قصة نقصها على إخواننا العربيين الذين يستوفقهم عند أرصفة الأرصفة اجتماع بعض لجهلاء على أحد الدجالين أو العرفين فيقعون ساخرين منهم مسهرين بالأمم لشرفية كلها، حاسبين أنها على شاكلة أولئك لجهلاء

ذلك أن رجلاً دجالاً سبق إلى المحكمة في إحدى عواصم أوروبا لإقدمه على التطبيب بلا رخصة من الحكومه، ولما وقف أمام المحكمة سأله القاضى ما ربتك ما حملك أيها لرجل على مخالفة القنونه، أما علمت أن لعقابات مفروض على كل طبيب لا يكون في يده شهادة قانونية؟ فلم يجر الدجال جواباً، ولكنه مد يده إلى جيبه وأخرج منها ورقة كبيرة ثم قال: إليك شهادتي القانونية أيها القاضى، فإني ممن أمروا بدروسهم الطبية في كلية باريس، وقد كنت منها بق دكتور في الطب كما برى في هذه الشهادة، ولما أن أنهيت دروسي حيل لي أس بلغت أوج السعادة، فاستأجرت منزلاً ونقشت على بحاسة وضعتها على بابها هاته الكلمة (دكتور في الطب)، ثم لثت أنتظر ومود الناس عني للمعالجة، فمرت الأسابيع وشهور وم يأتي أحد مستشفياً، فصررت إلى الفقر المدفع وعلمت أن عسكي بتلك الشهادة لا يعني عني شيئاً، فألقت بها إلى حاسب، وكسرت الأمانة النحاسية، ونحويت إلى منزل صغير، وتظاهرت بمظهر الأطفء الدجاجة، فتقاطر علي الناس للاستشفاء من كل لجهات، ووجد علي دوو العمل فعالجهم ورحمت أموالاً عظيمة، ومارلت على ذلك حتى ألقى الشرطي القبض عليّ ظناً منه أنني من الدجالين.

وقد علمتم أن الذي أجباني إلى إحقاق شهادتي وبقي عيني في اكتساب ثقة الشعب، فأطلب الآن إلى المحكمة أن تحكم ببراءتي، فأذهش السامعين هذه الحديث ودرات المحكمة لرجل باحمال قال الحريزة التي بقنا عنها هذه القصة، إن هذه الحادثة عار على العلم وعلى الشعب

قلنا عار على العلم؛ لأنه قد صحر إلى الآن عن تزوير أدهان العامة واكتساب ثمتهم، وعار على الشعب؛ لأنها تدل على جهله وريثاره أوهام لدجاجة على لخصائص

العلمية لثابتة، وإلا فما معنى إعراض الشعب عن ذلك الرجل دكتودا، وإقناعهم عليه رجالاً؟ هذا، ولا بعد أن يفقد الرجل ثقة الشعب فيه حين يظهر هم أنه من لأطباء القانونيين، وإذا وقع ذلك كان منتهى الجهل والعبادة ونتيجة ما تقدم أن لا يصح إطلاق بقول في دم شعب أو مدحه استناداً على احتثار بعض أفراده

وإن لنا أن نعير لغربيين بأولئك الأعمار الذين لا يثقون إلا بالدحولة، إذا عُرِن بالأعمار الذين يجتمعون في أرضة الأزيكية لصرب الرمل واستنطق الحصى، ولا يستغنون أحد من بسطتنا وجهلاتنا، فإن لهم في الأمم الأوروبية اقتلاً وأمثالاً من البسطاء (وكلنا في الهوى سوا) (١).

وهنا فمن المهم لدي العقل النطون دائماً قراءة الكتب ومصادره جيداً قبل قراءة الكتاب لمعرفة ميول الكتاب وانتمائه لسياسي والمذهبي والعنقي أو مصدر خبره ستفود إلى تمحيص فمن ومتزن ما يكتب، كما أن معرفة تاريخ كتابة الكتب وسنة وفاة الكاتب والأحداث والسلطات لسياسية بني حاصرها خاصة في مرحلة الكتابة أو ما قبلها، واقتصر من السائد والمتنحي الأنبي في مرحلة الكتاب من الأخبار والأحوال السابقة تحت تأثير الأحداث اللاحقة أو تأثير سلطه يجب أن يوضع في حسار، ودراسة الوضع السياسي في موقع كتبه كتاب يحمل أهمية كبرى أيضاً لإدارة عملية التمهيد. إذ أن مؤرخين على متداد تاريخ ذوي صلة هوية بالسلطة من يعتمدون عليها غالب في إمداد لستمر لكتائهم وحلاتهم ومكتباتهم وكتاباتهم، وعادة ما يكون هم الخطوة لدى الحكام، لذا فمن المألوف أن نجد أي إشارة سببية قد نطال حاكم بأي وجد من أحد معاصريه من المؤرخين، فقد جرت عادة في الكثير من الحالات أن كر مؤرخ هو لست لسلطان المعاصر به حتى يتعير، ولكنه قد لا يتورع عن التطول على خصومه أو حتى أسلافه ونشوبهم، فكما يدل بأن التأريخ يكنه المتصر، ولكن هذه العادة وإن كانت تحمل الكثير من المصدقية إلا أنها يجب أن نعي أن المتصر قد لا يكون فقط المتصر في مساحة المعركة، فالخلف قد يكون في موقف المتصر على سلمه، وحتى متصر على الميت، والحاضر على العائت. وقس على ذلك. كما يجب أن لا نطرح للمتصر من حلال عصرنا الحالي فقط، فالتاريخ نقل إلينا عبر الزمن على أيدي الكثير من المتصرين من شذكة من ذكره فكثوا تصاراتهم على طريقتهم حتى وصل إلينا بشككه الحالي، كما أنه في العصر حدث لم يعد المتصر وحده من يكتب لتاريخ، بل لم يعد استزوير محتاج للكثير

(١) رضا، محمد رشيد، مجلة المنار، المجلد ١، العدد ٣، ٧ ذوالقعدة ١٣١٥، مارس ١٩٨٩

من المال لتوفير الورق والخبر ومصادر المعلومات والشرع لا يتوفر إلا في حلاط السلطان، فالتزوير أصبح أسهل بكثير من ذي قبل، فقد يدرس شخص حلف لظلام اصنع أنواع تزوير وأجرؤها وأكذبها وأكثرها إتقاناً

أيضاً من الأسور التي قد تؤدي إلى تشويش كبير في استنبط على قراءة واستقرء تاريخ والأحداث، التدخل غير المرر في أسماء المواقع على الأرض خاصة في عصرنا الحاضر، هذه تعبير أسماء عدد من المواقع التي عرفت بهذه الأسماء منذ لأرب بقرارات رسمية، بينما هذه الأسماء ربما تحتوي لكثير من الذكر التاريخي والدلالات التي يمكن سبر عمقها وإرتفاعها بالأحداث التاريخية عبر استنطاق لروايات التاريخ، ولكن كل ذلك سيستمر مع حلال لأسماء الجديدة محل نقدية، ومن أهم الأخطاء في هذا الخصوص لاسياق وراء لرؤى والقناعات الشخصية مهم كانت هذه الرؤى مسجودة إلى محاولة تغيير موقع على الأرض بإطلاق تسميات التاريخية على المواقع سبحانه للقياس والمقاربة مهم كانت واضحة لدى الباحث، لأننا قد نطلق الأسماء بشكل قسري على الموقع، ويكون في ذلك تظسل للأخبار بقدمه، فالحقيقة أنه لا يمكن الوصول إلى صورة واضحة لا نقل لشك حول الأحداث لتاريخية القدمه ودلالاتها، وحتى لو توصلت قاعدتنا إلى حرم فرب لا نملك أكثر من تدوينا ورؤياً مع تعليقاتنا، وترك الأمر عند هذا الحد لفتح المجال للمزيد من الدراسات التي ربما تصل إلى قناعات أخرى

ولا شك أن لتزوير عادة ما يكون أكثر إتقاناً عندما ترعاه جهات تمتلك الإمكانيات المادية والعدد والعدد والاحساس، ولديها هدف محدد يرمي الوصول إليه، ما يور لها العصب الذهني وتوافر الأفكار وتصاعف المعلومة مع الإمكانيات، والعمل لدؤوب، وخاصة إذا كان هدف دا طبع سياسي، وفي مثل هذه الحالة فإن تزوير قد يمتد إلى ما لا يتحيلة بعقل بما يمكن أن يجعل الجميع في دوامة كبيرة، فاختزن لذاكرة الشعبية، هشة عادة، وتسطير لروايات، وكتابة، حكم كبير من الوثائق، من حتى حتى في دور الوثائق وإبداع المزورات بها، والتحرير في الوثائق المشهورة أمر وارد في ظل وجود مال الذي تحفي له الكثير من السمم والسمم، والذي استطاع أن يحرق الحاكم في بعض الأوطان ويعث في أحكامها بل ويصدر أحكاماً قضائية قديمة في عصور متأخرة، مما يملك بموظفي إحدى دور الوثائق محدودتي لسل، من هم بحاجة إلى اسقمة الجريمة التي لا تتوفر بين كم الوثائق التي يقومون على إدارتها.

ولكن ورغم كل ما ذكر فإن المصادر لتاريخية الحقيقية الموجودة على علاتها لا يمكننا الوصول إلى الحقيقة لتاريخية بدون لاستفاده منها، ولكن هم هو تحقيق النوار في القبول ولرد، مثلاً إهمداني كن متعصباً جداً ليميه ولهمدايته، ومهتماً بنكريس فكرة الفصل العرقي

الكامل بين العرب على أساس مفصلهما عرقياً بين فحطان وعدنان، والصرب على وتر وجود النزاع لأرلي بينهما^(١)، ولكننا لا نستطيع الامتناع عن كتابه صفه جزيرة العرب ولا الإكليل ولا غيرها من كتبه التي تعتبر من أهم مصادر تأريخ الجزيرة العربية وحرفيتها، ولكننا نستطيع أن نقبس أثر ميوه وأهوءه على كل خبر ورد في كتبه فقبل ما قد يصحح عما لا يرى أن لميوه أثر فيه ونورد ما سواه، ومثله مثلاً مخطوط كتاب "أسر الثمين" لعحسن عاكش الصمدي، فسرده المؤلف الذي لم يخف أنه يكتب امتناً وعرفناً بحميل الممدوح، كان عبارة عن خطبة في مدح محمد بن عايض وأسرته. ولكنه يمثل وثيقة حقيقية أشار لها الكثير من المؤرخين، لذا فهو مصدر تاريخي حقيقي رغم أنه متحيز، ومن ثم فإنه يمكننا أن نستفيد منه في دراسة الأحداث المعاصرة له ومفاهيم عصره إذا تجاوزنا تحيزه ومبالغاته في مدح وشكر الممدوح وأثر ذلك على رواياته وقس على ذلك الكثير من المؤرخين سواهما

ولكن لا شك أنه لا فائدة يمكن أن نرغمها من كتاب مزور أو وثيقة يتصح لنا أنها مزيفة، كما أن أي كتاب استند إليها أو إلى أي معلومة فيها فإنه يعتبر شبيه بها

(١) انظر مثلاً تعليق شيع محمد الجاسر على ما قاله محمد الدين الخطيب حول تعصب أمماني في مقدمة كتاب صفه جزيرة العرب بلهمداني، تحقيق الأكوع، ص ١٢

الباب الثاني

**تاريخ عسير وضعف المصادر
ومجموعة إمتاع السامر**

الفصل الأول

المصادر التاريخية العسيرة والمواجهة في الظل

١. مشكلة المصادر في التاريخ العسيري

اشتهرت عسير في لعصر القديم والتي كان يطلق عليها مسمى "حرش" بكثرة لعاديات بها^١، وقد أشار العديد من الرحالة الذين مروا بها إلى العديد من مواقع الأثرية ولقوش لعقده التي شاهدها في هذه الأرض^٢، ولكن كن ما تم لكشف عنه من تاريخها القديم بعد ذلك كن فقط من خلال ما وخذ في الخب التاريخيه القديمه التي حفقت حديثاً، وظهرت الكثير من خفديا تاريخ الجزيرة العربية ومنها بلاد السرة، أو ما كشف عنه بعض بقوش البنية من إشرت لوجود مملكة مستقلة في جرش^٣، ولكنه لم يلاحظ اتجاه جاد لدى معظم مؤرخي المنطقة لاستطاق ما في هذه الكتب والقوش بشكل أدق وأعمق وتتبع المخطوطات القديمة على الجانب الآخر لسبر أخبار هذه الأرض

فروغم وجود قة من اهتماموا فعلاً بالش في لتاريخ القديم إلا أن الملاحظ عليهم در : لتاريخ القديم للمنطقة من خلال تتبع ذكر أسماء لقباث الحالية دون الاهتمام بالبحث في ذكر أسماء موقع المحلية في الأحداث والأخبار القديمة بصفتها تمثل لعصر الثابت في مفهوم لأرض ذاتها وعلى الجانب الآخر فقد عني البعض شكرس الأفكار لحاطنة التي أوردتها بعض المصادر المجهولة حول التاريخ اسبسي لعسير في لعصر الإسلامي، أو التناقص على الدور تدريجي في أحداث العصر الحديث، فأنخموا هذه لمرحلة بالكتابات والروى المتناقضة

(١) ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ ابن خلدون، من المصدر السابق، ج٤/ ص٢٨٩

(٢) فيلي، هاري مدت جون (عبدالله)، مرتفعات الجزيرة العربية، ص٢٦٥، ٢٦٩، ٢٨٦

(٣) شرف الدين، أحمد حسين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب جزيرة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، ص٦٨.

أما على جانب امتواتر في الذاكرة الشعبية حول تاريخ عسير القديم، فهناك بعض الأخبار القديمة المتوارثة التي لا زالت تتداول بين الناس بشكل متواتر منذ القدم وحتى عصر الحديث كقصر ذي القرنين^١ الذي ذكره الهمداني في بداية القرن الرابع للهجرة^٢ في إداره الواقعة في الجهة لشرقية من مدينه أبها، والذي هدمه جماعة الأخوان في بداية وصول القواب السعودية إلى عسير عام ١٢٣٨هـ، وكموقع مدينة حرش لتاريخي الذي لا رلت تدور حوله الأساطير حتى عهد قريب، ولواقع في أحد ريدة على بعد ٢٧ كم من مركز مدينة أبها، كما يتداول الناس بعض الرويات، للأسطورية حول بعض المواقع الأثرية، كهضمة العروس على وادي أبها وجبل حمومة في أحد ريفية وغيرها

لذا فإن تاريخ عسير القديم كما هو تاريخ لماحق الوسطية من الجزيرة العربية كاملة لم يرل بكراً يعور فقط المريد من جهود المؤرخين وعلماء الآثار على أكثر من صعيد لاستنطاق ما تصح به الذاكرة المدونة والقصص والآثار من تداسيل تاريخه القديم ومن العلماء الذين إن التاريخ الذي يستحق أن يكتب هو التاريخ اسباصي والمدني فقط، فالتاريخ القبلي وأحدثه على درجة من الأهمية لإشباع ذكره المجتمع حول تاريخه، فهناك الكثير من الإشارات التي حملها الشعر العربي إلى أجراء كثيرة في هذه المنطقة مما يدل على أن جزءاً كبيراً من التاريخ العربي الجاهلي وأحداثه كانت فوق هذه الأرض، والتعرف عليها بشكل أشمل يحتاج إلى تصدع الجهد للخروج بصورة متكاملة حول تاريخه فيما قبل لإسلام وما بعده، كما أن هناك الكثير من الأساطير الشعبية حول أحداث المنطقة تستحق أن توثق بعد التحقق من أصالة طريقة سردها، وعدم تأثرها بالرويات الحديثة

أيضاً فإن تاريخ عسير في العصر الحديث يعاني في جانب منه من فقر حقيقي في مصادر هذا التاريخ، ولم ينتج هذا النقص من عدم وجود من يكتب هذا التاريخ إذ أن هناك ازدحام حقيقي في كتلة التاريخ الحديث لعسير من قبل مؤرخيها في عصرنا الحالي، ولكن الفقر الحقيقي هو في الوثائق لعسيرية الشاحة التي ينقل منها هذا التاريخ، حيث أن اختفاء جزء كبير من الوثائق التي كتبها مؤرخو عسير أحفى الكثير من تفاصيل هذا التاريخ، مما فتح المجال لروايات وثائق مشبوهة في الساحة تحمل أخباراً لا تصح، ولا يقبل كونها كتبت بأيدي من نسبت إليهم.

(١) حمزة، غزاد، في بلاد عسير، مطبعة دار لكتاب العربي - القاهرة، ١٣٧١هـ ص ٩٥.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي لأكون مكتبة لإرشاد - صنعاء، الطبعة الأولى - عام ١٤١٠هـ ص ٢٢٠

فبالرغم من أن لتاريخ عسيري الحديث معروف من حيث لعموم في الكتب التاريخية المتفرقة خارج منطق عسير ما يجعل فادرين على فهم بديته وتدرج مراحل وأحداثه الكبرى، إلا أن هنالك الكثير من التفاصيل المهمة والأسرار التي ظلت مجهولة لدى عسيريين حتى وجدنا بعضها في بعض المصادر التاريخية غير المحلية التي عاصرت هذه الأحداث، مما يثير الحيرة والسؤال حول أسباب اختفائها في الوثائق العسيرة، بل واحتواء جل ما يظهر إلى العلن من هذه الوثائق لمترصة على الكثير من الأخطاء التاريخية مما يطرح السؤال حول مصداقيتها، وصلاحيته اعتمادها كمصادر تاريخية حقيقية

ولعل النقص الكبير في مصادر التاريخ العسيري وما تعرضت له الوثائق التاريخية من عت هو ما أدى لهذه الحالة من تشويش في فهم التاريخ، فمعظم المصادر المدونة والتي نقل عنها مؤرخو العصر الحديث كانت إما غير محلية أو غير معاصرة أو وثائق محلية عربية، الخبر والمار ومن الملاحظ أن الوثائق التي ورد ذكرها في بعض المراجع خلال القرن الماضي، اختفت تماماً، رغم كثرة من كتبوا عن تاريخ عسير الحديث، بينما ظهرت وثائق قليلة وفقيرة وتحمل الكثير من الأخطاء مسوبة لبعض آل الحفظي أو غيرهم يظهر من عطف صيغتها أنها كتبت بعد تلك المرحلة بكثير، كوثيقة زين العابدين الحفظي (المزعومة) التي نقل عنها عبدالله بن حميد^(١)، ووثيقة إبراهيم زين العابدين الحفظي (المزعومة) التي يتداولها بعض المؤرخين في عسير والتي يبدو أنها عبارة عن وثيقة محرفة من وثيقة "عبدالرحمن الحفظي"^(٢)، حيث تنص معها: بعض الإشارات ولكن تم تغيير اسم لكتاب وبعض عباراتها بما يتوافق مع الرواية الحديثة، وكان قد طهر ديوان شعر لشعراء آل الحفظي مسوب إلى أبيه محمد بن إبراهيم الحفظي طبع عام ١٣٩٣ هـ تحت إشراف أخيه عبدالرحمن^(٣) وقد أورد فيه إنتاج والده (إبراهيم زين العابدين الحفظي) بقوله

(١) شفيق باشا، سمنان، مذكرات سلمان شفيق باشا منصور عسير، تحقيق محمد العيني، نادي بهي لأديبي ١٤٠٥ هـ، ص ٩٣ وقد أشار إلى وثيقة محمد حسن الحفظي، في دجيرة، في بلاد عسير، ص ٥٤ وقد أشار فيه إلى وثيقة كتاب الديوان المرعي

(٢) ابن هيد، عبدالله بن علي، أدب من عسير، جمعه وأشرف على نشره ابنه محمد، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠ هـ، ص ٣٨، ٣٩.

(٣) النعمي، هاشم، تاريخ عسير، طبعة المئوية ١٤١٩ هـ، ص ١٦، ١٣٦.

(٤) الحفظي، محمد إبراهيم زين العابدين، ديوان شعر محمد بن عسير، نسقه وأخرجه لطيف عبدالرحمن بن إبراهيم الحفظي، مطابع عسير، ١٣٩٣ هـ.

"كأن حياته كلها جهاد لم يتفرغ للتأليف ولو أنه قد ألف تأليفات مبسطة في الفقه
واسحو وكتب الشعر في مناسبات مختلفة منها الدينية المحنة والمرسلات مع أصحابه
ومشائخه وبعضها في العمل للدار الآخرة"^(١)

وم يشر إلى أي وثيقة تاريخية، بالإضافة إلى وثيقة جعفر الحفظي وبه موسى لنتان أشار
مما بعض المؤرخين دون أن تظهر للبقية، ولعبه من المنقذ تقرب مصادر الوثائق الحديثة في
تاريخ عسير فالوثائق ولكتب المذكورة تنتمي لاسمين من آل الحفظي وأبيهما، لم يشرف أيهم
على مرحلة ظهورها، وأسرة آل الحفظي أسرة علم قديمة في بلاد عسير ولكن هذا لا يعني قبور
استغلال اسم هذه الأسرة، فقد تحدث محمد رفيع من خلال وجوده في قرية رجل عام ١٣٦٠هـ
حيث مرطى هذه الأسرة عن وضعها العلمي وما يحظى به أبنائها من تعجل هناك لهذا السبب
فيطلق على أيهم الفقيه حتى ولو كان أمياً^(٢)، وهو ما يعطيا فكره عن سبب اختيار بعض
أسماء أبناء هذه الأسرة من قبل بعض المصادر لتبرير أفكارهم، فإبراهيم بن العابد بن كان
قاضياً في رجال الملع حتى توفي رحمه الله وقد لتقى المؤرخ محمد رفيع به وبأبيه محمد الذي كان
مدرساً في مدينته محائل وكان على علاقة قوية معهم واتصل وتوصل قوي ومستمر بهم أثناء
عمله في التدريس في قريتهم "رجال" في بداية الستينات لحرية وإقامته بها كما يذكر (٣) ومع
ذلك لم يرد فيما نقله عن آل الحفظي شيئاً مما ورد في الوثيقة المسورة إلى إبراهيم الحفظي، فقد
ذكر مثلاً عن عسير فيما قبل وصول الدعوة لها التالي:

"وفي هذه الأثناء كانت بلاد عسير كأمثالها من بقية بلاد شبه الجزيرة تحكم برؤساء
ومشائخ محليين لا تربطهم رابطة ولا تجمعهم عاية فلما أن شارفت معاري آل سعود
ما جاور عسير من البلاد الشرفية وبوامي إلى بعض أهلها ورؤساء العشائر فيها أحبار
دعوتهم أندنية هاجر إلى الدرعية من آل المحمي من قبيلة ربيعة ورفيدة (إحدى
قبائل صبير) محمد بن عامر المعروف بأبو نقطة وأخوه عبدالوهاب رعية منهما في
الأحد بهذه المبدئ الجديدة وبالتالي استمداداً لما يجعلهما السلطة والسيادة على
قبائلهم في عسير".

(١) الحفظي محمد بن إبراهيم بن العابد بن، المصدر السابق، ص ٢٠٣

(٢) رفيع، محمد في ربيع صير ص ٩١

(٣) رفيع، المصدر السابق، ص ٩١، ٩٢

يبدأ بجد الوثيقة المسوبة إلى إبراهيم الخفصي تحدثت عن وجود أمير لعسير اسمه محمد بن أحمد اليربدي ثم قتله على يد جيش لدولة السمرديية عندما قدم ومعه محمد بن عامر أبو نقطة . وفي الرايين تدقش كبير جداً يجعلنا نؤكد أن الوثيقة المذكورة لا تسمى بشيخ المذكور رحمه الله الذي كان ملارماً لرفع أثناء إقامته في رجال كما يذكر

وبالثلث نجد لقارب صمايين مصدر كتابي "متاع نسامر" الذي نسب إلى شعب الدوسري في تحميم بكتاب خرعوم "متعة اساطير ومسرح الخطر" والمسبوق بولده مع كتاب "دريغ عسير" سالف لذكر النسوب لمحمد بن مسيط، فالطرفان كانا من المقربين لحسن بن عابض الذي استلم سلطنة من لدولة العنصرية وأسرته ثم تم نقلهما إلى الرياض مع حسن بن عابض ومن عمه محمد عام ١٣٣٨هـ وقد هناك حتى توفي وانقطع خبرهما في المنطقة.

ومن ذلك نجد تقرير من نوع آخر وهو مرحلة لكتبة حسن المؤلفات التي ظهرت مؤيدة لهذا الوثائق ظهرت بأسماء مؤلفين متفرقة ومهرت تاريخ شرها بعد وفاتهم أو في آخر سنوات حياتهم، فشعب كتب كتابه عام ١٣٦٥هـ بنم وفاته كانت حسب محصر بيع أملاكه عام ١٣٦٤هـ ومحمد بن مسيط ظهر كتبه إلى العن بعد وفاته بعشرات لسير، أما كتاب "الدر لشمين" فقد مهر مشرو بتاريخ ١٣٩٨هـ وتوفي بحقه عبدالله بن حميد بتاريخ العام الذي يليه

وهذه الأخطاء والتفارب في المصادر وطريقة الشر ولتناقص مع استقصي ولدون في بعض المصادر المعروفة يجعلنا نثق أن هذه ليست اوثائق العسيرة التي يسعى الباحث اجد للحصول عليها، فهي باهت عمادلي به من غربت وأخطاء وضحة حول ما أسمته الدولة ليريدية لمروعة فيما قل، العصر الحديث، فإن أحارها تكاد تكون موحهة بناية ما، ولا تتوافق مع بقية المصادر التاريخية السابقة له، فلم يرد في أي مصدر حقيقي وجود إمارة سمها لإمارة ليريدية في عسير

لذا فعندما نفتش عن التاريخ عسيري في المصادر المعاصرة لأحداثه، فإننا نجد أن ما بين أيدينا من تفاصيل حول هذا التاريخ نكد لا تفي بى بوقى معرفته ولتحقق من مدى صحته كل من يرغب في دراسة هذا التاريخ، وكل ما وجدته موثقاً بطريقة معقولة من وثائق عسيرة معاصرة ومشاركة هي فقط تلك التي تحدثت عن عهد محمد وعبدالله بن عامر أبو نقطة المتحمي وما بعدهم بقليل. كوثيقة ' لظل لمدود ' بلعجلي، و"فتح لعود" لمحمد الخططي، ولك حتى هذه السعة لم نجد وثائقاً عسيرة معاصرة كتبها أي مؤرخي عسير بطريقة واضحة

(١) انظر كتاب "تاريخ عسير" مسوب لإبراهيم بن رين العائدين لخططي والمسبوق بحقيقته إلى محمد بن مسيط ص ٧٥

ترصد لمراحل اللاحقة لهذه الحقبة بالسرد المفصل، فهناك فترات في التاريخ العسيري تقتصر بالسرد التاريخي المعاصر، فأصبح روايتها مشوشة للغاية وخاصة فترة ما بعد سقوط طيب عام ١٢٣٠هـ مع أن فترات ما بعد سقوط طيب كانت فترات الاحتكاك بالعالم بشكل أوسع، فتحن بترصر أن العسيرين في عهد علي بن مجثل كانوا أكثر ثقافة وإدراكاً للعالم المحيط بهم في بداية عهد الإمارة العسيرية عام ١٢١٤هـ والتي قامت في بيئة قبلية ديرية صرفة، فلا شك أن العسيرين قد تدربوا أكثر خلال مراحل الإمارة العسيرية على ممارسة لسلطة بمفهومها السياسي بشكل أفضل وفهم الآخرين من خارج الوطن لعربي، بل إن هذلك إشارت تاريخية تؤيد ذلك بالفعل، فقد وحدنا أنهم كانوا مثلاً بمارسون تكتيكت حرب، 'لعضادات'، والحصر الكامل لعدو وقطع الإمدادات عنه بشكل متقن منذ عام ١٢٤٠هـ بينما كانوا قتل ذلك محوصون الحروب لتفنيديّة المباشرة مع الأعداء، حيث نشير الوثائق العثمانية إلى أن العسيرين قد مارسوا هذه لطريقة في صد لحملة العثمانية عام ١٢٤٠هـ، كما كرروا نفس الخطه عام ١٢٥٠هـ، ويذكر موريس ناميزيه أنهم أثناء مواجهة الجيش العثماني في أبها كانوا يديرون حرباً نفسية بشكل جيد صد جيش محمد علي ويحاولون اثأثير نفسياً على جنوده، وقد نجحوا في هذه المهمة حيث يذكر أن بعض الجنود المصريين لتحقروا بالجيش العسيري أثناء الحصار، وهو إجراء يدل على الاهتمام بالناحية الإعلامية وفهم أثرها الكبير على أرض المعركة، كما كانوا يديرون التحالفات والماورات لسياسية مع لإمارات لحيطة بشكل أفضل

كما أن عسيرين رمز بداية تكوين كيانهم السياسي في بداية القرن الثالث عشر الهجري كمن يتداولون لشعر الفصيح وطريقة جميلة تدل على علو المستوى الثقافي لهم في تلك المراحل، بل إن عسير كست ترخر برجال لعدم منذ لحظة تكوين الإمارة العسيرية حتى نهايتها، فلماذا دونو أحداثهم في بداية تكوين إمارتهم بشكل جيد ثم أحجموا عن تدوين ما بعد ذلك، فهل يعقل أنهم تجاهلوه، أم لعلهم قد كتبوه ولكنه لم يصلنا.

وفي المقابل فإن ظهور هذه الوثائق التاريخية المجهولة والمهورة بأسماء بعض رجال العلم في عسير أو أقاربهم، كلهم من غير المعاصرين للأحداث، ووجود دعم لها في لذكره الشعبية مع

(١) ناميزيه، رحلة في بلاد العرب، ص ٣٣٣

(٢) عسيري، علي، عسير دراسة تاريخية، ص ١٤٦، ١٤٧

(٣) ناميزيه، المصدر السابق، ص ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤١

(٤) ناميزيه، المصدر السابق، ص ٣٣٣، ٣٣٤

شح لمصادر حقيقية جعل روايتها أثراً قوياً على طريقة تدوين وروية التاريخ العسيري، وقد أصبح هي السند الرئيسي لمعظم من كتبو عن تاريخ عسير في العصر الحديث، وتحمل هذه الوثائق التي معدت بروية أحداث الفترة شابة من التاريخ العسيري المحلي، الكثير من الأخبار لعربية وانتقضة مع ما حملة بقية المصادر لتاريخية المعاصرة خارج عسير من تهويل حول عمق تاريخ الإمارة عسيرة بل والتاريخ السياسي للإقليم ذقه، ما جعل هذه الوثائق من والتاريخ عسيري محل سحره لأخرين، وحتى أحاديثه المتعلقة بالتاريخ عسيري أحدث تحمل بكثير من لأخطاء، وعلى سبيل لمثل فقد توتر في بعض هذه الوثائق خبر وجود مير اسمه محمد بن أحمد اليربدي دخل في حروب مع لدولة لسعودية الأولى قبل حكم الأمير محمد من عامر أبو بقطنة، وأيد ذلك معظم المؤرخين المحليين، بينما لم تذكر الوثائق الحقيقية التي كتبها المعاصرون له (حسب المفترض) مثل النظل الممدود، ومع لعود، ولا حتى وثيقة عبدالرحمن الحفظي أي شيء عن ذلك، بل ولا حتى الوثائق الأخرى المعاصرة حرج لمقطعة

وحتى القليل المتاح الذي درر في فترة حكم الدولة لعثمانية وما بعدها لم يحمل من الأخطاء لكبرى في روايته لمحنة م بعد عام ١٢٤٠هـ، فعلى سبيل لمثل لا الحصر ورد في بعض هذه الوثائق أن الأمير علي بن مجمل قد أوصى بالإمارة لعيسى بن مرعي من بعده، ولكن كما لم نجد من يشير بل هذه المعلومة بين المصادر التاريخية المعاصرة سوى مصدر واحد أشار إلى ذلك بتشكك، وهو حسن عاكش الصمدي في كتابه الذي كتبه في أواخر عهد محمد بن عيسى لعدم الشكر والثناء وامتداح محمد بن عيسى ووالده، فذكر في معرض حديثه عن ولده بأن الأمير علي بن مجمل أوصى له بالإمارة ولكنه أرفض بعد ذلك بقوله "فيم بلعي"، بما يعني البرؤ من مصدرية الخبر وإحالة لمجهول، وهو ما يعني أن كتاب عاكش الذي كتبه بعد عام ١٢٨٥هـ كان أول مصدر مدون مدحج، وبك وجهد أن أحد برحالة للمعصرين للحدث وهو الفرنسي "موريس تميزيه" الذي عاصر بداية وصول عايش بن مرعي بسطة قد أوضح من خلال مراسلين الذين كانوا يزودون الحمة بما يحدث في عسير أولاً بأول بأن العسيريين انتخبوا ابن علي بن مجمل (الطفل) خلفاً لوالده على إمارة عسير^(١)، ووضعوا عايش بن مرعي حاكماً مؤقتاً لعسير^(٢) (أي وصياً على الأمير لطفل)، وأشار إلى وجود معارضة عملية كبيرة لذلك في حيه^(٣)، وحديث

(١) تميزيه، المصدر السابق، ص ١٦٣

(٢) تميزيه، المصدر السابق، ص ٢٩

(٣) تميزيه، المصدر السابق، ص ١٥٧

قاميريه يسلم بمعايشة صاحبه للحدث وبجدايته الكاملة، وهو ما يجعله الأقرب إلى الحقيقة، وقد أكد معلوماته متصرف عسير سليمان شقيق باشا الذي أورد أن عايض كان في بدايه عهده راعيا وليس به أي صلة بالإمارة العسيرية ولا بأمراء عسير، وأنه أوب من وصل للسلطة في عسير من عشيرته^(١)، مما يدل على وجود خطأ كبير أو سوء فهم في وثائق المحبة حول المعلومة التي سب عليها معظم مؤرخي العصر الحديث حول وصية علي بن مجنل بالإمارة من بعده لعايض بن مرعي، وهو ما يدل على اعتماد المصادر لمحبة القبيبة في هذا الخبر على ما أورده عاكش، وبالتالي يصل إلى أن الوثائق التي حملت الخبر قد كتبت في الغالب بعد وثيقة عاكش، فنقلت عنه، أي أنها ليست معاصرة للحدث، وكان من المفترض أن نجد الوثائق لعسيرية قد صححت ما معنومة عاكش وأوردت المعلومة على حقيقتها مطابقة لوصف شاهد لعيار، لا أن تكبر على أحد مؤرخي المخلاف السليماني في تناقل معلومة خاطئة

وإذا كنا قد نجد المنبر لمؤرخي عسير المعاصرين في أن في المحبة عن طريقة وصول عايض بن مرعي إلى السلطة ويراد معلومه خاطئة في هذا الخصوص نظراً لما قد يرون من عدم أهميتها، وتفصيل دعم استقرار وضع السلطة المضطرب في حينه، فإننا لا نجد هم عذراً في أن الوثائق العسيرية المتاحة حالياً جميعها لم تنطرق إلى كون عسير قد أصبحت تابعة للدولة العثمانية منذ وقت مبكر من وجود عايض بن مرعي على رأس السلطة، سيما ظهرت الوثائق العثمانية مفيدة أن عايض قد بدأ منذ عام ١٢٥٦هـ في معارلة شريف مكة ووسط شريف أبي عريش لديه للتوسط له لدى الدولة العثمانية لتعيينه "شيخاً على عربان عسير"، فوقع شريف مكة إلى الباب العالي بذلك في شهر رجب من عام ١٢٥٨هـ^(٢)، وتتابعت الرسائل بعد ذلك من عايض إلى والي جدة للتوسط في ذلك^(٣) إلى أن تمت الموافقة له أخيراً وصدر قرار بذلك عام ١٢٥٩هـ وأصبح تبعاً للدولة العثمانية منذ ذلك التاريخ^(٤)، ولا شك أن إحقاق حري بهذا الحجم يحدد علاقة

(١) شقيق باشا، مذكرات سليمان شقيق باشا، تحقيق العقيلي، ص ٩٤.

(٢) مسألة مهمة - اليمن، وثيقة رقم (١٧٩٦)، تاريخ ٢٣ رجب ١٢٥٨هـ من الشريف محمد بن عون أمير مكة، إلى الصدر الأعظم، بإلاع السلطان محمد م بشأن منصبه الشريف حسين حاكم مكة، نقل عن أحمد إسماعيل البشري، إمارة أبو عريش، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ، ص ٩١.

(٣) مسألة مهمة - اليمن، وثيقة رقم (١٧٩٧)، تاريخ ٢١ رمضان ١٢٥٨هـ من عثمان باشا والي جدة، إلى الصدر الأعظم، عن مهمة أشرف أبدي إلى اليمن وردد الشريف حسين حاكم مكة، بإلاع عن أحمد إسماعيل البشري، إمارة أبو عريش، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ، ص ٩٥.

(٤) إسماعيل البشري، المصدر السابق، ص ٦٤، ٦٥.

الحكم في عسير بالدولة العثمانية على مدى أكثر من ثلاثين عاماً في الوثائق العسيرة لا يمكن أن يكون مقبولاً، وهو ما يجعنا نتساءل عن مصداقية الوثائق التي احتست فيها هذه الأخبار الهامة، ومدى صحة الوثائق الموجودة وانتسابها لمن مهت بهم بأسمائهم

بل لقد وجدنا تحريفاً وصحفاً في بعض الوثائق الحقيقية من قبل بعض المصادر المحلية المشهورة، مثل رسالة أحمد بن عبد الخالق الحفطي لتي تم التلاعب بنصها في كتاب "أخبار عسير" لمسرب لعبدالله بن مسعر بطريقة موجهة رغم وجود أصل لوثيقة لدى أحد آل الحفطي، ما جعل أبو دهر في تحقيقه للوثيقة الأصلية يوجه استفاداً لا ذعاً لاس مسعر^(١)

ومن الواضح أن هالك لكثير من الوثائق العسيرة الحقيقية حتمت أو لم تظهر بلعس بعد، ومن الوثائق المخفية على سبيل المثال وثيقة "محمد بن حسن بن عبد الرحمن الحفطي" التي أشرف لها سليمان شفيق باشا في نهاية العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري^(٢)، وذكر أنه وثق فيها تدريخ عسير منذ مراحله الأولى إلى دحوا، المصريف، ثم خروجهم، وأشار إلى أنه حاول لأطلاع عليها، ولكننا حتى الآن لم نجد أي إشارة إلى هذه الوثيقة في العصر الحديث من أي مؤرخي عسير، بما يد على أنها قد احتست لسبب لم نعرفه حتى الآن، ومثله أشرف فؤد حمرة إلى أنه اصلى أثناء وجوده في عسير عام ١٣٥٢هـ على كتاب تاريخي سمه "الديوان المرصي" تأليف أحمد الحفطي^(٣)، ولكن لا يوجد أثر لاسم هذ الكتاب ولا مؤلف في العصر الحديث. كما أن محمد عمر ربيع قد أشار منذ أكثر من مسين عاماً إلى وجود وثائق لدى أسرة آل الحفطي في رجال أبع نقل عنها تاريخ عسير في كتابه، وأشار إلى أن بعضها سون اسم لكاتب، ولكنه لم يحدد سم أي من أصحاب البقية، لذا فمحتم لا نعلم ما هي هذه الوثائق التي نقل عنها.

وإذا كما وصعنا أيديا على تحريف واضح في وثيقة لا راب أصلها متداول في منطقة عسير. ولاحتظ احتفاء ذكر وثائق أخرى كانت موجودة حتى منتصف القرن الهجري الماضي، وعاصرو ظهور العديد من الوثائق التي تحصل أخباراً غريبة وجريئة وتتعارض جذرياً مع ما تحمله بقية الوثائق المعروفة سواء المحلية أو غير محلية، فهذا يعطينا فكرة عن الوثائق المتاحة في هذه المرحلة، وحجم التصرف والعتش بالوثائق العسيرة في الظل. مما يجعلنا نؤكد على أن المصادر المحلية تعرضت لتتحريف الجائر عن مملكون صلاحية سياسية أو معبوية للوصول إليها خلال مراحل

(١) ليو دهرش، عبدالله خطبة، لشيخ أحمد بن عبد الخالق الحفطي، ص ٢٣

(٢) شفيق باشا، سبعم، مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق محمد العقيلي، النادي الأدبي بآبها، ١٤٠٥هـ، ص ٩٣

(٣) حمرة، فؤاد، في بلاد عسير، ص ١٥٤.

معبئة. وربما حتى عهد قريب، ومن ثم الوثائق العسيرية لم تعد مؤمنة على التاريخ العسيري، ولم تعد مصدر موثوق لمن يرغب في كتابة التاريخ العسيري، فيما عد عدد قليل جداً، وخاصة تلك التي أمكن التحقق من كتابتها فيما قبل عام ١٢٥٠هـ.

وفي مثل هذه الحالة من شح المصادر المعاصرة وحصول بقيق بحدوث التدحرج في ما هو متوفر، دون لاستقراء بين المصادر القليلة موثوقة، بالإضافة لما يمكن أن يجده هنا أو هناك من إشارات هو الطريقة المثلى لرسم ملامح هذه الفترة المهمة جداً وربطها بالأحداث السابقة واللاحقة، بالإضافة لما وجد في الوثائق العثمانية التي تتحدث عن هذه لفترة، وما دونه الرحالة من خارج المنطقة مع خبر الشهد من أثر لحمة لسياسة في عسير على كتاباتهم، خاصة في فترة ما بعد منتصف لقرن الثالث عشر للهجرة.

ولا شك أن هذا لعث الذي كان سحرماً الكثير من التفاصيل الحقيقية للتاريخ العسيري، طرح الكثير من الأسئلة المشروعة التي تتجاوز إلى الوثائق المحففة والمترجمة حتى الآن من المؤيدن لتوجه هذه لوثائق المتاحة، فمن عرف أن هم صلة بهذه المصادر

ولكن الجمل في هذا لصد أن هذا التاريخ لا زال الكثير منه مدوناً في مصادر متعددة ومنهجه حول العلم، وكل ما يحتاج إليه هذا التاريخ هو تحرك المحققين فقط للكشف عما تحمله هذه لوثائق من أخبار بشكل صحيح وأمين، واستقراء ما تنطق به هذه المصادر من معلومات حول المنطقة بعناية بعيداً عن بيول والأهواء والاحتمالات، لتكوين صورة كاملة حول وضعها وتفاصيل أحداثها عبر التاريخ، وعدم الاتكاء على ما قام ويقوم به الآخرون في هذا لخصوص، خاصة وأن هنالك الكثير من علامات الاستفهام حول الكثير من لوثائق المحففة حتى الآن كما أسلفنا، وهو ما يجعل جميع الكتب والوثائق الأجنبية بحاجة إلى إعادة قراءتها بلغتها الأم ودراستها واستقراء ما يمكن أن تصيفه من معلومات حول مسار تاريخ عسير الحديث إذ رعبنا في تلك رموز التاريخ العسيري الحديث ومعرفة تفاصيله بشكل أدق

٢. مجموعة متاحع السامر وتاريخ عسير

في ظل الفقر الكبير في الوثائق المحلية المتاحة حول تاريخ عسير منذ لقرن هجري الرابع وحتى العصر الحديث، ونمكن بعض الجهات ومنذ وقت مكر من الوصول إلى لوثائق المحلية الخاصة بالعصر الحديث بسهولة والسيطرة عليها بشكل قوي، بالإضافة إلى ما أوردته المراحل الأخيرة في تاريخ عسير خاصة ما من مصام عسير للدولة السعودية الثالثة من حالة هسية ونهاش عشائري وأسري، يبدو أن بعض الجهات قد وجدت في ذلك فرصة للمنى لفرغ بطريقتها، ظنة

أن ما بين أيديها هو كل ما يمكن الوصول إليه في المصادر التاريخية من أخبار حول هذه الأرض ومن ثم فالإمكان تطويره وتحريف مساره كملاً دون أن يكشف التاريخ ذلك

فرغم أن مشكلة طريقه التعاطي مع التاريخ المحلي قديمة، إذ يبدو أنها بدأت منذ منتصف القرن الهجري الثالث عشر مع كيفية أحد الخدم في قصر الأمير الراحل عمي بن عث بن الوصاية على الأمير، أحمد (الطفل) والإمارة ومن ثم بداية اضطراب السلطة والعلاقة بينها وبين المجتمع المحلي، إلا أن ما وصل إليه الحال مع بدايات القرن الهجري الماضي (الرابع عشر) وبدايات هذا القرن، يعد من أكبر عمميات التروير التي عرفها التاريخ العربي بل وربما البشري، إذ بدأت تخرج للوجود وسهم شديد مصادر جديدة ورواية جديدة حول تاريخ عسير توحى لدوامة لأولى بأب أمام ثورة لموثائق لعسيرة التي بدأت تخرج من الظل، فبدأت نكتسح لسانها نسخ من وثائق وكتب تحمر تاريخاً عربياً لم يسمع به من قبل، ولا يستند إلى المذونات التاريخية معروفة، ويشير إلى مراجع أخرى غير معروفة إلا في هذه المصادر، فهي تحدث عن اتصال للحياة السياسية في عسير بسقوط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ وارتباط لحالة السياسية والاجتماعية في إقليم عسير منذ ذلك التاريخ بوجود أمراء من سليلة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان هاجروا إلى هذه الأرض وأقاموا فيها إمارة كبرى امتدت حتى العصر الحديث، وبشكل غايب بن مرعي ابنه متداهي شرعي حسب الرواية، وتربط هذه المصادر أصول جميع الأسر الحاكمة المعروفة في عسير منذ عام ١٢١٥هـ بهذه الأصول بريدية الأموية، كما تربط كل الأحداث التاريخية في عسير والعادات والتقاليد والأعراف إلى مشهد هذه الأسرة وما رسخته في هذا الإقليم من قيم، كما أنها تحاول إعادة رسم خارطة التركيبة القبلية في المنطقة إلى حد كبير خاصة لدى جليل أحمد، وقد حققت في هذا الخصوص نجاحاً أرفع من يفنون وراءها لم يتصوروا أن يصلوا إليه بهذه السرعة

كما أنه نورد أحداثاً مختلفة تتصل بالمناطق المجاورة وتحدد طبيعة علاقة عسير التاريخية بكل منها بطريقة لم يتطرق لها سواهم. ويجد بين أفكارها وأخبارها الكثير من لقواسم المشتركة بالإضافة ببعض انتسابات الطمينة التي لا تؤثر على تنوع العام، حتى أننا نجد أن بعضها يعرض صحة أخبار ثابته لم ترد إلا في مصادر نفس المجموعة لأخرى، ولكنا بين هذا الجدل المفتع، ومن خلال التوجه العام لهذه المجموعة من الكتب ونوجهات بعض د عمي أفكارها، فإن من الواضح وجود عدد من الأهداف المراد للوصول إليها يمكنها بحاجتها فما بيني

(١) عن سبيل المثال ورد في كتاب إمتاع السامر (ص ٧١) معارضة بصحة رأي من قالوا بأن الشيخ "محمد بن عساوي" من قبيلة ربيعة، بينما لم يرد هذا الخبر إطلاقاً سوى في كتاب تاريخ عسير المسوق لابن مسيط (ص ٤٢) من إنتاج نفس المجموعة

- أ - محاولة إحياء لعصيات القبيلة القديمة واستثمارها سياسياً، ولحل أخطرها محاولة إحياء
عصية لقحطية مقابل لعدائية على مستوى كامل الوطن، وبعد هذه العصية بالأحداث
تاريخية، وخاصة لدى قبائل منطقة عسير بالإضافة قبائل النادية الأكثر تواجداً في منطقة
الرياض حيث مركز الحكم، مثل عتسة، ومطير، وبني خالد، و لدوسر، وفحطان نجد
- ب - محاولة تحقيق أهداف سياسية على الأرض في ابدي التطور وما بعده من خلال عزل
سكان المناطق الجنوبية تاريخياً وعرقياً عن بقية الوطن نفسياً.
- ج - مصدر كامل التاريخ لعسيري لصالح أسرة آل عاصم التي وصل ثلث من أبائهم للسلطة
في عسير بشكل طارئ في آخر عهد الإمارة لعسيري، مع محاولة تهمسش دور امرء عسير
لحقيقيين في التاريخ العسيري.
- د - محاولة استبعاد أثر العصية القبلية لعسيرية عن تاريخ الإمارات العسيرية تماماً، لاستدراج
الجميع إلى حماس والمشاركة في تحقيق لأهداف السياسية المطلوبة
- هـ - محاولة تهمسش دور القبائل مستقرة في جزء العربي من المنطقة في تاريخ المنطقة الحديث
وإحلال قبائل النادية الشريفة التي لها امتداد في نجد، وبعض قبائل لبادية السجدة والقبائل
اليمية كبديل لها في أحداثها التاريخية
- و - تصفية الحسابات لتاريخية مع بعض الأسر والعشائر والقبائل المحلية

٢. ولادة فكرة مجموعة إمتاع السامر وتطور مراحلها

د المتابع للتاريخ العسيري يجد أن هناك تغير جذري في مسيرة التاريخ العسيري منذ ما
بعد منتصف القرن لثالث عشر للهجرة حيث كانت الإمارة في عسير فيما قبل ذلك تقوم على
فكرة بسيطة أساسها الفكرة الدينية، التي تدعمها العصية القبلية المحلية بقبيلة عسير ثم تلى ذلك
دخول بعض القبائل المخاورة التي اعتنقت نفس الفكرة
وبسبب أثر الفكرة الدينية على المجتمع في خطب محمد بن عامر أبو نقطة الداعية إلى
إتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وفي مقاضات عبدالوهاب أبو نقطة مع الخصوم في
غزواته حول الدحون في الإسلام قبل المعارك، مما يدل على حسن فكرة لدعوة السلمية والجهاد
لنشرها في هذه الحملات، ونجد كل ذلك جلياً أيضاً في خطب الدينية والروايات اللقائبة غير

(١) انظر بعض هذه الخطب في كتاب "درر بحور الخوار العين" لنطف الله جحاف، تحقيق عبد الله القحطي،
مكتبة الإرشاد بصعاء، لطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٤٠٢، ٤٠٣

مخسنة لمعاصري تلك لفترة أمثال محمد العجيلي في وثيقة^١ لظن الممدود. "و محمد الحمظي في وثيقة "نمى معود". كما نجد ذلك أيضاً في نجاه علي بن محسن وسعيد بن مسلط إلى سرعة مراسلة الدولة السعودية والتوصل معها بعد نشوة مباشرة حيث مركز بدعوة لسلمية الأولى. أما أثر عصية عسيرة في أحدث لإمارة العسيرة في تلك الحصة فتجده حلياً في شعر محمد بن أحمد المنحني، وشعر مداوي بن محمد المنحني وما تحمله من مفاخرة قبلية وربط للتاريخ المحلي بالعصية العسيرة".

أما فيما بعد وفاة الأمير علي بن مجنل، فقد تراجع أثر الدعوة الروحي في حسير وأصبحت جيوش العسيرة سير بلا هدف وتتركب أفعط الأعمال. وكانت تتعرض لهزائم شبيهة على يد جيوش أهل عدداً بكثير حتى أنه في معركة رعدان عام ١٢٥٤هـ في بلاد عباد هزم الجيش العسيري تكبر الذي كان عدده عشرون ألفاً أمام عدة آلاف جندي تركي وأسر من العسيرين سبعمائه وخمسين مصلاً، ومثل ذلك حدث في معركة الجديدة عام ١٢٨٨هـ حيث هزم جيش لإمارة العسيرة بني كعب عدده أكثر من عشرين ألفاً بن وقوف الجيش لكثير من لأفعال حقيرة في بعض شرى التي مر بها أثناء عودته مهروماً، وهو ما يندى على استنوى لأحلاقي الروح لامتسلاية لتجيش ندي كعب قبل ذلك بحمل رية جهاد ومحقق لنصر بأعداد سطه على جيوش بموته عددٌ وعدة كعب حدث في لسميه عام ١٢١٨هـ وبقعدة عام ١٢٢٨هـ وغيرها

كما يلاحظ أنه بدأ يظهر خلال هذه فترة عهد جديد في روية علاقات القسبه ولأحداث وبعثات في عسير في المدونات المحلية خاصة المرتبطة بسلمية في عسير من خلال الوثائق التي كتبت فيما بعد تلك الفترة عم بدرة ما وصلنا منها، مما يدل على بدأ مرحلة جديدة من الاضطراب، وقد نجد ذلك من خلال لأحصاء كثيرة في لرويات لتاريخية التي وردت خلال هذه لفترة وحتلاها عن مستقص فيما قبل ذلك في لرويات التاريخية المعروفة حول تاريخ عسير ولأسباب والصلات لقلية فيها ووضع السبسي و لاجتماعي وقسي في انطقه. فقد تميزت هذه البقرة ببدء عملية لتوجه في الروية العسيرة في ظل وجود رساك وصح في علاقة من يقوم على السلطة بها ورتباطه بالأرض، وقد استكملت لدولة العثمانية بعد دخولها عسير هذا لدر شكل مدررس. وبركت قبل خروجه حو من المشحات لقبلية محلية دخل البيشة

(١) نط بعض بعض هذه القصائد في كتاب "تاريخ عسير" لخاشم لعمي. بقمه الأول عام ١٣٨١هـ ص ٦٣

٢٧٣، ١٦٩، ٦٤

واظر هذه المصوص أيضاً في كتاب "ديب من عسير" ل محمد بن حمد بقلا عن ما ذوره وده عبدالله بن حميد لقمه لأول ١٤٠٠هـ ص ٦٣ - ٦٧.

العسيرة، لذا فأثناء حكمها ثم بعد خروجها تطورت محاولات لسلطة ومن يعملون إلى جانبها للتدخل في التركيبة السكانية وتاريخ السامري المحلي مع الوقت، وكان تحقيقها لبعض الحاجات حافزاً لاستمرار السلطة فيما بعدها في لتمامي إلى محاولة فصل السلطة السياسية تاريخياً عن العنصرية القبلية المحلية التي كانت علاقتها بها في حينه مشوبة بشيء من عدم الوضوح، ولم تغف هذه المحاولات بسقوط السلطة المحلية ودخول الدولة السعودية، فقد استمرت المجموعة التي تمحورت حول السلطة العثمانية في أحلامها وواصلت عملية التدخل في التركيبة السكانية المحلية ومحاولة تهينة بوضع لعودة أخرى لم تزل تحمل في أحلامها حتى وصلت إلى ظهور مجموعة كتب إمتاع السامر في العصر الحديث مع ما تحمله من فكرة متكاملة لإعادة صياغة التاريخ والجغرافيا والتوازنات اقبسية محلية ومحاولة إدخال المحاور على الخط كآخر ما وصلت له هذه الحالة، فلا شك أن ظهور فكرة روية إمتاع السامر لها جذور وإرهاصات خلال هذه لفترة تطورت إلى أن وصلت للأفكار التي طرحت في هذه المجموعة حول الإمارة اليريدية المزعومة، ولكن متى بدأت هذه الفكرة بالذات؟

حيث أن فكرة الأصول اليريدية الأموية للإمارة العسيرة هي لفكرة الأساسية في روية مجموعته كتب إمتاع السامر التي ظهرت خلال الأربعين سنة الماضية، والتي تتمحور حولها بقية الأفكار التي ظهرت معها، لذا وإذا رغب في معرفة بداية انطلاق فكرة مجموعة إمتاع السامر فعلياً لبحث عن ندية ولادة فكرة نسب اليريدي لأموي في عسير، ومن ثم تتبع مسارها لتصل في النهاية إلى تاريخ بداية وتطور الفكرة ونبثق أفكار جديدة معها

ومن خلال تتبع بدايات نزوع فكرة نسب اليريدي لأموي فمن الواضح أنها قبل تطورها بدأت بما يشبه لرغبة في المداخلة الأصرية الخجولة من خلال ربط نسب قبيلة آل يزيد في الشعب اليريد من معاوية ريد من قبل بعض أفراد أسرة آل عاصم بن مرعي قبل صدور هذه المجموعة من الكتب بحوالي ستين عاماً، وهي مرحلة بداية ما يمكن أن نسميه فترة استعادة للنفس في عسير، حيث مرت بلاد عسير قبل هذه الفترة بمرحلة شاقة من العداء مع لحكومة العثمانية والموجهات المستمرة معها، وهو ما تراجعت معه الحالة الثقافية في المنطقة مع سق التأثير والبرصد من قبل الحكومة العثمانية التي حاولت ممارسة فرض عزلة على قبيلة عسير إلى أن وصلت الحالة في بلاد عسير لمرحلة أسوأ حالاتها، واستمر الوضع كذلك حتى عام ١٣٢٦هـ حيث بدأ الوضع يتغير خاصة مع وجود سليمان شفيق باشا الذي كان له دوراً جيداً في تغيير مسار العلاقة بين الدولة العثمانية والمجتمع المحلي في بلاد عسير، فبدأت عملية فك لعزلة عن المجتمع العسيري، وتحسن المستوى الثقافي للمجتمع فيما بعد تلك المرحلة إلى حد ما بإنشاء الدولة العثمانية لندسة ومستشفى وبلدية وإدارات حكومية أخرى في أبها، واستعانت بعض أبناء الأسر العسيرة

إلى استنول، مما أوجد حثكاً أكثر مع العالم الخارجي، في وقت الذي كان يوجد فيه تنوع إقليمي وقلي في مدينة أنها وما حوها نتيجة لتوفر الوظائف لحكومة

وقد ظهرت أول الإشارات إلى النسب الأموي ما بين عامي ١٣٢٩ و ١٣٣٠ هـ كحدث في نطل حسن بن عايض مع متصرف عسير سليمان شقيق باشا الرحل التركي لعرب عن المنطقة فشبه لاحقاً في مذكرته الشخصية^(١)، ويبدو أن ما أغرى استدع الفكرة هو تشابه مسمى قرية آل يزيد التي يرجع أساء محمد بن عايض بن مرعي أصوله لها، مع اسم أحد أمراء بني أمية، وهو 'يزيد بن معاوية بن أبي سفيان'، ثم نعه حضور رحل لمحاربات ابريطاني كينهاان كورونائيس "Kmalan Cornwall" الذي حضر إلى عسير في آخر عهد الحكم العثماني على خلفية مراءه عنها في كتاب تافيري "رحلة في بلاد العرب" ولتقى فيها بعض لأعين المحلين كان منهم بعض أورد أسره اب عايض، ومن ثم نقل عن من بنى بهم نفس المعلومات في كتابه "عسير بعد الحرب العالمية الأولى"

وكانت تلك أول للإشارات إلى نسب الأموي لأسرة آل عايض بن مرعي بل وأول بدأ الفكرة، حيث نجد أن جميع من كتبوا عن عايض بن مرعي وبه محمد قبل عام ١٣٣٩ هـ لم يوردوا شيئاً عن نسب الأموي، حيث أورد سليمان بن سحمان الذي عاش في قرية لسقا حتى أواخر عهد حكم محمد بن عايض نسب آل عايض فأرجعهم إلى آل يزيد ومن ثم إلى بني مالك ومن ثم إلى معيد التي اعتبرها هي كل عسير اسراة^(٢)، مما يدل على عدم وجود أي أثر لمحدث عن نسب الأموي في قرية لسقا وما حولها من بلاد عسير حتى بهيه حكم محمد بن عايض، كما أن ما ذكره بن سحمان يدل على ما كان من اضطراب في رويه نسب أسره آل عايض وعلاقتها بالبيئة المحلية، ومحاولة لتأثير على المصهيم القبلية المحلية لتجاوز هذا الاضطراب، كما أن احسن عاكش كتب بعد عام ١٣٨٥ هـ كتاباً عن محمد بن عايض ووالده وأسرته^(٣) ولم يورد فيه أي شيء عن نسب بيريدي ولا الأموي بل إنه لم يتطرق على الإطلاق إلى نسبهم، وهو أمر مستبعد حدوثه لو كان هالته في ذكر لنسبهم الأموي في حياته، كما نجد في مصدر محبة أن أبناء وأحفاد عايض بن مرعي دانهم لم يكن لديهم مثل هذه المرامم فيهم

(١) شقيق باشا، سليمان، المصدر السابق، ص ٩٢، ٩٣، ٩٤.

(٢) لألوسي، محمود سكري، تاريخ نجد عتق محمد بهجه لأثري، مكة: الثقافة لدييه، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ تعليق ابن سحمان، ص ١٢٥.

(٣) لصمدي، حسن عاكش، كتاب "الدر الثمين في ذكر المواقف والوقائع لأمر اسمين محمد بن عايض

والد حسن بن علي بن عايض الذي كان منه أول مصدر هذه المعلومة، فقد أورد أحد الكتب الحديثة نقلاً عن لمصادر الشعبية إحدى لقصائد لشعبية المتداوله التي يذكر أنها جاءت على لسان علي بن محمد بن عايض والتي فاه خلال مرحلة الحكم العثماني، وكان ذلك فيما قبل تعيين ابنه حسن وكيلاً للمتصرف، وكان فيها من المبالغة في المبالغة بالنسب لقبلي المحلي لعسيري والمليدي لأسرته ما يستبعد معه أن يكون لديه أو لدى أسرته أو لدى العامة أي ذكر للنسب للأموي القرشي أو أي نسب آخر غير محلي حتى ذلك الحين^١.

ويظهر لنا من كل ذلك أن من ابتدأ فكرة النسب الأموي لاحقاً واسر بها إلى المتصرف كان وكيله (حسن بن عايض)، حيث كان من الأقربين إليه ومرافقين له في رحلاته وقد حدثه عن نسب الأموي كما يبدو من سياق سرده، حيث صادق على ذلك بعض الذين أحضرهم لمعالجة الباشا كمشين لآل يزيد في الشعب أثناء مرافقته له، ومن ثم أوردوا المتصرف سليمان شقيق باشا في مذكراته التي نشرت في صحيفة لأهرام المصرية بعد ذلك^٢، ولكن سليمان باشا أشار إلى أنه لم يجد أي أثر لوثيقة تشير إلى هذا النسب حتى لدى أهل الشال عندما سأهم، كما ذكر أنه لم يجد في تاريخ عسير فيما قبل ما يدل على وجود شيء من ذلك "وبحثت في تاريخ عسير فلم أجد"^٣، مما يؤكد لنا أن تلك كانت بداية انطلاق فكرة النسب الأموي

وقد ظلت فكرة النسب البزدي الأموي ثابتة عند هذه الحدود ضيقة إلى ما قبل مرحلة السبعينات الهجرية، إذ يلاحظ بعد ذلك انطلاق مرحلة جديدة في تطور الفكرة، ومحاولة معالجة أي معلومة جديدة يمكن أن يستمد منها في دعمها بطريقة أو أخرى

فمن خلال تتبع مراحل الرواية منذ بدايتها نجد أن الحديث عن النسب البزدي الأموي ظهر في البداية محصوراً في الإشارة إلى أسرة "آل عايض بن مرعي" وبقرية آل يزيد في الشعب التي قيل أنهم ينتمون إليها فقط ودون أي تفاصيل، ولم تكن تربط بين هذا النسب وبين لإمارة لعسيرية - حسب ما يحمله المصادر التي نقلت هذه لدعوى - مع تشكك هذه المصدر في صحتها بطريقة عبر مباشرة من خلال الإشارة إلى عدم وجود العلم التاريخي لهذه الفكرة وعدم وجود أي إشارات أو وثائق تدعمها، بالإضافة لعدم وجود صلة لأسرة آل عايض ولا حتى

(١) آل حامد، عبدالرحمن العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، نادي أبها الأدبي، ٢٩

(٢) شبيب باشا، سليمان، حادثة الأعراف، ربيع الثاني - جمادى الآخرة ١٣٤٢هـ، فبراير ١٩٢٥م - يناير ١٩٢٥م، نشر مذكرات سليمان شقيق باشا "تحقيق محمد العقيلي، نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ص ٩٤

(٣) شبيب باشا، سليمان، مذكرات سليمان شقيق باشا، تحقيق محمد العقيلي، نادي أبها الأدبي، ص ٩٣

لقرية آل يريد بالحكم في عسير قبل وصول عايض بن مرعي للسلطة بهبه عام ١٢٤٩هـ. كما
أوجد ثغرة كبيرة في لمكة تطرق إليها كل من دونهما، وهو ما نسب في فتور حماس أصحابها في
الصرب على وترها بقوة، إلى أن وجدت هذه الفكرة ما تنكح عليه في محاولة رتب هذا لصنع
في كتاب موريس تامييه "رحلة في بلاد العرب" الذي يبدو أن بعض مؤرخين العرب مهتمين
بتاريخ الدولة السعودية والحركة العربية قد طلع عليه وفراء بلعنه الأم (الفرنسية)، فقل
أحدهم بعض ما ورد فيه من معلومات حربية ونفس الطريقة المربكة والمتنافضة فيه إلى بعض
كتبه^١ فاطبع على المصدر بعض المتحمسين لفكره السب البيريني الأموي عن تواصل معهم
كمصدر شههي لمعلوماته، وعرفوا مصدر خبره. كما أوصل هذه المجموعة إلى نسخة من ترجمة
الحلبي للكتاب حصل عليها أحد المتخصصين في التاريخ الحديث قبل منتصف الستينيات
المصرية، فالتكات مصادر مجموعته إمتاع لسامر على ما حصل فيه من أخطاء حول صلة عايض
بن مرعي بسلته علي بن مجتل، حيث وجد المدعون في ذلك ما يموي حجة لدعوى، فأنعج
الحماس لدى هذه المجموعة لإعاده كتابة تاريخ لمطقة كاملاً بطريقة جديدة، ومحاولة للتداف
على المصادر التاريخية الأقدم وما وجد فيها من أخبار ومعلومات حول تاريخ الإمارة العسيرة
وساعدها على ذلك انعمود المعوي ما على مصادر الوثائق العسيرة المتفرقة، فبطلق الحماس
للمكة، وتمددى إلى ربط أسرة آل مسلط وأن مجتل بك يريد ومن ثم يريد بن معوية، مستعملين
قوة عدد ونزواء من بقي من نسل هذه الأسرة عن انتدع مع الكتلة التاريخية، ثم ربط هذه

(١) طر

١- شفيق باشا، مسجون، مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق محمد العقيلي، نادي أهل الأدب، ص ٩٤

٢- الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث، ص ٢٩٩.

٣- النسي، هاشم، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، ص ١٨٥.

٤- التركي، خير الدين، لأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٢٤١، ٢٤٢

(٢) عن خير الدين التركي عن الأساطير الذي ورد لدى تامييه في كتاب رحلة في بلاد العرب حول علاقته
عايض بن مرعي بسلته علي بن مجتل حرقاً في كتابه الهجير في سرية الملك عبدالمعز
والشبه خزيه في عهد الملك عبدالمعز^٢ فأشار له في مره الأولى كان عبدالحيا وفي الثانية أشار إلى أبي
بن عجل كان عم عايض بن مرعي، وكان تامييه قد أشار بعلاقته بهذا مربي نفس الأرباب، ولكن التركي
في "حرق طعمه من كتاب "الأعلام" والذي ذكره وفاته حرص على انقل عن مذكرات سليمان شفيق
باشا فذكر أن عايض بن مرعي لا يتصله إلى أسلافه من أمراء عسير وأنه أول من تولى عسير من عشيرته
وأنه من قرية آل يريد في الشعب، هذا انفاص في فصل ما وردده لمؤرخون حول نسب آل عايض^٣

الترويه بتاريخ المنطقة كاملة منذ القرون الهجرية الثاني للوصول إلى هدف فقد ذكرت أحداثاً وأسماء وحروباً وأمراء وقادة ومواقع وأسماء لم يعرف لها وجود في جميع المذونات المعروفة ولا في يدرة لعسيرة، وتعارض مع الحقائق التاريخية التي ظهرت في الكتب والمخطوطات الأخرى. وحاولت إعادته رسم الخريطة نقله والتاريخ السياسي للمنطقة بطريقة جديدة، ثم تطورت مع نجاح كتبها ووثائقها في التأثير على الذاكرة الشعبية إلى إدراج كل الإمارات المحلية والمجاورة إلى الفكرة كإمارات متفاعلة مع الإمارة البويدية المرحومة، مع محاولة إفراغ أهلي المنطقة من أي دور ريادي في تاريخهم والتعامل معهم في هذه الكتب بفوقية و متعلاء واضمتان نام إلى عدم وجود من معتزض على الفكرة مهما كانت الخسائر.

وقد بدأت إرهاصات ظهور هذه الكتب المجهولة منذ وقت مبكر من خلال بدأ توزيع وثائق عربية ورواية أخبار تنصص بمحتواها في منتصف التسعينيات الهجرية، فظهر أولها إلى العن من خلال مجلة - في صفة سرب حرس، عدي بوثنق بي تم إطلاع الأسنان عبدالله بن حميد رحمه الله عليها من جهة لم يحدده توافق مع إشارات حبر الدين الرزكلي في كتاب "الوجير في سيرة ملك عبدالعزيز"^(١)، ونعته بعد ذلك مباشرة بشر كتاب "عسير" لمحمود شكر عام ١٣٩٦هـ ثم ظهر الكتاب المحرف عن النسخة الأصلية للشيخ عبدالله بن مسفر "السرح المنير في سيرة أمراء عسير"، وتحقيق مخطوط "لدر الثمين" لبس الصمدي والمنسوب إلى عبدالله بن حميد، وكانت هذه الكتب مهتمة بتكريس فكرة الدولة بريدية الأموية في عسير وربط الإمارة العسيرة بها ولم تبد اهتمام كبيراً في التفصيل في لأسباب لقلية المحلية ومحاولة التأثير عليها رغم أنها وضعت إشارات تدل على نهاية الأفكار وتأرجح الدور بينها، حيث يبدو أن من كان حول (مبrazور الأحلام) في تلك مرحلة حلهم من خراج الوطن، إلا أن ما توالى بعد هذه الكتب في الإصدارات تلاحقة والتي اهتمت بالحل في الأسباب لقلية والتفصيل فيها بطريقة موجهة عندية، ومحاولة إعادة رسم الخريطة القبلية في إقليم عسير يدل على تطور الموردين ودخول أعضاء مجلس عبي خط كتابة الترويه إن جاسه، فتلى ذلك ظهور أهم وأشهر هذه الكتب وهو كتاب "متاح السامر بتكملة منعة لاطر" ما بين عامي ١٤١٦ هـ و ١٤٠٦ هـ، بالإضافة إلى

(١) ابن حميد، عبدالله، مجلة العرب، ج ١١، ١٢ السنة التاسعة هـ ١٣٩٥، ص ٩٨٣

(٢) الرزكلي، خير الدين، الوجير في سيرة ملك عبدالعزير، طبعه الخامسة - ١٩٨٨ م، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٦٧

مجموعة من كتب المشاهدة به ولتي بدور في نفس الدائرة، مثل "أحبار عسير" المنسوب تأليفه لعبدالله بن مسعود، و"تاريخ عسير" المنسوب كتابة وليقه إلى إبراهيم الحفظي وتحقيقه إلى محمد بن مسيط، و"عسير في مذكرات سليمان الكمالي" المنسوب بحقيقه لأحمد النعمي، والجزء الثاني من "إمتاع السامر" لنفس المؤلف، وكلها قديمة التاريخ ولكنها متأخرة بظهور المساحة عن تاريخ صدورهما المعروف، كما أن جميعها لمؤلفين فارقوا الدنيا قبل ظهور مؤلفاتهم بعسر، ونواكب مع ظهور هذه الكتب ظهور مجموعة من مؤلفات المرورة لتي تحاول دعم فكرة تجاوز التدرج العقلي المحلي وبوريع المكاسب التاريخية على بعض العشائر مع ربط ذلك بالفكرة الرئيسية لمجموعة لإمتاع، وبدأت بعد ذلك حالات إصلاحيه بترسية ومجالية تتحدث بعسر لطريقه، بل وتتمم ما ورد فيها بالروايات المحنفة، ويدفع عدد من مؤرخي المنطقة إلى دعم هذه الروايات من خلال الاستناد لهذه الكتب، فمنهم من يستند إلى كتاب "إمتاع السامر" فقد روى بالاستناد إلى كتاب محمود شاكر "عسير" بصفته صدر بطريقة رسمية، أو لكتاب عبدالله بن مسعود "أحبار عسير"، أو أي لفقة، أو بالاستناد إلى الكتب التي نقت منها

٤. خطورة أفكار مجموعة إمتاع السامر

كثيرة هي أضرار أفكار هذه الكتب التي تسرع من انقلام، وبدون مبالغة فإنه قد لا يمكن حصرها، خاصة وهي قد أوقعت أثرها على المجتمع المحلي، وأصبحت مرجعاً تاريخية للكثير من المؤرخين، فهايت عن حرفها لمسار الرواية التاريخية وتشويه صورها الحقيقية، فإن ما بين السطور وما بين أي بقلم عن الخوض فيه أكثر بكثير مما يمكن أن سرده هنا حول سلبيات هذه الكتب وأثرها السيئ على أهويه وحقيقة التاريخ وبقاؤه المجتمعي، فهي مثلاً أرعت هذه المنطقة من أي دور ريادي لأبنائها، في دريجه الحديث، عدم عرت جميع لتحركات والمبادرات والأحداث التي تمت في عسير بما في ذلك ما هو معروف وتناقله أيدي المؤرخين من كل فج في العصر الحديث إلى وجود لمس إيريدي الأموي الذي ربطت به أسر الحكم في عسير وأحدث معظم لرموز التاريخية المحلية إلى مناطق أخرى، بالإضافة إلى أنها تتحدث عن تاريخ عسير بطريقة فبيرة تعتمد على إثارة عرات عرقية تعتمد على الأساطير القديمة التي لم تكن مثارة بين سكان الإقليم، كما أنها تدخلت في أسباب الكثير من الأسر والعشائر ولقبائل المحلية وأعادت إلى الصحبة وإلى فريش أو أرومات قديمة مفرضه لم تكن معروفة قبل ذلك في المنطقة أو إلى مناطق أخرى، ولاستدراجها لدعم الرواية فإنها أعطت عمقاً ودوراً تاريخياً صورياً في تاريخ عسير على غير

لثعارف عليه هذه الأسر التي عرستها، بما يحول التاريخ لعسيري الحديث إلى وسيلة لانتقام من حملوا لواء هذا التاريخ فوق أرضهم وإثبات دونيتهم.

وقد أحدثت رواياتها أثرها على الذاكرة الشعبية المحلية بشكل كبير. بدأت تنتشر في منطقة عسير منذ وقت مبكر الروايات الشعبية التي لم تعرف من قبل ولكنها تدعم بوجه هذه الكتب وما أوردته من غرائب، مع توريث المكاسب على مستوى عشائري ولأسري ما جعل البعض ينحسرون لها بقوة، ويدفعون عنها حرصاً على المكاسب الصغيرة لتحقيقها. كما أن بين طبقات لسرد نجد الكثير من العناية وبعدها مما ينشر استمالات حول الهدف. فعندما تقوم بربط أخبار هذه الكتب المتفرقة نجد أن هناك عناية جيدة في التأثير على القارئ بطريقة غير مباشرة، فهي تستند في بعض رواياتها إلى أخبار وردت في كتب تاريخية حقيقية ولكنها بلوي وتحرف في طريقة لسرد دون الإشارة للمصدر بلوصول إلى شخص بفكرة الجديدة في ذاكرة القارئ، بما يوحي أن قارئ اسم خبر مستغل ومتواتر مع ما في الكتب المعروفة حول أحداث كما أنها تورد جزءاً من الخبر أو المعلومة لمزاد شحها في هذه الصفحة أو الكتاب وتضيف به جزءاً آخر في صفحة أخرى أو كتاب آخر بطريقة غير مباشرة مما يوحي بأنها تصدر استكمالات بصورة في مراحل لاحقة، أو بوضع المصادر في طريق المؤرخين لربط الرواية على أيديهم وفي سد هذه الثغرات المتعلقة بكمين الإشكالات، كما سيأتي معنا.

كما أنها حاولت إعطاء دوراً محورياً في أحداث التاريخ لعسيري لقبائل لم تكن معنية بتاريخ عسير مثل قبائل اسادة في نجد والحجاز والقبائل ليمية وودية شرقي منطقة عسير الممتدة في نجد، بينما أفرغت القبائل المحلية والتي حملت اسماء هذه التاريخ. وكانت بلادها مسرحاً لتلك الأحداث ومنطلقاً لها من أي دور مهم فيه، بل حاولت إثبات هامشية دورها على غير المستبصر في ذكره المجتمع في كامل المنطقة وما تحمله المصادر لتاريخية المعاصرة المعروفة في مقبل إعطاء مكاسب تاريخية وهمية هشة تتعلق بالتاريخ القديم ثم توريثها على أساس عشائري صغير لا تساوي شيئاً أمام الحقائق الكبيرة التي فقدتها هذه الجهة في عراها عن تاريخها الحقيقي وعن هويتها. كما اتجهت إلى التعميم والتشبيث في لأنسب والأعراق في المنطقة، وإعادة هيكلة ما لا يتوافق مع ما هو متوارث وما تحمله الذاكرة الجمعية في عسير.

ونجت تأثير المكاسب لتحقيقه على المستوى الأدنى فقد أثرت أخبار هذه الكتب على الذاكرة الشعبية البسيطة في المنطقة، حتى أصبحت محاولة كتابة تاريخ بالطريقة العديمة المبهجة ومحاولة إيصال الحقيقة جرمية كبرى في عسير. لأن ذلك سيعني فقد المكاسب التي ورعتها هذه المجموعة على جماهير للمصادقة على رواياتها، فيضطر كل من يدرك حقيقة هذه الأكاذيب إلى

مناقضة بعض ما يرفض صحته بالتسليم بعض ما لا يرى في «صدقه» عليه ما يثير حفيظته، بل لقد صدرت كتب من وزارة الإعلام تؤيد الأفكار التي شبهت هذه المجموعة من الكتب^١، وحتى وزارة الإعلام^٢ ومكتب ملك عبدالعزيز صمّر عنها مؤلفات اسدب إلى هذه المصادر^٣، فأوقف التاريخ العسيري على ما يدعم هذه الروايات بشكل رسمي، وتغني الجميع عن مساعدة مصادر التاريخية التي تحمل حقيقة تاريخ هذه الأرض، وكانت أدم عملية مقايضة صمنية بين الأطراف المستفيدة من الجاهل، المتقي والمرسل، بما في ذلك المتسعين لجهات الحكومة

والأهم من كل ذلك هو محاولة عرض فكرة جديدة حول هوية كامل الانيم وعطاء حقوق تاريخية للعر فيه من خلال فصله حرفياً وتاريخياً وعسياً عن بقية أقاليم برص السعودي وربط تاريخه السياسي باليمن الشقيق، واستشارة العداء لتاريخي مع بقية أقاليم الجزيرة على أساس عرقي بين قحطان وعدنان. بصفة عسير صافية من اعرق لعدناني وتفاخر على القبائل اليمنية، تلك التي وقّعوها من العرض لمن يتسلي للأروعة القحطانية في نجد كما سيأتي معنا

وقد أعادت بذلك لحياة لمشكلة كانت قد توارت خاصة حين أشارت في الكثير من النصوص إلى عسير كجزء من اليمن^٤، وأوردت أخيراً مساقصة لكل ما ورد في لكتب لتاريخية معروفة تشير إلى تفاعل أمراء عسير المرعومين الذين أوردتهم مع الممالك اليمنية ومساجلة الحروب شومعية المتتالية لأمراء عسير من آل يزيد مع هذه الممالك كني زياد وبني رسول وآل الرسي وآل مهدي بضم عسير لمالكهم طوال تاريخ، وتكن بعض الممالك اليمنية من تحقيق الس - والتمدد على عسير بينما الأمراء ليزيديون يعودون لاحقاً ليستعيدوا ملكهم على حساب هذه

(١) أصدرت وزارة الإعلام كتاب: "عسير الإنسان والمكان"، وكان يستند إلى مجموعة كتب متنوعة متبع السمر حول الإمارة اليريدية لأموية والأسباب في إقليم عسير، ص ١١، ٢٣.

(٢) انظر كتاب "عسير الإنسان والمكان والرماد" بدون مؤلف، بدون تاريخ، النشر وزارة الإعلام - بشون إعلامية - لإعلام لداخلي، ص ١١

(٣) موسوعة لملكة العربية السعودية، لجلد لعاشر منطقة عسير، تأليف مجموعة من المؤلفين، وقد استند المؤلفون إلى كتاب تاريخ عسير لآل مسقط، وأحمد عسير لعبدالله بن مسعود، انظر ص ١٦٤، ١٦٨.

(٤) انظر كمادح فقط

١- أخبار عسير، انسوب إلى عبدالله بن مسعود، المكتب الإسلامي، ص ١٧.

٢- السراج خير، انسوب لعيسى المؤيد، مؤسسة الرسالة، ص ١٧

٣- محمود شاكر، عسير، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤ هـ ص ١٢، ١٤٥.

٤- تاريخ عسير، باسم محمد بن مسقط، ص ١١٨، ٢٥٦، ٢٧٩، ٢٨٢

ممالك^(١)، ثم أشارت إلى سافس حسن بن عيص وأمام اليمن على لهوذ على كامل اليمن^(٢)، وربطت عسير سياسياً بتعود الإمام اليمني فيما قبل الدولة السعودية الثالثة^(٣) ورغم معرفتها بخطورة ذلك على مستقبل المنطقة وما قد يثيره من إشكاليات في فهم هويته، فإنه لو كان لذلك أي درجة من لصحة لكان أمراً يقبل النقاش حوله والبحث في مصادره، فتحديد الهوية التاريخية الحقيقية للأرض ونسبتها هو الأساس الذي يجب أن لا يحمل المحاملة، فهدمنا نجد أن عسير جزء من أرض اليمن تثبته الأخبار التاريخية واكتشوفات الأركيولوجية بما يقطع بخصوصية اسمه عسير لليمن، فمن المعيب والمثير لسخرية أن نرفض ذلك، بل يجب أن نكرس حقيقته كأمر تاريخي وكنل غشاط، وسقول عندها بأن عسير أصبحت جزءاً لا يتجزأ ولا يمكن فصله عن هذه الرطل الكبير الذي يجمعه بكل جيرة وحدة انتماء لجميع بل جزيرة العرب، هيك عن وحدة لعرق ووحدة الدين، وإن فوقهم الحدود السياسية، ولكن ما أوردته هذه المصادر لا يتوافق مطلقاً مع ما هو مدون في الكتب التاريخية اليمنية والتي تحدثت بالتفصيل عن هذه الممالك التي كانت تتمدد عدة فيما بين طلحة الملك وعبد^(٤)، سيما كان نصيب عسير في أحداثها "صغر" منذ البعثة النبوية، بل وحتى النقوش اليمنية التي كشف عنها حتى الآن، والتي تكشف عن الوضغ في مراحل التاريخ القديمة جداً لا تزيد ذلك، بل كنها تشير إلى استقلالية هذه المنطقة منذ العهود القديمة جداً بملكيتها وحضارتها الخاصة عن نفوذ ممالك اليمن في أقوى مراحل ملكهم^(٥)، كما أن ذلك يناقض ما وجدته مؤرخي اليمن يتفقون به فيما قبل الدولة السعودية الأولى وما بعدها، حيث كانوا يطلقون على بلاد عسير والسروات عسمى "الحجاز"^(٦) وعلى قبائلها القبائل الحجازية^(٧) وأحياناً يسمونها بالنجدية^(٨) نيراً

(١) إصاح السامر، ج ٣، ٥١، ٦٣، ٤٨: إبتاع السمر د ل ١٥، ١٥٩، ولمزيد حول ذلك انظر باب "مقارنة أخبار مجموعة إبتاع السامر مع أخبار المصادر المعروفة".

(٢) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلم، ص ١١٨.

(٣) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلم، ص ٢٥٦، ٢٧٩، ٢٨٢.

(٤) عمارة البقي، المفيد في أخبار صنعاء وريده، تحقيق محمد الأكوع، ص ٥٦.

(٥) شرف الدين، أحمد حسين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص ٦٨.

(٦) انظر:

١- جفاف، لطف الله، درر مخور الجور العين، ص ٤٠٣.

٢- مؤلف مجهول، حويات يمانية، تحقيق عبدالله الحبشي، دار الحكمة ليمانية، ص ٦٣.

(٧) ليمي، عمارة، تاريخ اليمن اسمي المفيد في أخبار صنعاء وريده، تحقيق محمد الأكوع، ص ١٠٢.

(٨) مؤلف مجهول، حويلات يمانية، تحقيق عبدالله حبشي، دار الحكمة اليمانية، ص ٦٣.

ها عن اليمنية، بل كانوا يؤكدون وبقره وحسن على عدم وجود أي علاقة لمنطقة عسيرة بلادهم عبر التاريخ^(١)، ولم يتحدث أيهم عن عسيرة كجزء من بلادهم فيما قبل عام ١٣٤٥ هـ مع ظهور مشكلة تلك عند التحرير والإمام يحيى حول بلاد لإدريسي التي أصبحت لاحقاً جزءاً من البلاد السمودية، كما تتعارض هذه الروايات مع أجدديات القراءة التاريخية لتاريخ اليمن وتاريخ إقليم عسيرة ومكة المكرمة^(٢).

وكان قد تراجع المتحمسون هذه الدعوى في اليمن، وعلت أصوات يمنية متعلقة متعمقة في فهم التاريخ اليمني تهي صحة هذه الدعوى، حتى ظهرت مجموعة كتب إمتاع السامر لتعبد الأمور إلى لفظة الأولى ولكن بوجه جديد، فأصبح أهالي عسيرة هم من يحاولون إصاق بلادهم باليمن وتاريخها، فزاد الحماس هناك وتضاعفت بيرة الحديث الإعلامي عن الأرض اسلوثة حتى وقعت اتفاقية الحدود بين البلدين.

فلماذا نرى المؤرخين إذا وافقوا هذه الالة قديماً

وكما أسلفنا فإن لا نجد غرضاً مستقلاً في الحديث عن كشف وجود علاقة ما لعسيرة بالتاريخ اليمني اقدم، ولكن على أن يكون ذلك مستنداً إلى مرحلة تاريخية حقيقية وواضحة، فحين مثلاً وإن كنا نتيقن من خلال تتبع جميع المصادر ليمنية ذاتها من عدم وجود علاقة لعسيرة بایمن منذ انبثاق النبوة وحتى الآن، إلا أننا لا نستطيع ضمان أنه لم يحدث أن تحدثت أي ادمالك ليمنية لقديمة جداً فيما قبل الإسلام على جرش أو غيرها، أو تحدثت مملكة حر على أي هذه للمالك، ولكننا نحتاج إلى إثبات ذلك بطريقة جلية أو من خلال استقراء واضح مخبرات لتاريخ يستند إلى المراجع التاريخية والأركيولوجية، لا من خلال التطمين على تاريخ الآخرين، فحتى وإن كان هناك قلة من مؤرخي اليمن في مرحلة ما بعد عام ١٣٤٥ هـ حملوا فكرة يمنية عسيرة، فإن ذلك لم يتجاوز في مراحله دعم الموقف السياسي لبلادهم حول الصراع الحدودي في تلك المرحلة للحصول على مكاسب أدنى، وهو ما يجعل هذه الدعوى عرضة للنفي الكامل في مرحلة لاحقة من نفس المصادر لأسباب سياسية أيضاً، فما لم يكن هناك دلالة تاريخية واضحة على أن منطقة عسيرة كانت جزءاً من الممالك اليمنية فمن الغيب حديثنا

(١) عمود، صلاح رمضان، ذكریات الشوكاني، وزارة الثقافة بجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية - عدن ودار العودة - بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٩٥؛ ومقر محمد آل ديع، دور آل المنصحي، ص ٤٩، واضر محمد آل رلف، عسيرة في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٥٨، ١٦٠.

(٢) للمزيد من التفصيل حول ذلك قرا فصل "علاقة عسيرة بایمن" في هذا الكتاب

عن ذلك سيما مؤرخي ليس يشيرون إلى غير ذلك في كتبهم، بل ويشيرون بقوة إلى مجهولية تاريخنا بالنسبة لهم بما فيهم أولئك، الذين تحمسوا لدعم الفكرة كموقف وطني سياسي خلال مرحلة سابقة^(١)

٥- موقف العسيريين من هذه الكتب

لقيت كتب مجموعة إمتاع السمر خلال الخمسة والثلاثين سنة الماضية الكثير من اهتمام المجتمع لعسيري ولحديث المستمر عن أخبارها وما حوته من غرائب، وتراوح الموقف بين الاستغراب إلى الموافقة إلى حماس لا فيها من أخبار، ولكنها في النهاية مسطرت على الذاكرة الشعبية في عصر، بن وحتى المثقفين في المنطقة لم يفهموها، منها موقف التمجيد على الإطلاق فيما عدى لأساذ محمد حميد، بل تحمس الكثير منهم لها، وحتى لفلة المشككين منهم وقبوا مرقعاً مسيياً أمام ما تبته من روايات مستمرة، ولكن، لأعجب أنه كان يقف في الظل لدعم هذه الكتب تكتمل بجوي عدد من القرويين الذين ربما استقطبت هذه الجهات معظمهم أثناء وجودهم بعيداً عن قرهم في مرحلة الدراسة أو لعمل فأكبروا ما يبدو على مستضيفهم من مظاهر الذبح وتكلام المسمق مما لم يعرفوه سابقاً في قرهم، فلقبت نأيدهم والذي لا يحمل إلا على مرج أولئك القرويين لصغر بعظائمهم دور (أي دور) في عملية لا يعمرون ما هي أهدافها ولا عواقبها، بل ولا من يقف خلفها بالفعل، وبدأ لتواصل مع المجموعات المختلفة ومحاولة تأثير على رواية التاريخ في كامل الإقليم، ونهضة المناخ العام لتقل أسرة آل عارض بالعب دور محوري في مستقبل بصفتها الحاكم الشرعي للإقليم منذ القرن الثاني للهجرة حسب روايتهم، وجندوا لاستعداد كل من لا يعطي تصديماً كاملاً للفكرة أو من يجادل حول مصداقية أي جزء منها، بل ومن لا يحسن معهم معون الحق والكرامية وأهدم للوطن من خلال لضرب على وتر لعصرية والإقليمية والقبائلية فيحمل معهم الحجارة لرمي "الغاريون" (كما أطلقوا على أهل نجد)، أو كل من يملك شعوراً وطنياً لكامل الوطن من أهالي عسيرة، والميل شدة إلى العمل لثقافي والمرفي لكامل المنطقة عن بقية الوطن، وتكريس شعور الكرامة ولقمة صد الوطن، ويصرون على استخدام تاريخ وتحويله لتحقيق غايات من وظفهم للقيام بهذه المهمات دون أن يستوعبوا ما حلف أخيراً وما بين السطور من دسائس حوتها هذه الرواية، وما يمكن أن تؤدي إليه، وكل منهم يحمل بين جسده نزاعاته الضيقة طائناً بأن عشيرته قد حصلت على

(١) محمد الأكوع الحوالي، اليمن المصراع، ص ١٥٨

مكاسب كبرى لمحبة المحافظة عليها، ولم يعدوا أنهم إنما ساهموا في ترسيخ نعية ونشيت ودوية هذه الأرض، وأفرعوها من هويتها وديارها، وربطوا وجودها التاريخي بمن تحي له رؤوسهم، وأحيوا المعرت الصعيرة على مستوى اقصى استجارية ولعشائر والأسر التي مرقوها على أساس عرقي وهم يظنون أنهم يحسبون لها صعباً، فكانوا كالحمير تحمل أسفراً حلف الحمار الأكبر ونش المثل، فمن أشد لعجب أن نجد من يقسم تاريخه كاملاً، ويمصل كل روح المبادرة من أهله ونسبه وجودهم، ويبيع دنائهم وتاريخهم، ويدخلهم في متاهة النزاع حول هريته مع المجاورين، ويشتتهم بدعوى أنه يريد تكريس مركزينهم في المستقبل

أوبعد أن نضاهم من الوجود؟

وكت أتوقع أن يكون هالك جهد جماعي في عسير منذ البداية لتمحيص هذه الأخبار ولتحقق من صحتها وإظهار حقيقتها، وإظهار خطأ ما لا يقله العقل منها، ودياف لعيب وكشف أكاديبه معاً لتحويل تاريخ عسير إلى سخرية، فلر كانت هذه الكتب منيت بتاريخ مكة المكرمة أو بلاد البصرة أو الأحساء بشكل رئيسي لانقلت الدنيا هالك حتى يتم كشف أكاديبها ومنهم من اتلاعب بتاريخهم، ونثره مناطقهم من بيده، ومعاقبة المرورين، ولكن للأسف ومع احترام لما يقوم به مؤرخو عسير من جهد لإحلاء تاريخ وطنهم، إلا أنه كان هالك دعم قوي لأخبار هذه الكتب وندافع لإثبات صحتها من أجل مؤرخي عسير خلال لفترة الماضية، بينما كان لانتقاد حجولاً حذراً، ولا تنهم أحداً منهم بعينه بالشاركة في كتابتها والله أعلم، ولكن نقول أن ذلك كان إما لموافقة أجزاء مما كتب لأهواء لكثير منهم، أو بسبب شدة المجموعة في استدراج المؤرخين وبناء علاقات جيدة مع كل منهم، خاصة وأن مصدر التروير يفترض أن بعضها تمثل مصدراً شفهيّاً لجزء من تاريخ عسير، من لقد وقع كمن مؤرخي عسير في فخ لاقتباس منها راعين أو مرعمين بعد أن أصبحت حديث عامة، فلا يكاد يخلو كتب عسيري كتب بعد صدور هذه المجموعة من الرجوع إلى أخبارها المرورة وبقى لم ترد في سواها ولم تعرف قلها في لكتب ولا الأفره، وحتى أولئك الذين شككوا فيها ظهرياً فقد ستمد معظمهم إبيها في لكثير من كتاباتهم، فهذا يسرد عنها مباشرة أو عن نقلها منها، وذلك بدون ما يتلقفه ممن قرأ لدى محمود شاكر في كتاب "عسير" أو يعيد عليه ما ساء في "إمتاع السامر" أو "تعلق الحفظي على مذكرات سليمان باشا" أو "تاريخ عسير" لآبو مسيط أو "أخبار عسير" أو "لسراج المنير" أو ما حشي باسم عبدالله بن حميد في "الدر الثمين" فيدونه مؤرخ، من واستمرأ الحكواتيه الكذب في رواية التاريخ والأساطير والأحداث للوصول إلى فرض أفكار إمتاع السامر على ذاكره لمجتمع، حتى أصبحت الذاكرة الشعبية العسيرة مشوهة جداً ولا تصح للاعتماد عليها

إطلافاً بين هذا الكم من الأكاديب التي أثرت على مسر تدوين تاريخ المنطقة وعلى «ذاكرة الجمعية للمجتمع بشكل كبير

ومن الملاحظ أن بعض الكتاب قد اتجهوا إلى «الاستشهاد فقط بما يدعم بوجه كل منهم وإهمال بفية أو التشكيك فيها، وبعضهم شككوا في صحة أعمارها ظاهرياً ولكنهم تحمسوا لها وحاولوا دعمها ونقلوا روايتها الرئيسية في كتبهم، بينما لم يرد ما قنطروه منها لدى سواها على الإطلاق

ولكن مع هذا فلا زال الباب مفتوحاً لتدرك ما يمكن تداركه، بكشف المزيد حول أخطاء هذه الكتب وفضح تزويرها، وإن لم يفعل فإننا سنحسر الكثير من أهمية الذاكرة الجمعية لمسير ومن تصدعة تاريخها ووضوحه واستثنائيته واستقلاليته الذي أهرقت لكثير من الدماء والكثير من الجهود في مسله، ليقاس ذلك من الأحقاد باللؤم، فيستمر استمراء الكذب الذي أخذ يطمو علم صفحات كتب بعض مؤرخي منطقة عسير، ويتم التشويش على تاريخ الحقيقى هذه الأرض عبر الزمن مما يجعله كملأ مثار نقاش لدى مصداقيه بالكامل، أو مسيلاً لمصادرة تاريخ المنطقة وهويتها.

الفصل الثاني

هل مجموعة إمتاع السامر مراجع تاريخية حقيقية

١. ترابط وتشابه روايات المجموعة وسجوية كتاب إمتاع السامر

عندما نركز هنا على كتاب 'إمتاع السامر' ونطرحه بشكل رئيسي في عملية لمحص ذلك لأنه يشكل حالة "أنموذج" لفئة الكتب التي وكتبه وحملت نفس الفكرة، بصفته الكتاب الأهم والأشهر والأكثر دقة وأعرر معلومة وأشمل بطقاً، فمجموعة الكتب لمرورة ولني نطبق عليها ما يسمى "مجموعة إمتاع لسامر" هي مجموعة من الكتب والوثائق المتشابهة والمتداخلة في أخبارها وطريقة ظهورها يجمع بينها أكثر من عامل مشترك أهمها تماؤها جميعاً إلى مؤلفين فارقوا الدنيا قبل أن يعرف عن كتبهم أو وثائقهم المزعومة، وتوحي ظهورها في العلن منذ التسعينات المحررة وما بعد، كما يجمعها تشابه النمط ورواية الغرائب، ووحدة الفكرة ابردتها من خلالها، وترابط أخبارها وتتميمها لبعض، وبفردتها بهذه الأخبار دون سواها، لذا فكل ما سبقوله عن إمتاع السامر يقع بالضرورة على كل ما صدر حتى الآن من الكتب والوثائق المتتمية للمجموعة وفي مقدمتها 'إمتاع السامر' بحرايه لشعيب لدوسري و "تاريخ عسير" محمد بن مسلط و "عسير في مذكرات سليمان الكمال" تحقيق أحمد حسن النعمي و "أخبار عسير" لعبدالله بن مسفر و "سراج المنير" لعبدالله بن مسفر وحواشي كتاب "الدر الثمين" باسم عبدالله بن حميد والوثائق الأخرى المصاحبة مثل وثائق جعفر الحفظي التي أورد محمود شاكر أنه نقل عنها في كتابه "عسير" وما نسب إلى ابنه موسى ، ووثيقة ريس العائدين الحفظي، وإبراهيم ريس العائدين الحفظي، والكثير غيرها من الوثائق التي ودرعت على بعض ذوي شأن من رجال العلم والشايخ في بداية المرحلة

(١) يقول علي عسيري في كتاب "عسير دراسة تاريخية" (ص ١٤٨) أن عبدالله بن علي بن حميد يذكر أنه حصل على معلوماته من وثيقة موسى بن جعفر الحفظي، ولكنه (أي علي عسيري) لم يتمكن من الاطلاع على هذا المخطوط رغم اتصاله بال الحفظي ومحاولته.

وإذا ثبت لدينا هنا أن أكبر وأشهر هذه الكتب وهو "إمتاع السامر" مع ما فيه من عزارة في المعلومات وجهود ودقة في انتقاء الخبر ومجازاة لبقية الكتب والوثائق الأخرى المعروفة هو كتاب مزور، فهذا سيسير بنا بدهة إلى وجود مجموعة تزوير منظمة تنوء بجهود كبير لحرف مسار التاريخ عن اتجاهه الصحيح، وبالتالي أن كل هذه الكتب والوثائق المشابهة والتي خرجت في نفس المرحلة ليست سوى جزء من نفس الجهد المبذول في التزوير على جميع الأصعدة لأنه ينطبق عليها كل ما يطبق على هذا الكتاب من حيث المجهولية والتأخر في الظهور للساحة عن تاريخ الصدور المزعوم، وكذلك التشابه والتداخل في الخبر وفي إيراد غرائب الأخبار مما لا يتوافق مع جميع لكتب المعروفة السابقة لها، مما يدل على قطعية انتمائها لمنظومة واحدة

كما أن مثل هذه النتيجة تفرض علينا التدقيق في الكثير مما حملته الذاكرة لشعبية في عسير حول أحداثها وأخبارها وطريقة الرواية التي برزت حديثاً سواء تلك التي تدار من وراء الظل، أو تلك المتأثرة بما يصرح من أخبار في سطون هذه الكتب والوثائق المزورة، والتي تعيد رواية التاريخ بشكل جديد، فلا شك أن المرورين ذوي صفة ونفوذ وتأثير على الذاكرة لسيرية، وأتينا أمام نشاط منظم يتخذ عدة مسارات لإعادة صياغة تاريخ المنطقة وتوجيهه لم يخدم «برصون» إلى أهداف هذه المنظومة

وتركيزنا هنا وفي هذا الباب بالذات على كتاب إمتاع السامر أكثر من بقية الكتب المزورة المرافقة له يعود إلى أن إمتاع السامر نسب إلى مؤلف توفي عام ١٣٦٤هـ وهو تاريخ نسيم نسبياً باسم بقية الكتب المرافقة له نسب تأليفها أو نشرها إلى فترة اتسعينات هجرية وما بعدها، مما يحسن عملية القبض على اختلاف البعة والمعلومات في إمتاع لسامر وسيلة جيدة لكشف التزوير حيث أن مرحلة تأليفه ونشره كانت مرحلة مبكرة تختلف فيها لغة الكتابة ولطبعة عن المراحل اللاحقة

وهذا لا يعني أن بقية الكتب المرفقة حايه من شعرات الواضحة أيضاً فيمكنه لمن أراد التفكير في مسار عملية التزوير وتلقيق المؤلفات على الأموات أو لتلاعب والتعبير في مدوناتهم وتحريرها لما يسير رغبات لمجموعة المرورة أن نلقي نظرة على كتابي "السراج المير في سيرة أمراء عسير" و"أخبار عسير" لسرى تدرج الأفكار بين المراحل ورتباك المزورين وتدنقض المحتوى داخل كل من الكتاين، أو نمتش في كتب الدر الثمين والذي هو في الأساس مخطوط حقيقي كتبه المحسن عاكش حرج تحقيقه باسم عبدالله بن حميد، رغم أن أبنائه يدكرون أن والدهم نقل الكتاب بخط يده وأعاد، إلى عبدالله أبو دهش ولكن لا عدم لهم بتحقيق والدهم

للدور الثمين^١، حيث نجد أن نص المخطوط على طوًى صفحاته لا يوجد فيه أي إشارة إلى النسب لأُموي ولا يبريد بن معاوية ولا للإمارة ليريدية الأولى ولا بوجود أي صلة لأن عايص بأمرام عسيرة، بل اتجه مؤلف الوثيقة (الحسن عاكش) لثروة نفسه من الخلد يدي يبدو أنه كان قائماً في حينه حول شرعية لسلطة، بينما يسهب المحقق في المقدمة والحواشي في الحديث عن تسلسل حكم آل يبريد، ويشير إلى علي بن مجتل وسعيد بن مسلط كجزء من هذا التسلسل، ويستعرض في سرد لروايات بعض عظماء امتاع لسمر المنسوب لشعب يدوسري في تحقيق ما أسموه "متعة المناظر ومسرح الخطوط" وبعض عظماء "تاريخ عسيرة" المنسوب لابن مسلط في تحقيق ما أسموه "مذكرات أبو هيم رين العبيدين الحفظي"، حتى أصبحت حواشي هذه الكتب تمثل نسخاً متشابهة، فقد كان كل من المحققين المقترعين في هذه الكتب يسترسل في المقدمة والحواشي وفي الخاتمة في الحديث عن أمر لا وجود له في الوثيقة التي يحققها حتى أصبحت حواشيه أطول من متن الوثيقة، ومقطعة عنها، وكأنها كتاب آخر دمج معها، وهذا هو حال كل هذه التحقيقات المزعومة

وحدث أن من أهم ما يمر هذه الكتب والوثائق أيضاً ويجمع بينها هو تعصبها الشديد لأسرة واحدة وهي أسرة 'آل عائض' دون سواها، ومحاولة انتقاص دور كل أمراء عسيرة الحقيقيين، لذا فمن المهم أن نوضح أن ما يرمي الوصول إليه هنا من خلال عرض أدلة بطلان ما ورد في هذه المصادر حتى ولو لم يوفق هوى أي شخص، ليس مهاجمة أسرة آل عائض بذاتها ولقي حظيت بعناية خاصة في هذه الكتب، فلا مجال للهجوم على 'عايص بن مرعي' ولا حتى على ابنه 'محمد' وجميعهم، الله، فهما جزء من التاريخ العسيري على أي حال وفترتهما كانت فترة متداد للتاريخ العسيري الذي صعد أمراء عسيرة وأبناؤها قبل وصولهما للسلطة وأثباته وبعده، ولكن هنا نحاول أن نظهر الحقيقة، ونرى عسيرة من هذه الزوايا، فتاريخ عسيرة لا

(١) انعامي، صاحب بن عون، عثم من عسيرة، ص ١١٨، يقول المؤلف: موختت أسره بدرجته به بشر هذه الرسالة (الدور الثمين) بعد وفاته طبع دار الفكر بدمشق ١٣٩٨هـ. على أنه قد قام بتحقيقه والتعليق عليها مع أنه رحمه الله لم يشر في حياته إلى أنه صاحب شيئاً من ذلك، وربما الذي قام به فقط هو نسخ الرسالة منه والاحتفاظ بها، إلى أن أعدهم الدكتور عبدالله أبو داهش - ورغم أن ابنه محمد قد أشار إلى أن والده حقق كتاب الدور الثمين في مقدمة كتابه "أدب من عسيرة" إلا أن مجرد إصدار لابن لكتاب عن والده لم يذكر فيه تقييده للدور الثمين لا من خلال إشارة مقتضيه في المقدمة تدل على أنه علم بذلك بعد البتة في كتابة الكتاب، فأشار له به هو بين حالة الدهشة والعطف. إذ الضمعي أنه لو كان يعلم أن والده قد حقق مخطوطاً تاريخياً ونشره في كتاب لما احتج إلى أن يعرف به من خلال كتاب يجمع فيه قصاصات مقالاته الصحفية بعد وفاته مباشرة.

يحتاج لسبل الأكاذيب وحواديت الأطفال ولسخرة المجتمع العسيري وبالتاريخ وبالإنسان والأرض، ولن يحتاج كل من يجد فيما سبق أكثر من أن يرد على ما أوردها من دلائل ويشت طلبها، أو يعين براءه من جميع كتب ووثائق وأخبار مجموعة إمتاع السامري واعتبارها موروثة بجهولة المصدر، وكل معلوماتها مكذوبة، فيحرج نفسه من معة ملاحمة الرهات التي أوردها، وهو أمر سهل

فكتاب إمتاع السامري وبقية مجموعته رغم ما وحه لها من نقد، إلا أنها تركت أثراً بالغ السوء على التاريخ وعلى المجتمع العسيري، فقد أصبحت أكاديميها كما قسا متداولة وبقوة في الذاكرة الشعبية السليطة في عسير، مما أحل بالوارثات في المجتمع المحلي بقوة، وتوتر لسبل عنها في لكثير من المصادر وأصبحت هنالك كتب تكتب لا تعرض إلا للمصادقة عليها، كما وجد كما كبر من ارجع التاريخية التي ستبقى على مدى الدهر حاملة هذا السيل من الأكاذيب التي تنمو على منقحات الكتب الناقلة منها معرفة مسار لتاريخ عن حقيقة الناصحة.

وكتاب إمتاع السامري ومجموعته لم يتعرض حتى للحظة لدراسة منهجية بحمل سمة محايدة في عين المتبعين في عسير، وأنا هنا لا أقلل قيمة من عمل على فحص هذا الكتاب من الأسائلة انذين استعدنا من جهدهم الكثير، ولكن ما أعبه هو أن دراستهم لكتاب كانت في عيون القراء في عسير غير محايدة، مما اتكأ عليه المذاهب عن الكتاب ومجموعته، كما أنهم لم يتعرضوا لمفهوم مدد يعني أن يكون لكتاب موروأ، وما هي أهداف من زوره بشكل موضوعي من خلال التوجه انعام لكتاب ومجموعته وهل حاولوا أن يرفعوا قيمة تاريخ عسير كما قيل أم العكس، بل لقد اعتبر المحققون أن إمتاع السامري يهدف إلى دعم اتريخ العسيري، وهذا خطأ

هذا فقد اتجه المتحمسون لكتاب ومجموعته إلى اتعلا لقرار الحكومي باعتباره مزوراً، ودافعوا عنه بقوة على منبديات الإنترنت، وعثر بعضهم أن الكتاب حتى لو كان فيه ضعفاً في نواح معة فإن ذلك حال الكثير من الكتب لتاريخية لأخرى، وحاولوا إثارة النزعات الإقليميه والعنصرية ضد المحققين، في محاولة للالتفاف على النقد الحالي ليبقى الكتاب ومجموعته كمصادر تاريخيه حقيقية قابلة للاتكاء عليها مستقبلاً، بينما حاولوا على جانب آخر قطع صلة هذا الكتاب ببقية الكتب موروثة وتخصيص النقد به دون سواء من خلال ما أورده في الجزء الثاني من الكتاب والذي ظهر متأخراً عن الجزء الأول بكثير

هذا ماحاول هذا إضافة قراءة جديدة لكتاب ومجموعته من وجهة نظر عسيرة تحضة هذه امرة، معرفة مدى مصداقية نسبت له كاتبه، وتثرة لساحة العسيرة منها، وسناقش مصداقية خبره من خلال إجابات لأسئلة الرئيسية التي تعرض نفسها ونقارنها موقع الحان تاريخياً

٢. طرق التحقق من صحة الوثائق التاريخية

عند التحقق من صحة الوثائق القديمة فإن ما يقوم به المحققون هو دراسة لغة الكتاب 'أو الوثيقة' والمعلومات التي احتواها وطريقة كتابته ومقارنتها مع أسلوب الكاتب ومهجه في الكتب الأخرى (إذا كان كاتباً معروفاً) ومع لغة عصره وبيئته. ورغم إمكانية قبول مجهولية اسم الكاتب خاصة إذا كانت الوثيقة قديمة جداً أو كتبت في بيئة معينة أو نتجت عن أمور يمكن فصلها عن عصره، أو تناقض مع المصالح السياسية للسلطة المعاصرة، وفي حالات خاصة جداً، لا أن مجهولية أو معلومية الوثيقة وتاريخ ظهورها أمر مهم في تحديد مدى صحة سندها إلى كاتبها وإن عصرها خاصة إذا كانت وثيقة بحجم كتاب، إذ لا بد أن يكون هنالك إشارات إلى هذا الكتاب في الكتب الأخرى ليحتمل بذلك لدليل على مصداقية وجوده ورجوعه إلى صاحبه وإلى عصره. كما أن طريقة ظهور الكتاب أو الوثيقة للعن مهمة أيضاً في تتبع مصدره. ومن ثم يمكن أن يلجأ المحققون عندما تتجاوز الوثيقة هذه الحدود إلى الخبرات الخاصة بالخبر ولورق لكشف تاريخ الكتابة وعمر الورق، وهنا فإن سقوط الوثيقة في أحد هذه الاحتمالات يسقط الحاجة إلى البقية، حيث أن ثبوت عدم مواكبة اللغة لتاريخ الوثيقة أو حتى عدم ثبوت استخدام معلومات لا تنتمي لمرحلة الوثيقة التاريخية يعتبر مرراً كافياً لفحصها، وحتى طريقة لكتابة أو الطباعة (إذا كانت مطبوعة) يعتبر دليلاً كافياً

أيضاً فلا بد من توؤم النص الوارد في الكتاب أو الوثيقة مع ما عرف عن الكاتب من ميول وطريقته في الكتابة ومع مكانه العلمية المعروفة عنه

وعند قراءة كتاب إمتاع السامر فنجد أن شعب الدوسري مجهول في ساحة لعبة ولأدبيه فيما قبل خروج هذا الكتاب قد استخدم مفردات ومصطلحات ومعلومات لا تنتمي لمرحلة كتابته المفروضة وهي فترة أوائل لستينات الهجرية للقرن الرابع عشر (أوائل الأربعينات الميلادية من القرن العشرين) حيث استخدم الكاتب كلمات كثيرة محدثة في اللغة العربية في فترة لاحقة، ونستخدم معلومات لم تكن تعرف في عصره في بيئته. ناهيك عن حداثة تسويق الطبعة فيه والتي تعد متقدمة بالنسبة لعصره. ولكنني أجد أن لكتاب يحوي أخطاء في لغة عصره وفي سفق إلى معلومات لم يعرفها أهل عصره هي من النصوص بما ربي يعينا عن البحث في بقية الأخطاء

(١) عثمان، حسان، مسجع البحث التاريخي، دار المعارف، الطبعة السادسة، ١٤١٨ هـ ص ٩٠

كما أن مقدرة ما ورد في هذه الوثائق بما ورد في سواها من المعروف من الكتب و الوثائق القديمة له أهمية في معرفة حقيقة هذه الوثائق، ولكن يجب ملاحظة أن لمزور عادة ما يكون ذا اطلاع جيد واعتماد كبير بالتاريخ، وإذا كان يتمتع بإمكانيات وعلاقات جيدة، فإنه سيجادل الاستددة من سبقه من مصادر تاريخية ربما بعضها لم تُعرف بعد مما لا زال يقع في دور الوثائق المتفرقة، ومن ثم سيجرّص على مواكبة خبرها والاستفادة منها بمحاورة أحدثها بطريقة تعطي مصداقية لما أورد، ناهيك عما يمكن أن يقوم به من تزوير الوثائق وربما إبداعها في دور الوثائق بطريقة أو أخرى، وفي مجموعة إمتاع سامر مثلاً بحارة لكثير من ورد من أحداث في المصدر الأخرى تتعلق بهذه المنطقة لصالح فكرتها التي تسته، فمن الملاحظ أنه تم تكييف روايات الحديثة مع الروايات التاريخية المعروفة لمختلفة لإنتاج روايات تتوافق معها جميعاً بقدر الإمكان، فكثير من الروايات المهمة في المصادر التاريخية والإشارات لأي جزء من أو حول جبال السروات أو ما يعرف حالياً بإقليم عسير تجدها قد وردت فيها ولكن برواية مختلفة تماماً تركز مركزية الحكم وتدور اهدم للأسرة اليزيدية لأهمية في تاريخ عسير بل وفي كافة الجزيرة العربية، فكل الحروب التي وردت أخبارها في المصادر التاريخية الحقيقية في هذه الإقليم لأشرف مكة مع قبائل المنطقة تم الإشارة إليها في مجموعة الإمتاع ولكن بصفتها حرباً بين أمراء بني يزيد في عسير وبين الأشرف دارت فوق أراضي تلك القبائل، ولكنهم ذمو بتحريف حقيقة الأسباب والقيادات، بقائل المشاركة في تلك الحروب، وبمثل ما أورده جحاف من إشارة مهمة عن حروب عسير مع الحيوث السعودية في بداية القرن الثالث عشر هجري وردت في هذه الكتب كحروب مع أمراء آل يزيد، كما يوجد إشارات تحري ما أورده بن عام وبني شر ومؤرخي نجد بحيث نجد أن كل الإشارات التي وردت لديهم عن الحروب مع من أطلقوا عليهم لقبائل ليمية في نجد، أي كان المقصود بها القبائل القديمة من الحروب مثل لعجم، وبني مرة، والحدود وردت مقاربت لها في مجموعة الإمتاع بتجويرها إلى حملات من آل يزيد في عسير على نجد، وحتى غزو قبيلة بام نجد عام ١١٧٨ هـ والتي وردت في هذه الكتب لم تكن إلا إحدى هذه الحملات، كما أن أي وجود لأي قبيلة من قبائل هذه المنطقة في أي إقليم آخر أو مسمى يشابهها هو نتاج إحدى الحملات اليزيدية، كما هو حال قبيلة الحواحر وبني مرة والعجمان في الأحساء، أو الضلالعة في بشة، وهو ما سخصص له جزءاً خاصاً في فصل "التشابه الظاهري بين روايات الإمتاع والروايات التاريخية في الكتب المعروفة".

ولكن كل ذلك الجهد والعناية في نقل الأحبار هل يمكن قوله عندما نجد أنه لم يرد مطلقاً أي إشارة إلى هذه الإمارة اليزيدية التي رعموا وحودها في عسير في جمع الكتب التي أخذت منها

لأخبار، وعندما نجد أن تفاصيل تلك الأحداث المذكورة في المصدر لأساسية لا تمت لعسير صلة وتقتض تماماً ما أوردته مجموعه الإمتاع؟

وقبل أن نبدأ في الدخول في تفاصيل لغة إمتاع السامر فلا بد أن نتعرف على المؤلف لفترة من للكتاب

٢. من هو شعيب الدوسري مؤلف الكتاب

احتلت الروايات حول شعيب وسه، وإن كان يقين لم يتحقق حول كل الروايات التي دوت حتى الآن، إلا أننا سنبني الجزء الرئيسي من روايتنا على ما ورد في إحداها، والتي كانت نقلاً عن أحد معاصريه كما يذكر الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقي (بتصرف) مما لا يختلف كثيراً مع ما أورده هو عن نفسه

لم نجد حراً وصحاحاً عن مولى شعيب حيث ذكر أبو عبد الرحمن عن أحد معاصريه أنه ولد في وادي الدوسر، ولكن هالك إشراف رعى ندل على أن والده كان يقطن منطقة عسير^(١) وهو ما يجعلنا لا نستطيع تأكيد هذه المعلومة أو نفيها، فهل ولد شعيب في وادي لدواسر ثم انتقل هو ووالده إلى عسير؟ أم أنه من مواليد عسير؟، أم أن إشارة سليمان بن سحمان في قصيدته إلى 'عبد الحميد' (سم والد شعيب حسب ما ورد عنه في كتاب إمتاع السامر) كانت بدءاً على معرفته به عندما كانا في وادي الدوسر، أي قبل انتقال الثاني إلى أبيه، أو لعل الإشارة لم تكن موجهة إلى والده، على كل حال فإن الأمر لا يفرق كثيراً في الحالتين، حيث ليثة في أنها وادي لدواسر متشابهة إلى حد كبير من الناحية الثقافية، حيث تملأان بيته فيه كمعظم أجراء الجزيرة العربية في حينه وهذا ما يهمنا، لد مسداً بندية حينه لعمليه على اعتقار أنه من وادي الدواسر أساساً وكان يقطن عسير، سواء كان من مواليد عسير أو وادي الدوسر

بدأ شعيب حياته لعملية بعد عام ١٣٣٠هـ حيث التحق بأخيش لعثماني لدى الأعما سركي قائد لدفعية في جده (لم يذكر في كتاب إمتاع السامر هذه المعلومة) ثم انتقل عمله إلى أبيه، وعندما رحلت لدولة لعثمانية عن منطقة عسير عام ١٣٣٦هـ تحول شعيب مع مجموعة من الحدود والصوبحية لأترك وعيرهم إلى لعمل مع حسن بن عائض الذي سلمته الدولة العثمانية لسلطة في أبيه، واستمر شعيب في العمل والمشاركة في الحروب العسكرية حتى دخلت القوات

(١) ورد سم عبد الحميد في قصيدة سليمان بن سحمان والتي تحدث فيها عن انتصارات بنت عبدعزير، وعن بلاد عسير وذكرها فيها

السعودية إلى أبها، حيث رحل شعيب مع من رحل مع آل غنص إلى مدينة الرياض ما بين عامي ١٣٤٠ و ١٣٤٢هـ. فعمل على المدفعية في جيش الملك عبدالعزيز وشارك في حصار جدة، وكان له دور مهم جداً في قصف مواقع المدفعية في جيش الشريف وتدميرها، ثم عاد للعمل في القصر الملكي بالرياض وأصبح من رجال الملك عبدالعزيز، واستمر كذلك لمدة ثلاثة وعشرون عاماً حيث توفي عام ١٣٦٤هـ، وكان في آخر عهده قائماً على مدفع رمضان والأعياد^(١)

وكان شعيب جيد لخط ويقول الشعر كما ذكر أحد من روى عنه^(٢)، ولكن لا نعلم ما نوع الشعر الذي كان يقوله وهل هو عربي فصيح أم عامي، فلم يظهر أي شيء من قصائده حتى الآن، ومن ثم فالبيئة التي عاش فيها شعيب هي جدة (فترة قصيرة) ثم منطقة عسير حتى عام ١٣٤٢هـ، ثم الرياض حيث عاش حتى وفاته رحمه الله، ولا شك أن شعيب كشخص يجيد القراءة والكتابة، يعتبر شخصية جيدة لقول أن تكون لها آثاراً كتبية على وجه العموم، ولكن من المهم أن نشر إلى أنه لم يعهد شعيب أي نشاط علمي أو ثقافي، فلم يظهر له حتى الآن شيء مما ورد من أجزء كتاب إمتاع السامر، كما لم يرد اسمه في أي المؤلفات فيما قبل ظهور كتاب إمتاع السامر.

ولأمر الكثير في شخصية شعيب هو أنه كان يعمل مدفعياً بالجيش العثماني (أوردت مصادر إمتاع السامر بأنه كان صابط مدفعية) ثم الجيش لعسيري ثم لدى الملك عبدالعزيز وعاش حسب روايته في كتابه في مدن أبها والرياض حتى توفي قبل منتصف الستينات الهجرية (منتصف الأربعينات الميلادية) وهي فترة لم تكن فيها هاتان المدينتان تحتل أي نوع من المكتبات العامة أو المختصة ببيع الكتب، وكل ما هنالك هو مكتبات خاصة لأهل العلم وطلبتهم والدين لم يكن شعيب مؤهلاً عملياً لأن يكون أحدهم، فمن المستبعد أن يكون هنالك مجال للمدفعي محترف في الجيش في تلك المرحلة لأن يكون من طلبة العلم الذين يجلسون يومياً باساعات ليتلقوا لعلم من رجاله في دورهم الخاصة، فكيف به يكتب مثل هذه الكتب دلت الأفق لواسع المنحرف في مجال التاريخ والجغرافيا شامل لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي الأنساب، والإطلاع على أسماء الأمكنة ونقائل وتاريخ في اليمن والحجاز والإحساء وعمان والقرن الإفريقي وشمال أفريقيا بهذا التقدير من الدقة بالإضافة للاطلاع على كل المراجع القديمة التي ذكر وجودها بما لم يسس لعبه من أهل جيله، فلم يكتب جميع علماء آل

(١) ابن عيبل، أبو عبد الرحمن (الظهري)، مدقق نكح إمتاع السامر (د)، ص ٥٢٥.

(٢) إمتاع السامر (د)، ص ٥٢٦.

لحفظي أو عرهم من رجال العلم في عسير أو المحلاف لسليمان ولا في نجد ولا في اليمن ولا لحجار خلال القرون الثلاثة الماضية أي مؤلف تاريخي يقارب هذا المؤلف في عرارة وشمولته وسعة ودقة معيونه وحجمه، وهذه الحجة تستدعي الشك القوي في أن يكون هنالك من مثلك مثل هذه الشخصية العسكرية والتعليمية الملمة بكل هذه الفنون في نفس الوقت، فكيف يمارس أحد لعسكر المحرفين هوية طلب العلم والكتبة في تلك المرحلة وفي تلك البيئة شبه الأبدية وفي ظل عمله كطوبجي تحت قيادة عسكرية عثمانية عرفت بالصرامة، ثم في الجيش عسيري الذي لم يتوقف عن الحروب شهراً من الزمن، ثم في جيش الملك عبدالعزيز ثم في القصر الملكي حيث بقي بعيداً عن بلاد عسير التي كتب عنها حتى مات.

وعند مقارنة شعيب بقية من كسوا من العسكر في تلك المرحلة وندس كن جلهم من قادة الدولة لعثمانية كسليمان شعين باشا وعاطف باشا وغيرهم من صباط الدولة العثمانية ومن المؤسسون لمصنوع حتى ثقافة أوسع وأشمل مما حصل عليه شعيب بطراً لمكتبتهم المرموقة بقي تمكهم من سخر والحصول على الكتب، بالإضافة لانتمائهم لدولة أكثر تحضراً من بيئة شعيب لدوسري في تلك المرحلة، فإن ما كتبه رغم ذلك لم يجاوز المذكرات الشخصية عن أعمالهم وذكريتهم في العمل العسكري والتي شروها بعد تقاعدهم عن العمل، ولكنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه شعب الدوسري من علم ولا حتى لجزء معتبر منه.

وبقرة التي تثير التساؤل أيضاً هي أن شعيب عمل خلال حياته كعسكري محترف لدى عدة حكومات متنافسة، فهو حدي مدعية لدى الدولة العثمانية في حدة ثم في أنها، ثم لدى حسن بن عيسى، ثم ضابط مدعية حربي ومسؤول عن مدعية القصر الملكي لدى الدولة السعودية، أي أنه كان عسكرياً محترفاً مخلصاً لمهنته لا بالأرض، فقد كان خلال وجوده مع الدولة لسعودية مخلصاً في أداء عمله، وأدى دوراً طوبياً في فتح جده حيث تمكن من قصف ودمير مدعية جيش الشريف، وقيل بأن ضابط المدعية لي دمرب تسحر بعد ذلك، ثم عمل في قصر الملك عبدالعزيز لمدة ثلاثة وعشرون عاماً، وكان من رجائه وكان مسؤولاً عن مدفع رمصار والأهباد، وبقي مقرباً من الملك عبدالعزيز حتى توفي (رحمه الله) عام ١٣٦٤هـ مما يدل على إخلاصه لآخر محطات عمله وهي لدولة لسعودية وثمة الملك عبدالعزيز في ذلك، بينما كان كتابه موجهاً بشدة لانتقاص تاريخ آل سعود بل دعى أنهم كانوا مجرد ولاية وضعهم أمراء آل يزيد على المدعية وحدث لفصائد التي انتحلها انتقاصهم على أسنة لأخرين، وهو ما يدل

على حماس قوي ضد لأسرة السعودية. وهذا يتنافى تماماً مع تاريخه معها ودوره الذي كان إيجابياً ومهماً لدرجة عالية، راطمئنانها لولائه لها لدرجة أن يعين في قصر الملك عبدالعزيز^(١) كما أن من العجائب أن شعيب قد أورد في نهاية مقدمة الكتاب (الجزء الأول) تاريخ تحريره بالمقدمة وهو عام ١٣٦٥هـ^(٢)، بينما توفي شعيب حسب وثيقة حصر تخطاته عام ١٣٦٤هـ بالرياض^(٣)، أي أنه كتب المقدمة في العام الذي تلى عام وفاته^(٤) ولدهش أيضاً أن مؤلف كتاب "تاريخ عسير خلال خمسة قرون رؤية تاريخية" وهو: محمد بن مسيط والذي ظهر كتابه بعد وفاته أيضاً، هو كذلك من موظفي الدولة العثمانية، وعين مع حسن بن عايض إلى الرياض عندما دخلت جيوش الدولة السعودية عسير كما ذكر سعود بن هذلول^(٥) وعي في الرياض أيضاً حتى توفي رحمه الله ونقطع خبره^(٦) قلت، لا شك أن تقارب المصادر المنسوبة لها الكتب من بعضها في ظروفها وبينة حياتها خاصة في فتراتنا الأخيرة، يدل أيضاً على تقارب المرويين مع أسرهم وبيئتهم، ومن ثم كانت معلوماتهم كاملة معلومة لدى المرويين، لذلك كان مطمئناً لعدم وجود من قد ينكر ما نسب إلى والده أو جده، كما يدل على وحدة مصدر هذه الكتب.

٤- لغة ومعلومات إمتاع السامر ومقارنتها بلغة ومعلومات عصره

لا جديد في أن نقول بأن اللغة الفصحى التي نستخدمها حالياً هي لغة قد يحتاج المرء إلى مساعدة آخرين لفك بعض رموزها أو حصر بيتها، بل ربما يحتاج حافظ إبراهيم الذي عاصر نهايات العقد الرابع من القرن الماضي إلى مراجعة بعض المفردات والمصطلحات لفهم مقاصدها في لساني، حيث من المعلوم أنه منذ بداية عصر النهضة العربية بعد دخول الباليون مصر في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بدأت البلاد لعربية تدخل مرحلة تتفاعل مع النهضة الأوروبية وبكس شكل بطيء وفي إطار صيق جداً في ظل الحكم العثماني، وفي ظل صعوبة التواصل بين معظم قطار العام العربي، فكانت بداية في إطار السخب المتعاملة معها في مصر وبلاد الشام والعراق وبعض بلاد المغرب العربي، فبدأت تغزو اللغة العربية مفردات

(١) (د)، ص ٥٢٤، ٥٢٥

(٢) ن، ص ٥.

(٣) جريدة الجزيرة، المجلد ١٠٦٢، تاريخ ١٢/٨/١٤٢٢هـ

(٤) بن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، ١٢١.

عربية معظمها تقية خلال الوجود الفرنسي ثم الإنجليزي في هذه البلاد ولكن ببطء شديد، سيما لم يكن هناك تفاعل ثقافي مع الوجود البرتغالي ثم الإنجليزي في الخليج العربي وضماف بحر عرب حيث كانت القبائل البدوية حوالي الخليج العربي بعيدة عن التواشع لثقافي مع بقو عد عسكرية كما أن لحتدير م يحاونو، إقامة حياة مدنية حقيقية في تلك الأنحاء فلا يوجد لهم أي اثر حصاري فوق لأرص كنتك، التي نجدها في القاهرة أو دمشق أو في بلاد العرب لعربي لاختلاف هدف ها عه هاك في تلك المرحلة، كما أن يتعد السواحل الجنوبية لليمن وعمان أصعب من تأثيرها على الحالة العربية أو البيئة المحيطة فكان تو شحها في ظل الوجود البريطاني مقتصر على لاتصال بالسواحل الآسبوة في الهند أو مع لأرضي البريطانية دنها أكثر من اتصالها ببيئات المحطة، كما أنها م تكرر في مستوى الحالة الثقافية في مصر أو بلاد الشام أو العرب العربي حيث لم تصدر بها أي صحف أو مطبوعات في تلك المرحلة، فصدرت العراق ومصر والشام والعرب العربي كمصدر لما يتسم عن هذا التواصل بين العرب والعرب من غير في لجمع العربي صدرت أولى الصحف اعلية في تلك البيئة منذ القرن التاسع عشر، وكانت محدودة لاشتر في مدنها، ثم بدأ إرسال البعثات لدراسية من ندول لعربية للعرب بشكل بسيط في النصف لأول من القرن العشرين. ولكن رغم ذلك فقد ظل استخدام المفردات الجديدة دون تعريب ها غالباً - ببطئاً وذا طابع تخبري محدود، ومن ثم بدأ إنشاء مجموعات البعة العربية في مصر وبلاد الشام في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين لتعريب هذه المصطلحات، واستمر لوضع في هذا النطاق المحدود، ورغم وجود يدع لندن وأخرى أهلة في لقاهرة مد ما قل هذه المرحلة بقليل إلا أن مرحله انشجار ومثل للإعلام المسموع والمؤني في كامل أنحاء الوطن العربي حوالي منتصف القرن العشرين قيل انطلاق لثورات لعربية وأهمها المصرية التي حملت بغيرات سياسية واجتماعية وثقافية وتحولات في عقد الخطاب لسياسي العربي اكتسح الشارع العام، ثم بدء نشاط التواصل لجوي بين الدول لعربية عبر المطرب لبي نوي، إنشاء معظمها منذ ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم تندي إنشاء شبكات لطرق بين مدن داخل الدول أو بين الدول العربية بعضها البعض، مما جعل المعلومة متداولة عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بين هذا، الأنظار منذ تلك المرحلة كان له الأثر الأكبر في بداية مرحله انتشار التلقائي في بداول الكثير من مصطلحات لعربية التي أصبحت تنتقل بسهولة بين البلدان العربية ولقي أدخلت إلى اللغة العربية عن طريق لترجمات المستمرة للكتب العربية أو عن طريق الترجمات المصورة الحرفية لنشرت الإخبارية أو عن طريق الأدب الحديث دي الصيغة العلمية في إعادة تشكيل البعة أو ما يسمى بـ "تصوير للغة" والذي يكتسب جزءاً كبيراً من مصطلحاته من الأدب العربي، ومن ثم فإن اللغة العربية المتداولة منذ نهاية الأربعينات

الميلادية من القرن الماضي بدأت ولا زالت تشهد تسارعاً مصطرياً في اكتساب مصطلحات جديدة لم تكن موحودة من قبل، وبشكل مستمر، وهذه المصطلحات وإن كانت عربية المفردات إلا أنها في معظمها مصطلحات غربية تم تعريبها، ولم تكن تستعمل في مفاهيمها الجديدة إلا حديثاً، ولا تترك عملية التعريب تجري تلقائياً أو عبر المختصين وتسارع أكثر على مر الزمن وبتناح العالم على بعضه، فمن لا رلك مستقل المريد من المصطلحات الجديدة التي يستجد على لده حسب الحاجة، وعلى سبيل المثال فقد شاع خلال لعقدين لعاصيين استخدام مصطلح "ردواجية المعير" أو "المعير المزوجة" كمصطلح سياسي حديث في امعة امعرة نظراً لتوافق تعبيره عن حال العرب في محاولاتهم التأثير على الولايات المتحدة و عرب في تعبيرهم لإسرائيل بعد حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١م، وهذا المصطلح لم يكن سوى ترجمة حرفية لمصطلح عربي وهو "double standards"، فلم يكن مثل هذا المصطلح شائعاً في وسائل الإعلام في الوطن العربي قبل حرب الكويت، وقبل ذلك كـ هالك، لكثير من أم طاحون، التي شاع استخدامها في اللغة العربية في العصر الحديث حتى أصبحت متداولة بشكل عتيدي للوحة يجعل يدهش عندما نعلم أن أصولها ليست عربية، فعلى سبيل المثال كلمة "تربة حصنة" fertile soil " بمعنى (بيئة مناسبة لسوء طاهرة ما) أو كلمة 'إيجابي' "positive" (بمعنى فعل أو متفاعل) أو "سلي" "negative" (بمعنى غير فعال أو غير متفاعل)، ونس ذلك على اشتقاقها الراكبية، فهذه المصطلحات وكثير لكثير غيرها نندوها بشكل تلقائي كمصطلحات عربية، وهنا صحيح، ولكنها ليست استخداماتها الحية سوى مصطلحات غير عربية لا يوجد في العربية ما يقابلها فعرت بالمقاربة مع مرادفات عربية لإحدى معانيها في اللغة الأم ثم عسحت كل معانيها في اللغة الأم لنستخدم بمنس الطريقة في اللغة العربية، أو ترجمت كمصطلحات مركبة ترجمة حرفية، لتصبح عربية

ومعرفة مدى شيوع استخدام هذه الكلمات خلال فترة معينة فليس أمامنا إلا الرجوع للمعاجم القديمة للتأكد من مدى وجودها بها بنفس المعنى، وفي حالة عدم وجودها، شجه إلى مرجعة لما كتب في تلك المرحلة من كتب ومقالات في بيتها وفي نفس المجال ومن ثم التحقق من مدى شيوع استخدام هذه المصطلحات فيها من عدمه والمصطلحات لندلة لني استخدمت هناك

وعندما نمارن المصطلحات المستخدمة في 'امتاع السامر' مع معاصري العرب ممن كتبوا في سياسة ولتاريخ مثل مقالات محمد رشيد رضا في مجلة المدر، أو مصدر محلي لمن فعر كاته علماً وثقافة وإطلاعاً واتصلاً بالعام الخارجي كفؤاد حمزة في كتبه "في بلاد عسير" الذي كتبه بعد وفاة شعيب سبع سنوات (عام ١٣٧١هـ)، أو مصدر مجاور ومعاصر ككتاب 'هجرة المهوم

واخزن في حوادث و تاريخ اليس " للمؤرخ اليمني عبدالواسع بو سمي الذي كتبه عام ١٣٦٧هـ أو حتى مع كتب عرب لمهجر ولدين كانر يتحدثون العربية بمصطلحات غريبة ككتاب "المعولك عرب" لأمين الريحاني، أو حتى مع الكتب المترجمة ككتاب "لغات من تاريخ العالم" لجوامر لآل بهرو الذي برحم عم ١٩٥٧م من قبل لجنة من الأساتذة محققين، فإن سلاحظ أن إمتاع سامر كان سابقاً في الالتزام باستخدام المصطلحات الحديثة عن هؤلاء رغم أنه سابق فهم ويتحدث على السنة أسماء يفترض أنها وجدت قبله بعشرت أو بمئات السنين. ورغم أن أولئك أكثر احتكاكاً بالعالم الخارجي وبالسنة الثقافية لأكثر اتصالاً بالعالم في تلك المرحلة، بل إن بعضهم كان يقوم بترجمة مباشرة من كتب أجنبية تحوي مثل هذه المصطلحات بدعته، ومن ثم تعرض تلقينهم للمصطلحات مستخدم في دعة قبل أبيها" و"رياض" (حيث عاش المؤلف لمعرض حسب ما جاء في المؤلف المسود إليه) ولبنان كانا يعيشان حياة أقرب إلى لبدوية ولقروية، ولم تصدر بهما الصحف ولم تعرف الإذاعة ولا لتلفزيون حتى تاريخ وفاة المؤلف. وعلى هذ الأساس فمعدما أحد أن كتاباً صدر قبل عام ١٩٤٥م (١٣٦٥هـ) أي قبل هذه الكتب بينما يحمل كمية كبيرة من لمصطلحات التي لم يشع استعمالها بمعانيها التي وردت بها في عصره وبيته وعلى ذاكرة سيماثية لم تولد في تلك المرحلة في يته بعد، فساكون على ثقة أن الكتاب لم يكتب في تلك المرحلة من في مرحلة لاحقة نقش فيها استعمال مثل هذه لمصطلحات، وسنعرض بعض هـ ورد في كتاب إمتاع السامر مع تعديق مختصر.

مقتطفات من كتاب إمتاع السامر

١- ص ٩٦ يقول

"وجهات القوات التركية إلى صير على ثلاث محاور".

وهي ص ٤٣٧ يعيد الكاتب استخدام كلمة محاور فيقول

بأن الجيش التركي دخل بعير من "٣ محاور"؟.

- كلمة "محور" هي مفردة عربية وردت في معاجم اللغة العربية القديمة، وتنطق على لعود الذي تدور عليه البكرة، وقد يستعمل فيما يشابه ذلك كمحور لحنة أو محور لكرة الأرضية أو خلاصه من محاور لدوران، إلا أنها في المعاجم الحديثة أصبحت مرادفة لكلمة "axis" الإنجليزية والتي تحمل نفس المعنى بالإضافة لعدى أخرى، فهي تعني أيضاً "خط

رئيسي" أو 'خط دورن" أو "خط محرم" أو "خط المتصف" أو أي خط تنشئت حوله
الوحدات أو القيم، وقد سبق انزلف العسيري المفترض زمانه وبنته باستحداث هذه المفردة
للدلالة على خطوط الهجوم قبل سبعين عاماً.

٢. ص ١٢٩ ورود قصيدة نسبها، الى مسهر بن جعلان الدوسري (١٢٤٢ - ١٢١٨هـ) يقول
مطلعها:

تؤلي أم الحسين لأنني مدحت الزيدي جهازاً على الملا

ثم في الحاشية يفسر المعاني فيقول:

"أم الحسين فتاة أحلام"

• شعيب العسيري (أو الحدي) في عام ١٣٦٤هـ ينجز في محاوله بسبط المعنى للصري في
الحاشية إلى استخدام مصطلح "فتاة الأحلام" والذي ظهر في العروة مع الأدب الحديث
كترجمة حرفية لكلمة "the girl of my dreams".

٢. ص ١٠٦ يروي عن ثلث بن سعيد بن محصبي الوادعي قوله عام ٩٤٢هـ (أي قبل حوالي ٥٠
سنة) في قصيدة مدح بها الأمير عبد الله بن براهيم بن عاتص ما يلي

لم يقم غيره على سدة الحكم إماماً كرائد المرید

• كلمة "سدة الحكم" هي مصطلح سنحدث بالترجمة الحرفية لمصطلح 'hem of government'
التي تعني كمصطلح مركب "الحكم" أو 'الرئاسة"، فنقلت حرفياً لكمة تعريبية حيث "hem"
تعني 'سدة' و'government' تعني 'حكم'، وقد وردت كلمة "سدة ملوك" في أحد المصادر
بمعنى بلاط ملوك أو مجالسهم التي يجلس فيها الناس إلى حوارهم، ولكن ليس بمعنى الحكم، و
كرسي الحكم ذاته

كما أن المرید' و'رائد' مرودتان عربيتان ونكر الجمع بينهما، م يكن شأنه في تلك
المرحلة، فالأولى مرتبطة صطلاحاً بالتابع حسب المنهج لصوي، بينما الثانية مرتبطة بعة
بالمعنى لتتبع أثر المطر، ولكنها ستعملت صطلاحاً في اللغة العربية بمعنى السائق أو لاعتد
على الموقع، والجمع بينهما لحمل دلالة كالتالي وردت لم يكن شأنه في تلك المرحلة

٤. ص ١٨٤ (ن ١ عطرة بنت سعيد ال عائض اولودة عام ١٢٧٦هـ (تقريباً ١٨٥٧م) كنت ترتد نادي النسوة الأدبي بلجها.

• نرى هل كـ مصطلح "نادي النسوة الأدبي" معروفاً في بداية لقرن الرابع عشر الهجري في أيها، أو لدى شعب لدي عاش ما بين ارباض وأبها حتى توفي عام ١٣٦٤هـ^٩

٥. ص ٢٠٢ ٢٠٥، ٢٠٤ ٢٠٦ في قصيدة لشيخ (شود المتوفي عام ١٢٥٨هـ، تقريباً ١٨٣٩م يستخدم الكاتب كلمات مثل

في بيت ٣٣ لا تهاود. وست ٣٥ وروعا دليص ليس السواد، وبيت ٥٤ ركب
الرأس، وبيت ٥٧ وتدي حيرن يرحو مفعلاً، بيت ٥٨ أهسي يادي فم

• لذكر السماننة في هذه الحما. لكثرة في القصيدة عريه على اشعر عربي حتى تلك
مرحلة خاصة في تحريره العربية، وواضح في مفرداتها التأثير سبط لمسللات والأفلام
المصرية المسيطرة في مرحلة لسبعينات وثمانينات ميلادية!

٦. بيت ٧٠ في نفس القصيدة يقول الشاعر،

هاتي نشيد كؤوس النصر.

• كؤوس نصر "v ctory cups" هي جزء من التراث لعربي المسيحي، وقد دحل هـ
لمصطلح حديثاً للغة العربية واستخدم أدياً أو في الرياضة كقوهم كأس نصر أو نخب
لنصر، ولا علاقة للنشيد بالكؤوس ولا للكؤوس النصر في لراث، عربي ما قبل العصر
الحديث ومن لعجيب أن يستخدمه رجل عسيري توفي قبل سبعين عاماً فكيف يتحدث
مات قبل قرون!

٧. بيت ٧٢ يقول 'نعيش بالأمن'.

• 'نعيش بالأمن' رغم أن مفردتها عسة إلا أنها مصطلح مستحدث في بلغة العربية أحد
عن مصطلح (live in peace) والأصل في لعربية هل ذب استخدم مصطلح "نعيش
آمنة" وهو مصطلح مرتبط بما بعده كأن يصل نعيش آمنة في أوطانها أو على أيدائها أو غير
ذلك!!

- ٨ ص ٢٢٢ استعخدم المؤلف المتوفى عام ١٢٦٤هـ الموافق لعام ١٩٤٤م كلمة "الخليج العربي" بفسر دلالتها المستخدمة حاليا اي الخليج الواقع شرق الجزيرة العربية^(١)
- بالرعم من أنه ورد لدى أحد مؤرخي الرومن إطلاق مسمى "الخليج العربي" ، إلا أن هذا المسمى لم يخرج من حيز الكتب بعنه الأم، ولم يشع استعماله كمصطلح عربي بديل لمسمى "خليج لعجم" أو "الخليج لفارسي" أو "خليج ابصرة"^(٢) إلا بعد فتره بأجج الفكر القومي العربي الذي نطلق مع ثورة المصرية عام ١٩٥٢م لموفق ١٣٧٢هـ وبداية النظر في بوحيد انشمية لتتوافق مع الواقع عى الأرض، وقد كان نشائع لدى اخترايين ستعخدام مسمى 'الخليج العربي' للإشارة إلى "البحر لأحر" قل ذلك التاريخ
 - وللإيضاح أكثر فهنا عبدالواسع ليماني عام ١٩٤٧م (أي بعد وفاة المؤلف المفترض بثلاثة أعوام) يقول في كتابه تاريخ اليمن ص ٣٢ ما يلي:

"(البحر اليمن)

خليج المعجم من لشرق، وبحر العرب من الجنوب، والبحر الأحمر من العرب، وسموه خليج العرب، ومن الشمال لبادية، وهي بادية الشام والعراق"

وهنا إشارة إلى كان يدور من تسميت للبحار، لمخطة بالجزيرة حيث كان مسمى 'الخليج عربي' يطلق على البحر لأحر" لدى بعض أهل العلم بصفته يعرف بهذا الاسم لدى نصريين واليونانيين واللاتسين^(٣)، ولكونه بطل على جزيرة العرب، وقد أشار بعض العرب إلى هذه المعلومة قل عبدالواسع مثل محمود شكري لأنوسي في كتاب "بلوع الأرب"^(٤)، ولكن لخليج لواقع شرق جزيرة العرب ستأثر بمسمى "الخليج لعربي" لاحقاً بصورة رسمية

(١) Play the Younger, Page 81, Translated by Henry Thomas Riley, John B. stock. Original form Stanford University

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١/ ص ١٠

(٣) الواسع، عبدالواسع اليمني، ترجمة لمحمود وخرون في حودث وتاريخ اليمن ص ٣٢

(٤) علي، جواد، المعصن في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١/ ص ١٤١

(٥) لأنوسي، محمود شكري، بلوع الأرب في معرفه أحرار لعرب، تحقيق عماد بهجة الأنوي دار مكتب اعلانية، ج ١/ ص ١٨٤

٩. ص ٢٦١ عبد الرحمن بن علفض بن مرعي المتوفي عام ١٢٠٥ هـ (تقريباً ١٨٨٦م) يقول في البيت ١٢٨ و ١٢٩

عسان انظر إليه حل حيوته كانه في رحاب الأفق بركان
(وتهلل) أنت منه هالة رقت ودورها غرطة حجلي وأسوان
ثم فسر في الحاشية عسان بأنه لجبل السي تقع على سفحه أيها.

• رغم سنغري من وجود اسم جبل عسان في عسيرة، فإن تعجبي من إيراد البركان خلال وصف حل وهذه الصورة الجميلة المتحركة في تلك المرحلة من رجل عسيري أو لحدي لم يشاهد تلفزيون، أو صحفا في منطقة لم يعرف فيها أبراكين منذ أمد بعيد كان أكثر، ولكن الأجل هو ذكره "لغوة"، و"أسوان"، و"الحوال"، كمواقع في عسيرة، من كنه في مريه "لسقا" حيث رحل جد أسرة آل عايص عام ٣٢٢ هـ قدام من بلاد الشام التي يوجد بها "عسان"، حاملاً معه من هناك أسماء جديدة لجبالها وأوديتها ولقد ثلها ولكن شيء فيها، ولكنه لم يجر أحداً بها حتى أخبرن بها شعيب؟

١٠. ص ٢٢٨-٢٨٦ في قصيدة سعيد بن علفض المتوفي عام ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨م

بت ١٩ يقول. ويل الشعوب أتم روح عرتها، بيت ٢١ قصدهم حب الظهور،
بيت ٢٨ صارو كآفانه، بيت ٣١ صرعى برئ أهل لعرب، بيت ٦١ بن العرونة،
بت ٧١

هوا نظروا كيف أنقى غرب أخته شرك بشده في الأرض صهونا،
بيت ٨٣ خذاتم كل من رام مكرمة لشعبه، (ويكرر كلمة الشعب في البيت
١٠٦ والبيت ١١٤ والبيت ١١٦ والبيت ١٢١ والبيت ٧٢)، البيت ١١١ فهذه صفحه
التاريخ تلغظكم، بيت ١١٦، قبادتكم، بيت ١٢٠ تصيدون لنا شرعاً، بيت ١٣٧ كما
ومت بكم لغرب منزلة

• رغم أن الأوروبيين يطلقون على أنفسهم كلمة الغرب منذ وقت مبكر إلا أنه لم يكن شائعاً وخاصة في الجزيرة العربية استعمال كلمة العرب كبديل لكلمة الفرنجة أو الأوروبيين أو الصليبيين، كما أن كلمة «صهيونية» لم يبدأ استعمالها للإشارة لعدو أو نذ للإسلام والعرب قبل عام ١٩٤٧م، بل حتى الإعلام العربي لم يكن معيماً بذلك في ظل فترة من الاستعمار الإنجليزي والفرنسي لمعظم بلاد العربية حتى قامت ثورة اسوريه التي انتهت باستقلال

سوريا عام ١٩٤٦هـ ثم قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٧م وطرده للفلسطينيين من غرب فلسطين وحرب الدول العربية معها عام ١٩٤٨م، ثم ثورة المصرية عام ١٩٥٢م، حيث بدأت القصة الفلسطينية بعد ذلك تأخذ حيزاً من الإعلام العربي الذي بدأ مرحلة الذبوع على مستوى لوطس العربي، ومن أين لصاحب هذا الحداث وهذا العلم بما سوف يحدث، فكل هذه لأحداث كانت بعد وفاته، يبدو أن شعيب كان يستمع من قبره لخطب أحد سعد في صوت العرب في نهاية الخمسينات والستينات الميلادية، فأطلق على الأمة "شعب" و"عرب" و"عرب" واليهود "صهاينة" والحاكم "قيدة" وأطلق على الانداع "التصدير" والعربية "لعروبة" والأنواع "لأذئاب"، فكيف بما ولقصدت نسب في الكتاب إلى شخص توفي في انصر سابع عشر لميلادي وقبل أن يعرف عن وجود المنظمة الصهيونية كمظمة لها شهرتها، حيث كان أول مؤتمراتها في مدينة بازل سويسرا عام ١٨٩٧م الموافق لعام ١٣١٥هـ قبل وفاة شاعرا نعام واحد وكانت سوده مريضة، فكيف وصل له بيا وجودها وانتشارها وقوة سطوتها واحتلالها لفلسطين بعد ذلك ليعتبرها عدواً رئيسياً للإسلام وللحرب!

وبحرصها للمعارنة بعض الإشارات لمعاصرة بن واللاحقة لرسم شعيب، فهذا فؤد حمزة دو لثقافة المرانكوفوبية في كتابه "في بلاد عسير" عام ١٩٥١م أي قبل الثورة المصرية بعدم واحد يقول في المقدمة (مقدمة الرحلة) "كنت أرى أنه مما يمس العزة القومية في التصميم ألا نقوم ونحس أبناء البلاد وأهلها بدرس أحوالهم وكتبة جغرافيتهم وتاريخها كما يفعل الإفرنج ممن نتاح لهم زيارتها!"

ثم يعيد استعمال كلمة "الإفرنج" في موقع آخر من الكتاب^(١) مما يدل على عدم شيوخ الاسم البديل في تلك المرحلة التي كان شعيب خلالها في قبره.

وهذا نجد لأدب والمؤرخ والكتاب والسياسي فؤد حمزة الذي قدم من لبنان والتي كانت أعلى نشاطاً ثقافياً من السعودية في تلك المرحلة وأكثر اتصالاً ببقية العالم، وتسلم متحصباً سياسية هامة في السعودية وانتدب لتمثيلها في الكثير من المحافل لدولية شرقاً وغرباً مما يفترض معه تميزه من انماحية الأدبية والسياسية في استخدام المصردات المعاصرة أكثر من عره خاصة في مجال لسياسة، إلا أنه يستخدم عام ١٣٧١هـ كلمة "الإفرنج" سعد شعب

(١) حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، مطبعة دار الكتاب العربي - القاهرة، ١٣٧٠هـ، ص ١٢

(٢) حمزة، فؤاد، المصدر السابق، ١٣

الدومري العسيري (أو السجدي) قبله سنة أعوام يكرر استخدام كلمة "عرب"؛، وما نالك وهو يتكلم على لسان رجل عاش في العرب لتاسع عشر الميلادي !
وهذه أيضاً إشارة من أحد الأدباء المسمين وهو عبدالعزیز المقاسح إلى عناية استعمال كلمات مثل "لوطن" و"الشعب" و"الثورة" و"العروبة" التي لم تسمع من قبل، لدى الأدب والمؤرخ ورثد ان كتابه صحفية في اليمن / عبدالله عرب في كتابه لدي ألفه عام ١٣٦٥هـ والذي أطلق عليه الحشني "تاريخ اليمن الحديث"، علماً بأن عبدالله عرب كان صحفياً، ومن ثم فهو على نصاب قوي بالأدباء والكتّاب والصحفيين لعرب، كما أن أدباء اليمن في تلك المرحلة كانوا أكثر اتصالاً بالوضع الثقافي لعربي وأكثر حضوراً ثقافياً من نظرائهم في أنها والرياض التي عاش بها سجدي اندفعية شعيب حتى مات إلى حد ما، وهذا نص ما جاء فيه

"ومع أن الكتاب ألفه في حياة الإمام يحيى فهو حينما يؤرخ يستند الأعمال في العالم لأهل اليمن على خلاف العادة في مؤرخي ذلك الوقت ونجد عبارات ترداد في كلامه لا عهد لك بها من قبل كاشعب والثورة والعروبة والوطن إلى غير ذلك"

فإذا كن لمقاسح مستعرب هذه الألفاظ من رائد الصحافة اليمنية، فمادام نقول عن شعيب الذي توفي قبل هذا الرجل دور أي نشاط صحفي أو كتابي غير ما ورد في هذا الكتاب ونحن نجده قد تحول إيراد مثل هذه المفردات التي أكثر من استخدامها في كتابه إلى ما هو أعرب وأعجب على لسان رجل عسيري توفي عام ١٣١٦هـ أي قبل وفاته عبدالله عرب بنصف قرن

١١- في نفس القصيدة بيت ١٤١ يقول:

وقلتم زمن يدعو لمصلحة من زاد في النقد زدناه مهلينا

• "النقد" و"لمصلحة" (لسباسب) مصطلحات لا تنتمي لتلك المرحلة في الجزيرة العربية خاصة في إطارها الذي وردت فيه

١. عرب، عبدالله، تاريخ اليمن الحديث، تحقيق عبدالله الحشني، منشورات مديته، الطبعة الأولى ١٤٧هـ، ص ١١

١٢. بيت ١٨٢ إن السلاح سلاح العلم يرهه.
- «غرب المسيحي يرهبه سلاح العلم أ.
- إذن فهذا الشاعر العسيري كان يدعو إلى ثورة عسبية (تفنية) لمواجهة "لغرب" في القرن التاسع عشر الميلادي ١١١.
١٢. ص ٢٠٧ قادت فاطمة آل عثص عام ١٢٢٢ هـ (تقريباً ١٩٠٢ م) مظاهرة نسائية في مدينتها لهما ضد السلطات التركية بسبب اعتقال عدد من ماضري علي بن محمد آل عثص الذي كان يحاصر مدينة لها. اضطرت السلطات التركية إلى إطلاق سراح المعتقلين.
- إذن 'women's demonstration' مفهوم انقل لعسير قبل عام ١٣١٤ هـ ولأجل أن العسيرين يتفهمون أثر المظاهرات في الضغط على سلطة العثمانية، فأرسلوا نساءهم قبل ١٠٥ أعوام ليقوموا بمظاهرة ١. وسبئية! ولجأوا في الحصول على مطالبهم، طبعاً بسبب لنظام الديموقراطية لعثماني!
١٤. ص ٢١٦ «ورد منسود، لم اسماء "يحيى بن شيبان" عام ١٣٢٤ هـ (تقريباً ١٩٠٤ م) أثناء وجود بعض أهل عسير في الأسر قصيدة يطلب بقتل الأسرى فيقول
- فصغومهم قد أمكن الله منهم فلا يبقى منهم أشمط ورضاع
- كلمة 'تصفية' في العربية مرادفة لكلمة 'غزلة' ولكنها تستخدم عادةً للسوائل فحين يصفي الماء من الشوائب ويعرس لدقيق، وربما أسقطت على حالات مشابهة لعملية التصفية أو الغزلة كتصفية الجيش أو تصفية الجميع بمعنى الحصول على النخب أو ذوي المواصفات الخاصة المطلوبة. ولكنها لم تستخدم للدلالة لمباشرة على القتل في اللغة العربية إلا في مرحلة حديثة جداً، فهي بهذا المعنى إحلال حربي لكلمة liquidation الإنجليزية والتي تحمل المعنيين فهي تعني تسييل أو التصفية بمعنى التخلص من الشوائب في السوائل، وتعني في الوقت نفسه "لقتل"، فالصفية بجسدية مثلاً physical liquidation وقد تم إحلالها في اللغة العربية حديثاً، وهي لا تنتمي لعصر بن شيبان ولا لعصر شعيب.
١٥. ص ٢٤٢ يستخدم الكتاب مصطلح "وجهات نظر"
- وهي تعريب حديث لمصطلح view points الغربي

١٦. هي ص ٣١٩ أشار إلى نسب قبائل عسير السراة الأربع إلى نسب متفرقة من الأزد ومنها
 بني مالك عسير التي نسبها إلى "مالك بن كلالع" بن مالك بن النصر بن الأزد
 • ما نقطة حادة، شعيب هو كعادته رائد سبق إلى الاكتشافات لعدمه، فلم يرد اسم "مالك بن
 كلالع" في جميع كتب التاريخ ولا كتب الأنساب حتى عام ١٩٦٨ م الموافق ١٣٨٨ هـ أي بعد وفاة
 شعيب بأربعة وعشرين عاماً، حيث اكتشف الباحث والمؤرخ اليمني "أحمد حسين شرف الدين"
 عام ١٣٧٧ هـ نقش في مأرب يذكر قصص أحد ملوك الأزد في جرش وهو "مالك بن كلالع"
 مع الملك اليمني شمر يهرعش في غزو بلاد فارس. فشر انص مع غيره من النقوش السبئية
 والحيميّة من هنا في العام الذي ذكرناه ، بينما كان شعيب حينه في الأحداث، فكيف توصل
 شعيب إلى اسم هذا الملك من أن يكتشف النقش بضع إشارته بني نسب إحدى القبائل
 الملاصقة لجرش إليه، عنما بأن مثل هذه المعلومة لم تكن من المعلومات المعروفة في بلاد
 عسير على الإطلاق كما هو معلوم، مما يؤكد أن الكذب لم يكن إلا بعد عام ١٣٨٨ هـ أي
 في فترة السبعينات الهجرية وما بعدها حيث انطلاق عملية تروير مجموعة إمتاع السامر
١٧. ص ٤٢٨ عام ١٣٣٧ هـ أي عام ١٩١٧ م (تقريباً) الشريف حسين يقول لمحمد بن عبد الرحمن
 آل عليّض في محاولة إقناعه بالتفويض مع بريطانيي "بكم يا آل عائض مترتب عي
 انتاحيين" ثم يقول له "فيجب أن تنظروا هذا العصر النظرة الواقعية"
 • شعيب بدوسري في عام ١٣٦٥ هـ يقول بأن لشريف حسين كان انتاحياً "open
 minded" ويطله بالظر إلى الأمور نظرة واقعية "realistic look"
 ١٨. ص ٤٤٥ يقول: "شأ في وقت كان أخوه متوتراً بين آل عائض والترك".
 • "كان لجو متوتراً" هي ترجمة حرفية حديثة لمصطلح 'The atmosphere was tense'
 ١٩. ص ٣١٤ ن (١) أورد على لسان حسين بن عليّض (بن عامي ١٢٣٦ و ١٢٣٨ هـ) في قصيدة
 يرغم فيها موجهة للشبح أحمد بن حمد لانه كاد (كما يقول) أن يقع في حائل
 الإنديسي والتهنم من قبل المؤرخين والمعلم المصنعة للإيطاليين والإنجليز قوله.
 فلا تغترر بدخيل عميل ونحسه داعياً لنجهاد

• كلمة "عميل" هي مصطلح أحدث في اللغة العربية، وتعني العميل التجاري أو الوكيل أو المتعامل وكان استعمال في اللغة العربية قبل ذلك كلمة "عامل أو "أجير أو "صديق" أو "وكيل" وتحمل معاني مقاربة إلى حد ما، أما في مفهومها السياسي كما هي في سياقها هنا فهي كلمة عارضية دخلت إلى اللغة العربية في زمن لاحق مع شيوع مفهوم الأعداء المخارباتية حيث أمضت على كلمة "عميل" المخارباتية، فهي ترجمة حرفية لكلمة الإنجليزية "agent" والتي تحمل معنى "العميل التجاري" أو "الوكيل"، وتحمل في نفس الوقت معنى "الجاسوس" أو "العميل السياسي" أو "المرتزق" أو "الخائن" أو "المأجور"، وهذه الصردة بهذا المعنى لم تصل إلى الحرية العربية في عهد حسن بن عاصم، ولا حتى في عهد شعيب، بل لم يشع استعمالها في العالم العربي، فكل المعاجم العربية القديمة والحديثة حتى وفاة شعيب لم تورد بها بهذا المعنى، وكذلك فهذه مجلة المار التي احتضت بالمقالات لسياسية الحرية بشكل رئيسي وهاجت بكثرة وبقوة بعض الحكام لعرب واتهمتهم بالخيانة ولولاء للعرب وياحرص على تنفيذ مخططاتهم لاستعمارية للدول العربية، واتهمتهم بالجاسوسية والإحلاص بمصالح المستعمرين لم تستعمل على مدى أعدادها كلمة "عميل" للدلالة على الخائن أو جاسوس أو المماح أو من يعمل لمصلحة الأعداء، رغم أنها وردت ترجمة لإحدى النصوص البريطانية والتي أشارت إلى أحد لحكام العرب واستخدمت كلمة "عميل" ولكنها وردت في سياق الترجمة الحرفية للنص بمعنى "صديق" للبريطانيين لا كتهمة

كما أن من الغريب استعمال كلمات مثل "عميل" و"دخيل" في رسالة إلى "شيخ قبيلة" في تلك المرحلة بل ولا حتى في عهد شعيب الذي توفي عام ١٣٦٤ هـ^١

٢٠- ص ٤٥ يقول

"وكان الأمير علي بن يبراهيم بن سليمان قد اتخذ (الملحاء) مركزاً له، وعمر فيها السرية والجلدير وجعلها قاعدة لحكمه عندما ثار على بن عمه صقر بن حسان وتقع للملحاء بين غصاصة والقرعاء، ولها عقبة تسمى (راعية)، وكانت فيها قلعة تسمى (حرام) جعل فيها أمير صقر حراسة العقبة، فسئول عليها علي بن إبراهيم وأبصاره من عترة، وبعد هزيمته وقتله عين الأمير صقر على هذه القلعة وما جاورها من قائل قحطان وشهران أحمد بن يزيد بن أسعد بن مصعب بن رافع من آل وهبة أمير عليها، وتعرف الملحاء بشعب بن اليزيد، وقد تأسلت فيه ذرية أحمد بن ليزيد، ويعرف أولاده الآن نال ماشي وآل مجاهر وآل الدويح"؟.

ثم في نفس الصفحة (ص ١٨٠ ن أ) ذكر آل وهبة لثي نسب إليها 'يريد بن معنف' في ذكره لمقائس لثي تسمي إلى عز بن وائل ويقال لثي دخلت فيها عندما قال

"ومن بقي من عز بن وائل فقد دخل في أعداد سرحاء بن السمع من حلوان القصاعبي، ويعرفون بآل مروان، ومن بقي من عسير ووردة تحنف مع شهران ويطلق عليهم بني مره، ومنهم عصاصة ودحيت في عنكم، وآل الأهرار في بني سرحان، كما دخل بعضهم في معاوية في بيشة، وآل مهيموم، وبني وهنة وبني شيبان بالقرعاء، وآل رمضان.. الخ"

• نلاحظ هنا أن هذه الإشارة تحمل صمياً تلميحاً يتناقض مع ما جاء به في (ص ١٣٦) من أن مسمى آل يريد الشعف كان نسبة إلى علي بن إبراهيم الزبدي (الأموي) الذي خرج من السقا وستولى على موقعها، فهذا يشير إلى أن جد لبيوت لكبرى والتي تشكل معظم قسلة "آل يريد" اسمه 'يزيد بن أسعد بن معنف بن رفيع من آل وهبة'، مما يدل على الرعية في لإيجاء بأن هالك "يريد" آخر عزي غير يريد الأموي، تتسبب له قسلة آل يزيد الشعف ومنه اتخذوا اسمهم، فلماذا اضطر المزور إلى وضع هذه المعلومة

وقبل البدء في التعليق فإن آل يريد هي القبيلة التي كان آب عايض ينسبون أنفسهم إليها في عهد محمد بن عايض كما هو معروف، كما ذكر ذلك سلمان بن سحمان ، ولمقصود بها في حنة قرية آل يريد موقعه في الشعف كما يؤكد ديث سليمان شفيق باش علف صحبه حسن بن عايض إليها، وهيا حديثه مع بعض أسانها بصفتها وطه الأساسي^(١)، ولا علاقة لأن يزيد بقرية "السقا" ولا يجبل بهلل إلا من خلال استيطان عدد من الأسر القادمة من شعف لقرية "السقا" في تلك المرحلة، ولم يعرف بين العامة في منطقة عسير أن مسمى قبيلة آل يريد له علاقة بيريذ بن معاوية بن أبي سفيان فيما قبل صدور هذه الكتب^(٢) ودور الحاجة إلى الإشارة إلى ما يقوه أي أن يريد الذين يرفضون صحة نسب إلى يريد بن

(١) الألويسي: محمود شكري، تاريخ نجد، تنمية تاريخ نجد سليمان بن سحمان)، مكتبة الثقافة الدينية، ص ١٢٥

(٢) شفيق باش، سليمان، مذكرات سليمان شفيق باش متصرف عسير، تحقيق محمد احمد لعليبي، ردي أنها الأدبي، ١٤٠٥ هـ، ص ٩٢، ٩٣

(٣) حديث مباشر مع الشيخ علي بن محفل نائب قرية السقا وحفيد الأمير علي بن محفل

(٤) العمي، هاشم، تاريخ عسير، الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ، ص ١٨٥، ١٨٦

معدوية، فيكفي أن نرى هنا كيف أن المرور قد وقع في مشكلة مع البيوت لكبرى في قبيلة آل يريد، وهي رفضهم بصادقة على ما ورد في مجموعة إمتاع السامر حول ربط نسهم بيريذ بن معاوية بن أبي سعيان، وصرارهم على المحافظة على ما توارثوه من أجدادهم حول نسهم المحلي ثم اضطروا لزور محل هذه المصلحة هنا، فذهبوا إلى إيراد نسب يزيد آخر هذه البيوت التي تمثل جزءاً كبيراً من قرية آل يريد، فأرجعوها إلى "يزيد من أسعد بن معصف" حتى لا يقعوا في مشكلة مع هذا لرفض، فأصبحت قبيلة آل يزيد الصغيرة والتي تسكن قرية واحدة تنسب إلى يزيد بن قديمين حداً، أحدهما يسو من سيق لسرد أنه من عنز بن وثل، والآخر قرشي أموي، وهذا الازدواج غير المنطقي في الرواية الرئيسية في هذه لكيب يعطى فكره عن علاقه الرواية بالمواقف على الأرض ومحاولة التماشي معها بعناية قدر الإمكان، وهو أمر لا يمكن أن يعتني شعيب الذي يعترض أنه يكتب في تلك المرحلة من مدينة الرياض بإخراجه إلى هذه الدرجة

وقد أورد محققو الجزء الثاني من إمتاع السامر الكثير من الإشارات لألفاظ حديثة وردت في نص الكتاب مثل

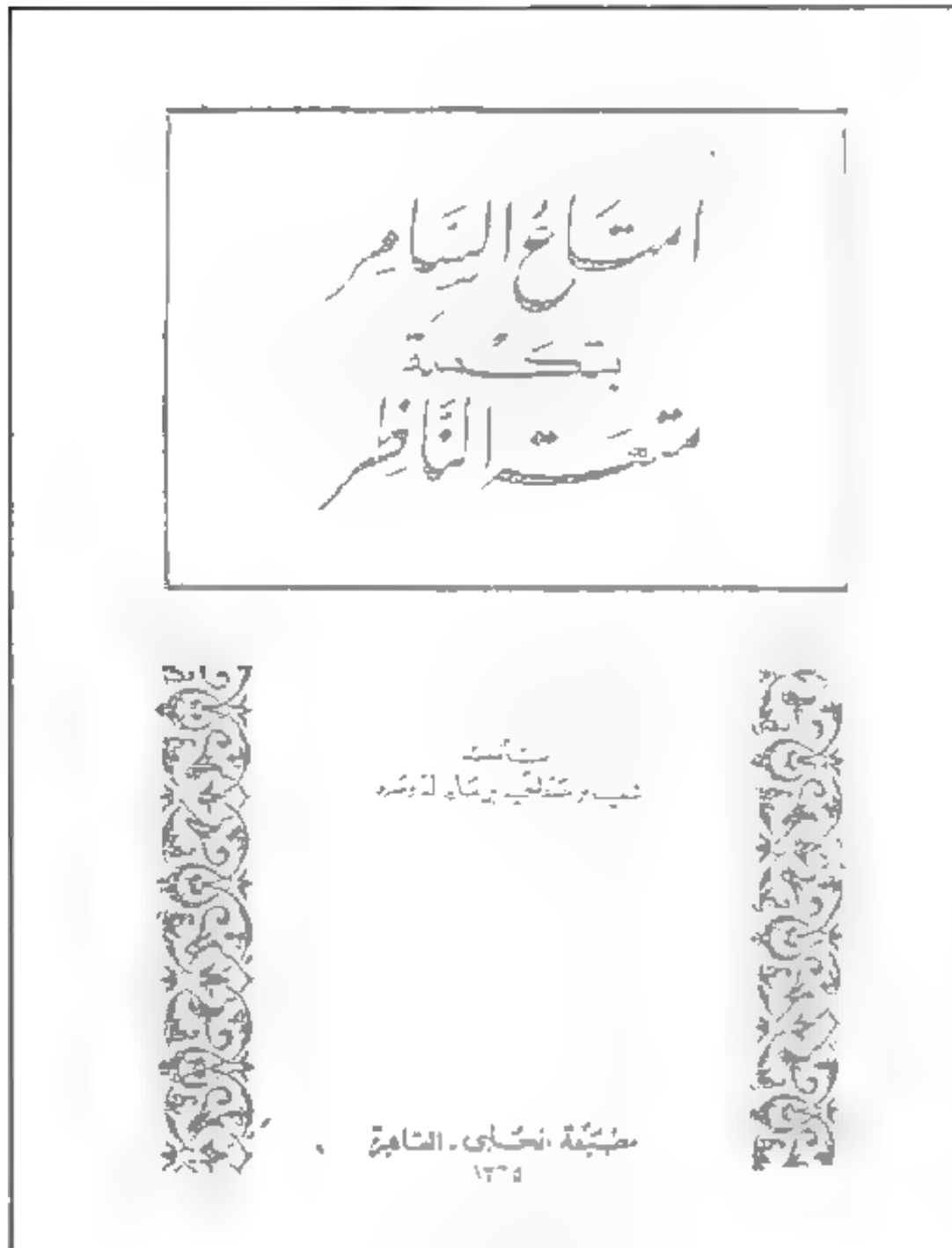
"حرية الحوار الفكري" و"التجارة الحرة" و"تسويق الضائع" و"كونوا معارضة" و"بقاء للحكام على كراسيهم" و"التبادل التجاري" و"الرأي العام" و"يتددون" و"يحسين علاقاتهم" و"مخط أنظار المسلمين" و"وعبرها من الألفاظ التي لا تتفق مع كون المؤلف توفي عام ١٣٦٤هـ أو حتى في العام الذي يليه كما تدعي مصادر الإمتاع، ولا شك أن وضوح التروير في الجزء الثاني الذي صدر بعد صدور تحقيق الجزء الأول وخرافة الروايات ومبالغتها يساهم في محاولة المرور بالالتفاف على النقد الذي وجه للجزء الأول، وتخصيصه بمتاع السامر دون بقية مجموعة كتبها، وقد بدأ المؤيدون لأفكار المجموعة في الصرب على وتر تخصيص النقد بمتاع السامر بالفعل

والكتاب رغم ما نقضه لا شك يعج بالمصطلحات والمعلومات الأخرى التي لا تنتمي لعصره ولا بيئته، وتتناقض مع الحقائق التاريخية ومع بعضها والتي أعفلناها لكثرتها، حيث حرصت على التناظر بعض المصطلحات والمفردات، وبعض المعلومات كأتمودج لتصبح الصورة

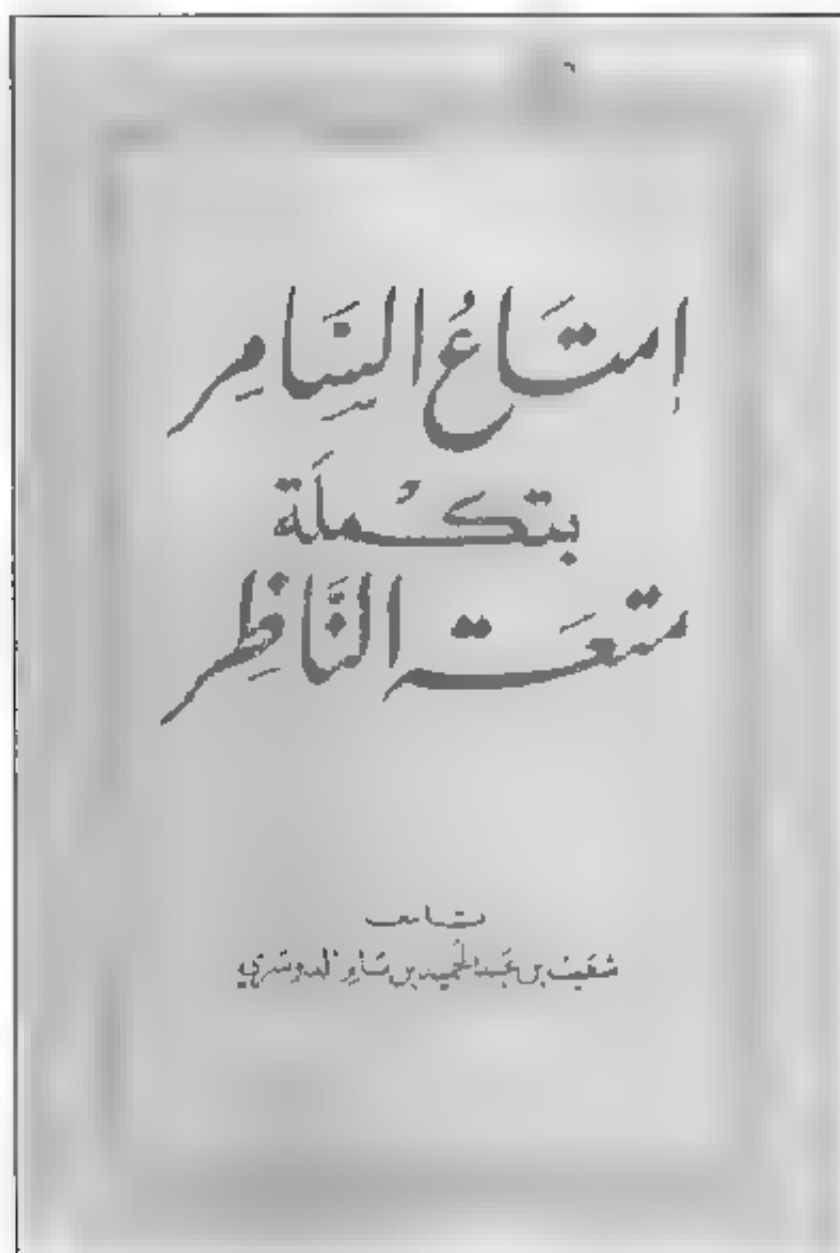
لنفرض، وتوقفت عند هذا الحد لأنني لا أجد معنى لترديد الكلام حول كل الأخطاء التي وقع فيها المرور عند جهل خدانة الكثير من المصطلحات التي استخدمها، مما ذكره يكفي لتحصل القناعة لكاملة بأنه مرور بالكامل حديثاً ولا يجب لشعيب الموقفي في عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٤م بصلة

٥. طريقة طباعة الكتاب وظهور نسخته

ظهرت للكتاب متزامنة نسختان في العقد الأول من القرن المحوري الخامس عشر، إحداهما كتب عليها 'مطامع الحلي - بقاهرة ١٣٦٥هـ'، أي أن تاريخ الإصدار عام ١٣٦٥هـ وثانية كتب على صفحتها الأخيرة (در النصر للطباعة الإسلامية) بدون تاريخ نشر، ولكن في الصفحة الأخيرة وضع رقم الإيداع وهو ١٩٨٧/٤١٤٠ وهو ما يشير إلى أن الكتاب قد أودعت نسخة منه للنشر، سميّاً قبل نشره تاريخ ١٩٨٧م أي ما يوافق عام ١٤١٧هـ، لكتابان متطابقان في رقم الصفحة ورسم السطر وموضع الكلمة في سطر وحتى في الحركات ومواقع الفواصل ولفظ على مدار صفحات الكتابين، أي أن الأخير صورة من الأول حسب المفترض، رغم أن دور النشر مختلفة والمرحلة مختلفة حيث هالك فرق رمي قدره اثنان وأربعون عاماً اختلفت فيها طريقة الطباعة كثيراً، ورغم أن الأول صيغ بخط متقطع بينما الثاني والذي يعترض أنه نسخ منه حظه متصل وأكثر وضوحاً، ولسؤال هو من طلب من دار النصر إعادة طباعة الكتاب تصويراً دون أن يصيف له ولا كلمة واحدة سوى تغيير العلاف، فمن المفترض أن يعلن من أشرف على طباعته عن مسؤوليته عن إعادة الطبعة ويدفع عن مصداقة الكتاب إذا كان كتاباً حقيقياً، بينما لم يتبنه أي شخص بشكل رسمي حتى الآن رغم ما يثار حول، أو على الأقل أن تضع دار النصر مقدمة عن الكتاب وأسباب إعادة نشره مع تغيير العلاف إذا كانت فعلت ذلك من ذاتها.



صورة غلاف إمداع السلام طبعة الحلبي ١٣٦٥ هـ



صورة غلاف الكتاب طبعة دار المصير للطباعة المودع عام ١٩٨٧م/١٤٠٧هـ

	سيد الرحمن بن عائض بن مرعي
	سيد بن عائض بن مرعي
٦٠	ناصر بن عائض بن مرعي
	علي بن عائض بن مرعي
١	عطرة بنت سعيد بن عائض
١١	فاطمة بنت محمد بن عائض بن مرعي
	في الأسر
٩٠	سبحان بن محمد
٣١٨	عبد الحميد بن سالم الدوسري . . .
٤٣٥	عبد الله بن محمد بن عائض . . .
	عائض بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي
	علي بن مسفر الخثري . . .
٤٥٣	الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض . . .
٤٦٧	محمد بن عبد الرحمن بن عائض . . .
٤٧٦	محمد بن علي بن محمد بن عائض . . .
٤٩٠	محمد بن عبد الله بن عثمان . . .
٤٩٥	محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض . . .
٥١٩	فهرست . . .

رقم الإنتاج بطر الكتب ١٠٤٠/١٩٨٧

الترقيم الدولي ٩ - ١٦٨ - ١٤٢ - ٩٧٧

دار النشر للطباعة الإسلامية

الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ

- ٣٣١ -

الصفحة الأخيرة من طبعة دار النشر وعليها سم الدو ورقم الإيداع والترقيم الدولي

وفي مثل حالة كتب إسحاق لسامر فإن اسطو يقول بأن آخر ما يمكن أن نقصص على خطأ المرور فيه هو طريقة الطباعه لكون آلات لطباعة القديمة والتي سادت خلال فترة الأربعينات الميلادية وما حوفا لا زلت متوفرة، كما أن الورق استخدم في حينه لا زال موهراً، كما أن جزءاً من عاصروا مرحلتها وعملوا فيها لا زالوا أحياء في حينه مما يجعل عملية إعادة لطباعة نفس الطريقة القديمة ممكنة جداً، ومن البديهي جداً أن توقع من المرور أن يدجأ إلى محاكاة لما أنتج خلال تلك الفترة من حيث طريقة الطباعه والعلاف وغيرها، ولكن هذا لا يمنع أنه قد يعمل فيسقط في أي الأخطاء مما يكشف جرميته

ولعل أول ما يمكن أن نلاحظه في كتاب 'إمتاع السامر' أن المطبعة استخدمت حرف (ي) المنقوط في نهاية الكلمات في كل صفحات الكتب، وهي طريقة لم تكن شائعة في مصر - حيث طبع لكتاب - في حينه، فقد عرف عن المطبع ودور النشر المصرية اختصاصها بطريقة طباعة لياء غير المنقوطة والتي تمثل الألف المقصورة، وكانت هي الطريقة السائدة في المطابع المصرية 'م' في العصر الحديث ومع انتشار وسائل الطباعة الإلكترونية فلا زال عدد قليل منهم يتمسك بها كبرث مصري، بينما اتجه الأعلبية وخاصة الناشرين لجدد إلى التحلي عنها، وهذه المعلومة يبدو أنها غابت عن القائمين على طباعة نسخة إمتاع السامر المهور شرها تزيح ١٣٦٥هـ (أي ما بين عامي ١٩٤٥-١٩٤٦م)، فأخرجوا نسخة شاذة عن بيتها في تلك المرحلة

كما يلاحظ في تنسيق لكتابة في كتاب إمتاع لسامر الالتزام بصم الفواصل والدة - بالحيلة أو المفردة السامة وفصلها عما بعده، وهو عطف جديد في الطباعه شاع بعد مرحلة طباعة نسخة مطبع الحلبي التي صدرت عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م بسين عديدة.

وسنعرض بعض الكتب التي طبع في فترة الخمسينات الميلادية (السبعينات الهجرية) والتي يفترض أنها أكثر ارتباطاً بالمصممين الأحدث في تنسيق الطباعه بصفتها طبع في فترة لاحقة كعينة عشوائية

فهذا كتاب "في بلاد عسير" لمؤد حمزة الذي طبع عام ١٣٧٠هـ في القاهرة، وكتاب "في ربوع عسير" لمحمد عمر ربيع الذي طبع عام ١٣٧٣هـ في القاهرة، وكتاب "الحجرات من دربع العام" لجواهر لال نهرو الذي طبع نسخة المترجمة للعربية عام ١٩٥٧م / ١٣٧٧هـ في بيروت نجد فيها أن الالتزام بصم الفواصل والنقاط لما قبلها لم يشع بعد، بل وحتى كتب مرحلة الستينات الميلادية (لثمانينات الهجرية) ككتاب 'الرسول انقائا' للطبوع عام ١٩٦٠م / ١٣٨٠هـ في بيروت، والموسوعة المسرة المطبوع عام ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ في القاهرة، وكتاب جواهر الأدب المطبوع عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م بالقاهرة، وغيرها من إصدارات تلك المرحلة نلاحظ أنه لم يشع

فيها هذا نمط اعربي من التنسيق بعد، بينما كان شعيب دقيقاً في استعماله قلمهم معشرين عاماً

كما نلاحظ أن لطبعات المصرية من هذه الكتب جميعها كانت تلتزم بكتابة ثيب غير المنهولة (ي) في نهاية الكلمة بينما شذكت امتاع السامر عن هذه القاعدة

كريسيع مانع بن علي الحمايلي البشري

١١٦٦ - ١٢٥٦

في استيف الأول من القرن الذي عشر الهجري كان يسمى من عبد الرحمن أميراً على منطقة عسير وقد عثر طويلاً، وتوفي في حياته وله ابن أحمد ومحمد، كما توفي حميد، محمد بن أحمد، الذي توفي للأمير خلفه ابن حميد، مرعي بن محمد الذي صعد إلى عسير إصفاً إلى عسير وأبني الدرس، والسليمان وجوردها، ريشة، و...، ومعظم وأل نجران وحمدان.

وظهر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدأت منذ الفصحى بتحكك عن إمارة عسير فمرسل الأمير مرعي بن محمد قوة للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥ يأمراً، أخيه يوسف بن محمد، ووصلت هذه لفرة إلى وأبني حيفة بين أرباب والدرعة، وقد أمماها انتع فحطت رحله لأحد قط من الراحة، والتنظيم نفسها، ووضع حطة لها. وقد عرفت تلك منصفه الي حطت قريبا باسم «حصة عسير» ونلت عليه عارة ليه من حوز عتبة مهب من نل بقبائل التي منعت للإمام محمد بن سعود، وخرت بقره بعبدية، وقيل حسن بن مرعي بن عبد الرحمن، وأسر قائد تلك الحملة يومف بن محمد شقيق الأمير مرعي.

كتب الأمير مرعي إلى حسن الكرمي، وحسين بن عبد الله بن نصيب الدامي له صبي حال، الأمير مرعي يعمدهما عرو محمد، حيث كان هولي صراع مع أشرف مكة عن سيرة غامد، وهرن، وفك أسير يوسف بن محمد، فسرت تلك البشري في صبح عام ١٢٠٠ إلى نجد ولكن تم الصبح ببها ومن الإمام محمد بن سعود الذي أطلق الأسارى العسيرة الذين في حوزته.

— ١٠٤ —

السكة طريق ، في وحات ، وهي الطريق التي كانت تحوزها الجيوش السابقة
ولذلك فإن : يحيى دين باشا ، ستر متصرفي الأتراك في عسيرة هذه هذه الطريق
من أي ضفة شارع إلى أيها سمر المركبات والناقل ، ولكن النقبه بسببها حاجر
عظيم ومبيل ، وصلات . وكذلك يقال عن الطريق من أصل النقبه إلى دارق
وحتا . وقد نفى أنه كان في به هي ليس وثا إكمال تمديد الطريق إلى
القفصة ، غير أن احتلال الأتراك وادخولهم للبلدة والتمسدة حال دون تنفيذ
مزمعه . وتبعد شارع من أيها مسافة ٢٨ كيلومترا .

رامد - طريق الخطر : هي كنف امرأة مائة بقرب غصنة شعلو ووجهة
إلى بلاد الأحر والأحر وهي عمر حتى بلاد بني شهر فامد فرهران إلى الطائف .
وهي طريق القشة ، وخامس أهل الخيل من لا يطبقون هم مهمدة في الصيف .

ساد - طريق شمران : وهي التي سلكتها في قدر من حسن مشبط
إلى أيها وهي حافلة لسير السيارات ، متداها يحيى الدين ذلك أنهم حرب العامة ،
ويبلغ ماؤها من أيها إلى عيسى ٣٥ كيلو مترا كما سبق بيته .

ساد - طريق الهيم : تبعد من بلاد صيرق تجندي ، أحدها من طريق
شمران ثم تخرج إلى الجنوب حيث تدخل بلاد فحطان ، بالأحر من صير رأس إلى
نحية وسما إلى ديار فحطان وداعة شمران إلى مسدة ، وهذه الطريق أصعب الطرق
وأكثرها وعورة .

وقد اكتشف الجيش في هذه في عهد طريق سير السيرة من أيها إلى خبيس
مشبط طريق موزي تميم موزي حيوة حتى لجران ، كما اكتشف طريق
أخرى إلى طهران كانت شبيهة بالوعورة بحيث إن السيرة اضطربا بكل عناء .
ومرصلات للتدفئة والتدريس مقفولة في عسيرة ، لكن فيها مكر لا يمكن
عاما يصل بين عسيرة وسائر أيها ، المملكة العربية السعودية .

صمعة من كتاب في بلاد عسيرة لؤاد حمرة ، مطبعة دواحيته العربية . القاهرة .
١٣٧١م ، ويلاحظ فصل وتوسيط الفواصل والنقاط والالتزام باستخدام الياء في نهاية
الكلمة غير منقوطة حسب الطريقة المصرية في الطباعة في حينه .

١١٩

البيعة فلم يجعله ما كاد معه أن يجم الرجوع والكول . ولكنه تجد وتقدم
قبايح على الاسلام والتبرؤس كل دين سواء . وعلى السمع والصاعة
لعبد العزيز بن سعود ومعدات من عاده كما يقول صاحب سيرته .
تسعت آراء من كل مع عبد الوهاب من رؤساء الجند وأمرأه العشائر
في من يملونه أميراً على أبو عريش . وكان حوى كل واحد منهم مع من
يتعل به وبرساء من الأشراف . فلم يسع عبد الوهاب إلا إثناء الأمانة
لشريف حمود ونأييده فيها تخلصاً من عواقب هذا الاختلاف إلا أنه اشترط
في ذلك موافقة لأمام عبد العزيز ورضاء به .

وجمع الأمير عبد الوهاب الأسلاب وانظام وأخرج حساباً ثم ورجع الباقى
على جيشه ومن شاركه في القتال وطوى خيانه وعاد أدراجاً إلى السراة

محاولة انتفاض فاشلة

لم يكن الشريف حمود صادق اليه ولا سالم العترة في عهده ومباينة
ولاه ذلك يأمل في مدارة حكومة متناه له وأخطائه وتخليعه فانتدب سراً
مدبقة وصفيه الشريف حن بن خالد الحازى وبعد به إلى الخليفة المنصور
لصنعه وأصحه رسائل تضمن حكاية لوانع، عمل الشريف ذلك ، ولكنه
فطر لوجود البلاد حراً بياً قد تفرق أهلها ونهب رجلاً ، ولم يبق غير
الخواري من ذلك العريش ، فحرم على أن يتصيد من حوله من أهل القرى التي
يرجع أمورها إلى حكومة اليمن ويدخلهم في طاعته باسم الدعوة السعودية والإسلامات
المدنية ليحرص ذلك ما فقد

أقام رسول الشريف في صنعاء نحو ستة أشهر دون جدوى ولا فائدة
فباد أدراجاً وكان الشريف قد توسع في التسلط على بعض القرى والقبائل
انجذورة وازداد نشاطه عندما رجع رسولاه بإخيه من صنعاء ، وتظاهر
تظاهراً ساعراً بموالاة الدعوة ودول وجهه سطر الرعية وأمس في بلاد اليمن
يغزو ويفتح مستعياً بمن كان ينفذ عليه بين العينة والعينة من المرأة من أهل

صفحة من كتاب في ربوع عسير لمحمد رفيع، دار العهد الجديد للطباعة بالقاهرة،
١٣٧٢هـ. ويلاحظ فصل وتوسيط المواسل والنقاط ومكتبة الياء غير منقوطة في نهاية
الحكمة (ى) حسب الطريقة المصرية في الطباعة في حيه

ووتبعه مو أنف ف قرش عر أبيه هـ الذي ر من مكابه وعلا آخر ،
كما حقه هؤلاء كافة القادرين على حمل السلاح من قرش وحلفائهم .

اسم ابو سعد فاهله الحصول على المعلومات عن قوة سليمي ومواسمهم ،
سواء ورد ، بدر وحده عليه عيسى بن عمرو ، فساله : هـ هل رأى أحداً من
الذين هم أصحاب كدي . هـ لم أراهم إلا ذاك ، أكلها الى هذا الر ، هـ انما
لي حيث أفاق الرجلان من المسلمين .

سواء هو سعد بن يحيى ، هو سعد في روت عيريه بوي عوفه في علاف
بثرب فأمره أن الرجلين من أصحاب محمد ، وأن جيشه منه قريب ، فرجع
الى كذا ، فغير طوبها نحو الساحل ، فتركها بدراً في مداره ، وأسرع في
مسيره نحو عصب المسافة بين القنفة وبين قوات المسلمين ، ولوسل ابو سفيان
الى قرش بعد منهم أن يعودوا ادراهم او مكاه بعده قادهم من
المسلمين .

وأرسلت قرش عير بن وهب الجهمي ليستطلع لهم قوة المسلمين ، فرجع
إليهم عير بنهم به ثلاثه رجل يريدون قتلاً أو سطون ولو كسرهم ولا . هـ
رأىهم في ر من لهم سعة ولا ممتاً الا سرهم ، فلا عود بهم وامل عن
الذين هم ر علا مثله . وفصاره أداه فرشهم منهم من يريد الرجوع هـ
فوردوا الى ر رجعوا فعلا ، ومنهم من يريد الفداء ومعنى ذلك الاصلحهم
بالمسلمين .

قال ر من . نعم الذي دواوا ، فلهذا الى ر من هـ ولله لا رجع نحو
ر من ، بنقم عنه دلايه نحو الطرود وسنعم الصمام وسقي طر وسقي
عليها اللبان ، وتسمع بين العرب وعيرنا وجسنا ، فلا نزلون بها بونك أبدا
بعدها .

وقصد حكيم بن حزام عتبة بن ديمة فقال : هـ يا أبا الوليد ! إنك كبير
فريز وسددها ولطاعها . هل لك أي ان لا يزل قد كرهها عير الى آخر
الامر ؟ هـ .

صفحة من كتاب الرسول القائد، محمود شيت خطاب،

منشورات دلا مكتبة الحياة، ١٩٦٠م، بيروت

وبالاحظ توسط الفواصل بين الكلمات السابقة واللاحقة وفصلها عنهم

نیت ، جیسے عورتن : (۱۳۹۰ - ۱۳۷۲) - ص ۱۱۱

امريکي • عمل • الاستخباره مراعاتي • مساعدا • تحرير • قم اسلحه جي چٽه

مستحقين
والله اعلم
الخبير

د. محمد احمد
م. لؤي

بسم الله الرحمن الرحيم

اشهر حياته انظر
بها بكم الانس ١٦
باعتها بكم الانس ١٦

١٤٤٤ هـ

و تدریس و تحقیق در زمینه‌های مختلف
مطالعه و تحقیق در زمینه‌های مختلف
مطالعه و تحقیق در زمینه‌های مختلف

مكة ٤٠٠٠

صفيحة من الموسوعة الميسرة ١٩٦٥م،

مطبعة مصر التابعة للدار القومية للطباعة والنشر

وصف عمرو بن العاص لمصر - وصف حرب لأبي منصور القتالي ٢٥١

تفتق وتصدعاً ، غازل كتابي إليك كدباري حبيب ، يسقيه الأخوية الكربة ،
لما برجوه في ذلك بين الدابة والصفة .

وصف عمرو بن العاص مصر لبيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
مصر زينة عتر ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر^(١) ، يخط
وسطها سبعون الدنوات ، مبارك الروحات ، يمرى بالزيادة والتقصان كجوى
الشمس والقمر ، له أوبن تظهر به طيور الأرض ويقايصها ، حتى إذا أصلح
جبابه ، ونطقت أموجه ، لم يكن وصول أهل القرى إلى بعض إلا أن خطاب
القرارب^(٢) وصغار امرأ كعب ، فإذا تكاملت زبانه سكس^(٣) على عصبه
كأول ما لدنى جدي ، وصلاً^(٤) في حذنه ، فتند ذلك يخرج القوم ليحرقوا
بطون أوديته وروايه فيسرون الحقة ، ويترجون الشكر من الرب ، حتى إذا
أشرق وأشرف ، سقاء من فوقه القدي ، وغمام من تحفه القري ، فتند ذلك
يدرك حلايه ، ويعى دهايه - فيها هي بأمر المؤمنين حرة بيضاء ، إذا هي عبيدة
سوداء ، وإذا هي ررحدة حصراء ، فتبارك الله المفضل بشاء .

وصف حرب لأبي منصور القتالي التيسابورى التوى سنة ٤٢٩ هـ

عند ما دارت رجا الحرب ، صمت الألسنة ، ونطقت الأبيسة ، وحملت
السيوف على نثار الرطل ، وأثلجت الرياح على الخلط العثاب ، وتلاصقت
القتال والقتال^(٥) ، وتماقت الصورم^(٦) والمائل ، وبلت القلوب الحماحر
وأذرت السيوف لناعر ، وخاق الخيال ، وتمسكت لأحال ، فلا ترى

(١) أى عشر ليل ، لأن عادة الحرب السيوف الليل

(٢) القن نصيرة (٣) دج (٤) دج (٥) دج

(٦) القن الرماح ، والقائلة : جمع قنل ما بين الحين فصاعداً من الشد .

(٧) السيوف القاطعة ، وكذا الناصل .

صحة من كتاب حواضر لأدب ١٩٦٥م ، المكتبة التحلية الكبرى بمصر

ويلاحظ في الصفحتين لسابقين ، بالإضافة إلى توسيع الفواصل وفصلها استخدأم الياء

عبر مقولة في نهاية الحكمة (ي) بصفتها طبعت بمصر

٦. تزوير كتاب تاريخ عسير باسم محمد بن مسلط

إن إشارتي لكتاب 'تاريخ عسير' خلال حصة قرون رؤية تاريخية والممهور باسم محمد بن مسلط، والذي نشر عام ١٤١٣هـ كما ورد في المقدمة بدون تحديد دار نشر، عندما يقرأ ما ورد في مقدمة النشر (المجهول) في الكتاب من أن الكتاب قد طبع الطبعه الرابعه منه عام ١٤١٢هـ بدار لأمار سيروى هل طاعة هذه النسخة، أي أن لنسخة المرحومة هي لطبعة الخامسة، بينما لا يوجد أي أثر للكتاب في الكتب التاريخية التي كتبت عن عسير فيما قبل ظهور هذه النسخة كما لم يشر أحد إلى محمد بن مسلط كمؤلف أو مؤرخ قبل ورود اسمه في هذا الكتاب، وعندما يرى طريقة العرض في المقدمة ثم يرى اسم الذي يحمل نفس بصمات كتب إمتاع السامر من حيث الأسلوب، وكثرة الاستطراد، ولأحبر التشابه وانكسار لبعضها، والتجرو على رواية لعروب، يدرك بما لا يدع مجالاً للشك أن لدائي رورت إمتاع السامر هي ذاتها التي كتبت "تاريخ عسير".

فمنذ بداية الكتاب نجد أن المؤلف وهو "محمد بن مسلط" الذي هو شخصية حقيقية معروفة أشار لها ابن هذلول^(١)، كما وردت إشارة له في ترجمة أمير عسير من قبل لدولة السعوديه (عبد العزيز بن إبراهيم) عندما حمل رسالة طلب آل عايض تسلّم أنفسهم إلى بن إبراهيم^(٢) مما يدل على أنه كان من المقربين لسلطة في حينه تجمع له الكثير من القوس مع صوة شعب الدوسري مؤلف إمتاع السامر، فطروى حياة محمد بن مسلط مؤلف هذا الكتاب، وشعب الدوسري مؤلف إمتاع السامر تكاد تكون متشابهة في آخر حياتهما، فقد كانا من الأقرب لسلطة بعد تسليمها من قبل عثمانيين إلى حسن بن عايض، لذا فقد نُقل الطرفين إلى الرياض عندما دخلت لدولة السعوديه إلى عسير واستقرا هناك حتى توفيا، ولم يعقبها، مما يدل على تواصل الطرفين وقرب مصدر التروير منهما.

فقد نقل محمد بن مسلط مع آل عايض إلى مدينة الرياض كما يقول ابن هذلول^(٣)، وهو ما يجعل ترجيح وقوعه أنه من بقية أسره آل مسلط التي ينتمي لها أمير عسير سعيد بن مسلط، وهو ما جعل ابن هذلول في الطبعة الثانية من كتابه يذكر أنه من أقارب حسن بن عايض رفترة صا.

(١) ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، ١٢١.

(٢) بور من عبد الله بن سعيد بن أحمد، وحال حول الملك عبدالعزيز ١ عبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ص ١٦٦.

(٣) ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، ١٢١.

أو بقلأ، إلا أن المجموعة أوردت نسبه بطريقة متتوية، فقد جاء نسبه بقم الناشر المزعوم (والجهول) كالتالي:

'هو محمد بن مسلط بن عيسى الوصال من آل الوصال أحد بطون بني بشر بن حرب بن ربيعة بن عذر بن وائل، وهو قاسط بن هب بن دعيمي بن جديلة بن أكلب بن ربيعة بن ترار'^(١)

وطريقة رواية نسب محمد بن مسلط هي نمائل طريقة رواية الأسساب في إمتاع السامر من حيث محاولة خلط الأوراق مبدئياً، وإعطاء إيجاءات سفلية للعمل الباطل للمتلقين، وإبقاء الخبرات مفتوحة للمرور في المراحل القديمة، لاختيار النسب المناسب حسب المزد.

فرغم أنه ومن خلال تسلسل النسب الذي أورده للمذكور إلى عذر بن وائل قد أورد انتميه إلى 'بني بشر بن حرب'، و'بشر بن حرب' كما هو متداول في نسب الأسساب هي إحدى بطون قبيلة مدحح والتي أوردت بعض المصادر الحديثة نسب قبيلة قحطان التي تنسب لها قبيلة بني بشر المعروفة في المنطقة إليها، إلا أن الناشر لم يقرض والذي لم يذكر اسمه قد أشار إلى أن بني بشر التي ذكرها في نسبه غير بني بشر القبيلة المعروفة، ومن ثم فإنه ينبغي صلتها به ولكنه يورد، شاره حجوة ومحمية تحمى بتلميح لذلك، ويطلق عليه مسمى "لشري"، ولعن سري بقية لقصة في المرحل القادمة والتي مستفيدا إن كان الأمير سعيد بن مسلط من بني بشر بن حرب أو من عذر بن وائل، وهذا يعتمد على مدى الاستجابه هناك، أو على رعبات انداعمين

وأخير كتاب "تاريخ عسير" نكد تكون تكملة حرقية لكتاب إمتاع السامر، وتسير على نفس لخط وطريقة الأسلوب ونفس الحراة، فقد وصلت الحراة على الكذب في كتاب "تاريخ عسير" أنه روى أن دولة بني ريد ودولة بني الظاهر في اليمن هي ذرل متفرعة من إمارة آل يرد المزعومة في عسير^(٢)، كما أورد أسماء أمرء بني يريد بن معاوية الذين حكموا إقليم عسير، سرد ستر اسماء دعى أنها أسماؤهم، وحدد بدقة فترة حكم كل منهم بحيث أثبت أنه لم يحدث أي فراغ في الحكم في عسير منذ عام ١٣٢٢هـ وحتى ١٢١٦هـ^(٣)، بينما لم يأت ذكر أي الأسماء التي ذكرها عبر هذه الفترة في أي مصدر آخر من المصادر المعروفة.

(١) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٩.

(٢) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٣٥ - ٤١.

(٣) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٣٤، ٣٥.

ولسرد في هذا الكتاب يسير في نفس سياق السرد الموجود في إمتاع الصقر فقد أسهب في حديث عن هروب علي بن محمد بن يزيد بن معاوية إلى عسير وإقامته لدولة يريد في عسير وتتابع أمراء آل يزيد من بعده وأستمرسل في سرد أحداث الحروب العسيرة مع بني رسول^(١) ومع لعوم مع حصونهم في الأحساء ونجد^(٢) وغيرها، وامتداد نفوذهم إلى ما وراء البحار، ومن ذلك أنه ذكر أن أمير عسير عام ٩٢٣هـ اسمه إبراهيم بن عائض بن علي بن وهاس، وكان نفوذه يمتد على الخليج العربي وقاعدة جيوشه هنالك كانت في سلوى^(٣)، وقد وجه قوات صممها بني مرحنة من بني عائض من آل الصقر من منسح عام ٩٢٩هـ إلى مقرن الجبيري بدعمه ضد الربيعيين، ثم ذكر أن أمراء آل يزيد أرسلوا في عام ٩٤٢هـ قوات من نقائل لحماية بحر فدرس القرن - لكويث - إلى عمان من العرو المرتعائي^(٤)، كما ذكر أن عسير وقعت إلى جانب الدولة العثمانية عندما انقلب بدعاع عن أرض الإسلام ضد العروة المرتعائيين في القرن العشر^(٥)، في إشارات متممة لسرد الذي ورد في إمتاع الصقر نفس الأحداث^(٦)، وأشار إلى أن أمير عسير من ٩٨٩هـ إلى ٩٩٨هـ هو ثامر بن عديته بن إبراهيم اليربوعي ثم خلفه أخوه سالم بن عديته بن إبراهيم من عام ٩٩٨هـ إلى ١٠٠٥هـ وهو الذي جهز قوة تمكن بها من إخراج علي بن إبراهيم من تهمة عسير واحتلال إمارته^(٧) التي كان مقرها 'حبي'. وذكر بأن إماره مكة كانت في تلك المرحلة تعتمد في وجودها على دعم أمراء آل يزيد في غائب الأحياء كما زعم. وكان آخر ذلك الدعم عام ١٠٧٨هـ حيث أخصو شريف مكة وولوا الحوث من حرق الأشدق الأموي^(٨)، أما في عام ١٠٤٥ - ١٠٥٥هـ فيذكر أن أمير عسير سمع عن الموحدين من علي من آل يزيد وكان يمد نفوذه على حبي والقفصة ويخوض حروباً مواصلة مع شريف مكة ريد بر حسن حول النفوذ عليهما، وأسهب في التفاصيل

ولكننا عندما نقرأ ما ذكره المؤيدي في وثيقة "التحفة العبرية"^(٩) عن لوضع السياسي في

(١) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٥٨

(٢) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٤٧

(٣) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٤٥، ٤٧

(٤) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ١٤٥

(٥) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ١٤٥

(٦) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ١١٩

(٧) إمتاع الصقر (د)، ج ٢/ ص ٣٢١، ٣٢٢

(٨) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٢٠

(٩) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٢٧

عسير خلال هذه الفترة والذي يؤكد عدم وجود أي قوى سياسية سوى المشيخات لقبية محمية المتفرقة بعد أن حضر تحت حماية أحد شيوخ قبيلة عسير وتوقف في ماطر 'أنها'، في طريقه إلى دهبان (خميس)، فوجد هناك إماماً على بعض القبائل الخلية لمدة اثني عشرة عاماً بين عامي ٩٩٤هـ و١٠٠٦هـ^(١)، فإن يدرك كيف أن كل ما ذكره المرورون من أحداثٍ تنقطع مع فترة وجوده في عسير ينير السحرة، ماهيك عن عدم وجود أي ذكر هذه لإمارة والأحداث في جميع كتب التاريخ.

ويسير هذا الكتاب على نفس خط إمتاع السامر في محاولة إثبات تفرد آل عابص في تسير التاريخ لعسيري، ومحاولة تهميش دور أهل الدار (عسير) وفي تاريخهم بكل الطرق، ومن ذلك قوله

"ثم بعد لتصرفات السلف واخلط بعضهم مع بعض وأسر له بأهمية آل عائض في المنطقة وضرورة لتعاون معهم والأخذ بإرشاداتهم، فإنهم بحقيقة الأمر أهل لحل والحقد فيها. ومن خالفهم لا يستطيع أن يجد في المنطقة من يتعاون معه، فعسير سرية ونهامة ممثلة في البيت العائضي. ومهما اتشد لصعظ للمصل من المكان وسادته فلا يجدي، فأهل عسير يدركون أن عز عسير إنما هو بآل عائض فعليك أن تصطفيهم"^(٢)

ومنه ما نقله في حطية دعم أنه قالها عائض بن مرعي عام ١٢٥١هـ موجهه إلى نفس في عسير، ويحتمل تهديداً لمن يتقاعص عن مشاركة في الحرب ضد السولة العثمانية من العسيريين فيقول:

"فمن شاء منكم أن يصمم لي، وليعلم أنه ليس إمامه إلا الموت فأهلاً فمحى وإياه قوة وحدة، ومن رغب أن يخضع ويخلد إلى الراحة فهو وشأنه وليتعلم أهلته تبة تحمله إن جاء العدو"^(٣).

وأيضاً فإنه وبذات النفس الموجود في إمتاع السامر يحاول تهميش دور أمراء عسير جميعاً

(١) محمد عني مؤيدي، الصفحة لعسيري للمجديين من أسماء خير الرنة، ورقة ٣٢٢ - ٣٣٨، اقرأ النص في هذا الكتاب في فصل الحالة لسياسة والاجتماعية في عسير فيما قبل إمارة محمد بن عامر أبو نقطة

(٢) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسطع، ص ١٩٧

(٣) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسطع، ص ٩٤.

وإعلاء شأن عايض بن مرعي وبه محمد ثم يورد أسماء بقية أبناء محمد بن عايض كأمرأ لعسير على غير الحقيقة، فقد سرد تاريخ أمرأ آل بريد الذين زعم وجودهم في عسير قبل عهد آل المتحمي في ثمانية وأربعين صفحة^(١) ثم سرد تاريخ أمرأ آل المتحمي في لحواشي في ثلاث صفحات ونصف مع محاولة التصيل من شأنهم وأدخل معهم في لقيده من أسماء 'يحيى بن مرعي'^(٢) وقال بأنه اخو عايض بن مرعي. ثم أفرد حمود أبو مسمار والحسن بن خالد ثلاثة عشر صفحة^(٣) بينما حصص لعبد بن مسلط وعبي بن محفل فقط خمس صفحات^(٤)، ثم أفرد لسرد تاريخ عايض بن مرعي وبه محمد حسين صفحة^(٥)، ثم أفرد لعدد من الأسماء من أبناء عايض بن مرعي وأحفاده من دعي أنهم كانوا أمرأ عسير أثناء وجود لدولة لعثمانية أربعين صفحة^(٦)، ثم أفرد حسن بن علي بن عايض مائة صفحة^(٧)، وهذا السرد الذي ليس سوى مجموعة من الأكاذيب الحريثة والأمني والأحلام التي سجها خيال الخصب لذي يدركه كل من قرأها لكتاب يتمعن يؤكد على سيره على نفس خط إصناع السمر بالضغط في محاولة إعطاء عمقاً وشرعية تاريخية حكم عايض بن مرعي وأمه والتشكك في شرعية وصول أمرأ عسير حقيقيين إلى السلطة

وعبي نفس خط إصناع السمر في معارلة بعض لفدائل الكبرى في سطقة، لجد يروي لأحداث تاريخية بشكل مقلوب تماماً، فيما ذكر المؤرخون وشهود عيان المعاصرين لأحر أحداث لدولة لعثمانية وما بعدها مصواء قينة فحطان بقيادة بن ديم إلى الإدريسي ضد عثمانيين ثم صد السلطة في عسير التي استلمها حسن بن عايض من العثمانيين ونضمهم إلى جيوش الإدريسي المحاربة لها في البطحاء ثم إلى جيوش الدرر السعودية في حجاز ثم في الحبيس كما سيأتي مع، فإن المؤرخين لا يحجلون من أن يوردوا الفضة بشكل مقلوب ومناقض للحقيقة تماماً، فقد أصبح فيه فحطان هي التي كانت تحارب صد لإدريسي في لطحاء وإلى جاسها فقط (عصر عسير) وهذا نص لروية كما أوردوها في الكتاب

- (١) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٢٩ - ٦٦
- (٢) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسند، ص ٦٧ - ٧٠
- (٣) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسند، ص ٧٠ - ٨٢
- (٤) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٨٢ - ٨٧
- (٥) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسند، ص ٨٨ - ١٢٨
- (٦) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ١٣٩ - ١٧٩.
- (٧) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٦٧ - ٧٠

"، أن حطت قوات الإدريسي رحلتها في لبطحاء بعد غروب انشمس حتى فوجئت بقوت عسير قد أحاطت بها بقيادة محمد بن عبدالرحمن بن عائض ومعه قتائل فحفظا التي شئت حوله بسرعة مع بعض رجال عسير ممن جاء معه من أهلها، وما هي إلا حولة حتى شعرت قوات الإدريسي بالضعف والخور وامتلست، وقد تأكدت أنه لا قبل لها بالقتال"^(١)

أيضاً فإن محمد بن مسلط دته ولدي ذكر، لما نشر أن تاريخ وده كانت في أول يوم من عام ١٣٧٣هـ. يستخدم في سرد عبارات حديثة لم يدرج استعمالها في مرحلته مثل

"حرية الرأي"، "يقبل المجلس، نقادات المواطنين وآرائهم"، "مجلس رئاسة البلاد"^(٢) وغيرها كثير

ما نصروا من ارا ائيل و لطلب فيها لمحب، فقد أورد رسالة باسم الإمام محمد بن سعود موجهة من أسموه "محمد بن أحمد اليزيدي" في عام ٧٩١هـ، يشير فيها إلى نسب ابن سعود بقوله "المراذي" مصادفاً على ما انفرد به كتاب "إمتاع السامر" من رويات حول رحيل جد الأسرة السعودية الذي أسموه "محمد بن ستان المرادي" من تثنيث بأمر أحد أمراء آل يزيد لمساعدة صلاح الدين في تحرير بيت المقدس، ومن هناك تنقل حتى انتهى به لطوف إلى الدرعية^(٣) ويشير أيضاً في الرسالة إلى نسب من سماه "محمد بن أحمد" (جد آل عائض المعروف بـ "يزيدي"، ويطلب في مسح أسرة آل عائض وإشارة إلى دور أجدادهم (نبي أمية) في التاريخ الإسلامي، منقداً بذلك شعراء "إمتاع السامر"، وما جاء في الرسالة:

"من محمد بن سعود بن مقرر المرادي إلى محمد بن أحمد اليزيدي"

ي أن يقول وأتم أمر بيت هم قادمة في الإسلام، وجهوده في نشره، ونح طوين في انصوحات الواسعة، وكان هذا كبيت منزلة عظيمة في الإسلام ومكانة جسيمة،

(١) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٢٢٢

(٢) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٥٩

(٣) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٥٩

(٤) تاريخ عسير، باسم محمد بن مسلط، ص ٥٩

(٥) إمتاع السامر (د)، ص ٥٣، ٥٤

هذي الله برحاله، لأنهم إن شاء الله فرع كريم من أصل كريم. تعندون
بسلفكم، وتوصون بذلك خلفكم

لقد حافظتم على العقيدة في عصر، ووقفتم في وجه أصحاب لدع والظلال،
وصرتم أقرب الناس إلينا، وأعرهم عيب، فوجب ما المذاكرة في أمور نهم
المسلمين^(١)

ثم يرد عليه محمد البيروني في نفس نعام معوقة كثيرة وفلسفة مومه ودينية بعيدة ابرام
كما هي عادة امرء آل يزيد في هذه لكتب، ويسمى في رسالته عبارات بلاعية غريبة على
مرحلته كفونه "فهموها بشكل خاطئ"، و"د بطرق أسماعا" و"نفسها ثوب لدين"، و"ند
النقود"^(٢)

بل ويكرر الإشارة لنسب لأسرة سعودية بنفس م ورد في كتاب إمتاع السامر في نص
برسالة التي رغم أنه أرسلها حسن بن عايض إلى شريف مكة فيقول عن الملك عبد العزيز فيها

"فأكثر من حوله من فحطاط، وهي قائل ذات بأس ومعة، وهأ أخلاق، ودين تدافع
في سبيله، وأم، بنو حيفة وبنو نهم فقد تفرقت في الأوق، ولم يعد لها رابط انقيله،
ولم يكن ابن سعود من بني حنيفة، وإنما هو من فحطاط دخلت عشيرته في عدد عمر
بن وائل".

والأجل أنه أورد نص رساله مشعوعة بقصيدة على لسان عايض بن مرعي أرسلت في
عام ١٢٥١ هـ يستخدم فيها نفس طريقة إمتاع السامر كلمات كـ "لغرب" و "الشعوب"^(٣)،
ثم يستخدم عايض في إحدى الخطب عام ١٢٥١ هـ عبارات مثل "قوتنا"، و"الاتجاهات"^(٤)

كما أورد خطبة بشيخ عدايه بن رشد عام ١٢٢٨ هـ يقول بأنه ارتجىها على المنبر في صبيها
أناء روبره للإدريسي، فاصدح بن عايض ودم للإدريسي واستخدم في خطبه عبارة "على أهة
لاستعداد"

(١) تاريخ عصر، باسم محمد بن مسقط، ص ٥٦، ٥٧.

(٢) تاريخ عصر، باسم محمد بن مسقط، ص ٦٢ - ٦٥.

(٣) تاريخ عصر، باسم محمد بن مسقط، ص ٩٦، ٩٧.

(٤) تاريخ عصر، باسم محمد بن مسقط، ص ٩٦، ٩٧.

ولا أعلم ماذا يحتاج إليه بعد كل هذا، لدرك جيداً وبما يقطع لشك باليقين أن هذا الكتاب مرور بالكامل ولا علاقة له بمحمد بن مسلط رحمه الله.

كما أن وثيقة إبراهيم الحفظي التي نشرها باسم تحقيقها الكتاب هي وثيقة مزورة، لأنها انفردت بالإشارة إلى وجود أمير عسير اسمه محمد بن أحمد اسيردي، وحتى وإن سلمنا بأن هنالك سجاً من الوثيقة كما يقول لبعض^١، فترتيب الوثائق أو استحريف في الوثائق الخفيفة أسهل بكثير من تزوير الكتب.

وقد وجدت الكثير من المؤرخين في عسير لا راوياً يستحلون كتاب "تاريخ عسير" كمرجع للمعلوماتهم، بما في ذلك كتب صدرت عن جهات رسمية، مع أنه كتاب مزور لا صحة بسببه محمد بن مسلط رحمه الله وسمرار هذه الخاتمة يعد خطأ كبيراً، إذ لا يصح اعتماد مثل هذه الكتب المزورة كمصادر تاريخية بأحد كل منها ما يربط لدعم توجهه، ففي ذلك بمائة لمصدقية الرواية التاريخية، وإعطاء الصيغة الشرعية للمبث بالتاريخ.

٧- تحريف كتاب عبدالله بن مسفر

إن القارئ لكتاب عبدالله بن مسفر رحمه الله المسمى 'لسراح المير في سيرة أمراء عسير' لا يمكن أن تنازعه احتكمة في إدراكه لتحريف وإفحام الكثير من الحشو في متن الذي يستوعب تناقصه مع السرد الأساسي كل من قراه من حيث تكرار سرد روايات أكثر من وحه يناقض بعضها بعضاً في المصطلح الواحد لا علاقة لشيخه، فخرج الكتب حاملاً كما من التباين في الرؤى، مما يجعل القارئ عبر قارئ على تحديد وجهة المؤلف أو رأيه حول الأحداث التاريخية ولأحبار بني رواها أكثر من وحه في كل صفحة، وقد صدر باسمه بعد وفاته كتاب "أحبار عسير" وقد حمل الكتاب نفس العكرة ولكنها أكثر تجزؤاً في التحريف في كتاب "أحبار عسير"^٢

(١) آل دبع، أحمد، دور آل القحطي في عهد دولة السعودية الطيبة الأولى ١٢٢٧هـ، مطابع الخميصي، ص ٥٤

(٢) كمتال، راجع الكتب التالية

١- موسوعة المسكة لجمعية سعودية، المحمد الناشر، مطبعة عسير، من منشورات مكتبة الملك عبد العزيز،

١٤٢٣هـ، ص ١٦٤، ١٦٨

٢- أبو دحشر، عبدالله، تاريخ ليعسوب في فكر وأدب أهل الحبوب مطابع الخميصي، الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ، ص ١٠٣، ١١٧٩، ١٢٠٤

(٣) بن مسفر، عبدالله بن علي، السراح المير في سيرة أمراء عسير، ص ٢٩، ونظر أحبار عسير أسلوب لنفس المؤلف، ص ٣٢

مقدّم كتاب الأول مهمل حسب ما ورد فيهما قبل الثاني ومهر بتاريخ ص ١٣٩٨ هـ ثم صدر الثاني وطهر بعد وفاته، والكتابين حسب ما ورد في المقدمة عبارة عن نسخة واحدة، لا أن المؤلف رأى أن في الأول "نقصاً وخطأ في بعض لبحوث ونوريها" فأعاد نشره بصيغة جديدة وبحوشي سلفية وعنوان جديد وقد أورد في تعليل ذلك قوله "على رأي بعض الإخوة الذين عاشوا بعض أحداث المنطقة" - على حد قوله - (قلت ومن هذا تنهم كيف وصلت مدونه الحقيقية إليهم وربما أركل إليهم نشرها)، والمثير أنه أضاف أيضاً في مقدمة كتاب "أخبار عسير" تحب عبور "هذا الكتاب" أنه سعاد في عمله هذا من الكتب المعروفة والمرجع المشهورة، وأسند الرواية إلى أصحابها للأمانة العلمية وثمة حرصه على تثبيت في صحة نقل^(١)، مما يعترض معه أن الشيخ رحمه الله كان يعرف منهج البحث التاريخي وأهمية الإسناد إلى المصادر في الرواية التاريخية وضرورته ومن ثم حرص على توخييه في الإصدار الثاني، ولكن الكتاب كان بعيداً غاماً عن إتباع هذا المنهج، فقد وضع مجموعه ككرة حلاً من لأخبار الغير مسندة لأي مرجع في كتاب "أخبار عسير"، كتاريخ حرس وأحداث أمراء آل يزيد^(٢) أو أسماء وأخبار حروب أمراء آل يزيد مع الدولة لسعودية الأولى^(٣) أو سلسلة شجرة أمراء آل يزيد من عائض بن مرعي إلى يزيد بن معاوية التي أوردوها^(٤)، أو غيرها من الأخبار القديمة التي حشي بها معظم الكتاب دون ربط أخبارها بمصادرها بينما لم ترد لدى غيره من قبل.

وهنا وكمثال بعض المقتطفات مما ورد في السراج المنير من تناقضات متتالية حول دخول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لسير:

في ص ٢٥ (النقل مختصر بتصريف) وضع عنوان "أسماء أمراء مناطق عسير في عصر ظهور الدعوة للسلفية" ثم قال:

"على إثر الحملات التي كانت سائدة بين سكان التهام وجبال اليمس وكذلك قبائل عسير السراة نشأت إمارات محلية أهمها.

(١) أخبار عسير (أع)، المنسوب لعبد الله بن مسعود، المكتب الإسلامي، ص ١

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠، ٢١

(٣) بن مسعود، عبدالله، السراج المنير في سيرة أمراء عسير (ص ١٤)، مؤسسه الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى - ١٣٩٨ هـ ص ٢٧ - ٣٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٨٥

- ١- إمارة آل المحمي التي نشأت على يد حمود بن هملان ومحمد بن عامر الرقيدي والكنى أبي نقطة وذلك على قبائل مرارة عسير ورجال ألمع ومخائل وما يليها، وقاعدة هذه البوادي هي بلدة "طبيب".... الخ
- ٢- إمارة آل شكبان في بيشة وقد أسسها سالم بن عبدالله بن شكبان... الخ
- ٣- إمارة عوار بن شلح... وقاعدة هذه البوادي (درب بني شعبة)... الخ
- ٤- إمارة الشريف منصور بن ناصر الحسني على قبائل صيا... الخ
- ٥- إمارة الشريف حمود بن محمد الحسني على قبائل "أبو مريش" الخ
- ٦- مشيخة صالح بن عبدالملك على قبائل وادي (مور)... الخ
- ٧- إمارة صالح بن يحيى العلفي على قبائل "باجل".... الخ

ثم في ص ٢٧ وما بعدها من باب "تواريخ المنطقة الحديث"، وتحت عنوان "ظهور السلفية في نجد"، يسرد قصة ماورد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبدأ المصنف مع محمد بن سعود ثم انتقل الدعوة إلى أن يقول:

" انتقلت الدعوة إلى المناطق المجاورة لبلدة الدرعية ثم إلى سائر أطراف نجد، وحكم الإمام محمد بن سعود قبيل وفاته عام ١١٧٩ هـ مملكة واسعة امتدت من أطراف بيث والتحمت قواته مع قوات أمير محمد بن أحمد ليزيدي أمير عسير حينئذ وهو من أولاد عمومة (عائض ابن مرعي) و(علي بن مجثل) و(سعيد بن مسلط)، وانتهزت قوات عسير على الرغم من أن هذا الأمير العسيري قد جهر قوة وصلت إلى نجد ونزلت بمكان في وادي حنيفة إلا أن هذه القوة قد أبيدت، ولم ينح منها أحد، وسمي مكان نزول هذه القوة بمحطة عسير" (١).

نلاحظ في ص ٢٥ أنه عند بداية الدعوة السلفية في نجد كان محمد بن عامر أبو نقطة هو أمير عسير ولكن السرد ص ٢٧ يناقض ذلك ففيه أن محمد بن أحمد اليزيدي كان هو أمير عسير وخاض حروباً كثيرة مع الدولة السعودية !

ثم يسرد بقية غزوات محمد بن سعود في نجد إلى أن توفي ثم يبدأ بغزوات الإمام عبدالعزیز بن محمد بن سعود إلى أن يقول.

(١) المصدر السابق، ص ٢٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٧.

"كما سبق أن عززته سعود مقاطعة "الخرج" ومنطقة "الأفلاج" و"وادي" "الدوسر" حتى وصلت غرواته إلى مقاطعة "حسير" غرباً وساحل البحر الأحمر ثم "عمان" جنوباً، ولم يكتب بذلك مشرع في إرسال الرسائل إلى أمراء عسير السرة ونهامة وهم (محمد بن عامر كوفيدي أبو نقطة) وأشرف "أبي عريش" و"صبي" و"عريش" من شار الشعبي" و"سالم بن شكان" أمير يشه شهره. وأرسل كتاباً خاصاً إلى الأمير "محمد بن إسماعيل الصنعاني"، وقد دعا المذكورين إلى الاعتدق ولعاون لإعلاء كلمته اتوحيده ."

إن أن يقول "ومارن بحث أمراء وجهاء مقاطعة عسير على اندحور في لطاعه وتحميده معالي الدين أما محمد بن عامر أبو نقطة فتلقى دعوة الإمام عبدالعزير بالقبول راحته بالبقاء، كما بعث إليه قصيدة من نظم الشيخ العلامة أحمد بن محمد الحفظي مؤيداً ظهور الدعوة السلفية وكذلك أيد الدعوة السلفية كل من سالم بن شكان من رؤساء يشه وذلك على يد أمير الدواسر حينذاك "ربيع بن زيد"، ولأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني"

ومن خلال السرد هنا فإن الكاتب يقول بأن محمد بن عامر أبو نقطة كان أحد أمراء المقاطعة الذين دسبهم الإمام عبدالعزير بن محمد بن سعود، بصفته أمير عسير التي كانت على خلاف مع دائر نهائم ويمس في عهده، ويؤكد ذلك ببراهن محمد بن عامر أبو نقطة على رسائنه عندما يقول بأنه تلقى الدعوة بالقبول، وبعث إليه قصيدة من نظم الشيخ العلامة أحمد بن محمد الحفظي مؤيداً لظهور الدعوة السلفية مما يعني وكل وصرح أن المنطقة في منطقة عسير كانت بيد محمد بن عامر قبل تواصله مع الدعوة (حسب النص)، لذا فقد كتب الحفظي بكيدة قصيدة وبعثها رداً على رساله ابن سعود به، وهو يعود على رجاله لعدم ومراسلة لأمره لا يكون إلا لأمر ذي نفوذ، ويؤيد ما ورد في السرد، ولكنه عند مرة أخرى ليرمي كل ذلك جاباً في نفس السرد فيقول بعد ذلك مباشرة

وفي عام ١٢٣ هـ عرأ أمير الدواسر "ربيع بن زيد" بأهل لودي وبعض قائل قحط، ومارلوا بلدة "يشه"، وحاصروها حصاراً شديداً ثم استولوا عليها بعد قتل الأمير "مرعي بن محمد" والد الأمير "هايف بن مرعي" أمير عسير في المستقبل ورأس أسرة آل عبيد التي حكمت المنطقة فيما بعد، والذي سبب إليه السرة فيقال 'ظور بن مرعي' عند قاتل محمد وقد دخلوا بعض نواحي المنطقة عورة وبعضها الآخر صلحاً، وأصدر الإمام عبدالعزير أمر تميمين "سالم بن شكان" أميراً على مركز "يشه" وما يجاورها لصالح بيته ومماقه في الدعوة وفي هذه السنة انتشرت الدعوة السلفية في عسير وتلقاه محمد بن عامر أبو نقطة بعد قتله الأمير محمد بن أحمد كوفيدي، وقد بايع أهل عسير على السمع والطاعة ."

وهنا نجد تناقضاً وداخلاً في لرويه بدأ واحدة وفي صفحة واحدة، فالمؤلف يحبرنا عن وجود أميرين لنفس المنطقة ونفس الأرض، فالأول وهو محمد بن عامر أبو نقطة والذي أورد اسمه كأحد أمراء المنطقة مع بداية ظهور الدعوة السلفية في نجد وذكر أن ابن سعود أرسل له رسالة بصفته أمير للمنطقة (أي قبل وصول الدعوة إليها) والذي القبول والانقياد لدعوتها. وأمر أحد العلماء بكتابة قصيدة على سنده لتأييدها، ثم يقول أن هنالك أمير آخر عسير، وهو محمد بن أحمد ليزيدي كان يخاص الخروب مع لدولة السعودية في بيشة، ويخبرنا عن مقتل والد عايض بن مرعي في هذه الحرب؟!.

من وضع من خلال هذه الازدواجية في السرد أن هنالك مقاصح أصلية كست بيد الشيخ رحمه الله وهنالك مقطع أقمحت بينها بيد المرورين، مسح عنه اردواجية في الرواية أشكل معها الوصول إلى رؤى واضحة حول رواية المؤلف عن تلك الرحلة وسقومها بمحاولة قرر بعض الإصافات الواضحة في المتن، في استكمال نفس السرد للتوضيح، - ث يقول محب ذلك

"حكم لإمام محمد بن سعود قبيل وفاته عام ١١٧٩هـ بمكة راسعة تمتد إلى بيشة" فيضيف لزور ما يلي "وانتمت مع قوات الأمير محمد بن أحمد ليزيدي أمير عسير وانهرمت قوات عسير رعبه أن هد الأمير العسيري قد جهز قوة وصلت إلى نجد ونزلت بمكان في وادي حنيفة".

ثم يعود بعدها مباشرة مسرلاً يقول: "وفي هذه السنة انتشرت الدعوة السلفية في بواحي عسير وتلقاه محمد بن عامر أبو نقطة" ثم أقمحم المرور بعده، "بعد قتله الأمير محمد بن أحمد اليزيدي..".

فالخبر ه لا يتواءم مع بعضه ولا مع الحقيقة المعروفة في الكتب لتاريخية ولا حتى مع كل ما أوردته نفية مصادر مجموعة إمتاع السمر والتي تشير إلى أن محمد بن عامر لم يكن أميراً قبل وصول القوات السعودية إلى عسير وعلى رأسها ربيع بن زيد وقتلها محمد ليزيدي، كما أن جميع مصادر الإمتاع تشير إلى أن محمد بن عامر تسمى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مد ومتم مبكر فطرده الأمير اليزيدي فلحقاً إلى الدرعية ولم تقل أيها انه كان أميراً أو انه تقبل الدعوة بعد قتل ليزيدي، مما يجعلنا نقطع بأن هنالك جهتين متوجهين مختلفين شاركت في تدوين هذا (الدوين) التاريخي، والهرء الذي نجل الشيخ عن امشاركة منه والله أعلم

كما أن مرفقة التعديلات التي جرت في الكتاب الثاني وهو "أخبار عسير" (أع) توحى لنا بالتلاعب بنص الأساسي من قبل المرورين الذين كانوا أقل حياء في النسخة الثامنة فحاولوا

تكييفها مع بقية المصادر الأخرى التي كانت تكتب في الطلام حياً مع محاولة الإبقاء على شيء مما وصروه من كلام لشيخ في النسخة الأولى قدر الإمكان فكد هالك ارتك في الروية بين الكتابين، فمثلاً في نسخة "السراج المثير" (س م) جاء تحت عنوان "الفصل الثاني إمرة آل عائض ١٢٣٣ - ١٢٨٨هـ" ما يلي:

"إن أمراء عسير ابوضح بانهم في هذا الفصل هم بطن من آل يريد أو آل عائض بن مرعي، (وأصاف في "أع" "وقد حكموا لمطمة قرون ووصف القرن من الرمن") وينسبهم الحكم انتقلت قاعدة عسير من (طبيب) إلى (السقا) ثم إلى (أبها) وأمراء هذه الأسرة هم ١- سعيد بن مسلط، ٢- علي بن محتل ٣- عائض بن مرعي، ٤- محمد بن عائض، ٥- علي بن محمد بن عائض (استعد اسمه من "أع" ووضع بدلاً منه "ناصر بن عائض")، ٦- حسن بن علي، (في "أع" أصاف اسمين قبله وهما "عبد الرحمن بن عائض" و"علي بن محمد").

ثم أورد في لصفحة التي تليها تسلسل أسرة آل عائض والتي بدأها بمحمد ثم ابنه مرعي ثم به عائض بن مرعي ثم بيه بقية أسرة آل عائض بن مرعي حتى آخرهم^(١)، ولكنه في (أع) بدأ سلسلة السب بمعاوية بن أبي سفيان وسلس النسب حتى وصل إلى عائض بن مرعي^(٢)

ومن خلال هذا السرد نجد أن الكاتب في (س م) يتحدث من خلال لعنوان عن آل عائض ثم يحدد لهم بأن يريد أو آل عائض بن مرعي، ولكنه في تعداد أسمائهم يضيف لهم سعيد بن مسلط وعلي بن محتل، أما في لصفحة التالية حين يرسم شجرة سلسلة نسبهم فإنه يعود يحددهما في آل عائض بن مرعي فقط دون آل محتل وآل مسلط، وهذا نجد اختلافاً كبيراً في السرد، إذ حاول الموزرون تلافيه في نسخة الثانية (أع) فأوردوا شجرة تضم ابن مسلط وابن محتل إلى الشجرة ومدوا تسلسل النسب إلى معاوية بن أبي سفيان، وتفقوا شجرة آل عائض بن مرعي إلى فصل "الأمير عائض بن مرعي"^(٣)، مما يدل على ردو جيه وصحة في المعلومة وأن أكثر من جهة وأكثر من رأي كتبت في الكتاب

كما نلاحظ أن اسم "ناصر بن عائض" لم يرد في نسخة (س م) وهو الذي نسب له هذه

(١) س م، ص ٧٧، ٧٨، ٧٩

(٢) أع، ص ٨٢، ٨٤، ٨٥

(٣) أع، ص ١١

المصادر لإفادة تحت الحصار في مدينة أبها استمرت ست سنوات، هذا انجد المزورون في (أع) إلى إضافة اسمه، مما يدلنا على أن لفكرة لم نكر قد نضجت بالفعل في تلك الفترة، بالإضافة إلى ضرورة وجود شيء مما كتب الشيخ (الذي كان مريضاً في آخر حياته حينها) مع إضافة جمل بينها لفرص أفكارهم من خلالها ومن ثم وقعوا في عملية التخييل والتناقض الذي يكشف وجود تلاعب في النص.

وتحت عنوان "لأمير سعيد بن مسلط" جاء في (س م) ما يلي.

"يتنسب سعيد بن مسلط إلى عشيرة آل يزيد الأموية، وهم محد من جماعة أهل (السفا)، وبطن من قبيلة بني مغيد المعروفين بالكرم والبسالة"^(١)، ولكن في نسخة (أع) تراجع عن النسب المعطى له فقال "يتنسب سعيد بن مسلط إلى آل يزيد الأموية، التي حالف بني مغيد المعروفين بالكرم والبسالة"^(٢).

وهذا نجد أن المزورين كانوا أكثر جرأة في التحريف فجعلوا سعيد بن مسلط وعلي بن عجل حلفاء فقط وأزالوا الحديث عن النسب المعطى العسيري لهم الذي كان في نسخة (س م). ويكفي أن نقرأ هذا الانتقاد اللادع لذي وجهه الأستاذ المؤرخ عبدالله أبو داهش لنقل عبدالله بن مسفر خطبة الشيخ أحمد بن عبدالحق الحمطي في كتابه "خطبة الشيخ أحمد بن عبدالحق الحمطي"^(٣) حين قال:

"ولقد اقتبس عبدالله بن مسفر شيئاً من خطبة الحمطي وضمنه كتابه السابق (أخبار صبر)، ولكنه وقع في كثير من الزيادة، والنقص، والتحريف، مما دعا المحقق في هذا المقام إلى إظهار مواطن الخطأ وعقد المقارنة، وللمعارضة بين المخطوط الأصل، وما ورد في هذا الكتاب، ولعل ذلك اجتهاداً من المؤلف رحمه الله تعالى، فلقد حدثني الشيخ الحسن الحمطي رحمه الله تعالى بأن المؤرخ عبدالله بن علي بن مسفر حصل على ذلك الاقتباس من لده، وأنه روده بها بعد مطالبة ملحة، فلا أدري هل تم النسخ من الأصل أم غير ذلك؟ مما أوجد هذا الواقع، فالحق أن الأصل المخطوط

(١) س م، ص ٧٩

(٢) أع، ص ٨٦

(٣) أبو داهش، عبدالله، خطبة لشيخ أحمد بن عبدالحق الحمطي، ص ٢٤

الذي بين أيدينا لا يقبل الشك، ولا، تحمين، وإنما هو النقي، ولا أقول بأن ملاحوه السياسية أثراً في تحريف النص؟".

فهو يمكن أن يكون الشيخ عبد الله بن مسفر رحمه الله مدلساً يعير في أصول المخطوطات دريادة والقصان و تحريف بما يوافق أهواء مجموعة إمتناع السامر، فقد أشار أبو داهش بن أكثر من نمدين خطأ في نقل ابن مسفر للوثيقة يتضح فيها محاولة تحويل النص عن مساره لإعلاء مكانة محمد بن عيسى ونجس أي إشارة في النص إلى تبعية الإمارة العسيرة في عهده لدولة العثمانية بمسقاط بعض لعبارة من النص أو إضافة عبارات إليه. مع وضع بعض الأخطاء الجانية للتظليل على المقصد؟.

ويمكن ملاحظة أنه حتى من يعارضوا مسار رواية الرئيسية كما وردت في إمتناع السامر و ستخدمو كتاب عبدالله بن مسفر كمصدر مشروع للمعومة يروون أنهم من اصحاب رواياته فهذا محمد آل زلفه عند نقله عنه يقول:

"يبدوا أن صدقوا أبو ملحمة اشترك في المحدثات بين ابن برهيم وأك عايص، وقد وردت إشارة إلى ذلك في كتاب "أخبار عسير" تألف عبدالله بن مسفر، ص ٦٧، بيد أن تلك الإشارة وردت في سياق لرواية مضطربة."^(١)

ولم يحل هذا لكتاب من الحرة على التلاعب بحقائق تاريخية المعروفة لاستدراج الحمد من القبطي للمشاركة في التروير، نفس طريقة إمتناع السامر بالضغط، وفي روايته عن حصار أبي عام ١٣٤٠هـ قال:

(١) أبو داهش عبدالله، خطبة لشيخ أحد بن عبد الخالق الحفطي، في ص ٢٣، يقول الحفطي في الخطبة "ودعيت دعوى عظيمة، مقدمه مدك خبيثة بعد انحصار، و لك مدع طريقته بلا تقصير أو اسك، فحن أيها الرعايا نقر لك بذلك بلا إنكار، وسعوا لك أثناء الليل، وأطواف النهار، تربي على ذلك انكيا وعموه الصفر ومن عصاك فقد عصي الله يقول سيدنا محمد ﷺ عريض بحس من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله، ومن أطاع أميرني فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني وقد علمت أن سيدنا محمد ﷺ أمر بأكرم العرب وأمر بالرفق من ولي كما وليت، وجعل الرفق أعظم القرب"

بيما أحصى هذا المقطع في كتاب السراج المير الذي نقل نص الخطبة نظراً ما يحمل من الإفرار ببعيه للإمبره العسيرة في عهد محمد بن عايص لدولة استشهيه رهاك الكثير من لة طع ولعبارات الحائلة التي أخفت من النص نفس السبب

(٢) آل زلفه، محمد، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ص ٦٣

"وبدأ الخلاف بين آل عائض والأمير الحليد، وبين القرائن وموظفي الحكومة، إضافة إلى تحريض الشريف حسين أمير مكة الرؤساء والأعيان ليعملوا ضد ابن سعود

هناك آل عائض وبعض القبائل مثل بني شهر قصر الإمارة الذي يقيم فيه لعقيلي ومن معه من أهل نجد، واستمر احصار مكة أسبوع ثم فك الحصار عنهم الأمير حسن بن علي آل عائض، واستحب العقيلي ومن معه إلى حدود بلاد شهرين وبشة، واستولى الأمير حسن على أبيها والقرى المجاورة لها بعد وقوع مناوشات حربية بسوق شهران وجهات قرى آل يزيد الشحف"^(١).

والحقيقة أن القبائل التي حاصرت قصر شدي بأبها عام ١٣٤٠هـ كانت قبائل عسير السراة فقط، ولا علاقة لقبيلة بني شهر بهذه الأحداث على الإطلاق، ولم تتداخل قبيلة بني شهر مع الأحداث إلا عام ١٣٤١هـ عندما قدمت حملة الشريف من مكة ومعها الحسن بن عائض فانضمت إليها قبائل تهامة والسراة الشمالية في فيها بني شهر، وقد ذكرنا ذلك في أسرار إلى جانب الدولة السعودية في مواجهة تلك الحملة^(٢).

وي تقدم نجد أن كتب الشيخ عبد الله بن مسهر تعرض إلى عمن مشابهة فعله اليهود بالتوراة، ولكنه لم يكن نفس الاحترافية، ونحسب أن شيخ عبدالله بن مسهر رحمه الله كان أدكى من أن يورد رواياته بهذا لشكر المضطرب الذي لا يقبل أن يورده شخص عاقل بهيك عن أن يكون أحد رجال القضاء وكتب عدل أبيه في عهد الدولة السعودية، ونحسبه أودع واتقى من أن يبدل ويعرف في انصوص إرضاء لفلان من الناس، أو دعم اتجاه سياسي ونظرة يعلم ما في ذلك من خيانة للأمة، ونرى أنه كان أعقل وأحكم من أن يأتي بهذه التناقضات والتبديد والتداخل في رواية التاريخ في كتاب واحد.

ولكن وعلى العموم ورغم يقيننا بأن كتاب عبدالله بن مسهر رحمه الله قد كتب بوجهي نظر متباين عما يدعى أن عبدالله بن مسهر كتب جرأاً منه وأصيف له جرأاً آخر، فإننا حتى وإن سلمنا جدلاً بأن عبدالله بن مسهر رحمه الله، قد رضي في أملي في هذه الكتب على كلامه بجامده

(١) ابن مسهر، عبدالله السراج أمير، ص ١٣٤

(٢) بن حريس، هيثم بن عني، لقول لمكوب في تاريخ الحبوب، عسير، نموذجاً، الطبعة الأولى الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ١٤٢٦ وثيقة ابن السراج، ص ٤٣٨

(وهو أمر مستبعد)، فلا شك أن ذلك لا يعبر شيئاً في كون كتيبه جزء من عملية تزوير كبير، ثم توريد أطراف كثيرة فيها بطريقة أو أخرى دون علمهم، فهذه الكتب تتشابه في طريقة لسرد وفي الأحداث فيما بينها، كما تتشابه مع كتابي 'إمتاع السامر' و"تاريخ عسير". وتنفرد معها في الخبر دون بقية المصادر لتاريخية المعروفة، كما أن مؤلفيها جميعاً عاشوا مرحلة مديدة للتزوير، كما أن معلوماتها مضطربة بشهادة من اعتمدها كمراجع تاريخية، وتتشابه في اضطرابها، مما يسع عن نفس واحد ورعها، ومن ثم فكل هذه الكتب بما فيها كتب عبدالله بن مسهر رحمه الله لا تمثل مصادر تاريخية حقيقية يمكن أن يستدل إليها

وللعجب ومع كل هذا اوضح في تزوير وتحريف هذه الكتب وعدم صلاحيتها كمراجع تاريخية، إلا أن هناك الكثير من المؤرخين في المنطقة وخارجها لا زالوا حتى هذه اللحظة يثقون بها كمصادر تاريخية، وبعضهم يكتب لحساب جهات حكومية رسمية ' يصرص أنها إحدى الجهات المساهمة بالحفاظ على التراث الوطني من تطاير الموروثين

وهنا فمن حق كل عبور على الحقيقة لتاريخية في عسير أن يتساءل عن دور الجهات مسؤولة في وزارة الثقافة والإعلام ودائرة ملك عبد العزيز وما يمكن أن تقوم به من جهود في إيصال بداعات هذا البحث على حقيقة تاريخ هذه المنطقة وحمية تاريخ الرجال الذين وقفوا مع هذا وطن منذ لحظة بناء اللة الأولى وحتى هذه اللحظة، وكان لهم الفصل بعد الله في مد يعود على هذه الجهات حصرية واعترية من لوطى، فإنهم أيضاً يستحقون الدفوع عن سيرتهم وتاريخهم

(١) اقرأ

- ١- موسوعة بلاد السعودية، المجلد العاشر، منطقة عسير، من منشورات مكتبة ملك عبد العزيز، تأليف مجموعة من المؤلفين ١٤٣٩ هـ، فقد استند المؤلف في العديد من المواقع إلى هذه الكتب، ومنها على سبيل مثال تاريخ عسير لاس مسلط ص ١٦٤، ١٦٨، وأحد عسير لاس مسلط ص ١٦٨؛
- ٢- عسير تراث وحضارة، إعداد وعصير وهي الخريزي الرفاعي، بإشراف لجنة يرأسها الأمير بدر بن خالد لمبصل وحضرية مجموعة من الأكاديميين المختصين ولأعيان، وقد صادق الكتاب على مجموعة الأخبار التي وردت في هذه المجموعة مثل نصار عسير على بقرامطة عام ٤٥٢ هـ وعلى العر عام ٥٥١ هـ بقيادة الأمير الذي أسموه / سليمان بن موسى، ص ٢١؛
- ٣- عسير، الإنسان والكان والزمان، بدون مؤلف، بدون ناويج، ناشر وزارة الإعلام لشئون الإعلام الإعلام الداخلي، وقد روى الكتاب خبر قدم لدولة اليريدية عام ١٣٢٧ هـ إثر هروب أحد أفراد يزيد بن معاوية إلى عسير واستمر رها في قيادة المنطقة خلال القرون الإسلامية الوسيطة مصداً على رواية مجموعة إمتاع السامر، ص ١١

الفصل الثالث

وسائل المجموعة في الالتفاف على مجهولية رواياتهم في كتب التاريخ المعروفة

١. مجموعة كتب إمتاع السامر ومراجعها المجهولة

ستخدمت مجموعة الكتب المجهولة المصدر ندعم رواياتها العربية والمقطعة أسماء مرجع تدعي بأنها موجودة وأنها نقلت عنها بعض أخبارها، وقيل انظر في صحة وجود هذه المجموعة ككتب حقيقية فإن كتاب إمتاع السامر ومجموعته التي حررت موكبة به وتحمل نفس الفكرة مثل تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون^(١) وكتاب "عبر في مذكرات سليمان الكمالي - تحقيق أحمد بن حسن نعمي وعبرها هي ذاتها لم يشر إليها قبل بداية مرحلة التزوير في منتصف فترة التسعينات الهجرية بل إنها لم تظهر بلعل قبل عام ١٤٠٦هـ، ولم يتم الإشارة إليها كمرجع في أي كتاب حرر، فابن المؤرخين في عسير ونجد ومكة وجزائر من هذه المصادر المهمة طول هذا الوقت، ومن الملاحظات في هذا الخصوص أن كتاب "تاريخ عسير" حسب ما ورد بقلم النشر المزعوم قد طبع أربع مرات قبل الطبعه التي ظهرت بمهورة بعام ١٤١٣هـ كان آخرها في دار الأمان ببيروت عام ١٤٠٢هـ، بينما لم يعلم بكل هذه الطبعات ولا مؤلفها أحد ولم يشر إلى الكتاب أو مؤلفه في أي مصدر معروف

وأيضاً فإن المراجع التي ذكرت في هذه الكتب مثل:

١- "الحل السني في تاريخ أمراء نجد واندروية":

لؤلف / "سالم آل حميد الدوسري" (جد شعيب)

(١) تاريخ عسير، التسوي محمد بن مسلط، ص ٥

- ٢- "متعة الناظر ومسرح الخاطر"
المؤلف / عبد الحميد بن سالم الدوسري (والد شعيب)
- ٣- "أخبار بني أمية"
المؤلف / عبد الحميد بن سالم الدوسري
- ٤- "مزيل الشجن في أخبار اليمن"
المؤلف / السيد المطهر (جد آل الأهدل) عصره. مطلع القرن الرابع لبحري
- ٥- "البرق الوامض في سيرة أحناف إبراهيم بن عائض"
المؤلف / محمد بن زين العابدين الحفظي
- ٦- "التصريح بتاريخ عسير"
المؤلف / عائض بن أحمد الجهري
- ٧- "الأروض النضير في تاريخ أمراء عسير"
المؤلف / جعفر الحفظي
- ٨- "المستفيد"
المؤلف / موسى بن جعفر الحفظي
- ٩- "الرسائل والأجوبة"
المؤلف / علي بن موسى بن جعفر الحفظي
- ١٠- "النجوم اللوامع من مختصر التواريخ الجوامع"
المؤلف / المقداد المرحجي
- ١١- "المروج الحسان في تراجم الأمراء ولأعين"
المؤلف / الحفظي
- ١٢- "لوشي المحبوك"
المؤلف / زين العابدين بن إبراهيم الحفظي
- ١٣- "السلوك إلى تاريخ الملوك"
المؤلف / محمد بن ناصر آل موسى
- ١٤- "طبقات العلماء"
المؤلف / موسى بن جعفر الحفظي

- ١٥- تاريخ الحرجي وناشري
المؤلفان / الحرجي والناشري
- ١٦- شد الزهر^(١)
المؤلف / ابن مياس
- ١٧- مقتضب في أخبار من ذهب
المؤلف / المخصوبي
- ١٨- الاعتبار في الأخبار والآثار
المؤلف / المشهوري
- ١٩- الخصون الدانية في أخبار الأمم الفانية
لم يرد اسم المؤلف
- ٢٠- المضائل لما للعرب من شمائل
مؤلف / المخصوبي
- ٢١- الخصال النضيرة في حوادث وأخبار إمارات الجزيرة
مؤلف / ابن صويري اليمامي الحميري
- ٢٢- نعمة البدائع في تراجم الملوك والخلائف
مؤلف / الشنبة
- ٢٣- شامل سقي والوادي لصمي في أخبار سدائ نجد وقرى وادي الفقي والمخير الشامي في أخبار
بعدة أوشي
مؤلف / قاضي أوشي حسن بن صالح بن علي بن عثمان العنقري
- ٢٤- الإعلام بدولة الأعلام
مؤلف / عبدالله بن غشيان
- ٢٥- الإعلام بتواريخ وأنساب وسير الأعلام
مؤلف / حسين بن المطهر الجليلي المضبري الكحيلاني

(١) من رقم ١٦ وحتى النهاية نقلاً عن إمتاع السامر (٥)، ج ٢ / ص ٤٤ - ٤٧.

- ٢٦ - لباح إلى معرفة نرحم من بيس المظلة والخلعة وتقيد، سيف والخضرة والسكة وحمل الريشة والتج
المؤلف/ محمد بن عبدالمهدي الحمطي
- ٢٧ - فتح الرتاج إلى شرح ما تضمنه كتاب لباح
المؤلف صالح بن محسن بن محمد بن علي اسدي الأحمري الحجري، الأردني
- ٢٨ - عجائب القدرة فيما تقوم به القدرة من عجائب القدرة
المؤلف، سعيد الدحناشي العكاسي
- ٢٩ - الأسماط لبرجدية في تاريخ الدولة السجدية
المؤلف/ ابن حبيب

كل هذه لأسماء متهولة وغير موحودة وغير معروفة مطلقاً، ولم يشر لها أي مرجع آخر قبل ورود أسمائها لدى هذه المجموعة، رغم قدمها المفترض ورغم أنها تتحدث عن قرون متتالية، وعن أحداث متداخلة مع البحر ومكة ولني تناولها الكثير من مؤرخين بالإضافة إلى أحداث ليامة ولأحساء وعمان ودول الخليج العربي كاملة
فت ورد في يوقف هذا البحث فستظهر لنا هذه الكتب وغيرها حامية العجائب والمعرفات
ولسخرية بالمجتمع وبالتاريخ.

ومن أعمال الإشارات التي تسمى عن حقيقة مصادر الإمتاع، إشارات وجدتها في بعض الكتب
رغم أن بعض مؤلفيها ممن استند إلى ما ورد في مجموعة إمتاع السامر من معلومات ومنها

- ١ - ماورد في كتاب "العادات والتقاليد في إقليم عسير" ص ٢٤٤، ٢٤٥ حيث يقول المؤلف
مايلي

"وقد ذكر محقق رسالة إبراهيم بن علي بن زين العابدين الحمطي في تاريخ عسير أن
لعائض بن أحمد الجهوري مخطوط تدعى اسمه "أشهر بتاريخ عسير" وقد سالت
الشيخ عبدالله بن عائض بن أحمد الجهوري عن هذا المخطوط التاريخي وأين هو؟
فذكر أنه لا يعلم عنه شيئاً، وأضاف أنه كان في المسجد بقرية المخضر، التي يسكنها آل
الجهري، كثير من المخطوطات، وقد فقلت من ذلك المسجد"^(١)

(١) آل حميد، عبدالرحمن، العادات والتقاليد في إقليم عسير، ص ٢٤٤، ٢٤٥

- من يمثل أن أباً لا يعرف عن كتاب الله والده. لا بد. كان لكتاب لم يكتب بعد؟
- ب. ورد في كتاب "دراسات في تاريخ عسير الحديث" قول مؤلف عن مذكرات جعفر الحمطي في الهوامش عدم نقل أحد الأحبار التي انصرفت بها هذه المجموعة ما يلي
 "٥ - جعفر الحمطي نقلاً عن محمود شاكر الذي انصرفت بالاطلاع على هذه المذكرات"^(١)
- وهذا نجد إشارة من أحد أهم مؤرخي عسير بنفرد محمود شاكر برؤية مذكرات جعفر الحمطي وحجبها عن المجتمع غيره حتى من يوافقون خط إمتاع السامر!.
- والجميل هو أن حتى محمود شاكر الذي نقل عنه المؤلف قد اعترف بأنه نقل المعلومات مشافهة من بعض أهالي عسير دون التحقق من وجود المذكرات ذاتها^(٢)
- ج. أورد علي عسيري نقلاً عن عبدالله بن حميد في الدرر الشاهة قوله أن علي بن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية انقل إلى عسير وأسس حكم الدولة البريدية الذي امتد حتى القرن الثالث عشر، ثم في الحاشية يقول:
- "يذكر عبدالله بن حميد أنه حصل على المعلومات السابقة من مخطوط لمومي بن جعفر الحمطي، وللأسف فإني لم أتمكن من الاطلاع على هذا المخطوط رغم اتصالي بأل الحمطي ومحاولتي الحصول على تلك النسخة أو غيرها"^(٣).
- وهذا إشارة محذرة للوثائق (الجمعورية) التي لا تخرج، لا بخصوصية شديده جداً، ثم تحتوي
- د. يقول عبدالله بن داهش بعد أن عدد مجموعة من الكتب التي وردت كمراجع في هذه المصادر أو من نقلوا منها ما يلي
- "وعلى الرغم من طرافه عنوانات هذه المؤلفات وحسبها يجد الباحث خيبة في العثور عليها، أو اتصاف بعضها بالتوازن الحقيقي مع مستوى الحياة العلمية بجمال السراة"^(٤)

(١) آل رلف، محمد، دراسات في تاريخ عسير الحديث، ص ٤٣

(٢) إمتاع السامر (ن د)، ج ٢ / ص ٣١

(٣) عسيري، علي، عسير دراسة تاريخية، ص ١٥٨

(٤) أبو داهش عبدالله أهل السراة في المرون الرميطة، مطبع الجنوب بأنها، مهرسه مكتبة الملك فهد ١٤١٧ هـ ص ١٦٠

ورغم ذلك فإن جميع هؤلاء قد اعتمدوا هذه المصادر كمرجع في كتبهم بطريقة أو أخرى، فقد اعتمد عبدالرحمن آل حامد جميع كتب مجموعته إمتاع السامر كثيراً في كتبه "الاعداد و لتقايد في رقيم عسير" ^١ بل وتحمس لأفكارها، بينما كان محمد آل رلفة أكثر حذر في التعامل مع كتاب إمتاع السامر رغم أنه دافع عن صحته انتمائه للمؤلف المهور اسمه على غلافه (شعيب الدوسري) وأيد وجود لدولة اليزيدية فيما قل عام ١٢١٤هـ أما عبدالله أبو دهش فقد تشكك في صحة أحباره الرئيسية وفي وجود إمارة يريديّة مما قل دخول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولكنه لم يسهب في ذلك، ولم يحدد موقفه بشكل واضح، رغم أنه نقل عنها في كتبه كمصادر تاريخية، بيد نقل عنها علي عسيري ونقل عن سواها كمصادر مقارنة، ولكنه اعتمد صحة أخبارها في سرده.

٢. التشابه الظاهري بين بعض ما ورد لدى مجموعة الإمتاع وبعض الأخبار التاريخية

اعتبر بعض الباحثين أن إمتاع السامر كغيره من الكتب التاريخية ولكنه يحوي ضعفاً في ما يخص العصر الحديث ومن ثم يمكن دراسة ما ورد فيه حول العصور لأقدم ومعارته مع المصادر الأخرى لتحديد قيمة ما ورد فيه من الدجة العلمية ، وهنا أحد أن المقارنة قد لا تكون مجدية للوصول إلى نتيجة لمرجوة، إذ لم تعرض لكتابات ومجموعة الكتب المرافقة له ككل متكامل من حيث غربة أخبارها وعدم وجود نطق حقيقي مع أي كتاب تاريخي معروف ومجهولية الأفكار الأسامية التي تطرحها في كتب التاريخ الأخرى، فمجرد وجود تشابه بين ما وجد في هذا الكتاب أو بقية الكتب الموكبة له وما وجد في كتب المعروفة لا يعني بالضرورة أننا أمام كتاب تاريخي حقيقي سواء عبرناه قوياً أو ضعيفاً، لأسباب كثيرة لا تحصى على دي البطة، فما يهمنا ليس إثبات صدق أو كذب شعيب الدوسري بل لأهم هو هل كتب شعيب الدوسري إمتاع السامر أم لا، لأن هنالك فرق كبير بين الحالين، أم لمصادقة مجرد أن نجد ما ورد هنا يجاري ما ورد هناك فهذا قول لا معنى له.

إن لتشابه الظاهري لبعض لإشارات التي وردت لدى بعض المؤرخين مثل عمارة اليماني، وعطف الله جحاف، ولعصامي، وابن فهد، ودخلان، وبعض أخبار كتاب تميميه (رحله في بلاد

() اعتبر الأستاذ محمد آل رلفة في لقاء مقبول على ايوثوب مع أحد مستدييات أن "إمتاع السامر" كتاب فيه ضعف بما يخص تاريخ العصر الحديث والذي هو مجال تخصصه لذا فقد نحاشى الاستناد إليه، ولكن ذلك لا يعني أنه مزور حسب رأيه، فهو كمبره من الكتب التي تحتوي ضعف، وطالب بمقارنة أخبار كتاب إمتاع السامر حول التاريخ القديم مع كتب التاريخ المعروفة لتحديد قيمته العلمية وما إذا كانت أخبار الكتاب معقولة أم لا

العرب)، وما قد تفصي به بعض المذكرات التي لم يحقق بعد أو بقي لا تزال تحت استحقاق مد أي الباحثين، أو غيرها ظاهرياً مع ما ورد في مجموعة إمتاع لسامر وبقيّة، نكتب المزورة قد توحى لبقارئ للوهلة الأولى بمصدرية جيدة لمجموعة إمتاع السامر، فيعطي هذا الشابه أو الالتقاء في نقطة ما لبعض أحجار لكتب العروقة لمصدر مع ما وجد من أخبار في هذه الكتب المجهولة المصدر للوهلة الأولى إشارة خاطئة توحى بمصدرية جيدة بشكك أو آخر لما أوردت من أخبار. بينما الواقع أن الكتب الحقيقية كانت هي احتكاك الذي عتمدت عليه المجموعة لتبرير استزوير، فكل ما هالك أن الأخبار التي وودت في مصادر معروفة ستفاد منها لمرورون وانكاوا عليها في نسخ أكاديمهم لإضفاء مصداقية على ما أوردوا من أخبار، وكذا هنالك عناية خاصة جد في هذا الخصوص، مما يدل على أن كتاب إمتاع لسامر وبقيّة مجموعته قد وضعت بدقة بالغة من قبل مجموعة كبيرة مطلعة على جزء كبير من لكتب والوثائق محلفة التي تحدثت عن مناطق السرة وبقيّة مناطق الحرية العربية وما حوها كما أسلفنا، بالإضافة إلى اطلاعهم على التقسيمات القبلية الحالية في قبش السرية في نجد بشكل دقيق وسرعة الكثير من أعلامهم وحكاياتها بالامانة لتاريخ لبحر واطلاع جيد على القبائل اليمنية وتقسيماتها، وعلى تاريخ مكة، فكانوا يقومون بتحويل وربط كل شاردة ووردة من لإشارات والأساطير والأحداث التي طبعوا عليها في المصادر المحتللة والتي تشير إلى أي جزء من بلاد السراة بما يخص أهدافهم، فأخذوا من جحاف مثلاً الإشارة إلى حروب عسير مع الحيوش القادمة من نجد قبل دخول لدعوة عسير والتي أشارت إلى مصاولات مع بعض لقبائل واستفادوا منها في الإشارة لحروب مع الأمير الذي أسموه "محمد بن أحمد ليريدي" وساميه عن أصلقوا عليهم "أمراء آل يزيد"، وأخذوا من العصامي إشاراته لحروب قبيلة زهران مع شريف مكة ومن ابن عهد حروب الشريف مع شهران في بيشة ودحلان والموسوي في إشارتهما لمشاركة أهل السراة إلى حاسب الشريف سعيد بن سعد ضد الشريف عبدالكريم بن يعنى في حرب عام ٧١١ هـ^١ وجميع ما ورد من تدخل أشرف مكة مع أحزاء من إقليم السراة فيما بين القرن الخامس والحادي عشر، مثل هروب حمضة ورميثة ونحوهم من جدل السرة في بداية القرن الثامن، وحروب الشريف المتعددة مع شهران وهروب وعامد ومجينة وبني احتشر، ومن بقية الوثائق ليعنية حروب الممالك اليمنية مع يام وبلاد وادعة

(١) العصامي، حبالك، سمط النجوم العوالي في أنبله الأوائل والتوالي، ٢٦٨/٤

(٢) ابن فهد، عز الدين، غاية لمرم بأخبار البلد الحرام، ٤٨٣/٢، ١٢٠/٣

(٣) الموسوي، نومة لخمس ومية لأريب لأبس، انظر حمد خسر، مع الموسوي في رحلته، مجلة البعض، عدد ٢٢٥٥، ٣٦، ٩

والمحلاف لسليمانى وبفا، ثم قاموا بإعادة صياغتها في كتبهم وتكييف رواياتهم مع الأخير في المصدر لأسامية قدر المستطاع لإحالتها جميعاً إلى حروب مع الدولة اليزيدية المرمومة في عسير. واحتلّوا بعض الأحداث المشابهة داخل العمق العسيري كحرب "مربة" و"الرهوة" و"دلغان" و"رحال" ضد عزربى رسول واليسين في اليمن لعسير مما لا أساس له على الإطلاق في التاريخ ليمنى الذي عي أبناء اليمن في تدوينه بشكل جيد عبر تاريخهم

وتعد من أمثلة هذا التزوير ما انتقوه من عمارة عندما قال عن قصة قيام حكم بني زياد في اليمن.

"مخرجو في الحش الذي جهزه المأمون إلى بغداد لمحاربة مرهيم ابن المهدي وحج بن زياد ومن معه في سنة ثلاث ومائتين وسار إلى اليمن ففتح تهامة بعد حروب جرت به وبين العرب بها، واحتط زييد في شعبان سنة ٢٠٤ هـ أربع ومائتين"

فاستفادوا من إشارة عمارة هذه والمصاغة بطريقة قابلة للى والتي تشير إلى حروب ابن زياد مع بعض أهل تهامة والتي كان المقصود بها تهامة اليمن في زييد وما حوله، يجعلوا الحرب موجهة من أمير عسير اليربدي الذي رعمو أنه أمر قبيلة كنانة التهامة وبني عبدالح في المحلاف لسليمانى بمحاربة ابن زياد عند وصوله في محاولة لإفشال جهود العباسيين في تطويق إمارة بني يربدي عسير^(١)

وقد نجد مثل ذلك فيما ذكره عمر الدين بن فهد من أن لشريف رميثة بن عجلان قاد جيشاً إلى بلاد أشرق فغاروا على شهران وعرب كثيرة فانكسر حاميته، وقتل هو وجماعة من لقواد ولعييد في يوم الأربعاء سادس رجب سنة سبع وثلاثين وثمانمائة^(٢)، ف نجد أن مزور إمتاع السامر استفاد من هذه المعلومة وقام بإيراد قصصاً كثيرة مثل عرو الشريف عجلان بيثة في نهاية القرن لسابع، وقد وصح المزورون أسماء قادة كعاز الطياري وحش الحتوشي وعمر بن زياد والدين ذكر أنهم كانوا من ولاية الأمير المرموم عبدالرحمن بن صقر ليربدي، وداخت عموعة التزوير مع هذه الحوادث ودي النواصر وتربة والمخرجه التي ذكروا أنها كانت كنها تنسح لحكم الأمير اليزيدي، وتحدثت عن تمكن لشريف عجلان من الدخول لبيثة إلى أن تمكن عبدالرحمن بن صقر اليربدي وولاته من إخراجهم واستعادة بيثة^(٣)

(١) يعني، عمارة، تاريخ نهمى لسمى المفيد في أخبار صعيف ويريد تحقيق محمد لأكوع، ٤٥

(٢) (ت، ع، ٣٧)

(٣) بن نهمى عمر ليربى، غاية المرم بأخبار مسطرة البلاد آخر م، تحقيق فهدى سلثوت ٢/ ٢٧٥، وانظر أهل السرة في القرون الوسيطة لعبدالله أبو داهش، ٥٤

(٤) إمتاع السامر (٢، د، ص ٣٦) (ن، أ، ١٥)

كما ورد لدى مؤرخي مكة أن حبيضة ورمينة يب أبي عبي لاذ ببلاد السراة فرراً من الخبيد أبي العث مرتين الأولى عام ٧١٤هـ وثمانية عام ٧٦٢هـ^١، ثم مجد اخبر قد ورد في إمتاع سامر بأنه في عام ١٣هـ سحار الشريف حبيضة ورمينة الأمير عام بن صقر اليربي أمير عسير فجاء الشريف أبو العث بن أبي عبي فودته عسير وهرمت بعد معرك في "نخمة" و"نفس" و"لعرضيه" وعاد خائياً^٢

ونجد مثل ذلك فيما أوردته الكتب اليمية عن عرو لمضر والأشرف والإمام سجران عام ٦٧٢هـ^٣، وغرو للإمام شرف الدين سجران عندما توجه إلى رمل يتصل بابصرة ثم إلى نجران ومعه ولده انظر فخرج أهل نجران عنها وطلبوا من الإمام الأمان فأمتهم ثم عاد إلى صعدة ثم صنعاء بعد أن أصاب جيشه مرض^٤، فأعدت لمجموعه صياحه الخادنه بطريقة أخرى مع تعبير طفيف في لتاريخ فجاء في إمتاع السامر أنه في لقرن لثامن ميب قوات بي رسول بهزيمة أمام عسير فعصب الأشرف الثاني فجهز قوة ضخمة ضمت لشجعان معدودين عنده وجعل القيادة لانه أحمد اسي توعل في صعدة، ونجران، وظهران الجوب، و ستولى عيه وتمركز في (الخرجة) ووصلت لأخبار إلى الأمير يزيد فتوجه وعامر بن رباد ووضع ولياً على وادي الدواسر حتش لحتوشي، وجرت معرك بين الطرفين، فترجع بو رسول إلى حمرة ولحقتهم قوات عسير، وعادت المعارك الي انتهت بمقتل الأمير يزيد وعامر، ورحمت فو بهم إلى الخرجة حيث تمركزت هناك بقيادة ماعر الطير وعاطف بن الحرمن اللذان طلبا نجدة من انسما فجاءهم الأمير حرب بن عبدالرحمن على رأس قوة، وكان قد نوبع أمراً، وتجمعت قوات عسير، عبر أن جيش بي رسول نسحب لإصابة فائده إصابة بليغة، واستعاد حرب منطقة صعدة ونجران وظهران المخترب^٥ ونلاحظ هنا تشابه الأحداث والمواقع والنهاية. بل وأوردت خبر الكثير من الحروب مع المالك اليمية بنفس الطريقة حول الخرجة وبلاد صنعان وغيرها.

ومن طرائف ترويههم أنهم استدعوا ما ورد في المصادر لتجلية وعيهم عن حروب احدات لأسرة السعودية كن من مانع ثم دبعة ثم موسى مع^٦ ل يزيد^٧ في لدرعية، ووطموه

(١) بن فهد، محمد بن محمد، انساب سوري باحار م لمرى، تحقيق فهم شوب ٣، ٢٧٥، نظر أبو داهش، أهل اسراة، ٥٢

(٢) إمتاع السامر ص ٤٧ (ن د)

(٣) المؤرخي، المقود اللؤلؤة، ج ١/ ص ١٨٧

(٤) ابن الحسن، يحيى، غاية الأمان، ج ٢/ ص ٦٧٧

(٥) (ن د)، ص ٧٠

توظيفاً ذكياً حذرٌ يحمل دلالة تاريخية خصية لخدمة أهدافهم حول تاريخ لدولة بريدية لمعومة في عسير، فمثلاً يقول الألوسي:

"وكان ما فوق المليد وغصية (لآل بريد) من (آل دعيث) من بني حنيفة الموجودين اليوم إلى ما دون (الحبيلة) ومن الجبيلة إلى (الأبكين) إلى (حريملة) لحسن بن طوق جد آل معمر ثم ولد لمايع المذكور (ربيعة) وصارت له صولة واتسع ملكه وحارب (آل بريد) ثم ظهر بعد ذلك بنه (موسى) وصارت له شهرة أعظم من شهرة أبيه ربيعة واستولى على الملك في حياة أبيه وصارت له وقعة مع آل بريد، وجرح جروحاً كثيرة. وضيقوا عليه" إلى أن يقول "ثم إن موسى جمع حوفاً من (المبردة) وغيرهم من عنده من الموالة، وأغار على آل يزيد صباحاً في (الدعيمة) و(الوصيل) وتحاربوا وصارت الغلبة لموسى فقتل من آل بريد أكثر من ثمانين رجلاً، واستولى على ملكهم ومنزلهم، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك"^(١).

ومن خلال هذا اسرد نجد أن مسمى قبيلة "آل بريد" لحنفية التي كانت مسيطرة على الرياض وما حوفا حتى نهاية القرن التاسع كما أشار مؤرخون، حاول المزورون الاستدادة منه، فرموا بين خبرها خبر آخر خلال فترة مجهولة من تاريخ بلاد اليمامة وسابقة لذكر قبيلة بني بريد فيها وهي النصف الثاني من القرن السابع وما قبله، فأوردت خبر سيطرة لأمير غام بن صقر لبريدي على نجد بما فيها الرياض وما حوفا عام ٦٦١هـ وهذا نقل عن ما جاء في الإمتاع

"الحراذيه في الرياض سميت سنة إلى جراد بن ابراهيم الزهيري أمير غام من صقر البريدي على نجد عندما دخلتها قوائمه عام ٦٦١هـ حيث كانت قصوره هناك وهي الآن دامرة للأمراء من آل جبر"^(٢).

وقد بدأ المزورون في استكمال الخبر بإضافات جديدة في الجزء الثاني من إمتاع السامر حيث ورد فيه التالي:

"وكان قد تعصب من حوله من تلك العشائر على أكثر بلدان وادي العرص وقاوم رؤسائها المواليون لآل بريد بعسير وقد تمكن من هزيمة جلال بن محرز بن سعيد بن

(١) الألوسي، محمد شكري، تاريخ نجد من ٩١، ٩٢

(٢) ن د، ص ٣٨٦

جراح الشبسي رئيس عشائر بني حائد التي رقت في وجه نشاطه وقد وقف بهذه العشائر في وجه بني حائد وبني لام وبني عائد كآل مريد وآل يريد الذي من عشائرها ولاية حكاهم عسير على معظم بلدان نجد بما فيها حجر والخضرة^(١)

وقال في موقع آخر

وكان في عام ٥٤٨ هـ حين وجهت قوة من عسير لاستعادة عود آل يريد عسى حجر والمجازة واليمامة من يد بني الأخيضر الذين يمثلون العيويين حيث قام يوسف بن حاذق وهو لقب لعلي بن موسى بن الحسن الحسني الأخيصري، بقتل والي آل يريد على حجر سعيد بن ناصر بن عبدالله الحسوي الحفصي الحمي وكانت تلك القوة بقيادة سليمان بن محمد بن خالد ابن هشام بن إبراهيم بن جبر بن صبيح بن الفصل بن العوام الخاندي الحزومي اليشي. وقد استطاعت هذه القوة أن تعيد سلطة آل يزيد وتلحق بقوة العيويين امرهم في عهد الفصل بن محمد بن الفصل الذي استجد فيما بعد بالأمير صفر خوف من ظهور بني عامر بن حبيشة وأحلافها من بني عامر بن كلاب ومن قيس بن ثعلبة ومن بني ربيعة ومن بني سحيم من بني حنيمة ومن بني سلمة بن قشير بالخرج كما مر^(٢)

ونلاحظ هـ. الإشارات المتكررة عن نفوذ آل يريد وحروبهم في بلاد بصفة وتعين لولاية لآل يزيد عسى حجر اليمامة وما حولها، في مرحلة سابقة لما هو معروف عن وجود وسيطرة قبائل آل يريد، وهنا فللمؤرخين في المستقبل أن يتجادلوا حول صحة المقصود بآل يريد في اليمامة ومن يتنسب إليهم، وهل المقصود بهم آل يزيد الأمويين حكم عسير الذين ينتسبون إلى يزيد بن معاوية أم أنهم من بني حنيمة، أو أنهم ولايتهم من آل عائد كما حوت بعض الإشارات في عمرعة الإمتاع أيضاً، أو لعل المصادر القادمة من مجموعة الإمتاع ستحمل بقية الخبر بطريقتها المعتادة، وقد رأيت ما حدث ببعض بطون إحدى قبائل البادية عندهم قرأت ما كتب في "مجموعة إمتاع السامر" عن نسبهم إلى أحد الصحابة مشهورين كيف تمسكت البطون بنسوبة إليه بهذا النسب، وأصبح من الصعب إقناعها بغيره، ومن ثم نبحث لمجموعة في إحداث تصدع

(١) إمتاع السامر (ن د)، تحقيق عبدالرحمن الرويشد، وعبد الحميد وفانر البدر، ١٤٠٦ هـ، دار ملكت عبدالعزير، ج ٢/ ص ١٤٣

(٢) نفس المصدر السابق، ص ٣٤٢، ٣٤٣

المطلوب و الحصول على التأييد الشعبي، وهذه الطريقة تكرر من الأفكار و لأهداف التي نرمي إليها المجموعة من خلال توزيع المكاسب على معين. ليدعمو صحة الرويات ومن حيلها استندت بعض الأسماء التي وردت في كتب لتاريخ بقديمة الشهورة والتي لها ما يشابهها في عسير و منعمهاها لحرف مسار لأحبر تاريخية بطريقة ذكية، فقد أورد همداني في كتاب صفة جزيرة لعرب خبر هجرة الأرد من اليمن إلى السراة إلى أن يقول

"وكان من رودهم رجل من بني عمرو بن العوث خرج لهم رائدا إلى بلاد إخوانهم همدان مرأى بلاداً لا تقوم مراعيها بأهلها وبهم فأقبل حتى رافاهم وقاتلهم منهم منشداً" ثم أورد له قصيدة مما جاء فيها:

ألا يا للرجال لقد ذهبتهم	بعضلة ألا يا للرجال
أبعد الجنتين لنا قرار	بريدة أو أفاقت أو أزال
وإن الجوف واد ليس فيه	سوى الرض المبرز والسيال

ثم علق همداني على الأبيات بقوله

"يريد بالطود ما قطع السمر من جبل السرة الذي بين نجدتها وتهامتها وسمي طوداً، ووجد في بعض كتب دي مادن كتاب بالسنن من كريب دي مادم إلى أهل تهامة وطودم"

وعنا وجد لمرور بعض الأسماء لمشابهة لأسماء مواقع في بلاد السرة وهي "ريدة" من بلاد عسير، و"لخوف" من بلاد آل معمر عينة فحطان فقرر صاحب أن يجمعهم في مسمى "طيدم" كتصحيح ذكي لـ "طودم" الذي ورد في الرواية، وجعل (طيدم) إسم جنال عسير عيها، فقال

"طيدم جنال عسير، وطيدم الاسم القديم لها وعليه نقوش تدل على وجود حلف بين أزد شنوءة وملحج فحطان وسمي هذا الحلف (عسير)"^(١)

وعبر الزمن ستكون القصيدة والخمر لدى همداني مصداقاً لما ورد لدى شعيب، مع أن الأمر واضح حد في مسميات المواقع التي ذكرها همداني بموقع "ريدة" (والتي هي يد

(١) همداني، الحسن، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرع، ص ٣٢٦، ٣٢٧

(٢) (ن د)، ص ٤٤٣

«همداني الأساسي» و«لخوف» و«أثالت» و«أزال» لا رأت مشهورة في بلاد همدان، ومعروفه بأسمائها حتى الآن كمدن ومحافظات بمية مطابقة لـ ورد في الخبر، كما أن كلمة «طودم» التي نقلها همداني عن أحد كتب المسند، تعني بالخميرية «طود»، وهو بمعنى (جبل) في العربية وفي الخميرية، حيث أن اللغة الخميرية تلحق حرف (ن) في نهاية الكلمة لتعريف بدلاً من (أ) لتعريف العربية التي تقع في بداية الكلمة كما يحقون (م) أو (ام) في نهاية الكلمة للتكثير^(١). ومن ثم فكلمة (صودم) الواردة عند همداني لا تعني اسم لموقع ما، بل تعني «الحل» أو «الجبال» ولكنها بصيغة الكثرة، أي (إلى أهل تهامة والحبل، يدقسم ليمنيون بلادهم إلى أهل تهامة وأهل الجبال إلى الوقت الحاضر. وهو ما عثر عنه الزورون.

وقد وجدت في كتب صدر بعد ذلك عام ١٤٣٠هـ أن المؤلفين فسروا كلمة «طودم» التي وردت في نقوش اليمية، والتي جاءت ضمن عبارة «ملك سبأ ومأرب وذي ريدان وأعراب طودم ونهامة» بأنها تعني ببال إقبيل عسير. واستدلوا بهذه الإشارة لتأكيد استدد سلوك عير كل من «أب كرب اسعد» و«معد كرب يعمر»^(٢) عندهم. رغم أنهم لم يوردوا أي إشارة بدعم تأكيد ذلك في بيئة الأخبار أو النقوش، سوى هذه الافتراضية التي أرى أنه برغم أنها لا تستطيع تأكيد رفضها رفضاً مطلقاً، إلا أنها ربائل لا نستطيع تأكيدها بمجرد وجود مثل هذه الإشارة فالبحر في حد ذاتها عبارة عن مناطق الجبال (طودم) ونهامة، والأعراب هم ابادية، وهو ما يذهب بنا إلى الترجيح بأن معنى لعبارة «وأعراب طودم ونهامة» تعني «والبادية في الحبال ونهامة» على غرار سكن الحاضرة وذين هم أهل «مأرب وسبأ وذي ريدان» الذين وردت للإشارة إليهم في بداية العبارة. وهذا هو ما ذهب إليه جل المؤرخين في العصر الحديث حول هذا المهوم^(٣).

وعندها أيضاً تستفيد مما هو لا زال قابلاً في دور الوثائق في الدول المحسنة فهي تتماشى إلى حد ما مع بعض الوثائق العثمانية والعصرية التي لم تشر بعد ومع الكتب الأجنبية التي لم تترجم بعد، ومنها مثلاً كتاب تمبريه «رحلة في بلاد العرب» الذي قرأه جيداً كيهان كورواليس "kirahan comwalis" و اعتمد على معلوماته في كتابه «عير بعد الحرب العالمية الأولى» الذي

(١) صبي، جود، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء ٨، ص ٥٧٦

(٢) لابصري، عبدالرحمن العلب والأسمرى، خالد بن واير، عسير - حصن لحوب الشامخ، دار العوس للشر والتوزيع - الرياض، ١٤٣٠هـ، ص ٢٧، ٢٨

(٣) صبي، جود، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، ص ١٦ - ٢٣

كان حول زيارته لعسير في فترة الدولة العثمانية حيث التقى بأعيانها وشيوخها وموظفي الدولة الذين كان منهم بعض أسرة آل عايض كركيل المتصرف "حسن بن عايض"، كما نقلت عن نص الكتاب "حاكليم بريس" في كتابها "اكتشاف جزيرة العرب" (ترجمه إلى العربية قدرتي فلعجي عام ١٩٦٣م)، ورصعت فيه فصل تحت عنوان "اكتشاف عسير" والذي اطلع عليه الأستاذ محمد آل زلفه أثناء دراسته في المرحلة الثانوية في مرحلته الثمانيات المحررة كما يقول، فبدأ بالبحث عن الكتاب بمصدر إلى أن تمكن من ذلك عندما ابتعث لإتمام الدراسات العليا عام ١٣٩٤هـ فطلبه من جامعة كنساس كمراجع يحتاج إليه، فترجم الجزء الخاص بعسير من الفرنسية إلى الإنجليزية عن طريق بعض المترجمين في الولايات المتحدة^(١)، ثم شرع في فترة لاحقة، ولكنما يجد أن خير الذين الزركلي من الراجع أنه قد اطلع على لكتاب بعنه الفرنسية الأم ونقل عنه في بعض مؤلفاته العربية قبل الفترة التي ذكرها الأستاذ محمد بن رلفة، خاصة الإشارات المختصة التي وردت في كتاب تميزه عن صلة قربة بين علي بن مجمل وسعيد بن مسيط وبين عائض بن مرعي، ونجى تصل الأميرين بن مجمل وابن مسيط بعائض بن مرعي بصفتهم مره أبناء عمومته وفي لأخرى عما، فورد لدى الزركلي في كتاب "الوحي في تاريخ الملك عبدالعزيز" بأن علي بن مجمل "عم" عايض بن مرعي، بينما نقل شاكر عن الزركلي نصاً آخر يفيد بأنه "ابن عمه"، وتدل هذه الازدواجية مشابهة لما في كتاب تميزه على اطلاع الزركلي على كتابه ندي حل كتاب الإشارتين المتناقصتين قبل بحوالي مائة وخمسون عاماً، فكان أول من أورد هذه المعلومة من المؤرخين العرب، ثم نجد لمجموعة سعيد من هذا الخبر ونعيد صياغته لاحقاً فتجمع علي بن مجمل وسعيد بن مسيط مع آل عايض سبياً في مصادرها لأول مرة وبشكل مفصل وتصمهما إلى السلالة ليزيدية لأبوة المعروفة قبل صدور ترجمة كتاب تميزه، كما نجد أنها تستفيد من نفس كتاب تميزه ومن مصدر آخر في الجمع بين بعض الوثائق المصرية التي وصل إليها علي عسيري قبل نشرها ونجى تشير إلى لحوق بعض الأعيان في عسير في عهد الأمير سعيد بن مسيط عن وضعتهم لإدارة العشامية على مشيخة بعض القبائل خلال الفترة من ١٢٢٤ - ١٢٣٨هـ إلى شريف مكة^(٢) بعد هجوم الأمير علي بن مجمل عليهم وتمكنه من تثبيتهم وبين إشارات تميزه إلى بروز معارضة قوية بين أبناء عسير على وضع عايض بن مرعي "حاكماً مؤقتاً" في عسير أثناء سير الحملة العشامية على

(١) تميزه، مريس، رحله في بلاد العرب، تحقيق محمد آل رلفة، ص ١٧، ١٨

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظه رقم ٩٤٠٠، نقلاً عن علي عسيري، مصدر سابق، ص ٤٣٩

عسير عام ١٢٤٩هـ^١، لشير مجموعة إمتاع لسامر إلى تحرير بطريقة غير مباشرة تراوغ الحقيقة وتسنق صدور كتاب تميميه باللغة العربية فتجمعهما صم، إشارة واحدة لتضم بل الثلاثة أسماء التي وردت في الوثيقة المصرية أسماء أخرى كأطراف معارضة لاسفلالية عسير وموالية للدولة العثمانية منذ عهد سعيد بن مسلط استمراراً إلى عهد عايض بن مرعي لتغطية خير معارضة جزء كبير من العسيري لوجود عايض بن مرعي في سيطرة منذ تكلبه بالنوصية على الأمير لصعير السن ومن ثم مقاليد السلطة في عسير كحاكم مؤقت كما ورد في كتاب تميميه^٢

والاختلاسات التي أوردتها لموررون محورة من أحبار في كتب تدرجية معروفة أكثر من أن حصيها في هذا القسم مما لا نرى له ضرورة، فأوردنا بعض الأمثلة حول هذه الأكديت التي تقتصر رؤوس لأخبار من المصادر التاريخية ثم نحرفها ونرويها بتصويل تخالف ما ورد في مصدريها لتتوافق مع أهدافها في حرف مسار التاريخ

٣. علاقة مجموعة التزوير ببعض رجال العلم ومحاولة استغلال أسمائهم ونشاطهم

من خلال المحتوى والمعلومة وطريقه توزيع كتب ووثائق مجموعته لتزوير فإن من الواضح أنه شارك في العملية عدد من ذوي السمود ومن ذوي العلاقات بخدمة بالأوساط العلمية، ومن ثم تمكنت هذه المجموعة من دس بعض مرورانيها بين أيدي لكثير من لأعلام المعروفة المحلصة ممن يبحثون عن أي مصدر تاريخي للوطن يمكن أن يصيب إلى معلومات عن تاريخه. كالشيخ حمد الحاسر، ومحمود شاكر، ولقرين يحيى العلمي، وعبدالله بن علي بن حميد، وعبدالله بن مسهر، وهمد آل زلفة وغير الدين الرديني وغيرهم، بطريقة غير مباشرة، فمثلاً تمكنت هذه المجموعة من إيصال كتاب أمتاع السامر لأيدي بعض رجال العلم كاشيخ حمد الحاسر ولقرين يحيى العلمي رجهم الله بطريقة أو أخرى، ولعل أشيخ حمد اعتره مصدر تدرجياً ولكنه متحيز، فنقل عنه في كتابه "أسباب لأسر المتحضرة" كما يقول الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل^٣، علماً بأن الحاسر بعد ذلك انتقد كتب إمتاع السامر وشفص فيمته العلمية وشكك في مصدره وكذب معلوماته، أما لقرين يحيى فقد اعتره مصدر تدرجياً مهماً وألقى عدداً من المحاصرت معتمداً على ما ورد

(١) تميميه، المصدر السابق، ص ١٥٧

(٢) تميميه، المصدر السابق، ص ٢٩

(٣) د. د. ص ٥٣٣

(٤) د. د. ص ٥٢٧ - ٥٣٣

فيه من معلومات، وفيما بين ذلك نجد، جده بالكثير من الأسئلة حول نسخ ومخطوطات أخرى من نفس الشاكلة ثم إيصاها بيد الشيخ حمد الحاسر في وقت مبكر من نفس المصدر، فمثلاً في كتاب "عسير دراسة تاريخية" لعلي عسيري رحمه الله إشارة نسخة في دارة الملك عبد العزيز من مخطوطة "نفع العود" لبهكلي كنت بالآلة الكاتبة نقل عنها معلومات حول دخول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعسير تشير إلى حضور حملة من نجد إلى عسير بقيادة ربيع بن زيد وهي بذلك تجاري كتاب الإمناع ومجموعته إلى حد ما، مع أن معلوماته التي نقلها منه كلها لم ترد في نفع العود بل في حقه العقيلي، بل ورد الخبر بطريقة مدققة لا أورده علي عسيري تمام، وهذا يقودنا إلى تتبع ما ذكره المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي رحمه الله حيث أشار إلى وجود ثلاث نسخ لوثيقه "نفع العود"، اثنان بخط اليد حصص عليهما ونقل منهما، والأخرى كانت لدى الشيخ حمد الحاسر يقل أنها كتبت بالآلة الكاتبة ولكنها فقدت^(١)، مع أن اسحتين اليدوين اللتين نقل عنهما العقيلي تحملان فكره معديره تماماً لما ذكر علي عسيري أنه قرأه في النسخة الثالثة (المكتوبة بالآلة الكاتبة) حول دخول الدعوة إلى عسير، فالسحتان لمحققان توردان تفصيلاً لطريقة دخول الدعوة لعسير بدون أي معارك ولا جيوش مجدية ولا خلافه، بل وإلى بقي قاطع لوجود أي نوع من النشاط السياسي ذي بيل في عسير لسرة قبل عهد آل ملتحصي^(٢)، وهو ما يوافق بقية إشارات لبهكلي في نفس الوثيقة^(٣)، مما يجعلنا نقول بأنه لا يقل أن تكون هذه النسخ الثلاث كتبت بيد شخص واحد، بل لا بد أن تكون هنالك نسخة أو نسحتين معروف، وفي إشارة العقيلي إلى هذه النسخة المفقودة (ولتي يقول بأنها كتبت بالآلة الكاتبة) إجابة لما ذكره الأستاذ علي عسيري رحمه الله عام ١٤١٧هـ وقد وجدت أن مكتبة الملك عبدالعزيز في أحد إصداراتها عن منطقة عسير ضمن مجموعه المملكة العربية السعودية قد عثمت ما ورد في هذه النسخة المطبوعة والعبير متوافقة مع بقية نسخ اليدوية وأوردتها كمصدر للمعلومة، مع أن من المفترض أن البهكلي لم يطبعها ولا حتى من عاشو في عهده، ومن هنا يمكن معرفة حكاية مذكرات جعفر الحفظي لتي نقل عنها محمود شاكر في كتابه 'عسير' ثم احتفت تمام، وأيضاً ابوثائق التي اطلع عليها عبد الله بن حميد، بينما لم يشرها أحد سره لا قبل ولا بعد ذلك، ويتناقض ما ورد فيها مع

(١) عسيري، علي عيسى، عسير دراسة تاريخية، ص ١٢٤.

(٢) البهكلي، عبد الوحيد و الصمدي، الحسن. نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق/ محمد بن أحمد العقيلي، ص ٥٤.

(٣) البهكلي، المصدر السابق، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٤) البهكلي، المصدر السابق، ص ١٦٤.

ما ورد لدى غيره . ومنها بدوت ومحصرات ومقالات المريق يحي المعلمي في المحمد عربيه عن مسميات احياء مدينة رياض " التي لا يؤيدها أي مصدر تاريخي إلا ما ورد في إمتاع السامر .

ويذكر أن هناك الكثير من رجال علم الأجلاء ربما قد وقعوا إلى حد ما مع هذه المجموعة في شبه ما وقع فيه لعالم الفرنسي لكبير ميشن شال" وثقة علماء سده مع مرور بونثي " بوكس فوين " ، تستند إلى مكاتبتهم بعينه في نفس هذه الأكاديب و تنفيقات بني سندعها، كما يبدو أن لنشاط المعلوم هذه المجموعة لارن قويا في محاولة لتأثير على المؤرخين بطريقة أو أخرى من خلال التنظيم وسدور التعاضف وسي لأخبار مكن بطرق، فقد سدد الأستاذ عبد الله عشمير في رويات كتاب "أحمر عسير" لمرور، وانسوب لعدائه بن مسمر في كتبه "تاريخ المملكة العربية السعودية" الصادر عام ١٤٣٠هـ كتب أن مكتبة الملك عبد العزيز أصدرت عام ١٤٣١هـ كتاباً من مطبعة عسير شارف فيه بعض أب منطقة عسير رقم ١٠ . لكتاب إلى كتابي "تاريخ عسير" فحمد بن مسط وكتب "أحمر عسير" لعدائه بن مسمر كمصدر للمعلومات حول تاريخ عسير " ، مع أن الكتابين يحملان نفس التسمية بني عسى إمتاع السامر، وقد أشار محققو إمتاع لسامر إلى ذلك في بحفقتهم للكتاب، كما أشار عدد من الصحفين والمؤرخين إلى ذلك

ومن الملاحظات هامة أيضاً في هذا الخصوص خصوصاً على المعلومات من أبدي بعض المؤرخين قبل نشرها، فمثل ما أشرنا بعض لأمانة عن سندهم إلى أشخاص معينين في تقرير أكديهم من خلال رمي لوثائق ولكنك لمرورة بيد بعض المؤرخين المشهورين من دحل المنطقة أو خارجها بطريقة غير مباشرة، والامكاء عن ثم عبي ما عرف عن هذه لأعلام من براهة وعلم وسمعة حسه في تقرير للمعومة، فها نشر إلى أمر معاكس وهو النقطة المعلومة من بعض المؤرخين لمروقين قبل نشرها من خلال العلاقة المباشرة أو غير مباشرة معهم دون أن يتسبوا لذلك، وشير هبا مثلاً إلى حر لدين لوركني لدي أشير إلى لإدارة العسيرة في ثلاثة من كسه طريقة

(١) ابن حميد، عدائه بن علي، أديب من عسيرة، جمه ابنه محمد، ٣٧، ٣٨، ٣٩، مجلة العرب، ح ١١، ١٢ السنة التاسعة هاديان، ١٣٩٥هـ ص ٩٨٣

(٢) المحلة العربية، دي لقعدة عام ١٤٠٨هـ ص ٢٠

(٣) عدو: سببر، صناعة تزيف لتاريخ، ص ٣٦-٤١

(٤) موسوعة الملكة العربية السعودية، محمد بنعشر، منطقة عسيرة، من مشورات مكتبة الملك عبد العزيز ١٤٣١هـ ص ١٦٤، ١٦٨

محفقة في كل واحد عن الآخرين، فقد نزل في لطبعة التي نشرت بعد وفاته من كتاب "الأعلام" ما ورد في مذكرات سليمان شقيق باشا المشورة في جريدة لأهرام ومجلة العرب حول آل عايض فأشار إلى دعوى النسب اليربدي وإلى أن عايض بن مرعي هو أول من حكم عسير من عشيرته وإلى عدم وجود صلة له بأمرء عسير السابقين وأسد خبره إلى المصدر، أن في كتبه "الوجيز في تاريخ الملك عبدالعزيز"^١ وأيضاً في مصدر النص الذي نقله عنه محمود شاكر^٢ فقد ورد رأيين مقتضيين مختلفين ولكلهما مطابقين بالنسبة للرأيين المتناقضين الذين وردا في كتاب موريس تامييه "رحلة في بلاد العرب" حول صلة عايض بسلفه علي بن محث وفي عدم وجود أي إشارة للنسب الأموي، كما نجد أن في النص الذي أورده الزركلي في هذين المصنفين محاولة للالتفاف على ما ورد في مذكرات سليمان باشا من أن عايض بن مرعي كان من النخلة فأورد أنه "كان من أصحاب لابل"، وهو ما يدل على أن الزركلي قد نقل جزءاً من معلوماته مشافهة من أهل الشأن والآخر من كتب تامييه، وبعد ذلك نجد لشيوخ محمود شاكر يستكمم الفكرة فيستشهد بأحد النصوص التي أوردها الزركلي للدفاع عن فكرة قدم للإمارة في أسرة آل عايض ورفض ما ورد لدى الريحاني ووجهه عن متهاك عايض بن مرعي للبرعي في أول حياته، والإيحاء بأن المقصود بمفهوم البرعي الذي ورد في مذكرات سليمان باشا هو أنه كان من أصحاب لابل كما ورد لدى الزركلي، وكان ذلك في كتابه "عسير"^٣، الذي يعد أول كتاب حمل الأفكار الرئيسية حول الإمارة اليزيدية وتواصلها بالتفصيل منذ عام ١٣٢٢هـ، ورفض أمراء عسير بها كما وردت لدى مجموعته إمام السامر، مما يدل على توافق ما أورده الزركلي مع ما يرغب المروءون في تدوينه حول هذه المعومة، ومن الطبيعي أن يصل الزركلي منهم ذلك خاصة وأنهم أهل الشأن وأن الكتاب ذو صبغة محمية لا تحمل بعالية التي حملها كتبه "الأعلام" الذي يمثل واسطة فقد مؤلفاته، فحرص فيه على اتباع المنهج العلمي لتتوارى ومدة في النقل والإحالة إلى المصادر، فابتعد عن كل هذا الكلام واستند إلى النقل مباشر من الكتب السابقة.

ومن خلال هذا التواصل بضح لنا أن مصدر المعومة التي نزل عنها خبر صلة عايض بعلي بن محث وصلت إلى محمود شاكر ومصدره التي كان يأخذ معلومات كتابه منها شفها كما

١- الزركلي، خير الدين، الجير في سيرة الملك عبدالعزيز، الطبعة الخامسة ١٩٨٨م، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٦٧

٢- موسوعة المملكة العربية السعودية، جلد العشر، منطقة عسير، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز، ص ٦٤، ٦٨

٣- شاكر، محمود، عسير، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ، ص ١٨٩

يقول، ومن هنا استقادت لمجموعة من المعنوية بني وهرها الرذائل، فبدأت لفكرة حول السبب اليزيدي بأحد بعداً حديد لدى مصادر التروير، ولكنها كانت تحتاج إلى سحرة من انصدر الأساسي لتحقيق من طريقه وصحة السرد، ونشره لاحقاً بعد تكوين صورة مبدئية لدى العامة من خلال المؤلفات المتتالية، ليعطي كتاب تميزه انصدده ، أوردت هذه المصادر، وهو ما تحقق من في تلك المرحلة كما سيأتي.

ويجد مثل هذه الحالة مع الدكتور محمد آل زلفة الذي له دافع طويل في كتابة التاريخ العسيري، ومنه نشط لا يدعى في جمع معلوماته من مختلف المصادر، ومن الطبيعي أن يكون للدكتور محمد وغيره من المؤرخين علاقة بهذه المصادر بصمة حرة منها يعد مصدراً تاريخياً شاملاً مشروفاً حسب المفترض لمن يريد الكتابة عن تاريخ عسيري، لا يلاحظ أن هذه المجموعة في بعض الحالات تستبق ما ينشره الدكتور محمد من وثائق ملاحظة حول عسيري يجمعها من مكتب العربية والأرشيف المصرية ولعثمانية ومنذ وقت مبكر، من ثم لا يستبعد أنها حصلت على بعض المعلومات التي بدأ به قبل نشرها وانتكأت عليها في بدء أخبارها المزورة، فقد ذكر الدكتور محمد أنه كان قد قرأ قبل دخوله الخدمة (أي في الثمانينات الهجرية) كتاب - 'جاكولين بيرين' وهو المسمى 'كتشاف جزيرة العرب' حول حياة الرحالة الأوروبيين، ولدي ضمن محبته منخصص كتاب موريس تاميريه "رحلة في بلاد العرب" فحاول الحصول على الكتاب لمصدر حيثذاك ولم ينجح، ثم عندما انتقلت إلى الولايات المتحدة عام ١٩٩٤م حرص على لوصول إليه واستغل فرصه وجوده في الولايات المتحدة فطلب من جامعة كنساس تزويده بالكتاب بصفته أحد مراجعيه في رسالته وتم له ذلك، ولكن لكتاب كان باللغة الفرنسية ومن ثم اضطر إلى دفع مبلغ مالي نظير ترجمته من الفرنسية إلى الإنجليزية بعد أن تحقق من صعوبة نحاشي ذلك من خلال اتحافه بدورة دراسة للغة الفرنسية . ولكتاب كان يحوي لإشارة لوجحية والمهمة إلى وجود صه قريب لعيسى من مرعي بكل من سعيد بن مسلط وعيسى بن مجتل، وهو ما لم تورد أي لمصدر عسيري لمعاصرة ولا ما بعده، حتى مرحلة ما قبل انتسعات اهجرية، وفي المقابل نجد أن بداية انطلاق عملية التروير بشكل مكثف كانت في نفس المرحلة فبدأت بما نقله الأساذ عبدالله بن علي بن حميد رحمه الله عام ١٢٩٥هـ من وثيقة رين العبدلين بن جعفر لحفصي المرومية^(١) والتي يذكر أنه أطلعها عليها "بعض

(١) تاميريه، موريس، رحلة في بلاد العرب، تحقيق محمد آل زلفة، ١٧-١٩

(٢) بن حميد، صدقه بن عيسى، أديب من عسيري، سمعه وأشرف على نشره به محمد، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ ص ٣٨، ٣٩

الأخوان"، وشرها من ثم في حلة «عرب في منتصف التسعينات»^(١)، بينما لم يستطع أحد سواه أن يطلع على هذه الوثيقة^(٢)، مما يدل على نواصل هذه المصادر معه أيضاً، ثم في كتاب محمود شاكر عام ٣٩٦ هـ والذي أفرد فكرة الإمارة اليريدنه بالتفصيل ولأول مرة وربط عني بن محش وسعيد بن مسلط بهذه السلالة، ويحدد أن ما ورد في الوثيقة المزعومة ثم لدى محمود شاكر قد تمت صياغته لاحتواء ارتباك ما قاله تميميه حول نوعية هذه الصلة قدر الإمكان، حيث أشاء كتاب تميميه مرة إلى أن «علي بن محش» ابن عم «عايض»^(٣)، ومرة أخرى إلى أنه عمه، فأورد مرورون في كتاب محمود شاكر تسلسل نسب لطرفين ليتفقوا في الحد السادس لعايض و الحد الرابع لعلي بن محش وسعيد بن مسلط^(٤)، ثم تم إعادة صياغته هذه الصلة مرة أخرى في كتاب «تاريخ عسير»^(٥) باسم محمد بن مسيط، فجعلوهما بالتفان في الحد السابع لعلي بن محش والحد الثامن لعايض بن مرعي في محاولة لاحتواء الاختلاف العبرتين قدر الإمكان، كما قام الأستاذ محمد ل رلفه بتحقيق «تاريخ عسير»^(٦) في حقل الرامي والرمية^(٧) الذي ألهم الشيخ «أحمد بن عبدالحق الحفظي» أثناء وجوده في السجن في استنبول مع بقية الأسرى لعسريين، وهذا الكتاب لم يكن معروفاً ولا موجوداً في بلاد عسير، حيث سجد عبدالله أبو دهنش في تحفيقه لخصلة أحمد بن عبدالحق الحفظي وبعد بثفته مع عدد من أسرة آل الحفصي بتفصيل لجميع كتب وشعر أحمد بن عبدالحق الحفظي ولم يورد حبر هذا الكتاب، كما لم يورده محمد بن إبراهيم الحفظي في كتاب «نقحات من عسير» في ترجمته للمذكور وسرده لمؤلفاته . بينما نجد أن كتاب «تاريخ عسير» لاس مسلط يشير إلى هذا الكتاب^(٨) وإلى تفاصيل تأليفه أثناء سجن الشيخ أحمد الحفظي، كما ذكر الأستاذ محمد أنه حصل على مذكرات سليمان شقيق بش من ابنه بشكل مباشر، وفي الوقت نفسه نجد أن المجموعة قد اهتمت بإعادة نشر هذه المذكرات بطريقة مناسبة بحقيقتها إلى شخص متوفى كالعادة وهو أحمد حسن العمري والذي ذكر لشيخ هشام النعمي^(٩) أنه كان موطعاً عادياً ولم يكن له أي نشاط ثقافي أو أدبي . وهنا يدل على وجود صلة للأستاذ محمد بمصادر المجموعة، كصدافة

(١) ابن حميد، عبدالله بن عني، مجلة العرب، ج ١١، ١٢ السنة التاسعة جديان، ١٣٩٥ هـ ص ٩٨٣

(٢) آة رلفه محمد، دراسات في تاريخ عسير، ص ٤٣+ ونظر عسيري، عني، عسير دراسة تاريخية ص ١٥٨

(٣) شاكر، محمود، عسير، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ ص ١٨٢

(٤) الحفظي، محمد بن همام بن عسيري، نقحاح من عسير، بدون معلومات النشر، ١٣٩٣ هـ ص ١٤٤

(٥) الحفظي، محمد بن همام بن عسيري، تاريخ عسير خلال خمسة قرون رؤية تاريخية بحقيق محمد بن مسيط، ص ١٣٨

(٦) (ن ٢٥)، تحقيق الحميد والرويشد واليسراني، دائرة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧، ص ٣٠

خاصة متوقعة مع مصدر مفترضة لتاريخ العسيري، إلا أن الطرف الآخر يبدو أنه حاول الاستفادة من هذه الصدقة بطريقة، كما يلاحظ أن الأستاذ عمر بن غرمة العمري أول من صادق على أخبارها بل وأصبح مرجعاً معتمداً لتفسير ما ورد في هذه الكتب من أخبار، فقد استكمل قصة الصرد وأورد خبر تولي حفيده عبدالله على جرش^(١)

وأيضاً نجد أن هناك شبه كبير في التوجه في كتاب مؤرخ ليمس محمد بن عبيد الأكرع "أبيم الخصراء" وما ورد في مجموعة إمتاع السامر، ففي كتابه "أبيم الخصراء" اندي نشره ابنه عبدالله عام ١٤٢٩هـ والذي كان قد كتبه في تسعينات الهجرية^(٢) متزامناً مع بدأ صدور مجموعة إمتاع السامر، اعتر عسير وكافة إقليم لسروات جزءاً من اليمن، وأورد في كتابه فصلاً عن عسير تجهل فيه وجود قبيلة سمها عسير بينما ذكر بقية قبائل المنطقة وبنفس طريقة كتب إمتاع السامر، كما تجاهل تاريخ الإمارة العسيرية واختزن كل تاريخ عسير لحديث في محمد بن عايض ووالده وبنفس طريقة إمتاع السامر، وأطلق على محمد بن عايض مسمى "محمد بن عايض

(١) يبدو أن الأشارة هنا إلى أن الأستاذ محمد آل رنة لم يجد ما يشير إلى نسب الأموي كما ورد لدى مجموعة إمتاع السامر، كما لم يتدخل بطلاق في الحديث عن لأسباب لقبية، فقد كان حديث عن لأسباب لأهل انشان، ورغم أنه أكد وجود الدولة اليربودة لأوى رنق بعض لأخبار من شاعر وغيره ما ورد في هذه الكتب كحرب هزيمة العسيريين للبراطية في القرن الخامس وحين دخول فيه يوم بلاد بقطان وشهران ثم هزنتها على يد أمير عسير عام ١١٩٩هـ كما نقل أيضاً عن كتاب السراج الخير لأبي مسفر، إلا أنه عدة ما كان يشير إلى انفراد مؤلفي هذه الكتب بالإطلاع على مصادر هذه المعلومات، أو لشكيت في بعض أخبار بن مسفر موته أنها وردت ضمن رواية مضطربة لدى ابن مسفر عما يدن على انتقن مع لشكيت في صحة هذه الروايات، بل إنه توجه إلى بعض بعض المعلومات الواردة في إمتاع السامر من خلال إحدى محاضراته بقي أوضح فيه بطريقة غير مباشرة خطأ ما ورد في هذه المصادر حول سقوط "بها بيد العنسيير عام ١٢٨٩هـ وقد أشار أكثر من مرة إلى مشكته المصادر في تاريخ العسيري، ومن جميل ما قاله حول ذلك "وأوجه لجميع دعوة معروحة إلى المشاركة في إيجاد الحلول الخاصة لشكته مجمع وإخراج مصادر تاريخ بلادنا واهتمام ببرر برث لأنة والذي هو ملك لا لشخص بعينه مدنياً ملكياً فوجرمنا لأحرين من لإطلاع عليها، بل ندفع التعصب أو الجهل أو بجه أنه برث لأسره بعينها يتوارثونها كما يتوارثون لأعنام أو أجراء من أثاث انشان"، انظر در سات من تاريخ عسير، ص ١٢، ١٣، ٤٣، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، وانظر عسير في عهد الملك عبدعبر ص ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٦٣، وانظر د محمد عبدالله آل رنة، وقفات مع فصول من تاريخ أبها، جريدة الجزيرة، الأربعاء ٢٨ رمضان ١٤٢٠هـ، العدد ٩٩٦٠.

(٢) عمر بن غرمة العمري، قاتل، رقيم عسير في الجاهلية والإسلام من ١٥٠٠ ق م - ١٢٠٠هـ، دار لنشيل لشير والتوزيع والطباعة - الرياض، طبعة أولى ١٤١١هـ / ١٩٩٧م، ص ١٩٧

(٣) اخوالي، محمد الأكرع، أبيم الخصراء، صاحب لامبار عبدالله عمه الأكرع، مكتبة الزرصاد - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ص ٥

القحطاني" وكرر ذلك في أكثر من موقع^(١)، ولم يرد أي تلميح كهذا في كل الكتب التاريخية سرى في إمتاع السامر ومجموعته، كما كان له موقف من وجود قبائل عتزر بن وائل في المنطقة وهو نفس الموقف الموحد في كتب إمتاع لسامر حين قال:

"يبدو مما ألف أحياناً أن القبائل البمية هي التي تسيطر على هذه المناطق ولا شيء غيرها، لا قبيلة عتزر التي ذكرها الحمداني في الجزء الأول من الإكليل وأقردها فصلاً ذكر بطونها كما نوه بها في كتاب صفة جزيرة العرب، ولا غير عتزر"^(٢)

ولملاحظ أن آرائه في هذا لكتاب الذي نشره ابنه بعد وفاته تنافس مع ما أورده في تعليقه على كتب "صفة جزيرة لعرب" للهمداني، عندما عبر حدود اليمن الحالية هي نفس الحدود التاريخية لليمن، ولم يعرض حديث الحمداني عن قبيلة عتزر بن وائل، والغريب أن مقدمة كتاب ليس الخضر، يشاهد في سريعه نسخة إمتاع السامر من بيت المرس وحدث من رسوم مطبوعة من الكتاب في عام ١٣٩٥هـ، يما كتب على لطبعة المنشورة بعد وفاته عام ١٤٢٩هـ "لطبعة الأولى"، والنشر هو نفس الدار التي سبق أن نشر عن طريقها محمد لأكوع بعض كتبه وهي "مكتبة الإرشاد" بصنعاء.

ولا يمكن أن يطان الشك مطلقاً برهنة من ذكرنا من انقادات العلمية للذين استمادت منهم هذه المجموعة، فمثل أولئك الرجال بحسبهم جميعاً أعلاماً تاريخية من أهل العلم والصلاح والإخلاص، ولكن من لو ضح كما أسفرت أن هذه المجموعة ذات علاقات متشعبة مع توسط العلمي في المملكة العربية السعودية والسودان الأخرى، ومن ثم فإنها تحصل على معلوماتها من خلال هذه العلاقات الجيدة وتستفيد منها في عملية التروير بعيد عن أعين مصدريها، ثم تستفيد من علاقاتها مع رجاء لعلم في نشرها بطريقتها، بيد نظيفة ظاهرياً، دون أن ينسب أولئك إلى ما يحدث

(١) حواشي، محمد الأكوع، ليس الخضر، صاحب الامتياز عبد الله محمد لأكوع، مكتبة الإرشاد - صنعاء، لطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ص ١٥٦، ١٥٩.

(٢) لحواشي، محمد الأكوع، اليمن الخضر، المصدر السابق، ١٥٤.

الباب الثالث

مقارنة أخبار مجموعة إمتاع

السامر مع أخبار المصادر المعروفة

الفصل الأول

مقارنة أخبار المجموعة

عبر القرون الإسلامية الوسيطة بالمصادر الأخرى

حلال محاولة مجموعة إمتاع اسمعير عرض فكرة جديدة حول تاريخ إسمعير فقد أوردت الكثير من الأحبار والرويات التي يقصي عن واقع الحال في منطقة عسير خلال لفترة لوقعة ما بين عام ١٣٢٢هـ وحتى عام ١٣٤٣هـ حسب روايتها، وتطرق خلال ذلك للمناطق محاوره لعسير والإمدات المعروفة تاريخياً في تلك الموقع وأوردت الكثير من الأحداث التي تدخلت فيها الإمارة البريدية مع سب الإمارات في اليمن والحجاز ونجد وعمان وإحساء وقطر وكافة الخليج العربي ولقرن لأفريقي ورسودان. وهو ما يجمع هذه الإمارة البريدية وأحداثها شيئاً لا يمكن أن يتجاوزته التاريخ له لرم أن تقوم بمقارنة ما ورد في مجموعة إمتاع اسمعير وما ذكره المصدر الك. بحجة المعروفة ولوثائق الموجودة في دور لوثائق الوثيقة، ليمكنا من خلال ذلك الوصول إلى تحقيقه

وهذه لعاية وسهلاً على القارئ فقد تم توزيع هذه لفترة إلى أربعة مراحل تاريخية تبعاً لمررة لأحداث خلال هذه لفترة حسب رواية مجموعة إمتاع اسمعير، فتم عرض أحبار مصادر الإمتاع عن هذه المرحلة ثم أحبار المصدر التاريخية المعروفة حول ما ورد، فكانت أربعة مراحل تاريخية، الأولى منها لفترة من قرن هجري لثاني إلى الخامس، والثانية بلعربين لسادس وسابع، ولثالثه من القرن الثامن وحتى بهية لعاذي عشر، والرابعة لفترة ما بين بديه القرن الثاني عشر وحتى بهية لثالث عشر عندما بأن ما تم اقتباسه من أحداث القرن الثالث عشر في هذه الكتب هو مجرد شذرات قليلة من عرائض، فهذه لكتب بحص بالأعاجيب ولكن هذه لفترة وصل فيها بالفعل عابض بن مرعي واسه محمد للحكم في عسير ومن ثم فلا أهمية لتابعة أكاذيبهم حول هذه الفترة التي هي مرحلة موثقة جيداً ويمكن لأي المؤرخين متابعة أحبارها في كتب معاصريها من مستشرقين أمثال جون بوركهارد 'Gohn Lewis Burckhardt' وموريس تانيزيه 'Maurice Tannier'، ومذكرات قادة الدولة العثمانية مثل أحمد راشد باشا

وسليمان شفيق ومؤرخي نجد ومكة وليس عسير والمخلاف السيماني المعاصرين والتي تكشف أكاذيب المجموعة، كما أنها أفردنا في تاريخ عسير فصلاً لهذه مرحلة من تاريخ عسير الحديث ليكون القارئ على بينة حول الحقيقة وحتى يتمكن من جتثاث الرواية وجميع بقاياها

أولاً: الفترة ما بين بداية القرن الثاني إلى نهاية الخامس

١- يقول عن رحلة علي بن محمد عام ١٣٢هـ إلى عسير:

"خشي العباسيون نفوذ محمد علي على تلك المنطقة، وحاولوا من امتداده إلى الحجارين، وسير بني أمية وأنصارهم نحوه، فوجهوا به الجيش إثر الآخر غير أن هذه الحروب كانت تشغل في مهمتها، حتى جهر به المهدي حشاً كثيفاً بؤمرة عبدالله بن عبدالرحمن بن النعمان الغامدي، الأزدي فالتقى به في بلاد غامد، وحرت معارك بين الجانبين انتهت بمقتل الأمير علي بن محمد عام ١٦٩هـ، فهاج العسيريون مكانه ابنه عبدالله فتابع القتال، وتمكس من قتل قائد العزاة عبدالله بن عبدالرحمن بن النعمان الغامدي، وشجعه موت حليفه المهدي وتولي ابنه موسى الهادي مكانه، وكان ضعيماً، وبقي عبدالله أمير على عسير حتى بل أيام الرشيد، فحققه في الإمارة، وبه حاله، واستمرت لإمارته في أحماده (واستوفى والدي في منعه أخذ المنطقة)" (١)

٢- يقول بأن قصر شدا أول من بناه هو الأمير خالد بن عبدالله بن علي بن محمد بن يزيد بن معاوية عام ١٨٧هـ ووجد هذا التاريخ على ردم بابيه الشرقي (٢)

(١) (ن د)، ص ٢٧

(٢) (ن د)، ص ٣٥٢

* أما مورس تاميريه عام ١٢٤٩هـ في كتاب "رحله في بلاد العرب، ص ٢٩٤) إلى أن علي بن مجتل قد بنى قصراً جميلاً في قرية "مظرا" بني نعل العاصمة من السقا إليها وهو قصر المفتاح الذي رخره ونوح به أنصاره، وقد أحرق عايض بن مرعي القصر أثناء انسحابه أمام الجيش المصري إلى السقا، ولم يشر تاميريه أثناء إقامة الجيش التركي في أنها إلى وجود أي قصر آخر غير هذا يعني أن شدا بني لاحقاً لدم قصر المفتاح وهو ما صدق عند الأستاذ محمد آل رعد في كتاب "درسات في تاريخ عسير الحديث، ص ٣٧" عندما ذكر أن علي بن مجتل كان أول من بنى العاصمة من السقا إلى أبيه وأتى فيها قصراً للحكم في المنطقة، كما ذكر الشيخ هاشم نعمي قبل ترجمة كتاب تاميريه في كتابه "تاريخ عسير بين الحاضر والماضي، صفحة قديمه ١٢٨١، ص ٩" أن قصر شدا ابتناه الأمير عاقص بن مرعي، ورسم كل ما قيل حول بناء عايض بن مرعي لقصر شدا إلا أنها نجد أن القصر حسب ما وجد من صورته قديمه قد بني على غط القلاع لعمانية مما يدل على أن القصر بني مرة أخرى في عهد الدولة العثمانية

٣- يذكر وتفاصيل دقيقة. أن بني زيد الذين أقاموا دولة لهم في ريد و بني الظاهر الذين أقاموا دولة لهم في عز لم يكونوا سوى فروع من أحد أسرة آل عابض (آل يزيد) في عسير نزحت إلى تلك الديار وأقامت دولها هناك^(١).

٤- يروي أنه في نهاية القرن الثاني للهجرة ولما جحجح بني ريد إلى لاستقلال عن عسير حثار المأمون من بني ريد محمد بن عبدالله بن ريد لولاية اليمن لإضعاف قوة آل يزيد في عسير، وقد نجح ابن ريد طريق السرة وذهب عن طريق الساحل خوف من ليريديين في السرة ولكن علي بن عبدالله اليربدي (جد آل عابض) وجه له قوة من كتابة لصد عن هدفه فهزمت، واستمرت محاولات علي بن عبدالله للاستيلاء على اليمن فلم يتمكن ومثله حارون بن ريد ضم عسير، محرك ليريديون عندهم قبائل تهامة كبني حريص بن سهل من بني عبدالحمد وأشهر أمرهم محمد بن حسين الحضيبي (أخيراً) وسليمان بن طريف بن موسى الذي صمد في وجه الحسين بن سلامة الذي تمكن أخيراً من قتل سليمان والقضاء على بني الحكم الذين حاولوا إلى السرة بقيادة الحرب وأخلوا تهامة لخصمهم^(٢).

٥- يذكر من أحد د عابض بن مرعي الأمير خالد بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ثم يترجم له بالتالي:

"ويلقب بالشريف، وعرفت أسرته من بعده بالشرقاء نسبة إليه، كما عرفت إمرته بعد ذلك، ومن أولاده أحمد الذي ناس أخاه عبدالله في الحكم، وأرسله أخوه عبدالله ليتخلص منه على رأس قوة إلى اليمن فتمكن من التغلب على قبائل حاشد، واحتل منطقته بعدن وأسس فيها إمارة بقيت في أحفاده حتى قضى الله عليها في عهد المهدي الرسي، وكان قد تزوج في بني صائد من حاشد، وله ذرية فيها، ومنهم آل أحمد بن خالد في بعدن وتسكن بلدة نمارة ومن ذرية أحمد بن خالد أيضاً آل حرب بن عبدالله بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن خالد الذين انحدر منهم بنو طاهر الذين حكموا اليمن بعد آل رسول ومن ولد مروان عبد الملك الذي ينتمي إليه آل الرقيحي وآل الملهي في اليمن، وادعوا لانتفاء إلى المرابين بدلاً من اسميائين نجناً من الصدام مع اليربدي^(٣)!

(١) محمد بن مسلط، تاريخ عسير، ص ٢٥ - ٤١

(٢) محمد بن مسلط، تاريخ عسير، ص ٣٧

(٣) إمتاع السامر (ن ١)، ص ٦٨

٦- يقول

'هتيم قبيلة عربية عدنانية تنتمي لهتيم من عقل من كلب بن عامر بن صعصعة، وكانت تقيم بالحرملة وفي دخول القرامطة بيثة عام ٤٢٠ هـ في عهد الأمير محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام البريدي، انضمت إلى القر مطقة، وكانت دليين لهم، عندما دخلوا بلاد فحطاط وشهران وتوجهوا إلى عسير فالتقى بهم أميرها في المهرة من أوطان لحكم من مسه بن مالك، وكان قد حشد لهم قائل عسير ورجال الحجر وبعض قبائل مدح وحثعم، فهرمهم بعد عدة معارك، وأمر بأسر بني هتيم، إذ قبض على أكثر من ألفي رجل نعرهم من سلاحهم ولباسهم وحيدهم وألبسهم ملابس سوداء تشهراً بهم، وأكرمهم بعلام ركوب الخيل ولابل وأندهم عنها بالحجر وأوكل بهم قبيلة الخلا بن هاجر بن شريف بن حب من سعد العشيرة وشهر بهم بين قبائل مسقطوا، وأبقت القبائل من انضمامهم إليها، وقد حدث مثل هذا لقيصة بني لقيص بن سحار الحميرية أيام عامر بن زياد حينما تقدمت قوات الرسوليين أدلة فطصر بهم بعد هزيمة بني رسول وتكل بهم وألبسهم السود فسقطوا بين القبائل"^(١)

٧- في عام ٤٧٩ "صد أمير عسير موسى بن محمد قوات بني لأحضر وكان قائده في المعركة حضر بن بن سدول العمري في مجد"^(٢)؟

هذه تؤيد المصدر المعروف المعاصرة والقريبة من هذه الأحداث ما ورد؟

ما ذكرته الكتبة التاريخية للعرفات عن عسير خلال هذه الفترة

• ذكر ابن خلدون أن أبو العباس السفاح ولي خاله زياد بن عبد الرحمن بن عبد الملك علي نجران وبمأمة أي من بداية العصر العباسي قل منتصف لقرن اعجري لثاني، وكان مع لإمارته جرش التي كانت مرتبطة سحران في تلك المرحلة، واستمر الأمر على ذلك حتى نهاية القرن الثالث^(٣).

• لم يأت المؤرخون كالصوري وابن كثير وابن كثير ولا لرحالة الذين كتبوا عن بلاد السراة

(١) (ن د)، ص ٦٣

(٢) (ن د)، ص ١٩٨

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، المجلد الرابع، ص ٢٨٩

ونهاية كس المحاور وصنوه، ابن جبير وابن بطوطة ومؤرخي الحجاز كالمصامي وابن هدد والمكي، ولا مؤرخي اليمن كالمنداني والخزرجي وشوان وعبدارة والديبع والهروبي وعبدالله عزب بأي خبر عن هذه الرحلة لأحمد بن أمية إلى عسير ولا عن الجيوش والحروب وهذه الدولة، ولم يشر لهذه المحنة ولا إلى شوء دولة بني يزيد أو ما يدعيها بمجرد التمسح في أي كتب التاريخ المعروفة، كما لم يشر مؤرخي عسير كالمحمد بن أحمد الخططي ومحمد بن هادي محلي في نصح نعود ولعل الممدود إلى هذه الدولة اليزيدية في عسير، ولا لوجود أي شكل من أشكال الإمارة لشبهة في عسير قبل عام ١٢١٥هـ سوى المشيخت القسبية المحلية المتفرقة، بل لم يورد أي مؤرخ عن التاريخ أي إشارة عابرة عن وجود ما يسمى بالإمارة اليزيدية فوق جبال السروات أو بالقرب من جرش

• لقد أسهب المنداني (٢٨٠-٨٣٣هـ) الذي عرف المنطقة جيداً من خلال عمله مع أهله في نقل الحاج ما بين صعدة ومكة عبر بلاد السروات في وصف المنطقة وصفاً دقيقاً في النصف الأول من القرن الرابع ومنها عسير التي ذكرها كقبيلة معدودة من قبائل "عسر" ولست حلف قبلي، وقال في موضع عسير بماية تزرت ودحت في عسر"، مما يتضح معه ما كان شائعاً في عصره عن عسير ووجودها كقبيلة حقيقية معروفة تنسب إلى عسر تقيم في نفس مراعها المحدودة التي تسكنها الآن، وهو ما يتعارض مع كل ما ورد من أشعار ذكرها لإمتاع ولبي تدكر جميعه وبشكل مباشر أن عسير هو في الأصل اسم حلف لقبائل لسراة كاملة أو لقبائل "الأزد" أو "الأزد ومذحج" أسسه أجداد آل عابض

ثم وصف المنداني جرش وسكانه وقبائله وذكر أنها من بلاد عزر بن وائل، وذكر العواسع ولذين كان لهم داعي البمانية بجرش وحروبهم مع عسر"، وهذا يتناقض مع وجود إمارة هه فوق، وقد كان همداني حريصاً على ذكر لأعيان والأحداث المهمة المرتبطة بالمكان ولقادة في كل موقع يمر به، حيث أشار إلى قبر ذي القربى في أنها وكذلك فعل في بلاد رجال الحجر عندما أشار لخابر بن الصبحاك أو مع قبائل اليمن كافة أو في نجد، فأين أباطره بني يزيد منه لم يورد لهم أي إشارة عندما أشار لعسير.

• أورد نجم الدين الحكيمي (عمارة) - المتوفي عام ٥٦٩هـ في مصر - في كتاب "المفيد في أخبار صنعاء وريده" خبر وصول محمد بن قلال بن عبد الله بن ريادة ولياً على ربيد عام ٥٢٠٣هـ

من بل يامون إثر خروج قتائل عث والأشاعرة على الغبسين^(١) واستمر د حكم بني زيد على اليمن وامتدادتهم وبراعاتهم، وقد أورد عمارة أخبار ابن طرف في عثر (المحلاف «سبماني»^(٢) وأحدر بن الحوامي في حلي بن يعقوب^(٣)، وأخبار أشرف مكة وامتدادتهم إلى مدينة عثر ولكنه لم يورد مطلقاً خبر آل يزيد وإمارتهم في عسير، وقد اقتصر المزورون منه إشارته لمزجة بين زياد لنهامة وإقامة دولته في اليمن على إثر ذلك، فحوروا هذه لإشارته إلى مواجهات كان يديرها هو يزيد من موقعهم في بلاد عسير مع بني زيد، عندما أن نهامة في تلك المرحلة كان بها بنو عبد الله من بني الحكم أمراء عثر للذين لا علاقة لهم بعسير

* كما أن وصف مسرح الرعي في القرن الخامس في كتاب "سيرة الأميرين جليبين الشريطين" لفصيلي القاسم ومحمد بن جعفر بن الإمام العباسي^(٤) في الجزء الخاص برحلتهم في الفترة (٤٥١٠-٤٥٩ هـ / ١٠٥٩-١٠٦٦ م) التي بدأت من اليمن إلى ترج بعد أن تمكن للصليحي من الحكم في اليمن فهرب منها إلى ترج التي تقع ضمن إطار منطقة عسير مروراً ببلاد مسحان، وعبيدة، وعمر بن وثل (بلاد ربيعة) المجاورة لمدينة أبها، وشهران، وترج التي أقاما بها مدة ثمان سنوات ثم عند عودتهما عبروا جرش وبلاد عثر مرة أخرى، يدل دلالة واضحة على تنوء وجود أي إمارة في إقليم عسير سوى النزاعات القليلة محلية ما عدا "ترج" والتي ذكر أنها كانت من ولايات شريف مكة وهذا بعض نص روايته

"قال سلامة بن علي،

"ونفذ ما معاً من الراد ووقع في مقطعة من البلاد ثم سأله الصحابة فأرسل معاً رجلين من بني عمه، فصاروا بنا إلى صرم لبني عبيدة من حمص، فما شعرنا ولا بين أسانهم، ولقد هموا بنا لعظم البعصة، فلم يجئوا بدأ أن أضفونا، وعرضوا لنا".

إلى أن يقول

'فسأل الشريف منهم الصحابة، فانتدب منهم لذلك رجلاً، وسرياً من لبنت تلك، وتدمو علينا، ومضوا على أثرتنا يريدون الفتكة بنا وبصاحبهم فلما أصبحنا صلياً، ولقوم قد لرموا لنا الطريق، فشددا للفتنة، فمضى أحد صاحبهم، حتى شحاهم

(١) لمي، نجم بنين عمارة بن علي الحكيم (عمره ايمى)، تحف الأكنوع، الخيد في أخبار صعاء وريد، ص ٤٥

(٢) اليمى، عمارة، المصدر السابق، ص ٦٥، ٦٩

(٣) اليمى، عمارة، المصدر السابق، ص ٦٦، ٦٩

جاءاً، ومضى صاحبهم لآخر حائاً، فلما قربا من بلاد عتري بن وثل جمعو يستحقون
ثاناً فارساً واثنين حتى يحققا مهمهم ثمانيه فرسان، وتحتق للشريف أنهم يريدون به
الكعبة، فترى، فصلى وصنوه محمد بن جعفر، وحشمو بن عبد الأعلى وكان، ولم
صلى ركب وترى صنوه فصلى، فلما فرغ ركب ونزل حشمو فصلى، والقوم في
حلال ذلك يدبرون الرأي ويشتورون، فلما فرغوا من الصلاة أقبل القوم بأجمعهم
إليها، ثم، سمع شيخ هم الكلام فقال، يا شريف ولشريف الله، ها هنا حد، إلى ها
ها صحتك، وفي يومهم الغدر والخديعة والكفر، فلم سمع الشريف ذلك منهم
قال لهم يا وجوه لعرب! لست بحرث ولا تاجر فترعون في، أو تهولون عبي، أن
رحم من بني الحسن، أما القاسم بن جعفر من أخدني ها هنا أحسن بمكة ثم قال لنا
مضوا فمضوا غير بعد، إلا وسعوا يقولون يا شريف أنته صحابتنا! ثم مضوا نحن
وهم، ونحن على أحرم أمورا، حتى انتهوا بنا إلى قرية من بلد عتري بليهم فبقوا
أهل تلك القرية بالترحيب، فقال لهم الشريف ما أردتم من إكراما فاجعلوه الصحابه
لنا إلى إمامنا، فصحبونا حتى انتهوا بنا إلى الداح وهو رجل من حديقه من عتري بن
واثل، وهو دليل الحاج، فرحب وأجمل وقرى، وأجزل وعرف أنه مفان لدعوسح
بحرش وكانت كتب بني الصليحي قد تقدموا من ناحية تهامة إليهم فهم على مسرة
الصليحي بمسألتنا حراص ونحن هم خوف، وكان وصولنا بالداح سلا، فأمرنا فكما
في دره صبيحة يوما ذلك، فلم كان من الليل ركب معا حتى استصحب لنا رجلا
رفيدا من عتري، فساد به الرجل من فوره حتى إذا صرنا في بعض الطريق تعت من
عشيرته خيل ورجال يريدون العذر فينا، وقدموا، منهم رجلين إلى مضيق قدما
بعرفوه، وأمروا هاتين الرجلين بلزم رفيقهم إذا مر بهما في المضيق، قلما صرنا إلى
ذلك الطريق وثب الرجلان بلزما رفيقهم، فلم رأى ذلك الشريف الفاضل حمل هو
وصنوه محمد بن جعفر على الرجلين بالسيف، فخليا عن شكيمه فرس صاحنا،
ومضوا على حالنا حتى انتهوا إلى الشقرة من بلد شهران حتى صرنا إلى ترح بالسلامة
بعد مشقة من الخوف"^(١).

• وهنا نجد أنه لم يذكر الراوي عن رحلتهم أي إشارة إلى وجود حاكم بل مجرد قيادات قبيلة
توافق ما أشار له بعده بن الجوزي في "تاريخ المستنصر"^(٢) وأن بطوطة في "نجمه

(١) لرعي، مفرح، سيرة الأمراء الجليلين الشريفين الفاضلين، ص ١٢٠ - ١٤١

(٢) بن الجوزي، تاريخ المستنصر، ص ٣٧، ٣٨

اصطار^(١) حيث أشد مفرح كما قرأنا إلى مرورهم بلاد عبيدة ثم بلاد عزير وائل زبيدة فحطان حانياً^(٢) المجاورة لبلاد عسلة وبلاد عسير بن وبقريه حداً من مدينة أبيها، وبلاد عس كما ذكر همداني^(٣)، وكما ذكر محمدي^(٤) كتاب سيرة الأميرين مروح الربيعي^(٥)، ومثلهم ذكر د عينا بن جريس^(٦) هي لمطقة انوفة ما بين بلاد حب وبلاد الحجر ومثله قال أبو دهش^(٧) (أي ما بين سراة عبيدة وعيل)، أي أن بلاد عسير في وسطها، فأيه من ذكر الأمير ليريد الذي هزم الشريف أو الآخر الذي هزم لقرامطة أو ما بينهما والسبب كان حكمهم يمتد إلى نجد وبلاد عامد ورمزان وظهران لجوب في تلك المرحلة، أي أن الرحلة والإقامة لمدة ثمان سنوات كانت كلها داخل حدود دولتهم.

• وأيضاً فقد أورد السبيع المتوفي سنة ٩٤٤هـ في كتابه 'قرة العيون في أخبار اليمن الميمون' تسلسل ولاية بني العباس على الحجاز واليمن وأخبارهم منذ أولهم، داوود بن علي بن عبدالله بن عباس الذي ولي اليمن والحجاز عام ١٣٢هـ مولى عمر بن عبد المجيد العدوي على اليمن عام ١٣٣هـ ثم عدد السبيع تتابع لولاه من بعدهم وحوادثهم حتى علي بن الحسين خفتم في العقد العاشر من القرون الثالث^(٨)، ولم يرد أي خبر أو إشارة تدعم ما ذكر في إشباع السامر بل لم يرد اسم عسير مطلقاً ولا أي حوض منطقة عسير لسراة كجزء متفصل مع الأحداث في كل من الكتاب الذي أم بجميع حوادث اليمن حتى عام ٩١٣هـ فأبرز حروب بني يزيد وعودهم لذي كان يشمل بلاد سليمان بن طوف، ويشمل بلاد كسنة والتي هي جزء من بلاد حلي بن يعقوب عن ابن الديبع

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ١١١، ١١٢

(٢) همداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوخ، ص ٢٣٠، ٢٣١

(٣) لربيعي، مفرح، سيرة الأميرين الحليين الشريفين المصطفى، ص ١٢٢

(٤) ابن جريس، عينا، بلاد السراة في كتاب سيرة الأميرين الحليين الشريفين المصطفى، تقاسم ومحمد أبي جعفر بن الإمام لميحي، دراسة تاريخية، بحث بنادي أبي الأديبي

(٥) أبو دهش، أهل السراة في القرون الوسطى، ص ٤٢

(٦) السبيع، أبي الضياء عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، كتيبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ص ١٠٥ - ١٥٥

ثانياً، أحداث القرن السادس والسابع

- ١ عام ٥٥١هـ حرب معركة بين جيش لأمير سليمان بن موسى البريدي أمير عسير ومعه مائتي متفرقة من حاصم ومطير وعقيل ورووق وشيخان وبني سرحان وبني سوادة وبني عائد وجرون وجناح بن عامر، وبين قبائل العز في بيشة وبعد معارك كبيره تمكنت قوة الأمير سليمان وقبائل بني معه من هزيمة الغر ودحرهم واستقرت تلك القبائل بعدها في نجد^(١)
- ٢ عام ٥٨٦هـ أرسل الأمير سليمان بن موسى بن محمد البريدي بعوثاً منها مدحج ونهر بن ونهس وسوا الحكمة للفصاء على العيونيين في هجر (الأحساء) ودعم لعصم بن سرحان لمصموري العامري (عامر بيشة) حيث باهض بهم أهوان العيونيين وأقام بعده دولة بني عصمور السبئية التي دخلت نجد واليمامة تحت سلطانهم^(٢)
- ٣- عام ٦٤٢هـ حلت قوات الأمير حسن بن سليمان البريدي بلدة أوضاع في نجد في أثناء قتله للعيريين^(٣) ثم أتى مع مرور الماهرين، وقد تمركز فيها أبو خالد الحارثي الذي كانوا يجيشه حتى أجلاهم عنها أبو لام فتفرقوا في فرى سدير والوشم والعارض والمقصم والأحساء^(٤)
- ٤ عام ٦٤٥هـ الأمير حسن غزا بقوة من عسير وقحطان ودم هجر (الأحساء) عندما استنجد به الأمير الفصيص العيوني لاستعادة سلطانه على سحرين لذي يتزعه أبو عامر، فمكنه، وبعد أن عاد تار العامريون على اعصل وفتنوه بعد سنتين من حكمه وكان حسن أبقى للفصل عشائر من قحطان ودم وجماعة من بيشة من بني حنظل من بني غروم ولازل بقتهم في بيشة وقد آلت إليهم فيما بعد سيادة الأحساء، وقد نزع منهم أبو حنظل ووضع

(١) إمام السامري (١)، ص ١٩٦

(٢) أين هذه الحروب الكبرى من تاريخ حرمين ثم يورد لها أي خبر العصامي ولا دحلان ولا الرحالة الذين كتبوا عن مكة وأندلس في القرنين السابع والثامن كبني مخزوم وبني حنظل أو حتى الحنظليين، وقد أسهب محمد بن علي بن مسفر عسيري في ذكر أحداث ليس ومخبطين به في نهج الأيوبي وتبع جميع المصادر التي تحدثت عن تلك المرحلة ولا يأتي على أي ذكر هذه الدولة العسيرة التي هزمت العرب ومعتهم من لتوسع في الجزيرة العربية مع أن من لمعة من أن تكون هذه الإمارة في أوج شهرتها وعلوها خلال هذه المرحلة مع هذه الانتصارات الكبرى، وهو ابن عسيري الذي يفترض أن يخرج من بني حنظل من بنيها. ينظر كتاب "الحياة المدنية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، ٥٦٩-٦٢٦هـ)

(٢) تاريخ عسير لمسرح محمد بن مسلط، ص ٣٩

(٣) (١)، ص ٣٣٩

حسان علامات على طريق عودته من هجر كانت تنقلها الإبل وعرفت هذه الطريق بطريق حسان^(١).

٥- من عام ٦٤٦هـ "كان راشد بن سعد الشرقي والياً لأمر عسير حسان ليزيدي على عمان ثم حبيده لقاسم حتى سقطت عام ٦٥١هـ واستعادها المصقر بن حسان اليزيدي بعد وفاة أبيه عام ٦٥٤هـ ثم ثار بنو لقاسم على رليه وقتلوه عام ٦٥٦هـ وفي عام ٦٦١هـ تمكن عام بن صفر اليزيدي بعد وفاة والده من هزيمة أمير نجد والأحساء محمد العامري وأخضع غم نجداً لسلطته حتى عام ٧٢١هـ حيث توفي غام^(٢)!

٦- في عهد أمير حسان المنوفي عام ٦٤٩هـ جرت معارك بينه وبين بني رسول في اليمن أثناء محاولتهم صم عسير إلى إمارتهم فهزم بني رسول في (دلغان) و(الرهوة) وكانت عسير بقيادة الأمير مروان بن حسان مقتل في تلك المعركة، وفيه في العرق بين وطن آل يزيد وموطن آل - رحان ويحرف إلى اليوم عرق مروان^(٣)؟!

٧- عام ٦٥٣هـ دخلت قوات بني لام بيشة وقتلت أميرها محمد بن سعد المهدي من قبل الأمير صقر بن حسان لدي أرسس قوة تمكنت من طرد بني لام، ثم أبعدت القائل التي مالأت الخصوم، وأحرقت لحيلهم ورددتهم، لذا فأهل بيشة يكرهون نسبة "صقر" ويطلقونه على من به قسوة وجبروت (كما يقول)^(٤)!

٨- "لجراذية في الريدص سميت نسبة إلى جراد بن إبراهيم لرهيري أمير غم بن صفر اليزيدي عسى نجد عندما دحنتها قواته عام ٦٦١هـ حيث كانت قصوره هناك وهي الآن دامرة للأمراء من آل جبر"^(٥)!

٩- عام ٦٥٠هـ "جرت في نجد معارك بين عبيدة وبين سبيع معهم بني عقيل وتنصرت عبيدة بعد أن دعمتها قوة أخرى من عسير"^(٦)

(١) (ن د، ص ١٦٠).

(٢) (ن د، ص ٣٢٩).

(٣) (ن د، ص ١٥٩).

(٤) (ن د، ص ٤٩٤).

(٥) (ن د، ص ٣٨٦).

(٦) (ن د، ص ١٩).

١٠- عام ١٨٩ هـ أُرِدَ لكتاب ضمن قصصه سبعة إلى عشر من ريادة العربي الشريفي ولدي هو حسب رواية من أعيان القرن الثامن قومه:

وكم حنتها عسير قلبهم ورميت
صانت ربابها وقد هم الشريك بها
لأماً، وأحلاف لأم في سنا تعموا
فضم مصرعه في الحومة البلس

ثم يقول في الحاشية لتفسير البيت:

"حاوون شريك مكة سقط نفوده على عسير مهزم وقتل في البلس بين عامه ١٠ هـ و ١١ هـ"

ما أورثته المصادر التاريخية للمروعة خلال هذه الفترة

■ بخصوص ما أورده عن أحداث أمر عسير مع لإمداد لبي فامب في لُحساء وعن متداد نفوذ أمر عسير عليها، فهذه المعلومات مسجلة في ترمه منطقاً في مصادر تاريخ عسير ولا نجد ولا تاريخ لُحساء مثل "تاريخ الأحساء" لأس عبد القادر وشروحات 'ديوان بن المقرب' ولا في أي مصدر آخر من تتعرض لُحساء مع ما أورده هاهنا نص در حيث أن "العصر" لم يقتل من قتل هو وأبوه على يد بن عمه ومعه دس بن عمر من عبد ميس، لذا سننصر بالخليفة عباسي "لصغر يد بن عمه" فأنجده من قتل قتلة أبيه^(١)

■ لأسماء التي أوردها لكتاب مثل عرق مروان وجبل عسير ووادي ميسر وأسماء وحولان وانعوطة و... من عشرات الأسماء المشهورة التي أطلقها صاحبنا على موقع وأوصى بعضها بقائل في عسير هي أسماء لم تعرف قبل صدور هذه لكتاب، ولم عرف هو إطلاق مسمى الصعيبة على أحد حصون اندوع في دبدبه وكان ذلك سماً بوجود مجموعته تابعة لمصر حكم في عهد علي بن مجتل معظمهم ممن أسروا من جيش حمه علي في معارك لسابقة فظل هؤلاء ضمن العسكر لأحراريين لمجدين في عسير حتى عهد حمه بن عيسى، فكان نصيب أساء للصعيد يدس يمثلون جزءاً كبيراً من هذه المجموعة إتحاف مسمى بصعيد على أحد حصونه، إذ كانت حصون الدفاعية بني بيت في عهد حمه بن

(١) (د د)، ص ٤٩

(٢) (د د)، ص ٢٦٧، ٢٦٨

- عيسى يطلق عليها أسماء القبائل كجسهور ومالك وبكر وشهران وفحطان ونجر
وعبرها ، في محاولة لاستشارة حجة هذه القبائل للدفاع عن هذه الحصون عند طلب
- لم توجد المصادر اليمنية أي خبر عن حروب بين بني رسول وأمرء بني يربد لمؤتمري في
عسير مطلقاً، فقد كتاب العقود للؤلؤية للحريحي المتوفي عام ٨٠٢هـ. وقرة بعبور لسبيع
المتوفي عام ٩٤٤هـ. وليرق اليمني لهرواني الذي كتب عن لفترة اللاحقة لسقوط ارسولين
مشاره حتى عام ٩٩٠هـ وهي أقرب المصادر اليمنية بعد هذه الأحداث لم توجد أي خبر عن
ذلك، بل لم يرد بها أي خبر عن تدخل الرسولين مع بلاد عسير في السيرة مطلقاً، عد نجران،
حيث شر فطر وإمام والأشرف بعد صحتهم حرب على نجران عام ٦٧٢هـ فقتل الشريف
علي بن وهاس علي يد أهل نجران من بني عبد المدين بقيادة ال أبي الجود ، ولا علاقة
لعسير بهذه الحرب، بل لم يرد مسمى 'عسير' ولا 'إمارة آل يربد' في كل هذه الكتب
 - هذه الروايات عن أحداث جرت في القرن التاسع عشر هذه لدولة بكم مشهورة
في منطقة ولي م بات على ذكرها أحد، تتعارض تماماً مع وصف الرحالة بن نجاور
الدمشقي (توفي عام ١٨٦٩) المعاصر لثلاث امحلة عسير، وصف قديم بسره (مابين
الطائف وصعدة) في حبه وهو ما يعرف حالياً بإقليم عسير، وسقراً ذكره عن هذه المنطقة
حيث ذكر في تاريخ المستبصر ما يلي

"من الطائف إلى صعدة

حلثي محمد بن ركن بن الحسين الكرماني قال: إن من الطائف إلى معدن أربع
فرسخ وإلى الوادي ثمان فرسخ وإلى بحري ثمان فرسخ وإلى لدوب أربع
فرسخ وإلى باقع ثمان فرسخ وإلى عدن ثمان فرسخ وإلى ران كسه أربع فراسخ
وهو جبل ذو طول وعرض وعليه بحار الخلق وإلى حيفي أربع فراسخ وهو سوق
يقوم يوم الجمعة وإلى حصن أربع فرسخ وإلى مدر أربع فراسخ وهو سوق يلتام فيه
الخلق ليلة الجمعة وإلى عصبة عرين أربع فراسخ وإلى بلاد بني قمر أربع فرسخ وإلى
بلاد بني عبد الدار عشرين فرسخاً، وإلى ذهبان سبع فراسخ.

(١) هاشم السعدي، تاريخ عسير ، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، ص ٢٠٢، وقد اعتبر هاشم أن هدف هذه الحصون
جمع الأموال ولا يصح حيث ذلك هناك حمية تجمع الخراج من كل موضع ولم يكن من داع لجمع
الخراج عبر أسماء حصون خاصة وأن هذه الحصون كانت في السف ورسه حيث العمق الجبلي

(٢) يحيى بن حسين، حياة الأماني، ج ١ / ص ٤٥٨، انظر أبو داهش، أهل السراة، ص ٦٨

صفة هذه الأعمال

وحدثني لراوي قال جميع هذه الأعمال ترى مقارنة بعضها من بعض في الكرم والصبر وكل قرية منها مقامة بأهلها، كل فخذ من مخود لغرب ووطن من بطون السود في قرية ومن جورهم لا يشركهم في ترها وسكنها أحد سواهم وقد سى في كل قصر من حجر وحصى وكل من هؤلاء ساكن في لقرية له محرن في القصر يحرق جميع ما يكون من حورة ومنكه وما يؤخذ منه إلا فوت يوم بيوم ويكون أهل بقرية محتاطين بالقصر من أربع تراسيعه وبجكم على كل قرية شيخ من مشايخها كبير القدر والسود عقل وبطة مؤد، حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشيره عليهم ويجمعه فيهم وجميع من في هذه الأعمال لم يجكم عليهم سلطان ولا يؤدون حرجا ولا يسلمون قطعة إلا كن واحد منهم مع هوى نفسه بهذا لا يرال القتال دأبهم ويتعبد بعضهم على مال بعض ويصرف قرية ريد على أموال عمرو وهم طول الدهر على هذا نفس وجميع ررهم لخطئة ولسعين وسجورهم، الكروم والرماب والسوز ويوحد عندهم من جميع الفواكه والخيرات وأكلهم السم والسمل وهم في دعه الله وأمانه وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب

وأما دهبان فهي أم القرى بلاد عمر ويقال إن دور أعمدها أدعرون فرسحا وهي نجد اليمن والأصح أطراف أعمال نجد سم من شرمي تهامة وهي قلعة أحمال مستورة النقع و اليمن عبر نجد الحجار غير أن جنوب نجد، الحجار يتصل بشمال نجد اليمن وإلى بلاد قحطان أربع فراسخ وإلى راحة بني شريف فرسخين وأد فيه وضعت مدينة البصرة ويسمى درب العقيق وإلى صعدة عشرين فرسحا وهي مدينة ذات عمارة وأرض برة ودرب أم قال ابن الجاور. وفي هذا الطريق من الأمم والبلاد والمدن والقرى ما لا يعد ولا يحصى ولا تحويه أفلام الدواوين أي في صنعة حساب وشرب أهل بلاد من أشهر سائحة وبعضهم يشرب من آبار ماؤها حميف على أفواد 'أدت هصم ولدة'

وكما ترى فأن المجاور وصف بلاد السراة في القرن السابع من حيث التركيبة السكانية والقلية والحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويلاحظ أنه لم يذكر أبدا ولا السقف ضمن

(١) هكذا جاءت في المصدر

(٢) ابن الجاور، تاريخ المستنصر، مصدر سابق، ص ٣٧، ٣٨

خواص الكثرة التي ذكرها فيما بين الطوائف وصحة، مع ذلك المقتضى أن يكون أشهر له. ولحقه كتب لا وهم، تدل على مركز حكم كامل معتد، مع أنه ذكر دهن التي تسمى مركب حبوب شديداً عسير وأطلق عليها أم الخي وذكر أنه يلاذعها بما يعي مركبها. تحريه وأقدمية موفقه في ذلك لحظه. بل وأكبر من الخوار وحود في نوع من أنواع الحكم لم تترك تخصيص له هذه سطرته نعم، وأشار إلى أن كثر قومه يحكمها شيخ كبير ناس وبقدر وعقل ولهم فاد حكم حكم لم يتابعه غيره، كما أن منهم لا يتخصصون بسبب ولا يؤمنون حرج ولا يستمرو قصعة لا أن واحد منهم مع موى نفسه بل ويؤكد أنهم على هذا حال منذ لأزل وهو ما يدل على أنه لم يعرف قومه أي نوع من أنواع حكم به قبل ذلك في عصره فهل يعقل أن يفتد عنه عن هذه منطقة من وجود قدم إمارة عربية، ووسع به رت الخزيه بقود فوق أرضها في حيف، وحي كنت محووض خروب مع أشربف في مكة ومع حكم سحر ومع العرب ومع أمه، سدهم وهجو مد بقول شدي، إذ كنت تمتد على كبر هذه منطقة بل يوحى من سماعة شرق ومشرق بطرف شمالاً وإلى بلاد همدان من جنوب وبحر الأحمر من لغرب (إمبرطورية)

وأما ما ذكره ابن الجوزي بسبب قدمه أي لا كثر وعمر حتى يكون كما خصص كتابه عن سبب نسخة الدرة وغيرهم من أن هذه المنطقة كانت تخص هذه سبب على اختلاف سببه في فهي تشهد وصحة بعدم معاصرة لوجود نشاط سياسي في بلاد بخلاف بقرب أنهم لم يكونوا حاضرين لأحد مظلم خلال عصر الإسلامى سوى ما ورد في المصادر بتقديم من تعيين بعض بولاد على حرش من قبل سبي أو من قبل حلفاء الرشدين عليها. وبما سبب محبات شرقية منها لى أبي الخوذة في بحر من القرون شدي تتهجرة إلى مدينة بقرن لربع

• خصوصاً ما نقله عن حرب أمراء عسري "سبب" بين بلاد عمدة وهران عام ٦٨٩م مع الشريف، بعد أورد بعضهم أن حرباً وقعت في موقع يسمى "سبب" قرب سوق خمس بهران بين قبيلة وهران وشريف مكة حسب أبي عبيد سبب فتهم لولني و حكم المعين من قبله ركن ذلك عام ٩٨٧م، ولكن لا علاقة لسوى هذه هبة بين المعرفة ولا حصه من سبب لاسماء والأحداث وإعدة صياغها بطريقة جديدة كعدة سرفه كن تاريخ المنطقة وربطه بآل عايض وأجدادهم المزعومين

(١) الجوزي، محمد لا كثر، شمس المظهر، ص ٥٨.

(٢) انصامي، سبط النجوم لوالى، ص ٣١٧، ٣١٨.

ثالثاً: أحداث القرن الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر

- ١ - عام ٧١٣هـ سنجار الشريفان حمضة ورمينة بالأمير عام بن صقر اليربدي أمير عسير فجاء الشريف أبو العيث بن أبي نجي فردنه عسير وهرمنه بعد معارك في "محمية" و"نفس" و"العرضية" وحاد حائلاً.^(١)
- ٢ - عام ٧١٨هـ في عهد الأمير عام بن صقر اليربدي حدثت معركة في "اللبس" قرب صعدة بين قوات عسير وقوات الرسي انتصرت فيها عسير.^(٢)
- ٣ - عام ٧٦١هـ دخلت قوات الأمير عبدالرحمن بن عبدالوهاب اليربدي لأفلاج ووادي السواصر وولى عليها بدر بن ممن الزعبي.^(٣)
- ٤ - عام ٧٨٠هـ دخلت قبائل بني عقيل وادي الدواسر (العقيق) لإلحاقها بدولة بني حروان في أيام عبدالرحمن بن صقر اليربدي فاستجد أمير الدواسر بأمير عسير فأنجده بمعز لطيفي وعامر بن زياد ومحمد بن علي الملاطي فتوجهوا بمن معهم من قبائل فالتحموا ببني حروان بسجد لحماض وتمكن عامر بن ممن من القضاء على بعضفوريين قتلوا وأسروا حتى امتلأ ميدان المعركة بالدم وسميت لحدته (نجد لدم)، وبعد ذلك ستمل ولي الحجار أحمد بن عجلان والي اندواسر عامر بن زياد ومناه بولاية نجد عام ٧٨٣هـ فمال عن عبدالرحمن بن صقر اليربدي وشجعه على ذلك أن ابنه مدير بن عامر يسيطر على شمال اليمامة وكان أمير عسير عبدالرحمن تعرض حينها لغزو من ثلاث جهات من قس قوات الأشرف الثاني من العباس لرسولي فتمكن من الانتصر عليها في وادي مره، ثم يقول أن عامراً نلكت في إرسال قوة لعبدالرحمن اليربدي فجهز عبدالرحمن عليه حملة فطلب عامر من الشريف عجلان مساعدته فأرسل قوة تمكنت من الوصول إلى بيشة بعد معركة حامية في أيده أعلى ودي نربه وابقى يذكر أنه أقامت مكانها نربه) ولكن أمير البقوم (حش الحنوشي) وبمساعدة ماعز لطيفي بسودي تمكن من هزيمة جيش لشريف عجلان ثم صار حش دعماً للأمير يزيد بن عبدالرحمن اليربدي الذي خلفه أبناء الذي توفي في تلك المرحلة.^{(٤) *}

(١) (ن د)، ص ٤٧

(٢) (ن د)، ص ٥٠

(٣) (ن د)، ص ٢٠٨

(٤) (ن د)، ص ١٣٦ (ن أ)، ص ١٥

(٥) لمن الكاتب لم يشر بشكل مباشر إلى سبب تسمية "نرة" التي ذكر أنها قامت مكان هذه المعركة التي اندلعت بنهاية القرن التاسع بهذا الاسم كعادته

- ٥ أورد لكاتب قصة من أسماهم "الميساء" و"يزيد البريدي" في القرن ثامن وحووح أبيساء متلعة جبارة يريد أمام إخوانها ووالده عامر بن زياد^(١) بصورة نزل الكثير من الأساطير الأخرى، والعجيب أن هذه القصة حدثت يسلم لم تعرف ولم نرو مطلقاً قبل يبرادها في هذا الكتاب لا على لسان العامة ولا في أي مصدر
- ٦ في نهاية القرن لثامن ميت قوات بني رسول بهيمة أمام عسير فغصب الأشرف لثامي مجهز قوة ضخمة ضمت لشجعان لحدودين عنده وحمل القيادة لابنه أحمد الذي نوعل في صعدة، ونجران، وظهران الجنوب، ومنول عليها وتمركز في (خرجة) ووصلت الأخبار إلى الأمير يزيد، فتوجه وعمر بن زياد ووضع والياً على وادي لدواسر حش الحتوشي، وجرت معارك بين الطرفين، فراجع بنو رسول إلى الحمرة ولحققتهم قوات عسير، وعادت معارك لتي انتهت بمقتل الأمير يزيد وعامر، وتراجعت قوتهم إلى الخرجة حيث تمركزت هناك بقيادة معز الطيار وعاطف بن الهرمس اللذان طلبا نجدة من السقا فجاءهم الأمير حرب بن عذار حمن على رأس قوة، وكان قد بويح أميراً، وتجمعت قوات عسير غير أن جيش بني رسول انسحب لإصابة قائده إصابة بليغة، واستعاد حرب منطقة صعدة ونجران وظهران الجنوب^(٢)
- ٧ - الأمير غانم بن صغر في القرن لثامن كلف جبر بن صالح جد آل ميسب من رفيدة ببناء قلعه في راحة شريف لمربطة قواته فيها لمحاربة تعديات بني رسول فقام بالأمر وأطلق عليها إسم (الحوطة)^(٣).

= -

وه فمن لهم أن يذكر ما قبل عن تربة بيل هذا، أن تاريخ للإصحاح، حيث ذكر البكري (توفي عام ٦٣٠ هـ في معجمه (معجم ما متعجم، ص ٣٠٨ ٣٠٩) ما سمي "تربة" وهو موضع في بني عامر، قاله بن الأعرابي (توفي عام ٢٢١ هـ) وهو معرفة لا تدحه الألف واللام وقاله بن سهل لأحول تربة من بحيف السجدة وهي انطانت وبن الدار ونجران وعكاظ وقربة وتبال والمخيرة وكسه وجرش والشرء^(١)

وقد معرج الرعي في كتاب سيرة لأمر بن الحسين الشريفي الفصل، ص ١٢٤ "في رحلتها إلى نرح في سنة ٤٥١ ٤٥٩ هـ ما سمي "قال معرج بن أحمد سألت الأمير الأجر دا الشريفي عن سفره إلى مكة، فقال ما صرح به معراجي ويعتاد، وخشيت أن يلحق من لأمر أبو الفتح عتب، إذا لم تنصل به لأن يده كانت تصر البلاد التي نحن بها، فأمرني الشريف الفاضل بالتقدم إليه بتلك الدواب وتسييمها إليه على سبيل الهدية، فنهضت مسافراً إلى مكة معي حشمر بن عبد الأعلى، وأحمد بن طريف، ويوسف بن يحيى حتى إذا صرنا إلى "تربة"، فحضرنا الصلاة بمسجد تربة"

(١) (ن د)، ص ٦٩.

(٢) (ن د)، ص ٧٠.

(٣) (ن د)، ص ٣٦.

٨- عام ٧٨٥ هـ دخلت قبائل نجد بقيادة ربيعة بن الفضل أمير بني لام ومعه لقب من قبائل عرة ومطير ونعيم وعقيل وغيرها إلى أطراف عسير واحتلت بيشة فاستعاد الأمير عبدالرحمن بن عبد الوهاب ثيريد بيشة واستقر في الحبة فاجتمعت قبائل نجد مرة أخرى ولكنه تمكن من هزيمتها مرة أخرى في أطراف ضلفح "بالأجزاء" (١).

٩ في أيام إبراهيم بن عائض اليربوعي المتوفي عام ٨٩٣ هـ وقعت حروب بين بني يربوع في عسير وبين أشرف مكة أدت إلى احتلال قبائل شابة من زهران والتي كانت جزء من جيش آل يربوع لطائف. وفي مطلع القرن الثامن وجهت قبائل بني عائض وروح بن مدرك وقبائل أخرى من عسير لحرب بني حمر بطرد قوتهم من بيشة وتم هزم ذلك، فدخلوا نجد وتمركزوا مع قبائلهم التي كانت قد دخلت في نهاية القرن السادس إثر حرب أقدم انتصرت فيها عسير (٢).

١٠- يقول كان أمير عسير في عام ٩٢٠ هـ هو زيد بن عاصم بن علي بن وهاب. وكان والده علي منطقة ظهران محمد بن المهدي من آل الحخير من وادعة وفي ذلك العام تقدم إمام اليمن محمد بن بربي إلى شمال بلاد وادعة وتمكن من دخول المنطقة وحرار اليمن في عدد من المعارك التي حرت بين الطرفين في "راحة منحنان" و"راحة شريف" و"وادي يعوض" و"وادي شبات" و"رهوة" و"نفويد" غير أن بن مهدي قد تحصن في "الحرجة" وعندما تقدم محمد الدين استطاع أن يدحره، وأن يقتله في ساحة معركة ووصل الخبر إلى معالي الدين بربي الذي آلت إليه إمامة اليمن فأسرع للمنطقة بجمع كسرة ودخلها. ولتقى مع ابن مهدي في "طلحة" فاستطاع أن يقتله وأن يثار به، كما تمكن من تحريق لقوة العسيرة، الذين لاد من بها منهم بن (ثابت بن محمد آل محصي نوادعي) في قرية آل أصغر حيث تحصن فيها حتى تصل إليه بحبة من أمير عسير إبراهيم بن عائض بندي وجه إلى قبائل "العصدة" من عيلة ودم الأمر بالاصحاب إليه ومساعدته لإخراج معالي الدين بربي من حوز بلاد عسير سار أمير بحران مانع بن سعد بن حسين السلمي اليربوعي لم يقب بأي ساق مع العاصم وكان قد تمكن هذه من جمعهم في حلف أهلي ما هم من برفة وشنت، وقد أطلق علي عبد الحنف سم "فاصة" إذ فطم ما كان بينهم من إحسان وعداوت وانضم مانع إلى ثبوت الذي قد تحصن. ونفت هذه لقوة في الحرجة مع معالي الدين وتمكنت من إخراجها من

(١) (ن د)، ص ٧٥

(٢) (ن د)، ص ٢٣

أخرجة وبعض قري سحر وتمكرت في طلحة ثم واصلت رحلتها إلى وادي طهر . حيث طردت قوات معر بدين من اسطقة وتمكرت في صعدة ، ذلك في عام ٩٤٢هـ . و صطر بعدها اليمينيون أن يعودوا إلى بلادهم مدحورين^(١) .

١١ حاول بني شريف عكة أبي نبي كر من حصار ومحمد للاستيلاء على عسير عام ٩٣٥هـ . ولكن فوجهم قد هزمت على يد لأمر عبد الله بن إبراهيم في عهد أبيه إبراهيم ، وكان صعدوه إلى السراة من مدينة حلي بن يعقوب^(٢) .

١٢ يعقوب بن موسى خرامي تحد من (رحا) عاصمه له عام ٧٣١هـ إلى أن أحصعها أمير عسير مسلم بن عبدالله بن إبراهيم بيزيدي عام ٩٩٨هـ وسماها ص ٩١ ، ثم استطاع أن يحمل إمارة حلي ويقبل أميرها يحيى بن موسى خرامي وابن عمه عيسى بن إبراهيم بن عيسى وأقصع معظمها لبي قنصة من رجال ألمع وأمر عبيد سعد بن مرج إلى أن أعاد الإمارة لآل الحرمي الأمير محمد بن عايش^(٣) .

١٣ - عام ١١٠٥هـ حرت معركة في "راحة سرحان" قتل فيها الأمير اليزيدي الذي كان يقود فرقة من عسير لإخراج قوات الإمام الرسمي القاسم بن محمد المنصور منها^(٤) .

هل تؤيد المصادر الحقيقية هذه الأخبار

- ملاحظه أن المرويس أكثر من ذكر وادي الدواسر ويشته وريه وأخرجة في تاريخ لدولة ليريدية، وهذا يعود إلى أن هذه الحوض أحسن ذكرها في القرون الإسلامية الوسطى التي نشط فيها المؤرخون في كتابة تاريخ لمرى مثل جبال السرور ت عسير ونجد وبلاد اليمامة خاصة كلما فجهد إلى العمق ومن ثم فنريح هذه المساق ووضعها سياسي في تلك المرحلة شبه مجهول لدينا حتى هذه المنصة، ومن هنا أوخذ له مرودون تاريخاً ضمن م أوردوه عن مدينة بريدية مستعين هذه سقص الذي يزداد كلما فجهد إلى العمق في حزيه المعرنة وذلك سجد عن منطقة ما بين العرق والشام ومكة والمدينة المنورة ما عدا اليمن
- لم يشر إلى بطوطه في القرون سامن بوجود أي خط من حكم في عسير بل لم يشر إلى عسير حيث

(١) (ن د)، ص ٨٤.

(٢) (ن د)، ص ٩٤.

(٣) (ن د)، ص ٥٢.

(٤) (ن د)، ص ١٣٦.

أشار لأهل سمرات باسم 'سرور' ووصفهم بطريقة لا تترك لأهل كوتهم على الفطرة، شديدي تقديس. كما أنه خلال حنته من مكة إلى اليمن مر بتهمة وذكر حواصره مثل حلي، يعقوب ولحمه وركر غباها ثم در حص حرر ومن السودان ولصرمان ووصفها ووصف ولأهل ثم نجه إلى اليمن حيث در ريد وحديده ونجه إلى اليمن الحمية ووصفها ومن ههنا نجه إلى عمان وتحول في مدها ثم إلى حجر وعطيف ثم نجه إلى حجر سماة. وقد ذكر أمراء وأعيان كل مدن واحواصر بني رها، ولكنه لم يجد ما يستدعي صعوده إلى سمرات فصار بين طائف وصعدة مظنة وهذا يدل على عدم وجود أي إمارة شاملة معروفة في حبه فوق حاد (سمره إقليم عسير) حيث أنه مر بجوراء في همة ومحرص على الصعود إليها، بينما صعد حاد إلى ليرور مدها لأخرى وحرض على زيارة حجر وحجر البعامة وسط الصحراء^(١).

في كتاب "نهرق سمي في شرح نعماني" - فكتب الحسين محمد بن أحمد الهرولي) م يرد مطبوع أي ذكر لعسر ولا أي أوديته أو قبائلي في لقرون عشر كملا ولا لا قلبه، خاصة جهة لسرة، كما ترد أي إشارة لوجود إمارة لال يريده مع أن الهرولي أسهب في ذكر أحداث لقرون لعشر استند. من عام ٩١٧هـ حيث وصول حسين بكردي إلى حدة مرسو لا من قنصة بحوري مدفع ضرر البرتغال عن سواحل جنوب وجنوب شرق الجزيرة وموحد احمد متحان (استعانته سلطان مظفر شاه منصور كجرات في هند ثم بسنن لأحداث حيث رحيله إلى هند ثم كمرن ثم طيه لإمداد من مدم اليمن حينها عمر بن عبد الوهاب من بني الظاهر وبني بدا حكمه عام ٨٥٩هـ على حسب الدولة الرسولية ندي تمتع عن إمداده من حدي بحسين بكردي لاحتلال اليمن مدعوم بأهل الجند من برنده ومن ثم سرد المؤلف أحداث اليمن ودوره ومده وقائله وأاريخه بوسه - وتفاصيل غاية في الدقة حتى سنة ٩٩٠هـ ولكن لم يرد أي إشارة لأحداث الحروب مع الدولة ليريد في عسير ولا لوجود حركة أو نشاط سياسي في جهة إقليم عسير إلا ذلك لمرحه ولا حتى لأي تدخل مع أحداث اليمن أو الساحل في تلك المرحلة وما قبلها مطلقاً. وموقع الوحيد الذي ورد ذكره هو حاد ومدينتها وبين بشر وعنود فقط كما سبق ذكرت مع أحداث اليمن في فترة الدولة العثمانية، وكان يحالف عليها لأشرف اسمويين في مكة وسلاطين اليمن

(١) ابن بطوطة، فتحه النظار، ص ١١١، ١١٢

(٢) ابن بطوطة، مصدر سابق، ص ١٨٠-١٨١

فتارة يأخذها هـ، وتارة ذك وتارة يستقل بها، الأشراف، كما أنه ذكر مشاركة أهالي حلي مع شريف مكة لملاقاة محمود باشا عند وصوله بالسعودية عام ٩٧٢هـ. ثم يدل على تسمية حلي شريف مكة في تلك المرحلة، وأقصى ما ذكر من جهة الشمال في منطقة خيال هو صعدة مع أنه استعمل في حديث عن أحداث تاريخ بلاد خارج اليمن وبين اليمن ومكة وعن اسماء والإحصاء ولكنه لم يورد شيئاً عن هذه المنطقة وأحداثها الكبيرة وهامة جداً في فترة كتبه كتابه عن هذه المرحلة التي عاصرها وهي في أوج قوتها حسب رواية مجموعة كتب إمام السامري!

- كما أن العصامي المتوفي عام ١١١١هـ في كتاب "سمط النجوم العوالي" لم يورد أي خبر عن حروب أشراف مكة مع أمراء في عسير بل لم يورد أي خبر عن وجود أي إمارة في عسير است، ولا عن وجود إمارة سمها لإمارة أيردية، ولكن من أبو صبح هـ أن المؤلف قد جمع من تاريخ العصامي وابن هـ (كما جمع من غيرهم) ما تداخل مع حكم لأشراف من منطقة اسراة خاصة بيشة وبلاد عامد ودهران وبجيلة وشهران، وحورها ما يحسم أمدها، حيث جرت أحداث مشابهة في تاريخ العصامي كنجوة حصنة ورميته ببلاد لسراة عام ٥٧١٤هـ فزاراً من أبيهم أبي العيث^(١)، أو عمرو رميته من عجلان لبلاد شهران وكسار جيشه ومقتله وعدد من قادته أمام شهران عام ٨٣٧هـ^(٢) أو كحملة شريف مكة بقيادة بنه الحسين على بلاد دهران في سوق الخميس في العقد السابع من القرن العاشر ثم حمله ثانية عليها عام ٩٨٦هـ عندما قتلوا عماله عليها^(٣)، وغزو الشريف حسن أبي عمي لبجيلة عام ٩٨٢هـ^(٤)، أو وفاة الشريف أبي طالب بن حسن أبي عمي في بيشة التي كانت من ولايات مكة عام ١٠١٢هـ حيث كان عليها الشريف معتمد^(٥)، وغيرها من لأخبار التي وردت في تاريخ الحجاز إلا أن ذلك كله لا علاقة له بأي حكم آخر لا في عسير ولا غيرها لأن هذه المناطق امتدت يد شريف مكة حديق في عصر هزاع تمت لمرحلة، ومن لظلم ما فعله

(١) النهروالي، قطب الدين، ليرق أليمان في الفتح العثماني، ص ١٣٨

(٢) ابن هـ، محمد بن محمد، انوار الوري بأخبار أم القرى، ج ٣/ ص ٢٧٥

(٣) ابن هـ، عز الدين، غاية لمرام بأخبار سلطنة السند الحروب، ج ٢/ ص ٤٨٣

(٤) العصامي سمط النجوم العوالي، ج ١، ص ٣٦٨، ٣٦٩. نظر أبو داهش أهل برة ص ٥٨، ٥٩

(٥) العصامي، سمط النجوم العوالي، ٣٦٧/٤. نظر أبو داهش، أهل السراة، ص ٥٦.

(٦) العصامي ٤ ٣٨٤ ٣٨٥. يمين بن الحسين، غاية لأمني، ٨٢٩/٢، نظر أبو داهش، أهل السراة، ص ٥٩

لمزورون ها من سرقة لتريخ هذه المناطق والقبائل وحروبهم وإشراك غيرهم معهم ونجبر مبادرتهم إلى المقاومة بسواهم روراً، فلم يورد التاريخ أي خبر عن وجود من أسماهم "ماعر الطياري" و"عامر بن رباح" و"حنش الحنوشي" وغيرهم من لقادة للذين أحيل لهم دور محوري في بعض تلك الحروب التي ورد في المصادر المعروفة فقط أنها كانت بين شهرن وقوات الشريف، أو بين زهران أو بجيلة أو غيرها من القبائل المتمردة وقرت الشريف مكة

■ لم يورد حسام الدين محسن بن الحسن بن القاسم المتوفي عام ١١٧٠هـ في كتابه "اليسن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول" أي خبر عن وجود أي إمارة في عسير أو فوق أي جبال السروات، لا سابقة ولا معاصرة، بينما أشار إلى الإمارات المجاورة وأحبارها كالأشراف في مكة وما بها وبين أبي عريش وأعيانها وأمرائها أو باشا عيسى في الأحساء^(١)

● أورد محمد بن عبدالله المؤيدي أن والده "عبدالله بن علي المؤيدي" حضر إلى عسير في نهاية القرن العاشر للهجرة (عام ٩٩٤هـ)، قادمًا من صيدا عن طريق درب ملوح (درب بني شعبة حالياً) ثم عبر قبيلة عسير يصحبه أحد مشايخها وهو "ابن مدحان" شيخ قبيلة بني معبد حتى أوصله إلى منزله في قريته "مناظر"^(٢) ثم رافقه منها حتى أوصله إلى "ذهبان"^(٣)، حيث مكثه شيخ قبيلة شهران "مريع بن الحفصر"، وقد تابعته على الإمامة هناك بعض قبائل المنطقة الكبرى مثل فحطان وشهران، وبقي في عسير بين أتباعه حتى عام ١٠٠٦هـ، ثم عاد إلى اليمن واستقر بها، وظل بعد رحيله يرأس أصدقائه في المنطقة وفي صيدا حتى توفي عام ١٠١٧هـ^(٤)

وما أوردته المؤيدي في السرد يدل على أنه لم يكن هنالك حكم مركزي في عسير ولا حتى على مستوى قبيلة عسير، إذ كان الأمر بيد شيوخ القبائل، لذا حصر المذكور إلى عسير ويومع بالإمامة من ثلاث قبائل كبرى في المنطقة، وبقي لمدة اثني عشرة عاماً دون أن يلقى أي اعتراض على ذلك، كما أن النص يفيد بوجود قبيلة عسير كما هي حالياً مع تعدد رؤوس القيادات لقبيلة بها كما سيأتي معنا.

(١) ابن القاسم، أبو طائب حسام الدين، اليسن عصور لاستقلال عن الحكم لعثماني، لأول، مطابع معصل للأوسنت، ص ١١٧

(٢) مناظر. [حتى قري أبيه.

(٣) هان. هو ما يعرف حالياً بخميس مشيط

(٤) أير علامة، محمد بن عبيدالله، اشعفة العسيرة لسجدهين من أباء خير النرية، مخطوط يدني نكاتب، ورقة

وبلاحظ أنه وحسب رواية إمتناع السامر أعلاه، فإن أمير عسير سالم بن عبدالله بن إبراهيم اليزيدي قد احتل حلي بن يعقوب عام ٩٩٨هـ وأخرج ابن الحزامي منها، كما خاض حرباً عام ١٠٠٥م مع الإمام الرسي القاسم بن محمد المنصور لإخراجه من "راحة سنعان"، وقد قتل في المعركة القائد اليزيدي، بينما لم يتب لئلا تلك الأحداث الإمام المؤيدي الذي كان مستقراً في ذهبان في منطقة عسير والواقعة على الطريق من أبها إلى راحة سنعان، وظل إماماً للقائل المحيطة بقبيلة عسير من الجنوب والجنوب الشرقي وهي شهران ورفسة وقحطان (والتي تقع ضمن أراضيها راحة سنعان) دون أن يعلم بكل هذه الأحداث ولا بوجود الإمارة اليزيدية !

رابعاً، أحداث القرن الثاني عشر والثالث عشر

- ١ عام ١١٦٦هـ جرت معركة بين أمير عسير مرعي بن محمد وقلوب الشريف سرور بن مسعود في جلدان قرب «طائف» هزم فيها الشريف ومن معه من قبائل الحجاز وتمكن مرعي من دخول الطائف ونصب عليها أميراً من قبله^(١).
- ٢ عام ١١٩٨هـ وحه الأمير مرعي قوة إلى محمد بقيادة كربسيح الحمالي معه قبيلة حمالة وقبائل أخرى من قحطان وقد طوّقت هذه القوة إلا أنه بما منهم بأعجوبة فقال الأمير مرعي "إنه لكوسع" (والكوسع رأس المرفق)^(٢).
- ٣- توفي أمير عسير / يحيى بن عبدالرحمن في النصف الأول من القرن الثاني عشر هجرى الأمر ابن حفيده مرعي بن محمد الذي كانت تضم إمارته بالإضافة إلى عسير وادي الدواسر، والليل وما جاورها، وييشة ودية، ومعظم قبائل لجران وهددان، وعندما بدأت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبدأت تلك المناطق تتفكك من يده أرسل قوة بؤمة أخيه يوسف للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥هـ ووصلت إلى وادي حيفة وقد أضناها التعب فحطت لأحد الراحة ووضع الخطة، وقد سميت تلك المنطقة التي حطت فيها جيوشه باسم "محطة عسير" وشت عليها غارة على غرة من القائل الموالية لابن سعود وهزمت القوة العسيرة وقتل حسن بن مرعي بن عبدالرحمن وأمر يوسف قائد الحملة فكتب مرعي إلى حسين المكرمي وحسين بن نصيب (غال الأمير مرعي) يعدهما بغزو نجد، حيث كان هو في

(١) (ن د)، ص ١٥٥

(٢) (ن د)، ص ١٥٩.

صرع مع أشرف مكة على بلاد غامد وهران، وقت أسرى يوسف بن محمد سارت تلك القبائل في مطلع عام ١١٧٦هـ إلى نجد، ولكن تم الصلح بينها وبين الإمام محمد بن سعود الذي أطلق الأسرى العسريين الذين في حوزته^(١).

٤- عام ١٢٥٠هـ استجد أمراء عنيزة وبريلة بالأمر عائض بن مرعي لإخراج الترك من بلادهم، فأنجدهم بمقاتل من بيشة والنفوم وغامد وهران فانهزم الترك ورجعوا إلى المدينة وسيت معركة (يوم القصيم)^(٢).

٥ يقول في سرده لأحداث المراحل الأخيرة من معركة عسير مع الجيش التركي عام ١٢٨٩هـ: أما ناصرب بن عائض فقد استمرت مقاومته بل وزاد منها تلك الصورة التي بلغت من مأساة ريدة ومع شدة وقعها على نفسه عند كانت دون حياة عبدالله بن عمر الكتاني الذي أعطي وسام القتل الأعلى ومكافأة كبيرة من قبل الأتراك وإمرة نهامة عسير. فأرسل إليه بعض رجاله الأتداء وحموه إليه من منطقة "حلي" حيث ألقى به في النار من شدة غضبه عليه، وأمام مشهد من القبائل، إذ كان إذا بلغه شيء عن ولاته استدعاه ونظر في أمره أمام مجلس شورا، كما يحاسب الولاة بعد انتهاء عملهم^(٣).

هل تؤيد المصادر التاريخية ما ورد في هذه المصادر

• لعرب مدى مصداقية ما ذكر عن أحداث القرن الثاني عشر وهل كان هنالك ما يدل على وجود أي أثر عما ذكر فوق أرض عسير قبل ظهور مجموعة إمتاع السامر، فيكفي أن نقرا فقط ما يقوله أحد الدحنيين المهتمين بتاريخ منطقة عسير منذ وقت مبكر جداً وهو من الذين وقفوا موقفاً حذراً من هذه الكتب والأخبار، وهو الدكتور عبدالله أبو داهش في كتاب "أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة" الذي طبعت طبعته الأولى عام ١٤١٨هـ حيث ذكر ما يلي

"ويذهب عدد من الباحثين إلى القول بوجود إمارة قوية في بلاد السراة تماثل ولايتي جرش والجهوة، بل أظهر منهما، لما ظهر حولها من مؤلفات وأقرا يقول محمود شاكر وكانت الكلمة الأولى في مرصعات عسير يعود إلى أمراء آل يزيد، ولقد تحدثت

(١) (ن د)، ص ١١٩

(٢) (ن د)، ص ١٣٠

(٣) (ن د)، ص ١٠٥

عن هذه الإمارة عدد من المؤلفات التاريخية، مثل: "إمتاع السامر" لشعيب الدوسري، و"عسير" لعمود شاكر، و"ناريج عسير" رسالة إبراهيم بن علي زين العابدين الحفطي لعماد بن الوصال البشري، وغير ذلك مما هو مذكور بعنوانه دون الوقوف تجاه واقع بعض المصادر المحلية التي بين أيدينا الآن والتي تحدثت عن ساكني السروات، إذ يقبض بعضها بذكر حياة زاهرة متفوقة، تمثل جانباً سياسياً وعلمياً وأدبياً متقدماً، على حين تأتي المصادر الأخرى المعروفة على ذكر بلاد لم يطمأها الناس، ولم يعرفوها، بلاد لم تنهض حياتها بواقع عملي مردهر، وإنما هي حياة قبلية متواضعة، وذلك الواقع يدعو بالفعل إلى: القلق وعدم الاطمئنان. ولقد نهضت منذ نحو: ثلاث وعشرين سنة برحلات علمية ميدانية في بلدان تهامة، وعسير، واليمن، فلم أجد عبر تلك الرحلات: ما يدل على سبق عملي في الحياة الفكرية ببلاد السراة، ولا على وجود مصادر مخطوطة ذات قيمة علمية معتبرة يطمأن إليها، ولم تكن تلك الرحلة بهينة، وإنما هي دقيقة، لم تغادر بفضل الله تعالى مقاماً علمياً، ولا موطناً تاريخياً يطرأ بأهليته، إلا وانطوت عليه، فضلاً عن جمع عدد غير قليل من آثار هذه المنطقة التاريخية المخطوطة"^(١)

- كل الأسماء والأخبار التي ذكرها حول أحداث القرن الثاني عشر لا يوجد أي مصدر آخر يساندها، ولم ينس بما ورد فيها أي مصدر تاريخي، ما عدا خروء المكرمي بقبائل يام للدرعية عام ١١٧٨ هـ هو حدث حقيقي أوردته المصادر النجدية المعاصرة جميعها كابن بشر وابن غنام وصاحب لمع الشهاب وغيرهم، ولكن لا علاقة لعسير به حيث أن المكرمي ومعه قبيلة يام تحركوا بعد أن استجد بهم أبناء عمومته العجمان، وبعد أن انتصروا في معركة الحابر، فقد قبوا بالصلح وأطلق بن سعود سراح أسرى العجمان^(٢)، ولم يرد في أي مصدر أنه كان لعسير أي أسرى ولا أي علاقة بأحداث نجد في تلك المرحلة.
- لم يرد في أي كتاب أو وثيقة تاريخية في بلاد عسير ولا في نجد أن أي أمراء عسير وصل نفوذ

(١) أبو داحش، عبد الله، أهل السراة في القرون الوسطى، ٧٤، ٧٥

(٢) إقرأ

١- ابن بشر، عثمان، صران الخد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢، ص ٩٣-٩٥

٢- مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة ابن عبدالوهاب، حقق الوثيقة د أحمد مصطفى أبو حاكم، ص ٤٠، ٤١

٣- ابن غنام، حسين، ووضه الأفكار، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ص ١٢٥، ١٢٦.

في بلاد بفسيم في «قرن اثنا عشر، أو أن أهل القسيم استجدوا عابض بن مرعي أو أن جيشاً انطلق من عسير مناصرة أهل لقسيم، كما أنه في عام ١٢٥٠هـ كان عابض في موقع صعب إذ كان مجرد وصياً على الأمير الصغير (حكم مؤقت) حتى يصل لس الرشد، وكان مستجداً على مركز الحكم. وكانت عسير في حالة استعداد لمواجهة الحملة العثمانية ثانية، ولم تكن مؤهلة لإرسال الجيوش لحماية الآخرين، كما أن عسير كانت في تلك المرحلة حدودها من الشمال مدينة تنومة حيث كان يعسكر الأتراك العثمانيين، ولم يكن للإمارة عسيرة نفوذ خلال تلك المرحلة على أي قبائل التي ذكرت كعمد وزهران والسموع وبيشة ما عدا فترة بسيطة لاحقة خلال عام ١٢٥٣هـ.

• م ذكره عن حادثة حرق ناصر بن عيص لعمر الكنازي في وسط أيها لا يوجد له أي أساس. فلم يصل ناصر بن عيص إلى أسنطه إطلاقاً، وقد سقطت عسير بعد سقوط ريذة مباشرة ولم يكن بأيها لا جنود العثمانيين مد ما قبل سقوط ريذة وما بعدها^(١)، ومن هذه الصورة من نشني حتى ولو كانت من سح الخيال لا أها تدلنا على نسبة لمصانة بحجور العظمة لشخص يكتب من الفلام، فيحرق ويقتل ويحرق الديكتاتورية في أشع صورها، وكل ذلك في حدود أحلامه العارضة.

(١) تعبيره، المصدر السابق، ص ٢٩

(٢) أن رلفة، محمد عبد الله، وقفات مع مصول من تاريخ أيها، جريدة الجزيرة، لأربعاء ٢٨ رمضان ١٤٢٠ هـ، العدد ٩٩٦٠

الفصل الثاني

هل كان في عسير حكماً مركزياً شاملاً فيما قبل انضمامها للدولة السعودية عام ١٢١٤هـ

إن من أهم الأمور التي كرست لها هذه الكتب والتي يحرص على التعمق بها الكثير من مؤيدي لفكرة وحدة حكم مركزي قوي واسع لامتداد في عسير منذ أحقاد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أصفوا عنه العهد اليزيدي لأول، وهو فرد ما قبل وصول دعوته لشيخ محمد بن عبد الوهاب لها ورواية إمارة آل أبو نقطة لمتحمي عام ١٢١٤هـ من خلال وجود أمراء كانت تدعى لهم كل حبال لسرود وما حولها وما يبيها من نهضة، وترتبط بهم الإمارات العسيرية اللاحقة المعروفة، وكان آخرهم، الأمر كل من مرعي بن محمد (والد عايض بن مرعي)، وأحمد بن محمد اليزيدي، ومحمد بن أحمد اليزيدي، وحالد بن مرعي اليزيدي، ولدين ثوب هذه الروايات ما أحدث عهدهم نتاجت مع تاريخ الدولة السعودية الأولى منذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر ومع تاريخ لأشرف في مكة وحررت هم مع الطرفين معارك كبرى في تلك المرحلة

ورغم لسان انقوي لروية لتاريخ المعروف مع ما ورد في مجموعة لإمناح من أخبار حول امتداد الدولة اليزيدية، فلا رل هناك الكثير من يصادقون عليها ويدعمون أفكارها، ويتمسكون بأي قشة يمكن أن تنفذ لفكره لنهاوية، متجاهلين هذا الاختلاف بين هذه لروية وبرواية لتاريخية المعروفة، رغم أن أيهم ما يحاول الرد على مستقدين واشككين في إمتناع سامر بشكل رسمي عبر كتاب أو حتى مقال صحفي. ما عدى بعض الموضع على صفحات لإذاعة بأسماء مجموعة يتحاملون فيها بمصطلح نقد، إلا أن من أوضح أنهم بذلك يحرمون فرص تاريخ على الورق بصفته هو الأبقى. وبصفة هذا التاريخ لمكون يتحول إلى ما يشبه الحقيقة مع تواتر نقل عنه، لا لحا من يقوم وروا لفكرة من مزرحي لمنطقة إلى محاولة انقض على كتاب إمتناع لسامر إلى يتمسك بنقطة مصدر مجموعة ولترج بعدد كبير من الموروث لتاريخية الثنوية التي

تمسك على تكريس فكرة الدولة البيريدية الأموية وتأسيس لأفكار مرفقة لها في هذه الكتب، وتجهوا فيها التمسك القوي بما حوته هذه الكتب من روايات حول وجود حكم مركزي قوي في عسير بيد آل بيريد قبل وصور دولة السعودية، كان آخرهم من أطلق عليه "خالد بن مرعي اليزيدي" الذي حكم خلال فترة سيطرة كما زعموا خيفاً للأمير الذي أسموه "محمد بن أحمد اليزيدي" ولدي تدعي هذه المصادر أنه حاصر حروباً مع الدولة السعودية بعد أن قُتل كل الأمراء السابقين به من أبناء عموته، ثم قتل هو على يد جيش القادم من نجد الذي كان يرافقه "محمد بن عامر المتحمي" عام ١٢١٥هـ.

وقد وجدت أن بعض المتسككين بالفكرة يعلمون موقفهم بأن ذلك يثبت أن إقليم عسير هو قسم حصري ذات تاريخ عريق. وأن العسيري لم يتعلموا بناء لدولة الشاملة من أهل نجد، وهو تعلق عريب، فسجد دانه لم تكن بلاد حصاره من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام دولة السعودية الأولى، ولم يكن فيها أي مركز أو نوع من نظم الحكم شامل بما يمكن أن يسميه دولة، ولا يمنع مؤرخي نجد من ترسيخ هذه الفكرة كما هي حقيقة واقعة بالفعل كما رصدها المعاصرون بعبارة شؤون الدولة السعودية، ولا يجدون غضاظة في ذلك، رغم أن يسهم من يجادل حول الوضع الاجتماعي والديني في تلك المرحلة ويشكك فيما أوردته مصادر التاريخ لتي رصدها بذات شؤون الدولة السعودية فيما يحاول البعض إقناعاً بأنه يجب أن ندعي بأن إقليم عسير سبق إلى تكوين إمبراطورية عظمى غفل عنها التاريخ!

ولا شك أن ثني مثل هذه لتدعي المبتدعة رغم وصوح خطتها، إضافة إلى ما يحمل من الحفاة بالأمانة لعمية ولتحريف لروية التاريخ الحقيقية عن مساره وتشويش عبيها، وتشويه التاريخ الصريح هذه لأرض، فهو أيضاً رسالة لاثين من الأبطال من أبناء عسير يمثلان أبرز الأول في التاريخ العسيري، وستحقان لجلد ذكرهما كمنحني لا محولة بغير عني وقام به، أو المتعاضبي عن من يعرف بذلك من الضلام، وهم كل من محمد وأخيه عبد الوهاب ابني عامر أبو نقطة متحمي العسيري اللذين ضحيا بحياتهما لإخراج هذه الأرض إلى نور عندما تنبأ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبدأ في نشرها في بيئة محلية تشابه كل البيئات في الجزيرة العربية من حيث كونها بيئة قبلية تنحصر لوعماء القبائل المحلية، وسود فيها الحروب المستمرة بين القبائل على الماء والمرعى والأرض وغيرها، وهي بيئة لا نجد مباحاً من التصديق بأن اسدع والتبرك ببقبور رمي تكون قد أخذت لها مكان في أجزء منها كما هي في اليمن ومكة ونجد والحلاف السليمانى ومصر والمغرب لعربي، لثنام والعراق وهند وغيرها من البيئات الإسلامية، والتي ليست بلاد السروات (عسير) لا واحدة منها، ولن يصدق بأنها تمثل حالة خاصة تختلف عن بقية المناطق في الجزيرة العربية

والوطن العربي والإسلامي إلا بوجود ما يثبت ذلك، ولا أجد في أي الحالتين ما يتقصص من قيمة الإنسان في عسير والذي هو شبه غيره في المناطق الأخرى بالتمام والكمال ولا يتميز ولا يتقصص عنه بشيء.

والنجمهر حول الأفكار المطرلة لا يريد تاريخ هذه لمطقة إلا سخرية الآخرين

فالكاتب وابوناتي الحقيقه المعروفه جميعها داخل وخارج عسير تشير بشكل واضح وجلبي إلى أن بلاد السروات كانت خالية من أي نشاط سياسي ذي دل حيث كانت المشيخات القليلة المتفرقة هي التي تدبر شئون المجتمع، وفي هذه البيئه بدأ محمد وعبد الوهاب أبو نقطة نشاطهما محلياً بنشر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من خلال خطب محمد بن عامر أبو نقطة حتى توافد الناس عليه من كل بلاد عسير صغيرهم وكبيرهم كما يقول جحاف^(١)، ثم خرجا من وطنهما في سبيل الوصول إلى المزيد من العلم من منبع هذه الدعوة فوصلا إلى مقرها في الدرعية وعدا حاملين لواء الجهاد لنشر الدعوة في غرب وجنوب الجزيرة العربية فناصرتهم قبيلتهم "عسير"، وتمنعت القبائل المجاورة في البدية عن لدخول معهم في هذا التوجه، وبعد نجاحها في تثبيت دعائم السلطة ومسار الدعوة في عسير ومناطق تهامة والسراة دخلت إلى جانب عسير بقية قبائل منطقة، فغيروا معالم تاريخ بلاد السروات وتهامة عسير ومكة وسواحل اليمن كاملة في العصر الحديث.

ولأن الحديث عن مرحلة ما قبل وصول الدعوة يعتبر حاسماً في إعطاء صورة حقيقية عما قلته، ولأنه متوفر إلى حد كبير حيث بدأت مرحلة التدوين في الجزيرة العربية تأخذ حيزاً أكبر وتحوي معظم مناطق الجزيرة العربية منذ بدأ دعوة الشيخ بن عبد الوهاب تأخذ شهرتها

لذا فسنستعرض واقع بعض ما أوردته مجموعة إمتاع السامر عن أحداث تلك المرحلة ومن ثم ما ورد لدى غيرها، لأن ذلك سيكون مفتاحاً لنا لمعرفة صحة ما قلته من أخبار وروايات وأنساب مما لم يرد إلا لديها، وبدأ بما حملته أحبار مجموعة إمتاع السامر حول أحداث هذه المرحلة

(١) جحاف، لطف الله، دور محور الحور العين، تحقيق إبراهيم المصطفى، مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ، ص ٤٠.

رواية مجموعة إمتاع السامر

١- إمتاع السامر "شعيب الدوسري" وجاء فيه مايلي:

"كان الأمير محمد بن أحمد الزيدي قد عين الفائز أميراً على وادي الدواسر إلا أنه غلبه به قتل ليلاً، فأرسل عبدالله بن راشد آل حيد عام ١٢٠٠ هـ بعض قبائل فحطان وشهران وبيشة وألقى القبض على قطة الفائز، وبقي أميراً على وادي الدواسر وثار عليه أهل الوادي فانتصر عليهم إلا أن نجدات جاءتهم من الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود فاضطر عبدالله بن راشد إلى الانسحاب من وادي الدواسر والتوجه نحو بيشة والتمركز فيها، وأصاب على الوادي مجاهر بن أثينة، المرجعي وكان ذو أثينة موالين لآل يزيد وأمرائهم على الوادي، فلاحقت قوات الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود بقيادة سالم بن قويد وزيد بن ربيع، وحزم لتسمي قوات الأمير عبدالله بن راشد المسحبة إلى بيشة وجرت معارك بين الطرفين على تخوم بيشة استمرت حتى عام ١٢١٣ هـ واضطر الأمير عبدالله بن راشد للتراجع والتوجه نحو عسير، وأثناء عودته التقى بقوات جاءت دعماً له بقيادة الأمير مرعي بن محمد، فعادوا وتمكنوا من دحر قوات نجد، خير أن القتال قد استمر حتى قتل الأمير مرعي بن محمد، ومحمد بن شكبان أميره على بيشة، ودخلت قوات الأمير عبدالعزيز بن محمد بيشة، فعينت سالم بن شكبان أميراً على بيشة حيث كان قد انضم إلى قواتهم أثناء المعارك واستمر عبدالله بن راشد يندفع عن موطنه، ويتراجع حتى دخلت قوات نجد بلاد بالأحمر وبني مالك فتصدى لها الأمير أحمد بن محمد بنفسه، وجرت معارك في "المسوح" و"مسفرة" و"الدرجة" و"شعار" و"نجد الرغدي" و"الحصون" حيث اندحرت قوات نجد وتمركزت في "الجنهور" وعادت المعارك مرة أخرى. وقتل خلالها الأمير أحمد بن محمد عام ١٢١٥ هـ ووالى النجديون زحفهم حتى دخلوا أبها لتمرركزوا فيها

وتجمعت قلوب عسير مع قبائل رجال الملع في "الجمعة" وكانت رجال الملع بقيادة شيخ مشايخها عبدالوهاب بن عبدالتملي الزيدي الأموي. أما قلوب عسير فقد التقى حول الأمير خالد بن مرعي، وهم بو مغيد، وعلمكم، وبعض بني مالك بقيادة عبدالله بن راشد وانفق الحضور على تولية خالد بن مرعي لمواصلة القتال، وتردد الأمير خالد في قبول الأمر لما في الوضع من حرج إذ انضمت إلى قوات نجد الكثير من القبائل القحطانية، والشهرانية، ورجال الحجر، وكانت زهران، وقبائل بيشة، وشمران، ونو

القرن. وبجيلة قد انضمت إليهم، وحاول الأمير خالد أن يهرب ويوكل الأمر إلى سعيد بن مسلط فألزمه أحمد بن عبد القادر الحفظي على البيعة فاعتل أمره، ويكون خليفته سعيد بن مسلط وذلك عام ١٢١٥ هـ واستمرت المعارك وقتل فيها الأمير خالد وتسلم سعيد بن مسلط، فلم يجد في المقاومة فائده، وتدخل محمد بن عامر المتحمي في الصلح بين ابن مسلط وقوات نجد، فاستسلم ابن مسلط، واستقرت قوات نجد في أيها وانضم سعيد إلى صفوف الدعوة السلفية، وبيع الأمير عبدالعزيز بن محمد. ولم يبق التجديون باستسلام العسيريين فطلبوهم تأكيداً للولاء خلق رؤوسهم فأبى العسيريون تضيئ ذلك، واجتمعوا في مدسة السقا شيخ رجال أمع عبدالوهاب المتعالي اليزيدي وكانت ألمع لا تزال في حرب مع التجديين، غير أن محمد بن عامر المتحمي قد أقنع أمراء القوات النجدية بالعدول عن قوارمهم، حيث يرى العسيريون في ذلك عاراً، وتدخل سعيد بن مسلط في الصلح بين قوات نجد وبين الشيخ عبدالوهاب بن المتعالي فتم ذلك ودخلت عسير سراة وتهامة في طاعة الإمام عبدالعزيز بن محمد وذلك عام ١٢١٧ هـ^(١)

٢. كتاب "عسير" للمؤرخ محمود شاكر وجاء فيه:

"في بداية عام ١٢١٥ هـ وفد إلى الدرعية محمد بن عامر وأخوه عبدالوهاب من آل المتحمي من قبيلة ربيعة ورفيدة إحدى قبائل سراة عسير ولقيهم من عسير وكما يقول صاحب تاريخ المخلاف السليماني محمد بن عيسى العقيلي "طلباً للعلم ورغبة في الدعوة ونفوذاً بالرأى في أخذ مبادئها - التي لها الهداية والثوبة - وتبني لمريدها السيادة والمجد"

وعاد الأخوان وقد حصلوا على ما يبعين، فقد أسند إليهما عبدالعزيز بن محمد بن سعود مهمة نشر الدعوة في عسير وحمايتها، وعندما وصلا بدأ يتصرفان كأمرء بما حدا بالأمير من آل يزيد أن يقف في وجههما، وهو محمد بن أحمد بن محمد فاستنجدنا بالدرعية، فأرسل بها جيشاً استطاعوا به أن يقتلوا محمد بن أحمد بن محمد أمير عسير من آل يزيد. وأصبح محمد بن عامر أميراً على المنطقة منذ ذلك الوقت ١٢١٦ هـ وبعد أن أصبح صاحب الكلمة الأولى فيها، أخذ يجارب خصوم الدعوة السعودية سواء أكانوا في تهامة أم في الحجاز، واتخذ إحدى قرى قبيلته ربيعة ورفيدة وهي طيب

(١) إتحاف السامر (٥ د)، ص ١١٨، ١١٩، ١٢٠

مركزاً لحكمه، وقد عرف باسم "أبو نقطة" حيث كان جده يكنى بأبي نقطة لنقطة كانت على عينه فاشتهر بها هو وذريته، وقد عمل على إحصاع قبائل رجال المع، ثم رحل إلى الدرعية وفي أثناء عودته توفي في الطريق وقد أصابه الجدي وذلك عام ١٢١٨هـ ودفن في بيته. فتولى مكانه أخوه عبدالوهاب أبو نقطة^(١).

ثم ينقل في موقع آخر عن ما سماه بـ "مذكرات جعفر الحفظي" ما يلي:

"وفي نهاية عام ١٢١٣هـ داهمت قوات نجد منطقة بيشة التي تراط فيها قوات محمد بن أحمد آل يزيد بقيادة مرعي (أبي عائض) الذي قتل في المعركة، واندحرت قوات آل يزيد بعد أن التحازت بعض قبائل بيشة إلى جيش نجد برئاسة سالم بن محمد بن شكان، وفي عام ١٢١٤هـ رجع محمد بن عامر وأخوه عبدالوهاب ومشيط بن خشام إلى بلدانهم واجتمعوا لمحاربة الأمر محمد بن أحمد الذي عسى إلا أنهم لم يتمكنوا. فرجع محمد بن عامر وأخوه عبدالوهاب إلى الدرعية لطلب المجلة منها، وفي عام ١٢١٥هـ جاءت جيوش ابن سعود مع شهران وقحطون وبيشة إلى عسير وقتلت الأمير محمد بن أحمد ودخلت المنطقة في طاعة الدرعية وأصبح محمد بن عامر أميراً على عسير من قبل آل سعود، وقد رأينا كيف انتقلت الإمارة بعد ذلك إلى أخيه عبدالوهاب"^(٢).

٢. كتاب "تاريخ عسير رؤية توثيقية خلال خمسة قرون" لإبراهيم بن زيد العالدين الحمصلي يتوفي عام ١٣٢٢هـ. تحقيق وتعليق "محمد بن مسلط الوصل لبشري" وجاهيه

"وعندما استقر محمد بن عامر في الدرعة أثار على محمد بن سعود دخول عسير وهون له من أمرها، وأمره بأن كثيراً من أهلها يؤيدون الدعوة، ووقع هذا الكلام الحسن في أذن محمد بن سعود لما يحسم به، وبالفعل وقعت حروب بين الطرفين، وتقدمت قوات أبيه في نجد فغير أن أميرها وقائدها يوسف بن مرعي قد أسر في حرب الرياض، وجاءت قوات ثالثة كمنجدة بمرعي بن حسن بن محمد ونكها لقيت نصير نفسه، وكانت هاتان القوتان قد جاءتا لقتل أسر يوسف بن محمد ومن معه ممن وقع في الأسر عندما جاءوا عام ١١٧٥هـ لإعادة سيطرة آل يزيد على نجد وم

(١) شاكر، عمود مصدر سابق، ص ١٤٧.

(٢) شاكر، عمود مصدر سابق، ص ١٥٦.

تستطيع فعل شيء، ولكن القوة التي أرسلها الأمير مرعي بن محمد عام ١٢١٦ هـ من قائل يده والدواسر بقيادة حسن بن هبة الله، وحسين بن نصيب، وموسى بن قويد هي التي تمكنت من تخليص الأسرى، وإجراء صلح وتمكنت الدرعية من أن تلتهم تخرج والأفلاج والوادي، وبعدها كانت أبحاث سعداً، وأخيراً قتل قائد قوات عبد مرعي بن محمد ندي تنتمي إليه أمير آل عايض التي آل إليها حكم عسير بعد هذه الأحداث بسبب لما أخذته على عائلتها من مقاومة عرء وحاصه لعشائير، وبعد مقتل مرعي بن محمد عام ١٢١٣ هـ بسطت قوات الدرعية إذ رأى زعماءها أن لخطر عليهم أي يكمن في عسير، ولذا سددوا ضرباتهم عليها قبل غيرها معتمدين على بعض المؤيدين سر، وكنت آخر قوة وأكبرها وجهت إلى عسير في عام ١٢١٨ هـ بقيادة سليمان بن فودان بن بركي السديري وقد التقت مع قوة عسير في بلدة الحدر، وكنت بين الطرفين معركة انتهت بنقل سليمان وعودة جنوده، وكان سليمان قد جند عبيدالله بن محمد بن سعود لأمه، ثم تبعها فرقة أخرى في ربيع أول من عام ١٢١٥ هـ بأمر ربيع بن زيد، وعامر بن حرام، حيث استطاعت هذه قوة احتلال وادي سدواسر، وقتل أميره من قبل عسير، ثم دخلت بقوة ثانية بمرمرة محمد بن عامر ونصيفه عبد الوهاب، ونشفت القود في شبه بعد احتلالها، وبعثت القوات سره إلى عسير، وتمكنت من هزيمة جيش الأمير محمد بن أحمد، وقبضه، كما قبض من قام مكانه وهو خالد بن مرعي، وأخيراً، استسلم محمد بن سعيد بن مسلط، وعبي بن بشل، مع بقية أعين عسير وكذلك ضمت هذه القوات رجال ألمع وبيعة اساطق العسيرية، وعدت عسير تتبع الدرعة، وخرج محمد بن عامر إلى الدرعية مصطحباً معه بعض رجال ألمع ورجال بعض القبائل لتعديدهم إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي حلف إليه على نفسه، وكانت بعينه من هذه الرحلة للحبيب بن يحملة عبد العزيز على رجال ألمع، وبعد أن أنهى مهمته رجع إلى عسير فبر أنه لم يستطع الوصول إليها، حدث في الطريق سبب احتلري الذي أصابه فتوفي عام ١٢١٧ هـ ١٦ جمادى الآخرة

كان أعيان عسير قد وقع اختارهم على سعيد بن مسلط ليكون أميراً على بلادهم، غير أن الدرعية لم توافق على ذلك، وإنما عنت عبد الوهاب من عامر شقيق الأمير السابق بناء على اقتراح حود نجد في عسير، فقدم بالأمور من منتصف حب، ومنتطخ أن تمكن الدرعية في عسير، وهم بجانب أشرف مكة وتهاجم لضمتها إلى نجد، وكانت نهايته القتل بيد أحد جنود لشريف حمود صاحب أبي عريش في إحدى معاركه معه في وادي ريش) عام ١٢٢٤ هـ، في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة

حاول آل يزيد استعادة سيطرتهم، وخاضوا سعيد بن مسطر وغيرها، ولكن بدرعية وقصبت ذلك وعينت طامي بن شعيب، عام ١٢٢٤هـ في السابع والعشرين من جمادى الآخرة^(١).

دلالات رواية مجموعة امتاع السامر لما قبل عام ١٢١٤هـ

من خلال هذا السرد فإنه نستفيد منه ومن فيه وجود جماع لدى مصادر مجموعة امتاع السامر على أنه كان هناك إمارة قرية في عسير قبل دعوة شيخ محمد بن عبد الوهاب تسخير على كمن بلاد السروات وتهمة وتحت على محمد بما فيها الراس والدرعية، ويمتد نفوذها شمالاً حتى لطائف وعراً تسطر على تهامة حتى البحر الأحمر حيث تدخل فيها بلاد حبي بن يعقوب على ساحل وتدخل تحت ولايته بحران وشبه ووادي سدوس، وأن أمير عسير قد عر، بعد قتل رصود، ندعوة إلى عسير عدة مرات وعراً «طائف»، كما أن امرأة الحكرمي وقبيلة ياء عام ١١٧٨هـ بدرعية، من نخس إلا حمه من حملات أمير عسير مرعي بن محمد (والد عائض بن مرعي) ضد بن سعود شخصي لأسرى العسيريين، بعد أن فشلت حملته الأولى التي أسير فيها أميرها "يوسف بن مرعي"، وحملة ثانية بدعوة له وأميرها "مرعي بن حسن بن محمد" تكثرت حملته لثأره لتي بحسب شهادة منه الحكرمي وشككت فيها قبيلتي ياء ولدوس، أي أسا آدم أكبر إمارة في الجزيرة العربية!

كما تجمع هذه مصادر على مركزية بيشة وودي لدوس في أحداث هذه المرحلة، حيث حرت حروب كبرى بين مرء عسير وبلدولة السعودية تدور حول لسيطره على بيشة ووادي لدوس، التي كانت تحت نفوذ حكم بني يمين في عسير قبل ذلك، وقد قتل في هذه الحروب قائد الجيش العسيري مرعي بن محمد (والد عائض بن مرعي) في بيشة عام ١٢١٥هـ، ومن ثم بوئت المعركة حتى دحمت لغوت اسعوديه عسير وقتل أمير عسير محمد بن أحمد 'يزيدي وعينت بدلاً منه محمد بن عامر أبو نقطة لتحتمي في نفس العام.

كما يشير محمد بن مسند في "تاريخ عسير" صمماً إلى أن حكم آل لتحتمي في عسير لم يكن إلا عتصاً بسلطة، وكان ساس رقصير ولا يرغبون في جميع من حكموا من هذه الأسرة، لا أن الدرعية كانت تعرضهم بالقوة فيستسلم عسيريون لذلك، وبالتالي فإن العسيريين لم يدخلوا في ماصرة دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ويخوضوا حروب في عهد آل لتحتمي

(١) تاريخ عسير خلال خمسة قرون (رواية تاريخية) المطبوع محمد مسند، ص ٦٦.

عن محمد بن كاسو مرعشي عني ذلك وقد كانوا مع ودة كل أمر من السجني يتحسون
مباشرة واحد من أن يريد ولكن سرعته لا تترك تضع أي عتار برشت عسيرين فكيف
تضع واحداً من التاحة بالقوة

فهل هذه الأخلاق وهذه الاسماء تحمل دلالة من الصحة؟

لرى ما أوردت الكتب والوثائق المعاصرة للأحداث من أخبار في عسير ونجد وأحجار
ولبن والمخلاف السليمان، وهل تستوي هذه لأحار مع ما أوردت هذه الكتب ومن سار
على نهجها.

روايات المصادر التاريخية المعروفة حول أحداث ما قبل عام ١٢١٤هـ في عسير

- ١- جاء في وثيقة 'الصلح الممدود في الوقف الحاصل في عهد ميوك آل سعود الأولين' للشيخ محمد بن هادي بن مكري العجيلي والذي يمشي شاهد عدل عسيري معاصر ومشهود في أحداث تلك المرحلة ما يلي:

"فلما من الله على أهل جهاتنا بظهور الحق وأطلع بدر سائه وأشرف في قطرها شمس الدعوة وأسمع المدي نداءه وهب سيجها بطيب المعاطر والمغامر فأول من نشقه بها عامر من سقت لهما العاية والسعادة في الأرك ملا رتياب محمد بن عامر وأخوه عبد الوهاب فهاجر، إلى محن الدعوة المسماة السريعة وفارقا في الله لأوطان ولأهل والذرية، وأصلح الله سريرتهما، فصلحت توفيق الله سيرتهما وذلك سنة ١٢١٣هـ ألف ومائتين وثلاث عشرة وكانا يدوران مع الحق حيثما در، ويسيران مع أهل التوحيد في لياقي وانقار، وعددهما في الله لأقرب والأصحاب، وأبعصهما الأصدقاء والأحباب، وطردوهما من مساكنهما، وأخرجوهما قهرا من وطنهما، فشرح لله صدريهما للإسلام، وذات دعة إلى الحق في كل مقام، وشدد الله عزيمتهما، وسددهما بسديدة، وأيدهما بتأييده، وكفاهما شر المعادين للنام، وحاماهما بأس الملحدين الطغام، وكانت مدة هجرتهم سنة كاملة مهاجرين ومجاهدين، ثم لحق بهما من قائلنا من وقعه الله وأرد له السعادة الأبدية، وسقت له لعديه، لأرلية، فجاهدوا في الله بالفوس، والأموال، وبذلك تباين جواهر الرجال حتى أئجر الله وعده وبصر جنده وعُد لله وحده، ووردهم الله إلى أوطانهم آمنين مطمئنين مرحبين مستشربين، يشكرون الله على نعمة الإسلام التي هي أجل نعم الجسم. انتشر لإسلام ناسا بهم في هذه الجهات، وأطلع الله رأس الدين على رغم أنوف الماديين والمافقات، وانقادت لأهل الإسلام الرقاب اصعبا وذلت أعناق العيد والأرباب، ونكس المعاندون رؤوسهم حجلا، واعترفوا بالحق بعد أن رعموا، أنهم يحسبون عملا، وضمحل الحجاج لدطمة، وتمزقت المواكب المتلاشنة العظمة، واستقرت الشريعة محمدية وثبتت دعائم لتوحيد في بلاد العسيرة، ونوجهت لإمارة في جيت للأمير المجاهد الصابر، المكنى أبو نقطة، والمسمى محمد بن عامر فثبت لرشاد، وجاهد أهل العناد، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وحصلت له من الله لمعونة، وأيده بالصبر، والظفر، ولا توانى في إظهار الحق، ولا فتر، بل جد واجتهد وشمر ومكث في الإمارة نحو سنين ثم احتار الله له ما عساه، عثر الله له، وأحلعه

عليها خيفة صالحة بعده، وأقام الله بعده الأمير الموفق لنفسه و لكتاب أخاه وحيييا
عبد الوهاب زين الله بقاءه، وعمرو الآثار الإسلامية باعتناؤه، ونولى معونه، وصوره
ومكنه في الإمارة ونوره، فلقد شد مشر العزم في جهاد المشركين، وبهض بهوضا قدم
في إيلاغ الدعوة، وإلرم الحجة على المعاندين وجد وجهه وقدم وقعد وبرق ورعد
وشمر عن ساق، وسدل نفسه ونمائسه في جهاد أهل الشرك ولشفاق، وحذبت إليه
أروح المسلمين بالمودة والمحبة وأبرر الله في قلوب الكافرين خوفه ورعبه وجاءه
الرس بهرعون إله من كل فج وإقليم يديعونه على دين الله لقويم، وأحسن يسويهم
جيوشه في كل معاند، وله في كل سبب من أسباب الخير أسس الشواهد، وهذا الله
أركان لشرك بمعارل الانقمام، وصورم جموده المتصورة، وأزال انظالم بعسكره لبي
هي إن شاء الله قاهرة غير مفهورة ولقد صدق القائل حيث قال:

يمكن أن ينهد ركن المعالم بدون القنا والمرمقات الصوارم
مزال زوال الظلم من دون أن ترمى مرة جيش الحق ١٥ الصادم

وما يسر الله له فتوح مدينة أبو عريش، وما حولها من تهامة اليمن^(١)

• وما نجد أن أحد علماء عسير عن عاصرو، لأحدث بشكل مباشر يتكلم عنها ولم يشر
إطلاقاً إلى وجود أمير اسمه محمد بيريدي ولا إمارة يريسية ولا لأي حرب كبرى جرت أو
نراع لأبء عامر أبو نقطة مع أمير عسير أو عوم حينها، بل كانت الدعوة بدأت انتشارها في
عسير نتيجة تشار خبرها وأحداثها السياسية وما واكبت ذلك من شيوخ مدنها، فاعتمدها
الأخوين محمد وعبد الوهاب بنى عامر أبو نقطة وجهدو في نشرها رغم وجود المعارضين
لدعوتهم، ومن ثم نشير إلى رحيل محمد وعبد الوهاب ابني عامر البيريدي إلى اندرعية لمدة
سنة للأخذ بمبادئ الدعوة ثم التحاق بعض أبء عسير بهم وتمكهم من نشر الدعوة
واندحار المعارضين، مما يدل على تكثر أنصارها قبل رحيل أبء عامر أبو نقطة بنى
ندرعية، كما أن إشارته للمعارضين تدل على عدم وجود مركية للمعارضة بل وجود
معارضة متفرقة الرؤوس والمصادر، كما هو متوقع دائماً لكل دعوة جديدة

(١) العجيلي، محمد بن هادي بن بكري، انظر بمردود في الوفايح حادثة في عهد ملوك آل سعود الأولى، تحقيق عبد الله أبو داهش، ١٤٠٨ هـ، ص ٢٢-٢٥

٢. نقل احمد آل فليح عن محمد بن احمد الحفظي في وثيقة "نضج العود" ما يلي:

"فلما من الله علينا وعلى أهل جهاتنا بظهور الحق الشام، وطلع مناه، انتشرت في أرجاء بلادنا الدعوة وسمع المنادي بناده، ومن سبق له العناية بالسعادة الأمير محمد بن عامر المتحمي وأخوه عبدالوهاب فهاجرا، إلى محل الدرعية وذلك في سنة ثلاث عشر بعد المئتين والألف وكانت مدة هجرتهما سنة كاملة"^(١)

• وهنا أيضاً إشارة من مؤرخ محلي معاصر لتاريخ بدأ انتشار الدعوة على يد الأميرين محمد وعبدلوهاب بن عامر أبو نقطة المتحمي بعد عودتهما من الدرعية عام ١٢١٤هـ إلى أن تمكن محمد بن عامر من حكم عسير عام ١٢١٥هـ بعد أن تمكنت الدعوة من قلوب الناس وهو موافق ما أشار به أيضاً لطف الله جحاف^(٢) المعاصر لتلك الأحداث

٣. يقول البيهقي في نضج العود ما نصه.

"والشريف منصور وحرار بن شار والسيد أحمد بن حسين الفلبي يكسبون إلى الدرعية ويدكرون لعبدالعزیز ما حصل من حمود في الدرعية ويعظمون عليه أمر حمود إن لم يتدارك أخذه قبل الإمداد من الإمام ربما يتعسر أخذه فأراد (عبدالعزیز) أن يوجه بقتال (حمود) أمير بيشة وشهران وهو (سالم بن شكبان) بضم الشين المعجمة وسكون الكاف بعدها ياء موحدة مفتوحة على وزن سلطان وكان أميراً كبيراً من أمراء الدولة النجدية، وكان مشهوراً بقطاعة الأعنان، فحين توجه إليهم، وإذا قد وفد على (عبدالعزیز بن سعود) محمد بن عامر الريمي المسيري المكنى بأبي نقطة من بلاد السراة بعد وصول الدعوة إليهم ودخلهم تحت طاعة الجددي، وظهر لعبدالعزیز فيه محائل الرياسة وكان معه في انوفد أخوه عبدالوهاب بن عامر فأشار عبدالعزیز بدمارة السراة وما تحتها من بلاد اليمن كالدرې وأبو حريش وبيش وصييا إلى محمد بن عامر فتركاً محمد بن عامر في قبول الإمارة وأشار إلى أخيه عبدالوهاب فتمتع عبدالوهاب وتقلد الأمر أبو نقطة محمد المذكور، وشرط عليه عبدالعزیز قتال حمود وأخذ اليمن وفتح ما قلدر عليه وأصبحه خطوطاً إلى كبراء السراة بأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن عامر ويستنفرهم معه لقتال نهامه، وكثب إلى الشريف

(١) آل فليح، احمد، دور آل المتحمي في مد نفود الدولة السعودية، مطابع الحمصي، ١٢٨

(٢) جحاف، لطف الله، درر بحور الطور العتيق تحقيق إبراهيم المقحمي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٤١٠

"وبعد استقرار شريف ما زالت ترد عليه من الأمير عبد الوهاب بن عامر وأرسل من قومه من أهل السراة ويحاطون بشريف بما لم يأمره من خطابات العامة ولا يحرمون لمجسسه حرمه، ولرجس من الملوك قد ألفت بمسه وروحه الخلال وعرف مقدمه بالإجلال، وكان أهل السراة عن آخرهم عند أهل تهامة بمجرة الخدم فلا يجتسمونهم في شيء ولا يرونهم ما يرونه لغيرهم من الحق، فلما استجابوا بدعوة من عبد الوهاب عصمت همتهم ووقع من فتكاتهم ما ارتفع منه الجمهور، وكان الشريف لا يرى احتمال لما يقول ويفعله أهل السراة"^(١)

• فمن خلال ما قاله لبهكي ها نلاحظ تحامله الواضح على أهل اسرة ولدي منشأ سوء تعاملهم مع الشريف حمود وستهانتهم به وعدم إعطائه قدره ومكانته، كما يذكر، بما جعل الهكلي في المقاس يحاول انتقاصهم والاستهانة بهم كرد فعل عاصب كما هو دأب الكثير من المؤرخين ليس يشدهم حب من يكتنون عنهم بهادحة أعدائهم ومحاولة التقليل من شأنهم ولا شك أن حال السراة عرفت بأمر أهلها وعلى أرضهم وبعد مرابهم وعلو همتهم وشأنهم، ويبدو ذلك جلياً دون الحديث عن حضارتهم وعن أحداثهم وأساطيرهم التاريخية، وعن صمودهم أمام جيوش الدولة العثمانية بكامل قوتها وعصاها على مدى قرن من الزمن التمس في نوعية مساكنهم بملاحة التي تعد قصوراً فريدة جداً في عرف سواهم، ومرارهم التي أقاموها على هيئة مدرجات مذهبة في سفوح الجبال وما تحلله من عجاز بشري بذل على قوة أهمية وعلى عراقتهم في التبريح، وعلى حصونة الإضافة إلى وفرة مياه رحيب هواء أرضهم التي استأثرو بها، فاهلك عن قوتهم، وماكلهم، ومشربهم، بما يجعل يقول ودطمش أن كلام البهكي ها كان مجاساً للحقيقة شكل متحير وواضح، وبما لا يزم أحداً بالرد عليه

ولكن ما بعنا هنا هو أن ما قبله في العموم على عدم وجود حكم مركزي شامل ذي شأن في لسره قبل عهد محمد وعبد الوهاب بن عامر أو نقطة المتحامي في بلاد سراة وهو ما جراه كرجل عدم مقرب من لحاكم اعتاد الارتباط والاعتداد بقوة سلطة كمعيار لتقييم بقية المعوية التاريخية للمجتمع على الصرب على هذا لوتر لتقليل من أهمية أهل لسراة قبل ذلك العهد وربط قوتهم وقيمهم بدخول الدعوة الوهابية فقط

(١) البهكي، المصدر السابق، ص ١٦٥

٤. كتاب "لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب" وجاء فيه.

"قد وقع في أيام دولة سعود بن عبد العزيز بعض مخاربة مع أهل تهامة يمين من عسير وعيرهم كأبي شمير وهو الشريف خود، صاحب أبي عريش وكان سب في ذلك أنه في سنة ثمانية والعشرين من لقرن لثالث عشر ور، وفد من عسير على سعود في الدرعية، وأتوه بعض هدايا ولتمسو منه سبعة وعهد فقبلهم، وعاهدوه على دينه فأرسل معهم أربعة علماء من أهل الدرعية يعلمونهم أمور الدين صولاً ومروعا، فلما وصلوا إلى ديار عسير، عسير هذه قبيلة كبيرة تنزل بين بهامة الحجار وبهامة اليمس، من ربي حصصهم شرب أطراف نجد ثم يلي اليمس وكان ذلك في ما سلف، وأم حين تولى آل سعود على بمكة نجد، فإن جمع القبائل التي لم تطع من الحجار ويمين وبهامة قصرت أيديهم عن الدخول في أرض نجد، من دما غرو، في مسانهم كما مر (المذكور مع العلماء إلى إحدى تلك العشائر، تقبلوهم فاقول، وأخذوا يدبر عن يقين، فسمع بقية طوائف عسير بذلك، فأنكروا عليهم وأخذوا يقتلون ويطعنون من حارب يقوم الدين أعز سعود وردوا اعتقد كلما رأوا النصر، حتى إن القبلة من عسير دخلوا في الطاعة بغير حرب منه".

- وهنا نجد مع لشهب ندي ذكر بالتفصيل أحداث ومعارك الدولة السعودية الأولى لم يشو إلى أي معركة في عسير مع الحوش الجديدة من مجرد مشاركة أربعة من الدعوة مع الودع لعسيري ندي كان مكوناً من محمد وعبد الوهاب بن عامر، ولكنه يشير إلى حروب محلية بين المؤيدين والساوئس المحليين لا علاقة للجيش الجديدة بها، تنصر فيها أخيراً مناصري الدعوة من عسير، وهو أمر متوقع ولا بد من حدوثه ولكنه لم يكن مع إمارة مركزية معروفة في عسير، وإلا لكان ذلك معروفاً ولذكر، ولعله عني بالانتصار، ما جرى في السواحل كأبي عريش والقفزة والييث

٥. جاء في كتاب "الدرر المفصح في أحسن العرب لأو حر" لابن مسام ما يلي

"قال المؤلف أنجر لله آمال، ولا حب في الدارين أعمده هذه القبيلة المسماة بعسير تنصرف أسماء كثيرة، منهم طوائف بظل المعروف بأنو بقطه" وهم الذين تلون سواحل البحر والأحرون بظل سيد الشريف محمد أبو مسمار، وقليل أن يكون

(١) وثيقة بريطانية مؤلف مجهول، لمع اشهباب في سيرة ابن عبد الوهاب، ص ١٣٤.

(٢) هكذا وردت في المصدر

بينهم الصلح. لأن كل واحد يرغم الفخر له، ولعبياء بيده، وهم اسمعس أبو نقطة، وأبو مسمر، فمن صار بينهم من لشجاء والعداوة ما صار وبين العلب والتمرة لأبي مسمر وأبى أبو نقطة بالعجز عن حرية وتعبه ساربه وصوبه مال لطاعه أبو فاني، وسنعا به، وحتى أهد إليه أوامره وكتبه فقصد "عبد الوهب أبو نقطة" يعساكره وخبوله إلى بلاد أبي مسمر غاريا على عده وفلولة^(١)

• قلت لا شك أن من سمر ما حلف في أخبار القتل والأحداث كثير، كما أنه كان متحيراً للدولة العثمانية مما أهد كثير من كلامه أهميته تاريخه كمصدر معقول، حيث من الواضح أنه قد كتب تاريخه بعد أن عر بروه عن بعد وأوصل ما انقطع فرصه، وتحمل على خصوم الدولة العثمانية والذين كانت عسير في طبيعتهم

إلا أن ما يهمنا هنا وصفته أحد المهتمين بتاريخ، أنه أشار إلى إمارة لأبي نقطة وحروب بيته وبين أبي مسمر قبل وصول ندعوه لعسير، وهذا غير جهده وهو اسمعس على أبي نقطة بوجوه إمارة يريدي في عسير قبل أن أبي نقطة، يتحدث فقط عن حروب أبي نقطة مع أبي مسمر قبل تحالف لأوب مع بن سعود. أي قبل وصول ندعوه سلمية طاء، يحمل دلالة على جهل أهل العلم العامة عموماً في الجزيرة العربية بوجود الإمارة ليريدي لمعومة في عسير وهو ما لا تتماشى مع ما ورد في مجموعة الإمتاع من أخبار عن إمارة ما نقلها وعمقها التاريخي حصلت حروب مع الدولة السعودية في نجد وودي بدوسر، ويشبه، ووسط عسير، وهو ما يعطي دلالة أخرى للتأكيد على عدم وجود هذه الإمارة لمعومة

٦- جاء في كتاب "روضة الأفكار" لحسين بن عمام مايلي

"وفي هذه السنة (١٢١ هـ) من ربيع ب - بد - أمير لدوسر - يريدي الحجاز فغار على فريق يقف له أبو لبؤس، من أعرب شهرن، فهدمهم وقتل منهم نحو خمسين رجلاً، وأخذ المسلمون جميع المحلة والعثم والإبل.

ومن ربيع بن ريد يجماعته من لدوسر - فعمد إلى شنة، ودار على 'الشقيقة' والخبينة، وقتل أهلها بعد أن 'أبو الإسلام' وحاصره أياماً، فاصحروا إلى الاستسلام، وهامدوا على الإيمان

(١) لسم، محمد، لدوسر معاصر في أخبار العرب لأوج، محمود سعود بن عام احمران لعلمي نسخة ثانية ٢٠١٠م، ص ٨٠، ٨١.

وسار ربيع بن زيد مع جماعته - بأمر عبدالعزيز - إلى "رنية"، فأتاح عليها ونهى بها قصرًا، ووضع فيه آلة للحرب وكثير من الطعام وأمر فيه محمد ابن سعيد بن فطنان. فلما رأى أهل "رنية" ذلك لم يبق معرّ من الدخول في الإسلام، فبايعوه وأعطوا العهد.

ويعود في ص ١٩٨ ليقول وفي سنة ١٢١٢ هـ سار الشريف غالب بن مساعد - شريف مكة - عثمان لمضايقي مع كثير من احتود ليقبل المسلمين، فأحضر على آل روي من فحطان وغيرهم من الأعراب ورئيسهم مسفر بن بقيقا - وكسوا وأردوا على ماء دون بيضة في ناحية الحجار فلما أعارت عليهم فرسان الشريف ثنوا هم وصبروا على الحلال، وقتلوههم قتلاً شديداً حتى هزمهم وقتلوا منهم أكثر من خمسين رجلاً. وولى الباقون منهزمين فمات كثير منهم من الظمأ وأخذ المسلمون كثيراً من السلاح والأبل.

"وسار ربيع بن زيد بجماعته من أهل وادي اندراسر حتى نزل في أرض بيضة فأعد رجاله وجيشه عند "الحنية" و"الشفقة" وسمر يعير على أهل تلك البلاد وقراها حتى اضطروا إلى الاستسلام فدخلوا في الدين، وعاهدوا على ذلك

فلما صبح غالب بن مساعد شريف مكة بما حدث لأهل "بيضة" سار جيشاً كبيراً وأمر عيه لشريف مهيد بن عبدالله، سار حتى نزل على "الحنية" فدعاهم إلى النزول وأمنهم، وهددهم إذا أبو يقطع تخيمهم فزلوا إليه، عذر بهم، وقتل كثيراً منهم من أهل الدين والتوحيد، وأسر أسيراً كثيراً وبقيت البلاد.

ثم ارتحل غالب وقصد "بيضة" وكان له فيها جماعة من بطائه وأتباعه من أهل الضلال - فأتاخ يجمعه عندها، فهرب منها كثير من المسلمين ونجوا بأنفسهم، فاستوى عليها. وأقام فيها أياماً ثم ارتحل عنها وأخذ معه أسيراً فادهم في السلاسل والأغلال، ونزل على قرية "الخرمة" وكان فيها قليل من المسلمين فهربوا وطلبوا، السحاة لأنفسهم فدخلها غالب وأشعل فيها النار.

(١) بن عام، حسين، روضة الأفكار، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ ص ١٩٧

(٢) ابن عديم، مصدر السابق، ص ٢٠٠

(٣) ابن عديم، مصدر السابق، ص ٢٠٣

• وهما محمد ابن غلام الذي عاصر تلك المرحلة وأحدانها أورد تفاصيل الحروب التي دارت في بيشة بين ربيع بن زيد والشريف غالب شريف مكة منذ عام ١٢١١هـ حتى ١٢١٣هـ، أي أن هذه المناطق كانت تتبع شريف مكة قبل دخول القواب السعودية هـ، والراع عليها استمر مدأ وجرر بين ابن سعود وشريف مكة، ولا علاقة لعسير مطلقاً بذلك، وهذا ينقص تماماً ما ساقته مجموعة متع السامر والتي روت أن بيشة ولواذي وربة كانت تتبع لأمير عسير وأنها كانت مركزية في الراع بين أمير عسير وابن سعود، وروى تفاصيل حروب متعددة بين أمير عسير محمد بن أحمد بن زبيدي ودولة السعودية على بيشة جرت في عام ١٣١٣هـ مثل فيها أمير عسير لسابق وفائد بجيش العسيري في حينه الأمير (المروم) "مرعي بن محمد"، ثم تلنها حروب في بلاد عسير كالدرجة والمسوح وغيرها.

٧- حادي كذاب عنوان المجد في تلويح نجد لانس مشر مايلي

في أحداث عام ١١٠ هـ "عزا مبارك بن هادي بن قمره إلى ناحية نجران هزم بواديهم وقتل منهم ثلاثين رجلاً وأخذ جميع أموالهم"

في أحداث عام ١٢١١ هـ "وفيها جمع ربيع بن زيد الدوسري بجيش كثيف من الدوسر وغيرهم، وأمره عبدالعزير أن يقصد جهة الحجاز فأغار على عربان شهران في الجنوب وقتل منهم خمسين رجلاً، وأخذ منهم إبلًا وأغناماً كثيرة".

"وفي عام ١٢١٢ هـ "وفيها سار الشريف غالب صاحب مكة عسكرياً وأغار على مريق من عربان قحطان، وهم عبد عقيلان المعروف دون بلد بيشة في ناحية الحجاز، فصار قحطان على الماء، والعساكر على ضماً فهموهم وقتل من العساكر نحو الخمسين وفيها سار ربيع بن زيد بجند من الدواسر وغيرهم على أهل بيشة والجنينة ونازلهم وضيق عليهم بالحصار حتى بايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ولما سمع غالب صاحب مكة هذا الخبر سار إليهم عسكرياً مع فهد بن عبدالله، الشريف، فاستأجر أهل بيشة وحاصرهم وقطع عليهم غيلاً، فدخلوا في طاعته وقتل منهم رجالاً ثم سار لشريف إلى رنية فحربوه ' ووقع بينهم قتالاً، فتل فيه بين الفريقين رجال، وفيها عزا هادي بن قمره وأغار على انبقوم في الحجاز هزمهم وقتل منهم رجال ثم بعد شهرين عراهم وقتل منهم عدة قتلى، وأخذ عليهم كثيراً من الإبل والغنم"

إلى أن يقول

' وفي هذه سنة في شول، وجيوش المسلمين في تلك العروة سر عاتب من مساعد شريف مكة بالعساكر لعظيمة من الدية والحاضرة وأهل مصر والمغاربة وسر عدد عظيم وعدة وكيد هائل من المدافع والآلات، وتوجه إلى بلد رنية ونازل أهلها وحاصرها ودمر فيها نخيلاً وذروراً ووقع بينه وبين أهلها قتال شديد قتل فيه من عسكر غالب عدة قتلى وأقام محاصرها عشرين يوماً، ثم ارتحل منها، وقصد بلد بيشة ونزل أهلها وحصن بيهم قتال وكان في البلد بطانة فعالموا معه فظفر بها ودخلوا في طاعه، وأقام عليها أياماً، وكان قبل حصاره بلد رنية وبيشة قد أعار على قبائل من قحطان، وأخذ عليهم إبلاً كثيرة وأمعة وقتل منهم عدة قتلى وفيها أقل من بيشة، ونزل الحفرة القرية المعروفة قرب بلد تربة، وقد أعجب بنفسه وأهله غالب على أمره، وكان سعود حين سار إلى الشمال في تلك العروة المذكورة، بلغه في أثناء طريقه مسير عديب هذا، فكره الرجوع ورد من عرويه جيشاً من بعض الواحي قليلاً ليكون ردةً للعربان وعوداً لهم، ثم أرسل عبد العزيز إلى هادي بن قرملة ومن لديه من قبائل قحطان، وبيع بن زيد أمير الوادي ومن معه من الدواسر وغيرهم، وأمر أيضاً على قبائل من انحلاط البوادي وحيشاً من الحضر، وأمرهم أن يجتمعوا ويكونوا في واحة الشريف" (١) (وقد انتقوا بالشريف في الحفرة وانهزم الشريف).

أحدث عام ١٢١٣ هـ، "ثم دخلت سنة ثالثة عشرة بعد المائتين والألف، وفيها في أول هذه سنة سر ربيع بن زيد وأهل الوادي الدواسر وجيش من غيرهم وسر معهم قحطان وغيرهم، وسار الجميع ونزلوا بيشة وحاصروها حصاراً شديداً، واسسبوا على قراها صلحاً وعودة ثم بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، واستعمل عليها عبدالعزيز أميراً سالم بن محمد بن شكبان" (٢)

ولم يأت ابن بشر على أي أحداث تتعلق بمسير بعد ذلك حتى عام ١٢١٩ هـ.

وما ذكره ابن بشر يوافق مع ما أورد ابن غنام عن أحداث معارك بيشة بين الجيوش السعودية وبين شريف مكة حتى سيطرة السعوديين تماماً على بيشة، كما يشير إلى طريقة دخول وادي

(١) من بشر، عثمان، عنوان المجلد في تاريخ نجد، داره ملك عبدالعزيز، ص ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢

(٢) من بشر، عثمان، المصدر السابق، ص ٢٥١

اندوا سر في الدعوة^(١) ولم يأت لعسير أي ذكر في هذه الأحداث، مما يدل على عدم وجود أي شاح سياسي قوي بجهة عسير حيث ذكر ابن بشر أن الجيوش السجدية عرت بلاد نجران عام ١٢١٠هـ. وعام ١٢١١هـ عرت بعض قنل شهران وقتلت وغنمت وم بشر لوجود غير القبائل ذاتها.

٨- جاء في كتاب "خلاصة الكلام في فحة البلد الحرام" لأحمد (بي دحلان مابلي

سنة ١٢٠٦ "في ربيع الثاني من سنة ست بعد المائتين وألف جهز (أي الشريف) جيشاً وأمر عليه أخوه السيد عبدالعزيز لقتال القبائل الذين دخلوا في دين عبد العزير بن محمد بن سعود فوصل به إلى تره ثم إلى رنية ثم إلى بيشة وأطاعه جميع قبائل تلك الجهات وخلصوا طاعة عبدالعزيز بن محمد بن سعود وسيأتي أنهم سيعودون إلى طاعته ثانية وأدم منه بيشة ثم عاد بمن معه إلى مكة مشرفة"^(٢).

"جهر لشريف عالب وأمره بالرجوع وأن يفرو أهل رنية فسر بمن معه حتى أباخ بهم ووقع اقتال بينه وبينهم فملكها وأخذ ما فيها من العنائم وأحرق دورها ثم قصد بيشة فزل منها موضعاً يسمى اجبية فقبله أهلها بالترحاب وأرسل الخواسبس يحطرون له قوماً سماهم هم أراد الإغارة عليهم فرجعوا وأحبره أنهم ارتحلوا وأبعدوا ولم يبق منهم أحد مرجع إلى رنية ثم إلى تره ثم إلى مكة وفي هذه السنة أعني سنة إحدى عشر توفي عبدالعزيز بن مساعد وهو أخو مولانا الشريف"^(٣).

"في الحادي عشر من شعبان سنة اثني عشر جمع مولانا الشريف جمعاً عظيماً من أبطال الرجال وأدحر الخراش كأمثال الحمال وفرق على القوم الكثير من المال وأخذ معه جملة من أدب الصنائع والحرف وتوجه وأناح بوادي العقيق فاجتمعت عليه القبائل من كل مكان ثم توجه إلى مراد فوقف عليه السيد مبارك بن محمد والسيد سعد بن عرملة ثم ارتحل المويه والبقرة وأغار على قوم من قحطان وأحد مواشيهم ثم أمد على اس قرملة في القنصلية ودبح فيهم دجعة عظيمة وفر ابن قرملة مهزوماً ثم عاد مولانا الشريف إلى رنية وحاربها وقطع لحدها وحربها فأطاعه أهلها وطلبوا

(١) ابن غنام، حسين، روضة الأفكار، ١٩٧

(٢) دحلان، أحمد ربي، خلاصة الكلام، المطبعة الخيرية - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٠٥هـ، ص ٢٦١

(٣) دحلان، المصدر السابق، ص ٢٦٦

انصلح فعفا عنهم وصالحهم ثم رتحل إلى بيشة فاقر بها جماعة أعطوه الطاعة وفر آخرون فأحرق دورهم ثم أبقى فيها رتبة وارتحل إلى الحرمة^(١)

(ذكر الصلح سنة ١٢١٣ هـ) وفي عاية حمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة بعد الصلح بين مولانا الشريف غالب وعبدالعزير بن محمد بن سعود بعد مكاتبات كانت بينهما وجعلوا حدود للممالك ولقبائل التي تحت طاعة مولانا الشريف والتي تحت طاعتهم فكان مم في حدوده وطاعته القبائل التي حول مكة والمدينة والطائف ونو سعد وناصرة وبحيلة وعامد ورهران والمخوة وبرق ومخائل وغير ذلك ثم دسوا الدبائس وصاروا يكاسون القبائل حفيه ويرسلونهم من يفسدهم حتى تنقض الصلح^(٢)

(عام ١٢١٤ هـ) "بعد الصلح كان سعود يرسل خفيه كثيراً من مشايخ القبائل أرباب البعي وفساد فكانت شيخ محائل سعدي بن شار وشيخ بارق أحمد بن زاهر فصارا يفسدان الكثير من القبائل حتى صار منهما الفساد ما حصل بسببه انتفاض الصلح رذن سباً في دحون جمع قبائل حجاز في دين الوهابية ولم يسمع مولانا الشريف أن شيخ محائل كاتبهم وتنعمهم على دينهم وتخلع طاعة مولانا الشريف غالب أرسل لورير بالقفده أبي بكر بن عثمان وكان مشهوراً بالشجاعة وأمره أن يجمع كثير من الدخائر ويجمع ما أمكنه من القبائل ويذهب لقتال شيخ محائل فامتثل أمره وجرح لقتله فوق بيتهما قتال شديد وهزمهم الورير ومات في واديهم ثم أصرم النار ناديههم ثم عاد إلى القفده"^(٣)

ثم يذكر أحداث غزو الشريف بلوهابيين الحدود في نهمة في عامد الفرعا وحلي والأحسة إلى أن يقول "ثم إن معدي بن شار شيخ محائل جمع جوعاً من كنانة وأهل المحواة وغمد الفرعاء ومحائل يبلعون الإثني عشر ألفاً وعزم هو ومن معه على أنهم يملكون بضعة فأقبلوا بمواشيهم وأطفالهم ورسولهم وكان ذلك حين غداة من الورير وكان ذلك أوائل سنة ستة عشرة ١٢١٧ هـ فلم يمكنه أن يجمع كثيراً من العرمان وعلم أن تأخير القتال ذل وودح فخرج عليهم ودهمهم بغتة"^(٤)

(١) دحلان المصدر السابق، ص ٢٦٧

(٢) دحلان، المصدر السابق، ص ٢٦٧، ٢٦٨

(٣) دحلان، المصدر السابق، ص ٢٦٧، ٢٦٨

(٤) دحلان، المصدر السابق، ص ٢٦٨

• وما ذكره، دحلان يتوافق مع ما ذكره ابن عامر و بن بشر حول أحداث بيشة وبلاد قحطان والتي كانت محاصرة بين شريف مكة وابن سعود وعدم وجود أي علاقة ما بين بلاد عسير في تلك المرحلة، مما يجعلنا نجرم بعدم وجود أي أساس ما ذهبت إليه مجموعة الإمتاع من سرد لحروب بين الأمير اليربدي وابن سعود حول بيشة ويؤكد بالتالي عدم وجود حكم مركزي في عسير يمتد على المناطق التي ذكرها في الشرق حتى ذلك التاريخ، بالإضافة إلى أن دحلان أوضح ما تم من اتدق عام ١٢١٣هـ بين شريف مكة وابن سعود حيث محائل وبارق ضمن المناطق التابعة للشريف، وهذه مناطق عسيرة قريبة جداً من أنها حاضرة محائل عسير والتي تعد عن أبها حوالي ٤٠ كم إلى الشمال الغربي، وسعيها للشريف وعدم وجود أي إشارة لعسير بين ثانيا هذه الأخبار يدل على عدم وجود أي إمارة في عسير في تلك المرحلة، كما أن الإشارة إلى أمراء قبائل صغيرة مثل محيد والريش وبارق وأحدتهم ومناصرتهم بدعوة ابن عبد الوهاب وحروبهم مع أمير القعدة التابع للشريف دون أي إشارة إلى أي دور للأمير عسير دليل على عدم وجوده، وأنه لم يمتد إلى رأس المزروع في تلك المرحلة، كما أنه من غير المعقول أن ترد أخبار شيخ محائل وشيخ بارق وأمير القعدة ولا يرد أي خبر عن الأمير اليربدي الذي تضم إمارة كل هؤلاء وهو المناهض لابن سعود في عسير

٩- كتاب "دور تحور الحور العين" للطب الله جحف ذكر تفاصيل كثيرة لم يوردها سواه حول عسير وأحداثها حتى عام ١٢٢٤هـ، مسود منها ما يخص موضوعنا حيث جاء فيه.

سنة ١٢١١هـ "في هذا العام أو قبله مل أبو نقطة متولي عسير إلى داعي عبد العزيز فأجابه وحرص الناس على الطاعة والدخول مع الجماعة، وأقام شرع الفضة، وشرع شعار الخنة، وصال وجال على القبائل في جميع الأحوال، ولم يبشر محادداً، ولا تعدى أحداً، خلا أنه كان يبعث بالرسائل إلى سائر القبائل مرغباً لهم وواعداً بالخير بما بالعنى والظفر بالمستهي. إلخ"

سنة ١٢١٢هـ "وفي هذا العام شرح صدر أبي نقطة صاحب عسير سلوك طريقة عبد العزيز النحدي ووقر في صدره ما دعاه إليه بعد أن عرف أحواله وتصد دياره وكان مهضوم الجندب في قومه، مما رل بعده الخبر والولاية على دياره ثم بدا له أن

بعثه عليهم فطلبه إليه فسارعه اختياراً، وقد كان بينهم وبين عبد العزيز ملاحم نجهر عليهم فيها سالم بن شكان وس مرملة وربع وابن فعلة، وكانت عسير تجمع قبائلها وتساوهم، وجرت بينهم وبين قبائل شهران ورفيدة وعبيدة عداوات وتحفظات وآل أمرهم معه إلى الدخول في فريق يسير من عسير، إلى حصرة عبدالعزیز، فباعه أبو نطه وربع في ابه وعاد بقومه إلى عمله، ولم تكن الأيدي قد تعلت على شيء في بلاد عسير، فلما كان مجبورين مصانة أمولهم ودمائهم، وسأله كتاباً فيه تعليم الناس". إلى قوله "وإن كان لم نطلع على أصل مكتوب عبر أنه كان يصل إلينا عالم من أولئك فيخبرون أن أنا نقطة كان يعقد عند صباح كل يوم فنحضر لقبائل والوفاء والفقهاء وأهل الأعمال، فيسمعون منه ما يشاء عليهم في الودد الذي يسمونه الدرس وينحفظه لسامع، فلم يبق في دياره كبير ولا صغير رجل أو امرأة حراً أو عبداً إلا حفظه وحرصه عليه".

وفي أحداث نفس العام يقول " وفي آخرها أو في آخر اتني بعدها، سار الأمير ربيع قاصداً لوادعة الحجارة - قبيلة تنسب إلى نخول متوسطة بين قراص والعجمان وبني قطابر. والرئيس بها يومئذ علي بن مسفر - بعثته الخبر بمسير ربيع داعية عبدالعزیز إليه. ووردت بعد هذا كتب منه يطلب منه الدخول في ليس ويرميه بعض لشركين، فأهمل الخوارج وتكبد عن الصواب فاجته العيون مصححة بما قد توجه إليه من الخلود الواسعة فاستدعى العجمان وآل مرة ومائتة القذائل المخاورين به، وأكثرهم من السادية، فتألفوا عنه فحرج في جملة سيرة فاستسجد بي ما لم واستصرخ كليب فأجابه بالإعانة على شروط لا يهتمها، وبعث إلى رئيس كليب حسين بن قاسم، فقصده علي بن مسفر وبث عليه ما قد دفعه من مسير، الأمير ربيع إليه، وأفصح له بما قاد من الخلود بين أيديهم، فأجابه إلى امسير، وسار معه في ألف مقاتل،

إلى أن يقول

"متحياً لوصول الأمير ربيع ففاحاه بمحيش حرار قد ملأ بالخود الحوود والأخوار، عبر القوم للمصاف ورتبوا البيوت والمعازل فاحصروا بها أياماً ثم بعثوا إلى الأمير ربيع يسألونه المسألة، فأبى إلا أن يتسلموا إلى أيدي المسلمين في سلاحهم وكراعهم وبزولوا على حكمه فقالوا على أن تعاهد ألا عذر، فمدهم.. فقصى برحوع

الحسين بن عيسى إلى دياره ويترك علي بن مسهر على حكمه واختياره، فكان ذلك ورجع فلما ولى دعى علي بن مسهر إليه، وطلب منه المعاهدة لعبد العزيز والدخول تحت طاعته... فعاد إليه معاهداً^(١)

عام ١٢١٥هـ "ربيع بن زيد يغزو وادعة وبلاد العجمان وبني مرة ويلزمهم بالدخول في طاعة النجدية"^(٢)

في نفس العام "سار علي بن حيدر إلى طيب محبة عبد الوهاب أبي نقطة يخرضه على اعارة عسى أهل الدرب له صنعوا في أبي عريش وأظهر أنه في قوم الدين وأن أهل الدرب مواليين له (سندوس) ومن بمحصنة من الشركين فأجابه، ورجع ابن حيدر واستمر بجاراً متولياً، وكتب إلى حمود بما كان فحمد الله على أن الفتنة بين أهل الدرب وأبي نقطة"^(٣)

عام ١٢١٦هـ "وكان العلفي قد امتصرخ عرار فاستصرخ الأمير أبو نقطة، قبل أن يعلو صيته وتتمكن دولته، فبعث أخاه عبد الوهاب في أربع مائة من عسيرة"

• وما أورده جحاف يحمل دلالة واضحة على أنه لم تكن هالك إمارة معروفة في عسير حيث لم يشر إلى أي أمير في عسير، بل أشار إلى أن عسير كانت تجمع قبائلها فتصارل لجيوش النجدية، وهي إشارة لعدم وجود أسرة إمارة معروفة لقبيلة عسير في حينه، فلم يكن المؤرخون يهتمون بشيء كاهتمامهم بذكر الأمور ولعادة في المعارك والأحداث، فما بالك وهي إمارة أموية بل أعرق الإمارات العربية (عسى دمه من لا دمه له)، كما أنه ذكر توجه الجيوش النجدية في عام ١٢١٢هـ أو ١٢١٣هـ ثم عام ١٢١٥هـ بقيادة ربيع بن زيد لدوسري إلى ظهران الجنوب وإخضاعه لها دون أن يكون هالك أي إشارة للأمير عسير الذي كانت بلاده على طريق المنهج لظهران لجنوب من وادي الدواسر، ما يجعل سديها يستعد أن يكون هالك أمير ذو حكم مركزي قديم ثم لا يذكره جحاف الذي فصل في ذكر أحداث عسير وما كان يدور بداخلها من نشاطات قبل بدية الدعوة، وأيضاً فإن ما أورده عن ما كان يلقيه عبد الوهاب أبو نقطة من خطب قبل وصوله للإمارة يدل على أن الدعوة لم تدخل عسير كنتيجة للحروب مع هذه الجيوش التي ذكرها، بل كان دخولها عندما تمكن أبي

(١) جحاف، المصدر السابق، ٤٠٤

(٢) جحاف، المصدر السابق، ٤٧٧

(٣) جحاف، المصدر السابق، ٤٨١

نقطة من تلك قلوب الدس والقبائل العسيرة صغيرهم ورئيسهم (حسب ما أورد ، وعل هذا يدل على عدد المشيحات في بطون قبيلة عسير قبل وصول لدعوة إلى أكثر بما هو معروف حيا، ولكن ربما كان هالك قبدة موحدة تقام عند الحرب فقط مشابهة لـ الحج له محمد رفيع في حديثه عن وضع إحدى القتل في المنطقة^(١) ولكن ما لا شك فيه أنه لم يكن هالك أمير اسمه محمد انيزيدي في عسير، وإلا لذكره جحاف حسن أخبار عسير التي كانت تصله قبل بداية الدعوة

١٠. نقل الشيخ هاشم النعمي في كتاب "تزيح عسير" ومثله نقل احمد آل هليع في كتاب "دور آل المتحمي". احمد دحول عسير في الدعوة عن وثيقة "عبدالرحمن الحفطي" وجاء في الخبر

"وعندما تمت إلى عسير أخبار الدعوة السلمية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفي أوئل القرن الثالث عشر الهجري حلف مسرعاً إلى الدعوة محمد بن عامر أبو نقطة هذا لقصد، لأخذ من مبادئها ومن ثم رعية في نيل السلطة والزعامة بين قائمه عن طريق حمايتها ونشرها بين السكان، وكان ذلك في غضون عام ١٢١٥ هـ بينما كانت الدعوة السلمية آنذاك قد ظهرت وانتشرت بين سكان مفتوح جبال السراة وهـ، جاورها من تهامة كالمخلاف السليماني عن طريق الدعوة، ومن أبرزهم الداعية الشريف أحمد بن حسن العلفي من سكان صبا الذي كان حينذاك في صراع قائم وحروب طاحنة مع حاكم المخلاف السليماني علي بن حيدر، فانتهر الإمام عبدالعزيز بن محمد ابن سعود فرصة وفادة محمد بن عامر هذا إليه، وأسند إليه حماية الدعوة في هذه الربوع وشرفه بين السكان، وشرط عليه محاربة شريف أبي عريش الذي كان من صبا بالدعوة، ومناصرة الداعية أحمد بن حسن العلفي، وجهز معه جيشاً كثيفاً بقيادة (ربيع بن زيد) أمير ناحية الدواسر لعمل على تثبيت دعائم إمارة عسير وتمكبر محمد بن عامر على رأسها، وقد واصل الجيش رحله حتى نعيم قرية حجللا وهي أول قرية من قرى عسير الشرقية المجاورة لبلاد شهران، وهناك واقته وفود قبائل عسير تعلن اطاعة لاس سعود ومن حجللا رحف الجيش إلى الاتجاه الغربي من بلاد عسير حتى تمركز بالحلح لسمى "العوث" من سفح جبل عسير المطل على تهامة رجال الملح، ويعرف "العوث" في عصرنا "باحة ربيعة" وعندها أتم الجيش لرحله

(١) رفيع، محمد عمر، في ربوع عسير، مطبعة دار الكتب العربي، ١٢١

صمدياته كر راجعاً إلى حيث أتى، وبهذه الحركة الحافظة بدأ الأمير محمد بن عامر العسيري في مزاولة سلطته العشائرية، محلية تحت حماية " من سعود" بشكل أشبه بالاستقلال اللامركزي، بينما أخذت إمارته تشمل في حقلها السياسي ما يطلق عليه اسم عسير، ويمتد في حدوده الطبيعية ما بين البحر الأحمر فصحائل شمالاً حتى بلاد قحطان مبي شعبة جنوباً، وغرباً ما بين سواحل الفحمة حتى بلاد شهرين شرقاً، ويتبعها القبائل الآتية:

١- ربيعة ورفيدة ٢- نو معيد ٣- علفكم ٤- نو مانك، ويطلق على هذه الأربع قبائل عسير السراة ٥- بو قيس ٦- بو ضلم ٧- نو حوبة ٨- بو بكر ٩- بو زيد ١٠- بو عبد شحب ١١- بو قطبة ١٢- نو شديدة ١٣- بو عبد لعوض ١٤- الباء، ويطلق على مجموع هذه العشر قبائل رجال الملح أو عسير نهامة^(١)

• وهنا نجد إشارة إلى وصول جيش من الدرعية موافق لمحمد بن عامر أبو نفلة رحمه الله إلى المصادر العسيرية الأخرى لأقدم منه والمعصرة للأحداث، كمنح العود، ولهل الممدود، بالإضافة للمصادر الجدية، والمحارية، واليمينية. ومصادر المحلاف لم تشر إلى هذه المعركة، بل تشير إلى أحداث تلك المرحلة سرد مختلف تماماً، ولم تأت مطلقاً لأي إشارة إلى هذا الجيش، مدعى هذه الوثيقة (وثيقة عبدالرحمن الحفظي) التي ذكرها الشيخ هاشم. وهي مجهولة المصدر الذي أوصيها للشيخ هاشم حتى هذه اللحظة، بالإضافة لوثيقة إبراهيم ريس لعابدين الحفظي غير المعاصر للأحداث (نوي عام ١٣٧٢هـ) والتي من لواصف أنها موروثة أو لنقل نسخة معروفة من وثيقة عبدالرحمن الحفظي التي أشار لها الشيخ هاشم، حيث بدأ ظهورها من خلال كتاب "تاريخ عسير" منسوب لتحقيقه إلى 'محمد بن مسلط'، وتوجد نسخة منها لدى الباحث حسن عريب لألمعي كما يقول أحمد ك فابع^(٢)

ولكن المعاصرين يظهر محمد بن عامر وأخيه عبدالوهاب م يشيرون في سردهم لأحداث تلك المرحلة عن تلك الحملة، وحتى لو أخذنا بهذه الوثيقة فهي أيضاً لم تشر مطلقاً إلى حدوث حرب، بل تشير إلى مبايعة العسيرين للجيش فور وصوله إلى حجاز في الطرف شرقي لعسير، ومن ثم توجه إلى باحة ربيعة ثم قفل راجعاً إلى حيث أتى دون حرب، كما

(١) نعمي، هاشم، تاريخ عسير، ١٢٤، ١٣٥، أحمد آل دافع دور آل المحمي في مد نفوذ دوله، لسعوديه الأولى، ١٢٦

(٢) ك فابع، أحمد، دور آل المحمي في مد نفوذ الدولة السعودية، الطعة الأولى ١٤٢١هـ، مطبع الحصني، ٥٤

أن الوثيقة دلتها وكعبرها من بونثق لعسيرة لم نشر بأي حال إلى وجود أمير ولا إمارة في عسير لأن يريدي في تلك الفترة فلم نورد أي إشارة إلى من سمي بمحمد بن أحمد اليزيدي ولا أحمد بن محمد اليزيدي في تلك الأحداث.

قلت وإن أخذنا بصفحة هذه الوثيقة المعردة بهذا الخبر، والتي يبدو أنها نفس الوثيقة التي نقل عنها محمد عمر رفيع في كتابه "في ربوع عسير" (١)، وذكر أن كاتبها لم يضع اسمه، وأخذنا بصفحة معلوماتها، ولاحظنا أنه لم يرد لهذه الحملة التي وجهت لغزو عسير ذكر في المصادر العسيرة المعاصرة والتي كان أحد أصحابها (محمد أحمد الحمطي) والد صاحب الوثيقة الذي عاصر الأحداث منذ بدايتها ولم يشر إلى هذا الجيش، كما لم نشر له الوثائق نسجدة التي أفردت بكثير من الصفحات تتأمة جميع الحملات السعودية لغزو البلدان شرقاً وغرباً ولا ورد في أي المصادر الأخرى خبر هذا الجيش الذي توجه بعسير كجيش قنبح، كما أن لوثيقة دلتها نفي أن هذا الجيش لم يخض أي حرب مع العسيرين، بل بإشرت الوفود التوجه إليه منذ وصوله إلى حبالا، والتي هي أول فرى عسير السرة في لشرق ثم اتجه إلى طيب ثم إلى باحة ربيعة وقمل عائداً ولم يأت أنه مر بسوها (كما جاء في نسرد)، لذا فمر صادفاً على خبر لوثيقة فالراجح أن هذا الجيش ربما مر بعسير أثناء اتجائه إلى ظهران الجنوب أو عودته منها، حيث ذكرت المصادر التاريخية أن ربيع بن ريد قد غر، قبيلة وادعة وبني مرة والعجمان في ظهران لجنوب وبدر الجنوب والتي تقع إلى لجنوب من بلاد عسير في نفس العام ١٢١٥ هـ (٢)، ومن ثم ومن قراءة الحادثة فإن حصوره لعسير - إن صح - فإما أنه كان بطلب من محمد بن عامر أبي بطة عندما علم بتحركه إلى ظهران الجنوب، أو عندما مر به، أو ربما كان حضور السرية إلى عسير بهدف طلب الدعم من أمير عسير، ولكن من الواضح أنها لم تكن معنية بدحول عسير لإخضاعها، لذا فلم يرد لها أي ذكر في كل كتب التاريخ الأخرى بما فيها العسيرة، وما كان السجلون سيهملوا خبر حملة أدخلت عسير في الدولة السعودية بانقوة كما نقول بمجموعة الامتاع، ولا كان محمد بن أحمد الحمطي ومحمد بن هادي العجيلي المعاصرين ندحون الدعوة والمشاركين في أحداثها منذ البداية ليهملوا خبر هذه الحملة، وهما اللذان كتبنا أخباراً وأحداث تلك المرحلة بالتفصيل، بما يدل على عدم حدوثها أو على هامشيتها، وفي كل الأحوال فإن ما أوردته هذه الوثيقة من رواية لو أخذنا بصحتها فإنها تثبت عدم وجود إمارة يزيدية ولا وجود أمير سمي محمد يريدي

(١) رفيع، محمد عمر، في ربوع عسير، ١٣٧٣ هـ، ص ١٧٧

(٢) جحامد، مصدر سابق، ٤٧٧

دلالة أخير مرحلة ما قبل وصول الدعوة

من خلال هذه لإشارات المتتالية لأحداث ما قبل دخول الدعوة بعسير نجد أن المعاصرين قد فهم مؤرخي عسير ونجد بالإضافة مؤرخي الحجاز "دحلا" ومؤرخ اليمن "جحاف" - للذين لا ثبت أنهما لم يكونا عابرين للإماره الجديه كما لم تطبع كتبهما في لسعوديه - جميعهم لم يوردوا أي شيء مما قاله هذه الكتب من أخبار حكم آل يزيد في عسير ولا عن أمير اسمه "مرعي بن محمد" ولا "محمد بن أحمد" ولا "يوسف بن مرعي" ولا "أحمد بن محمد اليزيدي" في عسير، رغم أنها لم تترك أحداً تتدخل مع الأحداث من الأمر، أو التباين إلا ذكرته وبالتفصيل. فقد ذكرت مشائخ بوق، ومخمل، ودر بن شعبة، وحلي، ووادة الحبيطة بعسير من كل الجهات قبل عام ١٢١٥هـ دون أن تدلي بأي إشارة إلى أمير عسير الذي يفترض أن نفوذه يمتد على مساحة كبيرة من الأرض، وأن هؤلاء المشايخ حرة من نفوذه حسب مصادر الإمتاع، كما أن جميع المصادر ذكرت بشكل مفصّل ومتوافق أن بيشة كادت قبل الدولة السعودية تحت حكم الشريف عبد الله ثم أصبحت محل برع بين الشريف عبد الله وبين جيوش ابن سعود، وكانت ما بين مد وجذب بين الطرفين منذ عام ١٢١١-١٢١٥هـ، وهو ما يتنافى تماماً مع ما أوردته مصادر مجموعة إنتاج السامر من أن حروباً كبرى ومتتالية جرت بين أمراء عسير وابن سعود حول وادي لدوسر وبيشة، وأن أمير عسير السابق مرعي بن محمد ليزيدي (ولد عايض بن مرعي) قد قتل في هذه الحروب عام ١٢١٣هـ دفاعاً عن بيشة وما حلاه من تفاصيل، كما نوثق بأن وادي لدوسر لم يكن له أي علاقة بعسير، وأنه قد دخل مد وقت مكر تحت لدوة السعودية بعد حروب مع أهله، حيث كان ربيع بن زيد هو الداعي لابن عبد الوهاب في تلك الجهات، وتمدت جيوش الجديه فيها إلى بلاد قحطان، وشهران، وبيشة، ودر بن بني شعبة، ومخمل، وباري، وأمي عرش، وظهران، بحوب، سماء لم تتدخل مع أي أحداث تلك المرحلة أي أمير في عسير، سوى ما ورد عن حمر بداية تأييد محمد بن عامر أبو نقطة وأخيه عبدالوهاب للدعوة وبداية نشاطهما في شرها منذ عام ١٢١١هـ، والتجاذب الناس لدوسرهما بديية في عسير، كما لم نشر كل هذه الكتب ولو عرضياً إلى وجود هذه الإمارة والتي يفترض أنها أطول إمارة عربية عرفها التاريخ منذ فجر الإسلام، كما أن ما ذكره شاهد العيان محمد العجيلي في الظل الممدود يتوافق بشكل عام مع ما أوردته صاحب ملح الشهاب وما أوردته لهكلي للماصر عن بداية دخول الدعوة لعسير.

وهذا لا يجعلنا نسلم بالتفاصيل الكاملة لأي منهم، ولكن ما ورد يكفي لإعطاء صورة عمومية عن الوضع، حيث يستحيل أن يكون هنالك إجماع بهذا الشكل على تجهل وجود إمارة

يريد في عسير قبل عام ١٢١٤ هـ من جميع المؤرخين يسما هي موجوده فعلاً، مما يدل على أن منطقة عسير هي فيها بلاد عسير كانت مناطق قبلية كغيرها من مناطق جزيرة العربية فيما قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا يوجد فيها أي نوع من الحكم مركزي، فقد كانت كل قرية أو قبيلة لها مشيخة ربما تمت إلى عدة قرى متجاورة تربطها رطة المسمى لقبلي الواحد قديم، ولكن من الواضح أنه كان لحرب فوين أخرى كما تنضح من بعض الأحداث وما أورده محمد رفيع عن النظام الحربي في إحدى قبائل منطقة، وخاصة التي ذكرنا تتوافق مع ما أورده بن الخوار وحمداني ومبرح الربيعي والقلقيشي وعبد الله لمؤيدي^(١) عن موضع في منطقة عسير منذ القرن ربيع للهجرة وحتى دخول عسير في سلك الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، فرمما يوحد قبيلة عسير كائنه في حدة الحرب فقط تحت قيادة موحدة بفق عنها تسهي بهاب الحرب، ولكن لا يوجد ما يدل على أن قبيلة آل يريد معبته بهذه لقيادة على الإطلاق، كما أنه لم تكن هناك إمارة موحدة بمنطقة عسير ولا حتى على قبيلة عسير فيما قبل محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي.

ومن المهم أن نعيد ما ذكرناه سلفاً من أن هذه المجموعة لا تعدم الاستناد إلى أي حر طرف في أي مصدر لتسح حوله أكاديميه معية، فربما وجد هالك مصدر يشير إلى شخص قد حيا في عسير ضد الحملات السعودية اسمه محمد بن أحمد، أو أن يكون هالك مشيخة في أي بطون قبيلة عسير يد رجل سمه محمد بن أحمد، أو أحمد بن محمد، أو أن يكون هالك أحد لمشائخ من له دور في تلك المرحلة، وقعت عليه مجموعة التزوير فاستندت إليه وأصافت له اسم البريدي كدناً كعادتها، وإن يكن وحتى هذه لحظه لا يوجد شيء من ذلك سوى فيما أورده هذه الكتب في الوثيقة المزعومة لإبراهيم بن ريس العائدين لحفظي الذي عاش حتى قرب نهاية القرن ربيع للهجرة، وبقي ورد في كتاب حرور "تاريخ عسير" للمفكرى عليه "محمد بن مسعود" والتي يذكر أنها مجرد نقل بحرف لوثيقة عبدالرحمن لحفظي التي نقل عنها الشيخ هاشم المعيني وربما محمد رفيع، ولكن من المهم أن يكون صادقين في رواية التاريخ أميين في البحث، بعيدين عن تطويع نص للزعمات شخصية، وعن لأفق لصيق للوصف إلى حقيقة الموضع في عسير من قبل الدولة السعودية كما هو، ولمعرفة تفاصيل وقوانين القدرات القبلية

(١) ربيع، محمد، في ربيع عسير، ١٢١

(٢) لمؤيدي محمد بن عدائه أبو علامة، لتحتف العربية بالمجديين من أساء خير الربيع، مخطوط، وره ٣٢٢

بخصوص عسير فقد نحتاج إلى استقراء أمين المعرفة لوضع في تلك المرحلة من خلال ما ورد من ذكر حولها، فهالك مصدر تاريخية تثبت أن الوضع كان قديماً بحتاً، وأن المنطقة كانت سار من قبل شيوخ القبائل المحلية المتفرقين مثل عطلوط انتحمة العنبرية لمحمد المؤيدي (أبو علامة)، وهذا الوضع القبلي كان هو السائد في كل أنحاء الجزيرة العربية قبل دعوة شيع محمد بن عبد الوهاب ما عدا مكة واليمن وربما الأحساء في بعض المراحل

الباب الرابع

الموقف الحكومي من مجموعة

إمتاع السامر

الفصل الأول

هل الحكومة السعودية معنية

بإخفاء أو تشويه التاريخ العسيري

عجبة ما يبذل لعامة وربما بعض الخاصة في دول العالم الثالث ومنها العالم العربي إلى التشكيك في كل ما يصدر عن الجهات الرسمية من أخبار حول لتاريخ سياسي، واتهامها بأنها أجبر موجهة لتبييض تاريخ النظم القائم بإعطائه لشرعية، والميل إلى المصادقة على ما تدني به الجهات المخالفة من معلومات تناقضها مهم كانت عريية، وهو شعور يحمل المصادقة في بعض الحالات، إلا أنه في حالات أخرى قد نمسه العاطفة، كما هو الحال في منطقة عسير

فمن الخطأ الاتكاء على مثل هذا الرأي في تقييم الأمور دون العريلة لما بين أيدينا من أخبار ترد من هنا وهناك، ووضعها تحت طهر، وإعمال العقل والقدرة موضوعية لما يقرأ لدى كل جانب، فقد قال الله تعالى "ولا يجرمكم شئنا قوم ألا تعدلوا"، فكون هناك مرفه ما تحطه الأقلام وخطوط حراء وصبره فإن هذا لا يعني بالضرورة أن هالك حطط لتدمير التاريخ العسيري بالذات، أو إعادته صياغته، أو مؤامرة على لتاريخ العسيري، أو عني أسره عسيرية، فالتاريخ أشبه بالسيل الذي يصب من كل اتجاه فلا يمكن جهة ما أن توقف تدفقه دون أن يتسرب منه شيء، فهالك دون تحقق وتصدر فيها الكتب بحرية ولا تمنع في شر ما تصع دونه دول أخرى خطوطاً صبره وحراء، فقد وجدنا الكثير من الكتب لمعية بمهاجمة كل الدول العربية في كل الدول العربية، ومن ثم فإن الركود إلى أنه يعيش في دوامة هو تفكير سادح، مما عينا في هذا العصر، لا فتح الإنترنت للحصول على ما يريد من الكتب لدرجية، أو الذهاب إلى أقرب دونه عريية لتجود كل الامتنوعات الخفية وهو أمر حاصل بشكل مستمر

كما أن هالك تهم كثيرة يطلقها البعض من أثناء عسر حول وجود عداء حكومي لتاريخ العسيري، لأن عسير دخلت حروباً مع جيوش لدولة السعودية الثالثة بعد حروب الدولة لعثمانية منها وتسليم الحكم لحسن بن عاض، وقد كان لمصادر مجموعة الامتنع المحلية دوراً رئيساً كبيراً

في تكريس هذه الأفكار في رؤوسنا، ودعم إيماني اننا ومنذ الوهلة الأولى لقراءة كتاب امتاع السامر وبقية المجموعة بأن «بروبات والأفكار التي طرحتها هذه الكتب لا أساس لها، وحملت الشك حول الكثير من الإشارات انسلية عسير في هذا الكتاب ومجموعته ونوحها في حينه، ما جعلني أرفضها تماماً، إلا أنني كنت مندهشاً ولا زلت لما بلغنا الكتاب والمجموعة المرافقة به و بفكرة الرئيسية فيه من دعم قوي مستمر من معظم مؤرخي عسير، ولكنني كنت في نفس الوقت أحد الذين يربطون في الدور الذي تقوم به بعض الجهات الرسمية تجاه التاريخ لعسيري خاصة من خلال بعض العبارات التي زج بها في التعليق على امتاع السامر.

ولكن عدم تراجع أنفسنا، وتجاهل الآراء الشخصية، وسزل فكرة المؤامرة على حاله في المملكة السعودية وتعاملها مع التاريخ لعسيري ونسحت في مدى منطقية هذه الفكرة فس أن نحوض في التفاصيل، ربما نجد أن الواقع يقول لنا أننا نرتكب خطأ كبيراً في هذا الخصوص، مهلك بدلاً من أن نكون أكثر صدقاً للمحكم لعسيري بل كانت مقدماتها تاريخية وطويلة الأمد كأشراف مكة المكرمة وأسرهم آل رشيد في حائل التي كانت أحد حصوم الدولة السعودية الحديثة، ومع ذلك فإن الجهات الحكومية لم تحاول احتزال أنساب هذه الأسر أو تاريخها الذي لا زال يروى في الكتب التاريخية كما أوردته هي عن نفسها بكل أريحية، ولم تحاول الإساءة إليهم، ولم يكن هنالك تدخل في رواية تاريخهم على السنة مؤرخيهم، عما ما كان مني بجمل تدخل مع الدولة السعودية أو الدعوة السلفية، فهذه خطوط حمراء متوقعة دائماً وهي معنية بما قد يسيء إلى تاريخ الدولة السعودية، كتوجيه النقد، اتخاذ أي ما قدم به بعض جنودها من تصرفات أثناء المعارك، أو غير ذلك مما يمكن أن يتوقعه من أحداث قد يسيء النظر إلى تاريخ الدولة السعودية، ومع ذلك فقد رشح الكثير من هذه المعلومات في كتب سعودية هوية ككتاب هشام «تعمي (تاريخ عسير)» ومحمد رفيع (في ربوع عسير) «لماذا نتحدثا عن قتل جماعة الأخوان في الجيش السعودي المعجزة والبراء في أنها عدم دخلوها بعد معركة ححلا

وبعض النظر عن رأيي في أهمية المرفقة غير الموضوعية على الكفاية على وجه معوم، فإن مثل هذه الإجراءات لا تدلنا مطلقاً على أن هنالك مؤامرة لتشويه تاريخ أولئك الذين كانوا حصوماً في أي مرحلة لتاريخ، بل لعله استبعاد لكل ما يثير الحساسية، ولتقل تحميل وتمجيح لصورة تاريخها، ومثل هذه الإجراءات هي أمر طبيعي في الدول التي تضع جهات وقاية على

(١) اشعبي، هشام، تاريخ عسير بين الماضي والحاضر، ط ١، ١٣٨١ هـ، ص ٢٥٣

(٢) رفيع، محمد حمز، في ربوع عسير، دار المعهد الجديد للطباعة، القاهرة، ١٣٧٢ هـ، ص ٢٥٦

الكتابة، بل وفي كل دول العالم لثالث، فهل من المنطقي أن يستدل بوجود هذه الرقابة على وجود خطة محكمة وتدخل من الحكومة السعودية لإحفاء تاريخ ما يسمى بدولة البريدية في عسير أو محاولة تشويه تاريخ عسير، وهل يمكنها ذلك لو كانت موجودة بالفعل؟^(١)

للإجابة على هذا السؤال بشكل أدق علينا أولاً أن نرى المؤلفات التي حررت حول عسير من داخل السعودية وخارجها وندرسها جيداً قبل أن نتسلم لمن يحاولون إقناعنا بأننا أمام خطة محكمة متكاملة لتوآد الحقيقة التي يدعون أنهم يحموننا لها، فنقع في فخاخ المؤامرة الحقيقية من الطرف الآخر، فإذا كنا نحاذر من الوقوع في درامة الإحفاء الرسمي للتاريخ الحقيقي، فمن العباء أن نشر هذا الخبر للتلاعب بتاريخنا من قبل جهات تكتب من الطلام

فما هي مصلحة الجهات الرسمية مثلاً في لوقوف دون إظهار حقيقة السب البزدي لأموي لأمرأ عسير، أو دون إظهار حقيقة وجود حكم مركزي قوي يد ال يريد قبل لدولة لسردية الأولى مرتبط به تمرد الدولة لأمرية إذا كانت نقر بوجود حكم قوي وقديم لأشراف مكة وهي الجزء الأهم من موطن، ولأن عريعر في الأحساء حيث ثروة لبلاد العظيمة، بل وتشير كل المصادر السعودية إلى مسطرة أمير الأحساء على بلاد نجد بما فيها لدرعية قبل قيام الدولة السعودية الأولى^(٢).

وحتى لو سلمنا جدلاً بإمكانية حدوث ذلك، فلنا أن نطالب المؤيدين لفكرة وجود الدولة البزيدية بإحصر الدليل لكي يواحه المرافعين لها بالحقيقة فنقول للمدعين: "أقل هاتوا برهكم إن كنتم صادقين"، فإذا كانت هنالك دولة يزبدية كما وصعوه فبعتض أن هذه الدولة لها أثر تاريخي موجود على الأرض كعمنة قديمة أو قصور وآثار معروفة أو كتب محلية قديمة تشير إليها، ولا بد من وجود ذكر لها ولأمرتها في المصادر التاريخية المعروفة على امتدادها خارج المنطقة، والأهم أنه لا بد من وجود إشارة لها في مرحلة بداية الذكر التاريخي لعسير وكمم أقاليم الجزيرة العربية مع انطلاق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا ما لم نجد له أثراً على الإطلاق

فهل أخفته الحكومة السعودية مثلاً؟

دعونا نتبع لكتابات عن عسير فيما قل إمتاع السامر ثم تطور مراحل ظهور مجموعة كتب إمتاع السامر ونطور رد نفع الحكومي مقابل ذلك، لتصبح لنا لصورة أكثر

(١) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، دار الملك عبدالعزيز، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ ص ٢٩، ٤٠

عندما يدرس ما دور في تاريخ المحلي في المملكة العربية السعودية عن تاريخ عسير فيما قبل صدر هذه الكتب ثم عقب ظهور أول كتب هذه المجموعة وهو كتاب محمود شاكر "عسير" في عام ١٣٩٦هـ والذي أطلق بعده عدد من نثري في تاريخ عسير، نجد أنه قبل صدور هذا الكتاب كتبت عدة كتب حول تاريخ عسير بموضوعية معقولة جداً، ومنها كتاب تاريخ ملوك آل سعود والذي كتبه أمير لقصيم آنذاك 'سعود بن هذلول' عام ١٣٨٠هـ، وقد أورد جزءاً منه لسرد تاريخ عسير ومنتدح أمرتها ودورهم^(١)، وكان أكثر معقولة في رواية التاريخ لعسيري من بعض من كتبوا هذا التاريخ من فوق ترابها، كما صدر منه كتاب "في ربوع عسير" محمد عمر ربيع عام ١٣٧٣هـ وكان كتاباً جيداً نقل معلوماته عن وثائق آل الحفظي، وقد أورد في السرد انتقاداً ونهكاً على جنود الدولة السعودية الذين دخلوا لعسير عام ١٣٣٨هـ وعم ١٣٤٠هـ كما صدر كتاب تاريخ عسير في الماضي والحاضر لشيخ هاشم النعمي عام ١٣٨١هـ، وكنت جميعها كتاباً معقولة تكأت على ما وجدته من كتابات ووثائق سابقة لها في رواية التاريخ لعسيري وعلى مشاهدات مع بعض شيوخ القبائل وموضفي الإمارة. ولم يحاول أي هذه الكتب النس من أي حكام عسير، وإن كما يرى أن الاعتقاد بأن أمر عبر محكي كحانة طبيعية في المجتمعات لعربية

عام ١٣٩٦هـ صدر أول كتب مجموعة إمتاع السامر وهو كتاب 'عسير' الذي ألفه محمود شاكر، والذي حمل فكرة رتباط الحكم في عسير بحضور سلالة يزيد بن معاوية وربط أمر عسير بهذا السب وأورد تسليلاً لأمراء من أجداد آل عبد بن معاوية، وسرد أخبارهم التي كان يقلها شفهاً من بعض الأشخاص (كما يقول)^(٢)، وبعد صدوره كان هائل اتجاه عدم على المستوى الوطني سواء الحكومي أو الشعبي للمصادقة على ما أورد في كتابه بصفتة مؤرخ مرموق ومعروف، وبصفة تاريخ عسير القديم كان مجهولاً لدى الكثير من المؤرخين الآخرين كعبره من مناطق الداخلية في الجزيرة العربية، مما جعلهم يصادفون على ما حمله لكتاب من مصاحات حوله دون السؤال عن مصدره، بل قد دعمت الجهات الحكومية كتاب محمود شاكر على ما فيه من غرائب، فروع، الكتب المذكور على المكتبات العامة في أنحاء المملكة وقيل أنه كان مودعاً على مكتبات ودراسة المعارف بعراء، نظية في كل المدارس السعودية، مع أن الكتاب حمل كامل لفكرة الأماسية حول الدولة البردية وبناء أمر عسير ليرد بن معاوية وتنتع الأمراء

(١) ابن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ج ١ / ص ١١٥ - ١٢٤.

(٢) ن ٥، ج ١، ص ٣١.

أبيرة بين عني إدارة عسير منذ عام ١٣٢٢هـ حتى القرن العشرين، وأورد بعض أحداثها لكبرى كهزيمتها للقرامطة، كأول كتاب حمل فكرة وجود هذه دولة وكتب عن تاريخها موافقاً لكل ما دون بعد ذلك في مجموعة إمتاع السامر، بل وحتى بعد اتصاح حقيقة أن الكتاب كان يستند إلى روايات شفهية وليس إلى وثيقة جعفر الحفطي كما ورد فيه، فإنه لم يصدر أي قرار بمنعه، أو منع لاقتراس منه، فلا رل يورع ويباع في معارض الكتب والمكتبات عني غير المفترض، وهذا يدل عني أن الحكومة السعودية ليست معنية بما يكتب عن تاريخ عسير السياسي القديم ولا بالعداء لتاريخ عسير، ويكفي لعهم اوضح عني حقيقته أن يجد أنه كان من بين لدير دعموا لفكرة الأساسية في هذا الكتاب ومد وقت مكرو واستندوا إليه في كتابة لتاريخ لعسيري أحد افراد الأسرة السعودية الحاكمة، حيث أشارت 'دوره آل سعود' في كتابها "أبها بلاد عسير" إلى أن أمير عسير قبل محمد بن عامر أبو نقطه كان 'محمد بن أحمد ليريدى'، وأطلقت عليه نفس الة. انزرد في الكتاب، وهو "مدهم" فربطت هذا بلقب بقوة، وقد نفت كل هذه المعلومات من كتاب محمود شاكر لذي حمل الفكرة، ورغم أن معلومة خاطئة من أساسها فقد أصبح كتابها مصدراً مشروعاً لهذه المعلومة بذرحي عسير ممن يحاولون دعم لفكره في كتابهم وحتى بعد صدور عدد من كتب مجموعة إمتاع سامر من الجهات الحكومية لرسمية صادفت على معلوماتها الأساسية شكل رسمي، فقد أصدرت وزارة لإعلام كتاب عسير الإنسان والمكان والزمان"، وقد جاء في الكتاب ما يلي

"عسير الاسم والرسم

يكاد يجمع المؤرخون و الحفريون على أن اسم بلاد عسير مشتق من العسر لصعوبة مسالكها وكثرة تعاديجها، لأن هذا الإقليم كما يقول المؤرخ العربي محمود شاكر يصعب جبالاً شامخه بدرى مترمبه لأطراف تحللها أودية وشعاب وعرة المسالك ملتوية المآني^(١)

(١) د، د، و ١ ج ٢، ص ٣١.

(٢) آل سعود دوره أبها، بلاد عسير، منشورات الأميرة برة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، ص ٤١، ٥٠.

(٣) كتاب "عسير الإنسان والمكان و الزمن"، بدون مؤلف، بدون تاريخ، الناشر وزارة لإعلام - شئون الإعلامية الإعلام الدخلي، ص ١١.

وجاء في موقع آخر من الكتاب ما يلي

" ولما قامت الدولة العباسية وبدأت تلاحق بني أمية وتقاتلهم توزعوا في الأمصار واختفوا في الأقاليم، وبخاصة اغربية منها والجنوبية، وقد استطاع أحدهم وهو علي بن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أن يصل إلى عسير وأن يؤسس أسرة تسلم زعامة عسير وإمارتها"^(١).

وهذا النص الذي ثبت نشره لجهة المعنية بالشر (والمنع) في المملكة لعربية السعودية يدلنا على أن الأفكار الأساسية في مجموعة إمتاع السامر قد لقيت دعماً حكومياً في السايه حيث كان يتم تكريس مفهوم مسمى "عسير" بنفس طريقة إمتاع السامر كما يتم المصادقة على فكرة الدولة اليزيدية الممتدة على عسير منذ عام ١٢٢هـ.

ومثل ذلك دعمت إمارة عسير الفكرة فقد صدر كتاباً بإسراف إمارة عسير عام ١٢٠٧هـ وهو "عسير تراث وحضارة" من إعداد وتصوير وهي تحرير الرفاعي وبمناخه أعضاء لجنة كتاب عسير تراث وحضارة ورئيس اللجنة الأمير بدر بن خالد ليعمل والأعضاء هم د عبدالله أبو داهش، محمد بن حميد، عبدالله أبو ملحمة، مهدي الراقي، صالح قندج، وقد صادق الكتاب صمناً على وجود لدولة اليزيدية حسب رواية إمتاع السامر إذ ورد فيه التالي

"ولما شنت فتنة القرامطة في الجزيرة العربية وأحصبوا أجزاء منها، تصدى لهم أهل عسير وردوهم على أعقابهم بعد الاشتباك معهم في معركة حامية في بيشة وهكذا فر القرامطة إلى اليمن ولجأ معظم جيشهم إلى صعدة عام ٤٥٢هـ (١٠٦٠م) وفي ٥٥١هـ (١١٥٦م) رفضت عسير بقيادة أميرها سليمان بن موسى في وجه قبائل الغز عندما حاول لغز احتلالها بعد أن ردوا عن مكة المكرمة وجدة ووصلوا إلى بلاد بني شهر"^(٢).

ولروية هذا هي نفسها لواردة لدى محمود شاكوش إمتاع السامر وتاريخ عسير وعيره من المجموعة، مما يجعلنا نستبعد تماماً الحديث عن وجود دعم للفكرة أو عداة لتاريخ العسيري أو لتاريخ الإمارة العسيرية على المستوى الحكومي

(١) نفس المصدر، ص ٢٢

(٢) عسير تراث وحضارة، إعداد وتصوير وهي التحرير الرفاعي، بإشراف لجنة يرأسها الأمير بدر بن خالد المصن، طبعة ومرز لألوان مكتبة المبيكان، ١٤٠٧هـ، ص ٢١

ولو أن الأمر ظل مقصوراً على كتاب محمود شاكر، وبعض إشارات عبدالله بن حميد في حجة العرب وكتاب 'سراج المنير' لعبدالله بن مسعر الذي صدر بعد ذلك بقليل، لما كان هناك أي إشكالية لدى لأحرين حول المعلومة، ولطلت معلومات هذين الكتبيين تنقل الأكذوبة للكبرى إلى الكتب الحقيقية المعروفة عبر الأوق حتى حين، فتصبح معلومة تاريخية، رغم أنه لا حقيقة لها، إلا أن المزورين أغراهم تقبل الناس وتمقنهم هذه المعلومة فتعدو بأن خرجوا بمفاجأة أخرى وهي كتاب "إمتاع السامر" لشعبب لدي أحل كل تاريخ وأحداث الخزيرة العربية إلى أوامر ومحركات أجداد آل عبيص من آل يزيد، وادعى أن كل أمر الحكم في الخزيرة العربية كانوا عملاً لأجداد آل عبيص، فحاورو حدود كلها رداً على ما أوردو من أخبار مع تاريخ المشرق لأحرى كإمامة والإحصاء وعمان وقطر وغيرها فصموا كل سكان هذه المناطق إلى قوائم الأمم والشعوب المصنعة لأجداد آل عبيص عبر التاريخ، فتتقاه أسام في الدابة بدهشة كبيرة نظراً لما فيه من عتاه وساغم بعض الرويات مع ما ورد في الكتب التاريخية المعروفة إلى حد ما، ولقي الكتاب تعاطفاً وحسناً في الأوساط العسيرية، وخرجوا عليه أيضاً بكتاب 'تاريخ عسير' لأبن مسلط، و'أخبار عسير' لأم مسمر، و'عسير في مذكرات سليمان بكمان' لأحمد نعمي وتحقيق محطوط "البر الثمين" باسم عبدالله بن حميد، وبدأت تتوالى المؤلفات والوثائق التي ينوثر فيها الحديث عن سيطرة أجداد آل عبيص على كامل الخزيرة العربية بما فيها قطر وعمان والإمامة والإحصاء ونهامة كامنة و لقرن الأفريقي والسودان بالإصافة إلى عسير، فكان نتيجة ذلك تدخل بعض رجال لعلم من تلك المناطق ومهم لشيوخ أبو عبدالرحمن بن عقيل، بإثارة الموضوع في الصحف بعد أن لاحظوا الكثير من الأخطاء، والتجرق على لنقل دوا بساد، والتطاول على تاريخ مناطقهم وبتدعيم، وهو حق مشروع هم بحب أن يعيه جداً، فمن غير المنصف أن نصر على تدخل كتب مجهولة باسم في تاريخ الآخرين بطريقة عبثية دون أي إسناد معقول، ثم معتر ردهم ندي نعي المبهج اعلمي دليلاً على الحق والضمينة والمؤمرة على تاريخنا

بعد رد أبو عبدالرحمن بن عقيل تنبعت دارة الملك عبدالعزيز لما شعري، فقامت كجهة معنية بتاريخ مسنكة عربية السعودية بتكليف بعض الباحثين لدراسة كتاب إمتاع لسامر ومن ثم صدر عام ١٤١٩هـ تحقيق الكتاب مع ما يحمله من نقد

من خلال هذا تصرف فقد كان إجراء الجهات الرسمية وتعامها مع لكتاب موضوعاً وراقياً جداً بعض النظر عن نجاح التحقيق من عدمه، فقد سمحت للجميع بقراءة الكتاب بشكل رسمي وأوردت رأي المختصين على ما ورد فيه، فتنبه المورون إلى الأخطاء التي وقعت في إمتاع لسامر فسارعوا إثر ذلك إلى نشر الجزء الثاني من إمتاع لسامر، في محاولة للاستداف على

التقد الموجه إلى كتاب إمتاع السامر الذي مهر بتاريخ نشر قديم نسبياً مقارنة مع بقية الكتب المروية فكان السرد في الجزء الثاني يحاول أن يعتمد منهج الكتاب ورواياته عن بقية المصادر. فأسرف المزورون في المبالغات وفي إبعاد نمط الكتاب وطريقة سرده عن بقية إصداراتهم لأخرى في محاولة تحصيب نقد بكتاب إمتاع السامر بجزائه بصفته ذا طابعاً مختلفاً عن البقية مصححين بإمتاع السامر في سبيل الإبقاء على بقية المصادر بعيداً عن انتظار للمحافظة على الأفكار التي حملتها، وقد انطقت الحيلة فيما يبدو على الجميع، فالدارة أصدرت الجزء الثاني بتحقيق جديد ونقد جديد، وصدر إثر ذلك قرار رسمي باعتبار إمتاع السامر كتاباً مزوراً، وأهمل وضع نشة المصدر التابعة له مثل "تاريخ عسير" لابن مسلط، و"لسراج المنير" و"أخبار عسير" لأن مسمر و"مذكرات سليمان لكemالي" لأحمد النعمي وتحقيق مخطوط "الدر الثمين" الذي نشر باسم عبدالله بن حميد وغيرها.

وقد شنت نشاط الداعمين لخط مجموعة إمتاع السامر بعد صدور النقد في لانتاس مـ بقية الكتب التي لم تتعرض للنقد مثل "تاريخ عسير" و"أخبار عسير" و"لسراج المنير" و"عسير في مذكرات سليمان لكemالي" لتثنيها كمراجع تاريخية بديلة لإمتاع السامر، وفي الكتابة على مواقع الإنترنت للدفع عن الكتاب وتوجيه التهم والشتم للمحققين، وعلى الجانب الآخر في محاولة إفساح مؤرخي الدولة السعودية بأن ما يتم فيه ظلم، وأن هناك من هم متحاملين على أسرة ك عايصر أو محاملين للحكومة فأساءوا لتاريخ عسير. وكان هناك تجاوب من بعض المؤرخين خارج منطقة عسير، خاصة من المعارضين لتوجه مؤرخي الدولة السعودية في سردهم للحالة الاجتماعية في نجد قبل قيام الدولة السعودية اندير وجدوا في الحالة العسيرة فرصة لإنست وجهة نظرهم في أن هناك اتفاق في كتابه لتاريخ المحلي في السعودية من قبل مؤرخيها.

وقد أدى لتدمير الشديد والمستمر من التحقيق وقرر الحكومي إلى أن قامت لجمعية لتاريخ السعودية باستضافته ندوة علمية مدة ثلاثة أيام في ١٨/٥/١٤٣٠ هـ بصدق قصر أبها حول تاريخ وحضاره عسير كان لتوجه لعدم فيها إلى إعطاء فرصة لمن يريد أن يتحدث عن رايه حول الدولة اليريديه المعرومة لأن بدلي بدلوه فيها، فألقيت المقالات والبحوث في كل الاتجاهات، وكان بينها بحث قدمه د محمد منصور حاوي، أورد فيه خبر ما وجدته في مخطوط "التحفة العنبرية.." والذي يتحدث عن حضور أحد أئمة الريدية في اليمن وهو "عبدالله بن علي المؤيدي" إلى عسير عام ٩٩٤ هـ وإقامته في مدينة دهبان (خيس مشيط)، ومبايعة بعض قبائل المنطقة الكبرى به واستقراره فيها كإمام لهذه القبائل الكبرى في المنطقة، حتى غادر المنطقة وعاد إلى بلاده اليمن في بدايات لقرن الحادي عشر للهجرة، وهو ما يسف كامل الفكرة

ليزيدية المشقة من الأساس. خاصة وأنه تداخل مع مرحلة نشطة جداً من تاريخ لدولة ليزيدية المزعومة في عسير حسب روايات كتب مجموعة إمتاع السمر، والتي اعتمد على ما فيها الكثير من مؤرخين، ودعم الصدمة، الغنيمة، إلا أنه كانت هائل بحوث تحدثت عن محمد بن أحمد يزيد في زمانه في عسير قبل الدولة السعودية الأولى دون أن تخرج عن الاستناد إلى مجموعة مصادر المشوهة بمصدر واحد، مما يدل على الإصرار على مواصلة لطريق، هو لم يكن إلا للسيطرة على الذاكرة الشعبية هشة في المنطقه والتي تبدي تعاطفاً مع ما نوردته هذه المصادر من أخبار، مع أنه كان من المفترض أن يكون هائل تمحيصاً جيداً لما يكتب عن تاريخ لمنطقه، خاصة بعد القرار الحكومي، ووقف البحث به لما يشكل ذلك من خطورة

إلا أن ما حدث يعطينا إيقيناً لكامل وربما لا يدع مجالاً للشك بعدم وجود موقف حكومي عدلي من لتاريخ السياسي بعسير ولا لأي الأسر المحلية بأي حال من الأحوال، وإن لدولة السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز وحتى يومنا هذا، كن يديها من المهمات ما هو أهم من لرد على النقيض الذي يصدر من مستنقعات الطلام

الفصل الثاني

إمتاع السامر وتحقيق الدارة

في عام ١٤١٩هـ أصدرت دارة الملك عبد العزيز كتاب إمتاع السامر بتحقيق كل من الأستاذ محمد بن عبد الله بن حميد والأستاذ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد وذييل ثلاثه ملاحق لأبي عبد الرحمن بن عفيف ضمنها تعليق كل من الشيخ حمد الحاسر ومحمد بن أحمد العقيلي على أحبار الكتاب، ورأي كل من د محمد آل زيفه ود عبدالله أبو دهش، وكان ذلك إجراء متميراً من دارة الملك عبدالعزيز، فقد كن تحقيق الدارة جهداً موفقاً بالفعل لا يمكن لأي باحث أن يتحوزه ولا أن يتجاهل ما طرح فيه من علامات استفهام حول معلومات الكتاب، إلا أن المؤلفين قد وقعوا في شرك بتليس بثوب الرسمي، وما فقد لتحقيق والنقد تعاضف نقارئ العسكري والذي كان من المفترض أن يكون المعني لأول بالتحقيق وظهر حقيقة التزوير وأهداه بصفته لهدف لأول لم قدموا بالرويو ومن ثم بالتحقيق حسب المفترض، كما أنه وقف موقف المهاجم لأهامي عسير فعلاً من خلال إشارته الصميمة بأن الكاتب يحاول تدميع تاريخ عسير، وهو ما كان واضحاً أكثر في رأي لشيخ أبو عبدالرحمن بن عفيف في نفس الكتاب^(١) ورأي المحققين^(٢) فكانوا كمن وضع عسير والكتاب الذي كن هدفاً لنقد في سلة وحدة فقطهر التحقيق وكأنه يريد يفاف عملية لتدميع هذه، وكان إدارة الدارة معنية بمراجعة الكتاب فقط لأنه يحاول تدميع التاريخ العسكري، مع أن الأمر على خلاف ذلك تماماً، وما راد من تأجيح مثل هذا شعور جنوح العقيلين إلى الدفاع عن تاريخ بلاد الممامة بشكك عصبي، بما لا تحثج إليه، وتكود الرفص لأي إشارة لدحول أي بلاد بيمامة تحت حكم غيرهم^(٣)، وكان بلاد بيمامة يسكنها جوس آخر مر الشر عبر بقية سكان جزيرة العربيه، أو أنها مسورة بسور يفصل بينها وبين بقية ما أفقد لتحقيق الحيادية في نظر

(١) د د، ٥٢٩

(٢) د د، ق ١ ج ٢، ص ٤٨.

(٣) د د، ص ١٢٧، ١٢٨، ١٥٧، ١٧٠، ٢١١، ٢٤٦، ٢٧٥، ٣٧٣، ٣٧٩

التقارير، وخلق نوعاً من ردة الفعل لعصية في الاتجاه الآخر، فالإمامة وعسير والحجاز والإحساء وغيرها من أقاليم الجزيرة العربية كلها بلاد متجاورة ومتداخلة جغرافياً وسكانياً وكلها تعرضت لكثير من الأحداث والتقلبات والمدا لجور مع المحورين شأنها شأن غيرها من أقاليم الجزيرة العربية وإقدام هذا الكلام دون مستند تاريخي واضح كد خطأ ارتكبه المحققون، فما هكذا نخلق الكتب، فإسماعلة حصعت لبني عبدالمدن منذ منتصف القرن الهجري لذي إلى بداية القرن الرابع، وخضعت لبني الأخضر^(١) وللقرامطة^(٢) ثم لشريف مكة^(٣) ثم لحكام الأحساء^(٤) حتى منتصف القرن الثاني عشر، وصقطت تحت الحكم العثماني ومنها في ذلك عسير واليمن والحجاز وعمان وغيرها من أقاليم الجزيرة العربية التي كانت هدفًا لتمدد محاورها عليها خلال مراحل من التاريخ، حتى نطلق شرارة ذلك القس الذي شاع من بلاد الإمامة بضمي الطريق إلى عهد حديد في الجزيرة العربية، ومحاولة إقحام تاريخ الإمامة في الكتاب وإدعاء تعردها عن سواها من أقاليم الجزيرة العربية بالاستقلالية عبر التاريخ واعتبار تقدم أي لإمارات التي قامت في المناطق المحيطة بمشاة تقاسم هذه الاستقلالية خلال تحقيق كتاب يتهم من المحققين بمحاولة تلبيع تاريخ عسير بحمل استفزازاً للعسيريين، ويعطي فرصة للمدعين عن الكتاب شحش الأنفس ضد التحقيق والتعاطف مع الكتاب ومصدره، بالإضافة إلى أن محقق إدارة كانوا بحاجة إلى التحقق من بعض الأمور التي أنكروها بينما هي أمور ثابتة لا تقلل لحد، مثل ثورة عسير عام ١٣٢٢ هـ ضد لعثمانيين^(٥) والتي أشار لها كثير من المؤرخين واثائق المحلية والأجنبية، وتكررهم الرقص وعصية لامتداد بعض أمراء عسير على منطقته وادي لدواسر^(٦) لثابت توثيقها في الكتب التاريخية بما فيها الجديدة^(٧) وإنكار حروب الأمير علي بن محفل مع

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المجلد الرابع، ص ٢٨٩

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٨

(٣) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٤٣

(٤) ابن بشر، مصدر سابق، ج ١ / ص ٣٩، ٤٠

(٥) د. د. ص ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣١٤، ٣٩٥، ٤١١

(٦) د. د. ص ١٢٧، ١٢٨، ١٥٧، ١٧٠، ٢١١، ٢٤٦، ٢٧٥، ٣٧٣، ٣٧٩

(٧) إقرأ

١- ابن عيسى، تاريخ ابن عيسى، تحقيق د. احمد البسام، ص ٨٧٣ (نجد الشرق)، نلاً عن مقالتي / توكي نقادح العتيبي فرده هادق بتحقيق متاع السمرال - حريدة الرياض تاريخ ١٠، ٣، ١٤٢٧ هـ

٢- عبد الرحمن، عبد الرحيم، من وثائق شه الجزيرة العربية في عهد محمد علي - نجد الأولى، دار الشبي للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٤٠٢ هـ ص ٥٣٦

الأثر، كما أن إنكارهم بوجود المارلات ذات الأدوار المتعددة لأكثر من دورين في عسير ولوجود القسوت الماثية لأكثر من مئتي متر، هو أمر عريب، خاصة وأن أحد المحققين من أساء عسير وهما فقد جند محققو ندرة العامة في عسير لتعاطف مع الكتاب رغم أن حبهم لم يقرأه قراءة دقيقة ويعرفه على حقيقته، وفقد محققون مصداقيتهم في نظر القرى عندما وجد أن محققين أنكروا أحداثاً مشته ومدة في الوثائق العثمانية والمصرية والأحسية والحسية والمحورة، مما يشككه في كل ما قالوا

وفي عام ١٤٢٧هـ أصدرت الدارة تحقيق الجزء الثاني من كتاب إمتاع السامع ولدي ظهر لساحة متأخراً عن الأول بكثير، حيث بدأ ظهوره في عام ١٤٢٣هـ وقد كان نشر الدارة له بتحقيق كل من الأستاذ محمد بن عبد الله بن حميد ولأستاذ عبدالرحمن الرويشد والأستاذ دتر المدواي، فوجهوا أسئلة جديدة حول حقيقة وجود الدولة ليريدية، ولعل أهمها عندما طرحوا السؤال عن سبب كون مصدر تاريخ الحج ومصادر تاريخ مكة على امتداد الألف ومائتي عام من حكمهم لم يعوم لم نشر إلى حج أي من أولئك نزعماء إيرانيين لديهم منهم من حكم ٨٠ سنة^(١)، ولكهم 'خطأ' في تقدير بدأ الحديث من السبب الأموي في عسير حيث أشاروا إلى أن أول إشارة كانت عام ١٣٩٣هـ على يد "سيد محمد إبراهيم" في كتاب "تاريخ لمملكة لعربية سعودية"^(٢)، والحقيقة أنه كانت هناك إشارات سابقة إلى دعوى سبب الأموي لآل عائض، ولكنها كانت عائمة، فلم تذكر أي تفاصيل سوى الإحالة إلى ما يقال من أنهم يدعون بأنهم يرجعون إلى يزيد بن معاوية^(٣)،

(١) ن د، ص ٢١٥، ٢١٦

(٢) ن د، ج ١، ص ٧٥

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠

(٤) ذكر تحقيق القسم الثاني من الجزء الأول من إمتاع السامع ص ٣ أن أول إشارة لدعوى آل عائض للسبب الأموي لآل يزيد كان عام ١٣٩٣هـ على يد الأستاذ سيد محمد إبراهيم في كتاب "تاريخ لمملكة لعربية سعودية" وهذا خطأ، حيث وردت عدة إشارات قبل ذلك في مذكرات سليمان شقيق ناش، وبدي أمين لويدي ولدي الزركني، ولكن كل تلك الإشارات لم تكن لإشارات عامة إلى أن قسمة آل يزيد شعف لتي يرجع إلى آل عائض يدعي أهلها بانسابهم إلى يزيد بن معاوية ولم يرد بها أي تفاصيل، بل كانت عمل مراراً من ذوي الشأن بأن عائض من مرعي كان أول من وصل إلى الحكم من آل يزيد، كما أن كل من أشار بذلك شككوا في صحته الآخر ووصفوه بالدعاء غير المسند إلى أي وثائق ولكن المرويين بدأوا في سرد تفاصيل جديدة في منتصف التسعينات لمحيرة مستبدلين إلى بعض الإشارات لدى تأييده، فبدأت بعدد موجه من اللغات على نوير الوثائق وتوزيعها كتابة لكتب التي كان أوما كتاب محمود شاكر "عسير" في عام ١٣٩٦هـ ثم لكتابين المحرفين من مؤلف الشيخ عبدالله بن مسفر رحمه الله وأبوسومه - "أحبار عسير" و"السراج عسير" بعد أن أوكل لأحد المرويين طباعة الكتاب قبل وفاته

ودلت استناداً إلى ما ذكره "سليمان شمعق باشا" في مذكراته لني نشرت عام ١٣٤٣هـ^(١) ثم أمين الريحاني في كتاب "تاريخ نجد حدث" عام ١٣٤٥هـ^(٢)، كأول إشارات مدونة إلى دعوى النسب لأُموي لدى أسرة آل عابض بن مرعي فقط دون سواهم عن حكموا عسير، مما يدل على وجود هذه الدعوى منذ وقت سابق للتسعينات الهجرية. ولكن من المؤكد أن ندعوى لم تكن موجودة في عهد عابض بن مرعي وبه محمد علي للإطلاق، كما أنها لم تكن معروفة في بلاد عسير فيما قبل إشارة الريحاني والبركلي ولا حتى فيما قبل صدور كتاب محمود شاذلي "عسير"، إلا إذا كان على نطاق ضيق في حدود نفس الأسرة.

ولأغرب من كل ذلك أن المحققين الذين لم يتركوا شيئاً لم يعلموا عليه مما يتعلق بالأنساب والأحداث في نجد وعمان وقطر والأحساء في الكتاب، قد وقعوا في فج دعم ما ورد فيه من معلومات حول لأسباب القليلة في عسير، ففي ص ٢٤١ علقوا في الحاشية على ورود اسم قبيلة بني رزم بالكلي

"بنو رزام" قبيلة أردية تنسب على الأرجح إلى رزام بن عمرو بن ثماله بن أسلم وتنتهي إلى مالك بن نصر بن الأزد ونسبها مسروطة في كتب الأسساب وكتب تاريخ منطقة عسير، انظر: (بنو رزام: تاريخ وحضارة، تأليف عبدالله بن علي بن عفتان، نادي أبها الأدبي، ١٣٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٩ - ١٥).

وسلسل النسب كما أورده لا أساس له على الإطلاق قبل وروده في كتاب إمتاع السامر، فنقل عنه عبدالله بن عفتان ومحمد علي حريزي وعبدالرحمن آل حامد وربما غيرهم، وكان الأحدي بالمحققين أن يتوخوا الدقة في النقل ومعرفة المصادر، وهم سدين كانوا يعلمون على كل صغيرة وكبيرة تتعلق بنموذ آل يزيد المزعوم، أو بأنساب القبائل والأسر في نجد في الكتاب بأنها من احتلاقات المرور حتى ولو كان هنالك ما يشبهها في كتب الأسساب، بينما هم يدعمون أخباره الجوهري التي ما نزل الله بها من سلطان حول قبائل عسير فلا يوجد أصل مدون ولا متداول لوجود علاقة بيني رزام بقبيلة ثماله، بل ولا علاقة لكل بطون عسير بقبيلة ثماله المعروفة والتي ذكرها كل مؤرخين منذ الأزل وحتى الآن حول مدينة الطائف، كما لم يكتب عن هذه المعلومة أي مؤرخ كتب عن عسير فيما قبل صدور كتب مجموعة إمتاع السامر ثم من نقلوا عنها، كما أنها معلومة

(١) سليمان شمعق باشا، مذكراته، تحقيق محمد العقيلي، ص ٩٤

(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، دار الخيل، ص ٢٩٨

لا أسامر ها في ذاكرة المجتمع بعسيري على الإطلاق، والمعجب أن المحققين كانوا في الجزء الأول بصرون على تنسب عسير إلى عك ورفض صلتها بالأرد، يسما ها يعودون إلى دعم ما أورده إسماع لسامر حرمياً، مصادفين على ما أحدثته مجموعته كتب، متاع السامر من أثار في ذاكره المجتمع، ومخيفين للمنهج العلمي في التقصي.

كم صادفوا على التقسيمات لقضية في عسير حسب ما ورد لدى إمتاع السامر حيث جاء فيه ما يلي:

'وكانت رقاسه هائل شهران في آل أبي السرح الذين كان آحورهم، سعد بن حمدان وعرف سوق المخلاف بذهبان باسمه في زمن مرعي بن محمد والد الأمير هانص أثناء حكمه لعسير وقد مر فذلك والوثاسة هذا انفجحت في آل عويم، التي منها مشيط رؤسائهم حالياً كما حل في بعض قرهم عرب وادي عثود وشماله آل العمر من قبيلة بني طلون، وجه الحارث بن كعب وهاتان، القبيلة، آل الرشيد وآل، نعمر قد عارمت آل بريد في السما وقد صمت قبيلة آل العمر إلى قبيلة علكم بن اسلم بن عمرو بن عوف (ثمالة)، وانتسب إلى علكم بن مارب بن نصر بن الأردن وبنو النجيم من الصبر بن الأزرد وغيرهما من بطون أخوته من أرد شعوة، وشعوة تقع بين قبيلة بني مالك وقبيلة علكم"^(١)

وقد خلق المحققون عند نهاية هذا المقطع في الحاشية بقولهم:

'هذه الأخبار عن بعض قائل عسير وما حوها تتضمن بعض المعلومات الصحيحة لمسئلة عن كتب متداولة الآن، ولكنها تتضمن كثيراً من المعلومات البهقة وهي إضافات صاحب الإمتاع"^(٢)

في الحقيقة انه لا يوجد كلمة واحدة صادقة في هذا النص كماً فلا كن آل أبي السرح شيوخاً لشهران بل كان شيوخ شهران آل الحمارص"^(٣)، ولا كان والد عبيض بن مرعي أميراً لعسير، ولم يكن هناك إمارة لأن يزيد ولا وجودهم في السما فيما قبل استيطان بعض الأسر

(١) (ن د)، ١ ج ٢، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٢) (ن د)، ١ ج ٢، نفس الصفحة.

(٣) أبو يسي، محمد عبدالله أبو علامه، اسحقه بعيري في مجلدتين من كتاب خبر الربة، مخطوط بالجمع لكثير بصعاء ورقة ٣٢٢

من آل يزيد الشمت بها حديثاً يقس بوجود تحريف حاصل لما مع آل رشيد وآل لغمر أو غيرهم، كما أن أول من أشار إلى أن آل الغمر من بني طلق هو إمتاع السامر، ولم تدخل قبيلة آل الغمر في علمكم، ولا علاقة لعلمكم العسيرة بم سموه أسلم بن عمرو بن ثمانية، وقبيلة بني ماذن هي حرة من علمكم، ولم يعرف محلياً أو عبر أي مكتب فيما قبل إمتاع السامر أن اسمها مشتق من مازن بن نصر بن الأردن، وآل النجيم أيضاً من علمكم، ولا أعلم من أين أتى بالنصر بن الأزدي، ولا أصل في لذكره اشعبيه أو في أي المذكرات ولوثائق لوجود جمال تسمى جمال شوءة في عسير على الإطلاق، ورغم أنها شاعت هذه المقولة منذ ما بعد فترة التسعينات الهجرية بعد أن وردت في كتاب "السرح لسير" من هالك رتباك شديد في فهمها حتى هذه اللحظة، ولا أعلم لماذا اعتمد المحققون المصادقة عليها بناء على كتب متداولة الآن، ولم يحققوا من المصادر الأساسية لهذه الكتب، بينما مصدرها الحقيقية هي مجموعة كتب إمتاع السامر التي يصادقون على أنها مزورة

كما أنهم لم يكونوا دقيقين في فهم بداية هذه الموجة من الدعاوى التي وردت في مجموعة إمتاع حول الدولة اليزيدية، وتطور رويتها بين مرحلة وأخرى وعلاقة ذلك بظهور مصادر تاريخية جديدة استناد المزورون منها في تحوير مسار التاريخ العسيري

وأيضاً فمن الملاحظ على هذه التحقيقات والإصدارات أنها لم تكن شاملة لتتطرق لما يدور في بقية كتب المجموعة والوثائق انصاحبة وربطها بصدور لكتاب بشكل واضح، فقد كتبت بالإشارة لهذه الكتب وأنها تحمل نفس الفكرة وانتقدتها، دون أن تنفص ما في منها من نزهات، مما أظهر جهود وكأنها قد نصبت على مضمون هذا الكتاب لأنه تدخل مع تاريخ بلاد الشام فقط، وترك ما بسور من إصدارات وإشارات مستمرة تدعم الفكرة الأساسية له، ولم يرمي في لساحة من وثائق مزورة، ونجاهت النشاط المحموم لهذه المجموعة في توثيق لتروير، ولم يجري من توثيق لمعلوماتها المخلوطة طول لوقت حول تاريخ عسير

الفصل الثالث

القرار الرسمي حول كتاب إمتاع السامر

١٤ هل صدور قرار رسمي باعتبار الكتاب مزوراً يعد سابقة كما يدعي البعض

صدر إثر تحقيق ندرة قرر حكومي باعتبار إمتاع السامر كتاباً مزوراً، ومنع تداوله، أو عتماده كمرجع، وقد أثار لقرار بعض من أبناء عسير الذين رأوا في حاس بعض الجهات الحكومية في مهاجمة الكتاب، هجوم منطوقاً على تاريخ عسير وخاصة الشق السياسي منه، وقد حثج بعض صغار المثقفين في عسير (سراً) على هذا القرار واعتبروه تصرفاً غير مسبوقاً، إلا أن الدكتور محمد آل زلفه كان شجاعاً إلى حد ما عندما انتقد القرار علانية في إحدى المقابلات لإذنتيه واعتبر كتاب إمتاع سامر وإن حوى ضعفاً في معلوماته فيما يخص تاريخ العصر الحديث إلا أنه كتاب تاريخي كغيره من الكتب التاريخية، كما يقول، وطالب بمقارنة أحواله لتاريخية القديمة مع لكتب لتاريخية الأخرى ومن ثم تقييم بقية أحواله، ولكن لو سلمنا به ذلك فإن هذا سيكون بمثابة الإقرار ببقاء الكتاب كمصدر تاريخي مشروع

واللحقيقة فقط نقول بأن لكتاب قد حوى بالفعل مفاجآت تاريخية كبرى وغريب لم يذكر من قبل جديره بقلب كل المفاهيم حول المنطقة، وكان القليل منها سيكون قبلاً للأخذ والرد كآراء وأطروحات تمثل وجهة نظر الكتاب، إلا أنه لم يوردها كآراء ويعلمها بل أوردها كحقائق وكأخبار مدعومة بقصائد نصحية يسها إلى انقراض العذبة، فاستند إليها جميع مؤرخي المنطقة مما أحدث تشويشاً كبيراً في فهم تاريخها، لذا فإن تحرير ما يحتويه الكتاب والمجموعة المرفقة به من الكتب والوثائق من أخبار تتعارض مع جميع مصادر المعروفة دون تمحيص سيجعل منها مرجعاً معتبراً، ويبقى الخط في تاريخ المنطقة قائماً عبر لتاريخ، وهو ما سيكون له أثره على فهم لصحيح لقوة المنطقة ومن ثم على مستقبلها، ومن ثم وحدة كامل الوطن، ومشتت الكثير من المشاكل في المستقبل، كما أن ظهوره المتأخر رغم طبعته القديمة يفرص تساؤل عن مصيره ومدى مصداقية بسنه إلى كانه.

وأيضاً فإن هذه المجموعة من الكتب المرورة عن منطقة عسير لا زالت مستمرة في الصدور وبشكل متتال مما يعني أن مستقبل سيرينا الكثير من الإصدارات والمصاحات التي ستحمل تصفية الحسابات مع الخصوم، ولتلاعب بهوية لوطى، والإيمان في الإغلال بالتوازن القلبي الموروث فيها، كما هو حال سابقاتها، وكل ذلك من حلف الظلام، فمن لواضح أن لدى المزورين مجموعة من الكتب ولوثائق حالي والتي لا رست تدور بينهم في الظلام لإصلافي كل منها في الوقت المناسب، فلم تقطع هذه الكتب عن الظهور حتى لأن ويتوارى قديمة.

ومن ثم فإن عمية المراجعة والتدقيق والتدقيق والتدقيق هو أمر مشروع، بل وعملية لملاحقة القضايا تعتبر ضرورية لإيقاف العبث بتاريخ، فعملية التدخل الحكومي بقوة في كتب والوثائق والاكتشافات التاريخية وإصدار القرارات بشأنها هو أمر طبيعي في مثل هذه لحلة، بل هو ضروري، لمنع تلاعب بتاريخ الوطن وهويته، وله سوابق سذكر منها ه أربع حالات وهي

١- ظهرت مجموعة من الخطابات والأخبار والأشعار طمعت في إبطال بن سني ١٨٦٣م و ١٨٦٥م، باعتبار أنها وثائق قديمة كتبت عن جزيرة سردينيا في الفترة بين القرنين الخامس والثامن عشر، ولقد أثار ظهور هذه المجموعة دهشة كبيرة في الأوساط العلمية، لأنه كان مجهولاً وجود كتابات من هذا النوع في سردينيا في ذلك العهد

وبعد نشر الكتب، وضعت أصوله خطية في مكتبة كلباري في سرديا وحدثت مناقشات طويلة بشأن الكتابات. فعرضت الأصول الخطية على أكاديمية العلوم في برلين لدراستها ومحص بعض لعلماء لخطوط التي كتبت بها هذه لأصول، وبحت آخرون الناحية بلعوية ولأدبية، وناقش غيرهم لمعلومات التاريخية، ووجدوا أن ما جاء بها لا يطبق ولا يشابه ما عرف عن خطوط سرديا وأنها تاريخها في تلك القرون، فقرر العلماء أن هذه الآثار الكتابية مزيفة^(١)

٢- أشرفت حكومات فرنسا وبريطانيا وإيطاليا عام ١٨٦٩م على دراسة مجموعة من الوثائق التاريخية الغريبة الأحبار في باريس التي أعلن عنها العالم "ميشيل شال"، والتي تتعلق بمصدرية بعض الاكتشافات العلمية الهامة حيث تشير هذه الوثائق إلى أن "دلتون" كان على اتصال بالعالم الفرنسي "ناسكا" الذي كان يروده بالمعلومات العلمية من خلال المراسلة بينهم والتي تدل على أن ما عرف في علم الميرياء نظرية دالتون لم تكن إلا سرقة علمية قام بها

(١) عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة ١٤١٨هـ، ص ٨٤، ٨٥

دالتون من صاحب نظرية "باسكال" حسب ما تدل عليه الوثائق، وبعد دراسة لوثائق صدر قرار من حكومة فرنسا باعتبارها مزورة وحوكم وسجن مرورها^(١)

٣. نشرت مجلة شتيرن عام ١٩٨٣م مذكرات هتلر وادعت أن هذه المذكرات نجت من حادث تحطم طائرة عام ١٩٤٥م. وقد أثارت المذكرات ضجة بين مصدق ومكذب لتعارضها مع المنطق لتاريخي للأحداث ولأن هتلر عرف كمنهكاً خطياً ولكنه لم يعرف ككاتب، وهما تدخست الحكومة الألمانية وبدأت تحقيقاً في الأمر لظهور الشك حول حقيقة مذكرات، وبعد أن تسع بقصي "موسماو" المواقع والشهود من حصروا آخر أيام هتلر بدقة، ومن ثم صدر إعلان حكومي بأن هذه المذكرات مزورة واستقال عقب ذلك اثنين من رؤساء تحريرها^(٢)

٤. أحرزت الحكومة الإسرائيلية المحملة تحقيقاً حول الكشوفات لأثرية المتعنتة بـ "عرف بـ"حجر سليمان" في العقد الماضي والتي أثارت لديها بصفته أول كشف معاصر بثبت وجود المسيح المسيح فوق أرض فلسطين وشت وجود هيكل سليمان فوق أرض القدس والتي تمكنت من لصمود أمام لمرات المعوية ومختبرات لكشف لعلمي لعدة سنوات حسب ما يدعي لإسرائيليين، إلى أن أبدى الكنديون أثناء عرض الآثار في كندا ملاحظات حول طريقة كشف هذه الآثار من حيث مصادفة كون المكتشف للأثرين رجل واحد إسرائيلي حصل عليها في البداية عن طريق رجل فلسطيني توفي قبل إعلان الكشف، وهي صدف غير مقبولة في عرف الأمم التي تفكر، لذا اضطرت الحكومة الإسرائيلية لإعادة التحقيق والتحليل المخبري والقرر للمعوية وهي في موقف حرج، فكشف الفحص المخبري والقراءة اللغوية عن التزوير، ومن ثم أعلنت الحكومة الإسرائيلية أنها مزورة وحوكم مزورها الإسرائيلي جولان وعقل^(٣)

وكما نلاحظ فإن دول العالم تعطي اهتماماً خاصاً بالتاريخ فهي لا تهتم بمتابعة ما يكتب في لأدب أو في السياسة أو في أي العلوم كما تفعل مع من يزور في التاريخ، وعلى ذلك فإن ما قدمت به دار الملك عبد العزيز من نقد ومن ثم صدور قرار حكومي بشأن الكتاب هو أمر مشروع ولا لیس فيه، وله سوابق كثيرة، فهذه إيطاليا وفرنسا وألمانيا تعين لجان رسمية لدراسة الوثائق والكتب المشبوهة تشرف عليها رئاسة الدولة مباشرة وتصدر فيها قرارات حكومية رسمية تصفها بالمزورة، بل جرت لعدة على أن يتم محاكمة المتورطين بالتزوير والرجح بهم في

(١) عبده، سمير، صاعقة تريف التاريخ، ص ٣٦ ٤١

(٢) عبده، انصدر السابق، ص ٣١

(٣) قدة الحرية الوثائقية، حجر سليمان، برنامج وثائقي.

السجون، وهو ما لم تقم به الجهات الحكومية لمعية في السعودية حتى الآن، في ظل تزوير كبير وخطير وخبر مسبوق، ويتعلق بهوية جزء مهم من الوطن

٢. هل يكفي صدور القرار حول كتاب إمتاع السامر

كان صدور القرار حول الكتاب مشراً منه لعدم قوي روضح مع هذا الكتاب، يعني جميع الأفكار التي بثفت عنه، حسب نص القرار، ويشمل جميع الكتب التي نقلت عنه فيما قبل ذلك، مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، إلا أن ما رأيته هو أن هناك كتب صدرت بعد القرار وقُست من كتاب إمتاع لسامر مباشرة، أو من الكتب مستندة إليه، وفي نفس الوقت فإن لاقتباس من نسخة المصدر المزورة إرفاقه لإمتاع السامر لا رل مفتوح. بينما هي تحمل نفس موصفات إمتاع سامر، ولا زالت مجموعة كتب إمتاع السامر هي الأكثر أثراً على الذكر لشعية في منطقة عسير

هذا وليكون القرار أثر وقيمة معوية ومدية، ويشعر لعسيريون بأن دارة الملك عبدالعزيز معسة بالمحافظة على تاريخهم أيضاً، فمن المفترض أن تتم عملية حقيقية وصحة جميع الكتب والوثائق المصاحبة من قبل وزارة الثقافة والإعلام ودارة الملك عبدالعزيز، واستدعاء لأطراف معارضة للمشاركة في النقاش لذكر حول الموضوع وحو على المستوى الإعلامي، ومن ثم تكون الحقنة وصحة دعاء ليتم إصدار قرار بشكل شمس لا يقبل الجدل، وفي مثل هذه الحالة بمصل أصلاً شرك جهة اختصاص بمائدة على مستوى لوطن العربي بإشارته في الدراسة تختصون من خارج السعودية إلى جانب لجان الخية، فيكون لقرار له وقع ويعود على مستوى لوطن العربي، وتتم به كل دور النشر العربية، وهو أمر لا يستعرق بكثير من الوقت والجهد، كما أن به سابق في دون أخرى ما يجعله حراً قديماً. محترماً على مستوى لدوبي، إذ لا معنى معه دحل بيما الكسف والشرك ليس مرتفعاً بواره لإعلام السعودية أو مؤرخيه. فقد بشر شخص في أي دولة عربية كتاباً ينتس من هذه الكتب لمروره مادته دون أن يلقي بالاً لقرار الذي لا يعيه بأي حاله فقد بدأت بعمل إشارات مسندة بطريقه غير مباشرة وصدرت كتب تعتمد على هذه المجموعة في شديده هوية إقيم عسير كملأ، فقد لمؤرخ ليبي الدكتور عبد الرحمن الوجيه اعتمد في كتابه "سيرة في البرع الحدودي سعودي ليبي بقوة على كتاب "ريح عسير" لخط من مسلط

(١) من مبيع أحمد، دور أن اسحمي لي مد بهرد الدوره السعودية الأولى على عسير وما جاورها، مطبع الخبيضي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ من ٤٠، ٤٣

كمراجع لإثبات ارتباط عسير في تاريخها السياسي باليمن . وكان صدور الكتاب في معجزة السمر حول المناطق الحدودية بين السعودية واليمن، وقبل توقيع اتفاقية الحدود لدية مع اليمن، ولعل ذلك يعطيا فكرة عن خطورة كتابه لتاريخية على مستقبل بوطي، كما أنه ورد في حواشي كتاب 'درر بحور' بحور العين' للمؤرخ اليمني لطف الله حواف تحقيق 'بجي'، مقصدي' إشارة دعمة لما ورد في إمتاع السامر . وهو ما سيأتي حديث عنه ونحن هنا لا نتهج أحد بسوء النية، ولكن يجب مراجعة ما كتب في هذه الكتب، لأنه يحرف مسار تاريخ حتى ولو كان ورد عن طريق الخطأ حتى لا يستفصح أثره

لذا فإن هناك الكثير من الكتب المماثلة لإمتاع السامر والتي خرجت من نفس المصدر يجب أن تشملها الدراسة ونفرض مثل كتاب "عسير" محمود شكر الذي اعتمد على وثيقة جعفر الحفظي لعير موحودة، خاصة وأنه اعترف بأنه لم يستند على نص الوثيقة ذاتها، بل على حديث شفهي مع بعض الأشخاص في عسير دون مصدر . وكتب 'تاريخ عسير رؤية تاريخية' خلال حملة قرون محمد بن مسعود الذي يحسن نفس الفكرة ونفس الغرائب وندساتس والذي لم ير لنور، لا بعد وفاة مؤلف الوثيقة ومحققه المرحومين، وما حشي في تحقيق الدر الثمين باسم عبد الله بن حميد والذي ينكر أساؤه معرفتهم بأن ولداهم قد حقق لكتاب قس وفاته^١، و'تحقيق مذكرات سمان نكصاي' لأحمد النعسي، وكتاني "السراج لمير" و"أخبار عسير" لخرفة باسم عبد الله بن مسعود، ولدان يحملان روايات متناقضة حول كل الأمور الخاصة بتاريخ

(١) لم حيه، عبد ربحر، عسير في الترع الحدودي السعودي لمي، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٦، ١٩٥، ٢١٠، يع

(٢) جواف، لطف الله درر بحور العين تحقيق إبراهيم بن أحمد مقصدي، مكتبة لإرشاد صعدة، ٥١

(٣) وقد أشد المحقق في خاشية السعبي في تحقيقه على قضية الحسن بن خالد الحارمي والمتوفي عام ١٧٣١م والتي استجد بها بنو طوق عندهم "آل عائض" وطلب منهم لإمثال لأمر لابن أبي وأحد شار لأشرف أبي عريش من الغراء^٢، حروجه من أبي عريش عام ١٢١٧هـ إلى أن المقصود في القصيدة بكلمة "آل عائض" أمر، عسير وهذا يصادف مع لحقات التاريخ حيث لم يصل "آل عائض" إلى الحكم في عسير إلا بعد عام ١٢٤٩هـ بوصول أولهم وهو عائض بن مرعي الذي حملت لأمره سبعة من بعده، والمحقق بذلك قدم دعمه غير مباشر بقصد أو بدون قصد لما تدعيه مجموعة إمتاع السامر من أن اسم آل عائض مشتق من جد أقدم اسمه "عائض بن سام" وليس من "عائض بن مرعي"، يسما فيه آيات انقصدة قد على أن آل عائض (بن صح الثقل) المعنوي في الآيات هم فرع من إحدى بطون قبيلة همدان والتي كانت مسجدة له لم لأشراف آل الحيريات في أبي عريش

(٣) ن د، ق ١ ج ١، ص ٢١

(٤) العمدي، صالح بن عون بن هاشم، علم من عسير، ١١٨

عسير، وغيرها من الكتب التي خرجت بنفس الصورة، بالإضافة للوثائق المشابهة (إن أخرجت بنور)، وجميع الكتب التي ساندت أو استندت لهذه الكتب في أي معلومة مباشرة أو غير الركون إلى مقتبس آخر كما فعل الكثير من مؤرخينا في عسير، بحيث يُلزم أدبياً ونظمية بإزالة جميع ما اقتبس منها، وكحالة خاصة فإنه يجب إحصاء جميع الوثائق المتحفة بمنطقة عسير للفحص والتدقيق قبل قبولها بهذا كانت ثانوية، ومنع لاسناد إلى أي وثيقة لا تقدم لدجها الماط بها لتحقيق من مصداقيتها، كما يجب مساءلة بعض الكتاب المحييين أو من الدول المطورة عن حقيقة ما أوردوا من أخبار تعتمد على هذه الكتب أو تدعمها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن ثم إخضاع لوثائق المدعاة لنفس التمهيص والتحقق، فالتروير في رواية لأخبار التريحية به من لمخاطر ما يستحق بوقوف أمام تقريره بحزم، بعيداً عن مزاولة شعور اعامه من الدهماء والغوغاء في مثل هذه الأمور.

الباب الخامس

علاقة مجموعة تزوير إمتاع

السامر بعسير

الفصل الأول

هل مجموعة إمتاع السامر عسيرية الهوى كما يقال

ربط الكثير من المتابعين بين عسير وبين مجموعة كتب إمتاع السامر بصفتها كانت تتحدث باسم عسير وبهزت باسم مؤلفين يتحدثون في كتبهم عن تاريخ عسير بشكل رئيسي، رغم تطرق بعضها لتاريخ كل أنحاء الجزيرة العربية خلال ذلك، فقد ذكر الشيخ حمد الجاسر بأن مؤلف كتاب "إمتاع السامر" من بلاد عسير ، كما ذكر "أبو عبدالرحمن بن عقيل أن كاتب 'إمتاع سامر' يهدف إلى أن يكون لإقليم عسير تاريخ منظم دثنة ولدقيقة ولوم والشهر والسنة ، وهناك نكتة في أنحاء الوطن مما يحبه أصحاب لانتهاء إلى 'ياد قديبة تنتمي إلى عسير بأنها وراء هذا التزوير، بصفته يتحدث عن أشخاص عسريين على عسير

وقد نطقت هذه الأفكار على جزء كبير من أسماء عسير الذين لم يعرفوا التاريخ إلا من خلال نثر مدكرة الشعبية في عسير بهذه المجموعة وما واكبها من أساطير وما عتمد عليها من مؤلفات لاحقاً، بينما الحقيقة مختلفة تماماً عن ذلك.

ومن خلال قراءة متعمقة هذه الكتب فإن أهدافها بعيدة جداً عما نصوره المدفعون، وخاصة أولئك الصغار الباحثين عن عمق تاريخي أسري أو عشائري في عسير والذين نطقت عندهم فكرة تكريس مركزية قديمتهم أو عشائرتهم أو أسرهم، أو إعطائها عمقاً تاريخياً (غير دليل للثبات)، فهي حمت إلى جانب الهدف الأساسي وهو فصل إقليم عسير ثقافياً وتاريخياً ونفسياً عن بقية أنحاء الوطن وحياء روح اسفمة صدام الجميع ويوجد روح معدية نقيبة لوطن بين أسماء عسير روح لرغبة في تصفية حسابات تاريخية مع قبيلة عسير بانذات تتمثل بالأحداث الأخيرة في عسير بعد وصول الدولة السعودية الثالثة ودخول عسير إلى جنتها صدام الحكم المحلي والتي ستفرد ها فصلاً فيما

(١) (٥ د)، ص ٥٢٨

(٢) (٥ د)، ص ٥٢٩

سيأتي)، جعلها تتبع سياسة لأرض محروقة مع الناريح العسيري، وعذولة استشارة المجاورين للدخول على الخط، لإدخال البلاد كاملة في أتون إشكاليات سياسية وتاريخية حول هوية كامل منطقة، ومن ثم نسجت روايتها في هذه الكتب لتحمل كم من تزوير والدسائس التي قد يشعر بالخرج من يحترم وفار لكتابة من إيراد كل تفاصيلها، وكأنها قد قررت قطع طريق العودة. وما أن تتحقق أحلامها الفادغة أو أن تدمر كل شيء على مبدأ 'أنا وبُعدي الطوفان'

فقد أعطت هذه المجموعة حقوقاً سياسية تاريخية للآخرين في إقليم عسير، من خلال ربط لتاريخ سياسي وحتى التركيب العرقي لهذه منطقة بجاربها اليمن التي تعلم على وجه العموم أنها وعسير وبقية أقاليم الجزيرة العربية ليست سوى امتداد جغرافي وسكاني لشعب واحد له نفس الانتماء العرقي ونفس الانتماء للعروبة في جزيرة العرب ونفس الدين الإسلامي، بالإضافة لروابط الجوار، إلا أنه بعد الثورة اليمنية تحمس بعض المتأثرين بالمد الشيوعي في لوزن العربي للحديث عن عسير كجزء مفتقع من اليمن، فشكّل الخط انداعم للموقف اليمني في النزع الحدودي مع السعودية في المراحل السابقة، وكانت قد تراجعت حدة هذه الموجة منذ أكثر من ثلاثين عاماً، إلى أن وفرت كتب مجموعة إمتاع السامر المرورة وسيلة جديدة للدعوى هؤلاء حول عسير بن ومسدّ رسمياً في الكتب الحديثة، واستخدمت كمراجع عسيرة على مبدأ "شاهد شاهد من أهله" لتؤكد حقيقة ارتباط عسير باليمن عبر التاريخ وشهادة عسيرة^(١).

وعلى مستوى القبلي المحلي، فإننا نلاحظ أن هنالك مشكلة ما لدى من كتبوا هذه الكتب مع تاريخ عسير. فقد عممت مجموعة كتب لإمتاع الأدور التاريخية لعسير على عدد كبير من قبائل جزيرة العربية خاصة قبائل لادبة السجدة وأحجارية كعتية ومطير وبادية قحطان والتي لا علاقة لها منطقاً بتاريخ عسير وأحداثه، بالإضافة إلى لقبائل ليمية مثل قبيلة عك وحاشد وبكيل وهمدان التي تمثل معظم لقبائل السنية والتي لم يرد تداخلها مع أحداث عسير إلا كأحد الداعمين للحملات الموجهة ضدها من محمد علي باشا وشراف مكة كما يتضح في شهادة مورس ناميره لأحد الحروب^(٢)، فأشركت هذه القائل في أهم لأحداث لعسيرة، بل وأعطتها دوراً محورياً فيها، وأوردت أسماء قادة حروبها لم يعرفوا من قبل على الإطلاق، فعومت وعممت التاريخ العسيري بطريقة أفقدت هذا التاريخ كل أبعاده المحلية، وكم هو مثير للسخرية حين نجد مؤرخي

(١) ينظر تفاصيل أثر كتب عمومية إمتاع السامر على وجهة النظر لسياسة في اليمن حول عسير في باب "علاقة عسير باليمن" في هذا الكتاب

(٢) ناميره، مورس، رحلة في بلاد لعرب، تحقيق د محمد آل رلفه، ٢٦٥، ٢٦٦

عض تلك القبائل التي أقحمها المزورون يبرزون مما ورد في هذه الكتب، المحسوبة على عسير ويكدون أحبارها، ويقفون أي صلة هم بعسير وأحداثها^(١)، وكان العسيريين يستحدون التفرب إلى الآخرين من خلال التنازل هم عن أنصع صفحات تاريخهم.

وأيضاً فإن مجموعة إمتاع السامر حوت لزاً مباشراً وغير مباشر لقبيلة عسير بالذات وصل إلى حد الشتيمة، مما يدل على تحمل مقصود، ويكفي أنها وزعت الألقاب، الصافية على بقية القبائل مثل لقب "حجب المشرو" و"جرعه الدم" و"المعصد" وغيرها بينما أطلقت على عسير لقب "بلاد الخمر"^(٢) وأجمعت على نفي وجود قبيلة اسمها عسير، بل ودعت أن مسمى عسير مرتبط بأمره وجيشه المشؤوم^(٣) في محاولة لسفير الناس من المسمى، وحاولوا في مواقع أخرى إثبات عمرمته تدريجياً كسم شامل لكل بلاد السروات من صعدة إلى لطائف أطلقه جد أسرة آل عايص عليها^(٤). ثم فصلوا جميع لأمراء التريخيين ولشيوخ الحلبية والسافة للقبائل العسيرية والرموز التاريخية لأمية والحلبية الميرية من انتسابها لمسير وروث لهم مشاهير أخرى. وفي ذلك ظلم وتحريف للتاريخ يدل على ما يحمله مزوروه من شعور نحو هذه الأرض، ومن محاولة لإحياء المشاحص والتنافس غير الشريف على أسس عشائرية صيقة، كما أنها صادرت كل المبادرات والصمود والإبداع الذي سطرته يد الإنسان على هذه الأرض وبسته زوراً لأسرة مزعومة ادعت أنها قدمت من حيف لأفاق المعيدة إلى هذه الأرض وهي موت فأحيتها وجلت لها المقاتلين والشعراء ورجال العلم والولاء وشيوخ لقائل من كل فج، فجردت إنسان هذه، الأرض من قيمته المعنوية تماماً، وأخلت هذه الأرض من تاريخها، ومن قيمة كل المبادرات التي حملها أهلها، بل أصبحت الإشارة إلى أنصع صفحات تاريخها دليلاً على ضعف همة إنسانها وخوله.

فاحقيقة يمكن أن نقرأها من خلال ما كتب في هذه المصادر من معلومات وما بين لسطور من دسائس تدلنا على أن عسير غير معبة بما كتب في هذه المصادر على الإطلاق، فمن الواضح أن هذه الكتب شارك في كتابتها مجموعة من المزورين من عدة دول عربية شارك معهم عدد من أبناء الوطن كلهم من خارج عسير تحت إشراف وتمويل من أحد الدين يحملون الحق على هذه الأرض وساكنيها

(١) «العتبي، تركي القداح، جريدة الرياض، العدد ١٣٩٢٠، بتاريخ ١٠/٧/١٤٢٧هـ

(٢) ن د، ص ٣٠

(٣) أحبار عسير، المنسوب إلى عداوته من علي بن مسير، مؤسسة برصالة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، ص ١٩

(٤) تاريخ عسير المنسوب لتحقيقه إلى محمد بن مسعود الوصال البشري، ص ١٤٣

وسأعرض هنا بعض الاقتباسات والإشارات مما ورد في مجموعة إمتاع السامر مما يدل على روح النقمة التي يحملها كتبها على كامل المنطقة ومحاولة تفريم دور أهلها في تارخهم، والعبء التي نلاحظها في تتحمل على بعض لقبايل، رغم أنني قد تحدثت عرصر انكثير مما ورد من إشارات لكثيرتها، ود تحمل بعضها من إساءة جهات أو لقبايل أو عشائر أو أسر معينة كما تخاشيت الخوض في صحة ما ورد عن أسباب الأسر نظراً لحساسية الخوض في أسباب الآخرين حتى ولو كنا على قناعة بخطأ ما حملت رؤوسهم هذه الكتب والوثائق مرورة ومن يروون ما مد حولي أربعين عاماً، وما واكبها من أضرار، عند بعض الرموز المتداخلة مع التاريخ العسيري ومن رفضوا ذلك عنناً، كما أن ما أوردته هنا لا يشكل سوى حبة بسيطة من الكثير مما كتب في هذه المصادر، بهدف إيضاح الصورة وامت الانتباه فقط.

مقتطفات من مجموعة الإمتاع حول عسير

١. أورد المؤلف قصيده على لسان من سموه "علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان" والذي ادعو أنه حصر إلى عسير بعد معركة الزاب عام ١٢٢هـ، وفي البيت ٢٢ من قصيدته وردت كلمة "طود الحر" وفي الحاشية قال المؤلف المزعوم (شعيب)

"طود الحر هو جبال عسير ويسمى عند أهله بلاد الحر"^(١) ٩١.

- وقوله "ويسمى عند أهله" (كما روى على لسان شعيب)، تعني أنه اسم متعارف عليه ويفر به أهله ولا ريب يستخدم منذ ما قبل عام ١٢٢هـ (حيث تاريخ القصيدة) إلى ما بعد زمن شعيب الذي شهد شيوع هذا المسمى على عسير، أي إلى وقت الحاضر، ولا شك أنه لا يوجد كلمة سقطت على حين غفلة في هذه الكتب، فكل كلمة وصفت بعناية، وتحمل معنى، وتهدف للوصول إلى غاية، بل كلما وصفت هذه الكلمة بطريقة هامشة دل ذلك على العناية بها أكثر، ولا شك أن الكلمة واضحة المعنى ولا تحمل أكثر من دلالة واحدة في مفهوم أهل المنطقة، ولا جدال أن من وضعوها يعرفون ذلك جيداً، ولا مجال للتأويل في مثل هذه الحدة خاصة وأنه لا وجود لها في الحقيقة بل تم اختيارها من قبل المؤلفين

٢. يقول ابن قسطل الدويش، رشيع مطير، وابن حميد، (شيخ عتيبة) قد شلوكوا إلى جانب

عسي بن مجش وعايص بن مرعي في حروبهم ضد الحيوش العثمانية في عسير^١

• لو صادفنا عسي هذه لإشارة وعبره من لإشارات الكثرة امثله، فإنها ستكون إلى روايه جديدة. وهي أن العسريين لم يكونوا إلا نقطة في بحر مع هذه الحشود من قبائل بكرى التي ستقدمها آل بريد من شمال وشرق الحيرة لعربيه رحوبها لنحمي حكمهم

ولكن جميع كتب التاريخ بالإضافة إلى نذاكرة الشعبه في عسير وفي قبيله عتبه وفي قسبه مصير لا تحمل أي إشاره بوجود علاقة لقيليتي عتبه ومطير بعسير في تلك المرحله كدلة، بل لقد رأينا بعض مؤرخي هاتين القبيلتين أو ابن اسكرس هذا، أكاذيب مسعين سارحهم، يعني عن ترواه المصادر المجهولة وأحبيها، فقد اعتبر أحد مؤرخي قبيلة عتبه وهو 'بركي' لقداح عتيبي أن 'إمداع سامر' (مصدر الوحيد هذه الممنومه هو كتاب مرور

٣. يقول ابن من سمه "مرعي بن محمد اليربدي" ولد عاصم بن مرعي (عبد في جعل

تندجه مركز الحكمه لامن السماسام ١١٦٥م بنظر اوقعها المتوسطين القبيل^٢

• وهل أن بدأ في التعييق، فهذا بعض الملاحظات المتعلقة بالخبر

١. توسط تندجه قبائل آل رشيد وآل مشير وعسدة وكود، ركنها (حسب روية مجموعة مدح لسامر) تنتمي إلى قبيلة قحطان ما عدا كود التي تنتمي إلى شهران

ب. يقوم بحققو حساب في ملاحظاتهم حول إمداع سامر أنه يجبل كل القبائل والأسر المشهورة في الحيرة لعربية إلى قبيلة مدح^٣

س. من خلال هذا من في روية تاريخ ومحاو به لإيجاء المصه إلى تعارب ما مع بعض امثال بكرى أن هالت محولة لمعدلة بعض قبائل لمطقة الكرى، وحاصه تلك هي ه متاد حوالي مدينة الرياض، بالإضافة إلى بصفية احصائيات التاريخية مع قبائل أخرى، وسف كبر المبادرات التي قدم بها أهل الدار لتحقيق ذلك

وتندجه أو أبي و سمي أو طب كنه مواقع مسدته ومتعاربه، ونفع في حير منطقة عـ

(١) د. د، ص ١٩٧

(٢) لعتبي، بركي القداح، جريدة الرياض، العدد ١٣٩٢٠، تاريخ ١٠/٢/١٤٢٢هـ

(٣) د. د، ص ١٥٧

(٤) د. د، ق ١٦، ص ٥١، ٥٠

وله نفس لقبته والعدادات، ومائل شهرن وفحطان وعسير كنها قائل كبرى متداخلة يجمع ما بين أهلها المصاهرة والحوار والاشتراك في نفس المصير عبر التاريخ ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وقد تشارك أباء هذه القبائل والبقية في رسم وقع وطهم سياسي فترات طويلة، ولكن لعبت بالتاريخ واستعملته لتزوير لكذب عبر التمتع والاستجداء لرحيصة هو أمر لا بد من تعريته، فكما نطاول المزورين على تاريخ قبيلة شهران وحرقوا رواية حروبهم مع شريف مكة وانصاراتها التي رصدها لتاريخ عبر القرون، وتلاعبوا بتفاصيل أحداثها وحقيقتها وقدرتها وبجنودها، كما تلاعبوا بأصوب بطون هذه القبيلة ومشيختها، ويمثل ما تلاعبوا بأحداث قبيلة قحطان، وأحوالهم جميعاً إلى أمر أمر الأسرة اليريدية الأموية التي زعموا وجودها في بلاد عسير، فإنهم هنا يجردون أهل اندر التي يدعون أن أجداد آل عريض يحكمونها منذ القرن الثاني للهجرة من أي دور في تاريخهم، ويجردون كل مآثراتهم وأحداثهم إلى هذه الأسرة، ويبدلون إلى هامشيتهم، وأن وجود المركز فوق أرضهم م يكن إلا انفصالاً من أجداد آل عريض، ويصنعون إشارة توحي بأن ولد عريض من مرعي (بالدات) تته إلى أن ذلك كان خطأ فحاول إصلاحه

إذا علمنا يقيناً من خلال كل المصادر التاريخية المدونة وغير المدونة بأنه م يكن هناك أمير لعسير اسمه مرعي بن محمد على لإطلاق، وأن عريض بن مرعي وضع وصياً على أمير عسير الحقيقي في ظرف طارئ لعبت فيه الأحداث والصدف والظروف الصعبة التي كانت تمر بها عسير دوراً كبيراً كما نشير الوثائق والأخبار التاريخية المعاصرة^(١)، وكما يتعرف عليه أهل عسير من الأبناء والأجداد، وأن عريض بن مرعي كان أول من وصل من أسرته إلى السلطة في عسير^(٢)، وأن القبائل المركزية في أحداث لتاريخ العسيري وثلاث مشاركتها في جميع أحداثها لم تكن حوالي تدخلة بل كانت تلك القبائل التي حمت الإمارة اسمها (عسير) والتي تتكفل حوالي مدينة أبها كما تشير كل المصادر التاريخية، ألا يكون في ذلك تطاولاً على تاريخ وعلى كس أمر عسير الحقيقيين وشهداء الذين صنعوا هذا التاريخ، وتوأم لا يحارى أمام من هموا لواء إقامة لإمارة وحديتها، ودفعوا دون ذلك أرواحهم التي أزهقت ودماءهم التي أهرقت وبيوتهم التي أحرقت وأموالهم التي سرقوا ومررهم التي احتطبت وأبارهم التي ردمت، لتسلموا السلطة بغير أهلها في غلطة

(١) تميزه، نفس المصدر، ٢٩.

(٢) - شقيق ناش، مذكرات سليمان شقيق باشا، تحقيق محمد العقيلي، نادي أبها الأدبي، ص ٩٤ سهل صادق، الأعلام، مكتبة الملك عبدالعزيز، ص ٩٣.

- الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ٢٩٩، ٣ العمري، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ ص ١٨٥.

تاريخية مسقهم إلى مثلها الكثير من الشعوب، ليأتي بعد من أدخلوه إلى التاريخ من الباب
فيحاول أحراجهم من الفائدة
ع بيت ٨ يقول.

وحولي من آل الغياث توافلت ليوث غضب كل شبيعتها نيل^(١)

ثم في الحاشية يفسر ذلك بقوله:

"آل الغياث قبيلة من بني زيد بن عمرو الأردني، وهم أحول الشعاع، وكانت من
قبائل لآرد التي دخلت الشام مع الفتح الإسلامي، وأصلهم من بلدة أسقا وريدة بـ
تبعان بني زيد".؟

ويقول (ص ١٣٨، ن د)

"علي وهو الذي بر من بلاد الشام مع بعض أحوله من الأزد آل عياث من بطون
بني زيد بن عمرو الألبية، والتجأ إلى عسير من وجه انعاسير، وسقط بلدة
"أسقا" وكانت لآل عياث الذي يسمي إليهم آل حيان أمراء بني زيد لأن"

ثم يذكر في (ص ٤١، ن د) أن بني زيد ألح (المجورة هذه الموضع) ينسبون إلى زيد بن
عمرو ؟

* نفهم من ذلك أن أسقا قلعة المقومة لعسيريه ونقطة انطلاق الثورات العسيرة منذ عام
١٢٣٠هـ ومركز لحكم في عسير لهذه عامير هي في الأساس من بلاد بني زيد أهلوه إلى
بني يزيد "الأمويين" منذ القرن الثاني للهجرة

هذه التفاصيل لدقيقة حرجت في الفرد العشرين عن أحداث عمره ١٣٠٠ سنة لم يتمكن
من معرفتها إلا شعيب الدوسري، ومن ثم خرجت "ومنخرج" لنا لاحقاً كم من الكتب
ولوثائق التي تدعم الفكرة بإشارات أخرى

وهنا حرة عجيبة مرة أخرى، فتحليل المعنى يحمل إلى احتمالات كثيرة كلها سيئة الأثر،
رمى بها المؤلف بين هذا والخير ؟.

ولكن ترى ما المقصود بإيراد هذه الأكذوبة التي لم يعرف بها أحد من قس؟
ولماذا محاولة إثارة اللغط؟!

لمعرفة سبب هذه الدعاية علينا أن نتابع الأحبار التاريخية لأحيرة في عسير فيما قس
الاضواء في الدولة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز - حيث نتحدث أن مرور أحبار نفسه
استخدام التاريخ مدققة ومكافأة القائل حسب موقعه، فيسما كانت رجل ألمع منصوبة تحت
حكم الإدريسي مند رحيل الدولة العثمانية، وكانت عسير لسرة هي فقط انصورية تحت حكم
حسن بن علي بن عبدص الذي سلمته الدولة العثمانية مقيد لحكم، إلا أنه منذ عام ١٣٣٨هـ
بدأت قبائل عسير لسرة الأربع أيضاً ترفض سلطة حسن بن عايض وأسرتة، بعد أن وقفوا
بدفع الحماية القسلة والوطنية فقط ضد لعة وحققوا نصر في ناحية المعوث، وفي طيب.
ومصاولي، والبطحاء، وعكوا من هزيمة حشود الإدريسي، ثم قاتلوا في حجلا عام ١٣٣٨هـ
أمام قوة تفوقهم بكثير علداً وعلد فسطروا ملحمة كرى ودفعوا مقابل ذلك لثدت من
الأرواح، بينما كان هو وإخوانه وأسائه عمومته أون لمخذلين من مدينة أبها عندما سمعوا بهزيمة
جيش عسيري في حجلا - كما نقل محمد رفيع عن أحد معاصري الأحداث -، لذا فبعد
عودة جيش السعودي إلى الرياض أرسل مشايخ عسير السراة لأربعة خطا إلى الملك عبدالعزيز
يطلبون فيه عدم إعادة حسن بن عائض وأسن عمه محمد بن عبدالرحمن إلى عسير^(١)، وسلم
العسيريون تسليماً كاملاً للدولة السعودية

ولكن لسوء تصرف جماعة لأحرار وأحوي الأسرة مع العسيريين فقد درت بعد ذلك أحداث
كثيرة بين العسيريين والسوة السعودية لم يكن حسن بن عايض ولا أي أسرتة طرفاً فيها، ولكن
بعض أنصاره حاولوا استثمارها لصالحه فوطوه بالتدخل فيها^(٢)، وقد انتهت هذه الأحداث
بجملة الملك فقص على عسير عام ١٣٤٠هـ وقد رفض حزة كبير من عسير لسرة لشركة مع
حسن بن عايض في صدها، فقتل حسن في مو جهة حملة وانسحب جيشه من عود (شوقي
حجلا) بعد دخول الحملة بنحميس مشيرة دون حرب، ثم توجه حسن وأسن عمه قبل دخول
الحملة مدينة أبها يتحصن في الحرمة دت المدعة لطبيعية فهاجمته سرية من الجيش السعودي
رقفها "ابن منية" شيخ قبلة بني مغيد وبعض رفقه كما يقول شيخ هاشم^(٣)، ففوجئت الحملة في

(١) رفيع، محمد، في ربيع عسير، ص ٢٥٦

(٢) سليمان، حسن حسن، لأمر عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره، ص ٨٧

(٣) اقرأ وثيقة ابن رليس في كتاب "القول المكتوب في ربيع الجوب" لعبدالله أبو دهن، ص ٤٣٧، ٤٣٨

(٤) أنعمي، تاريخ عسير، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، ص ٢٥٧

حمل رهام بكيم بصره بجي الحبابي اشبح قبيلة بني زيد) وقبيلته الذين تعاطفوا مع حسن بن عايض، فحرب معركة دامية انتهت بتفهم المذاهبين إلى سقوط الحرمية وشكل المذاهبون عن حسن حطاً اقرباً للدواعي، لا أن القوة المهاجمة تكاثرت وترجع لمذاهبون، وكان قد أسدل الليل، وقد تمكن حسن بن عايض من إقرار صبح عندما استؤنف بقتال^(١) ولجأ إلى شريف مكة الذي كان على عداوة مع الملك عبدالعزيز، وبعدها عاد حسن عام ١٣٤١هـ برفقة جيش شريف مكة لاحتلال عسير وعطرد حامية لدولة السعودية إلا أن قبائل عسير السرية لأربع ناصت الجيش السعودي ضد جيش الشريف وحسن بن عايض، فحدث قاتل شمال بلاد بني ماث وبعض الأفراد من قبيلة عسير لحرب في "الدرجة"^(٢) إلى جانب حامية السعودية، وبعد عودة حامية إلى أبها انضم شيخ قبيلة بني معبد ومعه ثوبها إلى قصر شد مع الحامية السعودية ونضم هم أيضاً شبح عليكم، بينما كانت جيوش الشريف وحسن بن عايض محاصرة لقصر شد تتعرض للهجمات المواصلات من بعض المتحمسين في عسير وبقي الأمر كذلك حتى تراجعت جيوش الشريف دون أن تتمكن من إعادة حسن بن عايض إلى الحكم^(٣). وكما نلاحظ من تسلسل الأحداث التاريخية فقد كانت قبيلة بني زيد هي آخر من ناصر حسن بن عايض من قبائل عسير، بينما كانت بطون عسير السرية بما فيها القبيلة بني هو محسوب عليها آخر من وقف في وجه عودته إلى سلطنة من شرك شيخها وبعض رفاقه في الحمة صدد، وحدث أن الأحداث الأخيرة دئماً ما تبقى الأكثر أثراً في النفس فقد استحققت بني معبد بذلك نوع لسقامها وتقديها كهلده تاريخيه لقبيله بني زيد

• وأن تكون لسقام في الأساس من ديار بني زيد أو من ديار بني معبد فلا فرق إطلاقاً بكل منهما وحلقة من أحداث عسيرة الأساس في صناعه التاريخ العسكري، ولكن السؤال هل يفضل أن يتم استخدام التاريخ كمراد وعطية وعصوبات لمن وقف مع أو من وقف ضد فلا من أساس، وأن يسحر للاستحذاء لقملي والأحلام المحونة لصديق أي كان، وهل من حق أي شخص أو مجموعة لتحرز على سلاعب بالتاريخ وخراب وكل ما فوق الأرض من القنابل والصرى ونماء نها وثرارة مشاكل والنظ من أجل تصميه لحسابات تاريخية مع هذه القضية أو لعشيرة أو الأسرة أو مكافأة تلك، أو بتكرس حلف لأحلام العبيدة

(١) التعمي، تاريخ عسير، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ ص ٢٥٧، ٢٥٨

(٢) التعمي، تاريخ عسير، طبعة الأولى ١٣٨١هـ ص ٢٥٩، ونظر ابن جريس، تاريخ وحصارة حويي بلاد السعودية، ص ٢٩

(٣) ابن جريس، عباد، تاريخ وحصارة حويي لبلاد السعودية، ناشر بدون، ط ١، ٤٢١ هـ نظر بعض مخطوط ابن إلياس ص ٣١

٥- يقول.

"كانت قبائل الأرد (عسير) في صراع مع من حاورها من القبائل حينذاك واستطاع علي بن محمد أن يجمع صفها، وأن يوحد كلمتها، وأن يريل ما بينها من خلافات، حيث حدد لكل قبيلة حدودها، وألزمها بالحفاظ عليها، وحمية من يمر بأراضيها من القتل أو السلب أو التعدي، ثم رتب هذه القبائل في الحرب"^(١).

ويقول علي لسان عبد حميد بن مسلم الدوسري المتوفى عام ١٣٣٤هـ في مدح آل يزيد:

أئمة والقطر اليماني فيهم يفاخر بقوة من الفسق والقهر^(٢)

• إذن فعسير (القطر اليماني) كانت تعاني من الفوضى والفسق والقهر حتى نشط لها مه بي أمية ونقود منه!

في الحقيقة لا يمكن اعسر، درج كلمات كالفسق والقهر كلمات عابرة، فقد تكرر هذا النمط في هذا الكتاب وبقية الكتب المزورة كثيراً بينما كان المزورون في عني عنه، والإشارات أعلاه ليست إلا نموذجاً للكثير غيرها لتي عندما يجمعها نجد أنها تشير إلى أن حد آل عايض قد حضر لأسس صفه بلا هم يعيشون في حالة قهر وعدم وصراعات ودش ولا يعرفون أسس قواعد الحوار وحمية المستجير فعلمهم إياها ورسم حرائطهم لقبليه وعلمهم حمايتها بل وألزمهم بها (كما يقول) وسار أحفاده على هذا النهج في قيادة الناس ستمسك بالأخلاق الحميدة والقيم لفصلة، ومن ثم فجدت اسرورات كلها مدينة لأجداد آل عايض بالفضل في دخولها العالم البشري، إذ من الواضح أن هذه لمنطقة كانت معزولة عن العالم فيما قبل وصول آل يزيد من معاوية لها

فمن ذلك الذي يرضى بأن يكون وطنه سبيلاً لمتسلقين على التاريخ ليلمروه بالعدمية ويرجعون كل تاريخه وقيمته عبر التاريخ لعلمان من الناس؟

وهل يصادق التأريخ على ذلك؟

لقد ذكر التاريخ والسيرة لهذه المنطقة تميزاً في الدكاء ولا تكرر ومبادرة والفروسية والشعر، فهذه الجبال هي التي حرق منها الشعر العربي "الشنفرى" صاحب لامية العرب، وتأبط شراً،

(١) ن د، ص ٢٥، ٢٦

(٢) ن د، ص ٢٦٨.

وحاجر الثماني، وعبد الله بن الدمينه، والصحابي الحليل أبو هريرة، والطفيل بن عمرو، وعامر بن ربيعة، وعبد الله بن عمرو، والكثير لكثير غيرهم على امتداد تاريخها منذ ما قبل الإسلام وما بعده من ليس هنا لمجان الحصرهم، ومنها كان العديد من العلماء ومحدثين ولرواة. وفي الحادية كانت المنطقة الوحيدة في الجزيرة العربية المحتلة لتتوسع الحربي المتطور^١ على يد على أهمية دورهم الحصارى وتبرهم بين كل أنحاء الجزيرة العربية، كما اشتهرت بصناعة لنسج وغيرها مما لم يذكر إلا لهذه الأرض، وهو ما يدل على عراقه حضارتها وأقدمية دحوها للحياة المدنية، وقد شق عنى شريف مكة إحصاءها طوايا التاريخ لإسلامي رغم أنها كانت تابعة له اسما منذ عهد النبي ﷺ، وكيفته لكثير من أرواح الجند ولقادة في محاولة إحصاءها كاملة دور جدوى (كما روى مؤرخوه)^٢، وهو من بيت رسول الله، وفشل عياشي في لقون الناس في بدعوة لنفسه كإمام في منطقة قبل أن يستقل إلى اليمن وهو من بيت رسول الله^٣، وفشل لمؤيدي في القرن العاشر من تثبيت إمامة به في هذه المنطقة وهو من بيت رسول الله^٤، فكيف يمكن إفساح الناس بأرض الأموي لمهاجر إليها قد سيطر على كل بلاد سمرات بكل بساطة بمجرد وصوله ثم تحكم بها سوء بهذه الطريقة لاستعباد لمدى عشر قرناً، وغربو عاداتهم وقيمها الفوضوية وأرلوا قاتل ورفعو أخرى بكر بساطة، إدم تم تمنح (فاكتب) ما تشاء)

٦- بقول في القصيدة المسبوبة لعامر بن زياد العبدلي الشريفي

وصوتت بعسير الهول ويحكم	أنوحد الدار في أكتافها العلس
من علكم ومعيد، من ربيعة من	صنحان من حامد والعزم ما خر سوا
ومن ربيعة من حجر ومالك من	رهرا من ششم في زحمهم من
روح ونامس شهران رتبهم	شمران مع حارث في طعهم شمس ^(٥)

(١) النزيدي، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٨ / ص ٤١

(٢) شرف الدين، المرحع السابق، ٦٨

(٣) ابن قهد، عر الدين، عا به انرم بأخبار البلد الحرام، ج ٢ / ص ٤٨٣، ج ٣ / ص ١٢٠.

(٤) الربيعي، مروح، سيرة الأمير، تحقيق دكتور السيد وعبدلعي حمود، طبعة الأولى، ١٣٠١، ص ١٠٠

(٥) المؤيدي، محمد بن عبد الله (أبو علام)، لتبعة العبيد، مخطوط، ورقة ٣٢٢ - ٣٢٨

(٦) د، ص ٤٤

ثم استمر في تعداد قبائل الجنوب كافة إلى أن يقول في البيت ٢٩

عسير حلف تسامت حونه شرفاً والبيض تحرمه والذبل الدمس

وفي 'تاريخ عسير' يقول المزور:

"كان متصرف عسير نعماني يضر إلى مجلس الشورى أنه حاب لمحرص ضد
القبول العثمانية من فقد قرر لكل عضو فيه ٢٠ ليرة عثمانية، وحول سمه إلى
مجلس شيوخ الحبل، ويقصد بالحبس سروت الطود لحد من صعدة إلى لطائف،
وهو أطلق عنه سم عسير في بقول الثاني لمحري عندما ستمن به للأمير علي
بن محمد اليزيدي كما هو"

♦ د. لقب عسيرة الهول " لا علاقة له بقبيلة عسير له ودة، هو في مورو ٢٠ عام
١٣٢٢م يطلق عس كامن قبائل المنطقة، لأن حد آل عايص هو صاحب لفص في جمعها
ونسمنتها "عسير" قلت ولعل موزين قد أوضح لنا لقب 'قبيلة عسير' الخاص بها
رسدي قرحوه كسيل حد، للقب من خلال ما ورد في مفرقة رقم ١

ملاحظ إجماع موزين في كل كتبهم على محاولة فصل مسمى "عسير" عن واقعه النفسي
فصلاً تاماً، وفي وجوده كشيء حقيقي في المنطقة (٢)، وفي مقدس إحياء عصبية خاصة لكل
عشيرة وقرية فيها ويرى حد م عوميت قبيلة شهرن بطريقه مشبهة مع تكريس لمرعه النفسية
واعصبية موحدة لدى مهمة لقائل المحورة ضد كركن أسامي في عمدة عادة ماء الخارطة قلية
في المنطقة، وقد أتت هذه طريقة أكلها حتى رأيت من الموزين من يشير إلى كل قبائل حصقة
وعندما تأتي الإشارة إلى عسير يكتب "أها وما حوما" أو "طب وما حوما"، أو من يعدد قائل
منطقة عسير فيعدد كل القبائل ما هذا عسير

• بمصر من رفضه بوجود قبيلة عسير، ودعوه أن عسير حلف صلي بالمنطقة ما بين لطائف
وصعدة عند الممر لاني للمجرة صمعه من سموه 'عني بن محمد ايرسي' وأطلق عليه

(١) تاريخ عسير المنسوب ل محمد بن مسلم، ص ١٤٣

٢ كاز هذا دين حد، يكتب ليم حد حرية مصطرة بن لأجهر في كتابي "سرخ لمير" و"تجد عسير"
محمد بن مسير بصقة يكتب حوما عن خطوط حقيقي شيخ كما أسبق انظر ص ١٩، ٢٠،
رت ع) ص ٢١، ٢٢

سم عسير، والذي انجمت به هذه الكتب، فهذا خير لا أساس له، فلم يذكره أحد من الرحالة ومؤرخي الدين مروا أو تصرفوا لأحبار جبال السروات منذ القرن الثالث كسم شامل، فقد أطلقوا على منطقة "الحجاز" أو "السروات"، بيت كنت كلحه عسير في كتبهم تشير فقط إلى إحدى القبائل القاطنة فوق جبال السروات، وهي قبيلة عسير الحالية المعروفة، ولم يرتبط هذا الاسم بعموم الإقليم إلا في القرن الثالث عشر وما بعده.

وقد ذكرت عسير كقبيلة في موقعها الحالي وبحدوده الحالية وبأسماء قراها وأوديتها الحالية لدى احمداني في بديعة القرن الرابع الهجري الذي فصل في ذكر بلادها وقراها وحدودها كما هي الآن كقبيلة حقيقية وفصل في نسبها وأرجعها إلى جد واحد اسمه "عسير" في كتاب 'الإكبل' " كما فعل نفس شيء وأشار لها كقسلة مستقرة في كتاب "صحة جزيرة العرب" وذكر بقية القبائل المحورة لها في جبال السروات كن واحد باسمها^١، وقبه أورد هشام بن اسائب الكوفي في منتصف الأول من القرن الثاني والذي نقل عنه ابنه محمد بن هشام تسلسل نسبها إلى "عسير" في نهاية نفس القرن^٢ بتفسير لطريقة لني حاتم عبد الحمدي الذي وقف على بلادها بعده، كما أوردده الحسن الأشعري في القرن السادس الهجري كقبيلة حقيقية وحدة تنسب إلى رجل واحد^٣، كما ورد ذكرها كقبيلة مستقرة في نفس موطنها الحالية وذكر بعض بطونها كما هي معروفة إلى الآن لدى محمد بن عبد الله المؤيدي في القرن العاشر الهجري في وصف رحلة وده من صنعاء إلى صيدا ثم إلى أنقرة حيث رافقه بن مدحان شيخ قسلة بني منيد (إحدى بطون قبيلة عسيرا) إلى دهبان عبر قبيلته عسيرا^٤، كما ذكرت كقبيلة لدى بوركهارت^٥ "Burckhardt, J 1" في بديعة القرن الثالث عشر الهجري، ثم لدى الحسن الضمدي والذي كان صديقاً خاصاً لمحمد بن عايض وأبائه عندما كتب عن نسب عسير فأورددها بنسب مستقل إلى جدها سمه "عسيرا"، وحدد فروع قبيلة عسيرا المعروفة كبطون ثلثي في نسبها العسيري^٦، وعبرهم، ووردت أسماء رجالها وقاداتها يحملون لقب لعسيري، كما

(١) احمد بن الحسن بن أحمد، الإكبل، تحقيق محمد لأكرم، مطبعة السام محمدية، ١٢٨٣هـ، ج ١، ص ٢٩٢

(٢) احمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق من بليهد، ص ١١٨

(٣) لمدهاني، عبدالله بن دهميش أصدق اللائق في أسدب بني وائل، الطبعة الثامنة ١٤٣١هـ، ص ٨٩

(٤) الأشعري، محمد بن أحمد، لتعريف بالأنساب والتوبة بدوي لأحسان، نادي أبها لأدبي، ص ١١٣-١١٤

(٥) المؤيدي، محمد بن عبد الله بن علي، لتعريف لعسيرة بالمسجددين من أبناء خير أمة، مخطوط، الجامع الكبير صنعاء، ورقة ص ٣٢٢

(٦) الضمدي، حسن بن أحمد، مع الأشعري في نسب اسبيح بكرني، نشر هشام سلمي، ربيع عسيرا، ص ١٧

وردت كقصة لدى الكثير من المؤرخين والمستشرقين في القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة، ولا رلت تعرف لدى أهلها ولدى عاوريها كقصة حقيقية مثلها مثل بقية القبائل في المنطقة، وليست صناعة بريدية كمأورد المزورون، أو كما تحاول أن تثبته المصادر الداعمة لها

٧- هي كتاب امتاع السامر (القسم الثاني من الجزء الأول) ورد

"وكان حاكم الطور (سروات عسير) إبراهيم بن عائض بن عبي بن وهاس من حرب اليربدي لأموي من ٨٦٢-٩٤٢ هـ ويسميه أهل نجد بـ (طور ابن مرعي)"

وفي السراج المنير يقول

"أما جبال عسير فكما لا تحصى ديارها منذ القدم إلى هذه العهد هي السلسلة الجبلية التي سمها أهلها بـ (الطور) وتسمى الآن (طور ابن مرعي) نسبة إلى أمير تلك الديار والقبائل المعروفة وما جاورها"^(١).

ثم كرر ذلك ص ٢٩ في نفس الكتاب

وفي كتاب "أخبار عسير" قال.

"ثم استولوا عليها بعد قتل الأمير مرعي بن محمد والد (عابض بن مرعي) أمير عسير في المستقبل ورأس أسرة آل عابض التي حكمت المنطقة فيما بعد، والذي تنسب إليه أيضاً السراة فيقال عنها (طور ابن مرعي)"^(٢).

وقد تكررت هذه الدعوى أيضاً في العديد من صفحات هذه الكتب

في الحقيقة لا أعلم ما هي حدود القول للتمادي في الكذب وتهميش وتقريم الأرض وأهلها، والتصرف بها لدرجة تغيير اسمها وألقابها ومحاولة إلغائها تماماً وعرضا عن كل إرثها التاريخي وربط مسماتها وعزوتها وكل تاريخها بعلم من الناس أو بالأسرة لعلاية وكأنها جزء من أملاكه دون أي مستند، فهذا الاسم الذي تكرر كثير في مجموعة الكتب المذكورة لا وجود

(١) ن د، ج ٢/ ص ١٠٩

(٢) س م، ص ٢٠

(٣) أ م، ص ٣٢.

له على لإطلاق في نجد ولا عسير ولا في غيره ولم يوجد، لا من رحم مجموعة 'إمداع السامر' لرورة عرص ترسيحه في رؤوس البسطاء، لعسير اسم معروف للجسم ولم يرتبط سمها بأحد من قادتها الأمسيين الأوائل الذين ولدوا من رحمتها وصنعوا تاريخها الحديث مع أسانها دور أن يحولوا مصدريتها، كك المتحمي أو آل عث، من كانت عسيرتهم أكثر مفاحرهم التي حملوها في قصائدهم، لأنهم يعلمون أنهم جزء من عسير، حتى أنه ارتبط مسمى قادتها باسمها فكان المؤرخون يسمون قادتها باسم "فلان العسيري" فجميع أمراء عسير كان المؤرخون يطلقون عليهم لقب 'العسيري' كـ "محمد بن عامر العسيري" و"عبدالله بن عامر العسيري" و"طامي بن شعيب العسيري" و"محمد بن أحمد العسيري" و"علي بن عث، العسيري" وحتى من جاءوا بعدهم حملوا نفس الملقب كـ "محمد بن عايض العسيري" وهو ما سيأتي شرحه في باب "علاقة أمراء عسير بالسب اليربدي الأموي"، فكيف به يتحول في سم رجن وراث موقع السلطة كحاكم مؤقت ثم تحول إلى والي للدولة العثمانية على عربان عسير

٨. نفل هي معرض حديثه عن رحله علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية إلى بلاد عسير عام ١٢٢هـ مايلي

"كان علي بن محمد اليربدي الأموي في بحر من أخوانه بني عياث إحدى عشائر بني زيد بن عمرو الأردنية، فدخلوا مارب أخوال جده بني كلب التي كانت تترك جنوب بلاد الشام محمولهم، وبعثوا بهم نحو عسير برئاسة دغفل بن دحل بن بدر بن فصل الشامي الكلبي وأخيه حنتوش، ولما وصلوا إلى عسير استقروا بها، ودخلوا في بني وابع من قبائل الأزد، والتي أصبحت في عداد بني معبد، وأصبحت مشيختها لهم، ثم انتقلت مشيختهم على القوم بعد إخماد ثورتهم مع بني هلال وجميع طاعتهم للأمير عبدالله بن علي بن محمد عام ١٧٣هـ^(١)."

(١) البهكلي، نفح العود، دائرة الملك عبدالعزيز، ص ١٢٨

(٢) الشوكري، محمد بن علي، ليدر الطابع، ج ١، ص ٢٢٧.

(٣) البهكلي، نفح العود، دائرة الملك عبدالعزيز، ص ٢٢٦، ٢٩٦، ٢٩٨

(٤) الكسي، الطائف اللينة، مكتبة الحيل الحديد - صنعاء، ص ٤١٦

(٥) الكسي، نفس المصدر السابق، ص ٤٢١، ٤٢٢.

(٦) ن د، ص ٢٢

- يتصرفون في التاريخ والمشيخات في بلاد عسير بحرية تامة على مدى إحدى عشر قرناً، ويشبهون من أرادوا عليها بأمر أحداً آل عبيص المرعومين دون أي مستند، بما يوحى بأن السامر في عسير كانوا بلا إرادة ولا قيمة. فهناك لكثير من الإشارات المشابهة في هذه الكتب^(١)

٩. عن أحداث معركة ريدة عام ١٢٨٨-١٢٨٩هـ حاول مايلي:

أ. حول استسلام محمد بن عايض لمجيش نعماني وعذرهم به بعد أن أعطوه الأمان يقول

"رب محمد رديف باشا مع كوكبة من الفرسان، وأحر أحمد مختار باشا بذلك فنهياً لاستقباله، وما أن وصل حتى قدمت له شروط الصلح فتأملتها وأصدر أوامره بتوزيع جند الأترك بصورة يستفيد منها لا يخطط في دمه. وطلب أن يقوم الأمير محمد بن عائض بتسليم السيف ومفتاح شكن رسمي غير أن محمد بن عائض قد رفض تسليم ما طلب منه وأعلن أن الاتفاق إنما لم يصبح لا للاستسلام أي أن تبقى عسير بأمرتي ولما كرمتها ولأهلها حرماتهم، وأن أرتبط اسمها بالباب العامي، تلتقى أوامره مباشرة وليس من طريق أحد"^(٢).

- يقول المؤلف في وصف نهاية نفس المعركة في ريدة عام ١٢٨٩هـ ومقتل محمد بن عائض

"ونظر في لجث (أي محمد رديف باشا) فلما أضاء عائض بينهم، ومحمد قاض على سيفه، ونظر أحمد مختار باشا إلى هذه الصورة فدمعت عيناه وقال: رحلك الله أنا سعد لقد صعدت كرمياً ومب كرمياً وقد خلدني (أي محمد بن عائض) في ريدته كمن النسي حوله، وتحنى عني من كان في طوله، في ساعة حشرجت فيها نفس الحبال، ومثل له شبح الموت بلعيا. في حين أنه قد فتح حزته، وأغلق على حده وأعوانه، فلم يجد ذلك دعاء، فكلل قد تسبل بما قصص، وهرب من عرص، لا عن فلة في العدد، أو نقص في المدد وكان يذكرهم باليهود، ويهيب بهم، وكان يردد هذه الأبيات من قصيدة لأبيه عائض بن

(١) ينظر ما ورد عن أسيرة آل شحيمي في كتاب تاريخ عسير لمؤلفه ص ٥١، ٥٥ وما ورد عن أسيرة آل حرم في إمتاع السامر نسخة الدارة ص ٢٦٥، وعن أسيرة آل مغرج في نفس الكتاب ص ٢١٧.

(٢) ن د، ص ١٠٢

مرحى - رحمه الله حينما رأى التحالف في القلاع ورجاله، والارتباك بين صفوف
أبصاره، وحدث حين رأوا قوات الترك تطوف المعقل من كل جانب، وبذلكها بالموقع

وأستعشي الليالي وهي مليرة كأنني لهدم في كسف رعيليد
وما وفي لي حزب صمت عدته في التنبات وولي عن مواعيلدي
ونجار عزم الذي حلت الأمان به ونخطف الدار في خوف وتنهيد^(١)

ج - متنادا د ورد في لصين السيقين حول معركة ريد، محمد في موقع آخر لقنل، معية
بهذه الإشارات، والتي كانت إلى جانب محمد بن عايض في معركة ريد، ففي موقع آخر
نقلت من مصادر عن أحمد فيض بش في مذكراته "حرب عسير" عن معركة ريد قوله

"وكانت الإمدادات تأتي إلى هذه الحبل من بني مالك، وربيعة وريدة، وعلمكم، وبني
مغيذ"^(٢)

د - على الجانب الآخر فإن المرورين يستكملون تفاصيل هذه المعركة حسب رؤيتهم
ويتحدثون عن مقاومة شرسة درت على الجانب الآخر في أبها، شادكت فيها قائل
أخرى، وسطرت فيها الطولات والمقاومة لأسطورية ومنها

• يقول في (ن د)

'عندما حاصر لترك أبها شاركت في المعارك قبائل قحطان، همدان، بام، شهران،
ابواسر، قبائل يشة، وقد بقي الأمير دصر مدافعا عن أبها لمدة ٦ سنوات"

إلى أن يقول

"ورغم تكاثر القوات التركية على أبها إلا أنه بقي متحصناً فيها، ومدافعاً عنها مدة
ست سنوات وحتى أصيب برصاصة أودت بحياته في مطلع عام ٢٩٥ هـ"^(٣)

(١) ن د، ص ١٠٣، ١٠٤

(٢) ت ع، ص ١٢٩

(٣) ن د، ص ٢٩٢

(٤) ن د، ص ٢٩٢

• أوردو على لسان عبدالله بن عبي بن حميد في كتاب الدر الثمين قوله

"وبينما هو في ذلك الموقف الناجح إذ ما قوت العثمانيه مع قذائل رجال الحجر تتقدم من الشمال فتعرضت لها قبائل المنطقة التي تخص لآل عايض وأوقعتها ولكن الكثرة أحياناً تنهوق على الشجاعه ذات الفلة واضطر لأمر سعيد بن عائض أمير بلاد عامد وهران إلى التراجع ولما اقرب من أنها أحرأه محمد بن حنث واضطره إلى العودة وقبل ارتقائه اسرأة وجد الأمر غير طيبعي إذ تركزت قوات الأتراك في أكثر قرى عسير ما عد قبائل (بيشة) و(سبيح) و(البقوم) و(الدواسر) و(قحطان) في الجهة الشرقية والشمالية من عسير إذ صمدت في وجه الترك بقيادة مشايخها (ابن محي الموركي) و(أحمد بن ضعان) و(أس سحمان) و(ابن شعلان) وغيرهم بالإضافة إلى القوات التي انصبت مع ناصر بن عائض في (أبها) وهي (يام) و(سنعان) و(ودعة) و(همدان) بقيادة مشايخها (محمد بن دليم بن شايح الشريفي) و(فلاح بن دكال بن حثلين المعيصي) و(محمد بن هادي بن قرملة السحيمي)"

إلى أن يقول: "وبقي ناصر يازل الأتراك حتى عام ١٢٩٥هـ".^(١)

• ثم في كتاب "تاريخ عسير" يقول حول نفس المعركة:

"وهكذا جاءت جموع من قبائل كهلان، وهدان، وحاشد، ويكيل وعك، كما وصلت إلى أنها قبائل يام، وجمعت كلها في أبها، ووضعت نفسها تحت تصرف ناصر (بن محمد بن عائض) وأعطته قيادتها"^(٢)

حسب ما تشير له لروايات المتواترة في هذه الكتب من تفاصيل ضمنية، فإن قبائل البادية والقبائل اليمية بالإضافة لقبائل قحطان وشهران ونام صمدت مع ناصر بن عائض لمدة ست سنوات (في أبها)، بينما استسلمت قبائل بني مالك وربيعة ورفيدة وعذكم وبني معيد والتي تمثّل في مجموعها قبيلة عسير السورة التي كانت تدافع على الجانب الآخر من المعارك (في ريدة) سريعاً، وحذلوا محمد بن عائض وتخلوا عنه خلال نفس لعام (١٢٨٩هـ)، مما ألجأه إلى أن يهجرهم ببعض الأبيات، قبل وفاته.

(١) الضميري، الحسن بن أحمد، الدر الثمين المنسوب تحقيقه إلى باسم عبدالله بن حميد، بدون دار نشر، ص ٧٦ - ٧٨

(٢) تاريخ عسير المنسوب لمحمد بن مسلط، ص ١٢٧

ومن لعجب أن كل المصادر التاريخية تقول أن هذه القبائل الأربع هي التي تحملت العبء الأكبر في تدريح الإمارة العسيرة منذ قيامها عام ١٢١٤هـ حتى سقوطها بعد حملت هذه الإمارة اسمها، بينما لم نجد أن الأمر مختلف تماماً، والأعجب أنه لا يوجد ذكر لكل من قتلوا من عسير ما عدى محمد بن عايض وإخوته، مع أن معركة م تنوفف إلا بعد سقوط الملك من انتهى تحت يران المدفعية العثمانية، ومع أن لعثمانيين قد بن أمته ثم علنوا به قتلوا معه حميد عسيراً ، بينما لم يقتلوا إخوته كل من عبدالرحمن بن عايض وسعيد بن عايض بل كانوا ضمن الأسرى الذين نقلوا إلى "بيبي" ولم يقتلوا ولا أسروا أخيه عبدالله بن عايض الذي رجع سليمان باشا طلباً إلى وررة الداخلية لتعسسه وكيلاً لتصرف عسير عام ١٢٢٦هـ ، ولا أخيه عبي الذي ظل حياً أثناء وجود الدولة العثمانية وعين به حسن مساعداً لتصرفها في عسير، ولا حتى قتلوا ابنه عبدالله بن محمد بن عايض الذي تم تعيينه وكيلاً لتصرف عسير قبل وصول سليمان شقيق باشا ، وعندما عاد أخواه عبدالرحمن وسعيد للدار يبدو أن ترحيلهما كان حتمياً إلى عسير حصل المذكور على تأسيس عثمانية عام ١٣٠٢هـ تقدير لإخلاصهما للدولة العثمانية ، وبالمثل أيضاً لا نجد ذكراً ببقية أولئك الذين بعد المعركة من أبناء عسير في تركيا والدس بلغ عددهم ٦٠٠ شخص ، وكأنه لم ينف إلا آل عايض مع أن مؤرخي عسير يقولون أن أقارب محمد بن عايض كانوا أول من انسحب من القتال في ريدة ، مما أدى لاضطراب ليفة، بعد أن خاض العسيريون معركة شرسة في السقا وريدة أمام جيش الإمبراطورية العظمى الذي يملك القدرات العسكرية الهائلة ولتدريب العالي والتفوق العددي

- (١) دلال، عبدالواحد محمد داعب السب في تاريخ جدران وعسير وجرون، لطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص ٨٢
- (٢) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم ٤٣٧٨، إرادة داخلية، رقم ٦٠٧٠٨ وتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٢٩٤هـ وثيقة رقم ٤٣٨٢، إرادة داخلية بتاريخ ٢١ ذو الحجة ١٢٩٤هـ، نظر عبدالواحد دلال، نفس المصدر السابق، ص ١٨٣
- (٣) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم ٥٣٩٩، إرادة داخلية، تاريخ ١١ ذو القعدة ١٣٢٦هـ، بناء على إشعار من متصرف عسير، نظر عبدالواحد دلال، ص ١٨٥
- (٤) مذكرات سليمان شقيق باشا، تحقيق إسماعيل، ص ٢١
- (٥) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم ٤٥٣٦، إرادة داخلية، رقم ١٥٤٦٢ بتاريخ ٢١ رمضان ١٣٠٢هـ، نظر عبدالواحد دلال، ص ١٨٤
- (٦) إسماعيل، تاريخ عسير، ط ١، ص ٢١٦
- (٧) ربيع، في ربيع عسير، دار العهد الجديد للطباعة، بالقاهرة، ١٣٧٣هـ، ص ٢٤٣، ٢٤٤

فهذه تصح رواية مجموعة إمداع السامر^(١).

لم يورد المعاصرون لمعركة ريبة عام ١٢٨٨هـ - ١٢٨٩هـ أي خبر عن حدوث معركة أخرى في نفس الوقت في مدينة أبها على الإطلاق رغم أن هذه المعركة أشتعت رواية وتفصيلاً من مؤرخي عسير وحيد وليمس و حجار ومصر وتركيا وبلاد الشام والعراق وبريطانيا وغيرها، وكلها تجمع على أن المعركة حدثت في لسقا وريبة فقط، ولم يحدث أي مقاومة في مدينة أبها، وأن نهاية الحرب كانت سقوط ريبة ومن ثم عين رديف باشا ولياً على عسير بينما تنقل الجيش التركي بعدها إلى ليمس فسلمها له إمام ليمس فوراً تحت وطأة الخوف، فيما عدا مؤد حمرة الذي أورد رواية غير واضحة تلمح إلى أن المعركة حدثت في أبها، وبعل ذلك يعود إلى ضعف المصدر التي استند إليها مؤد حمرة في كتابه والتي كانت في معظمها عبارة عن بقية موظفي لدولة لعثمانية الذين بقوا في عسير وحالفوا بعض قائدها وأصبحوا يتحدثون باسمها ثم بعد رحيلهم عمدوا في الدولة السعودية فلم يعلموا عن عسير سوى أن أبها حاصرتها وفرضوا أن المعارك التي يسمعون عنها حدثت بها، بالإضافة إلى أن فزاد حمرة دانه رحمه الله كان فرحاً فورياً جداً في تعاممه معومي مع أسيمة لعسيرية وفنونها وأطيرها وطعامها وأسواقها وحتى مع مباحها. لأنه فرص على نفسه الانقطاع عن بيئة المحبة التي يكتب عنها، إلا من خلال التواصل مع موظفي الإمارة والمناطقين بهم فأنثر ذلك على قيمة كامل كتابه

ولعله يكتب دون بقية المؤرخين في الفصل لإثبات كذب الرواية حول معركة أبها المزعومة، وحول ما حدث في معركة ريبة ما أورده في إشارة ذات معنى د محمد آل رلفة، حين نقل عن مذكرات شاهد عيان مؤرخ الحمة لعثمانية وأحد قادتها وهو "حمد رشيد باشا" تفاصيل المعركة وسقوط أبها وقبل سقوط ريبة ودون أن يطلق المدعون عنها طلفة وحدة، إذ قل

"بها قلعة من قلاع بن عايش، وبعد موقعها من المواقع الهامة، وبعد خمس ساعات من السقا.. وقد تقرر خبطها بتقدير أن العدو قد يذهب تفكيره إلى أنها مستعدة من موقعها التي وصلنا إليها إلى ريبة، ولا يحضر على سائر أن استعداد وقصد قلعة أبها وهي بعيدة عما، ولذلك روي أن بدأت هذه القلعة المستعدة عن التفكير والتي قدرنا نحن بأنها غير مستعدة مثل هذه، لماغنة التي تقررنا مصالحة

(١) النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، طبعة انوية، ص ٢٨٤

(٢) بواسعي، تاريخ ليمس، ص ١٠٩، ١١٠

أما القوة التي تحركت نحو أبي ودمت في يوم الخميس عره محرم ١٢٨٨ هـ فيكون من أربعة أفراس يقبده لقريب رديف ناشأ قائد أحمره نفسه، ويقول مؤرخ الحملة عن كيفية دخول القوات العثمانية مدينة أبي

ما كاد يراى، لمخفق طور عليها ونحو يدمون لحومهم حتى قايسو بين قواتهم المحدودة وبين القادسين من قوة لا قبل لهم بمواجهتها فوجدوا انفسهم في سر ترك موافعهم في الحال من ان ينتظروا لفتاء يروح فوق رؤوسهم بالانسحاب وحسبوا قنعتهم لخصية اسي دحلان، بلا صدم وكأنها في نظام. ولما لم يفتح باب، وقد وجدوا فيها مدعى وثالث من نوع هاون وكثير من خيام والعديد من المهمات انارية وكميات كبيرة من مدحرجات لأرراق وكدحرجات تنولى من القلعة مقيما فيها المقدم احد حلمي أمسي الذي كان يقود الفوج الثاني من اللواء الأول اما الأفواج الأخرى فقد عادت في نفس اليوم إلى مستقرها في السفا

على أثر معارك طاحنه وشبهه ابله فيها عسيريون ساء حسبه مع قتلهم وقاومو
مدومة شرسه ادخلت حصونهم سقطت ريدة يوم لاخذ لموقع ٨ نيسان ١٢٨٧
ع. وبإعلان استسلام الأمير محمد بن عيسى. وبسلبه فيما بعد حققت الحملة
اهدافها بسقوط الإمارة. ومقتل الأمير وانتفاء ما يريد على وعصاة مقاتل من أساء
تفسير شجعان ناهرين في استعداد سلاح الحديث من مدفعية وغيرها وتسفيرهم
مباشرة بعد سقوط ريدة عن طريق ميناء الشقيق إلى اسطنبول".

ومن خلال ما سبق هذا الصبغ التركي نعيش بالاحداث و تتفاعل معها بان معركة
خمينيه دست في ريده فقط، ولم نتمكن قلوب الثمنين من اسحبوا إلى ريده إلا بعد معركة
شد منه كذا وصعبا على عيون مدبره ومشاركه في أحداثه، سبب في تحذير معركة في الجبال
المدافع من ملجوها قبل بداية القتال

في ما ذكره من أن حيدر ندي يسمى جيش العدو بخاصر مريدة عن شرقه بمقاومة في
جيش مريدة وعن طريقة تسليمه أهل - مدون فقد - مع ذكره مرورون عن بقوامة التي
سبوت منب - في مدونه لا يستعمله فكل الكرمية نعية بتربجها المتورط بالمصادفة
على أتديهم التي - شخص كساحة في - مستورة جد قلبي غنيم حول المربح

١٩٦٥
١٩٦٥

- وهذا أيضاً ما قاله المؤرخ ابيمي عبداه اسع الواسعي عن بنود الفرمان التي قبلها محمد بن عايض ثم نقضها الترك:

"فأنهى محمد بن عون، وهو شريف مكة، إلى أمير عسير، أن يسلم بلاده إلى الدولة العثمانية وهذه الحكومة تستوفي له أملاكه، وخيله، وأمواله، وحصونه، وكل ما بيده وتدفع حكومة إليه وإلى أهل بيته جميعهم مشاهرات، وتكافئ الموظفين، وتستخدم في الأشغال كل من هو أهل للقيام بخدمة السونة ولا يفضل عليهم أحد. فلما رأى الأمير محمد بن عائض حسن هذه الشروط خلع بها، فتفاوض مع الشريف الذي أطلع السلطان على رضى أمير عسير. وما كاد الخبر يبلغ أرباب الخيل والعقد حتى قدم رسول الشريف، والجنود محاصرة لعسير فقدم الرسول - ويده برمان السلطان - بلاعاً يقول له فيه ما هذا منطوقه: "إنك بأمان الله ورسوله، وإنني قد قبضت جميع مطالبك انني عرضت عينه، بواسطة الشريف محمد بن عون وما عليك إلا تسليم البلاد لرديف باشا، وأموالك وخيولك، وجميع أملاكك مع الحصن، لا نغسها عساكرنا بسوء، إلا إذا لم تتبع أمرنا السلطاني"

فلما أطلع محمد بن عائض على منطوق الفرمان، كتب إلى مختار باشا، وكان محاصر للقصر. يقول له "إني دخلت تحت طاعة السلطان، حسب الفرمان"

فقبل أحمد مختار باشا وترجه كلاهما إلى رديف باشا ليطلع على الفرمان، وببهما وبين رديف باشا ثلاث ساعات، فلما وصلا إلى حيمته، أمر بقتل محمد بن عائض حالاً ثم سنولت الجنود على بلاد عسير كلها وأخذوا جميع ما كان يملكه من خيل، وكراع، وتقود، وأسلحة، ومدافع، وحجارة كريمة، وكان فيها من اللؤلؤ الخام ستة وثلاثون صاعاً^(١)!

ومن خلال ذلك فإن شروط محمد بن عايض لتسليم نفسه لباشا حسب ما يرويها المؤرخون خارج إطار مجموعة إمتاع السامر. لم تتجاوز حدود طلب الأمن على نفسه وأسرته فقط، بينما تقول مجموعة إمتاع السامر كما يرى أن هنالك شروطاً متشددة وضعها محمد بن عايض تتعلق باستقلالية عسير وطريقة إدارتها، ووافق عليها قادة الحملة.

(١) الواسعي، تاريخ اليمن، ص ١٠٩، ١١٠.

١٠. ثم في ع يعدد الذين قتلوا في ريدة عام ١٢٨٩ هـ فيقول:

"و حرب معركة داخل القصر بعد أن طعن الأمير محمد رديف باشا بلدية كوت معه، و قتل نتيجة ذلك الأمير محمد وأخوه سعد وعبد الله وعدد من الأشخاص من الطرفين منهم (سيمان بن عبد الوهاب المتحمي) و (راسي بن مغرم بن ثالث الشهابي) شيخ قبائل سحان و (دلم بن شائع) شيخ قبائل قحطون و (محمد بن سيم) شيخ قبائل القصر و ريد بن قطلوت و (ناصر بن كسم) من مشايخ قحطون و (عبد العزيز بن محمد الغامدي) و (ابن عباس الغامدي) و (جعان بن رتوش) شيخ قبائل دهران و (مارك بن فرحان الدوسي)"

• وهذا الخبر حول من أعدموا بعد المعركة يتفصّل مع المصادر التاريخية فبعد الله بن عايض لم يقتل بن طل حر طليقاً في عسير وتم تعيينه مساعداً، متصرف عسير من قبل الدولة العثمانية بناءً على طلب المتصرف سيمان باشا فور وصوله لعسير، كما أنه ورد في مذكرات المنصوري الغامدي عن وفاة الشيخ عبد العزيز الغامدي (من قبيلته المعاصر له) أنه توفي عام ١٢٩٥ هـ في بلاد غامد، وهذه مقتطفات من الوثيقة كما بقدها إرهم الرد

"سنة ١٢٨٨ خرج رديف لمحمد بن عايض وحاصره في ريدة"

"سنة ١٢٨٩ في ربيع آخر جاءنا عثمان باشا ولزم الشيخ عبد العزيز وأرسله القعدة في رجب ورجع بعد رمضان وانعزل عثمان في رمضان"

"١٢٩٥ في المحرم ليلة الخميس ثالث عشرة مات الشيخ عبد العزيز رحمه الله"

ومن خلال ذلك نجد أن ما ذكره محمد بن عبد الله المنصوري الغامدي الذي عاش ما بين ١٢٣٣-١٣١١ هـ أي أنه عاصر كل أحداث تلك المرحلة، وهو مجاور ومعاصر لشيخ قبيلته عبدالعزيز الغامدي حتى وفاته، يحدد موقع وطريقة ودرج وقاتله وقاتله بن يحاف ما ورد في كتب المجموعة، ولا شك أن المنصوري مجاور ومعاصر وشاهد عيان لوفاة شيخ قبيلته (عبد العزيز الغامدي)، وهنا يسقط لدينا ثمن من الأسماء لورود ما ينفي ذلك. مما يؤكد خطأ المعلومات التي أوردتها مجموعة الإمتاع كما هي عادة، وقس على ذلك بقية الأسماء التي وردت في الخبر عن لم يذكر التاريخ عنهم شيئ

(١) عبد الله بن مسفر، أخبار عسير، ص ١٢٦

(٢) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم ٥٣٩٩، إرادة د حلية، بتاريخ ١١ ذو القعدة ١٣٢٦ هـ، بناء على إشعار من متصرف عسير، انظر عبد الواحد دلال، ج ٢ / ص ١٨٥

وقد أورد الشيخ هاشم في الطبعة القديمة من كتابه "تاريخ عسير" سعة أسماء لأهم القتلى الخمسة والثلاثين، والمعجب أنه لا يوجد بينهم شخص واحد ممن ذكروا في إمتاع السامر رغم مكانتهم القبلية^(١)

فت. ويمثل هذه الأسماء بحرف مسار لتاريخ، ويتم استدراج عواطف العامة بمصادقة عبيد في مجموعة إمتاع السامر وما صاحبها من كتب ووثائق مرورة، فتتحول إلى روايات متدونة يسمى مصدرها الأساسي لدعم لرواية الحديدة دون أن يعلم المرحون بها ماذا تعني هذه الإشارات، الدسائس في حقيقتها.

فمجرد ملاحظة أن أسماء بعض أسرة آل المتحمي قد أقمحت ضمن المجموعة مع ما يعرفه ونراه من موقف هذه الكتب منهم تفهم المقصود من إيراد بقية لأسماء، ويكفي أن نقرأ كتاب تأميره 'رحلة في بلاد العرب' - والذي لا شك أن مجموعة تزوير قد اصلعت عليه قبل ترجمته - عندما أورد خبر هروب أحد رؤساء القبائل من يدة وتوجهه بقائد الحملة في ١٤١٠ هـ، أن قد وصع تحت الإقامة الجبرية في يدة أثناء المعارك لضمان عدم انضمامه وقبيلته إلى الحملة العثمانية^(٢)، لمنهم لمعى لأحر الذي ترعب لمجموعة في إيصاله من خلال حر وجود مشايخ بعض انقبائل في يدة أثناء المعركة مع الحملة العثمانية، فنترك المقصد الحقيقي وراء هذه الدسائس، وحتى لا يتخدع أبناء هذه الأسر وقبائلهم بالفكرة

١١- يقول في (ن د):

"كان الزواج المبكر من عادة أهل عسير وكان أمراء آل عائض يشجعون ويدعمون ذلك بل وينفقون من بيت المال نصراً لهذه العادة"^(٣)

• وعلى ذلك فالزواج المبكر لم يكن موجوداً في الجزيرة العربية بل وكل دول العربي إلا في عسير لوحود آل عائض الذين كانوا يتمصلون على الناس للحصول على أبسط مقومات الحياة من جيوبهم الخاصة

(١) النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الطبعة الأولى عام ١٣٨١هـ ٢١٦

(٢) تأميره، رحلة في بلاد العرب، ص ٣٣٥، ٣٣٦.

(٣) ن د، ٢٩٠

١٢- هي و د، يحدد قبذل مطير التي دخلت هي قبائل أخرى إلى أن يقول:

"وبني وائلة المعروفين في قبائل معاوية بيثية بالضلالة"^(١)

* معروفين بالضلالة^(١)، حسب الله وعم لوكيل، لا نجد لجراة على الشائم ولرمي بالصفاء المشية على القبائل أو أي جميع عرقية أو إقليمية بهد، بطريقة التعميمية إلا أن كتب مجموعة إمتاع السامر.

١٢- في (ع م) يقول:

"وكانت الكلمة الأولى في مرتفعات عسير تعود إلى أمراء من آل يزيد إلى أن شب بينهم خلاف على الرحامة فانزوى قسم منهم في الشعف وبقي الفرع الآخر في منطقة أنها يدبر شتول فسلبته باسم أمراء لحجار وأحياناً يتنصص بعض الأمراء على لأشراف، وبعد سقوطه على جهات نهضة، وربما وصلت سيطرته أهل اليمن إلى مرتفعاتهم"^(٢)

وفي موقع آخر يقول.

"ورث سو رسول في صنعاء الأيوبيين فامتدت سيطرتهم إلى عسير، ورفع خلاف - بني الطاهر وبين بني رسول فكانت عسير تنح الأقوى، ونحصر تارة لهؤلاء وتارة هؤلاء"^(٣)

* يشير محمود شاكر الذي نقل معلوماته شعبياً من بعض الأشخاص (كم يفر) "هنا إلى أن عسير خضعت للمماليك لسنة خلال مراحل لتاريخ المنطقة، وهو بذلك يوافق الأخبار المنتشرة في هذه الكتب حول تداول لسيادة على عسير بين آل يزيد ولأئمة اليمنيين"^(٤)

(١) و د، ٣٢٨.

(٢) محمود شاكر، تاريخ عسير، ص ١٤٥

(٣) محمود شاكر، تاريخ عسير، ص ١٢٧.

(٤) و د، ق ٢ ح ١، ص ٣١

(٥) اقرأ بعض ذلك في باب "مقدمة معلومات إمتاع السامر بما ورد في الكتب التاريخية المعروفة"

ومثل هذه الأكاديب تربط تاريخ عسبر، سياسى باليمن دون أى مستند، علم يقل بذلك من كتبوا تاريخ اليمن فى بلادهم، فلم تسيطر على مرتفعات عسبر ولم تصل إليها أى الدول اليمنية، بل لم تتجاوز أيها طححة تلك الواقعة على الحدود السعودية اليمنية حالياً شمالاً حسب ما يرد فى المصدر اليمنية، وكل ما ورد فى بعض لوثائق هو هروب بعض أئمة اليمن إلى المناطق المحورة لليمن هرباً من خصومهم عندما يتمكنون من لسيطرة على لأمور فى اليمن، كالقاسم العناني فى منتصف القرن الخامس الهجرى عندما لحا إلى ترح أو عسالة المؤيدى عندما لحا إلى دهان فى نهاية القرن العاشر، ومنهم كان أشراف مكة فى تاريخ مكة كحمبصة ورمينة للذان لجأ إلى بلاد السراة، وربما حاول بعضهم خلال مكوثه فيها الدعوة لنفسه فى تلك المناطق دون جدوى. ولكن لم يذكر التاريخ أن أى أئمة اليمن استطاعوا تفوذه على مرتفعات إقليم عسبر.

وبكمي لمعرفة مدى كذب من نقل عنهم محمود شاكر اعترافه أخيراً بأنه لم يقبل عن مذكرات جعفر الحفظى، بل اعتمد على بعض الأشخاص شهياً وعذره عن خطأ هذا

١٤. هي (ت ع) يمول فى حرب عام ١٢٥٠هـ

"وتكررت الحملات التركية من الحجار إلى عسبر، وكلها باءت بالفشل، ولكن من أهمها ما حدث عام ١٢٥٠هـ التي كانت تفصي على مكانة آل يزيد إذ تمركز الأتراك فى ريدة و الحفير والسف وكسان والشعبيين والعزيرة وأبها ولحا الأمير عائص إلى جبال السودة بمن معه طلب الأتراك من الأمير عائص من مرعي الاسلام، وصنعوا له الأمان وعلى أن يكون عملاً لهم ويعطى ربة البشوية، ويرتبط باستانبول، فأبى عليهم وصمم على الحرب، وبلغ الأمير عائص أن الجنود الأتراك طسوا من بعض القرى أن ترسل لهم بعض النساء يتولين خدماتهم، فأشاع عائص الخبر بين رجال القبائل فأثار ذلك حميتهم فتضافرت جهودهم، والتفوا حول أميرهم بعد أن أبلغهم رسالته الآتية (سرد الرسالة)^(١).

• رغم أن حدوث التعديات والتجاورات من أفراد الجيوش هو أمر متوقع دائماً كما هو معروف فى كل الدنيا وعبر التاريخ، إلا أن المرور من يحتلق لقصاص على مستوى القيادي للجيش العثماني ليحبيل التمسك بالأخلاق الفاضلة والغيرة وإثارة الحمية فى كل إقليم عسبر إلى

(١) ن د، ٢٥ ج ١، ص ٢١

(٢) تاريخ عسبر، المسرب محمد بن مسلط، ص ٩٢

توجيهات السلطة، غير مكترث بما قد تحمله كلماته من إشارة خاطئة إلى المجتمع، بينما لم يورد شيئاً كذلك موديس تميزه وهو المرفق لجملة المصرية، والذي شرح عن تصرفات الجيش الحمجية لكثير من التفاصيل، كقطع الأشجار وأسقف سموت و استخدامها لتدفئة، وتدمير المزرع، إلا أنه لم يتطرق مثل ما قد صاحب، بل لقد أثير لمنع لقادة الأثرث للجنود من التعدي على بحيل لدس في روية وبينة، وأشار لإقامة الحد الشرعي على أحد الجنود لشربه الخشيش، وإلى تمكين امرأة عسيرة تحت حراسة الجيش التركي من إحراج ثروه زوجها الذي قتل في المعركة من مرله الذي حمله الجنود، كما أن تميزه ذكر أن كل المدر والقرى التي في طريقهم منذ خروجهم من الخميس قد أحليت تماماً من لبشر^(١)، كما أن أحد ناشا قد حملة كان متديباً جداً كما وصفه تميزه. وأيضاً فإن الجيش التركي كان مرافقاً له قادة من أشراف مكة ومن عسير لا يتوقع أن يقبلو بمثل هذه التصرفات في وطنهم

١٥. في (ن د) بقول عل، لسان علي بن الحسن الحفظي

فقل لمعل لا تغر بسرحها فقلس كما الحى جنباً بموعد

ثم يفسر الكاتب في الحاشية (معد) بقوله:

"هو معد من عديان وإليه تنسب القبائل العدنانية في نجد ومنها هو تميم، وعدن، ونحيان، ويحذر أشاعر هذه القبائل من الاعتداء على هذه الطعنة إذ هي في مامن ما دامت في حدود ما يبيع عسير إذ تنتشر قبائل قحطان".

ثم يفسر (الحى) بأنه "حمى الحدود"^(٢).

• إذاً معد كن عسيريون يحملون بوء قحطان ونجد كانت تحمل بوء عديان، كما أن القصيدة في ظن هذه الأرواح كانت تحمل نألي القبائل عسيرة المحطانية على القبائل العدنانية في نجد وتهديدها ووصفها بالبعية للأتراك، ونفس نغمة القصائد العربية القديمة في صدر الإسلام كقصيدة الكميت والهمداني وغيرهم

فهل ذلك مقبول منطقياً؟ ولماذا تحج المزورون إلى هذه النعمة؟

(١) تميزه، رحلة في بلاد العرب، ص ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٢٩، ٣٣٥.

(٢) ن د، ص ١٧٦.

يلاحظ محاولة الضرب دائماً على وتر لعصية القحطانية في مقابل العدنانية في برعة
المرويس، وقد ألحج إلى ذلك محققو الكتاب ، وببذئ سول للمزورين تحريف المقاصد في
قصيدة علي الحنظلي لدعم هذا التوجه؟

يوجد في القصيدة بيت يشير فيه الشاعر إلى أنه يجدر بكل انقبائل قحطانية أن تفخر بما
فعنته عسير، على اعتدائه أنه كن رحل علم شرعي يرى أن عسير لا تعدو أن تكون من فائل
شوعة الأردية لتي أشارت لها بعض كتب السيرة في بلاد سرة واتي تنتمي إلى جدم قحطان
فقل

بأيدي رجال من شوعة جدهم	رقى بهم للمجد حلوة فرود
مداعى عليهم من صميم أصولها	ثبات وجمع كالغيط المزبد
ففاخر بهم يا خاطباً فوق منبر	على الناس فاقوا بالحسام المجرد
فليهن بنو قسطن مجد فصارهم	ماحي الدهر في ندي برك وأبله

وقد أعزى البيت لأخير المزورين لانتداع النارة على أساس الفروق العرقية في محاولة
لفصل كامل لإقليم نصياً عن بقية الوطن، وإحياء روح النعرة لقحطانية مقابل العدنانية على
مستوى لإقليم، بل وثق وحدة كامل لوطن، لذا سادعوا في تفسير البيت «بذئ يحمل كلمة
"معد" بهذه الطريقة لتهديدية للقبائل المعدية من قس العسيرين، ولكننا عندما نقرأ الأبيات
لسابقة له والتي تأتي تكملتها بهذا البيت، فإن المعنى لا يتفق مع ما أردت المجموعة يصاحبه
وهذه الأبيات السابقة لها

توسمت الوسمي أما بكوره	فمن نقا الدهناء سعداتها الندي
وأما ثوابه فإن زال طعنهما	فمن حضن حتى الرشاء المهد
تعللها منه خواد فأشطأت	بقول ورمث زهرها ذو تطرد
فأصحت تسامى في سنام كأنها	بخذ تلعب أفضب عالي التصعد
فقل لمعد لا تعر بسرجهما	فتلقى كماه أحي جسامهم وعده

والسرح بغة هو المال لسائم (أي لأعنام لسائنة) في المرعى أو هو المرعى، وهه الإشارة
للدهناء التي تقع بين ابجامة وهجر حيث يكور الوسم، ثم إلى ما بين حضن إلى الرشاء حيث

نوامي الرسم، وهي موقع في شرقي بلاد بجماعة ووسطها، والتي لم يكن لمرعاها علاقة بعسير ولا بماراتها في يوم من الأيام مطلقاً، ولم تكن حتى لحدودها كما دعوا، فحزور صاحبها المعاصي ليصل إلى أن معباً المقصود هنا هو معد بن عدس، وأن لبيت يحمل تهديداً يقابل معد في نجد إن هي تعدت على لظعية التي تخص لقائل الفحصانية في تلك الديار والتي تمثلها الإمارة العسيرة كما يقول، ومن معلوم يقيناً أن عسير في تلك المرحلة لم تكن لها يد على الدهناء وما حولها، وليس لها حدود معها ولا مقارعة لها، ولا يوجد بها طعية تعي عسير بحمايتها، وأقصى ما يمكن أن يقل من امتدادها شرقاً هو وادي الدوسر، ومن ثم فلا علاقة لهذه الموانع بعسير، كما أن يقابل انقطاعية موجودة في نجد لا علاقة لها بتاريخ عسير الحديث، وأيضاً فإنه لا يقل لمنطق أن يرسل الشاعر رساله إلى من يعود بمتدحه بها ويهدده في نفس الوقت وهو حتمي الربيعي المعدي من التعدي على ظعية قحطان في نجد، والأصح أن لا يفهم ابن سعود معنى القصيدة ولا لشعره بما يفهم ابن مشرف فيرد عليه بقصيدة يحسب فيها عسير !

فالأصح أن كلمة 'معد' الواردة في الأبيات هي مشتق من 'معدا' بمعنى 'تجور' وهي إنسره لسمار المرعى تعني من أثر اطر بما فيه من أعمام. وهي كلمة تستعمل بكثرة في اللهجة العامية في عسير ولكنها ذات أصول عربية فصيحة أيضاً، قال حميد بن ثور الهلالي

عروض تعدت من تهامة أهديت لسمار فتاح البرق لنجد وأتتها^(١)

وقوله 'فتلقى كماء الحي' هي إشارة إلى فرسان الديار بني يتبعها لشرح (المرعى)، بمعنى تحذير من بشاهد مرعى والأعمام بعد أثر لخطر عليها من أن يفريه ذلك المعدي عليها، لأن حلتها فرسان (كماء الحي) سريعي لاستحابة لحمايتها، والمعنى ينصرف إلى حكام نجد من الأسرة السعودية، وفي ذلك روح من الإعلاء لشأن من كتب شعر وأرسل له بقصيدة في نجد وهو لإمام فيصل الذي تربط عسير بأسرته روابط عقدية وسياسية وتاريخية منذ بداية القرن الثالث عشر، ولا يمكن أن ينصرف الحي في السياق على 'حي الحدود'

كما أن الحملتين العثمانيتين لتتبع بوجهة إلى عسير لم تكن عن طريق نجد كما زعم مزور ابتاع لسمار في تفسير حثيات لقصيدة في قوهم أن بها تعريض بأهل نجد لسماعهم للحملة بالمرور عبر بلادهم، فقد كان تمييزه مرافقاً للحملة الأولى عام ١٢٤٩-١٢٥٠هـ وشرح خط سيره بدءاً

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق عبد العزيز بن يحيى، دار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، نسخة مصررة من طبعة دار الكتب ١٣٧١هـ، ص ٢٧

من لطائف إلى لية ثم إلى رنية ثم إلى بيشة ثم إلى عيب ثم السليل ثم وادي بن هشبل ثم الخميس ثم بلاد عسير، أما الحملة الثانية والتي شنت في عام ١٢٥١هـ فكانت على ثلاثة محاور أحدها عن طريق الفتنة ولثاني عن طريق درب بني شعبه والثالث عن طريق شبّه^(١)، ولم تمر أي حملة عثمانية على عسير بلاد اليمامة كما زعم المزوررون، والفصيحة أرسلت عام ١٢٦٩هـ حسب رواية المؤرخين^(٢)، وهو وقت مآحر عن أحداث حملة لعثمانيين، فلم يحدث بعد عام ١٢٥١هـ أي هجوم عثماني على بلاد عسير كما ادعوا، بل حدثت بعض الماوشات وخروب حول بلاد خميد وهران وبيشة ويتقرن ما بين عامي ١٢٥٣هـ و١٢٥٦هـ وكان ذلك أثناء عيب شريف مكة محمد بن عون في مصر، وبدأت بعدها مرحلة من التصرب وتبادل الهدايا انتهت بأن نجح عايص بن مرعي إلى وادياً عثمانياً منذ ١٨ محرم عام ١٢٥٩هـ بعد أن أرسل التماسا بطلب الرلاية مع مجموعة من المشايخ وأبدى طاعة للدولة العثمانية^(٣) فصدر قرار^(٤) من محسن الوكلاء العثماني بذلك مع التوجه بإتباع رأي أمير منطقة مكة لكرمة ووالي جدة وإمام الحرم وقد عرض إسماعيل الشري بعض وثقة عثمانية تفقد بدت وبص القرار ونص التوجيه^(٥).

ونجد في الادفاع إلى هذا التفسير ما يعطينا فكرة عن عملية المزود الذي يريد الدفع إلى عزل إقليم عسير عرقياً وتاريخياً عن بقية مناطق الجزيرة العربية، على طريقة مؤرخي اليمن الشقيق الذين يحرصون على التمسك بنكريس فكره تقسيم حرب إلى عريين مختلفين على أساس خصوصية اليمن بالأرومة المحطانية، فحرب قصيده وأصحه المعدي مهداة من أحد رجال لعلم في عسير إلى الأمير فيص بن تركي كنوع من الوفاء لعهد الولاء للدعوة في نجد، وإظهار الخط المشترك بين عسير والنجد في الدفع عن مبادئ الدعوة ومقاومة الدولة العثمانية إلى قصيدة هجاء وعزم ولز، وإثارة بدعرات القبيلة والعرقية القديمة، وما هذا إلا جزء من حملة هذه الكتب لإثارة العرقية بطريقة قديمة باتت، وريط تاريخ وهوية إسان هذه لأرض ربطاً كاملاً بهذه لفكرة وشتى صف وحدة الوطن، وهو دليل مجموعة التروير في كل الكتب لمرورة كما أشار محققو لكتب^(٦)

(١) العمري، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، ص ١٨٩

(٢) بن عيسى، إبراهيم بن صالح، عقد الدرر، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، طبعة الثانية ١٤١٩هـ، ص ١٣

(٣) البشري، إسماعيل، إمارة أبو عريش، ص ٥٤

(٤) البشري، إسماعيل، نفس المصدر، ص ٦٤، ٦٥

(٥) ن د، ص ١١

١٦- في القسم الثاني من أمثال السمر يقول:

إن العسيرين استعملوا المدافع التي كانوا يصنعونها من زبر الحديد ويحشونها بالبارود ثم قطع حديدية مدببة فيطلقونها فتفجر إلى شظايا أثناء حروبهم مع البرتغاليين في القرن المحمري. تتسع وشاركتهم القردة في عملية الهجوم بهذه المدافع^(١)، كما قاموا بتدريب القردة على ركوب الخيل وحمل السيوف والقتال والقيام بتنفيذ مهمات خاصة مشاركة للعسيرين في مقاومة البرتغاليين^(٢)، فكانت القردة تقوم بجمع الحيايا والعقارب التي درست على الإمساك بها وتقوم بوضعها في السفن البرتغالية وتلتحم مع البرتغاليين بالسيوف^(٣)، ويقول في موقع آخر أن لقردة المدبرة في عسير تقوم بصرم الفرة وتقطيعها ولف الرسم عليها وتقيم الثيران وتقوم بحماية الدرة من لطبور وتستحدم في ذلك المقلاع، كما تقوم ببناء الحسود وصرم الزروع وتحميط سنابل الشعير قبل صعبه لعمل السونق ونقعه على الحمير إلى الباصر، وتقوم بحرق المزارع وتشتطها وعرس الأشجار في مواسمها، كما تقوم بدوس الحب بالبهر وحدث الزروع إلى داخل الجون، وتقوم بحرق الأرض بعد حرثها بمخارض لتقضيها من العروق كما تقوم ببرحاع ما يخرج من قصب البرع خارج الحرين إلى داخل الحريس بعصي يسمونها الملافيج، وتقوم بقرن البقر في المقرن، كما كانت القردة تقوم بلدي لتين في مهب لريح لإبعاده عن الحب، كما كانت تقوم بأعمال الخرازة والحداقة والنجارة والخصافة، وتحصير الطين وحلظه بالطح (الرميل) وحلظه بجوامر البقر لئلا ينزل، كما تقوم القردة برعي الأغنام وتحميف البقر وتقوم على حراسة مفاصل القرى في الليل وقد تنكبت القسي ولكنة على ظهورها وقد ملؤهم^(٤) بالنسهم يسلون بها عوادي الساع والإخافة من تسلل إلى القرية بعد الأوقات المعتادة، كما كانت القردة تقوم بحذو الخيل ونظيب الحمير^(٥)

(أحسن تعليق على هذا السرد كان لأحد الأصدقاء عندما تحدثنا حول هذه جريته فقال

باللهجة العامية "أجل من انبي كان يفر في الحان ذلك؟" (١١)

(١) ن د، ق ٢ ج ١، ص ٣٢١، ٣٢٢

(٢) ن د، ق ٢ ج ١، ص ٣٢٣، ٣٢٤

(٣) ن د، ق ٢ ج ١، ص ٣٢٧

(٤) هكذا وردت في المصدر

(٥) ن د، ق ٢ ج ١، ص ٣٢٨ - ٣٢٣

- رغم وصوح جنوح البرورين في الحمر الثاني إلى المبالغة المعتمدة التي لا تخلو من الهدف، إلا أن فيما وضع هنا سخرية كبيرة بالمجتمع المحلي في عسير
- ١٧- بقول في نفس المصدر:

"وكان في قري السروات ومدنها أوقافاً يوضع من ريعها ما يؤمن به حاجة الحيوات السائبة ومعالجتها وبينها الطيور والنمل والقردة والقطط والكلاب وسواهم لنعم التي تهمل لكبر أو هزل أو جالحة كالسكر وغيره والتي تهمل في الأودية والمهاجر وهناك فئة منحصصة تسمى البلاحة نسبة إلى بلحظ بن سلمة بن عري بن وائل وعمر بن وائل تحالف بعض عشائره مع عنزة بن أسد بن ربيعة بن مضر بن معد بن عدنان ويعرفون في عنزة بأولاد وائل"^١

- الملاحظة هم طبقة اجتماعية كانت موجودة في بلاد عسير وقسطن ربهان وكان في دوراً في المجتمع كغيره، وارتبط مسميها بطريقة معيشتها، كما هو حال بقية الطبقات الاجتماعية في عسير التي تندرج حسب الحرف وطريقة الحياة، كـ "البلاحة" و"الفوضر" و"الصنع" و"الرعيان" و"المخاض" وغيرهم، وتتميز هذه الفئة بمصاحبة بصوت الجهوري ومسرة البديهة والحرارة، وارتبطت بطريقة معيشتها بهذه الصفات، ولم تعرف كقبيلة موحدة بجمعها أصلي واحد، فهم ذوي محطات متفرقة لا تشابه بعضها، كما يدل على أن جزءاً كبيراً منهم من أبناء قبائل عربية أصيلة متفرقة عن أمتهن هذه الفئة فاعتبر من طبقتها، ربما لأنه لا يعرف عن عادات المجتمع الذي تنقل إليه، وهالك الكثير من الروايات التي تشير إلى مثل هذه الحالات في المنطقة، وجزء آخر مختلف، وهي هذه الصفات بالإضافة لطبقة "الصناع" و"الرعيان" تختلف عن بقية الطبقات الأخرى كـ "البوحر" أو "النور" والتي تجمع كل منها صفات شكلية متشابهة، وقد تقدمت هذه الفئة وغيرها في هذا العصر علمياً وتجارياً واجتماعياً وأصبح بينها الكثير من الأصباء والمهندسين والأكاديميين ورجال الأعمال كغيرها من أبناء المجتمع في كافة إقليم عسير.

وإستخدام ثبات وطبقات المجتمع بشكل كبير ومنكسر وواضح المفرد في كتب المجموعة يدل على أخلاقيات تلك الحفائش التي تنجراً على المجتمع من انطلام.

١٨- يقول هي ككتاب "تاريخ عسير" على لسان إبراهيم الحفظي

"إذا تحققت من ما بينا ونوضح لك ما به صرحا من أن أول داع إلى الإسلام بسد عسير فهو جدنا المذكور، وأن أول قرية بني بها مسجد في بلاد عسير وعمرت فهي قرية (رجال) ومسجدها في سنة ١١ بعد الألف"^(١)

ثم يعقب المؤلف في الحاشية متذكراً بعبادة الخامي عن تاريخ عسير أمم الهجوم الموعوم لكتاب لوثيقة "أرهم الحفظي"، فيدعي أن "رحان" سدة قديمة جاء ذكرها في انقرن اخامس عندما احتلتها قوات نصليحي (لإسماعيلية) عام ٤٨١هـ، وسي تم طردها من قبل الأمير موسى بن محمد بن عبدالله (البريدي) لأموي وكانت تنافس مدينة حلي ومدينة محابل، ثم يعلن خطأ ما ذهب إليه صاحب الوثيقة من أن جد بهي أول مسجد في عسير، مستدلاً على بطلان الدعوى ببعض ما أورده مجموعة إمتاع السامر من دعاوى، مثل مسجد المحضر الذي بني عام ٧٠هـ ومسجد جرش الذي يعود بناؤه إلى أيام نصليحي صرد بن عبدالله، ومسجد أنها الذي بناءه حميضة بن لعبد بن جاري عندما تحدها مقرأ له حين عيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بلاد السراة، ويستشهد أيضاً بجامع أنها المسمى مسجد "ن فيعا" ويرجع إلى ١٧٠هـ وبدي أعيد بناؤه عام ١٢٨٩هـ بعد أن دمره لأثر على يد عبدالله بن برزق لشامي (كل ذلك حسب دعواه)

ثم يستشهد ببعض المراجع المذكورة أسمائها في مجموعة إمتاع السامر فيقول

"وبد اختصر موسى بن جعفر تراجم علماء منطقة عسير من بيضة حتى صعدة، وكذلك الأتلاخ وودي الدوسر وبحران وبهمه عسير من الليث حتى مبيدي، وذلك في كتابه "طبقات العلماء" وجمعه من الكتب التي سأولت هؤلاء العلماء من بداية الإسلام حتى عهد"^(٢).

• وفي هذه الرواية نرى عملية الاتزان الذي تنبئه مجموعة الإمتاع بشكل سافر، فأرساء هـ تقول، بما أن تصادق على ما تورد، مجموعة إمتاع السامر من أكذوب، وإلا فأنتم تصادقون على أنكم كنتم كفاراً لا تعرفون الدين الإسلامي فيما قبل

(١) تاريخ عسير خلال خمسة قرون المنسوب ل محمد بن مسلط، ص ٣٢، ٣٣

(٢) ن د، ق ١ ح ١، ص ٣٢٤

(٣) تاريخ عسير المنسوب ل محمد بن مسلط الوصال البشري، ص ٣١، ٣٢، ٣٣

فها شتم لمرورون عسير باسم إبراهيم الحطفي ثم تلبسوا ثياب المدعين عن عسير في مواجهة هذه الغربة باستخدام مصادرهم الخشنة فقط، وكأنه لا يوجد مجال لتكذيب الدعوى إلا من خلال لتزوير

ومحاولة لمرور إظهار نفسه بثوب المدافع عن عسير في الهوامش والرافض لما ورد في الرواية مستحصراً أكاديمياً وامتاع السامر حول حثلال لدولة النصيحة لبلدة 'رجال' في القرن الخامس ثم طرد الأمير ليربدي المزعوم "موسى بن محمد بن عبدالله" هم لاحقاً هو محض كذب لا يدعمه الروايات التاريخية لتاريخ الدولة النصيحة ولا بقية نمالك اليمية في الكتب اليمية حول تاريخ المملك اليمية التي كانت تمتد فيما بين طلحة الملك وعدن كما يمتح مؤرخ يمين محمد الأكرع^(١) والذي حدد طلحة الملك موقعها المعروف حالياً على الحدود السعودية اليمية^(٢)، ولم تمتد على أي بلاد عسير.

وقد اشر لمرور إلى تواريخ بناء بعض المساجد في عسير مؤلفاً لما ورد في كتب مجموعة امتاع السامر، واشر لمؤلفات المزعومة والتي وردت في نفس المجموعة ككتاب 'طبقات علماء' لموسى بن جعفر

وسرد هذه الأحبار والمعلومات التي انفردت بها الكتب المزورة كمنقذ لتاريخ عسير من اتهامه بالفوضى هو مجرد استدراج لمقول لساذجة للتمسك بروايات هذه المجموعة، مستعين ما كان من نقص في لكتبة عن تاريخ بلاد السروات أثناء حروب كتب التزوير، سما لو راجع التاريخ بوحدا أن هنالك كثير من الكتب المعروفة والتي تجمع ما ورد في لوثة المزعومة مشر بلصحت، ولا حاجة لسرد الدلائل على خطأ هذه المجموعة إلا أبا مصطرون ه إلى وضع مشرات لدوي، الحقون الصغيرة التي يسم شحها بكل سهولة، فكفي أن شير إلى ما ورد في الحديث الشريف عن وفد جرش والتي تقع في قلب عسير وضمن إطار البطاق لعمراي لمدينة أبها، وغير معركة جبل شكر بقبة انصحابي الصرد بن عبدالله عليه السلام، ثم ما ورد في السيرة من تعيين الولاة على جرش وقائل السراة من قس ابي عليه السلام ثم من قبل الخلفاء الراشدين مثل الصرد بن

(١) سمي، عبارة، لقف في أحبار صعدة وأبيد، تحقيق محمد بن علي الأكرع، الحوالي، حاشية سفية ص ٥٦
(٢) لعمادي، صفه جريه العرب، تحقيق الأكرع، المصدر السابق ص ٣٧٢. وقد علق المحقق محمد لأكوع في حاشية على ما ذكره لعمادي حول طحة ملك فكان في تعريف "طحة ملك" بأنها "قرية كبيرة بقرب طهران الجنوب شمال صعدة".... ومي كذلك بالمثل

عبدالله، وأبو سعيان بن حرب^(١)، وعبادة بن الأشيب^(٢)، وسعيد بن القشيب^(٣) وعبدالله بن ثور وغيرهم، ومشاركة أهل السرة في معركة القديمة بقيادة حبيصة بن النعمان^(٤)، ثم ما ذكره لهمداني في القرن الرابع الهجري حول مساحدها الكبرى والتي ذكر منها مسجد قرية اسقي^(٥) والتي تقع في قلب عسير من ضمن نطاق العمراني لمدينة أبها، أو ما ذكره لرعي في القرن الخامس أثناء الرحلة إلى ترح عن المسجد والأسواق وبعض ارحال في قلب عسير والدين كانت بيوتهم محطات لإقراء ودليل الحجاج لقادمين من اليمن مثل المدح اعترى^(٦)، فكيف لم يحسون بيوتهم موافعاً لإقراء حجاج بيت الله ويوقفون بعض أملاكهم لهذه العاية أن لا يعرفوا بناء المساحد، ويكفي أن تعلم أن أكثر عدد من الأوقاف في المملكة العربية السعودية هو في منطقة عسير، بل أننا نجد أن هنالك الكثير من لأوقاف في القرى مما لا يعلم أهل القرية من الذي أوقفها لقاء وقفه، لا زالوا يتوارثون دراعتها وتقديم محصورها للمسجد، وقد عثر على إحدى الوثائق لأحد أجداد الأمير علي بن محمد الذي توفي عام ١٢٦٩هـ والتي من على وقف قطعة زراعية لصالح حجاج اليمن وعابري سبيل الذين يمرون بمسجد القرية^(٧)، أو لنقرأ ما ورد في كتاب "التحفة العسرية لمجديدين من أبناء حير النرية" والذي ذكر رحلة عبدالله المؤيدي في القرن العاشر إلى عسير ثم إلى بلاد شهران ورفض العسيريين مبايعته، ثم مبايعه بعض مشايخ لقبائل الأحرى في جنوب الإقليم له وإقامته فيها اثني عشرة عاماً^(٨)، فكيف يكون

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٠

(٢) الكندي، شهاب الدين، بي القصر محمد بن علي (ابن حجر)، لإصابه في تميز الصحابة، ج ٤ ص ٢٦

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة، دار إحياء التراث العربي بيروت ج ٢ ص ١٤٦٧، وأظن العسيري، حبيصة بن حياط، تاريخ خليفة، ج ١ ص ٦١

(٤) النويري، نهاية لأرب، ج ١٩ ص ٩٢

(٥) تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ج ٢ ص ٢٨٣

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، همداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوخ، ص ٢٣٠، ٢٣١

(٧) معرج الربيعي، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفضيلين ١٢٠-١٤١

(٨) أحمد بن قاي، دور آل متحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ص ٥٢

(٩) حري، محمد منصور، مرة بعنوان "رحلة لإمام عبد الله بن علي المؤيدي بل نهائه وعسير في عشر الأخير من القرن العاشر هجري - دراسة وتعليق"، لحسة الثانية من اليوم الأول للقاء العلمي الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية بعنوان عسير وحضارتها عبر العصور الذي عقد بمدينة أبها خلال الفترة ١٩/٥/١٤٣٠هـ

هذا الداعي إلى مبايعته إماماً للمسلمين أن يستقر في منطقة اثني عشرة عاماً دون أن يكون بها مسجد، وحتى القرش الأثرية في منطقة عسير الكثير منها تكشف عن تعمق في الفهم الديني منذ بداية الإسلام، فقد كشف عن العديد من النقوش في مختلف أنحاء المنطقة منها مثلاً أربعة نقوش في جبال لقيع بجوار مدينته "أبها" لأدعية ونقصر لأحد سكان المنطقة كتبت عام ١٩٨ هـ تدل على عمق التدين وشيوع الخطئة الدسة و حسن لأسسوب، ويقول في أحدها

"اللهم نور كتابك مصري، واشرح به صدري، وأطلق به لساني، وطيب حسن بن أنا مصرح"^(١)

ويكفي أن نجد لكثير من المؤرخين قد حصو أهل هذه الديار بالإشارة إلى شدة تدينهم، فهذه إحدى النماذج التي وردت عن أهل بلاد السراة فيما بين صعدة إلى الطائف والتي تدل على ما عرف عنهم من تدين وتمسك بالعقيدة الثابتة، حيث نقل الفقيهندي عن "مسالك الأنصار" نقلاً عن حديث "أبو جعفر بن خاتم" قوله عن أهل السراة

"قال وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشرعية ووقوف معها، يعصرون على دينهم بالتواضع، ويقرون كل من يمر بهم، ويفضيهم مدة مقامه حتى يفارقهم"^(٢)

وقد أوردت هذه الاقتباسات لتفنيد ما أورده المدلسون وإلا فلماذا بحاجة إلى تتبع لأحبار الإنس أن هذه أرض مسلمين أهل بقاء عقيدة متمسكين بدينهم. دون الحاجة إلى أناطيل إمتاع السامر ومن زوروه

١٩- هي الجزء الثاني من إمتاع السامر يستكمل لنا صريفه تحرير بدلة "رجال" من أيدي الصليحيين بمساعدة الفرد هيفول.

"كما فرت (الفردة) على هذه الصحور أثناء صعود العدو من العنات والشعب والطرق ووضع لشجر على المعرات ثم إشعلها إذ توسطها العدو فتركه إذ ليس له بد من التراجع أو التقدم أو الجنوح يمنة أو يسرة خوفاً من النار أن تلتهمه

(١) الأنصاري، حيدر بن العتيق، والأسمر، خالد بن فايز، عسر حصص الجنوب (شامخ، دار القول للشر والتوزيع - الرياض، ١٤٣٠ هـ ص ٨٤

(٢) ابن قتيبي، أبي لعاس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب الخيرية ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م)، ج ١٥ ص ٣٨

وقد وقع بينها فهي أمامه وحلفه قد سلت عليه الطريق وكان أهل السروات يشركونها معهم في الحروب كما فعلت قوات عسير في حروبها مع نصليحيين حينما دخلت وادي اصيوق ووادي حلي لأعنى ووادي هريطة ووادي قصاعة ووادي دهان وتمكررت في محافل وفي بلداء رجال وذلك عام ١٤٨١هـ، فإنها في تلك المعارك استجبت معهم في القتال مما أربكتهم ومكنت قوة قتائل رجال المع من هزيمتهم وفازت القردة بأسر الكثير من رجسهم وتجردهم من أسلحتهم حيث كمت هم مع بني هلال وبعض قائل خرعة وكنته وبرفاس عثمان بن اهو أهل تحت القفر (سج)

- كأي هذه القردة وقد قرأت عن "حرب العوار حيد" و ستوعت رسالتها (الفردية)، فقد رأيتها أطلقت العنان لمحدث عن "جيفار" وتطيرته عن الثورة والثورين، والفردة والمرودين (وأخو الخهالة في اشفاوة بنعم).

٢٠. هي (ن د) في ترجمته لعبد الرحمن بن عليص بن مرعي يقول.

"وأما سراست مشيط بن سالم برشيدي الحبابي القحطاني شيع فائل شهرن."

- لا يطلق أحد على أي أسرة تنسم مشيخة قبيلة لئلا يسمى إلى قبيلة أخرى على الإطلاق. فهم شيوخ قبيلة يفترض أنهم حرة، حسب المفهوم القبلي. بعض انظر عن صحة أصومم القديمة، وأن يكون جد أسرة المشيخة في أي قبيلة أساساً يعود في سبه إلى قبيلة أخرى فهو أمر ورد، وبكثير من مشايخ القبائل في منطقة عسير نحن لذكره الجمعية في المنطقة أنهم يتسبون إلى قبائل أخرى وصبو إلى منصب المشيخة إما بأمر حكومية أيام لدره عثمانية التي حوته إلى منصب حكومي أو بالالسيطان والمخافة، والاسيطان وسحائف كما هو معروف عند المستوطنين جراً من الغيبة بمجرد ذبح "شه نعرم" ومن ثم فقد يتعدم أحد أحمده لأي . يتولى مشيخة لقبيلة الجديدة بعد أن ينسى مصدره السابق والذي هو أيضاً قد لا يكون بهية أصونه الحقيقية، فالتاس في هجرت وتخالفت من أقدم انصوب، ولكن الإشارة هنا صدمت طريقة نحن مفرقة ذات بعد استقرري لا يحصى على دي اللب، فهو وكنته دائرة بسني ح. الأشخاص باسم "القحطاني"، ثم يشير إلى مشيخته على قبيلة (شهرن) في نفس الحمل

(١) ن د، ق ٢ ج ١، ص ٢٢٥

(٢) ن د، ق ٢ ج ١، ص ٢٤٥

وهذه القبيلة التي هو على مشيخها ملاحظ وجود محارلات كثيرة لانتقامها في الكتب ربيعة كتب المجموعه، والمطاولون على ذريعتها وانساب مشائخها وقائدها، ونهمش دورهم تاريخي، ولا شك أنه يعني ما ذكره هنا من الناحية النفسية جيداً فمن أن يكتبه، وهنا نجد المرواحه ما بين تصفية الحسابات التاريخية مع الأسر والقبائل مستمرة، فقد كان قبلته شهران وابن مشبط موقف مؤيد بملك عبدالعزير ضد حسن بن عايض، ما جعله وقيسته هدفاً لتصفية الحسابات، مع أن قبيلة شهران كانت من أكثر القبائل مناصرة بعسير في عهد الإمارات العسيرية عبر التاريخ، ودفعوا ثمن هذه المناصرة من مراوغهم وبيوتهم وأموالهم. كما حدث عام ١٢٥١هـ، مما يفترض معه أن يقدم لهم لشكر والامتنان والعرفان لا محاولة لانتقاص من قبل من يدعون الحديث باسم عسير

٢١- هي بن د) بنفس الطريقة التي ذكرناها في الفقرة السابقة، تصرف المرواحون بقبيلة عسير ومرواحها التلويحية كثيراً أسورد منها التالي:

أولاً أورد المرواحون قصيدة على لسان الحاكم في حبيبه (حسن بن عايض)،ذكروا أنه وجهها إلى شيخ علحككم (أحمد بن حامد) يلومه فيها، على ميله إلى الإدريسي، ثم يتحدث فيها عن وجوب الوفاء لعسير وبطريقة تحمل الكثير من الفوقية، ومنها

علا الشك هل ترتضي بارتداد

فيا وجه كعب تنبه لقد

ويستمر إلى أن يقول

عسير إذا حم يوم الطراد

أيا عايض درحك المرتجي

ليغدر كريماً ربيع العماد^(١)

فما رفع لمره إلا الولاء

ثم بي لحاشية يقول في تفسير من هو كعب المقصود في البيت بقوله

"كعب بن الحارث المدحجي، وهو أبو قتائل متعددة تنتمي إليها قبائل عبدة بنت

عدي بن ربيعة الوائلي"

وهجرة 'فيا وجه كعب' التي وردت على لسان حسن بن عايض مخاطباً حمد بن حامد

وتفسيرها الذي ورد في الحواشي السمية في لكتاب، تعني في المفهوم انقلي المحسي في بلاد

فقط أن آل عايض وآل حامد يتمون نسباً إلى "كعب بن الحارث مدحجي"، ي يشير إلى أن الطرفين كما يتحدثون كطبقة حاكمة لقبيلة عسير تنتمي إلى قبيلة مدحج ومالضبط إلى عبدة حسب الإشارة في الحاشية، ثم يوصيه بالولاء لعسير.

وقد أيد مصدر آخر من مصادر المجموعة ذلك حول أسرة أحمد بن حامد وقد أطلق عليه في (ع ك) "أحمد بن حامد الوعابي" نسبة إلى قرية الوهابة بعسرة^(١)

■ بخصوص آل عايض فلا أعلم كيف يمكن فهم هذه الإشارة برغم ما أتحموا به مؤلفاتهم عن تسلسل نسب آل عايض إلى يزيد بن معاوية، وحاس نفس الأسرة لذلك^(٢)

وآل عايض في حقيقة لم يرد عنهم أو عن سواهم أن هم صلة بفحطون ولا بكعب بن الحارث ولا بعبيدة، ولو سلمنا حداً بأن في ذلك أي شيء من الصحة بينما نحاول طوال هذه الفترة هذا أمر غريب، لأن فحطون قبيلة كبرى من افتراض أن يتصر بها آل عايض من سواها، لا أن يتكروا لها على مدى مائة وخمسون عاماً مصت قبر أن تظهر هذه الإشارة

ثم كيف لنا أن نفهم هذه الإشارة ورلد من نسبت به الآيات أعلاه كان يوز قتل المنطقة في مفاخرته بعسيرته بشكل مستمر لا يمكن أن يقوله من يعرف عن نفسه انتمائه إلى إحدى القبائل الأخرى المجاورة التي يحاول أن يقلل من قيمتها عندما يقول

واضح عسير الهول من يطع لكرب وحس فوق جمع الروس تر حش شهابها
ودا قول من لا يحس العص والرصا من سم لقابل عسرها واقترابها^(٣)

فهو من المعقول أن يقول ذلك من يعلم أنه يشي إلى إحدى القبائل المجاورة لعسرة^(٤)، كما أننا نجد على مدى عشرين عاماً من ظهور هذه الإشارة أي مصدر آخر يدعم الفكرة في قبيلة عبيدة ولا كافة فحطون، لا على مستوى الكتابة ولا لذكره لشعبيه

وحتى لا نتحول الانتماءات القديمة إلى مزاوت ووسيلة للاستقطاب والسحرية والمجتمع، فيجب أن نبيه إلى أن الخفايا على الأرض لا تدعم المصادفة على وجود أي صلة لآل عايض لقبيلة عبيدة، فمسمى 'مرعي' ولدي كان يحملها وقد عايض هو سم غير متداول في قبيلة عبيدة ولا كل القبائل الشرقية، بل يكاد يكون من الأسماء الدرة في الجزيرة العربية بل وكامل

(١) العمي، أحمد بن حسن، عسير في مذكرات سديار، الكمال، الطبعة الحديثة، القاهرة، ص ٨٥، ١١٠

(٢) عبد الرحمن آل حامد، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، نادي أبها لأدبي ٢٩

ابو طن العربي عدى ماطق الحجر (الحزء المشرف على تهامة من بلاد السراة)، أو أصدر تهمة الملاصقة لها، أو في مصر.

كما أنه لم يرد أي إشارة سابقة إلى هذه المعنوية لا على مستوى ادن ولا على مستوى بذاكرة الشخصية في عسر ولا قحطان، وهو أمر مستحيل في ظل وجود أي أسس له.

كما أن علاقة آل عيص منذ بداية وصولهم للسلطة وحتى نهايته بقبيلة عبدة وقحطان كافة تدل على عدم وجود أي صلة هم بها، فقد كانت قبيلة عبدة بل كل قبيلة قحطان هي لأقل حصراً في فترة عيص بن مرعي وابنه محمد. كما أن عايص شن حملات عسكرية على قبيلة قحطان كانت الأولى عام ١٢٥٨هـ بعد حنته على أهل الحجرة والخمو، ثم شن حملة تأديبيه - كما وصفها الشيخ هاشم - على قبيلة عبيدة في ثلاث ضمن حملته على جهات المشرق عام ١٢٦٨هـ^(١)، كما أن قبيلة قحطان مالت للإدريسي ضد عسير بعد استلام حسن بن عيص للسلطة من الدولة العثمانية، ودحت بن جدب الإدريسي ضده في معركة لسطحاء عام ١٣٣٨هـ^(٢)، ما أدى إلى قبض حسن بن عايص على مشايخ قحطان بعد المعركة وفرض الإقامة الجبرية عليهم في أبها كما يعون د. محمد آل رلفة^(٣)، ثم توجه مشايخ قبائل قحطان وشهران وعامد بعد ذلك لمراسلة الملك عبدالعزيز للاستتصار به ضد بن عايص في عسير بعد هزيمة الإدريسي^(٤)، ثم دخت قبائل قحطان وشهران إلى جدب جيوش بدولة لعودية عام ١٣٣٨هـ في حجلا ولقي قدمت لإسقاط حكمه^(٥)، ثم في أحدث عام ١٣٤٠هـ كانت قبيلة قحطان في الخميس ضمن القبائل الماصرة لفهد العقبلي ضد عسير^(٦)، فإذ حش عسير الذي كان حسن بن عي بن عايص على رأس أسلته في ملاده توجه بعد معركة الخميس إلى عزو بلاد رفيدة وعبيده حتى وصلت جيوشهم قرية آل عايص من آل لصقر في أقصى جنوب بلاد عبيدة^(٧)

(١) النعمي، تاريخ عسير ... ط١، ١٣٨١هـ، ص ١٩٧

(٢) النعمي، تاريخ عسير ... ط١، ١٣٨١هـ، ص ٢٠٠

(٣) هاشم النعمي، تاريخ عسير ... ط١، ١٣٨١هـ، ص ٢٤٨.

(٤) آل رلفة، دراسات في تاريخ عسير الحديث، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٧٢.

(٥) آل رلفة، دراسات في تاريخ عسير الحديث، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٧٥.

(٦) آل رلفة، دراسات في تاريخ عسير الحديث، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٧٣.

(٧) رفيع، المصدر السابق، ص ٢٥٦

(٨) وثيقه بن إنياس، نظر نص لوثيقه في كتاب تاريخ وحضارة حوي بلاد السعود، لعبدان بن جريس.

ط١، ١٤٢١هـ، ص ٢٧

ومن هنا وكما نرى من خلال لأحداث لتاريخية، فمن الواضح أن عبيدة بن وكل قحطان كنت في فترة وجود عايض بن مرعي وأنه محمد ثم في فترة سلام حسن بن عايض للسلطة من أقل قاتل المظففة علاقةً بالسلطة في عسير، فقد كانت عبيدة بن وكافة قحطان أكثر ميلاً لأعداء سلطة آل عايض، بينما كانت علاقتهم بالأسرة العسيرة قبل ذلك جيداً. بعد عام ١٢٢٠هـ وخاصة في عهد طامي بن شعيب أقوى بني في عهد آل عايض، حيث شاركت عبيدة في جيوش عبد الوهاب بن عامر بن يحيى في حوران عام ١٢٢٠هـ وفي جيوش طامي في الهجوم على بحرة عام ١٨١٤م. وهذا أمر يجعنا نستبعد وجود معلومة لدى بعض من مرعي ولا من بعده من أسائه وأحفاده ولا لدى قبيلة قحطان شجاعة لعسير بوجود أي صلة نسبه لآل عايض بهم طوال فترة حكمهم بل وحتى الآن

أما بخصوص إشارته حول نسب أسرة آل حامد لأساسي، فلا عزم لي بمدي صحة ذلك، وفي حالة صحة أنهم يتمود أساساً له صلة عسيرة كما تحمل ابدكرة لدى عصر العامة حسب ما يشير أحد أبناء هذه الأسرة^(١)، فإنه نسب كريم لا شك في ذلك، وبكفي وجدت أنهم يرفضون صحة ذلك^(٢)

ومن خدير بالدكة هنا الإشارة إلى ما ألفتنا إليه في هذا الكتاب، من أن من حيل هذه مجموعة أنها في الوقت الذي تشرق وتغرب فيه بالنسب لأسر في عسير حتى على المستوى لقلبي المحلي، فإنها تعتمد بغطاء هذه الأسر التي أحلتها من نسبها المعروف عمقاً في لتاريخ العسيري، ودوراً محورياً في أحداثه على غير المستغض بمصادقة على هذه الأخبار، وفي محاولة من الجانب الآخر لخلط الأوراق وإثبات أن من كانوا يدبرون لتاريخ العسيري لا علاقة لهم بالأرض التي احتضنت الأحداث، بما يحور لسور امريادي المعروف لها في التاريخ إلى دليل على الضعف والدعة و التمول، فهي تشير هنا نسب آخر لأسرة آل حامد إلى غير لقيمة التي تقوم على مشيحتها، وعلى الجانب الآخر نجد أنها أوردت لها عملاً وأدواراً مهمة في لتاريخ العسيري منذ وقت مبكر على عمر المتعرف عليه.

(١) ابن مشر، عنوان نجد في تاريخ نجد، ص ٢٩٠

(٢) موركهاردت جون لويس، نبدو لرهبيين، ترجمة محمد الأسوطي، دار سويدان - بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ص ٢٨١

(٣) آل حامد، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، نادي البها الأدبي، ١٤٢٦، حوشي سفية، ص ١٦٣

(٤) آل حامد، نفس المصدر السابق، ص ١٦٤

فقد جاء مثلاً في كتاب "عسير" لمحمود شكري الذي كان ينهل من هذه المصادر أن قبيلة شهران قد عرت قبيلة آل العمر وأخرجها من شهران فقصدوا الأمير الذي سماه "محمد بن أحمد اليزيدي" في عام ١١٨٣ هـ فأرسل معهم جيشاً بقيادة ثلاثة من القادة كان أحدهم جد أسره آل حامد الذي أسماه "سليمان بن عايض الهروي" ومعهم جيوش من قبيلتي علكم وبني مالك، فهزموا شهران وقتلوا أميرهم أبي السرح ونصبوا سالم بن حسين ترشيسي "الحبشي" أميراً على شهران، ثم يقول في موقع آخر من الكتاب وفي بقية المصادر "أن لعسيريين أرسلوا "حامد بن أحمد بن علي بن مبارك بن مسيمد الهروي" والذي يفرض أنه جد هذه الأسرة بن "محمود أبو مسمار" مع "أبو روعة" عام ١٢٣٣ هـ طلباً للعصبة في مدومة الحيوش العشمية".

واسرة آل حامد هي أسرة كريمة، ولكن الدكرة لجمعية في عسير والمصادر التاريخية لا تدعم ما نسب إليها من أدور في هذه المصادر، فاندأكره العسيرية تربط وقوة ظهور آل حامد وبرورهم بوصول "أحمد بن محمد بن حامد" إلى مشيخة قبيلة علكم على إثر حادثة في وادي تيه عام ١٣٢٢ هـ في عهد الإدارة العثمانية لعسير كما أشار إلى ذلك وإلى هذه الحادثة أحد أساء هذه الأسرة".

و حقيقة أنه لم تشر إلى ما أورده محمود شكري أي الكتب التاريخية خارج إطار مجموعه إمتاع «سامر و بني لا يشكل كتاب محمود شكري إلا واحداً منها بصفتها كانت تمثل مصادر معلوماته الشخصية التي لا تتطابق إلا مع ك ما ورد فيها، فكل معلومتها المرافقة لسحر خدعة، فلم يرد في أي مصدر خارج مصادر الإمتاع أنه كان هذلك أميراً لعسير اسمه "محمد بن أحمد اليزيدي"، كما لم يرد أن هذلك من اسمه "سليمان بن عايض الهروي" كان له نشاط سياسي في عسير في تلك المرحلة، كما أن مشيخة قبائل عرب شهران في الخمسين وما حولها كانت في أسرة آل الحفارص قبل الدولة السعودية الأولى كما يشير وثيقة يزيدي^(١)، مما يدل على أن معومة كتبها مصطفى ولا تمثل أي معلومات الوجود ولكنها أصبحت معلومات تاريخية ينقل عنها الآخرون، مع ما فيها من تطاون على تاريخ قبيلة عريقة لها قيمتها كقبيلة شهران

(١) شكري، محمود، عسير، ص ١٤٩، ١٥٠

(٢) عبد الله بن مسفر، أخبار عسير، ص ٧٥

(٣) شكري، محمود، عسير، ص ١٦٦

(٤) آل حامد، لغات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، نادي البحوث الأدبية، ١٤٢٦، ص ١٦٤

(٥) يزيدي، محمد بن عبد الله (أبو علامة)، النحلة العسيرية بمجديين من أبناء خير البرية، مخطوط بالخامع الكبير بصنعاء، ورقة ٣٢٢ وما بعد

(٦) آل دايع، أحمد، دور آل المحمدي في مملكة الدولة السعودية الأولى، ص ٣٠٦

ثانياً ورد في كتاب "تاريخ عسير" المنسوب لتحقيقه لمحمد بن مسلط هي تعريف "محمد بن عامر أبو نقطة" مايلي:

"محمد بن عامر بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن موسى المنقب بأبي نقطة، وعرفت أسرته بهذا القصب فيما بعد، ولأسره من (آل متحام) من بني ثوعة بالحيف، وبني ثوعة من رجال الملح، وآل متحام من قادة آل يزيد

كان موسى أبو نقطة بن عبي أميراً على القعدة للأمر عبدالرحمن بن علي من آل يزيد أمراء عسير ١٠٢٥ - ١٠٥٥ هـ وتمكن من صد أشراف مكة عن حلي عندما أوردوا، فذهب إلى مكة، إذ جاء لخدمة لموسى بن إبراهيم بن دريب اليعنوبي الحرامي أمير حلي، وكان شريف مكة يومها زيد بن محسن

توفي موسى أبو نقطة عام ١٠٥٥ هـ وتولى أمر القعدة من بعده ابنه إبراهيم، وفي عام ١٠٨٠ هـ استطاع سعد بن زيد بن محسن شريف مكة أن يحتل القعدة، فخرج إبراهيم بن موسى معها إلى معه لدعم أمير حلي الجديد الذي استنجد به، وهو عيسى بن موسى الدريبي، فأعاد صد الثائرين عليه، وثبته في الإمارة مكان أبيه، واستطاع بعد مدة العودة إلى القعدة وحرر الأنشراف، وتسلم أمرها ثانية، ولكن استدعاه أمير عسير عبدالرحمن بن علي، فسار إلى السراة وترك ولده علياً مكانه أميراً على القعدة، ولا زالت أسرته هناك، ومعروفة بالمتاحة

عين أمير عسير عبدالرحمن بن علي شيخاً على قبيلة ربيعة إبراهيم بن موسى، وكانت مشيخة ربيعة في آل الفضيل، ولكن ظلم أحد أفراد القبيلة من شيوخهم سعد بن ناصر لفصلي مما جعل أمير عسير يستبدله بإبراهيم بن موسى المتحمي. وبعد وفاته آلت المشيخة إلى ولده سليمان الذي صم إليه أمير عسير يحيى بن عبدالرحمن مشيخة ربيعة أيضاً. ويحى عنها آل أبي حشر. وبعد مدة عاد إلى ربيعة وربيعة مشايخها لساهين من آل فضيل وأبي حشر، وبعد مدة عاد إلى ربيعة وربيعة مشايخها السابقين من آل فضيل وآل أبي حشر^(١)

- نلاحظ هنا محاولة تجريد أهم الأسر لعسيرة وبني غنم الرمز الأهم في التاريخ العسيري الحديث من اسمائها، تخلي، كما نلاحظ، الاستخفاف بالإنسان فوق هذه لأرض من خلال

(١) تاريخ عسير لسرب محمد بن مسلط، ص ٥٤، ٥٥

بهي أي صفة له أو رأي أو دور في تاريخه على امتداد الزمن، فأروية هنا كغيرها الكثير في هذه الكتب تسمح لي أن أمراء آل يزيد بن معاوية كانوا يحضرون لمشايخ للعائل المحلية في عسير من قبائل أخرى، ويتصرفون بكل حرية فيقبل لسانها ما يرفضه الآخرون، وكان صاحب طمان إلى عدم وجود من قد تنسب إلى مثل هذه الأمور بين لسطور من اللاهثين حلف انكسب العشائرية الصغيرة التي تكاد هم بالحمله، كما ملاحظ هنا محاولة تصميم الحسابات وإثارة المشاكل حول مشيخة آل المنحامي على قبيسهم.

ومعلومات المزور ه واضحة الخطأ، فهيك عن عدم وجود أي ذكر في كل التراجع التاريخية للإماره اليريدية من الأساس فإن هالك توثيق معاصر على موضع السبسي في هذه بفترة من شاهد عيان بهي صحة هذه لأحار جمة وتفصيلا، فعسير في تلك المرحلة لم يكن به أي أثر للإمارة موحدة حتى على مستوى قبيلة عسير بها، وهو ما أوردها نصيبه عبدالله المؤيدي عندما رور المنطقة واستقر بها في بيانات بقرى حادي حشر، وأطراف لوثيقة لتعدد لقباء بقبيلية في قبيلة عسير ومها مشيخة بني معيد التي كانت بيد آل مدحون الذين لم يرد لمشيختهم ذكر في كتب مجموعة لتزوير

فالمزور رم عنم بوجود بيت يسمى متاحة في لفصدة محاور ربط كل عشيرة آل المنحامي الحقيين في بلاد عسير بهم، كما هي عادة مجموعة إقطاع لسمير في ربط كل اسم به بـ بشايه خرج عسير بالاسم البعيب، وشاط أجده آل عابص، وعمل صاحباً عن حقيقة أن هالك متاحة أيضاً في القحمة وي مسه، وأن هذه ساطو يجمع بينها ستقرر أمراء آل المنحامي بها أثناء إمرتهم لعسير، فقد بوهاب وطامي بن شعيب ونحي بن شعيب ومحمد بن أحمد المنحامي كانوا مشاركين في حملات الأمير عبد بوهاب المنحامي على مناطق تهامة وعلى شريف مكة، فقد خرج عبد الوهاب بجيشه من عسير عام ١٢١٨هـ وعمر حني ولفصدة ومستقر في لفصدة وتحذها منطلقاً لصراب السمر العنصية وسفر شريف مكة وبقي ومعها متاحة والجيش العسيري في لفصدة لمدة سبعين يوماً وهو يطلق منها إلى البحر وإلى السعدية ويلملم ولدت وكل اسلاد لمحورة التي أحصها، وعندما فتح لليت انتقل ستقرر فيها حتى دحر مكة وبقي مقره مقر للحمية العسيرية في لفصدة بعد ذلك، كما استقر طامي بن شعيب خلال إمارة محمد وعبد الوهاب أبو نقطة المنحامي في بقحمة وهالك قرية في القحمة اسمها "متاحة"، ويذكر متاحة بقحمة أنهم ينتمون إلى طامي بن شعيب

(١) آل فابع، دور آل المنحامي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما حورها، ط١، ١٤١٧هـ ص ١٧٨

المتحمي عندما أقدم في سفحة وأحب فيها وعاد إلى عسير كما اتحد له قصر ومزارع وحوار في قرية مسية بالقرب من يشر في عهد إمارة ابن عمه عبدالوهاب بن عمر، لما لا يسعرب أن تحمل مواقع لي أقامو بها منهم بصفتهم أعلاماً مشهوره، أو لبقاء بعض سسهم بها، ولكن لم يكن هناك مساحة في القعدة ولا في القحمة ولا في مسية ولا كل نهمة هل عم ١٢١٥هـ، ولم يرد أي ذكر سسى المتحمي في تلك المرحلة، ولا قبلها في تلك الجهات التي عي مؤرخوا المحلاف ولير ومكة بأحدها سوى لأن المتحمي في حب في بلاد عسير، ولو كان لهم أي صلة بنهمة فيما قس ذلك لما فات ذلك حتى يهكلي النهائي المتعصب مع ما يحمله من موقف تجاه أهل لسرة كافة، وهو الذي عاصر بديه ظهور محمد وعبدالوهاب أبو نقطة لمتحمي وأشار إلى سسهم لرديدي والعسيري وأثر إلى بديه انطلاقهم من طيب، ود فات أيضا على دحلان الذي أوفى تريح منطقة القعدة وما حدث لأمرها أبي بكر بن عثمان الذي كان مرتبطاً بشريف مكة في حينه من حرود، مع عسير وسوها، وقد روى حروب عبدالوهاب مع لشريف ولم يورد سوى أن عبدالوهاب أمير عسير ويعني بها (لفسة)^(١)، لد فهذه السميت لا تتجاوز أن تكون ناشئة عن بقاء بعض نسلمهم بها بعد استقرارهم بها، أو ارتططهم بهم، سمياً لاستمرارهم فيها فترة من لرمس لقيادة حيوشهم كما أسلفنا أو اتحدوها مقراً للقيادة، فحملت سسهم ثم حمله كل من ستمر في الموقع أو حوله بعد ذلك

ويكنز لا عوانه في أب يرى مثل هذا الحديث عن أسرة آل المتحمي، فالرورون لم يسشوا أحداً في جريره لعربية من لشعية لسلطه أحده آل عايض بما في ذلك الأسرة السعودية

ثالثاً ص ٢١٧ (ب) يسمس الطريقة ينحه الرورون إلى أسرة أخرى تتسم مشيخة قبلية عسيرية أخرى وهي أسرة آل مفرح شبوح قبيلة بني مفيد، فيضعون لها سسها حر لا يمت لقبيلتهم بصفة حيث ورد في الحشية في تفسير أشلاة سليمان بن سحمان في قصيدته إلى حصن آل عواض وآل مفرح ما يلي:

آل مفرح أولاد محمد بن مفرح بن محمد بن عبدالله بن موهيم بن يزيد بن حسن
من آل مضيم اللدوقي (من فوقه)^(٢)

(١) دحلان، خلاصه الكلام، ص ٢٨٠

(٢) د ج ص ٢١٧

• محمد بن مفرح "لمضيبي" كما أروده المزورون، ورد بوسم "محمد بن مفرح المغيدي" بديقية المؤرخين^(١) وهو أحد الرموز لتاريخه لعسيرة، فهو من القادة العسيريين خلال فترة حكم "علي بن مجتل" وما بعده، وكان أحد بديين يدهم لحن والعقد في عسير في عهد وصاية عايض بن مرعي ثم ابنه محمد علي السبط، وتتسم أسرته حالياً مشيخة قبيلة بني مغيد، ولم يعرف على مستوى الذاكرة الشعبية ولا في أي المصادر التاريخية أي أساس لما ذكره المزورون به من نسب هنا إطلاقاً، فلم يعرف أن آل مفرح ينتمون إلى "ك مصيبي" ولا إلى "دوقة"، فهم من الأسر العسيرية العريقة بني لها دورها في لتاريخ العسيري منذ القدم

ونلاحظ محاولة فصل أمراء عسير مثل آل المتحمي وعبيد بن مسيط وعلي بن عثل باهيت عن من وصل للسلطة بعدهم عن تنماتهم المحلي وصمهم إلى النسب ابيريدي لأموي المزعوم، أو أنساب أخرى، ثم التماذي إلى فصل المشيخات لقبيلة المحلية في عسير عن بيتها، بن وفصل بيوت العلم والأسر العسيرية المروية أهل آل "أبر رومة"^(٢) و"أحد بن سبها"^(٣) و"محمد بن مفرح"^(٤) وغيرهم كثير من بيوت العلم والمشيخة والقيادة عن تنماتهم بقبايلهم المحلية، ومحاولة تثبيت تنمات اقربى المتجاوزة، والتشكك في نسبها، بالإضافة إلى تجريدها من أي دور تاريخي في تاريخ عسير الحديث المحلي المعروف الذي يتم تجريده لقائل أخرى من كل أنحاء الجزيرة العربية، مع محاولة إعطاء أهل لدر في المقابل مكاسب تاريخية عشائرية صغيرة لا أساس لها وغير قابلة للثبات معظمها ترتبط بقرارات أجداد آل عايض فقط، وهي مكاسب تنفيها تماماً بغير رواياتهم، ومن لعرب أن نجد من يتمسك بهذه الروايات الطشة بين هذه القبائل، لما اعنى من رعمهم بأن بني عبيد هي التي حملت عصيتها حاية بني يربد بن معدوية منذ القرن الثاني أو أن جد آل عايض رتب القبائل ووضع بني مغيد في المقدمة كما يدعون إذ كان يصرف في كل شئونها يد فيها مشيختها لبني يحصرها له من الأفاق، ودا كان كل فدة الحروب يستقدمون من قائل أخرى، والحجوش أبصاً تأتي من قائل أخرى حسب الروايات المرافقة، وإذا كانت بقية المصادر لا تؤيد هذه الرواية لهشة

(١) - التعمي، هاشم، تاريخ عسير، ط١، ١٣٨١هـ ص ١٩٥.

(٢) - العقبى، محمد بن أحمد، لمخلاف السليماني، در البمانه - الرياض العبة الثانية ص ١٤٢ ص ٥٤٥

(٣) - ن أ، ص ٢٦٤

(٤) - الصمدي، الحسن بن أحمد، لدر الشمين، المنسوب تحقيقه إلى عبدالله بن حميد، يدور در شر، ص ٧٦ - ٧٨

(٥) - ن ف ص ٢١٧

٢٢. أعطت هذه المصادر في الحديث عن إقليم عسير كإحدى المحافظات ليمنية التي كانت تتعامل مع بقية أجزاء ومناطق اليمن تحت قيادة أك يريد إلى أن اقتطعتها لدولة السعودية من اليمن ، وأحضر هذه الإشارات ، يتعلق بالخانة السيامية بعسير قبل عام ١٣٣٨هـ أي قبل دخولها في الدولة السعودية الحديثة يكون ذلك ذا أثر كبير في تحديد هويتها السيامية في حالات الموصودات أو اللجوء للتحكيم الدولي، خاصة فيما قبل اتفاقية الحدود النهائية التي تمت بين البلدين، وهذه بعض المقطوعات من الدساتير التي وصفت في كتاب 'تاريخ عسير' الذي سب تحقيقه إلى "محمد بن مسلط" والذي تحدث عن ارتباط عسير باليمن قبل دخول الدولة السعودية لعسير وما واکها من أحداث بين عامي ١٣٣٨ و ١٣٤٢هـ وعن شمول بقود إمام اليمن على عسير علماً لجميع الروايات التاريخية المعاصرة في عسير وفي كل المملكة العربية السعودية وفي اليمن وفي كل مصدر، ويلاحظ أن هذا الكتاب طهر للعلن بعد إعلان الوحدة اليمنية ١٩٩٠م وقبل اتفاقية الحدود السعودية اليمنية عام ٢٠٠١هـ وهذه بعض النصوص المعينة^١

أ يقول عن لسان بن مساعد فيما زعموا أنه رسالة وجهها للرد على الملك عبد العزيز بعد دخول قوات الدولة السعودية لعسير عام ١٣٣٨هـ ما يلي

"و بن حميد الدين قد دخلت قوتاه إلى عسير من الجنوب في الوقت الذي كانت لمعارك تدور بينا وبين قوات آل عائض واسنولى على صعده، وبحران، وبلاد سنحان، وأن قوته الآن متمركزة في "سراة عبيدة" وقد ساء على تصرفه فرد علينا ردًا قاسيًا، إذ طلب منا الارتحال من عسير " إلى أن يقول: "وجاءنا جواب من ابن حميد الدين فيه تهديد ووعيد إن لم نترك عسير"^٢

ب- يقول في تحليله لدوافع الملك عبدالعزيز لاحتلال عسير ما يلي:

'وعندها رأى أنه لابد من العمل قبل أن يشتد آل عائض ويتفوقوا ، متصبر بهم على الإداريسي وبن حميد الدين وعندها لا يمكنه التعب عليهم بل ربما يغلب أمامهم لأنهم يكونون قد وحلوا اليمن تحت قيادتهم"^٣.

(١) إقرأ الكثير من هذه الإشارات في باب "أحوال مجموعة امتاع السامر ومقارنتها بالمصادر التاريخية المعروفة"

(٢) ت.ع، ص ٢٥٦

(٣) ت.ع، ص ٢٧٩.

ح يقول حول أحداث عام ١٣٤٠هـ وقبل وصول القوة السعودية بقيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز بعثسير ما يلي:

"أما ابن حميد الدين فإنه برغب في أن يتقوى، ولا تكور له القوة إلا إذا سيطر على القبائل بسمية تمام السيطرة، غير أنها لأن تربط نفسها مع آل عائض وتشعر أنها ترتبط بهم ولو كانت تعيش على لأراضي التي تخضع لابن حميد الدين، إذن لا يمكن لابن حميد الدين أن يترك القوة إلا برأى آل عائض، وعندها يمكنه عرض هيمنته على تلك القبائل، هذا بالإضافة لرؤى إمارة عسير يمكنه من احتلال أجزاء من ممتلكاتها وعندها يصبح قوياً مدبراً على مواجة لأطراف لأخرى التي ترغب في السيطرة على عسير" إلى أن يقول "ومن هنا وجد ابن حميد الدين نفسه صعباً أمام هذه التيارات وفضل المحافظة على إمارة آل عائض".

• مشكلة الحدودية بين اليمن والسعودية انتهت من الناحية السياسية بدفاعة الحدود المرفوعة بين البلدين في مدينة جدة عام ٢٠٠١م، ورغم ذلك فإن المشكلة لم تنته من الناحية الأهم وهي "التاريخية"، مما يجعلها قاسية للتحديد بطريقة أو أخرى كسابقتها في أي مرحلة من مراحل تدريج. فهالك الكثير من الكتب التي كتبت في اليمن وبعض الدول العربية في فترة الحكومات ثورية لسابقة ذات التوجه لاشتراكي، والتي تحمست لدعم الموقف اليمني سياسياً كرست فكرة خاصة تقول بأن عسير جزء مقتطع من اليمن، دون أن يكون هناك ما يكافئها في الاتجاه لأخر لإظهار الخيبة، وهذه الكتب ستكون مرجعاً تاريخياً في المستقبل، وقد لا تكون كل هذه الكتب ذات أثر يوري إشاره واحدة قد تصدر من كتب منسوب إلى مؤلف من منطقة عسير، وهذا مكسب الخطورة، فرغم ارتفاع صوت العقل أخيراً فلا زالت أصوات في اليمن بالإضافة لبقايا الحقبة الشيوعية في أنحاء لوطى العربي تتحدث عن عسير اليمنية، ولا زال هناك الكثير من الكتب التي تنوي عنق التاريخ ولرويات للوصول إلى هذه لعاية، وفي ذلك من الناحية التاريخية خطورة كبرى، فهذا الخطأ في فهم التاريخ السياسي لإقليم عسير وهويته سيظل قائماً عبر الزمن، فتلك المدونات بما تحمل من تظليل وفكرة خاطئة ستبقى بينما لاتعاقبات والمعاهدات دى سترحل يوماً ما كما يخزن التاريخ ذننه، وموازن لقوى قد تتبدل، وعندها ستسجل الاتفاقيات كحالة صرورة فرضتها الظروف السياسية وتوارد القوى.

والأمر الواقع، لذا فمن الخطأ التعامل السلبي مع كتب مسوبة تأليفها إلى أسماء عسيرة تدعى هذا الانحياز، فقد أصبحت هذه الكتب أقوى مستندات مؤيدي هذه لفكرة في اليمن، فقد استند الأستاذ بجامعة صنعاء "د عبدالرحمن الوجيه" في كتابه "عسير في المربع الحدودي السعودي اليمني" إلى كتاب "تاريخ عسير" المسسوب محمد بن مسيطر أكثر من خمسة عشر مرة كمرجع لإثبات بنية عسير في تاريخها السياسي، وكانت تلك استدلالاً لوحيدة التي تحمل الإثبات المباشر لارتباط التاريخ السياسي لعسير باليمن وعلى استمرار المراسلة بين أئمة اليمن وأمرء عسير وتداخل التاريخ لعسيري مع تاريخ أئمة اليمن وسيطرتهم على أجزاء من عسير وتدخل اليمن في الأحداث العسيرة عبر التاريخ، ونحن لا نستطيع لوم المؤلف لمخفي لذي كان يمارس حقه المشروع في دعم موقف بلاده أثناء مقوصات الحدود السعودية اليمنية للحصول على أكبر قدر من المكاسب ما دام هنالك مرجع معي بتاريخ عسير ومجهور باسم رجل عسيري ويعرف بمرجعيه العسيريون، بل واستندت لكثير من كتبهم لتاريخية إلى أخباره، يصدق على فكره، علماً أن كتاب إمتاع السمر أيضاً يحمل دلالات أقوى مما ورد في صوره "تاريخ عسير" حيث ربط عسير باليمن عبر التاريخ القديم والحديث، وربط تاريخها بكل الممالك اليمنية القديمة، إلا أن المؤلف يبدو أنه تنبه إلى ما وجه من نقد إلى لأول بصفته مهر تاريخ بشر متقدم سلباً مما جعله عرضة لنقض على أخطائه فيما يخص معوماته ولغة عصره، فتحاشى الاستناد إليه وسارع إلى الاعتماد على الثاني الذي لم يكن قد تعرض لأي نقد

ويكن مدد إذ، عندما باد كتاب "تاريخ عسير" أيضاً مرور بالكاس ولا حقيقة للجميع ما ورد فيه من أخبار وأن معوماته التي نقلها أصحابه لم ترد في أي مصدر آخر، فلم تصل بقوت اليمنية إلى سراء عيده، بل ولم تتجاوز حدود اليمن الحالية والتي هي حدود ترجية. وأن الإمام اليمني لم يتدخل على الإطلاق في أحداث عام ١٣٢٨هـ وما بعدها، ولم تبدأ لشبكة الحدودية بين البلدين إلا بعد توقيع الإدريسي لاتفاقية الحماية مع الملك عبدعزير عام ١٣٤٥هـ ثم دخول القوات السعودية لبلاد الإدريسي عام ١٣٥١هـ والتي كانت كل سواحل اليمن مثل الحديدة والمخ تتبعها فيما قبل ذلك تحت مسمى "عسير"، إلا يستحق المرورون عندئذ محاكمتهم بتهمة خيانة الوطن.

ولو كن هنالك أي صحة لما أورده المرورون من أحداث في تلك المرحلة لما حقي ذلك على الحكومة اليمنية التي ظلت تحاول الإمساك بأي شيء يمكن أن يدعم موقفها في المفاوضات ولما بقيت هذه الأخبار مجهولة على كل الصحف والمؤرخين العرب على مدى تسعين عاماً حتى كشف عنها محمد بن مسيطر في كتابه

ويكفي لإعطاء الدليل الدافع على خطأ ما أورده المرورون من مقالات حول أحداث تلك المرحلة، ولإثبات عدم تناخل اليمن مع أحداث عسير فيما قبل عام ١٣٥١هـ ما ورد في مجلة المنار المعاصرة للأحداث بقلم الأستاذ محمد رشيد رضا في إحدى مقالاته الصحفية عندما انتقد الإمام اليمني لأنه حشد الحشود عام ١٣٥٢هـ على الحدود السعودية بعد توقيعه اتفاقية تعاون مع الإيطاليين، وأخذ يتحدث عن أحقيته بعسير، وهو الذي لم يتدخل في شؤون عسير البتة منذ دخلت تحت الحكم السعودي عام ١٣٣٨هـ، بل ولم يشره قتل عدد من الحجاج اليمنيين في عسير عام ١٣٤٢هـ ليعلم وقتها الحرب والمطالبة بعسير لو كانت تعب بأي درجة^(١). بل يكفي لإنهاء الحديث حول ذلك أن ننظر إلى إحدى الرسائل موجهة من الإمام يحيى ذاته بتاريخ ١٨ شعبان عام ١٣٥٢هـ إلى محمد رشيد رضا حول مشكلته الحدودية القائمة حينها مع ملك عبدالعزيز والتي نشرها في مجلة المنار، حيث يقر فيها الإمام بعدم تدخله في شؤون عسير إطلاقاً فيما قبل تلك المرحلة ويعطي إشارة واضحة إلى أن إقليم عسير بذاته لم يكن المعني بالزعم الحدودي السعودي اليمني^(٢) وأن المشكلة تتعلق في أساسها بالسواحل اليمنية التي كان يشارع مع الإدريسي حول لسيطرة عليها قبل دخول الأخير تحت الحماية السعودية ثم سيطرة لسعوديين على مملكته مما يدل على أن إمام اليمن لم يكن معيياً بما يحدث في عسير على الإطلاق، بل لم يستجب لاستجداءات حاكم عسير (ابن عايض) ولا لشريف مكة لم يدنعون لهم أمام الحيوش السعودية عندما غزت كل منهما، وهو أمر حتى لو تم فلا علاقة له بالثعبية من أي الطرفين لإمام اليمن، فسياسة تخلق دائماً تحالفات وتوازنات آنية تفرصها الضرورة عند تتوافق المصالح بين الأطراف، إلا أن من الواضح أن إمام اليمن لم يكن يرى أن له أي مصلحة في التدخل في لشؤون السعودية لدولية حتى تلك المرحلة، ولكن يبدو أن هناك من يؤمن بأن لتاريخ يمكن أن تعد صياغته بأثر رجعي في بعض الحالات، فهذا هي الكتب المجهولة لمصدر وطوية تخرج لنا أخبار أخرى، محاولة إعادة الجدل حول أمر محسوم، مما يوحي بأن هناك من يحلم بمصادرة منطقة عسير بل والوطن بكامله من الوجود.

وما ذكرته هنا من مقتطفات هي نقطة من بحر ما ورد في هذه الكتب من إشارات مختلفة تحمل دلالات بعيدة المدى سياسياً وتاريخياً وعرفياً، وتقدير الدلائل، وتعمادي في استقراء المجتمع. وبكفي اكتفيت ببعض الانتقادات كأمانة، لأننا قد احتاج إلى آلاف الصفحات لتشبع كل

(١) رضا، محمد رشيد، مجلة المنار، المجلد ٢٦/ ص ٤٧٥

(٢) رضا، محمد رشيد، مجلة المنار، المجلد ٣٤ ص ٣٩، مجموعة رسائل من إمام اليمن وملك السعودي

إشارتها، فيكمي أن ترى حجم الحقد والصعينة والتحلف والأكاذيب والدسائس التي حملتها هذه الكتب ومن ورائها على الوطن كملأ وعلى عسير خاصة من خلال لشتائم الكثيرة التي ملأت صفحاتهم وحوادثهم تشويه تاريخهم وشطب أهم صفحاتهم، والزح بها مستقلاً في مناهة البرعاب حول الهوية مع الجوار

الفصل الثاني

موقف مجموعة إمتاع السامر من أمراء عسير

١. صورة أمراء عسير حسب مجموعة إمتاع السامر

لا خيرٌ جديدٌ يقدمه بتقارئ عدما نتحدث عن تعصب مجموعة إمتاع السامر وخصائصها، بامسح أسره آل عارض بن مرعي، ومحاولة إعطاء عمقاً تاريخياً غير ما هو معروف، وم يكن لنجد موجباً للرد على ذلك لو لم تكن عسير كلها قدمت قريباً هذه العاية، وتم للوصول إلى ذلك التحس في التريخ والهوية والأعرق المحلية بطريقة حاطة، بالإضافة إلى محاولة تشويه صورة أمراء عسير السابقين للوصول عارض بن مرعي إلى السلطة الذين حملوا المبادرات، وصنعوا التاريخ العسيري مع أبناءها، ومن ثم محاولة فصلهم عن عصبيتهم اعلية، وحلاء هذه الأرض من أي قيمة لروح المبادرة في تاريخها.

ومن خلال خمس هذه المصادر في محاولة إثبات انفراد أسرة آل عارض بن مرعي بالسلطة في عسير منذ القرن لثاني للهجرة، وتكريس تمردهم بالشريعة في حكم عسير، وبهتة لرأي عام في عسير لتقل هذه الأسرة كحاكم شرعي تاريخي، وإيجاد قاعدة شعبية لها في المنطقة لتقل حسمها بدور محوري لها في المرحل القادمة من لومس من خلال توزيع المكاسب التريجية بفرغة على فئس وعشائر وأسر المنطقة، وربط هذه المكاسب بعلاقتهم وحصوعهم هذه الأسرة عبر لومس، ووصل بسبب هذه الأسرة بأسرة حاكمة قديمة من خارج المنطقة وهي الأسرة الأموية، لإعطائها الشرعية في حكم كامل المنطقة، فقد سلم الداعمون بشروير الوطن لأصحاب الأهداف الأخرى الذين غادروا في سبل الوصول إلى عياتهم إلى ضم أمراء عسير الحقيقيين إلى هذا السب، ولكن بمنذر شديد، حيث أحوهم من أي دور محوري في لتريخ العسيري، بل كانت مصادر لشروير تشير مباشرة أو ضمناً إلى أن وجود هذه الأسر في الحكم دتط بفترت ضعف أسرة آل عارض فقط، أو بتدخل قوى أخرى من خارج منطقة، بن وحاولت فصل كدة أمراء عسير عن عصبيتهم القبلية العسيرية التي قدمت إماراتهم على أساسها.

وبلاحظ أنه رغم أن هذه المصادر صممت أمراء عسير السابقين إلى نفس النسب الزيدية الأموي الذي أرجعت له عايض بن مرعي وابنه، فإن ذلك كان معنية بالغة بحيث كان الحرص على عدم حصول بغية أسرهم على أي مكاسب جراء هذا الربط، وحرصت على إبعادهم عن أي شرعية في السلطة وعتبار وجودهم كن طارئاً في سبيل إثبات أصالة الحكم في عايض بن مرعي وابنه فقط.

بحسب هذه المصادر كان حد أسرة آل المتحمي أحد الولاة لأجداد آل عايض على القعدة ثم أحضره أحد أجداد عايض بن مرعي من هناك ووضعها على مشيخة ربيعة وريدة في القرن الحادي عشر^١، ولكن هذه المصادر عادت إلى ما يلح إلى محاولة مغزلتهم بإعرائهم بالنسب الأموي الزيدية^٢.

ولم يكن نصيب كل من سعيد بن مسلط وعلي بن محفل بعيداً عن ما حصي به أمراء آل المتحمي من الإلهاء الكاسر لما رثيتهما، ومحوه إثبات عدم شرعية وصولهما إلى الحكم، فيكفي أن نرى كيف أنه لم يرد سوى بعض أخبار حكم علي بن محفل وسعيد بن مسلط بما تواتر عنه في المصادر الأخرى مع بعض الإصافات الطفيفة التي تخدم فكرة المزورين، بينما لم يكن أي من أسلافهم 'آل عبدالرحمن بن عبدالله' حسب الرواية أميراً على عسير، فقد انحصرت الإمارة فيما قبلهم في ذرية 'علي بن عبدالله' الذي منه 'عايض بن مرعي' ودريته على مدى سعة أجيال (حسب التسلسل الذي وعموه)^٣، ولم تذهب إلى فرع آل 'عبدالرحمن' الذي منه كل مسلط وآل محفل، إلا على يد سعيد بن مسلط، وكان ذلك عندما توفي 'أحمد بن محمد الزيدية' حيث كان عايض وأخته حبيب صغيري السن كما تقول الرواية، بعد أن تداول الإمارة كل من أخو عايض بن مرعي 'خالد بن مرعي' ووالده 'مرعي بن محمد' وجده 'محمد بن أحمد' وعمه 'محمد بن أحمد' وعم ولده 'محمد بن محمد' وجده 'أحمد بن يحيى' وجده 'يحيى بن عبدالرحمن' وجده 'عبدالرحمن بن علي' وجده 'علي بن عبدالله'، بما يعني أن الإمارة لم تعد إلى آل عبدالرحمن إلا من خلال عدم وجود من يستطيع لقيام بها من آل علي فاستسلم من يده الأمر من آل عبدالرحمن بملقوات التجديفة

(١) تاريخ عسير المنسوب لمحمد بن مسلط، ص ٥٤، ٥٥.

(٢) ن ف ق ٢٤ / ١ ص ٢١٤.

(٣) تاريخ عسير المنسوب لمحمد بن مسلط، ص ٣٤، ٣٥.

"وأخيراً استسلم عا سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل، مع بقية أمراء عسير، وكذلك صمدت هذه القوات رجال ألمع وبقية المناطق العسيرة، وعدت عسير تتبع الدرعية"^١

وقد انحصر الوصول للسلطة في أسرة آل عبدالرحمن في الآشئ المعروفين تاريخياً كل من "سعيد بن مسلط" و"علي بن مجثل" ولم يصل أي أبنتهم، أو أحفادهما إلى الحكم أي أنه لم يعد لديهما الحق في الحكم ولا حتى مشيخة لأن الإمارة يحرص أنها مقطوعة عن أسرتهما منذ أكثر من سبعة أجيال، سيما بدوها بشكل طبيعي آل عسي وتغلب بينهم في عدة أجيال ولعدة قرون قبل أن تصل إليهما كحانة طارئة فرصها الوجود للمجدي في عسير ومن ثم عادت إلى أصحابها الشرعيين "آل علي" عندما شب عايض بن مرعي عن الطوق وبقيت فيهم، مما يعني أن الإمارة شرعية وبالوراثة في "آل علي بن عبدالله" منذ عدة قرون (حسب الرواية)

كما يلاحظ فيما أوردته هذه المصادر أنه لم يكن سعيد بن مسلط ولا علي بن مجثل ولا أي من ذريتهما شاعراً، ولم يمدح أيهما أسباً ويقطع ماسيفاً^٢، أو يميل إليه تمت ثيابه إلى حفة مائة... دون أن يشعر بحالهم^٣، مثلهما كان "عايض" وابنه "محمد"، كما لم ترد أي ترجمة لأي أبائهم أو أحفادهم أو أحددهم أو إشارة لأبهم، في الوقت الذي وردت ترجمة خمسة عشر شاعراً فصيحاً وشاعرة من سسل "عايض بن مرعي"، بالإضافة لآشئ من أحفادهم المزعومين، ماهيك عن لإشارات الحانسة لكثيرة إلى بقية الأسرة كشعره ممن لم يرحم لهم، وإيراد بعض القصائد منسوبة إليهم في الحواشي السفلية وهذا يتضح له عدم وجود أي تعاطف حقيقي لدى المزورين مع هذه لأسر التي يحرص أنها حرة من الأسره الحاكمة التي ينتمي لها آل عايض حسب زعمهم.

فكل ما حصل عليه أمراء عسير الحقيقيين من هذه المجموعة هو تهميش دورهم التاريخي، وقصصهم عن جدورهم المحمية تماماً دون أي مستند، ودرج بعضهم ضمن عمال أجداد عايض بن مرعي، وإثبت قصصهم عليهم، ومحاولة إثبات عدم شرعية وصولهم للسلطة في عسير، مع محاولة استمراجهم بالسبب القرشي للمصادقة على الفكرة.

ولا شك أن مثل هذه الملاحظات تدل على أن مجموعة إندوخ السامر هدفها بالإضافة إلى إعلاء قيمة أسرة آل عائض وإعطائها عمقاً تاريخياً في الحكم في عسير، إعادة بقية أمراء عسير

(١) تاريخ عسير لمنسوب محمد بن مسلط، ص ٦٦

(٢) ن. ل. ٦٢، ٦٣ - ن. د. ١٢٧، ١٢٨

(٣) ن. ل. ص ٤١ + ن. د. ٢٤٢

وأسرهم عن أي شكل من أشكال الإمارة أو لمشيخة القدية الشامية لعسير، ومحاولة تشويه صورته، والفصل بينهم وبين المجتمع المحلي

ولم نحس لا ندفع بها عن هذه الأسرياتها، ولا عن إعادة دور فلي لأبيها في عسير، فلكل من دولة ورجل، ولكننا نحرص على إعادة حق التاريخي إلى أصحابه، وإيقاف البحث بالتاريخ، وليس أكثر من ذلك، فهذه الأرض أوى بأبيها من سورها، فعندما يبحث عن الحقيقة عبر كل مصادرها، فإنه يجد أن أمراء عسير الحقيقيين يتمون إلى أسر عسيرة حقيقية، صنعت مجده وحكمه، دلفروسة ومقاومة العرة، بينما كان عيضر بن مرعي ثم ابنه محمد في الحقيقة طارئین على الحكم بل وعلى عسير، فلم يكن عايض بن مرعي أميراً بعسير بل عين وصياً على أمير عسير (نظرياً) بشكل مؤقت إلى أن تحول إلى ولي للدولة العثمانية^(١). وهذه ليست سوى (بعض) حقيقة التي جرتنا حولها مصادر لإشباع التي بانعت في محاولة إلقاء ذكره المجتمع لامتداح عايض بن مرعي وأبيه وبقيّة أسرته، مخشياً من تحقيق أهدافها الأخرى

فإذا كان يعلم أن هناك الحكومية التي تتلقاها الجهات المرورة من المسؤولين محسن من، قد تحولت إلى وسيلة لإثارة لوعزعة ولفتن في المنطقة والبحث بتاريخها، ومصادرة تاريخ عسير وأمرتها الذين أخلصوا لوصلهم وكانوا شررة وحدة شرق البلاد بعربها، وكان دورهم ريادياً وأساسياً في تاريخ إقليم عسير، وفي مد نفوذ الدولة السعودية الأولى على الحرمين الشريفين والجهات العربية والجنوبية من البلاد، أمثال محمد بن عامر، وعبد الوهاب بن عامر، وطهمي بن شعيب، ومحمد بن أحمد الشحمي، ومعيد بن مسيطر، وعلي بن مجش، فإن من واجب المخلصين الأسماء على التاريخ إصاف تاريخ أولئك الرجال وإيقاف البحث به، فمن اللوم أن يساهم فيه بصمتا وسلبيات أمام هذا لتلاعب بتاريخ رموز عسير التاريخية، وتاريخ عسير كاملاً، فالأيدي العابثة لن تتوقف عن البحث ما بقي الباب مفتوحاً لها بفعل ذلك

(١) للمزيد حول ذلك اقرأ كتاب "وحدة في بلاد العرب" لتامييه، ص ٢٩، ١٥٧، ١٦٣

(٢) المصدر.

١ مسألة مهمة - اليمن، وثيقه رقم (٧٩٦)، بتاريخ ٢٣ رجب ١٢٥٨ هـ من الشريف محمد بن عون (أمير مكة) إلى الصدر الأعظم، بإبلاغ السبطان بـ م بشأن قصته الشريف حسين حاكم نجد

٢- مسألة مهمة - اليمن، وثيقه رقم (١٢٩٧)، بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٥٨ هـ من عثمان باشا والي جدة، إلى الصدر الأعظم، عن مهمة أشرف أفندي في اليمن وود الشريف حسين حاكم نجد

مقالات عن الشري، بمصاعيل إمارة أبو عريش، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢٣ هـ ص ٩١، ٩٥

لذا، فهذا المصنع يعني فقط بحقيقة النسب ويريدني لأمرء عسير، وعلاقة كل منهم بالسلطة لكي ينفذ جمعاً على حقيقة كما هي، ويأخذ كل ذي حق حقه دون زيادة ولا نقصان

٢. حقيقة علاقة أمراء عسير بالنسب اليزيدي الأموي

آل يزيد هو سم قرية صغيرة بمنطقة عسير تقع في منطقة شعف أراشة المطلة على نهضة إلى الجنوب من مدنة أبها، وعشيرة آل يزيد هي عشيرة عريقة كريمة النسب. تعود في أصولها إلى قبائل الشعف التي تنسب إلى أرشة بن عذر بن وائل كما هو معروف^(١)، وهي بذلك من القبائل الأقرب نسباً إلى نفة بطون عسير، حيث ينتهي الطرفان في جدهم أرشة بن عذر بن وائل، وقد دخل حرم من قبائل الشعف في قبيلة شهران بأحيف في فترة متأخرة فيما يبدو، بينما تعتبر قبيلة آل يزيد وعصاضة حرم من قبيلة عسير^(٢)، ومسمى 'آل يزيد' هو مسمى متكرر في قبائل منطقة عسير. فيوجد عدة قبائل صغيرة تحمل مسمى آل يزيد في محيط مدنة أبها ومحيط راسخف لها تنتميات قديمة مختلفة، فهناك آل يزيد في قبيلة عنكم وكل يزيد في قبيلة آل موسى بمحائل وآل يزيد في شعف وغيرها، ولكن لا يوجد أي إشارة تاريخية حقيقية إلى أن أي هذه القبائل تمت بصلة إلى يزيد بن معاوية أو يدعي ذلك فيما قبل عام ١٣٢٨ هـ بمنطقة عسير. فكثير منها الأسماء المشابهة لأسماء الكثير من القبائل العربية القديمة وأسماء ملوك أو أعلام. كسي مارن وبي مالت وبي سفيان وبي يزيد وآل عباس وبي بكر وبي فيس وبي مرز وآل احارث وهكدا، ولم يعرف عن أيها محاولة ربط مسماهم بأحد الملوك أو الأعلام العربية فيما سبق. دل يزيد لشعف ليس سوى واحدة من قبائل المنطقة لكثيراً التي تحمل أسماء مشابهة الكثير من أسماء الأعلام في التاريخ، ولم يكن لهذه القبلية أي خصوصية أو علاقة بالحكم في عسير فيما قبل عام ١٢٤٩ هـ على الإطلاق، حيث نشأت الإمارة العسيرية الموحدة لقبيلة عسير ثم تكاملت منطقة عسير على يد أسرة آل المتحمي من قبيلة رفيدة عسير وتنقلت بين أبنائها حتى سقطت دولتهم على يد الدولة العثمانية ثم انتقلت إلى سعيد بن مسيط وعلي بن مجتل من قبيلة بني معيد عسير، حتى كانت أحداث وفاة علي بن محسن رحمه الله في وقت تنافس فيه الكثير من الأمراء حول الحكم سيما كان أبناء صعيدي السن، فانتهى الأمر بتشكيل العسيريين لأحد خدام الأمير علي بن مجتل ويدعى "عاصم بن مرعي" في نهاية عام ١٢٤٩ هـ بالوصاية على الأمير

(١) النعمي، تاريخ عسير، ١٨٥، ١٨٦.

(٢) آل حامد، العادات والتقاليد في إقليم عسير، مصدر سابق، ص ١١١.

مع الشيخ علي بن مجثل حميد الأمير 'علي بن محشل'، مذكر بأنه لا علاقة لهم بآل يزيد الموجودين في السف ولا بقيلتهم الأم التي قدموا منها وهي "آل يزيد" في الشعف

إلا أننا أمام رواية أخرى بررت حديثاً عبر مجموعة امتاع السامر، تقول بأن بيوت آل يزيد موجودة في السف هم أسس قبيلة آل يزيد وأر قرية آل يزيد موجودة في الشعف فرع منها، وأن سبطهم قرية نسفا يعود إلى عام ١٣٢٢هـ، وتربط كل امرأة عسير لسابمين بآل يزيد وتحمل هذه القبلة نسباً إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، حيث تذكر أنه حضر أحد أحماده إلى عسير إثر سقوط دولة بني أمية في لشام بعد معركة الزاب واستقر بقرية نسفا ومن ثم كون دولته التي ظلت على رأس لحكم حتى العصر الحديث

وقد أشار سليمان باشا في مذكراته إلى دعوى نسب اليزيدي لأُموي لآل يزيد في الشعف كأول من أشار إليه، وأشار حدثه معهم وألح إلى أنهم لا يملكون أي وثائق حول هذا النسب سوى حديثهم المشهور الذي كان قد رثه به وكله حسن بن عاض من قبيلة صوبه هم كما يقول، 'محمد قد يوحى لأول وهنة بوجود لدعوى لدى هذه القبيلة منذ ذلك التاريخ، إلا أننا نجد أن السبوت الكبرى في آل يزيد ترفض صحة نوارث نسبها إلى يزيد بن معاوية، وهو ما اضطر مجموعة امتاع السامر إلى احتراع نسب خاص يفي لهم يزيد بنهم دون أن يعرض عليهم الانتساب ليزيد بن معاوية، وذلك من خلال ربطهم بيزيد آخر احتراعوه وهو "يزيد بن أسعد بن معف"^(١)، وهذا الاضطراب والخلط عبر المطلق يؤكد أن دعوى نسب الأموي ليست حريقة ولا متورثة لدى قبيلة آل يزيد

يُجداً رجح أن من التقى بهم سليمان باشا وتحدث إليهم لم يكونوا ممثلين حقيقيين لآل يزيد، أو أنه تم ترتيب حديثهم من قبل لدعي قبل حضورهم حيث يشير سليمان باشا إلى أن حسن بن عاض قد رتب لقاءهم معهم لتد هذا وحدهم مؤيدين لنسبته العثمانية بالفعل كما يقول

كما أشار سليمان باشا الذي استقر في عسير لمدة أربع سنوات ووصف وتعرف على أهلها عن كتب فيها في حبه إلى أنه لم يجد أي وثيقة لدى أهل الشأن ولا أي نص في التاريخ العسيري تفيد بنسبتهم بيزيد بن معاوية، كما أشار بشكل واضح إلى أن عاض بن مرعي لم يكن من أسرة لحكم في عسير ولا علاقة له بها وأنه أول من تولى الإمارة من عشيرته^(٢)، ثم جاء المصلد الثاني

(١) شقيق باشا، سليمان، مذكرات سليمان شقيق باشا متصرف عسير، تحقيق محمد أحمد النعيلي، زدي أنها الأدبي ١٤١٥هـ، ص ٩٢، ٩٣، ٩٤.

(٢) ن د، ص ٤٥

(٣) شقيق باشا، سليمان، المصدر السابق، ص ٩٢، ٩٣، ٩٤.

لهذا النسب الأموي من مدينة اريص وهو "أمين الريحاني" لذي زر الرياض ونجوى في صواحيها في لوقت لذي كان فيه حرم من أحفاد عايض بن مرعي يقيمون بها، فكتب كتابه "تاريخ نجد" وبشره عام ١٣٤٥هـ وأشار ضمنه إلى حكم عسير ومهم "عايض بن مرعي" وذكر أنه من آل يزيد، اشعب وأشار إلى أنهم يدعون لانتساب إلى يزيد بن معاوية دون أن يعلق على ذلك، ثم أشار بنفس طريقة سليمان باشا إلى أن عائض بن مرعي هو أول من وصل للحكم من عشيرته، ثم أشار لذلك عند من المؤرخين لعرب نقلاً عن ما ورد لدى سليمان باشا والريحاني كالتركي الذي نقل عن مذكرات سليمان شقيق باشا كما سيأتي معنا، ولكن ورغم تناقلها بين المؤرخين عن بعد فإن فكرة النسب اليريدي للأموي هذه لم تكن قد غربت بلاد عسير في تلك المرحلة، لما لم يشر لها المؤرخون الذين رروا بلاد عسير وكتبوا كتبهم من خلال وجودهم بها مثل فيسي، وفؤاد حزة، ومحمد رفيع

وبلاحظ من خلال تتبع الكتابات التاريخية لدى سليمان باشا ثم الريحاني ثم التركلي أن فكرة النسب اليريدي للأموي إلى ما قبل مرحلة التسعينات اصغرية كدت تشير إلى عايض بن مرعي وبه فقط بصفتهم يتمون إلى قبيلة آل يزيد، بشكل مستقل عن أمراء عسير لسابقين والذين لا يمتون هم بصله حسب ما هو معروف، حيث ذكر كل من أشار إلى دعوى لنسب الأموي في تلك المرحلة إلى آل عايض بن مرعي كان أول أمراتهم، لا أن الفكرة بدأت تأخذ شكلاً جديداً وبدأ بهما قوياً للتدوين من قبل مؤيدي الفكرة مع ظهور أول نقل عربي عن كتاب تميميه "رحلة في بلاد العرب" والذي لم يكن قد ترجم إلى اللغة العربية في حينها بعد، حيث كان تميميه أورد إشارة مضطربة قد تحمل عند ترجمتها حرفياً إلى اللغة العربية على وجود صلة ما بين كل من سعيد بن مسيط وعلي بن بختل من جهة وعايض بن مرعي من الجهة الأخرى عندما مر بعسير مرافقاً لإحدى الحملات العثمانية مع بداية رصود عائض إلى السلطة، مما لفت الانتباه لهذا الكتاب، وكان ذلك من خلال نقل خير الدين التركلي لبعض إشارات حول عايض بن مرعي في كتابه "الوجيز في سيرة ملك عبدالعزيز" و"شبه الجزيرة العربية والملوك عبدالعزيز" وهو ما سيأتي مع تفصيله. ثم نقلت "جاكولين بيرين" لمختصر من لكتاب في كتابها "اكتشاف جزيرة العرب" الذي ترجم للعربية في عام ١٩٦٣م، وهو ما قاد أحد الباحثين قبل منتصف التسعينات المتحرية إلى حصول على ترجمه بجليزية للكتاب (كما يذكر)

(١) الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث، ص ٢٩٩

(٢) ١- شقيق باشا، سليمان، مصدر السابق، ٩٢، ٩٣، ٩٤- الريحاني، نفس المصدر، ص ٢٩٩

وفي منتصف التسعينات بدأت نتائج ما ورد في هذا المصدر بالظهور من خلال إشارة عبدالله بن حيد في مجلة العرب إلى وثيقة ذكر أنه طلع عليها تحمل الفكرة الجديدة حول ربط آل مجثل وآل مسلط بالنسب اليزيدي الأموي^(١) ثم تلى ذلك ظهور إشارات إلى ما سمي بمذكرات حفص الحفطي، والتي أشار محمود شكري عام ١٣٩٦هـ إلى أنه نقل عنها في كتبه "عسير"، ثم ظهر كتاب "السرج المنير" المهور باسم عبدالله بن مسفر، فأحدث لفكره عدداً جديداً في الذكره لشعبية في عسير خاصة وأنها بساطة يعطي عمقاً تاريخياً ظاهرياً لقدم مركزية الحكم في عسير وخوضها حروباً مع قوى عظمى في الجزيرة العربية كالفرعطة وأشرف مكة وبني رسول وبني الأحضر لدى بعض المتحمسين، وبدأت من ثم تظهر وبشكل سريع عدد من الكتب التي تؤيد الفكرة مستندة إلى ما قاله محمود شكري، وبعد ذلك بدأت الكتب العربية والوثائق المتصلة بحبر بعضها البعض تظهر في مواقع مختلفة ومهورة بتواريخ إصدار قديمة مسطرة الكثير من الغرائب والمعلومات الجديدة حول التاريخ العسيري، كلها تسرد تسلسل بني يزيد بن معاوية في الحكم منذ عام ١٣٢هـ وحتى عام ١٣٤٢هـ وتنص الأميين سعيد بن مسلط وعبيد بن مجثل إلى النسب اليزيدي، وتعطي تفاصيل كثيرة داعمه لرواية الكثير من الأخبار ولأحداث الخاصة بقصائد العربية لفصحي، وتروي تفاصيل في الأسباب والمحركات المؤيدة بالأدلة في متون لقصائد الفصحي على السنة أمراء آل يزيد وأبياتهم وعلى السنة قادهم المرعومين من أبناء السادة الذين كانوا يفرصون لشعر لفصيح^(٢)، أو عبد آل يزيد الذين استفادوهم لتعليم الناس في عسير، فكان ما وقع عوي في إعادة تشكيل الذاكرة في منطقة عسير، وأشعلت لحاس لدى البعض لإعادة رسم خارطة التوزيع القبلي بشكل كامل في المنطقة، وبعد ذلك ظهرت فكرة أخرى أكثر جرأة ألا وهي السماح بإمكانية ضم أسرة آل المتحمي أيضاً في تسلسل هذا نسب اليزيدي ولكن بطريقة ملتوية^(٣)، مع إشارات أخرى تخفيهم من أسمائهم الحسي^(٤)، فأفرغت بذلك الأرض من كل مصحريها ولم تدع لإسمائها شيء مما يستحق الذكر.

وماذا بعد؟

هذه الرواية، والتي تتعارض مع كل المعطيات التاريخية موحودة بين أيدينا، بالإضافة إلى ما نحملة من أخطاء واضحة، فإنها تحمل بين طياتها تفاصيلاً كثيرة ربطت بالرواية تتعلق بالأمر في

(١) مجلة العرب، ج ١١، ١٢، السنة التاسعة، جماديين، ١٣٩٥هـ، ص ٩٨٢

(٢) إمتاع السامر، (ن د)، ج ٢/ ص ٢١٤.

(٣) تاريخ عسير المنسوب لمحمد بن مسلط، ص ٥٤، ٥٥

والتوازنات القبلية، وتاريخ وهوية الوطن وعلاقاته بدول الخوار في ظل أطماع وإثارات وتنظيمات مسلحة تساهم أطراف أجنبية في هذه الدول، والحق أنه لو كانت هذه لرواية تحمل أي درجة من المصدقية فسببتم قبولها على أي حال، فالحقيقة التاريخية ستفرض نفسها شت أم أياها، ولكن إذا كانت هذه الروايات كلها نسيج خيال المورخين، ولا يوجد لها أي مستند وتعارض مع أجيديات القرعة لمتونة للتاريخ، ومع كل ما ورد في المصادر التاريخية المعروفة، سيما هي لا زالت مرجعاً للكثير من الكتب الحديثة لي أخذت تتناثر من كل جهة لتكريس أفكارها، فمن الضروري كشف بطلانها وإيقاف تداعيات خرافها على المجتمع والتاريخ ولهوية الكامل الإقليم قبل موت الأوب، فليس من المصنف أن نتجاهل هذا البحث بالتاريخ والأحداث ولهوية وبتركية لاجتماعية والتوازنات قبلية في منطقة عسير والمتوارثة منذ آلاف السنين من قبل مجموعة تكتب في لطلام ونحن مستقل، ونترك هذه المصادر تسيء إلى الرموز العسيرة بهذه الطريقة ونحن نشهد؟

ولكني نصل إلى الحقيقة في مكمنها الرمني في هذا الخصوص فليس أمامنا سوى معرفة ما تحمله الكتب المعاصرة والتي تحمل لخر لاصيل المصدر من معلومات وشارات حول هؤلاء الأمر وتقضي ما ورد فيها عن أنسابهم، فإذا كان هنالك حذقة للسب الأموي لأي ممن وصلوا بسلطه في عسير فإن ذلك لا بد أن يشار إليه وفي مواضع كثيرة ممن كتب عنهم، فمن لا نجد كتاباً واحداً كتب عن أشراف مكة مثلاً إلا وأشار لنسبهم لعلوي ولا عن حمود أبو مسمار إلا وأشار لنسبه إلى أشرف أبي نجي، وكذلك لإدريسي كل المصادر أشدت إلى نسب العلوي ومثل ذلك عن آل لوسي في بيس، وبالمثل لا نجد من كتب عن بني زياد في ريد إلا وأشار إلى نسبهم إلى زياد من معاوية أو زياد بن أبيه، ولا إلى بني لظاهر في نجر إلا وأشار إلى نسبهم الأموي، بعض النظر عن صحة هذه الأنساب من عدمها، بل وحتى من يشك في صحة أنسابهم أشير إلى أنسابهم كما رووها عن أنفسهم كني رسول في اليم، فقد أشار كل من كتب عنهم إلى عسيتهم رغم شكيت بعض من أشاروا لذلك في صحته، ولكننا في المقبل لم نجد أي مؤرخ ممن عاصرو جميع من وصلوا للسلطة في عسير فيما قبل دخول الدولة عثمانية عام ١٢٨٩هـ يشير إلى النسب الأموي لأبيهم، فالواقع يشير إلى عدم وجود أي ذكر لذلك مطلقاً لا في عهد عايض بن مرعي وبنه محمد ولا من قبلهم.

ولعلنا لاحظنا في كتب إمتاع السامر يعود النسب الأموي ولتأكيد عليه على السنة جميع لشعراء الدين حنقهم، سيما لم ترد أي إشارة بذلك على ألسنة الشعراء في انقصائد المعروفة التي وردت به مثل قصيدة علي بن الحسين الحفظي وقصيدة بن سحمان وقصيدة بن مشرف، مسجدها تخلوا تماماً من ذكر النسب القرشي أو الأموي، فبن مشرف مثلاً أشار إلى علي وعيض

بأسمائهم مجردة تماماً، أما ابن سحمان فإنه أشار إلى أهل السقا ثم بدأ يذكر آل تمام قبل آل يزيد وهو يشير بذلك إلى سبق الإمامة في آل مسلط وآل مجثل من آل تمام ثم في آل يزيد حيث عريض بن مرعي وبه، وقد استفاض أكثر في نسب الأسرتين في تعليقه على كتب تاريخ نجد بلاكوسي كما سبني معنا، بينما تمعن جميع الفصائد المبحولة من قبل المرورين في هذه الكتب في الإشارة إلى السبب الأموي بطريقة مباشرة بسبب ولدون سبب.

ولكي نوفق البحث بالمادة المحنة وبأصنع مراحل تاريخ هذه الأرض، سنورد بعض ما ذكرته المراجع لرئاسة من إشارات إلى أمراء عسير ومن وصلوا للسلطة بعدهم، وسنورد ما ورد في المصادر إلى ثلاثة أقسام الأول لأسرة آل المتحمي كل من محمد وعبد الوهاب ابني عامر أبو نقطة المتحمي وطامي بن شعيب المتحمي ومحمد بن حمد المتحمي والثاني نكل من سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل والثالث لعريض بن مرعي وبنته محمد

أولاً: آل المتحمي

المستفيض في عسير وعيرها لدى المؤرخين ولدى العامة، هو آل المتحمي يتسبون إلى قبيلة ربيعة إحدى فروع قبيلة عسير لسراة، وهو ما يؤيد أبناء هذه الأسرة القدماء والمعاصرون وتؤيده جميع مصادر المعاصرة لبدا ظهورهم على المسرح السياسي في عسير، وفي نجد، ولحلاف السليمان، والحجاز، واليمن، ومصر، ووثائق الدولة العثمانية وكانت هذه الأسرة مشيخة محلية في قسنتهم دسعة و قبيلة قبل وصوهم لإمارة عسير حسب مصادر تلك الحقبة^(١)، ولم نجد مصدراً تاريخياً واحداً ذكر غير تمانهم إلى قبيلة ربيعة لعسيرة منذ لحظة برورهم على المسرح لسياسي وبدأ لتدوين عنهم، كما أن أسماء أمرائهم الأوب في بداية ظهورهم كما وردت في الكتب التاريخية تدل على عروقة انتمائهم إلى هذه الأرض فاسم "مدوي" الأمير الشاعر المعروف، وهو أحد معاصري بداية ظهور هذه الأسرة على الساحة السياسية هو من الأسماء الجبلية العسيرة التي احتضنت بها هذه الأرض دون غيرها، واسم "يحيى" (أخو طامي) بن شعيب المتحمي أحد قدوتهم الأوائل في عهد الأمير عبد الوهاب بن عامر المتحمي هو من الأسماء التي احتضنت بها إقليم عسير بكثرة كما أن سم "عامر" والد الأميرين محمد وعبد الوهاب أبي نقطة هو من لأسماء الشائعة جداً منذ القدم في قبيلتهم "ربيعة" منذ لصحابي لجليل عامر بن ربيعة" أحد أفراد هذه القبيلة إلى هذه اللحظة، كما أن وجودهم الكثيف في عسير منذ لحظة بطلانهم تدل على عمق انتمائهم

(١) آل فابع، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، ١٢٩

للأرض، فقد ذكر منهم محمد وعبد الوهاب وعبد الله^(١) أبناء عامر أبو نقطة المنحفي الرليدي العسيري وسليمان بن عبدالله بن عامر^(٢) وأساء عمومهم طامي بن شعيب ويحيى بن شعيب^(٣) ومحمد بن أحمد ومداوي بن محمد المنحفي^(٤) الرليدي لعسيري، وقد ذكر جحاف أن ثلاثة من أسرة آل أبو نقطة غير هؤلاء قتلوا في معركة بيش عام ١٢٢٤ هـ عندما برزوا ثائرين لمقتل عبد الوهاب^(٥)، وهذا الوجود الكثيف في تلك المرحلة مذكورة يدور على عيني جدورهم، كما أن م تركه أمراؤهم من قصائد تنال في المفاخرة لقبية بعسيريهم تدل على أنهم كانوا عسيريين سب ووط، ولم يعرف عنهم غير ذلك لا لديهم ولا لدى الآخرين منذ القدم

ولكن مصادر إمتاع السامر أوردت في كتب "تاريخ عسير" حبراً لتسلسل نسب محمد بن عامر أبو نقطة إلى من أسمته "موسى بن علي" الذي رعمت أنه كان عاملاً لأحد أجداد آل عايض على لقنعة حتى بداية القرن الحادي عشر ثم عينه شيخاً على قبيلة ربيعة وهكذا، زعمت أن مسمى أبو نقطة كان لقباً "موسى بن علي" المذكور، ولحميل أن مخطوط "التحفة لعسيرة" للمؤيدي الذي كان قائماً في دور الوثائق بجمية اجئت الحبر من أسامه، فقد بطرق للحالة السياسية والاجتماعية القبيلة البحتة في تهامة وفي بلاد عسير وشهران ورفيدة ومحقول خلال مرحلة نهاية لقرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر بالتعصب^(٦) بما يجيل لورية إلى سخرية من نفون خلف هذه بدعاري، كما هو حال كل رواياتهم، ولا عجب في أن يرى مثل هذه لأكدوبة إذ عمننا ان حتى الأسرة لسعودية في الدرعية لم تعفى من لعمل تحت إمرة أجداد آل عايض، نجد الأسرة السعودية حسب إمتاع لسامر لم يكن سوى أحد الذميرين لأجداد آل عايض الذين أرمسه أحدهم من ثلاث إلى فلسطين ضمن الجيوش التي أرسنها تحرير بيت المقدس مع صلاح الدين، وظل تبعاً لإمارة آل يزيد في عسير حتى بعد أن تقرب حتى ستقر في لدرعية، وبأسهل ماء لأحلام الكبيرة في الرؤوس الصغيرة عندما تتصدر لكتابة التاريخ.

(١) جحاف، در مخور اخور العين، ص ٨٠٧.

(٢) جحاف، نفس المصدر والصفحة

(٣) فايغ، دور آل المنحفي في مد نفود الدولة السعودية، ص ١٧٥

(٤) المعمر، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١ هـ، ص ١٦٨، ١٦٩

(٥) جحاف، در مخور اخور العين، ص ٨٠٧

(٦) انظر التصيل حول نص هذه الوثيقة في باب "تاريخ عسير"، فصل الحالة السياسية والاجتماعية في عسير فيما قبل إمارة محمد بن عامر أبو نقطة

ما ورد في المصادر التاريخية حول انتمائهم

١- يقول الأمير مداوي المتحمي:

قال ابن تحام من يهتاض الانشاد

مثل الخواهر تحير كل نقاد بدت فيها بذكر الله سبحانه^(١)

ونجد في هذا انت الإشارة إلى أن مصدر اسم هذه الأسرة هو بل جدهم "تحام" ومنه سميوا (آل المتحمي)

٢- جاء في رسالة اسماعيل الحمطي إلى عبد الوهاب أبو نقطة ليهنه بالنصر في المعرك البحرية عام ١٢١٨هـ قوله

"مر إسماعيل بن محمد الحفظي إلى جناب الأمير المجاهد في إعلاء كلمة الإسلام عبد الوهاب بن عامر المتحمي حفظه الله ورعاه..."^(٢).

وهذا يدلنا على أن محمد وعبد الوهاب أبو نقطة ينتمون لعشيرة آل المتحمي بطيب حسب المستفيض، وكانو يدعون محلياً بـ"متحمي"، إلا أن لقب والدهم "أبو نقطة" غلب على ذكرهما تاريخياً

٣- يقول الأمير / محمد بن أحمد المتحمي أحد أمراء عسير من أسرة آل المتحمي

كسبا أسدى من نهلل نادي الثرى	ومن صخره بأساً إذا استغر الرعى
سل الحاكم المصري وقواد جنده	فكسب من أسسرو في ألوعام قمرعا
بأيدي رجال من عسير عشريني	ودرعني إذا ما أسيف لجنبت دعدعا ^(٣)

ومحر لشعر مدته العملية العسيرة وبأرضه وصحرها وباداه وبأثرها عليه وعلى عشيرته في الأبيات، والإشارة لقبيلته بقوله "عسير عشيرتي" يشير بشكل جلي إلى ما كان أمراء آل المتحمي يعرفونه عن أصولهم القبلية وعن دور قبيلتهم (عسير) في أحداث مرحلتهم

(١) النعمي، مصدر سابق، ٢٠٢، (الأبيات باللهجة العامية في عسير)

(٢) آل تابع، المهندر السابق، ص ١٧٥.

(٣) ابن حيد، عبدالله، أوب من عسير، جمعه / محمد بن عبدالله بن حيد، ٦٦، ٦٧

٥. يقول الأمير مداوي بن محمد المتحمي وهو بمصر

فما تذكر عصمور قد مضتني
بين قومي وبين أهلي وريعي
فأنتومس بهم وأذود عنهم
ور طرا الناس شي من ثاهم
من عسير بن قحطان بن هامر^(١)
نكرم الضيف في عسر الياشي
صافيات من اكدار وضيفة
والديالي لادوم سريقة
واتنومس بالأفعال الطليقة
في حمهم بشرته للحقيقة
هامة العود ما فينا لعيقة
يوم يغشى السما مثل الحريقة^(٢)

ومفاخره الشاعر بقبيلته ونقاء نسبه إليها بهذه الطريقة من لمبة خاصة ما جاء في قوله (هامة العود ما فينا لعيقة) والتي تشير إلى صعاء نسبه ونسب قبيلته إلى حدهم الذي ذكره "عسر". ونفي أن يكون بينهم من هو لصيق بها في حبه، واردة ذلك، مع ما يحسن من مبالغه لا نكون إلا عن يعرف عن نفسه يقيناً لا تنسب إليها شكك كامل، وليس "ملفقا" (كما استخدم من عبدة)، أرى أنه لو لم يكن هالك من إثبات لقاء نسب أسرة آل المتحمي العسيري إلا هذا لبيت لكان ذو دلالة قطعية

ومصائد الفخر قبلي لأمر آل المتحمي بأسمائهم المحلي والتي تحمل دلالة على ما يعرفونه عن نسبهم منذ لأز عديده، ولنا يصدد حصرها هنا

٥. نقل / احمد آل فبيع عن اللوحين كل من الشيخ محمد بن أحمد الحفظي والشيخ / محمد بن هادي بن بكرى لعجيلي لعاصرين والمرافقين للأميرين محمد وعبدلوهاب بن عامر أبي بقطه المتحمي في بلاد عسير منذ بداية حكمهما فوهمما أنهما من آل المتحمي من مشايخ ربيعة ورفيده^(٣)

٦. ورد البهكي ١٧٦٨-١٨٣٢م / ١١٨٢-١٢٤٨هـ مؤرخ المخلاف السليماني لمعاصر لبداية إمارة آل المتحمي في فتح العود سم محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي عند إيوان حمر توليه الإمارة بقوله "محمد بن عامر لرفيدي العسيري"^(٤)، ثم ذكر عبدلوهاب عند حمر استشهاده باسم

(١) ورد هذا البيت في مصادر أخرى ولدى بعض الرواة بقول (من عسير بن قحطان بن هود)

(٢) آل حامد، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، ص ٣٢٤.

(٣) آل فبيع، المصدر السابق، ص ١٣٩

(٤) البهكي، فتح العود، دار الملك عبدالعزيز، ص ١٢٨.

"عبدالوهاب بن عامر الرقيدي" ، ثم يحده يذكر طامي بن شعيب قبل توليه إمارة عسير. فيسميه "طامي بن شعيب الرقيدي" ، ثم يذكر الأمير محمد بن أحمد المتحمي قبل توليه إمارة عسير باسم "محمد بن أحمد العسيري" ، ثم يسميه في موقع آخر "محمد بن أحمد الرقيدي العسيري" (١) وفي موقع آخر "محمد بن أحمد المتحمي" (٢)

ولا شك أن سهكلي عام المحلاف ومؤرخه والخير بأحبار وأسات أهل دياره ومحاورها وبدي كان يسكن في لجة التهامية من سواحل عسير والذي يكرر كل أمراء آل المتحمي لدين عاصروه ساء لم يكن ليسمي محمد بن عامر وعبدالوهاب بن عامر وطامي بن شعيب ومحمد بن أحمد المتحمي الذين عاصر بداية ظهورهم على الساحة منذ اللحظة الأولى بينما كان هو مساً حينها باسم "الرقيدي" أو "العسيري" لو عرف لهم نسباً غير ذلك

ومثل ذلك فعل عاكش في تسميته لكتاب مع محمد بن أحمد المتحمي فأطلق عليه اسم 'الرقيدي' "و"العسيري" ، ولا شك أن ذلك يدل على ما هو مستفيض حول نسبهم قبل ظهورهم

٧- أورد للورج اليممي لطف الله جحاف ١١٨٩- ١٢٤٢ هـ المعاصر لبداية اتصال أبي نقطة بالعدوة في أحداث عام ١٢١٢ هـ مايلي:

"وفي هذا العام شرح صدر أبي نقطة صاحب عسير بسنوك طريقة عبدالعزير الحمدي" ، إلى أن يقول "فما راس بعده الخير والولاية على دياره ثم بدا له أن يبعثه عندهم فطلبه إليه فسار عن اختيار، وقد كانت بينهم وبين عبدالعزير ملاحم تجهير عليهم فيها، سالم بن شكيان وابن قرملة وس قفله وكانت عسير تجمع قبائلها فتصاروهم" (٣)

(١) البهكلي، فتح العود، دار الملك عبدالعزيز، ص ٢٥٥

(٢) البهكلي، فتح العود، دار الملك عبدالعزيز، ص ٢٢٣، ٢٦٠.

(٣) البهكلي، فتح العود، دار الملك عبدالعزيز، ص ٢٢٦، ٢٩٦

(٤) عاكش، فتح العود، دار الملك عبدالعزيز، ص ٢٩٨

(٥) عاكش، فتح العود، دار الملك عبدالعزيز، ص ٢٦٤

٦- لحسن بن أحمد الضمدي، فتح عود في سيرة الشريف حمود النكمله. مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢ هـ، ص ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٠

(٧) نفس المصدر ص ٢٩٦

(٨) جحاف، درب لخور الحور العين، ص ٤٠٠

وقول جحاف ها 'صاحب عسير' وقوله 'بعده انولاية على فومه ثم بدا له أن يعثه
عليهم" وقوله'

"وقد كانت بينهم وبين عبدالوهاب ملاحم عليهم وكات عسير تجمع قذلها فتصاؤهم"
يدل على أن عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة المتحمي كان معروف في عسير قبل وصوله بالسلطة.

٨- ثم ذكر في أحداث عام ١٢٢٣هـ ما يلي

"(الرفيدي يغزو المخا)

وفيها. في جمادى الأولى سار عبدالوهاب بنفسه يريد المخا ومعه مرسوم من سعود.
موصى إلى أم الحشب في خمسة عشر ألفاً، ولم يبق بيته وبين أبي عريش سوى مرحلتين"^(١)

وإشارته لعبد الوهاب برسم 'الرفيدي' قبل دلالة على ما كان سرور في جمع الأقطار
بما فيها اليمن عن نسب آل المتحمي في عصرهم

٩- أورد الشيخ محمد بن عسي الشوككي ١٢٢٣-١٢٥٥هـ، ذكر عبدالوهاب أبو نقطة
بقوله "عبدالوهاب بن عامر العسيري المعروف بلقب نقطة"^(٢)

وهذه دلالة إضافة من معاصري بداية ظهورهم لما كان متعارفاً عليه حول نسبهم

١٠- ذكر ابن يسام (١٢٢٣هـ) ما يلي

"رسمهم عسير خمسة آلاف خيال وثلاثين ألفاً ستماني وإلى سميوا عسير على اسم
جبل هم ساكنيه وهم أعظم أحدهم بالرسمي بالصدق" إلى أن قال "وكبيرهم اسمه
طامي وهو من الموت الدين أسرمهم الوزير لأسعد محمد علي باشا"^(٣)
ويقول في صفحة أخرى.

"هذه العديدة أسماء بعسير تتفرق أسماء كثيرة، فمنهم طوييف فضل المعروف بأبو
نقطة وهم الدين يلون سواحل البحر والآخرين فضل السيد الشريف حمود أبو صمار،

(١) نطب الله جحاف، نفس المصدر، ص ٧١٩

(٢) الشوككي، البدر الطالع، ج ١/ ص ٢٢٧

(٣) محمد بن يسام التميمي، الدرر المفاخر في أخبار العرب، الأواخر، ط ٢، ٢٠١٠م، ص ٥٤، ٥٣

وقليل أن يكون سهم الصلح لأن كل واحد يزعم الصخر له وأعلياه بيده، وهم لمسمين أبو نقطة وأبو مسما، فلما صار بينهم لشجاء وعدوة وأيقن أبو نقطة بالعجز عن حربه وأتعه مازلته وخبره مال لطاعة الوهابي^(١).

ومن خلال ما أورده محمد لبيد النعيمي وبدي كان قاصياً للدرعية مع سادة توصل محمد وعبد الوهاب بن عمر أبو نقطة معها فإنه يشت لنا أن المستفيض حول سبهم في حينه هو أنهم من فنية عسير، ولا شك أن السام قد ارتكب أخطاءً كبيرة وكثيرة في كتابه بخصوص أسفه وأساب القبائل والأحداث، وهذا ناتج عن بعده عن الموقع وشكأن فهم، بحالة عليه وعدم تحريره بدقة في القرن، بالإضافة إلى تعصبه للدولة العثمانية بعد سقوط الدرعية، وتصوفه، الظاهر في سرده، وهو ما جعله يتحامل على عسير بصفها، الأكثر حماساً للدعوة، ولكن ما يهمنا هو أن إشارته إلى إمارة آل المتحمي فيما قبل الدولة السعودية تدل على المستفيض في لدرعية حول نسب عبد الوهاب المتحمي مع بداية توافقه معها.

ولم أحد في كل المصادر بتاريخية لمعاصرة لظهورهم في عسير والندوة واليمن والحلاف واحجاز أي إشارة لأي نسب آخر لهم غير فيله رفيدة أو فييه عسير الأم، كما لم يرد مطلقاً أي إشارة إلى صلتهم بقبيلة آل يزيد الشعف التي ينتمي إليها آل عذر أو إلى النسب الأموي أو خاشمي أو خلافة ولم يرد أن هم أي صفة بالمفظة أو القحمة أو غيرها من المواضع التي ستطووها وتقدمو بها قلاعاً كمراكز لحكمهم أو بقي بعض ذريتهم بها

ثانياً: سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل

بتعارف الناس في عسير على أن سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل يتمون من قبيلة آل راجح من بني معيد، إحدى قبائل عسير لسرة لرئيسه لأربع، وقد تحشنت لشيوخ علي بن مجثل حمداً لأمير علي بن مجثل فأكد أن أسرته تنتمي إلى قبيلة عسير نسباً وموطناً، ومن أي صفة هم بك يزيد. سواء القاطنين في قرية سقا أو بمصدرهم الأساسي (قرية آل يزيد في الشعف)، وهذا يتفق مع ما ذكره الزورون في مجموعة إمتاع السامر وقد حرصت مجموعة التزوير على ضم هذين الأمرين للنسب البريدي خاصة بعد أن وجدوا ما يعلمون به في هذا الخصوص لرتق انقطاع الحكم ليزيدي الأموي لمعوم فيما قبل غايض من مرعي، فانفرد ذكر أسرتهما في مجموعة إمتاع

(١) نفس المصدر السابق، ص ٨٠

لسامر شارجهما في السلطة للاستفادة منهما برمجياً، وقد كان معتمداها في هذا الربط الناس لغوي في كتاب "رحلة في بلاد العرب" لتاميرية^(١)

وقد رأيت من يدافع عن أفكار مجموعة إمتاع السامر التي تربط آل مجثل بآل عايض ومن ثم بالنسب اليربدي، معداً ذلك بضرورة حماية لرموز التاريخية لعسير، وكان ذلك خلال الرد على ما ذكره النجدي من اتهام عايض بن مرعي للرعي قتل وصوه بالسلطة، وهذا خطأ كبير، فمن غير المنطقي لتدخل في أسباب لأحرار لتلافي إشارات هم عبر معيين بها، والساء على لفظ افتراضي ورد لدى أحد المستشرقين دون أخذ رأي أهل الشأن في ذلك، كما أن الرمزية التاريخية بعيدة جداً عن ما ذهب إليه الذين أسقطوا رمزية الإنسان لعسيري وتاريخه ومبدرته مقابل تفسير مركزية أرلية لا متناهية للسلطة التي فصلوها عن يثتها، فهذا خطأ مدائي من التفسير حول شخصية الحاكم وأولية سلطته تجاوزة العصر، فم نجد لأسرة اسعودنة، حاكمة مثلاً تحاول أن تكرر أرلية حكمها لوطر بطرقه إمتاع السامر، بل هي تقول بكل ثقة بأنها لم تكن سوى، إحدى الأسر الكبيرة في بلاد نجد لا تتجاوز سلطتها موصها 'لدرعية'، ولكنها تميزت عن بقية الأسر الأخرى بتأييدها للشيخ محمد بن عبدالوهاب وحمل لواء نشر لدعوة لسلفية^(٢)، وهكذا يكتب مؤرخوها بكل أريحية^(٣)، فأين هذا مما تحمله أساطير إمتاع

ورغم أهمية مرحلة هذين للأميرين (ابن مسلط وابن مجثل) ونجور إمارتهما إلى كامل إقليم عسير، إلا أننا نلاحظ أن هاتك عجز كبير في الحصول على معلومات تفصيلية عن تاريخ إمارتهما لوجود فقر كبير فيما وصل من معلومات حوهم من المصادر اعلية المعاصرة فما وخاصة فيما يخص الأمير سعيد بن مسلط، وهنا بعض ما ورد من معاصريهما وما بعدهم حتى مرحلة ما قبل ظهور كتب مجموعة الإمتاع. مما يؤكد عدم صحة سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل بآل يربد ولا بأي نسب آخر غير ما عرف عنهما

(١) انظر تفاصيل ذلك في نهاية هذا العنوان "ما أورده المؤرخون عن سب سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل".

(٢) موقع مقاتل من بصحره، خالد بن سلطان بن عبدالعزیز

(٣) انظر كمثل، محمد ربيع، في ربيع عسير، ص ١٧٦.

ما أورده المؤرخون عن انتماء سعيد بن مسلط وعلي بن مجتل

١- أورد الشيخ هاشم النعمي عن نسب الأمير سعيد بن مسلط ما يلي

"ينتمي سعيد بن مسلط هذا إلى عشيرة عرفوا بالناجح من قبيلة بني معيد إحدى قبائل عسير لسراة الأربع، شأ كما يشأ أبناء ضوحي على شطط العيش وضروريات الكسب، يتهن حرفه ملاحه، وما يتلاءم معها من مشومات الحياة، كان يسكن هو وعشيرته قرية من ضوحي أبي يطن عليها اسم "السقا" تقع على سفح طور سراة عسير العربية المطلة على أغوار رحال ألمع، وعندما انتشرت الدعوة السلمية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعروف بأبي نقطة كانت قد صقلت بظائع الورع والدين والزهادة، وعندما سمعت بلاد عسير في يد الشريف محمد بن عون كان سعيد بن مسلط موضع ثقة نائه الشريف هزاع بن عون، وقد بلغ من ثقته أن يزوج أخته حليلة بنت مسلط وكانت من أبيل ساء وقتها في عسير دينا وعفة وعقلا، فكان لقربه من الحاكم ما لحاكم نفسه من حرمة والاعتبار المادي والمعنوي، ومها رئاسة عشيرته آل ناجح. ومنها إسماعيل عرو بني معيد في المعاري، فإرداد بذلك شرفاً وجاهاً لدى أهل وطنه، ولم تمض عنه أيام حتى أصبح ذا كلمة مسموعة لدى لعسريين ورأي صائب"

■ هنا أرى أن الشيخ هاشم قد أوهى الأمر من ناحية انتماء وبدأ بزوج سعيد بن مسلط على مستوى قبيلة عسير، ولكنه خالفه الخط في تقمه لحكاية سعيد بن مسلط وأسرته قبل رواج الشريف هزاع من أخته، فعلي بن مجتل ذكر في عهد الأمير محمد بن أحمد المتحمي^(١) الذي كان يش حملاته على الدولة العثمانية من عمق جبل تهمل حيث تقع السقا في الطرف الغربي له وقد نجد فيما ذكره عاكش في نفح لعود من إشارة إلى أن محمد متحمي كان إلى جانب علي بن مجتل في معلقين يدبر منه المعارضة^(٢) ما يدل على أن موقع لمعلقين (القاهدين أو القلعين) متحاورين والأرجح أنهما يقعان حيث حاط طامي بن شعيب في حره مع محمد علي باشا أي فوق جبل تهمل في بلاد بني معيد، حيث بدأ في تلك المرحلة التنبه إلى الأهمية الجغرافية لقمة جبل تهمل في مقدمة الدولة العثمانية، وهذا فلرجح أنهما كان سوياً في "السقا"،

(١) النعمي، تاريخ عسير، نسخة فنية طبعت عام ١٣٨١هـ، ص ١٧١

(٢) عاكش، نفح العود، درة الملك عبدالعزيز، ص ٢٩٨

(٣) عاكش، نفح العود، ص ٢٩٨

وكذلك نجد فيما ذكره العقيلي في كتاب "المخلاف السيماني" عن مشاركة علي بن محسن إلى جوار محمد بن أحمد المتحمي في التوجه إلى حمود أبو مسمار عام ١٢٣٢ هـ ما يؤيد القول أن بدا النشاط السياسي هم كان فيما بين عامي ١٢٣٠-١٢٣٢ هـ ولكن لا يوجد ما يدل على أنه كانت لأي منهم أو أسرته فيما قبل ذلك مشيخة عامة على قبيلة عسير، ولا حتى حاصه على قبيلتهما بني مغيد خارج إطار عشيرتهما الأقرب "آل نجح"، حيث كانت عسير مورعة على عدد من المشيخات القبلية ومن بينها مشيخة بني معبد التي كانت موحدة في أسرة آل مدحان، ولا شك أن روح حاكم عسير "الشريف راجح" من أسرة سعيد بن مسلط سيزيد من مكانتهما القبلية، ولكنه قبل ذلك يدنا على المكانة التي وصلت لها هذه لأسرة في تلك المرحلة، أي فيما قبل وصول سعيد بن مسلط للسلطة، إذ كان أشرف مكة حريصاً جداً في مصاهراتهم على مصاهرة ذوي المكانة الاجتماعية لحدة

٢. ذكر سيمان بن سحمان ١٢٦٨-١٢٤٩ هـ في تتمته لكتاب دريخ نجد لمحمد شعري الألويسي عن نسب سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل ما يلي:

"وعسير قبلان الملح، ومساكنهم ومرهم في حال بهيمة بني يلي الحيت. وأم لقبيلة الثانية من عسير هم معبد وهم عسير لاسره وهم قبائل شتى ومنوكهم إذ ذلك من قبيلة يقدر لهم مالك ثم من معبد ورئيسهم والقائم بأمرهم في زمن الدرعية وهو عبد الوهاب أبو نقطة، وكان أمير آل سعود وساعدهم بالقيام في هذا الدين وبصوته والجهاد فيه وكانوا على ذلك حتى مشت عنهم الدولة المصرية، وحل ملدهم ومسكنهم في بلد يقال له طيب ثم صدرت الإمارة بعده في آل مجثل سعيد بن مسلط وأخوه علي، وقد صدرت لهم دولة عظيمة وجهاد في سبيل الله حتى ساروا لبيمن وفتحوا المخا وفي ذلك يقول الإمام أحمد بن علي بن مشرف:

وفتح المخا بالسيف للنامي آية وذل وزلزال لأهل التمرد

ثم توفي علي بن مجثل - رحمه الله - وصار الأمر بعده إلى عائض بن مرعي ودرينه وآل مرعي وآل مجثل بطون من بني مالك وهما آل بريد وآل تمام وبنادهم وعلمهم التي سكنوا فيها قرية يقال لها السقا.

والسقا

بلاد بها نطقت علي ثنائمي وأول أرض من جلبي ترابها^(١)

• وقد عترض محمد رفيع علي ما قلناه من سخمان، مؤكداً أن الحقيقة هي ما قاله حول سب الأمير سعيد بن مسيطراً أولاً عن بعض وثائق آل الحفظي في هذا الخصوص، ورغم أن ما قلناه رفيع لا يتجاوز ما ورد لدى ابن سحمان عن وجه العموم، إلا أن نوافع يقول أن ابن سحمان أكثر موثوقية فيما قلناه حول المستمصر في السقا عن سب هذه الأسرة في عهد إمارتها من مصادر محمد رفيع للأسباب التالية.

أولاً لأنه يمثل جهة محايدة غير معنية بمجاعة أو مراعاة شعور أحد، فقد كتب رأيته ووثق فيه ما يعرفه حول الأمر عندما كان في الرياض تعليقاً على كتاب الألويسي كما أنه متدح في قصائده التي كتبها بعد انتصارات الملك عبدالعزيز أسرة آل محفل وآل عايض عن السوء، بينما لمصادر المحلية أوردت الكثير من المعلومات الخاطئة حول التاريخ العسيري، بما يجعل لا يستعد أثر تحيز أو انحيازات، خلال لعلاقة المباشرة مع لسلطته أو لخصام معها في أحدها.

ثانياً لأن ولد وعاش فترة من حياته في قرية السف مع ولده وكان والده حلالاً من القرين للسلطة في عسير بصفته من ربح العلم، وتدل قصيدته على أنه يعرف بلاد عسير وخاصة السقا وما بينها وبين أنها وأسرها الكبرى والبيوت الكبرى مدقة وما جاء فيها

إذا أنت أزمعت المسير ميمماً	إلى الطور من أرض السراة من الوعر
وخلفت شهراً وتاهس بعدما	قطعت حريباً من ديار بني صقر
فأشرف على أبها حثانيك قائلاً	ودمعت سباح على الخلد والبحر
سلام على من حبها من ذوي هدى	بقية أهل السدين في غابر سحر
وعرض على أهل القرى حيث أنها	محلة أحولتي وإن كنت لا تدري
فسلم عسى من كان بالله مؤمناً	ودع كل من بأوي إلى أمة لكفر
وأرض بها نطقت علي ثنائمي	تسمى السقا دار الهداة أولي الأمر
بلاد سي تهم حيث توحشوا	وآل يريد من صميم ذوي الفخر

(١) الألويسي، محمود شكري، تاريخ نجد (مسلمان بن سحمان)، مكتبة لثقافة اندية، ص ١٢٥

(٢) رفيع، محمد في ربوع عسير، ص ٢١٦

فمن كان منهم مستقيماً موحداً
مهدي بهم أنصار دين محمد
ولكن جرت منهم أمور فموجبوا
ومن بعد إبلاغ السلام مؤدياً
وأبلغه تسليمياً وأوصى بحية
إلى أن يقول:

وأبلغ بني الشيخ الأمير محمد
سلاماً وأبلغ عائصاً ودوي الهدى
وإخوتنا عبد الكريم وفاتعاً
إلى أن يقول

فيا ليت شعري هل شدي بمشيدة
ومل حصن زمون الحصين وجيرة
وحصن بني عواض وآل منفرج
وصدي وحصن لابن لاحق حولنا

وبلاحظ هذا من خلال القصيدة أنه على اطلاع جيد ومعرفة بالبيوت الكبرى والحصون
والقرى وأنواع وأساب في بلاد عصر وما حولها ولا زال يتذكرها جيداً ما يجعلنا نستبعد القول
بأنه كان يتحدث دافلاً عن بعد، فكل ما قاله هو ما كان يدور من الأتوب في السق حيث موطن
والدته وأحواله وحيث كان يقضي في طفولته وبذيه شبابه، بغض النظر عن ما ورد فيه

ثالثاً: لأن أمه من أهلي قرية سق ومن ثم أحواله، وهو ما يجعله أكثر ارتباطاً بأسر
سقا وأكثر معرفة بأصوه حسب ما يعلمه بشكل مباشر من خلال كونه أحد أسائها في
تلك المرحلة.

لذا يجب أن نقف يتمعن شديد عند ما قلنا من سخمان كثيراً، فهناك أخضر تاريخية أخرى
ورثاثة تشير إلى أنه كان ينس بانفس ما يتداونه أهل الشأن داهم في حبه بما فيه ما جاء عن
الأساب القديمة للقتال وصلاتها حتى وإن كانت لا تصح، إلا أنها يجب أن نتذكر أن هذا الأمر
يشاع مثله بين فترة وفترة، فاس سخمان لم يتصدر بلرد على الأتوسي دون علم، أو لبني رايه على
الطن، وهو العالم المشهور

ومن خلال سرد سليمان بن سخمان الذي شهد مرة حكم محمد بن عايض واحتلظ بالأسمرتين

نجد مجمل نسب سعيد بن مسيط وعلي بن محتل إلى أسرة واحدة من قبيلة عحية وهي آل ثمام بنع، يرجع آل عائض إلى قبيلة أخرى وهي آل يزيد ويحبل القبيليين إلى الالتقاء في قبيلة كبرى وهي بني مالك التي اعتبرها من بني سعيد من عسير دون أن يورد أي إشارة إلى نسب أموي أو حلافه، وإن كان ابن سحمان قد أورد صلات غير معروفة بين انقباش، فربما يعود ذلك كما أسلفنا إلى ما كان يشاع من مقاربات قلبية بين لقناتل من حلال أسبب القديمة غير المعروفة لأهداف سياسية أو غير ذلك، وهو أمر شائع أمثاله بكثرة حتى عهد قريب مع ما يحدث فيه من أخطاء، إلا أن لا توقع منه أن يحظى في مهم، الصلات العائدية في قرية لسقا فمن المستبعد أن يفتن سليمان بن سحمان قرية لسقا فترة صفولته وبداية شبابه حتى شارف الرجولة، ويعرف قراه وقصوره، انقيده وأمرها المهمة وأسماء نعتشتر والأسر الرئيسية بها كما وردت في قصيدته الطويلة، ثم لا يعرف لصلة بين الأسر لكبرى في قريته، ومن ثم فإن ذلك يؤكد لنا أنه لم يكن هالك عني الإطلاق حديث في عهد عايض بن مرعي ولا أنه محمد في عسير عن وجود علاقة لآل محتل وآل مسلط بأسرة آل عائض ولا آل يزيد، كما أنه لم يكن هالك حديث عن النسب الأموي، حيث أرجع آل محتل وآل عايض إلى قبيلة بني مالك وأرجع قبيلة بني مالك إلى بني مغيرة بدل على عدم وجود ذكر لصلة أقرب من ذلك، ولا لأمية أيهم قبر نهاية حكم محمد بن عيضا، وهو ما يؤيد أن حكاية نسب الأموي لم تبدأ إلا خلال فترة لاحقة، وهي فترة الحكم العثماني للمطعة، ولم يكن آل محتل وآل مسلط معنيين بها.

٣- أورد الحسن عكش ١٢١٩ - ١٢٩٠ هـ اسم الأمير علي بن مجتل بإسم "علي بن مجتل لعبيدي"، ولم يصفه باليريدي ولا بالأموي، وهو أمر لا يقع فيه علماء المحلاف ولينس حيث كانت الانساب القرشية ذات مكانة لديهم تجعلهم يحافظون من خطتها مع بقية القلائل، مما يؤكد لنا أن مثل هذه الأقوال لم تر النور بعد هي تلك الرحلة.

٤- أورد أحمد زيني دحلان نسب الأمير عني بن محتل كما يلي

"وفي سنة تسع وأربعين أيضاً صدر الأمر من محمد علي باشا بالتجهيز لمخارة عسير وكان قد توفي أميرهم علي بن محتل وكان من بني مغيرة"

(١) عاكش، نفع لمرء، ص ٢٩٨

(٢) دحلان، خلاصة الكلام، ٣٠٩، ٣١٠

٥. أشد الكيسي ١٢٢١-١٣٨ هـ إلى "علي بن مجثل" وخبر دخوله للحديدة والمحا ومدينته لجيش ترككة تلمز^(١) وطلق عليه "العسيري"

ولم يرد مطلقاً في أي مصدر معاصر أو قريب من عصرهما أي إشارة إلى اشتابهما إلى بني أمية أو إلى قبيلة آل يزيد، كما لم يرد وجود صلة قرى بينهما وبين عايض بن مرعي مد عد. م ورد من إشارات لفظة مهمة ومضطربة ومتقضة إلى وجود صلة لدنص بهما في كتاب 'رحلة في بلاد العرب' لموريس تاميزيه والذي ستنت إلى مجموعة إمتاخ السامر لصياحه انتزوير، وهو ما منتظر له في الفقرة الثانية

٦. نقل الأسناد محمد آل رنصه في ترجمته لكتاب موريس تاميزيه التالي
أولاً- أورد لتاميزيه في لكتاب المترجم إلى العربية على لسان دوسري أبو نقطة قوله

"وما إن وصل الأمير علي إلى بلاده حتى ألم به المرض لسي لم يمهله طويلاً، حيث وقت عليه بعد بضعة أيام، خلفاً وراءه ولدين صغيرين غير قادرين على خلافة والدهما، فولد ابن عمه الأمير عايض أعباء الإمارة والرعاية على أبي الأمير الراحل"^(٢)

ثانياً- أورد لتاميزيه على لسان الأمير مشيط قوله

"ومحفظت المبة علي (اس مجثل) بعيداً عن قلوب شعبه، وأصحت بالتالي حليفاً خلفه، مثلاً كنت حليفاً لعمه، ولم يكن من واجبي التخلي عنه"^(٣)

ثالثاً- أورد لتاميزيه قوله

"يلغ عايض من عمر ثلاثاً وثلاثون سه، وطوبه حمة أقدم، وهو مدين جداً، ولحيته كثة، وجواحه سوداء، وعاه كبيرين وتلععان، مشجراو كأنهم جوهرة أو (عاستاب) وهو بن الأخ الأصغر للأمير عسي ومنعبد من جانب الأب، فهو منحدر مثلها من قبيلة بني مغيد"^(٤)

(١) لكيسي، اللطائف السنية، مكتبة لحيل الحديد صنعاء، ص ٤٠٦

(٢) موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، تحقيق محمد آل رنصه، ص ٣٩.

(٣) مديريه، المصدر السابق، ص ٢١٧

(٤) مديريه، المصدر السابق، ص ٢٦١

وها وفيه يحص أسرة سعيد مسلط وعلي بن محتل، ولدان حملا رية الثورة لتأسس الفترة الثانية من التاريخ لعسيري، واتسع نطاق إمارتهما إلى أن شملت بلاد غامد وزهران وبيشة وتثلاث والمخلاف السليماني وسواحل اليمن ومخزان، وبقي وصل عايض بن مرعي إلى حكمه بعدها، فبه لا بد من أن يشير إلى ما ذكره تميمية بشيء من التفصيل لتوضيح لصورة خاصة وأن المصدر، يرد لها بالإشارة الوحيدة المعاصرة بوجوده ما بين أسرة آل عائض وبين أسرة آل محتل كما أن المعلومة فيما يبدو كانت المصدر لخماس مجموعة إسماع السامر في وصل الأميرين المذكورين بالنسب اليربدي، وهو ما لم يعارف عنده لعسيريون ولا الجزء الآخر من أهل شأب، وتكرر رويات كل مؤرخ عسيري معاصرين هما وعائض بن مرعي ثم لابته محمد صحة ما أورده مجموعة إسماع السامر التي ذكرنا والتي لم تعدم الحصول على هذه المعلومة قبل غيرها وتكبيها مع الرواية بما يتماشى مع للوصول إلى الهدف.

وحيث أن ما ورد في كتاب بصر من مع ب يسله أهل الشأب في التاريخ، إضافة إلى ذكره الشعبية في عسير وما تحمله بطون كل لكتب المعصرة لمرحلة إمارة علي بن محتل وعائض بن مرعي كما أسلف، فرب يجد في هذه الرواية التي اعتمدت عليها أو على من نقبوا عنها مجموعة التروير، واعتروها حجة لإثبات صحة لرواية الكثير من لأخذ لي ربما طافت على الكثير، وإظهار الحقيقة في هذا الخصوص مهم جداً من حيث كونه يقع دون محاولة مصدرية لتاريخ ولبدره بعسيرية من أيدي أهلها لصالح أسماء وهمية بسبت ليريد بن معاوية، والذي ربطت به أسرة آل محتل وآل مسلط يسما هي تعني أي صحة لذلك وتنتهي أي صلة لها بآل يربد، ولا بآل عائض، ولا بيريد بن معاوية، كما فلا بد من إظهار الحقيقة حول ذلك، وملاحظتنا حول ما أورده تميمية تتلخص في التالي:

- ١ معلومات الكتب ترجعت من مصدرها العربية (بلهجة العامية) إلى الفرنسية ثم إلى الإنجليزية ثم إلى العربية (الفصحى). ومصدر نقل المعلومات الأساسي (موريس تميمية) الذي استفادها من مصدرها بلهجة عامية في عسير وترجمها إلى الفرنسية كان شاباً صغيراً من عمره ٢٢ عاماً، يعمل كأمين سر للطبيب شديفو مما يدل على ضآلة مكانته «عدمية»، وكان يتكلم العربية بركاكة عندما قدم إلى عسير مرافقاً لحمله لصرية كأول زيارة له للجزيرة العربية وآخرها، ونجد دلالة ذلك في قول دوسري به بأن بعته العربية تشبه لغة أهلي مالطاً^(١)

(١) تميمية، المصدر السابق، ص ١٦

(٢) تميمية، المصدر السابق، ص ١٢١

الذين كان يعاينهم دوسري في مصر، ثم يدعى أنه لم يمارس اللغة العربية بشكل كافٍ كما كان حال بقية المستشرقين الذين كتبوا عن تحرير العربية كبوركهارد ولورنس وفيلبي وغيرهم ممن قرءوا في اللغة العربية حتى أتقوها. وعابشوا أهلها وفهموا محبتهم المحلية وعاداتهم وإيماءاتهم وصريقة إشاراتهم إلى حد كبير فتحدثوا عن كل صغيرة وكبيرة في مسطوح دراستهم، فرغم أهمية كتاب تميزه كشاهد عيان وناقل للأحداث المعاصرة والأخبار المتناقلة إلا أنه كان هنالك قصور كبير لديه في تعريف بالتقسيمات القبلية ولعمق التاريخي للمنطقة، حتى أن دوسري أبو نقطة سحر منه عندما علم بأنه لا يعرف سبب حلة محمد علي على عسير رغم مضي ستة أشهر من مرافقته لها^(١)، ومن هنا فلا شك أنه سيكون لديه لبس كبير في الحصول على معلومه خاصة في مجال الصلات لعائلة ولقبيلة والتي هي مختصة في دلالاتها كما نعلم من الناحية اللغوية بين العربية والنعت الأوروبية، ومختلفه أيضاً في دلالاتها المحلية لقبيلة الشعيبة عن دلالاتها لسعوية، كما أن رحلته القصيرة والتي لم تتجاوز حدود حسمته كانت أول وآخر رحلاته إلى تحرير العربية ذات لنقطة لقبيلة الحصة واللغة المرتبطة بالعادات وبسيط الاحتمالي القبلي الصعبة على من لم يمارسها، فمثلاً كلمة ابن عم لتي وردت في الكتاب هي في اللغة الفرنسية والإنجليزية كلمة شاملة تنطق (cousin) وهي تدعى على ابن العم وابن الخال وابن الخالة وابن لعمه كما تطلق على أي ذي صلة قريب بعيدة، وكلمة عم (Uncle) تحمل نفس الصعوبة فهي تطلق على الخال أو العم، كما أن كلمة ابن الأخ في الفرنسية والإنجليزية هي كلمة شاملة أيضاً يدخل فيها الذكور من أبناء الأخ أو أبناء الأخت للمرأة والرجل وتنطق (nephew)، ومن الناحية الأخرى فإن كلمة "بن عم" التي التقطها من دوسري أبو نقطة لا تعني في معيها العامي بالصورة صفة القربى كما ورد في الكتاب المترجم إلى عربية فكلمة "ابن عم" و"ابن أخي"^(٢) مثلاً تطلق في عسير عادة كاصطلاح على كل أبناء القبيلة أو القرية الواحدة، كما يعرف الجميع ويمكننا ملاحظة ذلك في الكثير من لوثائق القديمة في عسير نفهم دلالة اصطلاح المحبة، فهذه مثلاً إحدى الوثائق الموقعة بين قبائل عسير السراة الأربع عام ١٣٤٥ هـ بخصوص الترميمات المسقلين بين قري هذه قبائل وما هو عليه حال المنتقل في البلاد الجديدة من ترميمات مع أهل القرية التي استوطنتها، حيث يترجم معهم في كل ما يتعلق بالمرجع أما حل الدم فيظن أبناء قريته

(١) تميزه، المصدر السابق، ص ٣١

(٢) تنطق في اللهجة العامية المحلية بمد الهمزة "أخي"

لأولى وائدين أشاروا هم هنا بلمظ (بي عمه) هم حنين به في هذا الخصوص وهذا جزء من النص:

"ولو رم البلاد على عوريدهم وهي على قدر حدة بلذام العدل من تلك القرية ثم عقال القرية هم التصرف في العشر وعيره في لوازم القرية وفيما يلزم من أمر الولاية كنفما أو دو' وأما الدم فكل يعود بني عمه ما لأهل القرية عليه سبيل إلا حقوق البلاد على حسب العادة المطردة بينهم..."^(١)

ومن ثم فإن كون "عايص" لمجهول لدى "دوسري" (كما يقول^(٢)) كان معدوداً كأحد أهالي نسفا فإنه يعتبر اصطلاحاً "بن عم" لكن أسماء غربة السقا بالنسبة لآل ناحج وابن عم لكل قبيلة آل ناحج بالنسبة لبنيه بني معبد وهو ابن عم لكل أبناء قبيلة بني معبد بالنسبة لبنيه عسير وهو ابن عم لكل أبناء قبيلة عسير بالنسبة لبنيه، ومن ثم فهو من "بني عم" علي بن محش بنصر انقيس في اللهجة لعسيرة، وبمثل هذه كلمة عم والتي وردت على لسان مشبط والتعطي ناميره، لا تعني بالضرورة العمومة المباشرة، إذ درج أهالي عسير على إطلاق كلمته عم على حالات كثيرة لا تتعلق بالقربى، ككبير السن أو سيد لعمل، كما أنه عرفاً في عسير يطلق على ابن حاة الأب أو ابن عمته وعلى ولد الزوجه كلمته "عم"، مما يدل على خطأ وقع من قبل ناميزه أو في متن السرد المترجم إلى الإنجليزية أو العربية، فدوسري كان يتحدث عن عايص كأحد أبناء قرية نسفا اقترصياً، ومن هنا فقد أطلق عليه ابن عمه، وكذلك مشبط أطلق على علي بن محمل عم عايص على أساس معرفته بالعلاقة بين الطرفين من حيث كون الأول كان مسدً بقصر الذي يعمل فيه لثاني ويكرهه ساً فيقول له "يا عم علي"، وهذا النمط ناميره لعبرتين ليركعهما على مفهومه الأساسي في ترجمة اللغة العربية رسمياً، فاعتبر عايص ابن أخ علي بن محش (nephew) من جهة الأب، وعندما بعد ترجمة لعارات من الفرنسية أو من الإنجليزية إلى العربية فإن كلمة بن عم أو ابن أخ مفهوماً التعوي ربما تكون الخيار الأول أمام مترجم عدة عندما يجد كلمة (cousin) أو (nephew) والعكس صحيح

٢- مصادر معلومات ناميره التي وردت في كتابه في هذا الخصوص والتي شتق منها صلة القربى كانت كل من دوسري أبو نقطة ومشبط، بينما دوسري أمر ونقل إلى مصر عام ١٢٣٠هـ

(١) آل حامد، مصدر سابق، ص ٥١٦

(٢) ناميزه، المصدر السابق، ص ٢٦٠

عندما دحل محمد علي باشا إلى طيب بعد معركة بسل وهو لا زل يافعاً، وهي حادثة ماثقة للحملة التي كان يرافقها مع تامييه عام ١٢٥٠هـ عشرون عاماً^(١)، أي قبل وصول أبيهم للحكم، ثم بقي في مصر حتى عاد برفقة حملات العثمانيه، وقد أشار دومري نفسه في الكتاب إلى أنه لا يعرف عايض بن مرعي^(٢) الذي كان لثبو وصل إلى الحكم، لذا فالمصدر ضعيف، ومن ثم فلو افترضنا حداً أنها تعني صلة القرى وبس ابن قبيلته كما أسلفنا، فإن الكلمة تكون أطلقت من باب الافتراضية على أساس أن الحكم أو الشيخة القبلية عادة ما تنسب في أبناء لأسرة الواحدة، ولن ندعش أن نجد من أطلقها غير تامييه خاصة إذا كان ممن كتبوا عن بعد عنى افتراض وجود أسرة حاكمة ينتمي لها الطرفين هو ما يرد إلى ذهن المشتقي لخبر تناقل السلطة دون أن يعرف التفاصيل، كما فعلت جاكليس بيرين عندما اعتقدت أن علي بن محمل من أسرة آل أبو نقطة لتي كانت تحكم عسير قبل عهده فأطلقت عليه "علي أبو نقطة"^(٣)

أيضاً فإن لشبح شيط يفتل مدينة حميس مشيط، ومن ثم فمعلوماته عن الروط الأسرية فوق جبل تهمل حيث السقا المروية في أقصى هذا الجبل عنى بعد حوالي خمسين كيلومتراً تحمل نفس الصعف.

ولعل في اختلاف تعريف صلة القرابة بين علي بن محمل وعايض بن مرعي بين المصدرين حيث أشار الأول بأنه "ابن عمه" بينما أشار الثاني إلى أنه "عمه" ما يؤكد وجود اللبس في فهم المقصد من هذه الكلمات المتداولة كثيراً كمفردات اصطلاحية في عسير، إذ لا يمكن أن يطبق عليه عمه وابن عمه في نفس الوقت، إلا على أساس لاصطلاحات الدارحة

٣- هنالك إشارة قوية تومئ بعدم دلالة الكلمة على وحدة نسب من قبل تمييزه ذاته أو من كان يملكي عليه ما كتب، وهي أنه (في الكتاب المترجم بالعربي) بعد أن فرغ من ذكر صلة لقرى بن عيض ولأميرين سعيد من مسند وعلي بن محمل وذكره أنه ابن أخيهما من جهة لأب يستطرد ليقول.

"فهو منحدر منهما من قبيلة بني مغيد"

(١) تامييه، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٢) تامييه، المصدر السابق، ٢٦٠

(٣) بيرين، جاكليس، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمه نسري فديجي، منشورات المخرية الرياض ودر الكتاب العربي بيروت، ص ٢٥٢

وهذا لا يعتمد بوصف لفظة 'نسبية' بينه وبينهما لا يتوافق على 'الإصلاق' مع كونه يقصد ما ورد في نفس السياق باللغة العربية حرفياً من أنه ابن أخ لهما، إذ لا محال بالقول بأنه مشبهما محلل من نفس القبيلة بعد أن ذكر أنه 'بن أحيمه' إذا كان يعني الكلمة بمفهومها المعوي في العربية بتمام، فقد اتجه تمييزه برابط بعد ليدكره بعد أن ذكر رابطاً يحمل صميحاً هذا الرابط بين لأخرف، وهو ما لا أرى أن يقع فيه كاتب عربي يحرص على الدقة في السرد، وما يؤيد ذلك أن لكاسة 'نسبية' حاكليين يرس لقي نقلت عن تميميه، أوردت مختصراً لكتبه في عدة صفحات سرودت فيها رحته وأحبره وما حدث فيها ولكنها لم تفهم العبارات كما وردت في لترجة سهته بدنة لعربية في تحقيق أن رلفه، فلم تدل هذه للإشارات لديها على وجود صلة عابض 'سيرة' سلفه فأوردت أن 'علي' كان من آل أبو نقطة وأوردت خبر وفاته وتوفي عابض سلطنة كاتالي

"إلا أن المرض سبب وفاته فعلى محله المدعو عابض"

كما يعني أنها لم تفهم أن المدعو عابض من أسرة أبو نقطة، وما كان لها أن تقول ذلك لو أن العبارات حملت ما يدل على انتمائه لنفس الأسرة

٤ - حتى لو اعتمداً حداً على مصادر مجموعة لإبداع، فإنه لا صحة لكون عابض بن مرعي بن عم أو ابن أخ لعللي بن محتل، فالمصدر الأخرى التي فصلت في الصلة تشير إلى أنهما يلتقيان في الحد الأدنى لعابض بن مرعي، والسابع لعللي بن محتل حيث ورد نسب عابض في كتاب "تاريخ عسير" لابن مسلط كالتالي:

عابض بن مرعي بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله

أما سعيد بن مسلط وابن عمه علي بن محتل فكالتالي:

سعيد بن مسلط بن مسفر بن هني بن عواض بن عبد الرحمن بن عبد الله

وعلي بن محتل بن مسفر بن يحيى بن عواض... إلخ^(٣)

(١) د. جاكلي، اكتشاف جزيرة العرب، مجلة قلوي قديمي، مشروبات عذبة الرياض ودار الكتب للبري بيروت، ص ٢٥٢

(٢) تاريخ عسير المسبب محمد بن مسلط، ص ٢٥

(٣) نفس المصدر السابق والصحة

بما يعني أن الأسرتين قد افترقتا منذ ثمانية حوال، ومن ثم فأي إشارة لصلة قرابة بينهما لا تكون إلا من باب الاصطلاح، نظراً لانتعاد نقطة التقاء الطرفين، ولو كان عايض مثلاً أكبر من علي بن مجمل فلربما أشير له كعم لعلي بن مجمل حسب العرف، وهذا الأمر يسري على كل الحالات حتى في حالة عدم وجود أي صلة قرابة، مما يجعل حديث تامييه لا يحمل أي دلالة محددة يمكن أن يستفد منها، ولا يمكن وره إلا على الاصطلاح الذي يقل على أكثر من وجه كما ذكرنا.

٥ تامييه حضر إلى عسير مرافقاً لمحملة المصرية خلال فترة محدودة جداً مع بلابه وصور عايض بن مرعي إلى السلطة وعدد مرافقاً للحملة دون أن يلقي بأي شخص حرجه، وهنا فإن تامييه يعتبر قوله أكثر من مجرّد مرجوح عند نقاره مما يقوله أهل الشأن من أن مجمل وما قاله سليمان شبيب باشا الذي عاش في عسير أربعة أعوام ونصف أثناء وجود من عاصروا جميع الأطراف وتعرف على قراهم وهابائهم وطاف بهم وكتب عنها بالتفصيل، وكان على صلة جسدة محسن بن عايض الحميد الأول لمحمد بن عايض بن مرعي والذي كان وكلاً للمتصرف ومرافقاً له طوال وجوده في عسير، ثم ما قاله بن سحمان الذي شأ في قرية أخواله (السقا)، وهيث عن كل مؤرخي عسير الذين يعرفون الطرفين عن كثب والذي نقل عنهم عبدالله بن حميد وعبد رفيع وهشم العمي، ومن ثم فإن إشارات تامييه لا تحمل أي دلالة يمكن أن يستفد إليها.

وما تقدم نجد أن المؤرخين العسريين المعاصرين رغم أنهم لم يكونوا معيّرين بالإشارة المباشرة إلى عدم وجود رابط نسبي لعايض بأسلافه لعدم وجود ما يلزم ذلك في حقه، حيث لم تبدأ الدعوة إلا في مرحلة متأخرة، إلا أن إشارتهم كانت واضحة في عدم وجود صلة قرابة بين الطرفين، بل إن هنالك من حصر في مرحلة قريبة من عهد محمد بن عائض وأشار لذلك بشكل مباشر وهو متصرف عسير "سليمان باشا" في مذكراته كما أسلفنا.

وحتى بعد ظهور فكرة أموية آل عايض فإننا نلاحظ عدم وجود أي إشارة محلية فيما قبل التسميات لهجرة تشير إلى وجود أي صلة لها بعايض بن مرعي، بل الجميع يشيرون إلى انسابهم إلى آل نهم وكل نصح ولا تربطهم أي صلة نسب إطلاقاً بآل عايض.

ثالثاً: آل عايض بن مرعي ومجموعة إمتاع السامر

نعتبر أسرة آل عائض الأكثر استتاراً، نهتم مجموعة كتب إمتاع السامر والأكثر حصداً لمكاسبها من حيث محاولة الربط الكامل للتاريخ العسيري وتوارث الحكم فيه بهذه الأسرة ربائر رجعي، كما أن الأسرة ذاتها تعتبر الأسرة الوحيدة التي يصادى أساتها على ما ورد في كتب إمتاع

السامر من أبحار ويدون حساً هذا، ونحس وإن كنّا على يقين بخطأ ما أوردته هذه الكتب ولا يؤيد البحث بالتاريخ لعسيري بهذه الطريقة، فإن ذلك يجب أن لا يسير بنا إلى لتفصيل من شأن أولئك الرجال الذين وصلوا إلى رأس السلطة في عسير كل من عابض بن مرعي ولا حتى ابنه محمد، فهم آخر من وصل إلى الحكم في عسير. وفترة حكمهم هي جزء من تاريخ عسير وامتداد للإمارة العسيرية التي أقامها أمراء عسير، وإن لم تكن فترة حكمهم من فترات تأسيس التاريخ العسيري، إلا أنها مرحلة مهمة من مراحل التاريخ لعسيري. فهي جزء من فترة الحصاد لما رسخه أمراء عسير وأبائهم من إمارة ومكانة لهذه الإمارة بين مناطق الجزيرة العربية، حتى أصبحت أحد أهم تفرعات عر أمّ القوم العربي منذ عام ١٢١٧هـ، لذا كانت فترتهما هي الأكثر استقراراً نظراً لما رسخه حكم أمراء عسير من مركزية للإمارة بعسيرة على مستوى الإقليم رغم أن هذا الاستقرار في فترتهما كان مقترناً بفقد استقلالية الإمارة العسيرية، ومن الطبيعي أن نجد من وصل لسلطة الحكم سهو به يسرع إلى الادعاء بمعززات يريجي أهلها للوصول إلى هذا الموقع في الكثير من الحالات. وهو أمر لم يكن يثير الحسد لتحديث حول صحته لو كان حاصلاً بأسرة آل عابض فقط، ولكن لأن هذه الدعوى ربطت برواية خاصة حول كامل التاريخ العسيري فإنه من حق المعنيين بالأمر عند ذلك كتابة تاريخ وطنهم بالطرق المهيبة العلمية لصحيحة

حقيقة النسب اليزيدي لآل عابض

تعارف الناس كافة في عسير وغيرها ووثقت كتب التاريخ المعاصرة لبدأ بروزهم على الساحة في عسير بأن مصلح سم أسرة آل عابض هو أول من وصل منهم إلى السلطة في عسير وهو 'عابض بن مرعي' الذي هم سلالاته ومنه حملوا الاسم، وقد دون الكثير من المؤرخين في بداية عهدهم أنهم ينسبون إلى قبيلة بني معد عسير، وهذا صحيح على أساس العرف المحلي، إذ كان أول ظهور بعض بني مرعي في البداية في قرية السفّ التي هي إحدى قرى بني معيد حيث مقر أمراء عسير كل من معيد بن مسلط وعلي بن محتل، ولم يذكر له تنمّاء عبر ذلك في عهده، لذا كان ذلك منسباً ما بدوله المؤرخون عنه في تلك المرحلة، إلا أنه في أواخر عهد ابنه محمد فقد برز الحديث عن تنمّاتهم إلى عشيرة آل يربيد، حيث أشار ابن محمّد إلى ذلك، ولكنه قرن تنمّاتهم لها بتنمّاء آل يزيد إلى بني مالك، ولحقيقة أنه لا تتداول الذاكرة الشعبية في عسير وجود علاقة لآل يربيد بقبيلة بني مالك، قال يربيد هي إحدى قرى شعف أرشنة، إلا أن متصرف عسير "سليمان شفيق باشا" الذي كان صديقاً لأحد أبناء هذه الأسرة وهو مساعدته خلال عام ١٣٣٠هـ 'حسن بن عبي بن محمد بن عبيض' الذي رافقه إلى جهة اشعف ورتب لقاءه ببعض أهالي قرية آل يزيد أعاد صياغة هذا النسب، فقرن لنسب ليزيدي لآل عابض بإدراج نسب قرية آل يزيد إلى يزيد بن معاوية

بن أبي سمين ولم نجد من تصرف إلى علاقة آل عايض بقبيلة آل يريد قبل هذين الرحلين، قال يزيد يعودون لقرية تقع في لشعف تحمل نفس الاسم وهي بعيدة سبياً عن السف ومفصلة جغرافياً عن هبة بلاد عسير السرة، وهي محسوبة على قبيلة بني مغيد إحدى فروع عسير السرة الأربع، والعرب أن عاكش كتب بعد عام ١٢٨٥هـ (أي قبل نهاية حكم محمد بن عايض بأقل من ثلاث سنوات) كتاباً كاملاً عن محمد بن عايض وأسرته^(١) وأطنت في متداحهم، ولكنه لم يتطرق فيه إطلاقاً إلى سبهم فيما قل عايض بن مرعي، ولا أشار إلى علاقتهم ببنيبة آل يريد، مع أنه كان على ارتباط قوي بمحمد بن عايض وأساته كما يبدو من تألفه للكتاب ومن خلال مراسلاته مع بعض أساتته^(٢)، وهو ما يفترض معه أن يعرف عنهم الكثير بما اعتاد على معرفته الأصدقاء من لعامة عن بعضهم نهيك عن أهل التاريخ، علماً بأن النسب هو من أهم الأمور التي كن يهتم علماء الخلاف السليماني وغيرهم بتوثيقه في تلك المرحلة، فقد وجدنا عاكش نفسه يكتب كتاباً كاملاً للدفاع عن نسب آل الحفظي في عسير ويربطهم سلالتهم الأولى حتى أوصيهم إلى عك بن عديان^(٣)، بينما نحاشي الحديث عن نسب محمد بن عايض ووالده مثلما كتب عنه كتاباً كاملاً.

كما أناس نجد في المصادر التاريخية الحقيقية أي إشارة من أي المؤرخين إلى وجود أقارب من أي درجة لعايض بن مرعي في لسقا ولا في ك يريد، كما كان حال بقية حكام عسير وهو ما يريد الصعوبة في تحديد نسبه بدقة، حيث نجد أن أسرة آل المنحفي مثلاً يوجد ذكر كبير لأفراد من أسرته في عسير منذ بداية تأسيسهم للإمارة العسيرة كما أسلفنا، ومثل ذلك نجد في التاريخ ذكر سعيد بن مسلط وأخيه محمد (رحبان) وابن عمهم علي بن عجل وأخيه سعيد بما يدل على عمق جذورهم الأسرية في عسير قبل وصولهم للسلطة، مما يدعو للاطمئنان إلى صحة ما ورد عن أنسابهم، وقد أوردت مصادر إمتاع السامر خبر وجود أقارب لعايض في عسير ضمن رواية مضطربة ادعت بها أنهم قبلوا في المعارك المعروفة ضد الدولة السعودية في وادي حنيفة (في الرياض) وبيشة ووادي لدواسر وأبها، كما ربطت مصادر الإمتاع بين أسرة آل عايض وبعض أسر الإمارة العسيرة الأخرى في عسير، وهو ما تنفي هذه لأسر صحته، بالإضافة إلى أن المصادر الحقيقية جميعها لا تقر بصحة كل هذه الأحداث، ولا بوجود الأشخاص الذين أشارت إليهم،

(١) لضميدي، الحسن بن أحمد عاكش، كتاب "الدر الثمين في مناقب أمير المؤمنين محمد بن عايض"

(٢) لعتيبي، محمد بن حمد، اختلاف السليماني لطلعه لثانية عام ١٤٠٢هـ، ج ١ ص ٥٨٢ (وقد أورد نص مخطوط لإحدى الرسائل الموجهة من حسن بن محمد بن عايض إلى الحسن عاكش) ..

(٣) عاكش، نفع المنجري في نسب الشيخ بكري، مخطوط

وهذا التحرة من قبل مصادر الإمتاع عني إيراد هذه الأسماء ولأحذر خاصة بهذه لكثافة
يريد من علامات لاستخدام حول الحصة، كما يزيد من لتجهيز يستعد عايض بن مرعي
صادقت بعض المصادر في لعصر خاني على م ورد عن النسب الأموي لأسره ك عايض،
وصمو إليه أسرة آل مجش وك مسيط وأسرة آل عبد المتعال في رجال ألمع مثلاً عن مجموعة إمتاع
سامر، وأصبحت هذه المعنوية متدنية بشده، ولكن في المجلد فإننا أن فكرة النسب الأموي
في حدتها عساه بدأت كانت مقتصرة على ربط آل عايض بن مرعي بصورة منفردة عن الصية
بقرية آل يزيد في لشعب ومن ثم ربط مسمى قرية آل يزيد بامتلاء أهلها إلى يزيد بن معاوية،
وإطريق في الأمر أن حرم كبيراً من أهلي قرية ك يزيد في لشعب كآل ماشي وك مجاهر وآل
الدويح لا يقرون بعلاقتهم بهذه لقولة، ولا يترئها عن أجدادهم، ولكن مصادر إمتاع لسامر
تتحمس عند نسب لحات لحل هذه المعضلة من خلال، عادة إخراج الرواية والالتفاف على هذه
الرفض بحسب طريقتها المعتادة، وذلك بإيراد نسب بريسي آخر لفيلة آل يزيد في لشعب أرجعت
إليه هذه البيوت الكرى من آل يزيد، وهو إلى "يزيد بن أسعد بن معنف بن آل وهيب"، وقد
كن لسرد يحمل إخماء بتماء قسلة يزيد هذا (آل وهيب) إلى عرب بن وتل على خلاف ما تشير
له هذه المصادر صراحة وتكرره في كل صفحاتها حول المسمى، فأصبحت قرية آل يزيد لصغيرة
بذلك تنقسم إلى قسمين أحدهم يسمى إلى يزيد بن معاوية ولآخر إلى يزيد بن معنف^١

ولأعجب أنه كانت هناك إشارات أخرى خجوله جداً بحاة في مصادر إمتاع سامر
تشير ضمياً إلى تماء حسن بن عييض إلى مذحج^٢، مع انه حجول في هذه المصادر لمعارفة
قيدل مدينة الشرقية من منطقة عسير حيث قائل مادة عبدة التي ينتمي معظمها إلى مذحج من
حلال لمكاسب انت يحه التي أسدتها هم، وعنى نفس الخط كان قد أشد برر كسي الذي يبدو
أنه أحد معلوماته مشبهة من نفس المصادر في كتابه 'لوجير في سيرة الملك عبد العزيز' إلى أن
عييض بن مرعي "كان من أصحاب الإبل" وهو كلام لا يتفق مع كون عايض من أهل سقا
لأنه لا يوجد في قرية سقا محلية جداً والتي تسميه هذه المصادر إليها أصحاب ابل، ولكن قد
يقس أن عييض كن من أصحاب الإبل في حالة كونه اسماً من أسماء لناديه، بد فمن الواضح
أن ذلك كان في سبيل احتواء مفهوم م ورد لدى سليمان شفيق باشا وأمين الريحاني عن أن
عايض في أول حياته كان رعيًا، حيث لا مجال لاعبار عايض كان من أصحاب الإبل، لا من

(١) ن د، ص ٤٥

(٢) ن د، ص ٤٣٣

خلال كونه يتسمي اسماً بل إحدى قبائل البادية، فكان لا بد من تقديم القرائن للوصول إلى هذه العاية للابتعاد عن مفهوم الرعي في بلاد عسير، ولكن يبدو أن هذه الإشارة الخجولة لم تلق قبول لدى أهل الشأن هناك، فعلى مدى ثلاثين عاماً من صدور لكتاب والإشارة لم يورد أي مصدر ترويحاً في تلك لقائات أي دعم هذه الإشارة، رغم الترحيب ببقية المكسب التاريخية، كما أن الذاكرة الشعبية المستهدفة يندر أنها لم تتحمس لفكرة، أو أنها لم تصنع اليد عيها، وهو أمر يستعده كذلك، لأن قبيلة مدحج - ولتي تعني لديهم قبيلة "قحطان" المعروفة في الإقليم حالياً - هي قبيلة كبرى مجاورة لعسير، وما كان تشابك آل عريض إلى هذه القبيلة ببعض طووال هذه اسس، بحيث لم يرد في أي مصدر ولم تبس به الذاكرة لشعية في بلاد عسير ولا بلاد قحطان، ولم يشر به أي آل عريض منذ ظهوره على اساحه، فعلاقة آل عايض التاريخية بهذه القبيلة لا تدعم وجود روابط بينهم وبينها، فقد كانت علاقة هذه القبيلة بهم علاقة استعداد منذ البداية، كما أن ارتباط هذه الإشارة بمصادر متاع السامر لتي شرفت وعريت نسب هذه الأسرة يجعلها عديمة المعنى

ومن خلال ما تقدم نجد أنه منذ وصول عايض بن مرعي للسلطة عهد ست أسرته من بعده إلى بني معد وإلى بني ماث وآل يزيد ثم إلى بني أمية وفي نفس الوقت إلى ك وهية من عترس وثل وإلى مدحج، مما يتعدى معه الوصول إلى غاية ينتهي عنده البحث، بهذا الملق المستمر الذي يثار والإشارات المتناقضة حول ذلك، تجعل الباحث غير الملم في حيرة حول أسس هذا الاصطراب. ولكنه يشي بوجود مشكلة مرمية في هذا الخصوص أدت إلى هذا التآرجح، ولا أشك لحظة واحدة أن جميع الأسر لعسيرة لا يرضيها أبداً الحديث بما يسيء إلى نسب آل عايض خاصة وأن هناك تدحج بالمصاهرة مع الكثير من الأسر خلال فترة ما بعد وصول عايض لسلطة.

وعلى العموم فإنه إذ كانت لعايض بن مرعي أصول غير محببة فمن المؤكد أن عامة أهالي المنطقة قد سوا أو تناسوا ذلك خلال المراحل السابقة، ونجد في قصيدة أحد أبناء هذه الأسرة وهو علي بن محمد بن عايض بن مرعي لتي قالها في عهد سيادة الدولة العثمانية على عسير وقيل بنصيب ابنه كدثب لم يتصرف من الحماس ما يدب على عدم وجود أي سيرة حتى ذلك التاريخ لدى أبناء أسرة آل عايض حول لنسب الأموي أو غيره حيث قال مبالعاً في الحماس والمناخرة نقبية

وحزن من عسير هزل من ينطح الكرم ومن فوق جمع الروس ترحن شهابه
ودا قول من لا يحسب الغسظ والرصاص من اسم القبائل بعدها واقترانها^(١)

(١) آل حميد، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، ردي أبها الأدبي، ص ٢٩

ولا شك أن من يعرف عن نفسه الانساب لمسب الأموي قرشي لم يكن ليماخر بقيائه المحلية بهذا الحماض وهذه لثقة والعطسة على بقية القبائل، بينما هو يتمي لأسره يفترض أن بقية القبائل دنت نسبا الأموي (كما تدعي مصادر إمتاع لسمر)

ويكفي لكي نتحقق تماماً من عدم وجود هذه الدعوى فيما قبل دخول الدولة العثمانية لعسير أن كتاب 'الدرا الثمين' في ذكر المناقب ولوقائع أمير المسلمين محمد بن عايض' الذي كتبه الحسن عاكش في آخر أيامه والذي كان صديقاً خاصاً لمحمد بن عايض وأساته^١ لم يشر إلى أي صلة لآل عايض بيرياد بن معاوية ولا بني أمية، مع أنه كتب الكتاب فقط ليمتدحه ويشكره وثنى عليه وقد بلغ في ذلك حتى أنه أطلق عليه في عنوان الكتاب لقب "أمير المسلمين"، فكان لكتاب من أول إلى آخر حرف فيه معني فقط بامتداح محمد بن عايض ووالده وأسرته بأذات، وما كان له في مدحهم أن يتجاهل سبهم منكمي القرشي لعالي، كما لم يشر عاكش إلى أي صلة لهم بأسرة الحكم سابقة ربما فانه عن والده رول عايض بن مرعي إلى الحكم بعد وفاة الأمير علي بن محسن قوله

"وكان فيما أوصى به فيما بلعي بالإمرة إلى عايض بن مرعي ما يعلم به من الخزم والبالا وحسن الساسة والنالة"^(٢)

وهي معلومة خاطئة كما علمنا لأن عايض عين حاكماً مؤقتاً^(٣) في ظرف طارئ كوصي على الأمير المنتخب الذي كان صغير سن^(٤)، وتجاهه عند ذكره الخبر وصية علي بن محسن بالحكم بن عايض بن مرعي لإبلاغه بعارة "فيما بلغني" تدل على الترويض من مصدرية الخبر بما يدل إما على تبرؤه من شخص بيعات خبر بصفته أول مصدر له، أو ربما على وجود الجدل حول صحة المعلومة في حينه، وقد أشار الزركلي في معرض ترجمته للأمير محمد بن عايض إلى وجود نسخة من هذا لكتاب (الدرا الثمين) الذي كتب عن محمد بن عايض في در الوثائق القومية في القاهرة^(٥).

(١) العقيلي، انحلاف سليمان، طبعه لثنية عام ١٤٠٢هـ، ج ١ / ص ٥٨٢ (وقد أورد نص مخطوط لإحدى الرسائل للوجه من حسن بن محمد بن عايض إلى الحسن بن عاكش)

(٢) الصمدي، الحسن عاكش بن أحمد، در الثمين في ذكر مناقب أمير المؤمنين محمد بن عايض، تحقيق عبدالله بن هليل، ص ٢٨

(٣) تامييه، رحلة في بلاد العرب، تحقيق د. محمد آل رقة، ص ٢٩

(٤) تامييه، المصدر السابق، ص ١٥٧

(٥) الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٢٠م، ج ٦ / ص ١٧٩

كما أشار إلى هذه الوثيقة محمد العقيلي في كتابه "الحلاف السليماني"^(١) مما يدل على صحة الوثيقة. وحتى السحرة التي ظهرت منسوبة لتحقيقها إلى عبدالله بن حميد، لم تتجاوز إلى الحديث عما هو متوقع من مؤرخ بمتدح رحل بسطة، فلم يرد فيها أي إشارة للنسب الأموي ولا حلافه، ولا محاولة لوطد عايض بن مرعي بأسره الحكم السابقة له، وربما كان وجود سحرة من هذه الوثيقة في در لوثنى بقومية القاهرة وحرى في الحلاف السليماني هو ما جعل المزورين يحذرون من التحريف فيها، كما فعلوا، سواها

وحيث لم يرد في أي مصدر ديم قبل مدكرات سيمان شفيق ما يشير إلى نسبهم الأموي بما فيه ما دونه الحسن عاكش عنهم والذي كان متحيراً لهم شدة، وهو أمر يستحيل قوله، بالإضافة إلى رفض بقية الأمر التي وردت ضمن هذا النسب كآسرة ك محل لصحة صلتها بال يربد ولا يربد بن معاوية ولا بال عايض^(٢)، ورفض البيوت الأساسية في قرية آل يربد اشعف لهذه الدعوى، وطرأ الارتباط هذه الرواية بعدد من الكتب المرورة كإمتاع لسامر لشعيب العوسري ودرريح عسيرة محمد بن مسسط وما تنابها، أو بالحديث لماشر والشخصي لسليمان ناشا مع بعض أفراد هذه الأسرة مع ما أتاده من تشكك في المعلومة وفي لوجود ما يدعمها في أي المسميات المحمية حتى لدى أهل الشأن، فإننا نستبعد بذلك حقيقة وجود أصل متوارث هذه رواية لدى آل يزيد في الشعب تماماً ومن ثم لدى اسيرت التي حارحت إلى لسقا من هذه القبيلة.

ولو أنه وقف الأمر على الحديث عن نسب آل عايض وحدهم وربطهم بالنسب الأموي لما كان الأمر يستحق لوقوف أمامه فلهم حرية لانتساب لما يرون، فالأمر متروك لأهله ولا علاقة له مطلقاً تداول الإمارة في عسيرة، فنحن قراءنا أن آل عايض منذ أواخر عهد محمد بن عايض يسبون أنفسهم لقبيلة آل يربد الواقعة في الشعب، ولو افترضنا أن جزءاً من هذه القبيلة يدعون بأن مسمى "آل يربد" الذي يحملونه نسبة إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأنهم توارثوا هذا الخبر عن أسلافهم، فسقول كما يقل بأن الدس مؤتمن على أسابهم، ولكن ما واكب ذلك من إساءة لتاريخ لعسيري ومساره يجعل من الضرورة فصل لتاريخ لعسيري عن هذه المقولة ليبقى التاريخ بعيداً عن أثر مثل هذه الأحاديث التي تفتن في لظلام، خاصة وأنه من الواضح أن هذه المصدر لا تقبل بأقل من مصادرة هوية وتاريخ المحلي كاملاً، فنحن في لعموم لا نعارض من رغب أن يكون ما أراد على أن يتحدث عن نفسه لا عن غيره ولا عن وطن كامل، فلا صلة للإمارة العسيرية ولا التاريخ العسيري لتقديم أو الحديث بالنسب ليزيدي الأموي ولا بقبيلة آل يربد الكريمة قبل

(١) العقيلي، الحلاف السليماني، ط ٢، ١٤٠٢هـ ج ١، ص ٥٥٢

(٢) حديث مباشر مع الشيخ علي بن محسن حفيد الأمير علي بن محسن

وصول عايض بن مرعي لحكم (بن صبح نسيه إليها)، ولا صحة لكن ما قيل عن وجود إمارة يريديية أولى في عسير كان آخر أمرائها من أسموه محمد بن أحمد اليريدي كما دعووا فلم يرد هذا الاسم في أي لمصدر التاريخية المعروفة، كما تخلوا مكتبة آل الحفظي من أي إشارة إليه أو إلى وجود ذكر لأي الأسماء من أطلق عليهم اسماء آل يريدي في عسير فيما قبل عايض بن مرعي ، كما أن المؤيدين لوجود هذا الأمير من مؤرخي عسير وغيرهم لم يتمكنوا من الخروج من دوامة الاستشهاد بمصادر مجموعة إمتاع السامر المجهولة أو من نقل عنها.

ووصول عايض بن مرعي منصب إمارة عسير لا علاقة له بنسيه ليريدي إطلاقاً، كما أنه لا علاقة له ولا لأسرته بالحكم فيما قبل وصوله لسلطة في عسير نهاية عام ١٢٤٩هـ. فقد كان وجوده في قرية اسقا، ووصوله إلى قصر الحكم، ثم إلى الحكم أقرب إلى أن يعتبر تدعيمات أحداث، وقد أورد الريحاني أن بديه برونه كانت عندما قاد قبيلته "آل يريدي" وأبدى شجاعة فائقة في معركة طلب عبد الجيش المصري الذي جاء بقيادة محمد علي باشا^(١)، ولكن لا يوجد أثر لك في جميع المصادر المحلية أو المتأخرة السابقة له، كما أنه خبر لا تدعمه بقية المصادر، فعايض كان عمره في ٣٣ عاماً في عام ١٢٥٠هـ كما يقول نايمرية^(٢)، أي أن عمره حين وقعت معركة صلب مع محمد عبي باشا وحيشه عام ١٢٣٠هـ^(٣) كان في حدود ما بين ١٢ - ١٣ عاماً

ما ذكره المؤرخون عن نسب عايض بن مرعي وابنه محمد

١ أورد سليمان بن سحمان الذي ولد عام ١٢٦٨هـ في قرية اسقا والذي كان ولده أحد رجال اعلم في المنطقة لمقرين من عايض بن مرعي ثم من به محمد إلى أن فارقه، بالإضافة إلى أن والدته من أهل اسقا ما يلي

(١) حديث مباشر مع أحد المؤيدين بفكرة مجموعة الإمتاع وهو الباحث علي عوض آل قطب الذي أعطي فرصة الدخول إلى مكتبة آل الحفظي والبحث في جميع موجوداتها ولكنه لم يجد أي إشارة إلى محمد بن أحمد يريدي (كما ذكر)، ويدعم صحة ما قلناه أن جميع من صدقوا على بفكرة عن تمكنوا من الدخول إلى مكتبة آل الحفظي كأحمد آل فابع ومحمد آل ربه، وعبد الرحمن آل حامد لم يوردوا أي إشارة إلى أي مصدر آخر يدعم وجود إمارة بيد من أسموه محمد بن أحمد اليريدي سوى مصادر مجموعة الإمتاع

(٢) الريحاني، تاريخ عهد الحديث، ٢٩٩

(٣) نايمرية، مصدر سابق، ص ٢٦١

(٤) بن بشر، عيوب العبد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار الكتب عبد العزيز، ط ٤، ١٤٠٢هـ ج ١/ ص ٢٧٣، ٢٧٤

"ثم توفي علي بن مجتل - رحمه الله - وصار الأمر بعده إلى عائض بن مرعي ودرته
وآل مرعي وآل مجتل تطنان من بني مالك وهما آل يزيد وآل عام وسلاهم وعلمتهم
التي سكنوا فيها قرية يقال لها السقا".

وكلام بن سحمان لقرب من الطرفين هنا وصح في الدلالة على عدم وجود ذكر للسبب
الأموي في حيه، حيث أرجع آل عايض إلى بني مالك. ناقلاً ما يبدو أنه كان يروح له في حيه من
مصادر السلطة، ولحقيقة أنه لا صلة لآل يزيد ولا آل عايض ببني مالك عسبر، حسب المتعارف عليه.

٢- أورد محمد بن إسماعيل الكبي مسمى الأمير محمد بن عائض بـ "محمد بن عائض
لعسبري" عدة مرات وفي إحدها أشار له بقوله "فذهب هذا محمد بن عائض لعسبري"^(١)
ولم يورد له الكبي غير هذا الاسم

٣- أورد حسن بن أحمد عاكش الضمدي في لدر الثمين عن محمد بن عايض ما يلي

"محمد بن عايض

هو الإمام الحاجد مختطي صهوات لمخاطر واشدائد. حاوي لقفاخر والمجاهد محمد
بن عائض بن مرعي حفظه الله. إلخ"^(٢)

إلى أن يقول

"لمحة من حياة والده، ومن قيام والده بالإمارة عام ١٢٤٩ هـ

بعد وفاة الأمير علي بن مجتل، وكان هذا الأمير فيه شجاعة وإقدام، ولاحظه
السعادة في النقص والإبرام، وما توجه إلى بلد إلا وحصلت له الفتح، واستطاعت
يده إلى قرب الطائف، وافتتح، ليمن من معه، واستولى على المحاد. وتلك الجهات،
وحررت بينه وبين الأشراف وغيرهم والأندراك حروب كانت لعافية فيها له، وكانت
مدة مملكته تسع سنين، فسيحان الذي لا يروى ملكه، وكان فيما أوصى به فيما ينبغي
للإمارة للأمير عايض بن مرعي لما يعلم فيه من الحرم والكسالة وحسن السياسة"^(٣)

(١) لألوسي، محمود شكوي، تاريخ نجد، تمة ٤، ص ١٢٤ (سحمان بن سحمان)، مكتبة الثقافة الدينية، ص ١٢٥

(٢) الكبي، الطوائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، ٤٢١، ٤٢٢

(٣) الضمدي، الدر الثمين، المنسوب لحقه إلى عبد الله بن حميد، ص ٢٥.

(٤) الضمدي، الدر الثمين، المنسوب لحقه إلى عبد الله بن حميد، ص ٢٧، ٢٨

وقد استمر حسن الصمدي بمدح محمد بن عايض ووالده طوال الكذب وبثني عليه ويحده ويسرد أعماله ويقدم له لشكر على ما جاد به عليه^(١)، إلا أنه لم يورد أي خبر عن سه الأموي لقرشي، بل ولا حتى أشار لانتسابه لقبيلة آل يزيد، بالإضافة إلى أنه وكما قرأنا أعلاه في إشارته إلى الأمير علي بن مجتل لم يشر إلى أي ربط بينه وبين عايض بن مرعي، وهذا يدل على عدم وجود أي ذكر للنسب الأموي ولا أي ذكر لوجود صلة بالنسب بين علي بن مجتل وعايض بن مرعي في مرحلتها ولا حتى في عهد محمد بن عايض

٤- أورد أحمد زبي دحلان ١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـ نسب عايض بن مرعي كما يلي

"وفي سنة تسع وأربعين أيضاً صدر الأمر من محمد علي باث بالتجهيز لمخارة عسير وكان قد تولي أمرهم عبي بن مجتل وكان من بني مفيد وأقيم بعده عليهم عائض بن مرعي وكان أيضاً من بني مفيد"

• وفي كلام دحلان إشارة واضحة للمستعيص في عهده عن نسب عايض بن مرعي، بالإضافة إلى إشارة صمبية تدل على عدم وجود صلة قرى بسنة بن علي بن مجتل وعائض بن مرعي حيث اتجه إلى أقرب ربط بينهما بعد ذلك حسب الاعتراف عنه أفترضاً وهو انتمائهما إلى قبيلة بني معيد التي كان يستوطنها.

٥- أورد سيمان شفيق ناشاً متصرف عسير من عام ١٩٠٨ ١٩١٢ م الموافق ١٣٢٦ هـ، عن آل يزيد وعن آل عائض وفصتهم على هامش سرده لرحلته في فرى عسير ما يلي

"ولما وصلنا إلى قبيلة آل يزيد في منطقة شعاف كما ذكرت في المقال السابق وجدت هذه القبيلة في حالة من السكينة والاستئناس، وقد رأيت مشايخها وتعهدوا لي بمولات الدونة ولم أحد منهم مرة ووحشة، وسبب ذلك أن حسن بن علي بن عايض الذي عين وكيلاً للمنصرفية كان رفيقي في هذه الرحلة، وقد فاوض القوم قبل حضورنا، وآل عايض هم في الأصل بيت من بيوت قبيلة آل يزيد، ويقال في أصل آل يزيد أنهم من ملانة معاوية بن أبي سفيان الأموي، وقد انتقوا حصية من الشام إلى عسير عقب رول لخلافة من بني أمية ونقلها بني العباس ولست أعرف درجة هذه الدعوة من

(١) الصمدي، الدر الثمين، المنسوب لتحقيقه إلى عداقة من حيد، ص ٧٢، ٧٣، ٧٤

(٢) دحلان، خلاصة الكلام، مخطوط، ص ٣١٠

الصحة، ولا يحفظ آل يزيد عندهم حجة أو مستندات مكتوبة تؤيد نسبهم إلى بني أمية، وغاية ما في الأمر أنهم يعلمون ذلك ويتناقضونه ويتوارثون الاسم الذي تسمى به قبيلتهم، وقد بحثت في تاريخ عسير فلم أجده، وقد علمت أن أحد علماء رجال ألمع) وهو الشيخ محمد بن حسن بن عبدالرحمن الحفظي كتب تاريخاً لعسير ذكر فيه أنه آل محفل ابن ابن كانوا يحكم هذه البلاد قبل آل عايض وفيه أخبار آل عايض أيضاً وتاريخ دخول المصريين إلى عسير وحروبهم معها والشيخ الحفظي كان قد ذهب إلى الأستانة وصار معروفاً فيها^(١).

إلى أن يقول

"وآل عايض يتلئ إمامتهم بالأمير عايض أحد آل يزيد، وهو والد محمد بن عايض أمير عسير الذي قتله رديف ناش عذراً، ولم يكن أبوه من سلالة الأمراء بل كان رجلاً عادياً من الرعاة، غير أن الله تعالى وهبه الذكاء والشجاعة فاستطاع أن يؤسس لنفسه مكانة وقوة."^(٢)

• وحيث أن العقيلي يحقق الوثيقة جهة غير محايدة في هذا الخصوص حسب ما يراه البعض، ونظراً لما تبدى مصادر الإمتاع وندعمين لما من اهتمام مذكرات سليمان شقيق ناش، فقد كان برأينا علينا التحقق من صحة نقله لمذكرات كما هي، خاصة وأن هذه المصادر تدعي وجود نسخة أخرى لديها من المصدر الأساسي

وبعد فتبع مصادر المذكرات المنشورة في مجلة العرب وتحقيق العقيلي وجدنا التالي

أولاً نقل لعقيلي لمذكرات من مجلة العرب كما أورد في المقدمة والتي ذكر الشيخ حمد الحامر قد نشرها بن عامي ١٣٩١-١٣٩٣ هـ ثم نشر العقيلي كتابه عام ١٤٠٥ هـ، أي أنه نشر الكتاب أثناء حياة الشيخ حمد رحمه الله، ومن ثم، فما كان للشيخ حمد أن يدعه يعبر في نصه بالإضافة أو التحريف، وهو ما يدل على أن لمذكرات مطبقة لما منه لشيخ حمد من مجلة الأهرام المصرية، التي نشرت المذكرات الأساسية

(١) شقيق ناش، سليمان، مذكرات سليمان شقيق باشا متصرف عسير، تحقيق محمد أحمد العقيلي، نادي الأدبي ١٤٠٥ هـ ص ٩٢، ٩٣.

(٢) شقيق ناش، نفس المصدر السابق، ص ٩٤

ثانياً أنى لأستاذ محمد آل رثمة عام ١٤٢١هـ عنى تحقيق العقيلي، ووصفه بأنه نقل المذكرات كما هي. وكان ذلك في محاضراته بسادي أبه لأدبي ولقي شرب في جريدة الحرية^(١) ثالثاً بعد نشر المذكرات في مجلة الأهرام يستين شر لربحي كته "تاريخ نجد الحديث" وكانت برحمته لعابض بن مرعي تحمل نفس الإشارات التي أوردتها العقيلي نقلاً عن مذكرات سليمان باشا، عدى أن لربحي أضاف لتاريخ عابض بعض الأحجار الإيجبية بالنسبة لأل عابض والتي يبدو أنه يقنع مشوهة^(٢)

رابعاً وما يؤكد بشكل قطعي أن ما يقنع العقيلي هو ما ورد في المذكرات بالفعل حسبما شرحت أن لوركلي الموفي عام ٢٩٦ هـ أورد في الحاشية مذكرات سليمان شفيق باشا كأحد مرجعه في ترجمة عابض بن مرعي في كتابه "لأعلام"، الذي أعاد فيه نفس النص الذي قاله سليمان باشا حول عابض بن مرعي، وكان مطابقاً لما ورد في تحقيق العقيلي للاحق له. وأندي صدر في عام ١٤٠٥هـ ما يدل على أن لنص الذي سقته العقيلي ساطق لما في المذكرات^(٣)

إلا بد اتعد طريقه داعمي مصادر إمتاع اسامر، فقنا بأن حمد الجاسر، وخبر الدين لؤكسي، ومحمد العقيلي، وأمين اربحي، وسليمان شفيق باشا كلهم كانوا متحاملين على عسير لدرجة الاستعداد للتصحية بمسئلتهم وسمعتهم العلمية وحيانة الأمانة في سبيل ذلك، وأن الثلاثة الأوائل كانوا مرورين، وكانوا أيضاً من العباء بحث عيروا في مضمون مذكرات شرحت في صحفة عربية معروفة لأرت قصاصاتها تتداول، أو أن مجلة لأهرام التي نقلوا عنها كانت معادية لتاريخ عسير، وأن لصديق لوحب هو كتب مجموعته إمتاع لسامر والمدافعين عنها، وهو أمر لا يحمله منطق ولا حتى مجرد الخيال، مما يجعلنا نطمئن إلى أن هذا لنص حول عابض بن مرعي هو ما كتبه سليمان شفيق باشا بذاته في مجلة لأهرام بانضبط

• ومن خلال سرد سليمان باشا فإنا نستشف من كلامه أن رحلته لي رفقه فيها حسن بن علي بن عابض كانت بعد عام ١٣٣١هـ حيث تعين حسن في ذلك لعام مساعداً لمتصرف، كما أشار في سياق إلى موقف ابن ديم بعد ماضرته للإدريسي (في الحرب التي حدثت عام ١٣٢٨-١٣٢٩هـ) أثناء زيارته لتاحية قحطار^(٤). ويستشف من كلامه أيضاً أنه كان صديقاً

(١) آل رثمة، عقتات مع فصول من تاريخ أبها، جريدة الحرية، الأربعاء ٢٨ رمضان ١٤٤٢هـ، لعدد ٩٩٦٠

(٢) انظر النص في فقرة (٦)

(٣) انظر النص في فقرة (٧)

(٤) شفيق باشا، مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق العقيلي، ص ١١١

للحسن بن عايض لدي هيا به جواً جيداً مع قبيلة آل يزيد، الشعف، مما يعني أنه لم يكن متحاملاً على آل عايض في كتابته لأنه لم يكن هناك عداء بل كان هالكة صداقة ومن ثم فهو جهة إما أن تعتبره محايداً، أو أن تعتبرها متحيزة لآل عايض تبعاً لمصدر المعلومة والذي يفترض أنه كان صديقه ووكيله (حسن بن عايض)، والأهم من كل ذلك فيما يلاحظه في الوثيقة ارتباط آل عايض بقرية "آل يزيد" لوقعة في الشعف في تلك المرحلة، وهو ما لم يجد له أثر فيما قبل ذلك، حيث أشار سليمان باشا بشكل صريح إلى أنهم يعودون في أصولهم إلى هذه القرية، كأول من أشار بذلك في التاريخ عسيري، وهذا فإن حديث سليمان باشا الذي منظر في عسير حسن سرور، وكون علاقة جيدة مع أهلها هنا يعتبر قطعياً في دلالة على عدم وجود أي صلة نسبية لعايض بن مرعي بأسرة الحكم السابقة له (آل عثل).

كما أن حديث سليمان باشا بقرب من حسن بن عايض عن انتماء حسن بن عايض وأسرته إلى قرية آل يزيد في الشعف وتأكيدهم إقرار حسن بن علي بن عايض بذلك عملياً من خلال مقابله لآل يزيد الشعف بالذات من لقاء لباشا بهم وتهيئة للقاء ما أدى إلى توثيق جيد بين الطرفين كما يقول)، يؤكد أن هذه المعلومة متداولة لدى آل عايض في ذلك الوقت.

كما أنه في إشارته إلى أن عايض بن مرعي في بداية عهده كان من الرعاة ما يدور على حدائق وحده فوق جبل عسير، وعلى وضعه الاجتماعي قبل وصوله للسلطة، مما يؤكد عدم وجود أي صلة له بأسرة الحكم في عسير.

٦- ذكر أمين الريحاني في كتاب "تاريخ نجد الحديث" ما يلي:

"وفي هذه الساحة وادي شعاف (الشعف) ندي يقطنه آل يزيد، ومنهم آل عائض الذين يدهون أنهم من سلالة معاوية بن أبي سفيان، وأبهم نزحوا إلى عسير بعد سقوط الدولة الأموية في الشام ولكنهم لم يكونوا قبل الفتح السعدي أمراء عسير وعندما أمر سعود الكبير في هذه الحبال رحل يدعى علي بن عثل كان عائض أحد الأسرى من الرعاة ثم جاءت الحوادث المصرية وجاء محمد بن علي نفسه بقود الحملة على أهل عسير، فكان آل يزيد من المتقدمين المستبشرين في القتال، وكان عائض يظن آل يزيد فأمره ابن عثل مكانه"^(١).

(١) الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ٢٩٩

ومن أهم معرفة هن كان الريحاني محاييداً في رديته، أم أنه كان محملاً للملك عبدالعزيز كما يقال.

فمن كل شيء لا بد أن نلاحظ أن الريحاني تطرق إلى ما نقل عن نسب الأموي لآل عايض، وهو ما لم يسبقه إليه أحد من مؤرخي عسير ولا نجد ولا كلمة من كتبوا عنه إلا متصرف عسير سليمان شفيق باش في مذكراته لشخصية، ولقي بشرت في حريدة الأهرام قبل نشر الريحاني لكتابه سسير. مما يدور عن أنه إما أن يكون بقده عنه، أو لعب من خلال بعض إضفائه في امتداح دور عايض قبل وصوله للحكم وللمختلة عن ما ورد في نص سليمان باشا، وهو من كان يكتب من مدينة الرياض توقع أنه قد بقده مشقة من أي أسره آل عايض في مدينة الرياض، حيث كان تواجد معظم أسرة آل عائض في حيه، ولا شك أن الريحاني لن يتهم بمحاولة الملك عبدالعزيز عندما نقل الإشارة إلى نسب الأموي لأسرة آل عايض، فكان كتابه أول كتب التاريخ التي حملت المعلومة

واعت ستصح أن اسك عبدالعزيز م يكن سعيًا لتاريخ ونسب آل عائض، ولم يكن دأمر بالنسبة به بالأهمية التي تحاول مجموعة إمتاع السامر ود عميه خلق هاله حوله، فريحاني متدح عايض بن مرعي بما لا توفقه عليه المصادر التاريخية لا في عسير ولا سواها عندما نسب إليه دور حربي في معركة طيب ضد جيش محمد علي باشا، وكان كتابه سياقاً في التطرق إلى ما يقال عن نسب اليربسي الأموي، كما أنه أضاف إلى ما دله سليمان باشا أن علي بن مجتل قد أوصى بالإمارة لعايض بن مرعي موافقاً في ذلك بعض المصادر المحلية المقررة من أسطفة، التي كانت تعمل على إعطاء لشريعته لحكمه، يسما نجد أن أقرب مؤرخين لآل عايض وهو احسن لضمدي لدي كان المصدر الأول لتدوين هذه المعلومة قد أراء ذمته من مصدرية هذه المعلومة عندما نقلها كما جاء

معا

لقد يجب أن نقل ما أورده الريحاني في إنشائه إلى أن بدايه وصول أسرة آل عايض لم يكن إلا بوصول عايض بن مرعي كمصدر تاريخي معقول للمعلومة، فهذا يطابق ما أورده بقية المصادر في عسير فيما قبل بدأ مجموعة إمتاع السامر في الظهور.

وقد اعترض محمود شاكر على ما أدلى به الريحاني وحافظ وهبه من أن عايض بن مرعي كان من الرعايا في أول حياته والتي يعي حسب المفهوم المحلي في عسير فئة حتماعية معينة فقال

"أما ما يقوله الريحاني وحافظ وهبه من أن عائض بن مرعي كان راعياً، فهذا لا يتفق مع الواقع في شيء فهو أولاً سليل الأمراء، وتربى في كنف الإمارة، وإضافة إلى هذا كان قائد جسد مشهور فقد سار على رأس جيش لسجدة عبي بن مجتل وهو في المحلاف السلیماني يقاتل أمير أبي عرش، ثم يرى أن أهل الحل والعقد يبايعون

عائضاً قبل وفاة ابن مجتل وهل يباع القوم راعياً^(١)، يقول اردركلي (والكلام هنا لمحمود شاكر) كان عائض في مبدأ أمره من أصحاب الإبل واشتهر بالشجاعة، ولما وصلت الحملة المصرية على عسير عام ١٢٤٩هـ استنسل في صدها، وكانت لإمارة فيها لابن عمه عبي بن مجتل فجعل له الإمارة من بعده وتوفي بن مجتل في شوال من السنة نفسها^(٢).

وقبل أن ندقش رأي محمود شاكر يجب أن نبحث لقرئى بما يعنيه هذه المصومة، ولماذا أثارت مصادر لتروير الرد عليها، وحاولت الالتفاف على مفهومها بالحديث عن "أصحاب الإبل" في كتاب اردركلي

من العادات السائدة في كل إقليم عسير سهولة التنقل بين قرى نكل أرجحية لمحصون على الرزق بالجارة أو العمل ليدوي أو حلافهما، وكان ممن مهو لسقر بين القرى فنه منتهت العمل في بيوت الآخرين ومرارهم، فعادة ما يندحأ الكثير من أبناء هذه الفئة إلى التنقل بين القرى العسيرة، ويعملون بها كأجراء في مجال الرزعة أو الرعي أو بقية الأعمال المنزلية، وعندما يأتي الشخص من هؤلاء في طلب العمل فقد يكون مفرداً أو قد يصطحب أسرته كاملة والتي قد تحوي بعض قريباته اللاتي يعملن ويستقر لدى أسرة ما هو وأبنائه ونساؤه، ويسكون إحدى العرف الملحقة بالمنزل فيعمل هو وأبنائه في الحث والزرع وتعليف لأبقار وما إليها، ومن كان لا يجد الرزعة فيعمل في رعي الأغنام يبيعهم بغير نساء في بقية لأعمال المنزلية المناسبة لهم، وقد عمل جزء من أسرى جيش محمد عبي القادمين من الدول المختلفة في هذه المهنة خلال تلك المرحلة بعد إطلاقهم، وكان الجزء الأكبر من هؤلاء الأسرى مرتبطاً بقصر الحكم، لذا اعتبر بعض المستشرقين أن العسيرين قد استخدموهم كعبيد، وهذا قد لا يكون دقيقاً، فرغم كثرة لوالي في بلاد عسير في تلك المرحلة، إلا أن لأحير لم يكن بالضرورة مستعبداً، فقد كان يتعامل مع هذه الطبقة راقياً جداً، فكان يطلق على أيهم "لجار" وعلى أي سائهم "الجرة"، وقد أشار الأستاذ محمد عمر رفيع إلى هذه الحالة عندما زر عسير وعمل بها في محان لتدريس في الستينات الهجرية حيث كانت هذه الفئة منتشرة في بلاد عسير، ودون ملاحظاته حول هذا النمط الأخلاقي الرائي من يتعامل مع الخدام في كتابه "في ربوع عسير"^(٣)، وقد ظلت هذه الفئة متواجدة في معظم القرى في بلاد عسير حتى وقت قريب

(١) شاكر، محمود عسير، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠١هـ، ص ١٨٩

(٢) رفيع، في ربوع عسير، ص ١١٥

لذا فكلية "راعي" في مفهومها لتعارف عليه كمصطلح محلي كانت تعني الانتماء هذه الفئة اخدميه، لذا رأينا ذلك الحساسية لدى المصادر لشبهة التي تعمل من وراء كواليس، ورأينا محاولة الالتفاف على مفهوم الوعي الذي ورد في هذه المصادر لدى حير الدين لزرقي في كتاب "لوحيز في سيرة الملك عبدالعزيز" عندما حاولت مصادر الشفعية تحسين الصورة بالإشارة إلى أن عايض بن مرعي كان "من أصحاب الإبل"، لإحالة الصورة من راعي ضم إلى رجل من بادية، ثم رأينا الاعتراض واشتيرير والاستشهاد بما قاله لزرقي في كتب الشيخ محمود شاكر حفظه الله، والذي كان يهمل من نفس المصادر

ومن ذلك تنتهم «سياق مجموعة لتزوير لجهات الشرق لبسوية في إقليم عسير، حيث أصحاب الإبل»، لتلافي فكرة حدة بعض من وصلوا للسلطة لدى الآخرين.

ونلاحظ هنا أن محمود شاكر الذي كان ينقل من مصدر شفعية مباشرة عرض عو وصف عايض بن مرعي بالراعي، مع أنه من خلال استناسه بما أورده الزركلي، بدا وكأن مصدره التي ينقل منها، صادق على صحة ومصداقية المعلومه، فهي بدلاً من هي المعلومه بشكل جذري كامل حاولت الالتفاف عليها ووضع المحسات، فلعل أصل هذه المعلومه عندما أوردها سليمان شفق باشا كان أحد أفراد هذه الأسرة وهو وكيله الذي كان صديقاً ومرفقاً له في رحلاته دائمة وهو "حسن بن عبي بن محمد بن عايض"، حيث يبدو أنه كان يسر إلى سليمان باشا (التركي) مدحاً بصميمية جده الذي كان يعمل لدى الآخرين فأصبح حاكماً عليهم

ولكن محمود شاكر قد أسقط كل ما ورد في كتابه 'عسير'، عندما اعترف أخيراً بأنه أخذ المعلومات مشبهة من بعض الأشخاص، وليس من وثيقة جعفر الحفطي كما جاء في الكتاب، ونأسف لتعرضه للتضليل^(١)

ومن المهم هنا أن نشير إلى ملاحظة حذيرة بالتسه تتعلو بما نقله محمود شاكر عن لزرقي من جميل الكلام، فمن خلال استشهاد محمود شاكر بما قاله الزركلي، وما نقله في نفس الوقت عن المصادر لشبهة التي من لواصف أنها نفس مصدر مجموعته كتب إمتاع السامر، ومن خلال اتقاء الزركلي إلى «يقول بأن عايض "كان من أصحاب الإبل" وهي عبارة لها صلة بهذه المصادر دون شك، من هنا فمن المؤكد أن هذه المصدر كانت أيضاً على علاقة مباشرة أو غير مباشرة

(١) ن د، ق ٢ ج ١، ص ٣١

مع الرركلي وعلى اطلاع على مصادره في أول إشارة مدونة وردت حول صلة عايض بن مرعي بعلي بن مجمل كما سيأتي معنا

٦ أورد غير الدين الرركلي ترجمة الأمير عائض بن مرعي في كتاب "لأعلام" كما يلي

"عائض بن مرعي المقيدي.

أول من تولى بلاد عسير من عشيرته وهو من آل يريده من بني معبد ويرتفع نسبهم إلى عنتر بن وائل.

كان عائض من رجاء علي بن مجمل (أمير عسير) ولما مرض ابن مجمل أشد بان محلعه عائض فتولى الإمارة بعده، في شوال ١٢٤٩ وكنت حدود الإمارة ما بين أقاصي بلاد الحجر، محلي ابن يعقوب شمالاً، حتى ظهر، لمن فتحه المبحر والمجا ويريد جنوب، ومن العرب ما بين سواحل القحمة محلي ابن يعقوب حتى تخوم تثليث شرقاً وخرج عن طاعته الشريف علي بن حيدر أمير أبي عريش، فقاتله عائض وحاصره، ولم يفتح وأخرجت بلاد أخرى حامية عائض كالخديدة وريده والمجا وصبي وأقل محمد بن عون من مكة بجيش من ترك (عثمانيين) سنة ١٢٥٠ فقاتله عائض في عتود من أودية شهرن) وأهرم فاعتصم بقرية سقا (مسفا) وتوغل ابن عون ثم تناهت المعارك بينهما وانتهت بالصلح على أن يعود ابن عون ومن معه من جميع بلاد عسير وبنفس الصلح ثم انتهى الأمر باستقرار عائض في أكثر بلدان ماريته وكان يحب العلم والعلماء، شجاعاً، فيه دهاء عشاري، من حصونا ومساجد ومزارع وأشأ مدرسه في أمها واستمرت ماريته إلى أن توفي ناطعون ومدة حكمه ٢٤ عاماً وفي بعض (آل يريده) هؤلاء من ينسب إلى يريده من معاوية، ويقول أنهم خرجوا بعد ذهاب الدولة لأمية في الشام إلى عسير ثم كان عائض أول أمرتهم وهو والد (محمد بن عائض) الذي قتله القائد العثماني رديف باشا غدرا (كما يقول خلعه في بقيادة سليمان شفيق) أوئل سنة ١٢٨٩هـ وكان عائض في أوليته من الرعاية وتقديم مدكاته وشجاعته إلى أن قاد عشيرته في حلال ثورة قام بها العسيريون لإخراج المصريين من دنارهم وأخرجهم بعد معارك شنت في بلدة (طس) قاعده المصريين يومئذ فكانت له الإمارة في قبيلته (عسير السراة) في شوال ١٢٤٩هـ.^(١)

(١) الرركلي، لأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥٠، ٢٠٠٢م، ج ٣/ ص ٢٤١، ٢٤٢

- وتلاحظ هنا أن الزركلي الذي أشار إلى ما يقال عن نسب الأموي قد خص عائض بن مرعي وذريته بذلك دون بقية أمراء عسير من آل عجل وأل مسلط وأسلاتهم من آل المنجمي، ويعد ذلك في قوله أن "عائض بن مرعي أول من تولى أمر عسير من عشيرته" وقوله

"وفي بعض (آل يزيد) هؤلاء من يتنسب إلى يزيد بن معاوية. ويقول أنهم خرجوا بعد هدم الدولة الأموية في الشام إلى عسير ثم كان عائض أول أمرهم".

وهذا مطابق لما ورد لدى سليمان باشا ولدى الريحاني، مما يؤكد لنا أن الحديث عن نسب الأموي قس منتصف التسعينات من القرن الماضي لم يتجاوز أسرة آل عائض بن مرعي فقط دون غيرها

وحيث أن الزركلي لم يكن من مؤرخي عسير أو من معاصري أحداثها الأولى كما أنه لم يتصل بأي منهم فإنه من المهم أن نورد هنا مصدر الزركلي، حيث ذكرنا في المبحث بقوله تاريخ عسير لتعني ١٨٥ ٢٠١ وفي ربيع عسير ٢٢١ واختلاف السلطاني ١ ٥٧٩ ومذكرات سليمان شفيق كمال، في مجلة لعرب ونظر شبه جزيرة العرب (٢٤٧)، واستشهاده هنا بما ورد في مجلة لعرب، يدل على أنه وضع هذه لإضافة بعد نشرها للمذكرات ١٣٩١ ١٣٩٢ هـ، علماً بأن الزركلي كان هو مصدر جمع قصصات المذكرات من مجله لأهرم للشيخ حمد الحاسر والتي نشرها في مجله العرب^(١).

وكان الزركلي في كتابه الآخر والذي صدر في التسعينات الميلادية (التسعينات الهجرية) والمسمى "لوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز" قال

"آل عائض أسرة تنسب إلى مؤسس إمارتها "عائض بن مرعي" من أهل ريدة، من قبيلة عسير، كان مركز إمارتهم في بلدة "أبها" وكان عائض في مبدأ أمره من أصحاب الإبل، وورث الإمارة من عم له يدعى علي بن عجل سنة ١٢٤٩ هـ (١٨٣٨ م)"^(٢)

وتلاحظ هنا فيما نقله الزركلي عن قصة عائض بن مرعي نسبه علي بن عجل أنه سمعه

(١) العارف، يوسف، أصواء على مذكرات سلمان شعيب باشا متصرف عسير، النادي الأدبي بأبها، ط ١، ١٤١١ هـ ص ٢٧

(٢) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ص ٦٧

"عمه"، بينما نقل عمه محمود شاكر بصاً آخر كان قد عبره فيه "ابن عمه"، واحتمال الإشارة بصلة لقري بن لصين هو إعادة لمس الارتباك الذي وقع فيه تاميريه في كتاب "رحلة في بلاد العرب" حرفياً، حيث ورد مرة أنه "ابن عمه"^(١) وفي أخرى ورد أنه "عمه"^(٢)، مما يدل على وجود صلة لما نقله بكتاب تاميريه، خاصة إذا علم بأن الرركلي كان يحدد بفرنسية بصفته خريج كلية السلايك بيررت في تخصص الأدب بفرنسية، وأنه كان يتنقل بين الدول الأوروبية كمثل المملكة العربية السعودية في الكثير من المحافل عما هيا له الاطلاع على الكتب لفرنسية التي تعني بحجج كتابته حول الجزيرة العربية قبل غيره والتي كان منها كتاب تاميريه المذكور.

كما ملاحظ أن الرركلي لم يورد ضمن هذين الصين دعوى النسب البيريدي لأموي لال عائض الذي نقله عن مذكرات سليمان شفيق باشا في آخر طبعة من كتابه لأعلام والتي نشرت بعد وفاته والذي ترجم فيه لعائض بن مرعي بطريقة مختلفة عما جاء في كتابيه الآخرين ذوي بصغة المحمد، إذ يظهر أن الرركلي في كتابه لأعلام والذي هو درة عقد مؤلفه، كان حريصاً على القل الموضوعي، واستحوذ من الخطأ الذي قد يفسد مجهوده، لذا فقد برز عن لقل لشفيق، واعتمد على المصادر الأكثر موثوقية لمعلوماته.

٨- أورد فؤاد حمزة عام ١٣٧٠هـ في كتابه "في بلاد عسير" ما يلي.

"وبمناسبه ذكرنا بني معبد يرى من القائدة أن يذكر هنا نسب آل عائض من آل يزيد مؤسس الأسرة ومشى حكمها عائض بن مرعي من أهل ريدة من آل يزيد من بني معبد وقد تسلم الحكم من علي بن مجش"

• وهذا يشير فؤاد حمزه الذي نجول في بلاد عسير في نهاية الخمسينات الهجرية إلى أن عائض بن مرعي هو مؤسس أسرة آل عائض ومشى حكمها، مما يحمل الدلالة على عدم وجود أي صيرة في بلاد عسير تربط عائض بن مرعي بأسلافه من أمراء عسير فيما قبل ذلك التاريخ، كما أشار إلى تنساب آل يزيد إلى بني مغيد، ونو كان هنالك ما هو متعارف عليه في عسير في حينه عن النسب، لأموي يذكره ككل أريحية كما فعل لريحاني الذي كان يكتب

(١) شاكر، محمود، عسير، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠١هـ، ص ١٨٩

(٢) تاميريه، رحلة في بلاد العرب، تحقيق محمد آل زهم، ص ٣٩

(٣) تاميريه، المصدر السابق، ص ٢١٧، ٢٦١

(٤) حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ص ١٠١

كتبه في مدينة الرياض، مما يدل على أن فكرة سبب لأموي لم تكن قد ظهرت في عسير حتى تلك الفترة.

٩- يقول محمد عمر رفيع نقلاً عن إحدى الوثائق الحفظية في كتبه "في ربوع عسير" طبعة عام ١٣٦٣هـ عن انتقال الإمارة إلى الأمير عائض بن مرعي بعد وفاة الأمير علي بن مجثل بن بني

"عهد ولاية عائض بن مرعي

لم تكن الإمارة في عسير في ذلك العهد تعرف شيئاً من ثقافة تورث سيده، كانت حقاً تسد إلى القوي الشجاع من أهلها كما سبق القول، إلا أنه في هذه المرة حدث مع ذلك شيء آخر هو عهد بولايته والحصانة للإمارة، يقول مؤرخنا إن الأمير علي رحمه الله قبل موته أوصى أن يكون لأمر بعده للأسد بضرغام عايض بن مرعي، فابعه لنمن وأجمعوا على طاعته، وكان ذلك في نهاية عام ١٢٤٩هـ والأمير عايض هذا هو جد أسره آل عايض وبمارنه لم تخرج عن كونها إمارة معبنة فإنه من آل يزيد الراجعين في بني منبذة^(١)

ونجد في كلام الأستاذ رفيع بندي ستوطن عسير وعمل بها فترة من الزمن وطاف به وفراً في وثائقها، من خلال إشارته إلى أن وصول عائض بن مرعي إلى الحكم كان خروجاً عن إمداع تورث السلطة، ما يستفاد منه عدم وجود صلة في السبب بين علي بن مجثل وعايض بن مرعي وما وقع بيدي رفيع من وثائق حفظية نقل عنها في تلك الفترة، وما هو متناقل بين المؤرخين بالأمر في حقه. حيث عتبر وصول عايض بن مرعي إلى حكم ديبلاً على ذلك، ثم أشار أن الإمارة عندما انتقلت إلى عايض لم تخرج من كونها في قبيلة بني معبد لأنه ينتمي إلى قبيلة بني منبذة التي تنتمي إلى قبيلة بني معبد أيضاً، وفي ذلك إشارة واضحة إلى عدم وجود صلة أقرب من الانتماء إلى بني معبد بين عايض وبين سلفيه، سيما أشار إلى صلة القرى بين معبد بن منبذة ومن عمة علي بن مجثل عند انتفاذ سلطة بينهما حين تحدث عن وصول علي بن مجثل إلى الحكم، وهذا هو نص حديثه

"إمارة علي بن مجثل

وإمارة سعيد بن مسلط هذه نعد مبدأ انتقال الإمارة العامة في عسير من آل المنحسي

(١) ربيع، عهد عمر، في ربوع عسير، ص ٢٢١.

من قبيلة ربيعة ورليده إلى قبيلة بني معيد فقد قام بالأمر بعده ابن عمه علي بن مجثل
المخيدري^(١)

• وكلام رفيع يدل على ما هو معارف عنه بين عامة والخاصة في تلك المرحلة وما تحمله
الوثائق العسيرة التي حصل عليها ربيع من أسرة آل الحفظي من آل علي بن مجثل وسعيد
بن مسيط أبناء عمومة، بينما لا صلة لهما بعيسى بن مرعي كما أنه دليل على بدأ إمارة آل
عائض بعائض بن مرعي وبس قبله

١٠ - أورد الشيخ عبدالله بن حميد، المتوفي عام ١٣٩٩ هـ ميلادي:

"علي بن مجثل، الذي حفلت أيامه بكثير من الحروب والتوسع حيث اتسع نطاق
مارته من بلاد زهران إلى حدود بلاد يام وربي جماعة وإلى المحاسن السواحل اليمنية،
وقد فاء، أحد مؤرخيه^(٢) كان هذا الأمير من المخلصين الذين أدركوا عصر آل سعود
بالبلاد وكان مثبهاً بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب شديد الحرص على التمسك
بها وحمل الناس عليها، وكان مع ذلك على شيء من الدهاء وحصافة الرأي، فجمع
حوله العلماء وأرباب النفوذ في عسير وأغنى عنهم ليعطاء والصلوات والأسلاف
الحقاصية لقلح لمعلا في زمارته، فقد كان منهم الدعاة والوعاظ ومنهم الفصاة،
فأشبهوا في ذلك آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحسب آل سعود وعندما اشتد به
المرحس لم تحمله لعاطفة على أن يجعل الحكم وراثياً لكنه جمع أهل الحس واعتقد من
عسيرة وأوصى بالإمارة إلى عائض بن مرعي لما توسم فيه من لخصال التي تتوفر في
من يصلح لتولي أمور المسلمين"^(٣).

• وبعد هنا في النقل لحرفي لشيخ ابن حميد رحمه الله عن أحد مؤرخي الأمير علي بن مجثل
شاهد من مؤرخي الأمير علي بن مجثل على أن وصول عائض بن مرعي للسلطة كان
خروجاً عن مبدأ توارث الحكم الذي أوصل الحكم إلى الأمير علي بن مجثل نفسه بعد ابن
عمه ورفيق دربه في الثورة الأمير سعيد بن مسيط، ولا شك أنه لو كان عائض د صلة
نسبة بأسرة الحكم لما كان عطوؤه، الحكم خروجاً على مبدأ توارث الإمارة، فتوارث الحكم
في كل التاريخ عربي كما هو في الحالة لميلية يعني بغاء الحكم بين أفراد العائلة سواء

(١) ربيع، في ربيع هسير، ٢١٦

(٢) ابن حميد، عبدالله بن علي، أديب من عسيرة تحقيق ابنه محمد، ص ٣٩، ٤٠

الأخوة أو بني العم أو الأبناء، كما كان حال انتقاله بين أمراء آل المتحمي أبناء العمومة، أو انتقاله من معبد بن مسلط إلى ابن عمه علي بن محفل بن يعقوب أن لحكم كان يتناوب بين أبناء العمومة طول تاريخ الإمارات العسيرة قبل آل عابض. فلو كان عابض من أبناء العمومة علي بن محفل لأعبر وصوله للحكم امتداداً لتوارث السلطة في أسرة الحكم كما حدث في كل الحالات سابقة، كما أن عدم إشارة مؤرخي عسيرة عن وجود صلة نسبية له بالأميرين علي بن محفل وسعيد بن مسلط وأن ما يجمعه بهما هو الانتماء إلى بني معبد فقط في وقت الذي أشدوا فيه للصلة بينهما تدل على عدم وجود أي رابط نسبي له بهما.

١١- يقول الشيخ هاشم النعمي رحمه الله، الذي ينتمي إلى أسرة هاشمية جيدة في التاريخ لعسيرة، وتنتمي خلفاً إلى بني معبد، وقد خلت كثيراً مع تاريخ عسيرة

"بمطالع كثير من الكتب من كتب عن إمارة عسيرة عندما يسبب آل عائض إلى يريد من معاوية بن أبي سفيان من بني أمية ولعل هذا خطأ سمع عن اضطراب بين سم يزيد بن معاوية، وبين اسم العشرة المعروفة بأل يزيد من بني معبد التي يحذر من صميمها أمير عائض بن مرعي جد الأسرة، والصحيح أن عائض بن مرعي ودوره لا ينتمون إلى بني أمية صفة، وإنما هم يحذرون من عشيرة آل يزيد من قبيلة بني معبد إحدى فئات عسيرة الكبار والعجب من يعطى لصحة قوله هذا بأن بني أمية تفرقوا في الأفاق بعد أن بهرت خلافتهم. وهذا التعليل وحيه من حيث العموم ولو اتقينا ولكن هل يصدق أن أحداً من الأمويين جاء إلى عسيرة فبقي اسمه مجهولاً على التربع إلى أن يظهر اسمه بعد ثلاثة عشر قرناً مصت من تحلل دولتهم مع ما للأمويين من شهره لا تحصى على التاريخ وهم حتى على التاريخ بزوح فرع من متبهم يريد بن أبيه الذين برحوا إلى ريد من أرض اليمن فأسسوا بها دولة أبناء خلافة لماوراء لعماسي، وأحسن ما يقال في هذا المعنى أن آل يزيد من عسيرة وثق من بعدانية وذلك سبباً عما جاء في الجزء الأول من الإكسبر نسبة همداني أن عمر بن وائل أولاد ربيعة وارثه، فأولاد ربيعة وربيعة ومعاوية، أي أن قال فأولاد أراثة عسيرة وفان ربيعة إلى آخره، ولا شك أن معظم آل يزيد يسكنون شعب أراثة حيث تقع منازل أولاد عترة بن وائل"^(١)

(١) النعمي، تاريخ عسيرة، ط ١، عام ١٣٨١ هـ، ص ١٨٦

• وبلاحظ من خلال ما ذكره الشيخ هاشم النعمي عام ١٣٨١هـ أن لحديث الذي بدأ يظهر في بعض المصادر عن النسب بيزيدي الأموي لآل عائص في حبيته كان معنياً بأسرة آل عائص بن مرعي دون بقية أمراء عسير من آل مجثل وآل مسلط أو أسلافهم من آل المتحمي، بالإضافة إلى أن استدلاله بأن ذلك لم يظهر إلا بعد أربعة عشر قرناً يدل على عدم وجود خبر فيما قبل القرن الرابع عشر لهجري، كما أن رأيه يعتبر قوياً وتواضح اندلالة وانتعاش بخصوص نسب آل يزيد وهو رجل تعلم الشرعي والتاريخي الذي ينتمي إلى إحدى أسر العلم والقضاء العسيرة التي يمتدح أنها ملزمة بأحداث وتواريخ وأساب رجال السلطة في عسير وكل ما قل عنهم

١٢ أورد سهيل صابان في كتابه "مداخل بعض أعلام لجزيرة العربية في الأرشفة العثمانية" ما يلي:

"عائص بن مرعي المقيدي (أمير) (ر: ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م) أول من تولى بلاد عسير من عشيرته، وكان من رجال عني من مجثل، أمير عسير، ولما موصى من مجثل أنشر بأن يخلعه عائص، فتولى الإمارة بعده، في (شوال ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م) وكانت حدود الإمارة ما بين أقاصي بلاد الحجر، محلي ابن يعقوب شمالاً، حتى ظهران اليمن، متحوم المحا وزبيد جنوباً، ومن الغرب ما بين سواحل القحمة فحلي من يعقوب حتى تحوم التليث شرقاً، وخرج عن طاعته الشريف علي بن حيدر، أمير أبي عريش، وهاتله عائص وحاصره، ولم يفتح وأخرجت بلاد أخرى حاصره عائص كالحديدة وزبيد والمحا وصيب، وأقبل محمد بن عون بجيش من العثمانيين سنة (١٢٥٠هـ / ١٨٣٥م)، فقاتله عائص في عتود (من أودية شهران) وانهزم، فاعتصم بقرية السقا (إسقا) وبوعلى ابن عون ثم تناحرت المعارك بينهما، وانتهت بالصلح على أن يعود ابن عون ومن معه من جميع بلاد عسير، وانفض الصلح، ثم انتهى الأمر باستقرار عائص في أكثر بلدان إمارته. وكان يحب العمرن ولعلم والعلماء، فنجاعاً، فيه دهاء عشائري، بس حصوناً ومساجد ومرارح وأشأ مدرسة في أنها واستمرت إمارته إلى أن توفي بالطاعون ومدة حكمه ٢٤ عاماً وفي بعض "آل يربد" هؤلاء من ينسب إلى يزيد بن معاوية، ويقول أنهم خرجوا بعد ذهاب الدولة الأموية في الشام إلى عسير ثم كان عائص أول أمرائهم، وهو والد محمد بن عائص، الذي قتله القائد العثماني رديف باشا (كما يقول حلقه في القيادة سليمان شفق) أو ثل سنة (١٢٨٩هـ / ١٨٣٣م) وكان عائص في بداية عمره من الرعاة، وتقدم بذلكه وشجاعته إلى أن قاد عشيرته في حلال ثورة قام بها العسيريون لإخراج المصريين من

ديارهم، وأخرجهم بعد معارك شنت في بلدة "طب" قاعدة المصريين يومئذ فكانت له الإمارة في منطقة "عسير السراة" في شوال ١٢٤٩ هـ ١٨٣٣ م^(١) وقد أورد سهيل صبان المؤرخ المعاصر مصادره وسي تمحور في معظمها حول الوثائق العثمانية كما يلي.

"الأعلام للزركلي"

الأرشيف العثماني، تصنيف

AMKT UM 2129, AMKT MHM.79\64 HH 20517-B, 21520, 1 DAH 14568, 165 9, 18974, 21959, 22723, 1 MEC MAH 265, MES MUH 1801, 2437, MVL.271\66^(٢).

وبلاحظ أن صبان قد طلع كثيرا على المصادر العثمانية ورغم ذلك اعتمد سردها مشابه لما ورد في مذكرات سيمان شفيق باشا مما يدل على تأييد الوثائق العثمانية لهذه المعلومات

ومن خلال ما تقدم منه يظهر لنا جليا عدم وجود أي علاقة لأن المتحمي ولا لآل عثل بقية آل يزيد التي ينتمي إليها آل عايص. كما أنه لا علاقة لآل عايص باحكم في عسير فيما قس تكليف العسيريين لعايص بن مرعي بالوصاية المؤقتة على الأمير الصغير نسن في عام ١٢٤٩ هـ. كما نلاحظ عدم وجود أي إشارة معاصرة إلى نسب الأموي ومن ثم فلا علاقة على إطلاق للإمارة العسيرية ببني أمية ولا بالنسب الأموي الذي ظهر لنا بعد ألف وثلاثمائة عام ليحدثنا عن أحداث وأنساب وتواريخ لم ينسب لها غير مجموعة إمتاع السامر سواء عبر لكتب المطبوعة أو الوثائق المزورة أو حكاية. كما نلاحظ أنه لا توجد أي إشارة معاصرة لعايص بن مرعي أو ابنه محمد أو ما بعدهما حتى عام ١٣٣٠ هـ تشير إلى نسب الأموي لآل عايص أو لقبيله آل يزيد، أو تشير إلى صبه لأسريهما باحكم في عسير فيما قبل وصول عايص إليه

(١) صبان، سهيل، مداخل بعض أعلام بحرية لعربية، في الأرشيف العثماني، من مشورت مكتبة ملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٥، ص ٩٣، ٩٤.

(٢) صبان، سهيل، نفس المصدر السابق، ص ٩٤.

٢. أكذوبة الدولة اليزيدية وابتزاز التاريخ العسيري

تجه البعض إلى الاعتراض على الحديث عن عدم وجود صلة لأسرة آل عايض بأسرة الحكم السابقة ماء، وعزا بعضهم اتجاه الريحاني لقول بأن عايض كان في بداية عهده من الرعدة إلى عمالة الملك عبد العزيز الذي كان ريحاني معجباً به، واستشهدوا على خطأ ذلك بما ورد لدى "تاميرية" من فهموا منه وجود صلة قرابة بين علي بن مجتل وعايض بن مرعي، (وهو ما أوضحت ملاساته وفصلها في إيضاح حفظه في الفقرة رقم ٦ في مسحت "علاقة علي بن مجتل وسعيد بن مسلط بنلسب اليزيدي" في هذا الباب)، وأصروا على أنه بن أميرة حكم عريفة، وأن ولده كان أميراً، وأخوه كان أميراً، وعمه كان أميراً. وأحدده كانوا أمراء، مصادقين على كل ما أورده مصدر مجموعة إسماع السامر، بما يوحي بلعمه بأن ذلك هو السبيل لفي ما ورد لدى لريحاني بما عنروه انتقاصاً للمور العسيري ومن ثم من رمية لتاريخ العسيري، دون أي مستند، ووجد بعضهم بإصدار كتاب يحوي لرد لو ضح على مثل هذه المقولات

ولا نجد في رفض لعمومه ومحاوله إثبات عكسها أي مشغله إذا كان اسبق والاستشهاد يقوم على أسس منهجية مقبولة ونقصي الحقيقة، فمن حق كل إنسان أن يورد رأيه بشكل موضوعي. إلا أن ندفع هؤلاء إلى الربط بين المصادقة على تورث آل عايض للحكم عسير كما ورد في مجموعة إسماع السامر بالضغط وعلى صفة آل عايض بالسلطة قبل عايض بن مرعي وبين لرمزية لتاريخية لعسير، يصرحهم كجهة غير محايدة في رويه لتاريخ. فإقحام رمية الأشخاص في رواية لأحد لتاريخية خلط غير مقبول، كما أن الحديث عن الرمية بهذه لطريقة بعيدة إلى غلط من لتقديس للأشخاص والحديث عن رمية بصيغه بدئية لا تتناسب مع الفكر الذي يحمله رجل متعلم ناهيك عن أساتذة جامعيين. رمية عسير لا تسقط بمجرد أن أي من وصلوا للسلطة خلال مرحلة ما لا ينتمي إلى أسرة الحكم، ولا بكونه كان من لخدم قبل وصوله للحكم، ولا يمكن فهم حرص هؤلاء على الحديث عن الرمية عندما يقال بأن عايض بن مرعي كان من أي الطقات الاجتماعية لكادحة قبل وصوله للحكم، أو حتى عندما يقال بأنه لا صلة له بقية أمراء عسير سابقين، فباعتبار ذلك إسقاطاً برمور عسير، ويجمعون ذلك مرراً لحرصهم على لمحافظة على فكرة توارث الإمارة في لأسرة اليزيدية المزعومة منذ عدة قرون بدون أي مستند تاريخي، بينما لم يعترض أيهم حتى لأن على ما قامه الشيخ هاشم لنعمي عندما قال أن سعيد بن مسلط لم يكن إلا رجلاً كادحاً من لعملة يعاني من شظف لعيش، ويمارس لفلاحة في أرضه حتى تزوج أمير عسير لشريف هزاع بن عون من أخته حسنة، فصار له من الملكة ما للأمير هزاع، مع أن لروبه

التي يدافعون عنها، تربط بين سعيد بن مسلط وآل عايض في النسب و لائتماء إلى لبثت اليزيدي، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تسر هذه الرمية على سعيد بن مسلط كما سرت على بن عمه والأغرب أنه لم يعترض أيهم على ما ورد في مصادر إمتاع السامر مع ما يجمعه من انتقاص للأمراء عسير كافة، ولا اعترضوا على الشوائم لسيئة وصارت بعمر و للمز لعص لقبائل في المنطقة التي وردت في إمتاع سامر، ولا اعترضوا على إطلاق لقب "بلاد الخير" على عسير. فالرمية لدى هؤلاء لا تعني الأرض ولا ساكنيها، بل تتمحور رمية عسير في أسرة واحدة من خلال هذا الخلط بين الرمية والتاريخ، يدو أننا أمام عملية لي ذراع ودرص شعار قري على التاريخ العسيري، فالرسالة تقول بأنها إن لم نقبل بمصادرة التاريخ كاملاً وتقبل العبث به لمصلحة جهة واحدة بصدور رحب، فأنا نوافق على سقوط رمزية التناحية من خلال إسقاط رموز عسير.

و١٧٠ - يسمح بين ما رعب هؤلاء الكرم من الدفاع عن الرمية العسيرية المزعومة أمام حبر يقول أن رعباً للعنم وصل إلى دأس السلطة في عسير، ومن ما أوردت مجموعة كتب إمتاع السامر من إشارات باسم بعض الأموات والتي توحى ضمناً بشيوخ لجهل ولكبر في عسير في العصور بعابره ثم محاولة المرور بلبس ثوب الدفاع عن التاريخ العسيري في الخواشي من خلال أكاذيب مجموعة لإمتاع فقط، وكأنها انتقد الوحيد للتاريخ العسيري، وتضيف ها المكاسب التاريخية المضة التي تورطت بها لذكر الشعية لسيطة في عسير، بما سنوع ما تعرض له المنطقة من إرهاب فكري تاريخي وإتزار من قبل مجموعة منظمة تكتب من اعلام وأحرى تقدم لها الدعم، للمصادقة على الأكاذيب.

هذه المعادلة الباقصة غير مكافئة لأطراف مرت على الكثير، فأصبح البعض يحدد بشدة على قد نعره عملية سقوط فكرة الدولة اليزيدية المزعومة، فلما أن تصادق على أن عايض بن مرعي كان أبوه أميراً وأخوه أميراً وحده أميراً وحده أميراً، وأنه سبيل أسرة حكم كانت تمتلك عسير امتلاك الرجل لحواريه منذ ألف ومائتي عام مصادفين بذلك على كل ما ورد في مجموعته إمتاع السامر من عرائب أخبار الدولة ليزيدية لأمية، ومن انتقاص للتاريخ المحلي، وبجادل صحريه الديب كتبها حول صحة هذه لثرهات، أو أن يقل بكرة أن عسير كانت عريقة في لفوضى، عصبه يميل أن أجبراً لدى العسيريين تسم أمرهم مع ما في ذلك من انتقاص لتاريخ عسير حسب ما يرون، وكأن مح من ادعيا بذلك، أو كأن أول من ذكر ذلك قبل الربحاني لم يكن صديقاً مقرباً

لمرافقه وركبته حسن بن عايض الذي هو أحد أفراد هذه الأسرة، أو كانه لا محال لرخص لفكرة إلا بوثاب وعود لدولة ابيزيدية ووسط الإمارة بها منذ القرن الثاني للهجرة، ومصادرة تدريج المنطقة كاملاً بصالح أسرة واحدة، أو كان رعي الغنم والخدمة لدى الآخرين مهنة مهينة مثقوة لم يمارسها الأسياء، أو كأن منصب لإمارة في عسير لم يتحول إلى منصب سياسي ومن ثم أصبح يخضع بقانون المناصب لسياسة غير التدريج والتي حصعت لمعارقات أكثر عرابه من وصول أحد الخدم إلى راس السلطة.

بعسير ي سادة يست دعاً في التاريخ، وما ينطبق على سواها في كل لسان ينطق عديها، وما يمكن أن يكون حدث في تاريخ الإمارة العسيرة لا يمكن إسماطه على رمزيه «تاريخ العسيري» ولا على رمزية الإنسان في عسير الذي سطر تاريخاً استثنائياً قبل هذه المرحلة، ثم استمر هذه المرحلة كامتداد لتاريخه الذي ساه يديه حتى ولو وصل إلى سنة الحكم أي كان، خاصة وأنهم هم من وضعوه على هذا المنصب.

تاريخ عسير وفيحته الدعوة غير معينة على الإطلاق بوضع عايض بن مرعي فيما قبل وصوله إلى الحكم كحكم مؤقت، «سوء كان أجبراً أو كان أميراً من سلالة أمراء كما تقول مجموعة سامر، على غير أي من الحالين من التاريخ عسيري وس ينقصه شيئاً، فلا شك أن لكل حدث ملاساته، ومثل هذه لأحداث وما أقرره هي ما تستحق أن تأخذ منها العبرة

وكما أن أسره أن المتحمي بني أسست تاريخ العسيري الحديث ونقبة أسرة علي بن محفل الذي قاد المرحلة الثانية من التاريخ عسيري وأشراف مكة الذين يمتد حكمهم إلى أكثر من ثمانية قرون والأداسة وآل رشيد وآل عريعر وغيرهم لكثير عمر التاريخ قد تقبلوا قضاء الله وقدره، وأصبحوا يحدثون بواقعه وتعقل بعداً عن الحاجة إلى التلاعب بتاريخ، فمن مجموعة لتروير ولدعم يجب أن يتفهموا أن آل عايض طراوا على تاريخ عسير وخرجوا منه، وأصبحت أسرهم إحدى الأسر العامة ومحال أفضل مما كانت عليه بكثير، ويفضوا الأحلام «مراغة مر رؤوسهم، ويوقفوا عن العث وانتسل لفرع، وعن التلاعب بالتاريخ، وشق وحدة الوطن. ومحاولة إستشارة لعداء بين الجهات الرسمية وبين العسيريين، أو محاولة انتفاص الرجاا الذين وضعوا عايض ومحص إرادتهم في موقع ما كن بانغ ولا بشق الأنفس، حتى لا يستطيعوا لأسلافهم وللتاريخ لعسيري كافة، فحلقة التاريخ ستظل تدور في عسير لتسطر إشراقات جديدة ضمن بقية الوطن سعودي دون الحاجة إلى امتاع سامر ولا مجموعته

فحتى لو تجاوزنا جدلاً، شرة سليمان شقيق والي نجدني وتجاهلنا ما يقوله أهل الشأن حول الحقيقة وحصرنا ألسنتنا إلى هذه المجموعة في مصلحتهم الذي ينو عليه لأكدية وهو كتاب تأميري الذي ستنهوا به، وفي شارة واحدة فقط، فسألنا عن سب أن عايض بن مرعي عيسى 'حاكماً مؤقتاً' لعسير كما يقول تأميري، ثم نصب (لطف ابن تيم) ابن الأمير عيسى بن محفل "أميراً لعسير" أثناء وجود عايض في السلطة^(١)، وماذا يعني ذلك؟

وهل من المنطقي أن يعين لعسيريون ابن الأمير علي بن محفل صغير السن أميراً على عسير، بينما هو لا يستطيع إدارة الأمور، وم يكن يمثل أي سند عائلي يدرج دونه، أثناء وجود "عيسى بن مرعي" رجل المحك لدى مرس السلطة وقيادته ولتتبع لعيس الأسرة الحاكمة، كما يرسمون) على رأس الحكم فيحار الأمير لرحل إلى 'حاكم مؤقت'، ويوضع "لطف" مكانه مع ما في ذلك من إهانة ونقص لا يمكن أن يتفهمه عقل، فكيف بهذا الرجل وهو الذي كان ولده أميراً لعسير، ولكن أجدده كانوا أمراء لعسير حسب دعوهم، لما وجدوا الإجابة عليه.

فهي تتعاطى الترجمة 'وصحة فيما أورده تأميري' والتي تتعارض مع كل الأخبار التاريخية لأخرى ومع استنتاج أخبار نفس المصدر كما أوردها وترك الحقائق الوصحة وضوح الشمس ولن سدهش أن نجد بين المؤرخين من كتب عن بعد بنفس طريقة تأميري، فافتراضية وجود لصلة بين الأمراء أمر يدهي بل هو من سمات لي قد تطرق حيال عندما لا نعرف التفاصيل، كما فعل جاكين بيرين عندما أطلقت على علي بن محفل "علي أبو بعل" مفترضة أنه ينتمي لأسرة الحكم السابقة، فحينها عتلت التفاصيل بشكل جيد ومن مصادرها لأقرب، وهو ما يجعل محاولة الربط والتركيب على مقولات من لا يعرفون التفاصيل غير مقبولة تماماً

(١) تأميري، رحلة في بلاد العرب، تحقيق د. محمد آل دله، ص ٢٩.

(٢) تأميري، رحلة في بلاد العرب، تحقيق د. محمد آل دله، ص ١٦٣.

(٣) بيرين جاكين اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قسري قنعي منشورات الفاعرية لرياض ودر الكتاب العربي بيروت، ص ٢٥٢.

الباب السادس
القبيلة والأنساب
وامتاع السامر

الفصل الأول

القبيلة والأنساب

١. أهمية علم الأنساب

علم الأنساب ولأعراف البشرية هو علم مرتبط أرسطاً وثيقاً بال تاريخ، وله أهمية في الوصول إلى هوية وتاريخ لأرض. وفي الوصول إلى تفكيك ما تحمله الذاكرة البشرية من أساطير ومعتقدات قديمة مرتبطة بالأحداث والأعراف البشرية. كما أنها المفتاح لمعرفة نهج معجزات البشرية وعلاقة لشعوب والحضارات بعضها وطريقة بدرج لتصور المعرفي وتدفقه بين الأمم جغرافيا وتاريخيا. ومن ثم فهي مفتاح لمعرفة التاريخ المرتبط بالإنسان، لذا نجد معيين بالتاريخ وبالدراسات الأنثروبولوجية في كل الدنيا يولون دراسة طريقه تربط الأعراف البشرية بأهمية كبيرة ويفتشون في الابدونات التاريخية وفي علم للسابات وفي الآثار عن كل ما يحصي بصيصا إلى خطوة أخرى في هذا الطريق، ورغم أن العلم الحديث قد توصل من خلال رسم الخارطة الجيومية البشرية إلى ما قد يقلب مودرس تفاهيم لقديمة حول السلالات والأعراف البشرية وصلاتها بعضها حسب المذاهب حتى الآن في العام، إلا أن دراسة الأنساب المدونة في كتب للأنساب وما تحمله كتب التاريخ في هذا الخصوص ينبغي لها أهمية كبرى كآثار لفاهيم قائمة خلال المراحل التاريخية المختلفة تستطيع من خلالها الوصول إلى هوية الأرض من خلال هوية الإنسان فوقها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما أنها مفتاح لمعرفة الأحداث والأعلام والمعجزات العجيبة خلال تلك المراحل وما حولها قبل أو بعد، كما أنه لا بد من الاستناد إليها في الدراسات الحديثة للتقسيمات البشرية والمعتمدة على دراسة الذي إن بي، تستند هذه الدراسة على قاعدة معرفية تمكنها من المقارنة وإجراء عملية لانتخاب وأخذ العينات بطريقة صحيحة وموروثة

أما من الناحية الاجتماعية وخاصة في البيئة المحلية في الجزيرة العربية فأهميتها محدودة جداً وينبغي كل شخص حد الكفاية بإثبات انتمائه إلى أي القبائل المعروفة اعترف بها حالياً ليحقق له ذلك لأمن النفسي والاجتماعي على المدى البعيد. فاختلاف الأنساب القديمة بين القبائل يعرفه لا

يحمل أهمية معوية على الأرض على المستوى الفردي، وسواء نسب أي قبيلة من القبائل المعروفة حالياً لأي جنم من أحذام العرب دون سواه لا يريدونها ولا ينقصها شيئاً من لئاحب الاجتماعية. لذا فالعامية في الجربة لعربية عادة ما يكتنوز بمعرفة الانتماء لقبلي على لعموم كأد يقرب لشخص أنه من لأسرة الفلانية ولتي تنتمي إلى العشيرة أو القبيلة - الفلانية ومن ثم إلى القبيلة الفلانية المعروفة، وفي ذلك تحقيق بعاية من ناحيه الكفاءة في النسب والطبقة الاجتماعية، ولا يسأل أي شخص عن بقية التفاصيل على لعموم. ولعل ذلك هو منتهى مبلغ اليقين لما يمكن أن يصل إليه في انتماءاتنا الفلانية، وكل ما يقال عن تمكن أي شخص من بلوغ اليقين في لأسباب انتماءه هو مجرد هراء، ومن دعى أنه يعرف يقيناً تسلسل نسبه إلى عدنان أو قحطان أو إلى الأرد أو ربيعة أو غيره، فقد فترى، وكل ما كتب حول ذلك عن أي لأعلام فهو كذب محض، فمن لحتاج للوصول إلى يقين في النسب إلى تنال لسويس بطريقة مشهورة ومعروفة عبر منفصلة عن كل ثلاثة أجيال متتالية، أي ما يقرب في لمتوسط قرن هجري كما يقول ابن خلدون، إذ يكون التحقق من صحة الرواية متدارك في حدود هذه المدة، وأي انقطاع سيعني الشك، مما يجعل اليقين أمر لا وجود له حيث أن التدوين لم يبدأ إلا بعد مرور قرون عديدة على اأخذور لأولى لأحذام العربية والبشرية حسب ما وردت في كتب الأنساب، التي خطها لسبون ذاتهم رغم أن الحقيقة مطلقاً قد تتجاوز ذلك بكثير، وحتى فيما بعد ذلك فلا يوجد من هو متخصص له هذه الغاية منذ بدأ الرسالة حتى الآن، ولقد أدهشني اتجاه بعض رجال العلم لشرعي إلى ادعاء معرفه تسلسل نسبه إلى آدم، مما توقف الرسول ﷺ وهو الذي لا ينطق عن أهوى عن ذكر ما قبل عدنان وقال عن من لحدث حول ذلك، "كذب لانسابور" وهو الأحدث بأن يعلم ذلك ويوثق لنا نسبه إلى آدم لو كن الأمر ممكناً لغيره وذا شأن.

ونكر هذا الشك على المستوى الفردي لا يصح إطلاقه على المستوى لأعم، إذ أن وجود القائل العربية بأسمائها خلال لعصر الجاهلي فيما قبل الإسلام ثم ما بعد ذلك هو أمر محسوم وقد تمكن من لتيقن من انتماء إحدى القائل الحدية على وجه اأعموم إلى إحدى القائل لمعاصرة لندبة التدوين أو ما قبله بتقيل من خلال لاستمرره دون التحقق من أن كل البطون والأسر الحدية هي ذاتها القديمة أم أنها قد اأصلت، وإيضاً فإن لشك يدور حول ما قيل عن مرحلة ما قبل الإسلام والتي لم يصل التدوين لما كان فيها من تقسيمات وهجرت وتجمعات إلا لحرصاً

ولكن يجب أن نفهم أن الأساب والأعراق على لعموم تحمل بسرة في النقص لبشرية على أرض الواقع، وبالأخص في لجماعات القبلية، فهي حافر لمتعاطف ولتقارب بين ذوي

اتقارب العرقي. لذا نجد هنالك الميول للانقسام حول القبيلة الأصغر ثم الأكبر ثم الأكبر وهكذا. حسب تدرج الموحود على الأرض حالياً، كما أن اندرج في الاسماء لقبلي ينسب عليه التدرج في عملات العرم والعزم، فحمل الدم والعزم وبنيات عده من عمل على لقبيله الأقرب، ولكنه قد يوسع نطاق عمله بقدر حجم الحمل حتى تحمله في أقصى الحالات القبيلة الأم كاملة، ولا ريب حل القبيلة للعزم مبدأ في عصر، وهو أمر مرتبط بمفهوم نسب حسب العرم، لد فما يعرض من مقارنة أو تصنيف لمقائل في نسب الأنساب قد يكون له أثر على أرض الواقع

وكذلك لأسباب هي أمر له قوته وطرفه، وله مصدرة لمشروعة، ومنها كتب لأسباب لقديمة، وما يصح من إشارات التي ترد في المراجع القديمة أو في اشعر العربي، الواردة في الكتب لعديده المشهورة فقط، وعدم محاول حرف روايتها عن مسارها فإما قد نتمكن من تغيير لنظام بوجود على الأرض فعلياً والتأثير على الدكرة لشعبية لمجتمع، حتى لو لم نستطع إقناع ذوي الاختصاص ولا لأجيال القادمة بمصدقة ما أوردناه. وهناك إشكاله، حيث أن الدكرة لشعبية هشة دائماً وتستغل كل شدة ووردة لتبني عليها الكثير من الأمور على أرض الواقع وبأثر رجعي، بما يمكن أن يكون له أثر كبير على تركيبة المجتمع على مدى البعيد، في ظل عدم إمكانية لقطع بحقيقه معينة حول الأسباب القديمة في الكثير من الحالات في نفس الوقت

ولكن رغم ذلك فإننا قد لا نجد أساساً في أن يرجح أحد الباحثين بأن العشيرة الفلانية تنتمي لقبيلة لفلانية (غير المتعرف عليه) ثم يسرد تعديلاته وأسابيده بطريقة موضوعية تحت م المنهج العلمي في الطرح، لأننا هنا أمام وجهة نظر لها أساسها وعلمها لتعامل معها بما يصح تحييدها حيداً وردّها أو قسوه بالتأني، وعدم بفعل ذلك فإننا ربما نص إلى أننا نقدر ما فكك الممارسين وإنا في المقاص ربطاً المتاعدين ولكن بصورة غير موجهة، وهو ما سيجعل بلقاء قد وجدنا الدليل لكل من قطعناه كقصور متوارن للتناسل.

ولكن عندما تظهر على عتبة مجموعة من الكتب المجهولة المصدر، تعمل بشكل منظم على عبثة أوراى لأسباب والأسماء بين قرى متجاورة بطريقة مشبوهة وموجهة وما يخالف ما تعرف الناس عليه، ويحل بالتورون القلي في إقليم ما بطريقة كامة، ونقلب أحبره فسجدها منقمة، ونقلب في عنونه سجد أنه موور بالكامل، وذو أهداف مشبوهة، بينما أصبحت أحباره تروى وتداول وتقل في الكتب مع ما فيها من خلل، وعلى الأرض نجد أنه قد أوقع أثره في قلوب الناس، فتمسك الصخر بالمكاسب التفهة التي وزعت عليهم لتفعل لمكرة، فلا شك أنه يجب إعادة النظر فيما أورد من أحبار، ومحاولة سبر أهدافه من خلال قراءة معمعة لما كتب، وإحلاء ما تحت الورق من رسائل موجهة للعقل لباين للمجتمع مما سينضح أثر ما فيها بعد زمن، ومواجهتها بالحقيقة بشكل علمي

٢. خطورة الحالة القبلية وخطورة التدخل غير الحيادي في نظامها

تمثل القبيلة النمط البدائي لوحدات تكوين المجتمعات البشرية في صورتها لأولية، وهي حسب التعريف لأثروبولوجي، فرع من لفرق المنتمي إلى أحد الأحاسس البشرية^(١)، وهذا التعريف لا يعدو أن يكون تعريفاً افتراضياً يعتمد السن القديم لمفهوم كأساس لأرل مهيماً على الحالة، إلا أنه ولأسباب كثيرة قد لا يمكن أن نرله على إطلاقه على الحالة لقبلي في عصرنا الحادي وخاصة في الحرية العرة حيث تكاد القبيلة في الكثير من الحالات أن تكون تكتلاً اجتماعياً موروث برصه الو مع لأمني والاجتماعي والاقتصادي كما سأتى معنا

وعندما ندق في احالة القبيلة الموجودة حالياً في مجتمعاتنا فلما نجد أن القبيلة نمط اجتماعي لازل يفرض مثله وأعرافه (غير المعيشة) على بيئة مربية تعيش حياة المدينة، وهي حالة خاصة نشأت عن الثروة لنقطيه التي أفرزت قمزات اقتصادية وثقافة دون أن يتدرج المجتمع في المراحل المفترضة يصير ذلياً إلى هذه النتيجة، ومنار هذه الحالة من النظام الاجتماعي الخاص تحتاج لنداسة حادة ومعقدة تبرر بوضوح سلبيات هذا الوضع الخاص، وكنية التعامل معه لوصول إلى نهل المجتمع إلى ما يوري دوره الحضاري المطلوب في لعصر الحديث، فالثروة اسمطية رائة يوماً ما، وليس ذلك اليوم بعيد جداً، نهل المجتمع مهياً لئلا في انكاسة حقيقة في بدائه الذي أصبح متشابكاً في الوقت الذي سيكون حينها مضطراً للاعتماد على ابدات المروكية سير الحضارة.

ولنظام القبلي ورسم أنه قام بدور اجتماعي تكافلي وأمني ونفسي مهم غير مراحل تدرجه، إلا أن هناك الكثير من الاشكالات في استمرار سيطرة هذا النمط على المجتمع في العصر الحديث بل وعودته إلى الساحة بقوة

ومفهوم لنظام القبلي كنسق اجتماعي لا يعي فقط مفهوم الزعة القبائلية (كما وصمها البعض)^(٢)، فلا أجد جدوى من طرح أفكار لترشيح حدة القبائلية كمفهوم يشير إلى المنافة، والقبائلية لا تمثل سوى الصورة لطاهرة إعلامياً في وقتنا الحالي، وإن ظهرت لباس المرحلة ونعومتها، فإن ذلك رجع لاختلاف طبع الحياة ذاتها وليس إلى تغير أساسي في المفاهيم، والقبائلية هي القيمة الأقر على تغير ومائلها تاريخياً، فالمنافة لقبلية في الحرية العربية ذات طابع متقلب مكتسب من بيئتها الفقيرة التي تفرض قوانين الضرورة علماً كحالة اعتيادية تساق حصنها بقية القوانين والأعراف فأورثت إسانها بيئة تنافسية ذات صبعة، قضائية اتسمت بها

(١) انعدامي، عبد الله، قبيلة والقبائلية هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الرباط ٢٠٠٩م، ص ١١.

(٢) انعدامي، المصدر السابق، ص ١١.

صرعاته وادسائه. فبين المنافسة ذات لطابع المعنوي كالشعر أو سباق الخيل وادساسة ذات طابع مادي على موارد الحياة لرئيسة ثالء والمرعى و لأرض عادة ما يكون هائل تشابه في التنج، فكثيراً ما تم حصر الهوية أو لوطن أو ربما فقدت تحت سطوة المادسة القبلية على أمور صغيرة، فتاريخ المنافسة القبلية ظل دموياً عبر تاريخه إلى أن سادت مرحلة الترف النمطي فتراجعت عن هذه المدمرية واشعلت بالترف مع محافظتها على بيتها القديمة وتقسيماتها، ولكن لو برجع هذا الترف يوماً ما، في ظل مدن تكتظ سكانها ومصدر طبيعية فقيرة. وربما ستفقد القبيلة عدداً كمرجع أساسي لطريقة الحياة، وستعلن عن نفسها كمرجع وحيد للهوية. وتعرض قيمها في طريقة لتعاضد مع الآخر حسب تعريفها له، بالضغط كما يروي تاريخها عبر الزمن

وتعامل مع الحلة قد لا يكون محدد فيه الوفوف كثيراً أمام استعصاء إحدى قيمها الأساسية على التصريح، بل ربما يكون في السؤال عن مررات وجود حلة واستمرارها من الأساس، فوجود الحالة الدائمة يعني ريطرة المفاهيم القبلية، ومن ثم الارتباط النفسي بقيمتها بتحية الهوية، لذا فالحديث عن القبلية كنسق اجتماعي شامل متحكم مسطر ومؤطر لتدرج الصلات الاجتماعية هو محور الذي يجب اسبر عبه إذا أردنا تفكيك الحالة، فالروح لقبليته نعي لانتماء الكمل بقوانينها وبروتوكولاتها، ومن ثم المطالبة بخالية لمحالته بصبية يرشيد قيمها الأساسية والنعالي على قسائية والصام ترسيخ التعارب بين الفئات المتنافسة قبلياً في المجتمع. أرى الاستجابة له تشبه الاستجابة للمطالبة بإيقاف كل أشكال المنافسة بين لشركات في السوق الحرة

وتكمن لإشكاليه الأكبر في انظام القلي في أنه نظام مهمن على المجتمع بصبياً، في لوقت الذي لا يقف عند أطر محددة في تعريفه للهوية، فالقوانين القبلية رغم ثنائها كقيم أساسية، من الانتماء ذاته في المفاهيم القبلية غير ثابت وغير محدد بشكل قطعي، فقوانين الهوية القبلية حسب آخرها لأساسية مدسدة، لا تستند إلى إطار واضح في تعريف ذاتها، فهي لا يقف عند حد معين في تضيق مفهومها لوطن كلما استدعيت لذلك، ويرداد الأمر عموماً حول مستقبلها في هذا خصوص إذا علمت أن معطياتها التي نيت عليها متباعدة التعريف فيما بين الأوث لشفهية والتاريخ بدون الذي بدأ يعثر لأورق، نهيك عن ما قد تمرره السنوات المقبلة من عادة لنظر في كامل تركيبها بعد تدخول المختبرات العلمنة في الأمر

بد للهوية في الحالة قلبية من خلال ثبات مفاهيمها ومرونة أطرها تمثل عائقاً حقيقياً لوضع إطار شامل للهوية لوطنية، إذ لا يمكن إيقاف الانتماء في المفهوم القبلي عند حدود معينة لإعطائه إطار عرقي أو قومي محدد، فهي تختلف في عمقها وتأثيرها نفسي واستسلام الفرد لها وتصدرها لقسم والأعراب وبطيرة الشخصية تماماً عن القومية أو العرقية أو العنصرية لنون أو الجنس ذات

المفهوم القومي لمؤطر بواضح والأشمل، والذي لا يتدخل فيما دون ذلك، فحتى لقبيلة ذاتها بمفهومها الشامل قد لا تمثل إطاراً ذاتياً لمفهوم الانتماء، فدخل هذه المنظومة هناك مظلومات أصغر وأصغر متداخلة وقد تنمو أيها لتتحول إلى وطن كامل في موجهه الأخرى حسب لقانون نفسي قبلي، ومن هنا فإن ما قد نقره حالة الكشف في الـ (DNA) من نتائج قد لا تفصي في ظل سيادة حالة نفسية لقبيلة إلا إلى تغيير لمركز وإعادة انتحالات لعبية بصورة جديدة وعودة طوبى القبائلية على أمس جديدة أكثر ثباتاً مما يجعلها أسوأ من ذي قبل، ما دامت هي المسطرة

بعدما نحاول الوقوف على وضع نفسية المجتمعات، لقبيلية فسند روحاً يسع فيها هو الحس الوطني أو القومي بمفهومه الأشمل لكون القبيلة صغيرة تحقق في ذاتها بديلاً معوياً كاملاً لمفهوم الوطن، وأعرافها تشكل إطاراً متيناً لصرافات الشخص كمؤثر قوي وفاعل بديل للشرع والعروب ولدساتير. لذا فلا شك أن الحالة القبيلية تعمل على تفنيت المجتمع الأكبر وإثارة لروح العرقية في أصبق صورها، كما أنها عائق حقيقي لتطور المجتمع في الحياة المدنية التي تحمله على النهوض بداته للدخول في معبدة المنافسة لكونية على لتقدم العلمي والاقتصادي الذي دخلت غماره اسم بذات لتواشج مع لعدم الجديد بعد امتت اعربية بعشرات لعقود وبدون أي مورد اقتصادية ذاته عبر عقود وسواعد أسائها، سيما بقسا في ظل فيصا الاجتماعية القبيلية التي تفتقر للحماس لوطني والقومي وتحتقر بعمل البدوي ولا ترى أساساً في الارتزاق عبر التملق والمديح خارج للعبة لكونية

كما أن احالة نقله قابله طمسيتها الانعزالية لتتحول إلى حالة متعقدة موجهة بما تمتك من لقوة حسب سيرتها التاريخية، وحتى وإن تلبست طاعاً طاعاً لقبيم مرحلية تفرضها الحاجة، فهي قبيلة للخروج على الواقع عندما تكون مهياةً بذلك، فهي تجمع مركب عبر نظامي يفتقر إلى هدف، ممنوح على مدى الزمن، يمكن بوحيه للخروج عن المألوف في أي لحظة، وتاريخ العربي يحمل الكثير من الأمثلة، بدءاً من رتداد القنائل لعربية في ليامة ونجد واحجار واليمن وعسان بمجرد وفاة النبي ﷺ وما سسته من خسائر للدولة الإسلامية، إلى خروج لقرامطة مدججين بمجموعة من لقنائل العربية واحتياجه بحجزية العربية بما فيها مكة وتجرؤهم على هدم الكعبة وانتزاع الحجر الأسود، إلى خروج قبيلة الرئيس اليميني عن طوعه وطوع المعارضة واحتلاله لوزارات ولإدارات الحكومية بقوة السلاح انصباغاً لنداء شيخ القبيلة الذي أصبحت أسرته بمنلك لورقة الأكثر تأثيراً في اللعبة السياسية في اليمن كما يرى الآن، إلى ما بين هذه الأحداث من حالات الخروج القبلي على الدول الإسلامية المتعاقبة

ولو رقبنا اوضع في اليمن لشقيق لأدركنا مدى صعوبة سيطرة على الحالات لقبيلة عندما

تكون هي المحرك، ومدى حضورها، وأثرها على مسيرة التنمية، في ظل حالة قبية غير مطبقة. فهناك محافظات يمنية كبرى كمأرب وصعدة وغيرها من المحافظات الجبلية والصحروية لا زالت قبائلها بعيدة جداً عن قدرات الحكومة اليمنية على السيطرة عليها، سيطرة كدنة، وكل ما هذلت هو مهادنة يتم نقصها متى ما رأت القبيلة في ذلك مصدحة، ولا شك أن كل من يرى الأثر الكبير لهذه الحالة على عملية التنمية في اليمن، ويمكن أن يلاحظ دور القبيلة السليبي عندما يرفع ما يجري من تدافع حقيقي جماعي في عمليات لاصواء تنقضي في التجمعات المشبوهة خلف قرار القبيلة دون أي تردد، ما يمكن أن يوظف من قبل بعض الأطراف بمساعدة جهات اجنبية دت أحدها تخنصه، فالأصراء إلى الجماعة الحوثية في صعدة مثلاً أحد بعداً قديماً مع أنها جماعة دسة سامية يفترض أن لاقتاع بأفكارها تحمله نقاعات شخصية، ولكن ما حصل هو أن لفرار فردي كان مسيطراً عليه قديماً، فنقرره القبيلة وعلى الفرد لتسييم، بهذه لقليلة أصبحت حوثية ونشك ضد الحوثيين، بعيداً عن انصوين للحكومة أو لقتاعاب لشخصية، وقد نجد أقوى لأدلة على معارض للمفهوم قبلي مع المجتمع مدني عدم تراقب ما يجري حالياً على أرض اليمن، حيث تحه مجموعة من المنظمة في جامعة صنعاء إلى قيادة مظاهرات سلمية لتغيير لنظام لإقامة لدولة مدنية ديموقراطية على غرار ما حدث في تونس ومصر دت التجمعات مدنية وبعد عدة أيام من المظاهرات التي لم تتوقف بدأ الدعم لهذه المظاهرات من خلال إعلان بعض شيوخ القبائل لانضمام إلى الثورة لمصالحا تغيير النظم وسارت خلف الموجة لقوت الإعلامية مؤيدة للثوار فترى كل يوم حيراً عن شيخ قبيلة انضمام للمعارضين، وفي يوم التالي يحضره دعه أعداد كبيرة من أبناء قبيلته للانضمام لساحه لتعبير بصعاه حاملين لوحه تفيد بتأييد لثورة. وعندما تبحث في أسباب قتلان بقية أفراد القبيلة بفكرة لمعارضه دعه واحده بمجرد إعلان الشخ عن بوحه، لا نجد أي إجابة سوى لحالة عقلية الهيمنة على المجتمع، والتي جعلت أفراد بقبيلة يستسلمون لرغبة شخهم الذي يدعم بظالة بالديموقراطية والحياة لمنه التي من أولويات مدائهم كبح نفوذ القوي على أفراد لقليلة التي وصل إلى مشبحتها بطريقة غير ديموقراطية، فأبي حرية وحياء مدنية قد تحملها هذه الحالة لقليلة للمجتمع اليمني

ولركيبة القبلية في المجتمع لسعودي وخنجي هي امتداد حقيقي وصورة مطابقة للحالة في اليمن، ولكنها كامنة تحت سيادة الترف لمعطي الحاشي، وهت فلما أن تتساءل، هل يستطيع مجتمع تسود فيه الحالة القبيلة أن يستثمر الحياة المدنية

ولباريح لقبلية وأثرها على لمدنية ودمير حصرة دور حاشي في تراثنا لعربي فقد نشكلت الفئات لعربية حاملة براعاتها وعصبياتها من لحريرة العربية وصحاري سواد لعراق وبلاد

الشام وسند إلى دمشق وبغداد ولفسطاط وقرطاجنة وغرناطة وأشبيلية وقرصبة وغيرها ما أدى إلى برعات دموية فقدت فيها أكثر من الأنفس وتركت إرثاً من التناقص والتنافس في الدولة الإسلامية حتى تفككت إلى دويل وطوائف في الأندلس وفي الشام والعراق دمرت دونه وحدتها لتقوم على أشلائها دويلات جبلية صغيرة وهذه دولة حمداة تعسة وتلك حورجية أردية وسك قيسية وكل منها تحارب الأخرى. حتى دخل إلى الحكم أمم من غير العرب من يملكون وحدة قومية شامة أقوى منهم فسيطروا على مجريات الأمور. وبعلهم أفلذوا التاريخ الإسلامي من الانحطاط أمام الغزوات الصليبية وبداية النهضة لأوروبية لقرون حتى سقطت آخر هذه الدول ليعود لعرب إلى تكوين دويلاتهم التي عادت سطوة الروح القبلية بدورها كما كانت منذ فجر التاريخ.

ولكن ، ومع كل أردنا من دلائل على خطورة سيادة لقبيلة على سب المجتمع في عصرنا الحالي ، وعلى سب دورها وضرورة التدخل لتحرير المجتمع من سيطرة مذهبها ، إلا أن هالك الكثير من الأمور التي يجب أخذها في الحسبان قبل أي محاولة للتدخل في هذه التركيبة وهي :

أولاً إن انتهاء دور لقبيلة في هذا العصر لا يعني أن نعتبر القبيلة شيئاً مرقفاً يجب أن نمنحو أي أثر له تاريخياً ، أو أن نحاول إعادة صياغة دورها التاريخي على أسس جديدة ، فلقبله هي الأساس الذي بنت عليه حضارتها لعربية كاملة ، كما كانت لرافد الأول لحبوش لفتوحات الإسلاميه ، وكانت لرافد الأور للمجتمعات السكاسة المدسة ، وأزحت بالكثير من العلماء ولقهاء ورجال الأدب والفكر بلحوض العربية عبر التاريخ ، كما أننا لا نملك في تاريخنا العربي القديم ما هو أثمن مما تركته لنا هذه الحالة القبلية من إرث أدبي وأساطير وأخبار أدهلت المصليين على تاريخها ، بل ب سبرنها تحمل نكهة خاصة في التاريخ العربي ، كما أنه ليس من الموضوعية في كتابة لتاريخ مطلقاً محاولة مصادرة وجودها بأثر رجعي

لذا يجب بإصاف القبيلة تاريخياً وحفظ الأدور التاريخية التي حدثت على أساس قلبي كما هي دون زيادة ولا نقصان أو محاولة تحريف أو ما قد يعتقد أنه تحسين للتاريخ ، ففي ذلك حياة للأمة وتشويه للتاريخ وإفساد لمقاصده ، فعندما ينتهي وجود القبيلة بيننا فكل النقائل هي "الحسن"

ثانياً يجب أن نتهم جيداً أن القبيلة ككائن موحود على مدى لتاريخ كان لها دوراً كبيراً في خلق المور للمجتمع ومن ثم للفرد ، لذا فهي في ظل وجودها في بيتها تعتبر ضرورية ملحة ، فالنظام القبلي هو نظام طور وكيف نفسه مع ، توسط الخيط ومع تطور الرمن والمتغيرات المرحية ، فلبنية لقبيلة الموحودة في كل موقع وخاصة في الجزيرة العربية قد لا تمثل وحدات

عرفه بنية كما أسمعنا، وإن تلتست ذلك، بل هي في عاتق شاح حرك اجتماعي مستمر تسور
عنه عبر الزمن تحقيق لتورن لذي يصمم سلامة مرد وحريته، وهو تورن لم تحل به إلا
الحوادث الكبرى كالكوارث البيئية من أوبئة أو مجاعات أو حروب كبرى أو خلافه

وهنا فإن التدخل غير الحيادي في النظام القبلي ومحاوله لإحلال بتورنه هو من أخطر
الأمور التي قد يركبها من يعتمد الإحلال بها، أو من لا يعرف عوقها، فعدم يريد أن يكشف
المنظومة لصدى مع حياة العصر، أو يحاول ترقية لقلبية إلى مستوى الوطنية من خلال تفكيكها
أو دمج عصبيتها في عامل مشترك أكبر يحوي كل الوطن، فإن من حماقة أن ننجاهل البوز
القبلي وأثره، بل يجب أن نكون أكثر تفهماً للمنظومة لإحلال به حتى وإن كنا نؤمن بأن بقية
تعد عصباً إيجابياً في جسم المجتمع، فمن غير المنصف مثلاً أن نفتت المنظومة القبلية جزئياً في
جانب ويكرس تكتيها وعصبيتها على جانب آخر في نفس البيئة، فدع حرةً منها تحمل عصبيتها
وخصوصية كتلتها سيما يعتقد حرة الآخر لهذه الروح حتى وإن دعينا محاولة إيجاد قواسم
مشتركة أبعاد لهذه الأمتات التي صنعها في مجموعها مع الثقة، إذ أن بقية الثقة لقلبية هـ
تعمل بالضرورة في طبها لروح العائليه، والتي هي روح الخيارات كما يصنعها العدمي سيمي
سياده قوبيه ذات مفهوم يقابل لضيق إلى أقل حير، بما سيلغي خلال ذلك أي أثر لكر
القواسم للعيدة، بالإضافة إلى أن مصداقية مثل هذه القواسم الفشة قد تكون مثار تشكيك مؤثر
لدى من يجد في ذلك تحقيق غاية في المستقبل، بل فقد نوحه في مثل هذه الانتفاص للمكان
ذلك لحره من المجتمع بذي تورط تتوشح ما ألبسها له من رداء قد يخلعه لأخرون عنه بكن
سهوة، بعد أن يكون قد فرضت تأصيل تثبت كتلك لاجتماعية نفسها وأمرعاه من كامل أثره
في هذا الخصوص، مما سيكون معه إعادة لأمر إلى نصيبها أمراً غير متحقق، وسيفرض من
تعبيراً في طبقات المجتمع على المدى البعيد، بل قد يحدث العبر لدى فئة دون أخرى، بعد أدى
التشتت أو محاولة لقائات الكبرى لانتفاص بقية المعوية، بل وسقاط لصفة انفسه عز
من القبائل العربية الصغيرة، وخاصة في وسط وشمال الجزيرة لعرة كما يقول شمع
الحامر، وظل هذا الانتفاص قائماً حتى هذه اللحظة.

لذا فلا بد أن يكون هناك تورن حقيقي شام في عملية تكييف القبيلة مع طابع المجتمع
العصري لإنهاء سيطرة دورها اجتماعياً وسياسياً وألا يعتمد لكذب والرواير والسحرة
كأساس لذلك

فاما أن يتممر المجمع كنه من لقللة شكل كامل شامل أو مللق على تركبته الموروثة، ولمنع العبث

وعندما نبحث عن تجارب نفسية حية بين أيدينا نوحى لنا بما قد ننصح به عملية التلاعب بالثوارن القلبي في بيئة معينة فلنا أن مرى ما يجري في حواضر الجريرة لعرية وخاصة في المملكة العربية السعودية وبعض دول الخلق في مجتمعات مستقرة كانت قد نحتت عن عطف الحياة القلبي في القرون لسابقة وسبته عبر لرمز وعاشت بأمان دون أن تحتاج إلى هذ النظام الذي لم يكن له مكان في إطارها البني الذي بشكل حالة أكثر تقدماً من الساحة الاجتماعية، سما كانت البيئة لقلبية تملاً لمراعات بين هذه الحواضر بمعزل عنها.

ولكن ما حدث بعد ذلك هو أن القبيلة بعد أن تورث في المراحل لسابقة في هذه المدن عادت بقوة إلى الساحة في لعصر الحديث وفي نفس اسقة، بل وأصحت أحدث أدوات العصر لتعبية هي طول عمارها الحديد، فلكل قبيلة موقع علم، لالبرت بسرد انتصارانها علم نقائل لأحرى، وهالك عشرات القروات التي ست كل يوم لمأحرات، لقصية مدهاً من المسامد لسعرية وما يحدث فيها من الاستجداد بالقبيلة للتصويت ولدعم، وحسها بانفعل في ذلك، إلى مزيجين الإبل لبي تقدم مسابقاتها وحفلاتها على أساس قبلي ونصرب عليها الملايين، إلى قوب "العرصات"^(١) القلية والمأورة والمأدلات الشعرية التي تأخذ بطابع القسي في لكثير من الحلات، إلى الاحتفالات القلية المشولة عبر الأقدم الصنية، وهذ فإننا أصبحنا أمام واقع مستقبلي عبر مضمون ولا محمد الاتجاه من حيث إمكانية التخص من هذ، لارث الاجتماعي الدخيل على المدينة في المدى لمطور، فالقلبية عادت لتصدر وبقرة ولا يوحد في الأفق ما يشير إلى إمكانية تنحيها ذاتياً خلال هذه المرحلة، ولاستيعاب ما يجري فيجب أن ندرس أولاً تطورات الوصع الاجتماعي في المدن لسعودية والخليجية، وبني أدت لمش هذ النكوص

حتى نهايات القرن المجرى لماصي كانت نظرة سكن الحواضر في المملكة العربية السعودية إلى كل من يحمل اسماً قديماً هي نظرة سلبية تحمل هوية لمدينة على الساديه في معظم المدن السعودية، إلا أنه مع استمرار دحول أعداد كبيرة من هذه القائل واستيطانها لتلك المدن مع ما نحملة من عصبية تحولت الأكثرية في هذه المدن إلى قائل نقاخر بأصولها القلية وتفرص واقعاً اجتماعياً جديداً ينتقص الآخر والذي هو أهل الدار الأساسيين بإطلاق مسمى "الحضر"

(١) "العرصات" ومفرداها "عرصة" نوع من الفنون الشعبية الرافضة تنتشر بهذا المسمى في معظم أنحاء الجريرة العربية

عليهم. وهو مصطلح يشير إلى الدولة في مجتمعات لقلبية، كما أن الحماية التي كانت تدير الحروب القبلية هناك أصبحت تدير الراعات والتعير في المدن وفي المواقع الحكومية خاصة بعد حصول أجيالهم للحديدة على مستوى تعليمي جيد، مما جعل أهل المدن الأساسيين يتحولون إلى أقلية في عمر درهم، وهذا من حسن، لأسر المتحضرة والتي منها من تمنع بموقع حمدة اجتماعيا ومماصب عالية حكومياً وبالتالي يفرض أنها في غنى عن البحث عن مثل هذه الأمور، كجئت إلى لبحث عن أصوص القلبية بقوة ومحاولة بأصيل وإشهار، شمانها إلى قبلتها الأساسية، فترسم شجرة عائلة منسوبة إلى إحدى القبائل لكبرى ورمي تحتهد في تكريس ذلك حتى في الهوياء، وتستحدث مواقعاً على الإنترنت ترسخ شمانها لنفسها، وهي التي كانت بحققر نقسلة وندويتها مع بديلة دخول تلك القبائل إلى مواطنها

وانتصير لأقرب لهم ملاسباب هذا يتحول السريع هو أن نوع من الإحساس بعدم الأمان كان هو الدافع لشر هذه موجات من البحث عن الهوية قلبية كسند أمني في طر عبه تنامي الروح القلبية في البيئة المدنة، فالقبيلة ها أصبحت ضرورة للحصول على لدعم لنفسها وضمان الاستقرار في لطفة الاجتماعية ومأمن من حوادث الدنيا الأخرى ودعم جيد على المستوى المعنوي وحتى على المستوى حكومي، فقد أصبحت القلبية تشكل تكتلات فعلية في المجتمع، لذلك من المهم الانضمام إلى كتته تشعر أهدد بالأمان وتمكنه من الحصول على الدعم عند الضرورة في طر نكتن الآخرين، وكل ذلك في طر فشل لنظام الاجتماعي المدني المحلي فشل في فرض مفاهيمه على أرضه، وفي طر تدهي الإعلام المحلي مع لوصح الجديد من خلال فتح المجال لقنوات المختلفة التي تقرع طبولها.

ومجتمع العربي بهس بدعاً في مثل هذه الردة الحصاره. فهناك من يرى أن حتى مشروع الخدانة في الدول العربية قد فشل في تحقيق غته في إزالة الفروق العرقية فيما بعد الحروب لعلمية اثباتية مستشهداً بأحداث أوروبا لدمية في لبنان وإسراع العرقي والعقائدي في يربلنا وفي أسبانيا وعبرها، كما أن ارتفاع مستوى لتعليم والرفاهية في العالم متقدم لم يؤد إلى مزيد من تسامح. فقد سقطت ثمرة جور لهذا. لأمريكي قرر أن تنصح، فاللون والمعتقد في مجتمع لأمريكي مثلاً لا زالت فيما أساسية غير قابلة للمحو أو التعديل^(١)، مما يدل على أننا أمام عودة للبحث عن الهويات الأصولة على مستوى لكون.

لا أن عممية إنهاء لروح لقلبية، ونهية المجتمع للدخول في عصر المدينة والثقافة قد لا

(١) العدمية، القبيلة والقبائلية، المركز الثقافي العربي، ص ٤٤

يحتاج إلى فكرة حور لهند وأمريكي في مجتمعنا، فهي متاحة في ظل هشاشة فروقات عروق أو اللون أو المعتقد بين هذه المجموع المتداخلة ذات اللسان والعروق بشمس والوطن الواحد من خلال عمديات شاملة تتحدى تماماً عن انطوى المدينة في التعامل معها، وهذا لا يكون إلا تحرك مدرّس وحاسم يوقف تحركات لعاشين بهذه بروح ومحدولة استعمالها وسخيرها لأهدافهم، ويوفر الدلائل الواضحة الأهداف لها، كما هو الحال في كل الدنيا، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه ويميل إلى التكتلات الاجتماعية، وإذا لم تتوفر بطريقة نظامية واضحة على أساس سيز الأفكار، فقد يلجأ إلى عروق أخرى في نظر. وسيادة لحالة لقبيلة بصفتها المتاح، الوحيد في هذا الخصوص له الكثير من لسلبيات ولعل أوجه أنها تلغي جميع انقوسم المشتركة لوطى فيما دون السلطة، وهذه الحالة تخلق إشكلاً في مفهوم لوطية والشعور بالانتماء للوطن، وهي حالة قد لا يظهر أثرها إلا في حالة لآزمات الحقيقية التي قد نعصف بناوطن كالأزمات الاقتصادية الشديدة، ورغم أن الحالة بقليلة لعنت دوراً محورياً في تأسيس ونوحيد هذا الوطن، إلا أنه يجب أن يعي أن حماس بقليلة ليس مرتبطاً بالقيم والمحفزات نفسها دائماً خاصة مع تغير المستوى الثقافي لأفراد القبيلة، ومن المهم التنبيه إلى أنه حلف الكواليس هباتك الكثير من الجهود للعب على أوراق القبيلة لأهداف أخرى بعضها حقن تحجورات كثيرة من خلال النشاط الكتابي واستغلال وسائل التقنية والاتصال الحديثة وتمكنت من حشد أخصاء في الطل، فالخطر لم يعد مبرراً لتجاهل هذه الحالة في ظل نمو المستوى المعرفي بشعوب في كل الأرض في عصر التوصل الكوني والذي لم ينتج عنه ترجع لرعت لعرقية ابني قد نسيطر على الموقف في أي لحظة

٣. البعد القبلي في رواية التاريخ

قد اتخذت مجموعة تروير كتب إمتاع السامر من إحياء الروح لعشائرية مطية للوصول لأهدافهم بسبسية لبعيدة لرم، متدثرين ظاهراً بأهداف أخرى، وهو ما جعل جزءاً من أبناء المنطقة يتحمسون لمفهوم العشيرة الوطن دا سعة البره في أيدي المزورين، والذي يوشع ويصيق بحجم رأس كس من الضحايا، أو قد يظنون بأفهم اصيق أن كل ما يكتب لا يحمل أي أثر على مدى البعيد مكاناً ورمائاً عن إدراكهم المحدود، أو أن العمة قد تستطيع تفهم وجود فكرتين إحداهما في العلن ولأخرى في السر، ولم يستوعبوا أن التاريخ عندما يتعلق بالهوية لا يسيل مذهب الباطنية، فما تصعه على الورق سيحمله لعمه في رؤوسهم ومن انطوى عليهم وتوسكوا به على المستوى الشعبي مسيحي الكثير من الإشكاليات على المستوى المحلي والإقليمي. بينما الآخرون ورواية التاريخ الحقيقية بعيدة عما يتداول في الحدود، عدا من مسيحيون بين شايا

الرؤية ما يحقق رغباتهم، أو ما يحقق أصماحهم كما هو حال بعض المنظمات مجاورة الخارجية الأحدة، فهل سمحوا كشف الحقيقة ومواجهة التزوير بعد هوان الأرو

وأن يقاخر شخص بقلبه وتاريخه فهو أمر مفول ومفهوم في طس الروح لسمدة في المجتمع، ولكن الغريب هو محاولة تكريس الحصور القلي سياسياً في المستقبل في مجتمع مدني متداخل يتناقض نظم حياته أساساً مع روح لفسله التي لا زالت تسبهر عليه نفسياً

ولكي تتمكن من تجاوز الحالة يجب أن نذكر حقيقة أن القبائل الحالية في الجزيرة العربية بما فيها منطقة عسير وجبار لسروات تحوي الكثير من الأعراق لأسرية المهاجرة، فلا يوجد قبيلة صدية لعمق تماماً، حتى أنك لا تستطيع التمييز بين سكان إقليم عسير مثلاً في سحناتهم ومرجهم وطريقه حياتهم وعاداتهم إلا من خلال موقعهم الجغرافي وتمايزه من الشرق إلى الغرب حتى في نفس القبيلة الواحدة، وهذا راجع لأثر البيئة والمناخ ويسر إلى لاسماء القلي، حيث تتغير البيئة بشكن سريع فيما بين هذين الاتجاهين

وهذا التداخل هو أمر مألوف ومعروف مد القدم في كل بلاد ولقبائل أشار له ابن خلدون منذ ثمانية قرون وسنشهد عليه بجدثة جرت فوق بلاد لسراة بالذات في عهد عمر بن الخطاب عليه السلام، وهي قصة عرفة الذي ولاه عمر بن الخطاب إمارة بجيلة، فعرضت بجيلة ذلك لأن عرفة كان نصيفاً، ولم يكن أصيلاً في نسبه إلى بجيلة، فاستبد عمر عرفة بجرير الحبي، ولا شك أنه لو كان الأمر لأبناء جيل لاحق من سل عرفة لكان ناس قد سبو نسبه الأقدم وقبله.

ومن هنا فك أن نسأل كم عرفة نرى في كل قبيلة من قبائل في تلك اللحظة وكم هم عبر سنين لتاريخ قبل وبعد، وكيف لما أن نجد من نمث يقين أنه ذو جيات صافية لقبية تحمل عصبتها شكنس مركزتها، وهذه ليست فلسفة بل حقيقة يجب أن استوعبها جيداً وأن تسعى لتفهمها على مستوى المجتمع على السوء لترويض الروح القلية مستقبلاً في هذه البيئة بطريقة واضحة وصحيحة تحترم الآخرين، بدلاً من استحاور إلى القفر على الحقدنق التاريخية لبعثه الأوراق، والإحلال بالتوزينات لقبية بطريقة متحيزة، يسم القبيلة لا زالت تسبهر نفسياً على المجتمع المحلي، وما دور كبير في الحالة المعنوية والاجتماعية للرد، مما يمرض علينا أن نفهم خطورة الإخلال بنظمها وتوارثاتها لموروثة، وما يحمل من آثار، فكل من يعيش في مثل هذه البيئة القلية هو أحوج ما يكون لعصيته والتي جزء من مقوماتها تاريخ وخصوصية كتلك القلية

في المجتمع لتحقيق توازن المعوي والأمني والندية مع الآخرين الذين لا ربا متمسكين بتاريخهم وخصوصيتهم القبلية. وليس إلى بعثرة هذا التاريخ وتصفيته مع تكريس المفهوم القلبي في نفس البيئة بطريقة غير متوازنة في نفس الوقت.

فإد كما نعي أن انصرب على وبر لقبلية والعرقية متمزقة المجتمع. فإدنا يجب أن ندرك وعلى نفس الخط أنه لا ماص من أن نتوقع من كل إنسان لمحافظة على عصبيته عندما تسود الحالة لقلبية في المجتمع لأنها عندئذ تمثل الهوية، وستمر ز أي عمل ينمق ماهوية في أي مرحلة أمر وارد لدى كل البشر مهما كانت هذه الهوية صغيرة

فكيف يمكننا أن نطلب من جزء من المجتمع لنخفي عن عصبيته أو تفرعها دون نفية ونحن نرى الكثير من الأكاديميين والمثقفين يكتبون الكثير عن قبائلهم. ويثور بعضهم في وسائل الإعلام عندما يشار إلى قبيلته بسوء، وتري أهل القبلي في كتات المؤرخين ورجال العلم لشرعي والأكاديميين وللبرلين ولأصوليين والحدشيين والمسؤولين الحكوميين، بن وحكام بعض الدول العربية، وبولا محاذرة لدخول في مغنة الخروح بالموضوع عن بكرة لأساسية، لوصفت هنا العشراب من الأمثلة جميع فئات المجتمع، بل إن اسم القبية أصبح ذا أثر على مسار أمور مواطن ومعدلاته في الإدارات الحكومية، والأهم من كل ذلك أن الانتماء لقبلي لا رل عملاً مهماً بتحديد الطبقة الاجتماعية بل فرد في المجتمع العسيري بل وفي كل جريدة العربية

لذا فمن غير العدل أن نطلب من جزء من المجتمع التحلي عن هويته نفسه في حل تكريسها لدى الآخرين من مجاورينهم في كل القوات، أو أن سنخدم التاريخ كوسيلة للوصول إلى عاية مهما كانت فستظل صغيره حد وتنفه أمام ما قدماء من ثمن لها، فورد سيلاً من الأكاديب تاريخية سهضم جزءاً من المجتمع مقدر ذلك، فالتاريخ ملث للامة وليس لشخص أو مجموعة. ولاستقرء التاريخي أمر مباح متاح للجميع، أما دس الأكاديب والقصائد لمحولة وتزوير الوثائق وتدليس والتشويش على لأحبر لتاريخية الحقيقية من خلال أخبار ملفقة بدسها يها واستجداء لأنساب ولانتماءات من خلال المرد على التاريخ وتقديم المكاسب هشة لمزورة مقدر ذلك بغير وجه حق لتحقيق المآرب الخاصة فهو عين احيانة

وأيضاً فإنه ورعهم لإيمان بضرورة تجاوز مرحلة لقبية مستقلاً على أن يكون ذلك بطريقة شاملة، إلا أنه حتى وإن تحقق ذلك، فإن قراءة التاريخ وذكر أحداثه نفس ظروفها ودرهاصاتها وطاعها القلبي، ودراسة الأنساب بمعزل عن دسها بالتقسيم القبلي في المجتمع الحالي والعوص فيها هو أمر ضروري لأن وفي كل آن، لأنها جزء من الأمانة العلمية التي تفرض علينا نقل لواقع لتاريخي كما هو بكامل معطيه وملابساته لتحمي بكرة عبر المظلة من أحداثه، ولأهمية معرفة

هذه التفاصيل في فهم التاريخ و هوية الشاملة للأرض ومن ثم للإنسان فوقها، والتاريخ لقلبي فوق الأرض مهما كان جزئياً فيه يحمل للدلالة على كل هذه لأرض، فلا يحق لنا أن نقرأ التاريخ والأنساب إلا من خلال ما وحدها رويت على أساسه وبإمكانها حسبها، لاستقراء لدائي وبصوت عال، فحين لا نملك الحق في المنحبط في الأنساب وهويتها في جهة معينة مثلاً لتحقيق غاية المركزية لأسرة وثقنا عراها عن أتماتها لوطها فيما هو مدون، ثم أهدبنا الوطن ودرجته كمالاً لها، فحين يعطيها بذلك عمقاً وشرعية تاريخية غير مسحقة على حساب الهوية والخصوصية والتاريخ الحقيقي لأهل الدار، مع فوقية سديق ثمنها من قيمنا نحن، فخلي الوطن من هويته وتاريخه ومعاخره، ونهتد الطريق على المدى نبيد لتتريق لوطن الأكر، في سبيل تحقيق فكرة سخيعة كل ما نعمله هو جسم الهيئة للدكتاتورية إقطاعية ذات نزعة فوقية على الأرض وأهلها، وينمط قديم تجوزه العصور، ولعل هذا كتب في مجموعة امتاع لسامر مثال حي حول العفلية، الدكتاتورية التي تسعى لتهميش المجتمع في سبيل تقديس ذاتها.

وعندما تكون صادق في أتماتها للأرض وتتهم أثرها على الإنسان ورتباط تكوينه به وقوة أثرها عليه، وسمو فوق سرعات القبائلية والعشائرية لضيقة الأفق، فإننا سيكون صادق في رويته للتاريخ وشعر بأنا معينين بما نجده فيه من إشارات عن أي جزء أو مجموعة أو فئة من قبائله على مدى التاريخ ونعتبر ذلك جزءاً من تاريخنا جميعاً دون أن نحاول العث به أو النزاع خصوصية أهله لأقربون به لأنهم جزء منا، فمثلاً عندما نجد التاريخ أمامنا يقول بأن الشنقري والذي ترجع المصادر التاريخية أريته كان أحد أفراد قبيلة ربيعة اخجيرية أو فهم الزهرنية، وأن حازر لشمالي ومثله المرد لسحوي هم من قبيلة ثماله المعروفة جنوب الطائف، فسفتخر بهم بصفتهم جزءاً من هذه الأرض وإنسابها دون أن نحاول سنغفال الآخرين والبحث بالحقيقة، وعندما نجد أنه لا يوجد أي مستند على الإطلاق في أمهات الكتب يجعلنا نقول بأن الملك الحرشي 'مالك بن الكلاع' به علاقة يسمى قبيلة بني مانك العسيرة سوى ما ورد في كتاب يزعم أنه كتب قبل ستة وستون عاماً بيد شعب الدوسري، فمن المثير لسحرية أن نغاضى عن هذه الحقيقة، ونستند إلى كلام واه لم يرد ذكره إلا في القرن العشرين في كتب مجهول مكلل المكاسب الوهمية في مسائل ما يدسه من الحقائق الحقيقية، ولكننا سندكر أوبنك لرحل محوريين بهم كما هم لأنهم جزء من هذه الأرض وبيئتها وثقافتها. ونتخلى عن من يحاول أن يمسحاً ابهراً من السراب ويحس على ضفة النهر، فمن يحمل مثل هذه الأكاذيب لا يستهدف منها سوى أثرها المحلي على من يدعي كذباً بأنه يحاول الإضافة إلى تاريخهم بينما هو في حقيقة يجاؤون التشويش عليه، لأنه أعلم اسامى بعدم قدرة هذه الأكاذيب على لوقوف على قدميها تاريخياً، وبأن تاريخ من يحاول سرقة تاريخهم لا يحتاج للمتطلمين.

وعندما مرتقي فوق مستوى الرعة العشائرية لصيقة فسنشعر بأن كل الأحداث التي وقعت على أساس قبلي تحمل تاريخاً جميعاً، فمثلاً سرى أن نصارات قبيلة شهرن على جيوش شريف مكة في القرن الثامن والتاسع تحمل دلالة عامة لسكان هذه الأرض، وسنروي الرواية كما وردت في كتب التاريخ بصلة قبيلة شهرن جزء من هذه الأرض، لا من خلال محاولة تحريف مسارها مرج أسماء القذائل الأخرى وأسماء قادة من قائل أخرى لا يمتون لها بصلة في تلك الحروب وإيراد روايات لوصف تلك الحروب بما يخالف ما هو مدون في لكتب التاريخية لتعميمها وإحفاء ذكر صاحب الحق في ذلك وتحويلها من ثم إلى حروب للدولة ليزيدية الأموية المرعومة في عسير، وسقاط مصادرة أهلها، لأن في ذلك تشويه وسرقة للتاريخ وطعن وعمط لحقوق لأموات ومحاولات لانتزع حقوق الآخرين، وبالمثل أحداث حروب شريف مكة مع قبائل زهران وبجيلة وعامد وغيرها، ليس لنا الحق في تغيير رويتها وتغييرها لصالح حكماً مركزياً مرعوماً في وسط عسير بيد الأمويين، وأيضاً دور قبيلة الحنادر في عهد وإلى جانب الدولة السعودية الأولى بقيادة سيحها بن قرمة، أو دور قبيلة يام التاريخي وحروبها في المخلاف لسليمان بن أحمد أو ليس من يعيب تحويلها إلى حملات عسيرة يديرها بنو يزيد بن معاوية من عسير، فتاريخ أي هذه قبائل يعتبر داعماً لتاريخ كل المنطقة بل وكل لوطن، إذ أن ذلك يدل على أن المبادرة هي جزء من تكوين إنسان هذه الأرض عبر التاريخ وسست أمراً عامراً أو مرتبطاً بوصول أسرة أو شخص من موقع آخر

وكذلك إمارة بني عبد الجند في المخلاف لسليمان بن حماد في حرام في حلي بن يعقوب ولتي أشرت لها كتب التاريخ بوصوح، من المثير للسخرية محاولة تحويلها إلى ولايات تابعة للدولة اليزيدية الأموية المرعومة في عسير والتي لم يرد ذكرها في أي كتب التاريخ على الإطلاق، كما أن من غير المنصف أن نعرض ما دونه للمؤرخون وما تحمله الذاكرة الجمعية عن مركزية دور قبيلة عسير في تاريخ إمارتها من خلال سرد الروايات الخدنة للحقيقة ووجهة هذه العادة، فعلم تاريخ أولئك الذين استشهدوا دون عقيدتهم وحرية وصهم وبرمهم بالنهاون وتحادل، ومحاول تقويم دورهم، ثم نستحضر أسماء قبائل من اليمن ونادية نجد وخبجار لا علاقة لها بهذا التاريخ بل هي عينة عنه بتاريخها فراح بها في هذه الحروب وعطيتها دوراً محورياً في كل مراحل تاريخ المنطقة على حساب لتاريخ الحقيقي، فشوه الصورة الجميلة لأولئك الرجال المبادرين عبر الزمن، وسخرها للاستجداء لوخيصة لإقناع الآخرين بدور تاريخي مهم هم مقابل المصادقة على رصوحهم المرموم تحت حكم آل عريض في بلاد عسير، فلا شك أنك ستجد من يقل منك الهدايا التاريخية بصدور رحب ليتعامل معها بطريقة، ولكنه في النهاية لن يسلم رأسه للأحلام الفارغة

ولا شك أن لكل شخص الحق في كتابة تاريخه لأقرب كالتاريخ القلبي أو العشائري أو القروي أو الأسري ولكن بوضوح، وليس من خلال الدروعه واستدليس، فقد بدأت عملية دعم أساطير إمتاع السامر وعدده صياغتها بطرق أخرى من قبل بعض مؤرخين، وإيرادها كروايات متداولة على المستوى الشعبي وموثوقة فعلاً مع إعادة توجيهها على أسس واضحة المعنى لم يتبعها، وهالك كتب كثيرة قامت معسومتها تكملها على هذه المصدر المجهولة، بل إنه يتندر أن تجد بين مؤرخي عسير من لم يحاول استثمار شيء مما ورد في هذه الكتب حتى ولو كان من غير مؤيديها، ومن فمجرد قراءة ما كتبه هؤلاء وما حلف الأهواء من ميول يستشف فيما بين السطور نجد أن لتاريخ يسحر للوصول إلى غايات صغيرة صيقة الأفق، فتسود صفحات الشهداء، ويسرق جهدهم وجهادهم ومبدراتهم، وترمى أجدانهم ووطنهم في محرقة التاريخ، وبإله من جحود.

الفصل الثاني

الأنساب القبلية في عسير ومجموعة إمتاع السامر

١- توظيف رواية الأنساب في مجموعة إمتاع السامر

منذ التسمينات الحجرية حُرحت عينا مجموعة كتب إمتاع السامر بكمية من المعلومات حول لأساب في منطقة عسير والقائل المحيط بها بطريقة جديدة ومتقنة ولا غت للمهح العلمي في النقر بصلة على لإطلاق، وليس لها أصر في الذاكرة لشعية في لمنطقة، فهي تنمي صحة لصلات القبلية لموارد ونربط قبائلاً بأخرى بل وتنفي الصفه القبلية لقبائل معروفة مد القدم في اسطقة، وتعيد ترتيب العصصات القبلية في المنطقة شكل غير متوارن بدون أي سند تاريخي، وبدأ مواكباً لهذه لكتب ومنذ التسمينات الحجرية ظهر وثائق وحكايات شعبية تتحدث عن معلومات جديدة حول أسماء المواقع وجمال في منطقة عسير، بما يدعم ما أورده عن لأساب في لمنطقة، وقد استقلت لذاكرة لشعية أخبارها بحماس فد، وكان الناس نبهو لجهلهم بالأسماء الحقيقية بجباهم وأوديتهم طوال السنين الماضية، أو بعل لحماس قد أخذ منهم مأخذاً، كما ظهرت موازية لذلك وثائق تتوارىح قديمة تشير إلى تحالفات قبلية، تتجاوز الحدود المتعارف عليها في لمنطقة للتدريج القلي، وتتجاوز كل م عرف تاريخياً، بما يشي أن هنالك توجه لإعادة كتابة التاريخ ولتوريات القبلية بطريقة جديدة لا تحلوا من الأهداف الموجهة لقب كل اتمعاف عيه، وعادة ترتب الأدوار التاريخية بأثر وجمي

وقد عيت هذه المصادر بتوزيع المكاسب التاريخية على القائل التي أعطيت أنساب جديدة من خلال إحالتها إلى أسماء قبائل لها ذكر تاريخي جيد قديم، ويربط أحداث تاريخية قديمة بهذه العشائر ولقبائل، كما أعطت بعض الأسر والعشائر الصغيرة عمماً ودوراً في لتاريخ العسيري احدث لا يتفق مع ما تحميه الذاكرة الجمعية للمجتمع من معلومات، وهو ما أثار حماس بعضها للنشيت بالفكره المصروحة، ولطريف أن هذه الكتب اهتمت بالكثير من لأسر التي استوطنت بلاد عسير خلال فترة لحكم العثماني وأسدت لها نصيب الأسد في الأدوار المحورية في أحداث بلاد

عسير في مراحل ما قبل وصولهم إليها، كما حملت هذه الموجة في رواياتها سره غير طاهره، يعمل على حلو غاير بين لقبايل المحمية حسب ذكرها التاريخي القديم، معتمدة العنصرية للقحطانية اليمنية مقابل العدنانية، وقد تنبه محققوا الدائرة إلى هذه النبرة^(١)

وهنا تعرض مقتطعات مما جاءت به مجموعة "إمتاع السامر" من أسباب قلبية مما يحول البعض تاصيل خبره في كتب حديثة.

١ في (ن د)، في القصيدة التي نسبها لعامر بن رباد العدلي لشرقي يقول بأن "عسير" صارة عن حلف بين كل قبائل الجنوب التي عددها فيما بين الطائف إلى صعدة وأدخل فيه بعض بطون قبيلة عسير كقبائل مستقلة متفرقة^(٢).

ثم يعود في موقع آخر من (ن د) ليدعي بأن عسير هو سم حلف بين مدحج والأرد^(٣). وفي ص ١٩ (س م) نفى اصفة القلبية لقبيلة عسير وأحال مسمى "عسير" إلى أبرهة الأشوم وجيشه عندما حرح من البصر فمر بجبال شعوة فوجدوها وعرة، فأطلق عليها "عسير" منذ ذلك التاريخ

وفي ص ١٤٣ (ت ع)، يورد رأياً آخر ولكنه يصب في نفس الحجة فيقول:

ويقصد بالجبل سرور الطود لمتد من صعدة إلى الطائف، وهو ما أطلق عليه اسم عسير في القرن الثاني هجري، عندما استقل به الأمير عبي بن محمد البزدي كما مر^(٤).

٢- في (ن د)، يذكر أن عسير هو اسم حلف قبائل شعوة وسمي به الجبل، وسبب إليه القبايل الأردنية، فعرفت فيما بعد بقبايل عسير، ثم يذهب بأنساب بطون قبيلة عسير إلى قبائل متفرقة من الأردن وهم سو مغيد وعلكم ولد أسلم بن عمرو بن ثماله وربيعة بن عمرو ورفيدة بن عمرو وسو مالك بن كلاع بن مالك بن نصر بن الأزدي، ويذكر أن الملع تنتمي إلى حذمين هما بنو عمرو بن الصيق وبنو الملع ثم يقول:

(١) ن د، ص ١١

(٢) ن د، ص ٤٤

(٣) ن د، ص ٤٤٣

'ذكر أن عسير بن عنز بن سالم بن عوف الأردني وذكر أنه لقب لشنوءة (عصر الأزدي) وكلها تخالف الواقع^(١).'

٣ في (ت ع)، ناقض ما قبله في الفقرة السابقة بخصوص نسب قبلي بني مغيد وعلكم فتى عيهما لصفة لقبليّة تماماً عندما قال بأن خالد بن عبدالله اليربوعي لمتوفي عام ١٩٥ هـ نظم ورتب قبائل عسير ووضع نظام لواء وشيوخ وس جميع الأعراف في عسير إلى أن قال

"وبعد أن اتسعت قبائل عسير وانضمت إليها أحلافها جاءت على الترتيب الثاني "في مقدمة بني مغيد وهي مجموعة قبائل أزديّة متحالفة، ثم بو حلكم وهي مثل الأولى قبائل أزديّة متحالفة، فربيعة، مرفيدة، فبنوا مالك، وقسمت عليهم تهامة عسير وهي قبائل أزديّة متحالفة من كنانة، وأبع، وقضاة، وهي إلى الآن على هذا التنظيم عدا رفدة التي صحت إلى ربيعة، كما صرح إلى شهران وحقطان بقايا بطون عترة، وتل وقضاة"^(٢)

٤- في (ن د)، يقول

"بني وازع من قبائل الأزدي، والتي أصبحت في عداد بني مغيد"^(٣)

٥ في (ن د)، آل ويمن بن من عنز من بني سالم بن عوف الأزدي^(٤).

٦- في (ن د)، آل العزيزة من بني عنز بن سالم أيضاً^(٥).

٧- في (ن د)، بنو شبل في علکم من بارق بن عدي^(٦)

٨- شعف أراشة نسبة إلى أراشة بن عمرو بن لغوث

٩ ص ٨٩ بو حبيب في تهامة هم بو حبيب بن مالك بن غم بن كعب بن ريرة لفصاع^(٧)

(١) ن د، ص ٣٦٩ - ٣٧١

(٢) تاريخ عسير، المنسوب ل محمد بن مسط، ص ٥٨ - ٥٩

(٣) ن د، ص ٦٢

(٤) ن د، ص ٨٧

(٥) ن د، ص ٨٧

(٦) ن د، ص ٨٨

(٧) ن د، ص ٨٩

- ١٠ - في (ن د)، بنو وائلة (صدر وائلة) من وائلة بن عمرو بن عامر^(١).
- ١١ - في (ن د)، أثمار من أثمار بن عمرو بن عدي^(٢).
- ١٢ - في (ن د)، ربيعة نهامة من ربيعة بن عمرو بن عدي تسكن إلى جوار أثمار^(٣).
- ١٣ - في (ن د)، يقول:
- 'بر الأهر قبيلة قحطانية كانت تسكن الرهوة ودلفان ثم ذامت في قبائل شهرن،
ومن الحماطيه من ذكر أنهم من قائل عنز بن وائل بن كنانة.'^(٤)
- ١٤ - في (ن د)، يقول
- 'ميدعان قبيلة أزدية عرفت به المنطقة في العزيزة غرب أبها، وهو ميدعان بن مالك
بن نصر بن الأزد، ومن العشائر التي تنتمي إليه، آل سكران، وآل مفرح، وآل يوح،
وآل محاج، عدا آل عسي بن العربي منهم من حسيه بن عبدالله بن هورن بن أسلم بن
أفصي بن حارثة ودخل ميدعان في قبلي آل وارع وآل ساجع'^(٥)
- ١٥ - في (ن د)، آل ويمن وآل عبد العزيز وآل فلاح وآل محاج، وآل بواح، وآل مفرح كلهم من
بني سالم بن عوف التي دخلت في عداد بني مغيد^(٦).
- ١٦ - مطيري نفية بني مطير حيث زح معظمها إلى شمال شرقي الجزيرة في نهاية القرن السادس
(نقلاً عن انتعة) والبقية دخلوا في بني جعفر بن الحارث الأزدي، ومن عشائرها من
يسكن بئدني "مشيع" و"رضف" في أبها مع بني مطير الذين منهم آل ماهض بـ "رضف"
- ١٧ - آل جراح هم بطن من شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر، ودخلت في بني
مغيد، كان لها المنسك وقرى الأشراف

(١) ن د، ص ٨٩.

(٢) ن د، ص ٨٩.

(٣) ن د، ص ٨٩.

(٤) ن د، ص ٩٠.

(٥) ن د، ص ٩٠.

(٦) ن د، ص ٩١.

- ١٨- في (ن د)، آل شدادي من بني طلق^(١).
- ١٩ في (ن د)، قبيلة آل دريب في ربيعة ورفيدة هي من بني حرام من كنانة ودخلت في عسير^(٢).
- ٢٠- في (ن د)، يقول أن بني جعفر دخلت في بني معبد بالحلف، وآل نهط في مشيع ورصف هما من قبيلة مطير المعروفة في نجد وشمال الحرة، والتي نسبها إلى سعد العشيرة^(٣).
- ٢١ في (ن د)، يقول :

"وفي مقابل برق"

- ثم يفسر ذلك في الحاشية فيقول بأن برق (الفرع من عنبة) كانوا يسكنون انقابر، وهم في الأصل من قبائل كعب بن لحرث من مذحج، الذين دخلت فيهم بعض السطون لعدنانية^(٤) واسمهم الأمير اليزيدي كحرس^(٥).
- ٢٢- في نفس الصفحة يقول أن آل علي بن الغريب من بني مبدع الأزدي^(٦).
- ٢٣ وفي نفس الصفحة نسب آل حميد شيوخ عينة إلى آل علي بن لعريب من مبدع من الأزدي^(٧).
- ٢٤- في (ن د)، نسب قبيلة روق الفرع من عنبة إلى روق بن جحدر بن عبدالله بن سعد^(٨).
- ٢٥ في (ن د)، القابل كانت سكنه منازل برق ويذكر أنهم في الأساس حلف من قبائل مذحج، وكان ذلك في عهد الأمير حسان^(٩).

(١) ن د، ص ١٠٨

(٢) ن د، ص ١٨٥

(٣) ن د، ص ١٩٦

(٤) ن د، ص ٢٥٩

(٥) ن د، ص ٢٥٩

(٦) ن د، ص ٢٥٩

(٧) ن د، ص ٢٢٦

(٨) ن د، ص ٢٢٦

- ٢٦ في (ن د)، السرة و الحداير في شعب آل يزيد إسمها "شعب قضاة"^(١)
- ٢٧ في (ث ع) لشيخ محمد بن عبدالوهاب يسمي إلى آل وهيب بن محفل (الوهبة)، وهو بطن من قبيلة ربيعة التي نسبها إلى قضاة والتي دخلت نجد لدعم عبدالله بن علي العيوني فدخلت في بني ضبة من تميم^(٢)
- ٢٨ ي (ن د)، يقول بأن "آل فهدة" والدير هم شيوخ قبيلة نهس بشهراك هم من ربيعة لقي نسبها إلى قضاة وأورد تسلسل نسب أن فاهدة وعروعه لقي ذكر منها آل شقير وقال أنهم رهاط آل الدويش شيوخ مطير^(٣)
- ٢٩ - ي (ن د)، نسب قبيلة تغلب وجنية في لدواسر إلى قضاة وسلس نسب قضاة إلى قحطان^(٤)
- ٣٠ - ي (ن د)، نسب قبيلة سنجن إلى الأردن وقد سار على ذلك طول كتابه في الكثير من لصفحات^(٥)
- ٣١ في الكثير من المواقع وحلال سرده للأحداث أورد أسماء تشابه أسماء بطون في قبيلة عسير في قبائل أخرى في نجد واليمن والحجاز. وربطها هالك بعضها بما يروي بوجود صلة لأصول البطون العسيرة بذلك، رغم أنه يتبع كل ما كتب عن تلك القبائل فإنه لا حقيقة لوجود هذه الأسماء التي ذكرها في تلك القبائل الأخرى

٢ هل تصح الأنساب في عسير حسب رواية مجموعة إمتاع السامر

من الملاحظ أن لمجموعة حرصت على توزيع المنطقة على ثلاث قبائل رئيسية وهي مذحج ولأرد وقضاة، وهو أمر قد لا يستحق النقاش حوله، ولكن ملاحظ أن المزورين يحولون بهيب عصبية شديدة للأرومة القحطانية اليمنية في إقليم عسير وأقبائل المحيطة بها من بشمار كالدواسر ومسيع وعتيه أو بفيه فئات السديه الكري كمطير وبني حاند، ومن المثلث أن بفيه القبائل من خارج إقليم عسير التي سردها وأرجعها جميعاً إلى الأرومة القحطانية وأشركها بقوة في الأحداث

(١) ن د، ص ٤٣٤

(٢) تاريخ عسير المنسوب لمحمد بن مسقط، ص ٤٢

(٣) ن د، ص ٣٢٨

(٤) ن د، ص ٣٦، ١٢، ١٣.

(٥) ن د، ص ٣٢٨

تدرجية مقبل ذلك كمنبائل التي ذكرنا أو تلك التي عرفت منذ القدم في بلاد اليمامة كمي يزيد وآل مرید وآل عند وغيرها تتكفل حول العاصمة لسهودية ، برصاص ، وقد أشد محققوا كتب متاع سامر الأخير إلى من مؤلف إلى سيب كس قبائل الجزيرة العربية لفيلة مدحج ، وعن ذلك لا يتجاوز كونه جزءاً من محاولة سندراج بعض مائل منطقة لكبرى لمصده على لأحار لي أوردوها وبني أهدافها، وهذا لا ينع من حتمال وجود بعض من أبناء المنطقة ضمن مجموعة. ولكن لا يمكن اعتماد ذلك للتأكيد على أن الزورين يمثلون أي قبيلة بها، فالوجه كـ أعق من الحديث عن قبيلة معينة فمن الواضح وجود أهداف سياسية تحول تهيج عصبية عرقية بالضرر على وتر شمل حيث لعصبية الفحطية مقبل بعدنية ونفس منهومها لتقديم لعايات أعد من البرعه في هذه حرة القبلية المحلية في بعة مجموعة كسب إمتاع السامر، فقد حملت هذه الكتب روح اسمه على الدولة لسهودية، وحاولت نهيج قبائل البدية في نجد لي أوردت هـ أحاراً وأحدتاً تاريخية حبة مقابل ربط ذلك بإحالة أنسابها إلى لأرومة انحصائية بمثل ما فعلت مع قبائل، قيم عسير، مما يدل على أن الأمر أعد من مجرد وسور رحة مدية بحمة نسيقة، ولكنها مالت إلى الحب لأخطر في الحديث عن منطقة عسير وجنوب مملكة لعرية لسهودية، فقد حاولت عزل الحبوب لسهودي تاريخياً وثقافياً وعرفياً عن بقية المناطق في الجزيرة العربية ما عدى البحر، بل نصت في بعض إصداراتها على أن عسير هي إحدى مخاليف البحر من جهة الشمالية^١، وأسهمت في سرد الأخبار لي تشير بقوة إلى تداخل عسير في التاريخ السياسي مع اليمن، فقد كانت حروب عسير مع شريف مكة ومع بني الأحضر ولعوييين وغيرهم إما داخل بلادهم أو على حدود عسير. أي أنها حروب يقرضها لعسيريون على الآخرين بين حروب الممالك ليمية القائمة في صعدة وصحاء معها كانت في "دلغن" و"مرنة" و"رجال" و"لخرجة" وغيرها من بلد العمق العسيري، أي بها حروب تنافسية مد لنفود، وكست هذه الممالك تتمكن أحياناً من السيطرة على عسير^٢. بين أوجدت ربطاً تاريخياً نسبياً بين الإمارة لبريدية في عسير مع تلك التي قامت في تعز وتهامة اليمن، فبني رباد في زسد وبني مطهر في تعز لم تكن إلا هروغاً من الإمارة ليزيدية في عسير، بما يعني أن عسير لم تخرج من كونه جزءاً عريباً عروباً ولساسياً ومتفاعل مع بقية الأجزاء على منذ تاريخها، وهذا يقرودنا إلى التأكيد على أن الأهداف لسياسية كانت مائدة وبوعة، ولكن ذلك لا يعني

(١) ن د، ق ٢ ح ١، ص ٥١، ٥٢

(٢) أخبار عسير، المنسوب لعبدالله بن علي بن مسعود المكتب الإسلامي، ١٣٩٨ هـ ص ٧

(٣) رجع فصل "مصدره أخبار مجموعة متاع السامر بأحار لمصدر الحقيقة معروفة" في هذا الكتاب

التأكيد على تدخل جهات يمنية في هذا التزوير، فيبدو أن ذلك مجرد محاولة استدراج مفتوحة لمن يميل إلى هذا التوجه لمد يد العون، ورغبة في الانتقام من المنطقة وأهلها

كما يلاحظ في هذه الكتب محاولة إسقاط العصية القبلية لقبائل معينة، وإعادة لها إلى أصول متفرقة، وتوحيد لعصية في قبائل أخرى، وقد استخدمت مجموعة كتب لأنساب في محاولة لتعاشي تعارض ما ورد فيها من أخبار مع هذه الكتب قدر الإمكان، فوجد أن هناك قبائل تكون أكثر رعاية وتخصيصاً وتمائلاً في ذكرها لسببها، خاصة عندما تشعر بإمكانية نجاح المعركة في التأثير على الذاكرة الشعبية فيها، بينما تشير إشارات هامشية عندما تجد أن ما تكتبه قد لا يستطيع الصمود في مستقبل لوجود ما يعارضه في المصادر التاريخية المعروفة، وقد تقرم بإعطاء سبب وضح الخطأ لإحدى القبائل غير المعنية بالتحريف في سبيل لتمويه على الهدف كما هو حال مع القبائل التي أشارت لها كل الكتب لتاريخية شكل جلي، ومن ثم فلم ولن يأخذ برأيها أحدها كما لم تقل من روح تصفية الحسابات مع الخصوم محلياً

وقد استخدمت عملية توزيع المكاسب التاريخية العشائرية على القبائل الصغيرة خاصة حول المركز لاستدراج العامة بتعذية الذاكرة الشعبية بما أوردت من أخبار بطريقة ذكية ومدروسة لإلعاء أي رابط قبلي خاص بينها وتحويله إلى رابط عام بعيد، وعزلها عن مفاهيمها القبلية المتوارثة، وعن تاريخها ولو كان هنالك توارن في الأخطاء وفي الوجه لكان الأمر مبهولاً وفهم منه الرعاية في تدخل الجميع، أو لو أن لديهم أي نوع من الإسهام المنطقي لكان الأمر مقبولاً رغم خطوره على مستوى المنطقة، وعلى التوازن القبلي التاريخي المتوارث فيها

فمثلاً كان بإمكان هذه المصادر أن تجمع عسير قبيلة فحطانية يمنية دون أن تتدخل في تركيبها، وكان هنالك لكثير من المحارح لها عن طريق الحديث عن أزدية حك الذي نسبت له عسير كما ورد في بعض المصادر، أو الحديث عن انتسابها إلى عتر بن سالم بن عوف الذي نسبوا له بعض القرى بصفتها هو المقصود بعير الذي نسبت به بعض قبائل المنطقة بما فيها عسير، أو بالنقل عن كتاب المعيري الذي أورد عسير كقبيلة أزدية وأرجعها إلى جد اسمه عسير، فلا يعبرون بذلك واقعاً على الأرض، ولهم حبسها أن يقولوا ما شاءوا عن النسب القديم، ولكنهم تجاهلوا كل ذلك وأصرروا على إعطاء نسب خاص لكل قرية يختلف عن جاراتها.

وعنى العموم فإنه لا أصل لما أوردته الخمرعة من أنساب كما أنه لم يكن لها أي وجود معروف في بلاد عسير كما ذكرنا، فبجس هذه الأسماء لا وجود لها في كتب التاريخ أصلاً، أما القليل ما ورد ذكرها منها كأسماء أو قبائل كميسان وعمر بن سالم بن عوف ومالك بن الكلاع وثمالة وبنو عمرو بن عامر وغيرهم ممن ذكرت، فلا صحة لوجود أي أسماء لقبائل أو أي مواقع جغرافية ترتبط بها في عسير.

قبيلة رفيدة (ما يعرف حالياً برفيدة قحطان) تجمع جمع كتب لأسساب وساريخ على أنها إحدى لبطون الكبرى من عمر بن وثل، ولم يرد على الإطلاق أي إشارة في الكتب القديمة إلى أي نسب آخر لها، ولا علاقة لها بقصاعة، فم يرد وجود أي مروع قبيلة قصاعة في بلاد رفيدة وما حوث سوى ما ذكر عن قبيلة نهدي التي كانت تستوطن إلى الشرق عن بلاد رفيدة وشهران حيث لمحيرة وطريب وما بينها وبين تثليث^(١)، فقد وردت رفيدة لدى همداني الذي حدد قراها وبلادها كما هي الآن من قرية العيص في مرة عبدة جنوباً إلى تدعة شرقاً إلى شعف جارمه ولحوان غرباً كإحدى قنائ عمر بن وثل^(٢)، وحدد نسبها إلى عنز بن وائل بدفه وتفضيل في كتب الإكليل^(٣)، وقله كان الكلبي في جمهرة نسب وفي أسساب معد واليمن قد أوردها^(٤) ومثلهم كالأشعري في طرقة الأصحاب^(٥)، ومثلهم عمر كحله^(٦)، وعبرهم، فكل من كتب عن قبيلة عمر بن وثل وطونها لم يتجاوز ذكر قبيلة رفيدة وطونها كما هي معروفة حتى الآن كما أن ما ورد لدى مصرح ابن عمر في كتاب 'سرة الأمرين' في وصفه لقصة رحله أساء القسم العيني في منتصف القرن الخامس الهجري إلى مرج عبر مطلقه حوش بقصع الشث باليقين حول المستفيض عن نسب قبيلة رفيدة المعروفة فيما قبل لقرون الخامس الهجري، وخصاصها بما ورد في كتب الأسساب عن رفيدة بن عنز بن وائل عندما أشار إلى دخولهم بلاد عبدة ثم بلاد عنز المحاورة لقبيلة عبدة فقال:

"ثم سأل الصحابة فأرسل معنا رجلين من بني عمه فصارا بها على صبرم لعبدة من جنب مما شعروا منا إلا بين أبياتهم"

وبعد سرد، من أحداث وجودهم في عبدة وصل بالسرد إلى قوله

"ثم سأل الشريف منهم الصحابة فانتدب منهم لذلك رجلاً وسرياً من ليلتنا تلك،

-
- (١) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق لأكوع، ص ٢٢١
 - (٢) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق لأكوع، ص ٢٢٩-٢٣١
 - (٣) الحمداني، ١- الإكليل، ج ١، ٢٩٢، ٢- صفة جزيرة العرب، تحقيق ابن بيهد، ١١٨
 - (٤) هشام بن محمد بن السائب الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج ١/ ص ٩٤، ٩٥
 - (٥) الأشعري، محمد بن أحمد، التعريف بالأسساب والتبوية لدوي لأحساب، نادي أنها لادبي، ١٤٠٩ م ص ١٠١
 - (٦) كحالة، عمر رصا، معجم قائل العرب، دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ هـ، ج ٢/ ص ٤٤٠

وبدأوا علينا ومضوا على أثرنا يريدون الصبغة بنا وصاحبهم فلما أصبحنا صبيحاً والقوم قد لزموا بنا الطريق مشدداً للفتنة ثم مضى أحد صاحبهم حتى لحاهم جاساً. ومضى صاحبهم الآخر جانباً فلما أن قربنا من بلاد عتر بن وكل جمعوا بلحقون بنا فارساً واثنين حتى لحقنا منهم ثمانية فرسان".

إلى أن يقول:

"ثم مضينا نحن وهم ونحن على أحزم أمورنا حتى انتهوا بنا إلى قرية من بلاد عتر مما يليهم فلقبنا أهل تلك القرية بالسرحيب فقال لهم الشريف ما أردتم من إكرامنا فجعلوه الصحابة لنا إلى إمام فصحبونا حتى انتهوا بنا إلى البذاح وهو رجل من جليظة من عتر بن وائل، وهو دليل الحاح فرحب وأجس وقرى وأجرل وعرف أنه معائن للعوامج بحرش

وكانت كتب لصليحي قد تقدمت من ناحية تهامة إليهم فهم على سره الصليحي بماءتا حراص. ونحن لهم خوف، وكان وصولنا بالبذاح ليلاً فأمرنا فكمنا في دره صبيحة يوماً ذلك فلما كان من الليل ركب معنا حتى استصبح لنا رجلاً ربيعاً من عتر فسار بنا الرجل من فوره".^(١)

وأشارته هنا إلى أنهم خرجوا من بلاد عبيدة إلى بلاد عتر ثم أرسل معهم مضيفهم في بلاد عتر (لبذاح) "رجلاً ربيعاً من عتر بن وائل" تقطع الشك دالقين حول المستفيض في تلك لفترة بين الرقبين وبقائل المجاورة لهم عن سبهم، وأن الحمداني وعبره لم يكونوا وهمين كما دعم مؤرخ لبهم 'محمد الأكوع'^(٢) ومجموعة إمتاع السامر حول وجود قبيلة عتر

والإشارات إلى قبيلة ربيعة خلال التاريخ تدل على ذلك، فهي بداية لقرون الحادي عشر كانت ربيعة معدودة كقبيلة مستقلة وم تكن مثل جزءاً من قبيلة قحطان، حيث أشار عبدالله بن علي المؤيدي إليها كقبيلة مستقلة فذكرها وذكر قحطان وشهران بصفتهما الثلاثه القبائل التي بيعته بالإمامة في المنطقة^(٣)، ولعل تلك المرحلة كانت بداية انقطاع ربيده عن بقية عتر بن وائل

(١) لرعي، مفرح سيرة الأميرين ، تحقيق رضوان السيد وعبدالله بن عمود عبدالعاطي، دار الشهاب العربي بيروت، ط ١، عام ١٤١٣هـ، ص ١٢٢، ١٢٣

(٢) محمد الأكوع، اليمن الحضراء، ١٥٤.

(٣) انظر مخطوط النسخة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية محمد المؤيدي، ورقة ٣٢٢ - ٣٣٨

وبما يؤيد انفراد ربيعة بنسبها عن بقية قبائل قحطان أن ربيعة م تكن معدودة من قبيلة قحطان قبل خروج الدولة العثمانية من منطقة عسير عام ١٣٢٧هـ، حيث كان يطلق على قبيلة ربيعة اسم 'ربيعة اليمن' ^(١)، فميراً هـ عن ربيعة عسير التي تقع إلى الشمال منها في بلاد عسير ولم تكن معروفة بربيعة قحطان كما هي الآن، كما أن الخرائط البريطانية للمنطقة والتي حددت التوزيع القبلي فيها خلال الفترة العثمانية أشارت إلى ربيعة باسم 'ربيعة اليمن'، إلا أن جزءاً كبيراً من قبيلة ربيعة كان ينسج إدارياً خلال لفترة العثمانية لأحذية قحطان، وهي المناطق الواقعة حول قرية مضيق من بلاد ربيعة، ويدل على ذلك قول سليمان شديق دشت في مذكراته حين قال:

'ولما كنا في قرية "آل عامر" أثناء هذه الرحلة طلبت من أنها "أورصة" أخرى وطنتها في قرية آل عامر وقرية سر وكلاهما من ربيعة اليمن" ^(٢)

إب د: قراً

"وبعد قرية مضيق نبدأ حدود قحطان وأن قبائل قس وحارة وقحطان كلها معدودة من قحطان" ^(٣)

ومن سياق السرد هنا فإن قبيلة ربيعة حتى تلك المرحلة م تكن معدودة من قبائل قحطان ولكن الجزء الجنوبي منها بدءاً من قرية مضيق كان يتبع إدارياً لأحذية قحطان، ومن المرجح أن تعبئة هذا الجزء إدارياً لأحذية قحطان التي كانت تحت إدارة مدير ناحية قحطان "ابن ديبم" هو ما أدى إلى اند حل القبلي بين القبيلتين، خاصة وأن قبائل ربيعة وقحطان فيما بعد تلك المرحلة ساروا في خط واحد من الناحية السياسية، فقد أيدوا الإدريسي بقوة ضد حاكم عسير الذي سلمته لدولة عثمانية البسطة، ودخلت القبيلتين معا إلى جانب الإدريسي بعد ذلك في معركة الطحلاء وكانت لقبيلتان تحت قيادة شيخ قحطان (ابن ديبم)، وهو ما أدى إلى اند حل في القبيلتين ومريد من النفوذ لشيخ قحطان على بقية قبيلة ربيعة، ودحول ربيعة تحت مسمى قحطان ولأن في ذاكرة المجتمع

(١) نطلق كلمة اليمن في منطقة عسير بمعنى حروب ويقابها كلمة شام بمعنى الشمال، يقال ألح الشام رالمع ليمر بمعنى ألح الشمال، ألح الجنوب، وعمرو الشام وعمرو اليمن، وشهر لشام وشهر ليم، وربيعة شام وربيعة اليمن، وحتى في منطقة العدنات يقال ثيف الشام وثيف ليم، وكذا نفس سابق المعنى

(٢) شمين ناش، سليمان، مذكرات سليمان شديق دشت، تحقيق محمد بن أحمد لعقيني، شادي الأدبي، نابها، ط١ - ١٤٠٥هـ ص ١٠١

(٣) نفس المصدر ص ١١١

إذن فالحقيقة الواضحة جداً هي أن رفيدة تنتمي إلى عر بن وائل، والنوقت وكثرة المدونات المخالفة لهذه حقيقة ليست كقبيلة تتغير هذه الحقيقة، لأن ما دونه المؤرخون وشهود الحال حول هذه الحقيقة من أبعثة النبوة حتى الآن أكثر بكثير من أن يمكن طمسها، وقد نجد في ارتباك من يرفضون عزية قبيلة رفيدة دليلاً على عدم تمكنهم من الوصول إلى البديل حتى الآن فقد رجح عبد الله آل عاصم نسبها إلى صداة من مدحج خلال إشارة مقتضبة في كتاب "قاتل قحطان المدحجية" دون أن يورد أي أسانيد لذلك^(١)، سيما عاد لبصفا في موقع آخر من الكتاب بأنها:

"مجموعة من لقائل المدحجية وغير المدحجية، انضوت تحت اسم رفيدة. ومنهم من يعود إلى رفيدة حقاً"^(٢)

وفي هذا الوصف نرى ارتباك لرفضين لما تحمله مصادر الحقيقة حول انتماء قبيلة رفيدة لذي نحملة الكتب التاريخية بكل وضوح إلى عر بن وائل، فأحرجوها من صفتها الصلبة كما أن شعف أراشة لا علاقة له بأراشة بن عمرو بن يعوث فلم يرد ذلك لدى أي المؤرخين، فشعف أراشة نسبة إلى أراشة بن عر بن وائل وهو ما فصل فيه همداني وأشار لقرى الشعف جميعها التي أرجعها إلى عر بن وائل في كتاب 'صفة جزيرة لعرب' ومنها المسقي ولقرعاء ومنية وعضاضة^(٣)، وأشار إلى نسب أراشة بن عر بن وائل الذي تنسب إليه قرى الشعف بالإضافة لقبيلة عسير في كتاب "الإكليل"^(٤)، وقبله ذكره هشام الكعب في كتابه 'جمهرة السبب' و"نسب معد واليمن"^(٥).

وقبيلة عر بن وائل التي تنسب لها قبائل رفيدة وعسير والشعف والتي تحاول هذه المصادر اختزلها هي قبيلة حقيقية كبرى أشارت لوجودها في هذه الأرض الكثير من المصادر التاريخية مثل همداني الذي عدد حواضرها وقراها حوالي جرش^(٦) بالتفصيل وأورد نسبها مفصلاً في

(١) آل عاصم. عبدالله. قاتل قحطان المدحجية أصولها النجدية وتفرعاتها الحديثة. بدون دار نشر. ط ٣، ١٤٢٠هـ، ص ٢١

(٢) آل عاصم، المصدر السابق، ص ٢٥٥

(٣) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق لأكوع، ص ٢٣٠، ٢٣١

(٤) الحمداني، * للإكليل، ج ١، ص ٢٩٢، ٢٩٣

(٥) الكعب، هشام بن محمد بن لسبب، سبب معد واليمن الكبير، الجزء الأول، تحقيق د ناجي حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٩٨٨م، ج ١/ ص ٩٤، ٩٥

(٦) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق أكوع، ص ٢٢٩ - ٢٣١.

طوبها وفروعها^(١)، واس حزم الذي ذكر أنهم دور عند عظيم بجهة يمس يلعون عشرت لألوف^(٢)، ونقل عن الشيباني أنه رأى ديارهم باليمن، وكانو أزيد من ثلاثين ألف مقاتل^(٣). وكذلك أشار لوجودهم فوق هذه لأرض مفرح اربعي في القرن الخامس عندما مر بديرهم^(٤). وقد أشار اس كثير إلى موطنهم بين الحجاز واليمن وأورد خبر الوفاء الذي أصاب بعض فراهم في نهاية القرن السادس^(٥)، ومثله أشار ابن لأثير إلى موطنهم في أرض السراة^(٦)، ومثل ذلك أشارت كتب التاريخ ولأنسب إلى عتزين وأثل وأوردت قبائلها، وكانت نفس القبائل والقوى الحانية^(٧) لواقعة ما بين سرقة عسدة وعس، وبجاهل عمق وجوده في المنطقة أو محاولة احتلاله أو إنكاره لا يصب في مصلحة فهم تاريخ وهوية لمنطقة، بل به من المضار الشيء الكثير.

كما أن "مطير" قبيلة معروفة في شمال الجزيرة، يتعارف أهلها ولا أهل عسير على أي صلة لهم بمدينة أنها مع أن هبالك فروع متفرقة في منطقة عسير تسمى مطير في لشعف وفي بهامة. ورغم أن وجود الصلة أمر جائر فالناس في هجرات مستمرة مد فحر التاريخ، إلا أنه لم يتعارف الناس في عسير هل ذلك أن هذه الفروع علاقة بقبيلة مطير في مهد الذهب وحفر لبطن وحيد ولا يوجد ما يدعم وجود هذه الصلة سوى تشابه المسمى، ومطير قبيلة عضوية شهادة المؤرخين وأبنائها ولا علاقة لها بقضاة ولم يرد ذلك لدى غير مجموعة التروير.

كما أن قبيلة مسحد هي إحدى القبائل الصريحة أنسب في مدحج كما ذكر ذلك عسدة السب هشام بن محمد بن سائب الكلبي، وهذا ما يجمع عليه كل انساب، ولم يرد أن لها أي اتصال بالأزد، بل إن سحان هي من القبائل لأوثق في نسبها إلى مدحج في جميع القبائل الحلية، وهذا نص ما ورد لدى محمد بن هشام الكلبي في القرن الثاني للهجرة

(١) لعمادي، الإكليل، تحقيق لأكون، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، ١٣٨٣هـ، ج ١، ص ٢٩٢، ٢٩٣

(٢) بن حزم، عني بن أحمد الأندلسي، حجرة أنساب العرب، ضبط ومراجعة عبدالمعز حنبل برهم، دار لكتب العلمية - بيروت، ط ٤، ٢٠٠٧، ص ٣٠٣

(٣) حلي بن أحمد بن حزم لأندلسي، نفس انصهر السابق، ص ٤٨٤

(٤) اربعي، سيره، لأمرين الخيلين، تحقن، رضوان السيد وعبدالمعز محمود عبدالمعطي، دار السحب العربي، ط ١، ١٤١٣هـ، ص ١٢٢، ١٢٣

(٥) اندمشي، أبو لعداء، لحافظ بن كثير، لسايد وللهية، المكتبة العصرية بيروت، ١٤٢٦هـ، ج ٨، ص ٥٧١

(٦) ابن لأثير، عمر الدين أبو الحسن بن عبدالكريم الشيباني، المكتبة العصرية بيروت، ج ٢، ص ٢٦٣

(٧) نظر كتاب الإكليل لعمادي، تحقيق لأكون، ص ٢٩٢، ٢٩٣، وكتاب نسب معد وأيمن الكبير لئكلي، ج ١، ص ٩٤، ٩٥، وكتاب طرفه الأصحاب لأشعري، ص ١٠١

"وولد يزيد بن حرب بن عمة بن جلد بن مدحج مسهاً والمخارث، والعلي، ومسحان، وهفان، وشمران، ويقال هؤلاء الستة جنب"^(١)

وقبيلة مسحان فيها حلياً ترفض بإجماع بناتها صحة جميع ما ورد في إمتاع السامر من تسلسل نسبها بما لا ندعمه أي المصادر على الإطلاق، وكل الكتب التاريخية التي صدرت حديثاً عن قبيلة صحطان تجاهلت ما ورد في هذه المصادر حول نسبها، لضعفه بشديد

كما أن عتيبة قبيلة هوازية على الأرجح لأن معظم بطونها معروفة في هوازن كدهلة وبني سعد وغيرها، وهي تقطن معظم بلاد هوازن المعروفة في عصر إسلامي، وهو ما كان عليه من كتب عنها من المؤرخين مثل صاحب الرحلة لجمامية^(٢)، وأي رأي غير ذلك يحتاج إلى إسناد وتعليل لا إلى تزوير وتلميق

كما أنه ليس مستغنياً لدى أبناء رقما من عتسة أن لهم أي صلة بعسير، ولا أهل القابل في أنها يتناولون مثل هذا الخبر، ولا كافة عسير، كما لم يرد أي هذه المعلومات في أي مصدر التاريخي السابقموجه إمتاع سامر، ومثلهم قبيلة روق من عتيبة لم يتعارفوا على أن لهم أي صلة بروق الجحادر، خاصة وأن التماسين بعددي بين قبيلة روق عتيبة وروق الجحادر كبير جداً، حيث يفوق عدد الأولى عدد الثانية بكثير، كما لم تنس هذه الدعاوى صدى لدى أهل الشار هناك

أما أغلب الدوسر ورعم ترحيح وانليتها لدى أغلب المؤرخين ولدى أهلها إلا أن هناك نقاش حري حو و نليتها أو قصاعيتها، ولكن ذلك يخص لقراءة التاريخية لا للكذب وتدسج لقصائد المنحولة وبتداع الروايات.

ولو أن المؤلفين طرحوا ما أوردوه في هذه الكتب كأراء وقاموا بتعليلها وإسنادها لكان الأمر فيه أخيراً ورد. ولكنهم أوردوه كواقع حقيقي مدعوم بقصائد منحولة دون أي مستند تاريخي، أو لو أنهم كانوا متوارسين لكان الأمر مقبولاً على كل علاقته، حتى لو عبروا في حقيقة الأسس القديمة، لأنهم لا يعيرون بذلك واقعاً على الأرض، فقد أحدثت هذه الروايات أثراً كبيراً على الأرض

وحيث أن مجموعة الإصماع ومن يساندوها قد تمسوا لتصنيف العرفي اهوروث من مرحلة صدر الإسلام والذي يقسم لعرب إلى عرقين مختلفي الانتماء، أحدهما عربي أصيل ينتمي إلى

(١) الكبي، هنام بن محمد بن لساب، أنساب معد وانيس الكبير، تحقيق داحي حسن، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ، ج٢ / ص ٢٩٩

(٢) امركبي، سرف بن عبدالحسن، ارحه انيميه، الفرات لشتر والموزيع، بيروت، الطبعة الأولى بدار لوراق للنشر والتوزيع لندن، ٢٠١٧م، ص ١٢٩

فحظون من يعرب، ولآخر هو عرق المستعربين العارثين على العرب وهم عدنانيين بني إسماعيل بن إبراهيم، ومن ثم فهم أقرب إلى العربيين منهم إلى لعرق لآخر من عرب، وصرخوا على وتر هذا العزل بقوة. فأحد نظرة على هذه الأسطورة التي لا زالت تستعمل لابتزاز التاريخ واجغرافيا والأنساب

٢- عسير وأسطورة قحطن وعدنان

أحمد المدفعون عن ما ورد في مجموعة إمتاع السامر حول لأسباب من أسطورة تقسام لعرب إلى عرقين منباينين وهم قحطن وعدنان درعة لتمرير ما ورد فيها من تلاعب وإحلال بالتوازن في المنطقة، وهدف لتاريخها تاريخ اليمن، وبتزار الحقيقة بمرآة لأغلبية القحطانية مقابل عدنانية، وضرورة تلافي الحدث عن أي تسماء غير يميني في المنطقة، غير آبهين بما قد تفصي إليه هذه النعمة من الناحية التاريخية وسياسية، بينما لا يجدون بأساً في سدع روايات تنير بشحبات على مستوى نظري صعبة صحة أن كرم تصور ولم يعد به مثل هذه العنصيات^(١)، لذا فلا بد من كشف مدى مصداقية ما يقولون، وهل فعلاً يشكل الحديث عن لوحود العدناني أو لاشتماء إلى غير الأرومة القحطانية خطراً في المستقبل على منطقة. أم عكس، وهل هناك أغلبية عرقية قحطانية في المنطقة، وهل لا زالت سرعات العدنانية لقحطانية كما هي في صدر الإسلام قائمة في هذا الزمن، وهل تقسيم لقائس لعربية إلى حذمين أحدهما قحطاني والآخر عدناني له أساس مقبول يمكن الاعتماد به في هذا العصر

في الواقع أن من يدعي خطورة الحديث عن الوجود لعدناني في عسير وعن وجود عدد قديم بين لعرب على أساس قحطاني وعدناني لم يقرأ بتدريج حداثاً، ولم يستوعب مستحدثات لعلم ودراسات الأنثروبولوجية والأعراق اشترية، فقد تجارر التاريخ هذه المقولة بقوة، فهاهنا عن أن هذا التقسيم لم يحده مَثَلاً على أرض الواقع منذ ما بعد الحروب الفيسية الأردنية وما واکها والتي ربطت خطأ بهذه الأسطورة، فإنه يكفي أن نرى كيف أن مناطق أخرى في وطن العربي تعيش فيها قبائل محسوبة على العدنانية وأخرى على القحطانية مثل بلاد أيمامة والحجر وخبيج العربي و لعرق والشام ومصر والمغرب العربي وبعضها لا زالت على حالتها لسوية الأولى. ورغم حدوث الكثير من الحروب القبطية فيها، لأنه لم يحدث أن قامت حروب على أساس عدناني قحطاني، فمواطني تلك الدول والأقاليم والمناطق يحملون عصبية قوية شامة لأوطانهم وللمناطقهم

(١) آل حامد، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، ص ٧٣٠

رغم أن الكثير منهم لا زال يحمل واثق سبه القديم إلى أي لقبائل العربية المختلفة، وحتى الحروب القبلية عندما تنتع أحقادها في نجد والحجاز نجد أنه لم يكن لتقسيم لعدناني لقحطاني مثلاً في تحرياتها، فحوالي الحرمين أشريفين تنقسم لقبائل إلى حزيين رئيسيين وهما "خندف" و"شاه" وتحتوي شباهة على قبائل نصفها تقريباً محسوبة على لعدنانيين ونصفها على القحطانيين وتحتوي خندف في المقابل قبائل مقسمة مناصفة بين الجهتين كما هو حذف شاه، ولم يرد أنه حدث تكتل للقبائل القحطانية في مقابل العدنانية في أي الحروب في نجد أو في الحجاز أو في غيرها رغم كثرة الحروب القبلية التي درت بها، ولم يكن أكثر من السامس القبلي على المراعي والعزو ونشرت لقبلية سباً لتلك الحروب وما يتبع ذلك من تحالفات، فمما يجب أن نتحدث في عسير فقط عن هذا التقسيم^(١)، وحتى الحروب التاريخية القديمة والتي حدثت بين العرب في الجاهلية والتي أحييت في القرون الإسلامية الأولى إلى حروب عدنانية قحطانية لم تكن كذلك فعلاً فقد كانت عت تحارب إلى جانب قبائل اليمن ضد قبائل معد وكانت قصاعة لتي أصبحت معدودة من قبائل قحطان في يوم لسلان مع معد ضد قبائل السمر، وحتى تلك التي حدثت في القرن الثاني للهجرة بين الأردن وقيس عيلان في العصر الأموي والعباسي لم تكن حروباً قحطانية عدنية فقد كان الجانب الأول يحوي في البداية تحالفاً بين الأردن ومحسوبة من القبائل القحطانية وربيعة لمحسوبة على القبائل العدنية في مقابل القبائل القيسية المضربة لمحسوبة على العدنانية، ولعل بداية هذه المعارك كانت حينما انقسم العرب على أساس قبلي حول علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما، فكانت الأردن وربيعة إلى جانب علي بينما كانت قيس وقبائل أخرى إلى جانب معاوية وبني أمية، فاستمر العداء ودارب بين الطرفين - الأردن وربيعة من جانب وقيس عيلان من الجانب الآخر - العديد من الحروب قبل أن تفرق الأردن وربيعة في عهد منصور بسبب بعض الحوادث^(٢)، مما يدل على أن هذه الحرب لم تندلع على أساس عرقي بين قحطان وعدنان، بل بسبب التكتل إلى جانب أي الطرفين ونكها، اتخذت طابع التقسيم بين حتمي العرب في بهيانتها على أثر ما أحدثته روايات الأخباريين الحمد على المذاكرة الجمعية لقبائل العربية في بعض المرحلة، ولعل هذه الحرب واستمرارها هو ما كرس تقسيم القبائل العربية عرقياً والذي بدأ أثناء هذه المرحلة معتمداً في الجانب الآخر (المدمي) على النزاع الموروث بين فريش من جانب والأوس والخزرج من الجانب الآخر وهو النزاع الذي أسس لانقسام العرب بين انطريقين، وللأستاذ حواد علي تميميات جميلة حول أثر هذا النزاع على انقسام العرب إلى حزمين^(٣)

(١) ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٣٨٠

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١ / ص ٤٨٥، ٤٨٧ - ٤٩٢.

ومن الملاحظ أن هذه الرعة اختفت في القبائل العربية بعد ذلك ولم يعد لقبائل عربية البدوية منقسمه حسب هذين عرقين بل أصبحت لتحالف بين القبائل تفرض واقعاً جديداً لتجاوز كل مرحلة، وكانت هذه التحالفات تحدث أحياناً بين قبائل بعضها محسوب على الأرومة العدنانية وأخرى على الفحطانية، لذا رأينا قبيلة "بدواسر" في لعصر الحديث تحمل حراً أردياً ولاخر تعبياً، ومنها قبيلة "نقص" والتي هي في الأساس قبيلة عدنية بينما بعض بطونها مثل "ثمالة" أزدية صريحة لنسب في الأزد، وعثها نجد قبيلة "بني شهر" ببنية أردية بينما "قشير" إحدى فروعها هي قبيلة نيسبة، ومثلهم رفيدة التي هي قسلة عربية دحمت في حلف قبائل عبيدة وشريف وبني بشر وسعدون ونقية فضاغة وغيرها فيما عرف بفحطان، ومرينه العدنانية دحلت في قبيلة حرب بقضاغة وقس على ذلك الكثير من حالات، وهو ما يدلنا على أنه لا أثر لأسطورة فحطان وعدن حرج، لكنني لقيت كتب أثناء حروب بقسبة لأردية وما وكها من معاركات قبيلة بنيت على التقسيم الجديد للقبائل العربية.

وعندما نتعمق في أسطورة تقسيم العربي للأسباب حسب ما ورد في كتب الأساطير، نجد بداً من كلتي تدوينها في نهاية القرن الثاني للهجرة وحتى لعصر الحديث نجد أن هناك العديد من الملاحظات سنذكرها اختصاراً بعضها، ونحن أودعنا أن هذه الأسطورة قسمت العرب إلى قسمين وهما العرب النائدة والعرب السائدة (الباقية)، ولناثدة لم يبق منها أحد، بينما الباقية تنقسم إلى قسمين هما اسماء نوز وسجع موحد ومعين متضادان، رغم أنهم متعاقدان في نسب وفي المصدر كما يقولون، وهما "فحطان" و"عدنان"، وتنقسم فحطان إلى قسمين وهم حير وكهلاء، وتنقسم عدنان في المقدس إلى قسمين هما معد وعث، وتنقسم معد إلى قسمين رئيسيين هم برار وقضاغة، وتنقسم برار إلى أربعة ومصر ينما عث تنقسم إلى قسمين هما بنو الشهد وبنو عبدالله، ورغم أن كثرة لنسب بدأت في مرحلة وجود القبائل اللاحقة لظولاء وبالتالي بدأت عملية تلافي ثنائية بوضع بدخفت، إلا أن ثنائية ظلت هي الأقوى في روية لأسباب والتاريخ فهذه ثنائية نكر وتعلب وثنائية حديد وقيس وثنائية لأوس وخررج مع وجود أقسام ثانوية يشير لها لسانية، وهذه السانبة المكررة في الأساطير العربية لتوارثت توحى بالآثار لأسطورة في هذا التقسيم، ولسانية صمه أساسية في التقسيم لكوي يعبشه لإنسان منذ الأرض فالحين يقبله النهار والشمس يقبلها القمر ولذكر يقبضه لأثني، ومن ثم كان اتجاهها فطرياً بشرياً للتفسير وإبوارته لذا فالخير يقبضه الشر والإنسان يقبضه الحيوان، والإنسان يقبضه الحيوان، وقد احتزل البشر يكون كمالاً في الأرض والسماء. ولنسبت بشني أشكالها عندما تتطور فإياها عدة ما تحتزن أطرافها على جرابين مهما كان عدد الأطراف المتشعبة، والحروب عدة ما تكون بين طرفين فقط، بل لم نجد خيراً عن حرب جرت بين ثلاثة أطراف في موقع واحد، وحتى المناهات الديموقراطية حديثه

نلاحظ أنها عندما تضحج تنتهي إلى تيارين متنافسين مسيطرين فهالك الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة وهنالك العمال والمحافظين في بريطانيا وهناك اليمين واليسار في فرنسا، فجذور الثنائية موحدة في ذلك، لذا عندما نتحيز فإننا نبيح تحيزنا على التقسيم لثنائي وهما "أنا والآخر" وفقر أحد الأطراف للأنا وباعد الآخر قياساً حتى ندمج في هذه الثنائية، وقد يتسع مفهوم هذا "الأنا والآخر" ولكنه يظل مرتبطاً بهذه الثنائية لدى الحداثيين.

وهنا ربما بحاجة إلى هذه الثنائية في سير حياتنا، لتحقيق اتزان. وفي إشباع رغباتنا شتى أنواعها، وفي إمتاع خيال، وحتى في تفسير الظواهر حولنا، وحتى عند ابتداع روايات مبهمة لا بد من اللجوء إلى الثنائية، فهي يمكن تحمل مؤلف يكتب رواية دون أن يصيغ تذقناً من أي نوع بين اتجاهين في لرواية، ونحصر من ذلك إلى أن الحاجة إلى هذه الثنائية لأسطورة غريزية وقديمة جداً.

وثنائية كما أسدما نحاه فطري للعقل البشري في بنيت الأروية ولكنه عدة ما يتطور إلى أن يفرض نفسه على الواقع، فقد اختزل العرب البشر إلى عرب وعجم فشأت الشعور عندما ساد العرب، بينما احترب اليهود يستريح إلى يهود ولا يمين فشأت اللاسامة في مختلف دول أوروبا لتقسمة عندما أمسك اليهود برمام الاقتصاد لأوروبي. لذا فلا غرابة في أن يشأ التكتل العربي في جدم قحطان مقابل عطسة العدنانيين الذين استاثروا بالنوة والقيادة السياسية في صدر لإسلام والثنائية فقد ما هي تحقق التوازن، فإنها تكرر لأنفسهم بشكل أقوى، وتحوله إلى فصل أسطوري يصعب رتقه، وتؤجج المنافسة، وتعيل أمد الراف، تد فالثنائية ما وجهن أحدهم إيجابي والآخر سبي.

ولكن هذه الثنائية غير عمشة بأي صفة في التنسل البشري مما يجعل سيادة جانبها فيما روي عن الأنساب العربية دلبلاً على أثر لأسطورة في هذه الروايات، والتي أفرزت لنا التقسيم الأسطوري للعرب إلى حذمين متنافسين (قحطان وعدنان)، ولعل هذه أول الإشارات التي تعطي التنبه على وجود خطأ في لرواية عربية حول لأنساب، قبل قول ما ورد فيها.

أما الملاحظة الثانية فهي تتعلق بالتاريخ الذي ربط بهذه الأنساب فلاحظ أن القائل من غير العدنانيين قد حصلوا على حيز بي مقابل بي لعدنانيين وهو بي هوذا العليل، كما أن تلك القائل الكبرى التي سست لقحطان من حارح ليمن قد تدولت جميعاً حكم اليمن ومن ثم أقاليم الجزيرة العربية قبل وأثناء رحيلها من اليمن، ولأرد كانوا ملوك اليمن في مارب وأطراف اليمن منذ حذهم الغوث ثم الأزدي بن غوث ثم مازن بن الأزدي ثم نصر بن الأزدي ثم نعمة بن مازن ثم من بعده حتى خرجوا قبل حرب السد في رمس ملك اليمن عمرو بن عامر^(١) وقصاعة

(١) الخزاعي، دعس، وصايا الملوك، ص ٢٤

حكمت ليمن ومنها ملك حمير جدهم قصاعة بن ماث بن حمير ومنها هيء بن بي بن جرهم ومنها ملك زيد بن عمرو بن إلخاف بن قصاعة، وهمدان حكمت ليمن ومن ملوكها جدهم ملك همدان بن أوسلة^(٢)، وجشم بن حرب^(٣)، وحذاء بن جدهم عمرو بن زيد بن كهلاء سكاً^(٤)، وخذ مذحج وطيء كان ملكاً وهو أدد بن زيد بن كهلاء^(٥) ومثله كان جد طيء أدد بن ماث^(٦)، ومثله كان جد مراد من مذحج وهو مرد بن سعد^(٧)، وكذلك لحرث بن كعب من مذحج كان ملكاً^(٨)، وجد قبيلة كندة ثور بن نبت بن ماث^(٩) كان ملكاً، وأغار كان جدهم أحسن بن عوف بن أغار ملكاً^(١٠)، ناهيك عن ملوك حمير البقية

وعندنا من هذه لأحبار لتي وضعت في لدرج لعربي نجد أن كل لفائف لعربية غير لعربية تنمي إلى ملوك مرموقين، وفي ذلك قبائل الدابة كقصاعة ومذحج، أما لفائف المعينة والتي كان فيها الملك عند ظهور هذه الأحبار والمؤلفات، فلا نستحق نصيباً، لأن ما بعدها يكفيها، ومن ثم فمن رغب أن تكون قبيلة، لأدنى من نسل ملوك فعله أن لا يقترب من قرش ولا من معد، ليحصل في لفائف على جزء من كعكة الملك، يسميه، وهما كنت لكاسب تاريخية معنوية التي كان يهتم بها العرب معربة بمصادفة على الأحبار الحديثة حول تقسيم العرب إلى قسمين حسب الرواة جدد، فتم توزيع ملك عليهم حسب لأهمية، لذا نجد لأرد داب لكنه الكبرى في لتاريخ الإسلامي حظيت بنصيب الأسد من الرواية المتدعة عن ملوك اليمن، بينما تدل المراءات الحديثة في النقوش البسمية على عدم صحة ذلك

و للملاحظة الثالثة نذكر في أ الرواة الأول هذه لأساطير هم مجموعة عن سسوا ليهود اليمن أمثال "وهب بن منه" و"كعب الأحبار" و"عبيد بن شربة" الذين تدؤوا في عهد معارفة رواية

(١) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٢٩

(٢) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٦٧

(٣) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٦٨

(٤) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٢١

(٥) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٢٢

(٦) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٧٢، ٧٣

(٧) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٧٣

(٨) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٧٤

(٩) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٣٣

(١٠) الخزامي، دعبل، وصايا الملوك، ص ٣٦

أخبار العرب حسب المكرة الجديدة التي تعتمد على الاقتباس من روايات التوراة وإعادته بأهلهما بجيال الرواة. وقد قررت هذه المجموعة فصل العرب إلى عرقين متباعدين إلى حد ما. وصفت البوة العربية عن معظم العرب، وقربتها إلى بني إسرائيل. في مقابيل ربط البقية بأحد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم دون بقية الكتب السماوية، ووزعت المكاسب من كعكة الممالك اليمينية على البقية للمصادفة، أو بل بعضهم قرر أحد نصسه من هذه الكعكة بطريقة، فكان هالك اختلاف في بداية الأمر حول نقل الفكرة مثلاً قبله فصاعة التي لا تنمي نقائل ليس، ولراحح أنها أيضاً ليست من عدنان حيث ذكرها بطليموس في خارطة الجزيرة العربية دون وجود عدنان وقحطان كقبيلة كبرى في شمال الجزيرة العربية ظل هالك حدل حولها وانقسم القضاة بين عدنان التي بدأت الدحور على خط الرواية وبين قحطان، فكان لا بد من ترعيها بما يوارى ححمها خاصة وأنها ظلت في وثة لمؤلفة قلوبهم رداً من الزمن، حتى وصلوا حل مرض يوري حجم هذه القبيلة، وهو الحصول على جره جيد من كعكة الملك البهي مقبل الدحول في لسبب الجديد، وأصبح

فصاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر.

ومشها أمار تي بقت بين أمار بن بر و بين أمار بن الغوث، وحى عث وخم ورد لتراع حول هويتهم.

ومن للملاحظة أنه بين كانت لرواية الجديدة تفصل بين العرب فصلاً حذرياً، حيث العدنانيون يتمون إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. أم بقية العرب فهم من نسل موحد يسمى إلى هود ~~الشيخ~~. فقد كانت هالك رواية أخرى أقل نظراً في الفصل بين الحايين، بنيت على الحديث اسوي، ويقول بأن العرب يتمون في العموم إلى إسماعيل بن إبراهيم، ند كان لرواة في البدية يملكون الخبرين وبوردون تسلسل بين قحطان بما يوارى خبر تسلسل أسماء عدنان إلى إسماعيل، وهو ما يبقى الباب مفتوحاً يقول بأن الحدس يتقن في إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، بما في ذلك هشام كني رعم أنه أكثر من بشاع لروايات خالصة عن ملوك ليم وأحبارهم، وفي الأمر كذلك حتى القرن الرابع هجري حيث خرج أحمدسي بكتبه "الإكبر". لذي كرس لفكرة الفصل وادعى بكتبه من قراءة لعدد منصوص لمعوش الحميرية القديمة في يمن ونبي تشب و حود قحطان بن يعرب وثبت أن القحطانيين عرق آخر مختلف عن العدنانيين وكان مصدرهم اليم، وانتد ابن الكلبي وأيه وسببة بصرة والكوفة واتهمهم بأنهم قنصروا في تسلسل أسماء حمير وكهلان لخمارة التقاء ب قحطان مع عدنان في إسماعيل، وأورد تسلسلاً جديداً ساعد بقية نقائل عربية (لقحطانيين) عن الالتقاء مع

العدييين في إسماعيل، وكان الحمداني قوياً في حجه أمام مدوئيه خاصة وأنه يكتب من اليمن عن تاريخ القبائل والملوك في اليمن ويسب أقواله إلى النقوش والوثائق اليمنية القديمة وإلى نسبة اليمن مثل "أبي نصر محمد بن عبدالله اليهري الحميري" (كما يقول)، لذا فقد أصبحت روايته هذه أشبه بالمسلمة بين الرواة لفترة طويلة، ولأن الحمداني كان محسوباً من قبيلة همدان فقد عدّ خصومه بعض ما قده جزءاً من تعصب اليمنيين، رغم أن ما أورده لا يسير في صالح بقية العرب من غير لعدنانيين بما فيهم اليمنيين، لديهم جميعهم جمعاً من سن واحد أعده تماماً عن الصلة بالسوة المحمدية، وعن اسر الريدي في لتاريخ الإسلامي، ولذي يعد أهم ما يمكن أن يسب للعرب من دور في تاريخ البشري. ورغم ما أورده لكثير من المؤرخين عن أخطاء روايات الحمداني وانتحاله للأسباب التي أوردها والقصد الذي سبها إلى ملوك اليمن وإلى حساد بن ثابت تتهيج السرع بين القحطيين والعدنانيين، إلا أن لأهم بما أرى من كل ذلك هو لملاحظات التي أوردها الشيخ "حمد الحاسر" حول شخصية الحمداني وأسرته، فهي حديرة بالقراءة، فقد كتب عنه في مقدمة كتابه "صفة جزيرة العرب" ما يلي

"ويرى لبحث بين أسماء آباء الحمداني أسماء لم يعتد العرب استعمالها مثل (يوسف) و(يعقوب) وإد تركها كلمة (من الحائل) وما وصفه بالقوم عليه من جرئها جاتاً فإنه يعترضنا أمور ذكرها الحمداني نفسه عن أسرته، فأبوه كان يتاجر بالذهب كما في "لخوهرين" وكان رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر، وحال أبيه الخاص بن معطي كان من وبي عيار صندم وعناية آله بالصناعات كالحديد وغيره، أمور تلفت النظر. وصلة آله بالعراق - بلد المنحصر - كانت قديمة فقد كان أبو جند محمد بن يعقوب، يعرف بالصصري، وهذا هو عم الحمداني الذي تزوج الحمداني ابته كما في "الإكليل".

إلى أن قال

"ولا نعرف شيئاً عن أول حياته"^(١)

وهنا فإن شخصية الحمداني ليست بعيدة عن ما يقار حول أصحاب الرواية الأساسية كل من "نعم لاجار" و"وهب بن منه" و"عبيد بن شربة"، فهل كان الحمداني متمماً لدورهم؟

(١) الحمداني، صفة جزيرة لعرب، تحقيق الأكوج، المقدمة (حمد لاجار)، ص ٩.

ومن الملاحظات أيضاً أن هذه المجادلات أحدثت بين لعرب بعداً نفسياً قوياً بين من سبوا إلى قحطان وبين المعديين، ووصل الأمر بكل طرف إلى الاستسار بالأمم الأخرى وتمضيها على الطرف الآخر، حتى أن قحطانيين ذكروا أن اليونان هم أبناء "يوان بن عبر" أي أنه أخو قحطان بن عبر^١ وأن التث أصلهم من حمير رتبهم هنالك الملك اليمني "شمر يهرعش"^٢، وادعى العدنانيون أن الفر من أبناء إسحاق بن إبراهيم ومن ثم هم أبناء عمومة العدنانيين^٣ بالإضافة إلى بني إسرائيل، وأن الأكراد من نسل ربعة بن برار بن بكر بن وثل^٤، وقيل في ذلك مصادد كثيرة من الطرفين، ومنها قول دحبل معتخر^٥ بالقحطانية

همو كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصير كانوا الكاتيبا
وهم جمعوا الجموح بسمرفند وهم غرسوا هناك النبتيا^٦

ولأمم أن كلا الطرفين كان مسنده في هذه الأنساب المقارنة مع ما ورد في المصادر اليهودية^٧

فهذا كتاب الرواة لم يجدوا حرجاً من الكذب بهذه الجراءة، حول أمم بعيدة لا صلة لها بالعرب لا لغة ولا شكلاً ولا تاريخياً، فكيف بهم حول اقناتل، العربية الأمية لي لا تمثل أي دليل مدون على أنسابها

ومن ملاحظات حول هذا التقسيم أن عرب لم يستطيعوا تحديد لفارق بين جذمي لعرب لمزعمين "قحطان وعدن"، مع أن لرواية نعرية نعدهم عن بعض سباً وموطأ حيث عنر عدن من ولد سماعين بن إبراهيم القادم من بلاد طلال الخصيب يسما قحطان من نسل النبي هود بقادم من اليمن، كما جعلوا أحدهما عرباً والآخر مستعرباً، وقد يفرد الملاحظ بالحديث عن وجود فروقات شكلية بين العرب لقحطانيين وعدنانيين ولم يحددها وصفاً ولكنه أطل حخته سريعاً عنده أشار إلى الفروقات لشكلية الوصحة في قبلة طي بين سكان الحمال وسكان السهل

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ١ / ١٧٨

(٢) علي، حود، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١ ص ٤٩٩

(٣) علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١ / ص ٤٩٦، ٤٩٧.

(٤) علي، حود، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١ / ص ٤٩٨

(٥) علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١ / ص ٤٩٩

(٦) علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١ / ص ٤٩٧

من نفس القبيلة، وبعل الجاحظ قد حدد القحطانيين بالنقديين من اليمن أو من قبائل لأرد السروية كبيتة جبيلة وفارنهم بقبائل السهوب والبادية، فأرجع لمروقات الظهرة بين الطرفين إلى التقسيم بين عدنان وقحطان

واحققة أنه لا يوجد أي فروقات تميز أي القسمين عن الآخر، ولم يكن العرب قادرين على تحديد مواصفات لأي الطرفين، فلو كان العرب يستطيعون التمييز بين جذميهما شكلياً لما احتفوا في نسب قصبة ولا أمار ولا عك ولا غيرهم من الذين تأرجحت لأمار سبيهم بين عدنان وقحطان، فاختلاف لسانته على نطاق لجميع لبشرية عادة ما يكون طاهرٌ يمكن تحديده بسهولة، وهو ما يدل على أن العرب لم يكن باستطاعتهم تحديد من نسبوا لعدنان ومن نسبوا لقحطان على أسس بيولوجية ظاهرة إطلاقاً منذ القدم، فالاختلاف الفسيولوجي بين سكان الحيرة العربية محده البيئة الصحراوية والمناخية بشكل رئيسي فأهل تهامة يختلفون عن أهل السرة وأهل السراة يختلفون عن سكان الصحراء من البادية وغيرهم.

وفي عصر الحديث وبفضل لعدم استجدت معلومات يمكن أن تصل بنا إلى مرتبة انقطاع بكتب أسطورة قحطان وعدد حسب الرواية العربية القديمة، واعتبار ما ورد لدى إهمداني وسواه من تصنيف للأجسام العربية من «الماضي» فهي مجال قراءة الخط المسد والحُميري، فقد تم فك رموز الكثير من النقوش. في مأرب وبراقش وطمار وكحلان وغيرها من المدن اليمنية القديمة وقد وجد أن هناك بالفعل أثر يمنية جيدة وكان هائلت موك تعاقبو على اليمن منذ ألف الثانية قبل الميلاد، إلا أن الأسماء كانت مختلفة عن ما ورد لدى المؤرخين العرب فقد وردت الكثير من الأسماء التي لم ترد لدى الأحيارين بينما كانت الأسماء التي تواتر وجودها لدى الطرفين قبيلة جد، كما أنه لم يرد أي إشارة إلى وجود ملوك من الأزد في اليمن، ولا حتى ذكر لوجود قديم الأزد ذاتها في اليمن، كما أنه لم يرد ذكر بعرب ولا قحطان في جميع النقوش اليمنية، بل وردت إشارة إلى قحطان في النقش الذي كشف عنه في المملكة العربية السعودية في مدينة الفاو الأثرية جنوب وادي لدواسر، والذي كتب على قبر يذكر أنه قبر الملك ربيعة ملك قحطان ومدحج^(١)، مما يدل على أن قحطان كانت قبلة تجاور قبيلة مدحج التي كانت تقطن ما بين بحران وتثليث في العصر الحاهلي، وهو ما يشير إلى أن مسمى قحطان كان يخص قبيلة واحدة تقع إلى شمال عن اليمن لا تنسب إليها مدحج التي كانت تجاورها والتي هي وحدة من القبائل المندودة من قحطان

(١) الأنصاري، عبدالرحمن، والأسمر، فدير، عسير حصص الحروب الشامي، دار القوافل للنشر والتوزيع الرياض، ١٤٣٠هـ، ص ٣٠

حسب انقسام اللاحق، بل إن الكثير من النصوص لمكتشفه ولقي ورد فيها أسماء ملوك حميريين تدل على اختلاف اللغة في تلك المرحلة عن ما هي في العهد الإسلامي مثل "يشعمر" و"مسبعلي بنوف" و"بدع إيل يبير بن يشعمر"^(١)، وغيرها كثير، ومع أن مفردات النقوش الحميرية في معظمها عربية سميه إلا أنه يختلف النطق، كما أن نظم الكلام وقواعد اللغة الحميرية وهي الأهم كانت مختلفة، مما يؤكد على أن كل لشعر الذي أورده الرواة كهمدني ودعبل الخراعي وغيرهم على لسان ملوك اليمن وبدي كانت لغته ذات صفة عربية إسلامية كان منحولاً

أيضاً في كشوفات الذي بن إي في لوطس لعربي وفي الجزيرة العربية أثبت أن العرب يتمون نحن من واحد وهو الجنس السامي العربي والذي عرف عصباً بالسلالة (J1c3d)، ونحت هذا الفرع تشكل معظم لقبائل في الجزيرة العربية، مما يدل على أن العرب يتمون إلى أرومة واحدة وهي من الجنس السامي ويكلمهم من قبائل متعددة تحت هذا الفرع، كما وجد أن هناك اختلاف كبير في الأحاسيس البشرية التي تقطن الجزيرة العربية، يبير من سسوا إلى القبائل العربية ما هو أقرب إلى الفرس أو اليونان أو أحسن منه إلى الجنس السامي، ومن ثم فلا شك أن هناك أمم وشعوب إلى جانب العرب لا زالت تقطن هذه الجزيرة وقبائلها نشت إلى قحطان وعدنان على يد النساين، فقد استوطن الجزيرة العربية أقوام كثيرة أنكر وجودها العرب وأصبح لاسماء إلى أيها بمثابة الانتقاص بالأصالة، فتورع أبناؤها على القبائل القحطانية والعديانية، ولكن ربما كان بينها أيضاً من قد تكون أكثر عروبة من قحطان وعدنان، فشرع اللغة العربية لا زال أمراً غير محسوم، والأساطير المروية في التاريخ لعربي لنشوء اللغة العربية على يد رجل واحد لا يمكن اعتمادها كمصدر معقول في هذا الخصوص، ومن هذه الأقوام مدين، والعماليق، وحشم، وجديس، وجهم، وثمود، والأباص، والحياتيون، وعاد، ولأراميون، وقد عتبرت هذه الأمم عرباً بائنة، ولا يعلم كيف أيبدو، فلم يذكر أن حرمأ سماوياً قد سقط على الجزيرة العربية فأهلك من فيها، ولا أن طوفاناً قد وقع في هذه الصحاري فعمر كافة الجزيرة العربية في لحظة واحدة، ولا أن بركناً نار فافترشت الحشم سائر أنحاء الجزيرة العربية، فقد ورد في لقرآن الكريم خبر هلاك عاد وثمود مماذا عن البقية، ومن ثم فعينا أن نؤمن بأن هناك تمازجاً حقيقياً للأعراق في الجزيرة العربية غير متوارث عبر المدومات التاريخية، وأن الحديث عن القحطانيين والعديانيين لم يكن في الغالب إلا تصوراً للمنافسة بين أهل يثرب من الأوس والخزرج وبين أهل مكة من قريش قبل الإسلام والذي تطور هم بعد الإسلام بعد معركة بدر وأحد ثم بعد فتح مكة ثم بعد وفاة النبي ﷺ ثم بعد سيطرة

(١) إخواني، محمد الاكوع، اليمن المصيرة، ص ٣٢٢

الأمويين على الحكم، إلى أن يضم لقيسين إلى جيب فريش في لصف لثني من القرن الأول للهجرة بينما انصمت بقية لعرب إلى صف الأنصار في مقبل معالاه التزريين في اعطرسه، وحل يهود اليمن لرسمو خط هذه المفاصة الثنائية بطريقهم. يسما قحطان وعدنان قد لا يتجاوز لأمر كونهما قبيلتين أو قبيلة واحدة بين لعديد من لقبائل في الحيرة اعربية كقصاعة وخير وهمدان وثمود وخيان وطسم وجديس وغيره.

ومن أهم ملاحظات التي لا بد من الإشارة لها أن القبائل المعنية بالنسب القحطاني اليمني في كتب الأساطير، والتي يقطن في منطقة عسير كالأردن بني منها الكثير من قبائل لسورة، وأمارات بني منها خثعم وحبلة وشهران لا يوجد لها أي امتداد في بلاد اليمن، ولا وجود لها في مارب التي تقول الرواية أنهم خرجوا منها. رغم انتشار هذه لقبائل منذ العصر الجاهلي في بقية أنحاء الحيرة العربية والشام والعراق والخليج العربي. مما يريد من الثقة بضعف الرواية

ومن ثم فإن اعتبار أن منطقة عسير فقط بالأساطير القحطانية اليمنية، ولا يجب بغير ذلك. وأن هنالك عداء يكنه أهلها للأساطير المحلية، ومحاولة احتزال الروايات التاريخية في رأي مؤيدي هذا الخط هو مجرد در لمرامد في العيون، وانفراد بتوجيه المجمع لرعات فئة معينة لها أهدافها السياسية، فقبائل بني نسيث إلى عدنان تشكل جزءاً كبيراً من هذه المنطقة فعمر بن وائل تمتد فيما بين سراقه عبدة ووادي عيل على امتداد يصل إلى حوالي مائة وخمسون كيلاً وتمتد في نهاية إلى البحر الأحمر وينتمي إليها عدد كبير من قبائل المنطقة، وكذلك تمتد على الساحل من مكة إلى لمن كواحدة من أكبر القبائل في المنطقة وتغلب ويكر بن وائل لا زالت فروعهما تتوارث نسبها إليهما حتى هذه اللحظة في مناطق تهامة عسير وبيشة بالإضافة إلى أكبر الرعية في بيشة، ولا زالت قبائل مصرية تنتشر في المنطقة كني سول ومعاوية في بيشة وبني بشر وعيم في ترج، بالإضافة إلى أن قبائل أمارات بني تشكل جزءاً كبيراً في المنطقة يغلب على روايات أساطير عدنانيتها، ومن ثم فإننا أمام سنة يتجاوز لنصف في المنطقة هي قبائل أحييت إلى اعديانية حسب لروايات القديمة مما يجعل عملية الحديث عن وجود لقبائل اعديانية في المنطقة يشبه الحديث عنها في نجد والحبشة والشام والعراق وغيرها من المناطق التي قسمت قبائلها بين الحدميس ولا يوجد بين انظرين أي حديث عن اعديانية أو المشاحنة أو التباغض المبني على أساس هذا التقسيم كما هو حال الرؤوس المتخلفة التي تثير النعرات على كل المستويات وتحول في الجانب الآخر إقناعها باحتمالية عودة حرب خزازي في المنطقة

ويعود مرة أخرى لقول بأن لأساطير القديمة تظل ظنية والامترادة منها لا تريد ولا تقص، ولا أهمية لمعرفة من قبل غير أهل الاختصاص، ولكن الهدف هنا هو مع التلاعب

بهوية لأرض ومع التلاعب بالتوازن القبلي فوقها، وليس لنعصب للقططين، أو للعدائين، فو تركو هذه النعمة في الكتابة من السب في كتب التروير ما تطرقت إليه ها بينة، لأن كاتب هذه الأسطر لا يملك ليقين إلى أيهم ينتمي ليحمل عصيته، كما أنه لا يؤيد وجود هذين الجذمين بنفس الطريقة المتواترة.

٤- بين قبيلة عسير وإقليم عسير والإمارة العسيرية

عسير حسب مفهومه التاريخي الحديث هو اسم لإقليم واسع عريض يشمل كامل مناطق الجنوب سعودي الأربع (عسير، لباحة، حازن، بحران)، وقد أصبح لإسم حالياً خاص بإحدى هذه المناطق حسب التقسيم الإداري في المملكة العربية السعودية والتي تمثل انطفه الأكبر بين هذه المناطق، ولكن هذا المسمى بمفهومه لقديم م يكن يعني كامل الإقليم أو المنطقة في العصور القديمة، لهذا لإسم كان يطلق على قبيلة واحدة من قبائل المنطقة وهي التي تقيم حولي مدينة أبها^(١) وتمتد غرباً في بهامة حتى سواحل البحر الأحمر، فقد كان يطلق على لشريط الجبلي الأوسط من الإقليم فيما بين الطائف واليمن مسمى "حجاز" أو "السروث"^(٢) وعلى غورها لغربي مسمى "بهامة" ولسهول الشرقية مسمى "بحد"، ولا صحة لوجود حذف قديم بمسمى "عسير".

إلا أن الدور الريادي لهذه قبيلة وأمرائها منذ بداية القرن الثالث عشر جعل مسماها أكثر تداركاً خارجها في الإشارة إلى الأحداث السياسية في الإقليم، إلى جانب اندلثة على القبيلة دتها. فترجع في ذكره المؤرخين تدريجياً لدلالة على كامل الإقليم سياسياً، ولكن بداية لاستعمال الرسمي للمسمى كإسم شامل كان مع دخول لدولة العثمانية لعسير وإطلاق مسمى "عسير" شكل رسمي على كامل المنطقة، فتمثل للمسمى الصفة الرسمية لكامل الإقليم في العهد العثماني، إذ وجدنا أن كل الأطلس والموسوعات العربية أطلقت كإسم لكامل لإقليم منذ ما بعد بداية تلك المرحلة^(٣)، ورغم ذلك فقد ظل مسمى عسير محلاً يطلق حسب العرف القبلي المتوارث على قبة عسير المعروفة في المنطقة.

(١) أبو ذاهش، عبدالله، أهل السرة في القرون البوسطة، ص ٢٢، ٢٤.

(٢) لمزيد من التفصيل، راجع باب "عسير في العصر الجاهلي" في هذا الكتاب.

(٣) الموسوعة العربية لبيروت، ١٩٦٥ م، ص ١٢١٢.



قبائل اقليم عسير من الوثائق البريطانية، علي عسيري

ومن أهم الأفكار التي حاولت ترسيخها مجموعة بمتاع السامر وحرصت على لعناية بطريقة إخراجها. هي نفي وجود قبيلة سمها عسير في المنطقة، ومحاولة إثبات أن المسمى هو مسمى شامل منذ القدم قالوا أن أحد بني يزيد بن معاوية أطلقه على المنطقة كاملة في القرن الثاني للهجرة، وفي إحدى رواياتهم أن أبرهة هو من أطلق على عسير مسمها، وفي أخرى أنه اسم حلف قديم بين الأزدي ومدحج تمسك بمسمها بعض السكان، وحاولت إحياء عصية خاصة بدي لعشائر لحية وإعرها ببعض المكاسب للمصادقة على الفكرة

وفي الحقيقة أنه لا يعسا مسمى عسير في حد ذاته بقدر ما يعسا يقاف ابتلاع بتركيبه القبلية ولتوارثت إسكانية في منطقة، فقد شرفت هذه الأكاذيب المصاحبة لفكرة في هذه لكتب حول التقسيمات الصلية أن تصل إلى أهداف مع ما يحمله ذلك من أخطاء، سيما الحقيقة بعيدة جداً عن ذلك، فمثلاً نجد أن جل كتب لتاريخ الحديثة وحتى من دخل المنطقة أصبحت تتجاوز الوصف لقبلي لعسير حتى عدم تشير إلى قبيلة عسير فيستعاض عنها بعبارة "أبها وما حولها" أو "طب وما حولها"، ولكنهم يشيرون في الوقت نفسه لقبيلة لقبائل الكري المحورة بأسمائها، بل ويجرصون على الاستطراد سرد أسائها، وهذا خطأ

فعسير هي قبيلة حقيقية ظلت تحتفظ بعصبيتها الخاصة وبوحدتها القبلية عبر التاريخ، فناميك عن ذكرها في كتب الأنساب كقبيلة حقيقية، فإن وحدتها القبلية تبدو جلية من طريقة سرد الحمداني لبلاده في بداية القرن الرابع للهجرة، حيث كان ينقطع في رواية مواطن بقية قبائل قلبم جرش أثناء وصفه ما. فهذه بقية لرفيدة من عز وتلك للخدمة من عز وتلك للمواسج من حير وهكذا، إلى أن يصل إلى عسير فيسرد بلادها كاملة كمجموعة واحدة ثم يقول هذه ديار عسير من عز، أو يقول أما دير عسير من عز فهي كذ وكذا. إلخ، وكرر ذلك في كتابه أكثر من مرة^(١)، وذلك كان حال الأشعري الذي أفرد لها صفحة مستقلة في كتابه أورد فيها بطورها وفروعها المعروفة في وقته محدداً نسبها إلى رجل واحد اسمه عسير^(٢)، كما نجد ذلك من خلال مراسلة عبدالله بن عبي المؤيدي لأعيانها في القرن عاشر في بداية قراره اللجوء إلى بلاد السراة، حيث يذكر أنه عندما وصل لدير ملوح في بهامة بدأ أولاً بمراسلة "شيوخ عسير" في السراة، مما يدل على شهرتها وأهميتها كقبيلة معروفة في تلك المرحلة، كما أنه يدل على وحدتها القبلية،

(١) الحمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق عماد الأكوع، مكتبة لارشاد صعاء، ١٤١٠هـ، ص ٢٢٩ - ٢٣١.

(٢) الأشعري محمد بن أحمد، تعريف بالأنساب والتوبة بموي لأحساب، ردي أبها الأدبي، ١١٣ - ١١٤

حيث رأسها كملة كمظومة واحدة ولم يكتف بمراصة أي مروعها القريبه من مرفعه، وعدمه ، يجد تحوياً مهم في حنضان دعوته نوحه تحت حماية أحد شيوخها إلى دهبان، حيث استصفاه شيخها في تلك المرحلة مريع بن خضرص، ثم في نفس الوقت الذي لم يتحارب معه لعسيريون منذ لداية واكتفوا بتوجيهه إلى ناحية أخرى، فوئنا نجد أنه لم يتدخل معه أحد من أي مروع قبيلة عسير بعد ذلك أثناء وجوده في دهبان (خيس مشيط) مجاور لهم، رغم إشارته لمدينة بقية القبائل المجاورة لأخرى له كما يروي، مما يدل على وحدة قرارها وتوجهها ومذهبها الديني

ومجد دلالة ذلك أيضاً عندما قامت لإمارة العسيرة في العصر الحديث عام ١٢٠٤ هـ حيث امتدت هذه الإمارة في البداية في عهد محمد بن عامر أبو نقطة على بلاد قبيلة عسير فقط، واستمر الحال كذلك حتى عام ١٢١٧ هـ كما ورد لدى المؤرخين^١، وحتى عندما توسعت حدود الإمارة العسيرية في عهد عبدالوهاب بن عامر فقد محصر المشاركون في جيشه في قبيلة عسير (سراة ونهامة)^٢، واستمرت كذلك فيما بين عامي ١٢١٧ - ١٢٢٠ هـ وهذا ماورد في إحدى الوثائق العسيرة التي تدل على ذلك حيث ذكر محمد بن هادي العجيني في أحداث غزو عبدالوهاب المتحمي واجيش العسيري نهامة ومكة عام ١٢١٨ هـ ما يلي:

ولما اجتمعت لهم لأهنة قالو، سم الله وفي سبيل الله في مستهل شعبان برحون نجرة بن تمور، ولثمن العالي في أعلى الجدر، واستلحق الأمير قبائل بلحمر، وبلسمر، وأهل العرضية، وأهل الساحل، ولشريف حمود، ولشريف مصور، وعرار، فمجه أحد من القبائل لا عسير اسرقة، ورجاء المص، واستهلوا رمضان في الحسة"^٣

كما نجد ذلك في رسالته التي أرسلها لعبدالوهاب المتحمي لتهنئته بانصر بعد المعركة (السعدية) حيث قال فيها

"والحمد لله الذي نعمه تتم، لصالحات، ويرحمه تعم لبركات، ومن دقائق هذه الفضيلة أن خص بها عسير"

وحتى بعد هذه المرحلة ورحله بدأ مشاركة قوات من بقية القبائل فقد ظلت حيوشه تتكون

(١) النعمي، تزييع عسير، طبعه المثوية، ١٤١٩ هـ ص ١٣٥

(٢) العجيني، محمد بن هادي، الظل الممدود، تحقيق عبدالله أبو دهن، نادي أبها الأدبي، الطبعه الأولى، ص ٤٢

(٣) العجيني، محمد بن هادي بن بكر، الظل الممدود، تحقيق عبدالله أبو دهن، ص ٤٢

بشكل رئيسي من قبيلة عسير، لذا ظل يطلق على جيوشه المتحركة مسمى "عسير"، وكانت تدرج أسماء ابطون عسيرية جميعاً تحت هذا المسمى فيشار إلى هذا الجيش باسم عسير، لذا لا نجد أثراً للذكر القبائل المشاركة معه من بطون عسير بما فيها رفيدة التي هو منها، كما لم يرد أنه أمير رفيدة التي يسمي إليها في أي المصادر التاريخية، ومثلهم كان الوضع لأمراء عسير كل من سعيد بن مسيط وعلي بن مجثل، فلم يرد أن أيهم أمير بني معيد ولا حتى فيما بعدهم بل كان مسمى الإمارة منذ وجدت إمارة عسير وأميرها أمير عسير، وذلك لأن عسير كانت القبيلة التي قامت لإمارة العسيرية على عصيتها

ورغم توسع نفوذ الإمارة العسيرية لاحقاً، فقد ظل استخدام كلمة عسير للدلالة على قبيلة عسير وليس الإقليم، فمثلاً محمد بوركهارد الذي استوطن مكة فيما بين عامي ١٨١٢ و١٨١٧م، وسرد الأحداث التاريخية في الجزيرة العربية في تلك المرحلة يورد القبائل الواقعة فيما بين الطائف وقرب صنعاء، اليمن كالتالي:

" من الطائف بمحاذاة الحبان جنوباً "

بني سعد يقول عنهم السعودي في منزله "مروح الذهب" كما يقول عن عرب قحطان أنهم بقايا القبائل العربية ومعظم القبائل الأخرى حول مكة المكرمة والطائف والمدينة المنورة معروفة جيداً في التاريخ العربي منذ دعوة الإسلام وسقت القبائل الأخرى مثل هذيل، قريش، ثقيف، فهم، مريّة، حرب، حميد، ولكن قبيلتي سعد وقحطان معروفتان في التاريخ الموصل في القدم، حيث يعطي الموضوع الجراء الأكبر من التاريخ العربي

فاخضرة، مالك، خامد، زهران، تستطيع القبائل الثلاثة الأخيرة أن تجمع ما بين خمسمائة وألف رجل مسلح، أما زهران فيمكن لها أن تجمع ألف وخمسمائة شعمران قبيلة قوية تمتد في السهول الشرقية والغربية توجد أيضاً العسبي، ابن الأحمر، ابن الأسمر، بني شهر

عسير تشكل قبيلة قوية محاربة وأكثر عدداً في تلك الجبال وتمارس نفوذاً هاماً على كل جيرانها يمكن أن يجمعوا ١٥ ألف رجل مسلح بالبنادق وهناك قبائل عبيدة، شحان، وادعة (قبيلة قوية)، صحار، باقم وهنا تبدأ أراضي إمام صنعاء.. " (١)

(١) بوركهارد جون لويس، البلد الوهابيين، ترجمة محمد الأسبوعي، دار سويديس بيروت ط١، ١٩٩٥م ص١٨١

وتقسيمه ها تفصيلي ودقيق إلى حد ما فقد أورد كما يرى في قائل المنطقة متالية من الشمال إلى الجنوب وذكر عسر كواحدة من هذه القبائل وفي نفس موقعها جعراي المعروف بعد رجال الحجر (بلحمر وبللسمر وبني شهر) وقس عبيده في اتجاه الجنوب، مما يؤكد على أن مفهوم كلمة عسير حتى تلك المرحلة لم يتجاوز حدود مفهوم القبيلة المعروفة باسم عسير والواقعة حوالي مدينة أبها، وربما دخلت (رهيدة قحطان) المحورة ما فقط في هذا المفهوم حيث لم يوردها نوركهودت، أو ربما كان الالتباس بسبب وجود رفيدة عسير التي منها آل لتحمي هو ما جعله يظن رفيدة جزءاً من عسير.

وحتى في المرحلة وحيدة بعد أن استقرت الأوضاع للإمارة العسيرة وثبتت أقدمها عدياً وأصبحت جميع قبائل المنطقة ما بين شمالي بلاد زهران إلى ظهران الجنوب وما بين شرقي يشه إلى البحر الأحمر تشارت في غزوات هذه الإمارة، كما حدث عام ١٢٤٩هـ عندما غز علي بن محفل سوحل يمس^(١)، إلا أن مسمى "عسير" محلياً ظل يدل على القبيبة المعروفة، فقد جاء في نقل "أميريه" ما يفيد أن قلعة الحملة العثمانية عام ١٢٤٩هـ ومشيوخ القبائل المحلية لديهم يتحدثون إليهم كانوا يشيرون إلى عسير للدلالة على قبلة عسير ذاتها أثناء حديثهم عن العدو المقلل للحملة^(٢)، وحتى أفراد الحملة بما فيهم تميميه نفسه كانوا مستوعين لذلك، ونجد ذلك مثلاً في تعديقه على ما فعله الجود عندما وصلوا لأول بلاد قبيلة عسير في جهة الشرق على ودي أبها حيث قال

"أثناء إحدارنا من أبها (يقصد وادي أبها) شاهدت أربع قرى، ووجدنا أنفسنا بعد البلاد الخفاة في بلاد غنية وآمنة بالسكن، إنه الأمر مشير للمهشة حقاً

كانت هذه القرى خالفة من سكانها حاجتها الجود وأخذوا كل ما بها وبعد طول العناء ترى المصريين - وهم في غاية السعادة - يأكلون من القواكه الجميلة مثل الخوخ والدرق والعب وجميعها من نوع ممتاز، حتى الخيول والجمال أخذت نصيبها من الوليمة تعبيراً عن موقفها المعادي للعسيرين"^(٣)

ثم جاءت بعد وفاة الأمير علي بن مجنح وصطراب وضع السلطة، ودحوها على حده في محاولة استثمار العصبيت لعشائرية لقاومة لرفض القبلي المحلي

(١) تميميه، رحلة في بلاد العرب، تحقيق محمد آل زلفه، ط١، ١٤١٤هـ، ص ٢١٩

(٢) تميميه، المصدر السابق، ص ٤١، ١٣٣، ٥١، ٢٩٤، ٣٠١، ٣١٨.

(٣) تميميه، المصدر السابق، ص ٣٢٩

ولم يكن لحديث عن لأسساب القديمة في عسير ووسطها بالخدم أو الأرومة أو لقبيلة الأم في المراحل الأولى قد أخذ بعداً في نقاش على المستوى شعبي، وكان هذا هو حال كل فئات المنطقة، بن وكل الخريز لعرة في تلك المرحلة ما عدا ما كان تتداوله رجال العلم الشرعي من آراء حول الإشارات التي يجدونها في بعض كتب لسيرة، والذي قد ينسرب منهم إلى العامة عن تقسيم القبائل وارتباطها بالأجذام العربية القديمة، وربما حاولوا تدوين رأيهم بناء على ما وعدوه من ذكر لأي قبائل وما ورد عن نسبها لتقديم فيما توهم بين أيديهم من كتب، وقد اختلف أهل العلم في تلك المرحلة حول نسب قبيلة عسير، فقد ذهب عبدالرحمن الحفظي إلى أنها عديبة^١ دون تفصيل، وذهب الحسن عاكش إلى أن عسير من عث بن عدس^٢، بينما ربط علي بن الحسين الحفظي بين عسير وقبائل شوعة لأزدية^٣، وهذا الاختلاف يدل على وجود إجماع متوتر لدى الناس حول وجود قبيلة عسير، فلم يخرج أحد منهم عن مفهوم لعدم لدى الجميع من أن عسير هي قبيلة واحدة وسبب مخالفاً قلب أو سماً بكافة الإقليم، إلا أن عني بن حسن الحفظي وثق رأيه من خلال قصيدة مشهورة أرسلها إلى ابن سعود في الرياض، فرد عليه بن مشرف وأعد ردده ما ورد فيها من رأي حول نسب عسير، فشاع خبر هذا نسب في عسير ونجد واستشهد بها كثير بعده على تنساب قبيلة عسير إلى الأرد^٤

بينما نجد أنها رجت مفاهيم مختلفة حول لعلاقات بين بطون عسير خلال مرحلة انتصاف الثاني من القرن الثالث عشر للهجرة، وهي معولات عندما تجمع فيها نجد أنها تستند إلى ما يرشح عن لأراء لشخصية لأهل لعدم أو ما يشيعه أهل المنطقة، وليست أخباراً موروثة، فمثلاً

(١) الحفظي، عبد الرحمن، تاريخ عسير، مطبوع، انظر سلمي تاريخ عسير، طبعة الدار، ١٤١٩هـ، ص ١٦

(٢) سلمي الحفظي، الحسن بن حمد عاكش قمع امجري في نسب شيخ بكرى، مخطوط، نشر هاشم سلمي، تاريخ عسير، طبعة الدار، ١٤١٩هـ، ص ١٧

(٣) عني بن الحسين الحفظي، قصيدة طويلة مطلعها

يا أم عبد مالك والتشرد
ومسراك في النيل الطويل لتبعد
إلى أن يقول:

وفيها بيوت الأرد من كل شعبة
وبها من أهام نصر تتابع
يصالون نار الحرب حزناً لفساد
بها من شراظ الحرب ذات الترقد

انظر رفيع، في ربوع عسير، ١٣٧٣هـ، ص ٥١

(٤) - رفيع، في ربوع عسير، دار العهد الجديد للطباعة - القاهرة، ١٣٧٣هـ، ص ٥١.

بن سحسان، سلمان في تعلمه على كتب '، ربح نجد' لعمود شكري الألويسي تحقيق محمد بهجة لأثري، دار الثقافة الدبية، ص ١٢٧

نجد فيما يقفه سليمان بن سحمان الذي ولد وترعرع في السقا موطن والدته وحيث كان يقطن مع والده حتى بلغ سن شبابه وعصره آخر أيام عايض بن مرعي وفئة حكم أبيه محمد ما شفي ببعض هذه لقولات في تلك المرحلة، حيث ذكر بأن قبيلة "بي مالكة" تنتمي إلى "بني معيد" ولقي اعتبرها كل عسيرة السراة، ولعلنا نستشف من ذلك ما كان يروح في السقا حيث مركز السلطة في عهد عايض بن مرعي ثم ابنه محمد من محاولة احتلال العصية عسيرية في قبائل معينة دون أخرى بما يحقق لمصلحته، فبي مالكة وبني معيد تحيطان بمدينة أها حيث مركز الحكم، وأيضاً فقد ظهر في تلك المرحلة كتاب الحسن عاكش المقرب من السلطة والموسوم بـ "قمع المتحري في سب الشيخ مكري" والذي شرح خلاله رأيه في نسب قبيلة عسيرة فأورد مقارنة مقبولة بين قبيلة "مفيد" و"المغير" بن أسلم بن عيين بن عسيرة وساق أخرى بين قبيلة "علكم" و"سهم" بن أسلم بن عيان بن عسيرة وبين قبيلة ربيعة ورفداً بن سبيعة بن عسيرة وبين قبيلة بني مالكة و"مالك بن عسيرة" وبين قبيلة ربيعة و"ربيعة بن عسيرة"، وعلى الجانب الآخر فعلي بن الحسين الحفطي في قصيدته التي أشرنا ما كان قد تحدث في ذكر عسيرة ورأى بدلاً من ذلك الإشارة إلى شؤنة الأدع عصفاً على أن الأرد هي لقبيلة لوحيدة التي ذكرت في كتب السيرة فوق حال السروات وعلى وجود ذكر لقبيلة أمع والتي هي إحدى فروع عسيرة حسب تتعارف عليه كإحدى قبائل شؤنة في كتب السيرة ومن ثم فإن عسيرة التي تعد ألع لأردية إحدى مطوبها يمكن استئصال الإشارة لها بالإشارة لشؤنة الأردية، ولكننا نجد بعد ذلك أن ما أورده عاكش عن نسب عسيرة من مقارنة ربط فيها قبيلتي مفيد وعلكم اللتان تحيطان بالمركز "لسقا" بـ "أسلم" استقبل في لذاكرة الشعبية بشكل جيد، بينما أهملت بقية الصلات التي أوردها، والتي جمع فيها رفيه معهم في النسب إلى عسيرة، وتم لاحقاً الجمع بين بعض الصلات لدى عاكش وبين ما ورد في قصيدة علي الحفطي وفتح عنها مع الوقت أفكار جديدة تدعه مصلحة سلطه، فأصبح بني معيد وعلكم تنتمي إلى لرحل اسمه أسلم ولكنه ليس أسلم العسيري العكي (ابن عم ربيعة) الذي أورده عاكش نقلاً عن الأشعري. بل آخر من لأرد لقي أرفع الحفطي عسيرة فيها، ثم في المرحلة اللاحقة وصلت به المصادر الجديدة إلى "أسلم" ولد "ثمانة" الذي يتمي مع ألع ومالك بن الصر بن الأزد الذي نسب به بي مالكة إلى شؤنة لقي أشارها علي الحفطي، بينما ربيعة وربيعة لا تنتمي إلى شؤنة بل إلى عمرو بن عامر، ومن هنا نرى تكون بكتل فني جديد يحمل عصية جديدة ذات طرح جعري معقول حول مقر السلطة بدلاً من العصية لعسيرة، وهو ما يعزل الطاعين في ربيعة وربيعة عن الاستفادة من العصية لعسيرة.

وقد نجد في بعض الأحداث أثناء وجود عايض بن مرعي على رأس السلطة ما يؤكد أثر هذه العصبية القبلية الشاملة في الحد من نفوذه محلياً ومن قدرته على مواجهة خصومه المحليين وحاجته إلى تلبية أثر هذه العصبية، ومن ذلك عندما ألف بعض العسيريين من أن يقبض عايض بن مرعي على طامي المتحامي العسيري مع ما لأسرته من مكانة في عسير، فسموه من هذا الإجراء بالهوة وطرده رجاله ثم وفروا لطامي الحماية حتى وصل بينه^(١)، غير مكترئين بالسلطة، ورغم أنهم كانوا ضمن الجيش العسيري المدافع عن عسير ضد الحملة العثمانية، ومن ذلك أيضاً مشاركة بعض المتعصبين العسيريين من قتال عسير السراة في الحملة الموحدة إلى عسير بهدف إبعاده عن السلطة^(٢)، وهو ما يؤكد ما ذهبا إليه من رأي حول وجود ردة فعل من قبل لسلطة لتلبية هذه العصبية التي يستفيد منها خصومها.

وبعد أن دالت الدولة العثمانية عام ١٢٨٨ هـ فقد حولت عسير إلى متصرفية وأطلقت على كامل الإقليم اسم "عسير".

ورغم أن مسمى عسير أصبح يشير إلى منطقة واسعة من انبلاذ بشكر رسمي، خاصة في عهد دولة العثمانية وما بعده، ورغم ما كتب من أخطاء بخصوص أصل المسمى، وظهور لكثير من نكتب في عسير وغيرها التي تنفي الوحد القلي لقبية عسير وتحيل المسمى إلى اسم شامل، إلا أن المسمى حل محلياً وحتى هذه اللحظة يشير بالإضافة لذلك إلى قبيلة واحدة تسكن في مناطق التي كانت تقيم بها هذه القبيلة منذ القدم حوالي مدينة أبها وما يليها من تهامة حتى البحر الأحمر، ولكن ذلك على مستوى العامة أما المؤرخون خارج المنطقة والبعض من دخلها فالكثير منهم لا يذكرها كقبيلة، ويستخدمون مسميات أخرى للدلالة على قبيلة عسير كفوقهم "أبها وما حولها" أو "طب وما حولها"، ولعل ذلك تعارض المسمى القلي مع المسمى لإقليمي في سياق السرد، وقد بدأت الذاكرة الشعبية في المنطقة تبني تجاوباً مع هذا الاتجاه بعد أن تحمست لتكريسه شكل تاريخي مجموعة إمتاع السامر، وسير له بعض المحسوين على الوجهة القبلية في عسير، وهو ما قد يفقد المنطقة جزءاً مهماً من تاريخها، بالإضافة إلى أنه سيؤدي إلى إخلال بالتوارث الموروثة بطريقة غير عادلة، لذا فلا بد من تدوين الحقيقة، قبل أن يتقدم أثر التروير في المجتمع ويؤثر على علاقته ببعضه لتحقيق غاية شخص أو مجموعة على حساب الحقيقة

(١) تميزيه، المصدر المصدق، ص ٢٦٦

(٢) عسيري، عسير دراسة تاريخية، ص ٢٣٨، ٢٣٩، وقد استند الكاتب في ذلك إلى وثيقة رقم ١٢ محطة ٢٦٦ عابدين تركي، دار الوثائق القومية بالقاهرة، من أحمد باشا بشأن وفود قبائل عسير

وها سنورد بعض الإشارات لتاريخية التي تدل على وجود هذه القبيلة كما هي الآن وفي نفس موقعها عبر التاريخ وتطرق إلى المستفيض حولها

٥- ديار قبيلة عسير ومساكنها

تقع قبيلة عسير في جنوب الوسط للجزء الغربي من جزيرة لعنة بجده شمالاً (من الغرب إلى الشرق) محافظة القنطرة من جهة الساحل ثم بني شهر ثم درق ثم دلمس ثم بلحمر، ويجدها من جنوب (من العرب بالشرق) مدينتي بيش من جهة الساحل ثم قنطرة ثم قحطان ثم شهراد. ومن الشرق يجدها تحوم بلاد شهراد ورقيده مابين المسقي حتى وادي بن هشيل ويجدها لبحر الأحمر عرباً، وها جزء سروري وهو اواقع حواشي مدينة أبها ويمتد ما بين وادي عسل شمالاً إلى بقرعاء جنوباً ومن وادي بيشة شرقاً إلى مشارف سهول تهامة عرباً، وها جزء تهامي وهو المسد من حال لسروات وحتى البحر الأحمر مابين حلي وبيش وقد عرفت عسير قديماً كإحدى بطون عرب بن وائل التي تسكن اسراء مع وجود محدود في تهامة، يدل على ذلك قول الهمداني في صفة جزيرة العرب.

"وأوطان عسير إلى رأس تبة وهي عقبة من اشراف تهامة وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ هجرة والدرة والفتيحة والنسبة واللمحة وطبيب وأتانة وعبل والمغوث وجرشة والحدنة هذه أودية عسير كلها"

إلى أن قال:

"والدرة وأبها والحدنة والفتيحة وحمرة وطبقات فانة والمغوث وجرشة بالبلاد أوطان عسير من عتر وتسمى هذه أرض طود وأما أعورها إلى ناحية أم جحلم فالذي به والساقية لبني جابرة من شبيبة ورأس العقبة لبني النعمان وهي عقبة ضلع ومن جرش إلى رأس العقبة ثم إلى أسفل عقبة ضلع ثم إلى ياسين ثم إلى سنين ثم إلى عفراتين وإلى القوائم ثم إلى أم جحلم"

وكما نرى فإن الهمداني في بداية القرن الرابع قد وصف بلاد عسير السراة بدقة وأورد جميع أوديتها وقرىها، تكبرى مورعه في بلاد بني مالك وبني معبد وعلكم وربيعة ورقيده، ولكنه كان

(١) همداني، صفة جزيرة العرب تحقيق محمد الأكوخ، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط ١٤١٠ هـ، ص ٢٣٠، ٢٣١

على غير ذلك بالنسبة لبلاذ عسير في تهامة حيث أشار لها إشارة عامة مع ذكر بعض المواقع حولها من بلاد بني مغبد وبني شعبه وبني زيد في تهامة مما يدل على أنه كتب عنها أثناء وجوده في السرة، ولم يشر مطلقاً إلى بقية بلاد عسير في تهامة خاصة الجبلية منها واكتفى بإشارة طفيفة إلى سكن الساحل عند نهاية وادي ريم وعمرم وحلي عند مروره بتهامة.

ثم جاء بعده لأشعري وذكر عسير ولكنه وعسى عكس لهما في ذكر بعضهما وفروعهما التهامية التي لا زالت تسكن في الجهة لتهامية من بلاد عسير حتى الآن، وقد أشار إلى أن أحد هذه البطون ستوطن صمد

وهذا نجد أن أوطس عسير التي أوردتها لهما في السرة لا زالت كما هي تقريباً في السرة، حيث تقع "هجرة" في بلاد علكم، وتقع "طيب" و"المغوث" في رعدة وديعه، وتقع "أبه" في بلاد بني معيب، وتقع بكرة" والحديثة امسلت)، وحرش، والملاح، وفتيح، وللصة، في بلاد بني مالك، بينما في تهامة ذكر أنها كانت تمتد حتى القوئم، وهما في أسفل الدرب بقرب البحر الأحمر، ولكنه لم يفصل في بطونها تهامية، رغم أنه وصف عثر وصمد ووادي بيش وريم وعمرم في موقع أخرى من كسبه، بينما نجد الأشعري سوفي في منتصف القرن السادس يشير إلى فروعهما لتهامية والتي لا زالت تقيم فيما بين بيش وحتى بتفصيل أكثر، ويشير إلى أسيطان أحد فروعهما في وادي صمد، وهذا ربما يدل على حدوث نشاط لها في منطقة تهامة أدى لتواجد عسدي كبير على امتداد القرن الرابع والخامس والسادس للهجرة، ويبدو ذلك أكثر من خلال ذكر ابن خلدون في كتاب "التاريخ" لقبيلة عسير في معرض حديثه عن تاريخ الدولة لمهديه والريادية في اليمن حيث قال:

" المهجم من أعمال ريد على ثلاثة مراحل عليها وعربها من العسيرة من حكم وحفر قبيلتين منهم. ويجذب منها الترحيل"^(١)

لكننا للأسف لم نجد أي إشارة إلى قبيلة عسيرة أو ما شابهها في السحرة المحققة حديثاً لكتاب "المفيد في أخبار صنعاء ورييد"، وهو لكتاب لدي نعل عنه ابن خلدون كل حديثه عن اليمن بما فيه إشارته إلى اسم "العسيرة" ولدي يبدو أنه تصحيف لاسم عسير فاسم عسير يرد دائماً مصحفاً بحيث يصاد له غالباً ال التعريف حتى في المؤلفات الحديثة كما فعل الجبرتي وبوركهارت والشوكاسي، وقد يضاف له الهاء في آخره أيضاً كما فعل ابن خلدون هنا

كما أن بوركهاردت في بداية ثلث القرن الثالث عشر أشار إلى أن موطنها يقع فيما بين قبيلة بلحمر وعبيدة^(١).

ومن كل ما سبق نجد أن قبيلة عسير عرمت بسكناها في موقعها الحالي منذ القدم، حيث تقيم في أسرة حواري وادي أبها ووادي أمانة ووادي طيب ووادي حرث ووادي حمرة (عشرون)، ومتداد هذه الأودية وما بينها حتى وادي بيشة، وفي تهامة تقيم فيما بين وادي حبي ووادي بيش حتى البحر الأحمر، كما هي حتى وقتنا الحالي في الجهتين.

٦- عسير بين كتب الأنساب

النسب تقديم يطل أمر صي دلف لا يمكن التقطع بصحة ما ورد فيه من تسلسل قديم، إلا أنه يمكن أن يستشف من لوائح لدى المؤرخين وأسماء رجاء ومقاربات بين الأسماء ولأحداث التاريخ ما يمكن من معرفة المستمصر والمتعارف عليه عن نسب قبيلة ما في العهود القديمة و لاعتماد عليه في تحقيق النسب. ومن ثم سحلاء المراد من المعرفة عن تاريخ وأحداث ورجاء. والمستخلص من نسب سيفودن من معرفه لكثير حول الأرض وسكانها وإن لم يكن من الممكن الركوز إليه للوصول إلى اليقين الكامل بصحة تسلسل نسب

وعندما نحقق في الأنساب فإن المصدر بقي يمكن أن يستفي منها نسب يجب أن تكون من كتب لأسباب العديده والتي كتبت فيما قبل عصر حديث حيث كان تدوين أقارب من معرفه أصولهم أو معرفه تنويع عن نسبهم لديهم ولدى لأحرس ولذي سى عليه المؤرخون حديثهم عن أسباب الرجل ولقائل. حيث لأسباب كتبت من أهم لعموم التي يهم بها العرب في تلك مرحلة. والمصدر الآخر المقول هو اشعر عربي لقدم والإشارات تاريخية إلى حاد القصة وربما كذا المصدر الأخير أوثق في بعض أحوال، وبهذا عندما نجد أن الأبيات ودرت بشكل عموي لا يحمل على محير لكاتب، خاصة عندما نخشى من تعصب المؤرخين وتأثير تحيزهم في هذا الخصوص كما رأينا في حديث عن فصاعة أو بني أكر التال أحاطهم لسنة حسب ميل كل منهم. وعند تعدد حصص على هذه المصادر فإن هالك مصدر آخر وهو البحث في بطون الميثاق متشابهة في المسمى أو متقاربة مع بعضها فود وحدا لبطون متشابهة في فيستور بشكل يجعلنا نستعدد عامس الصدقه، فإننا يمكن أن نستند إلى ذلك في اعتبار أي منهم هي الأم بالأخرى

(١) بوركهاردت، لدو لوهايبين، ترجمه محمد الأسبوطي، دار سويدن - بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٩٥م ص ١٨١

أو أنهما قبيلة واحدة ومن ثم يمكن استنتاج السبب الصحيح بدراسة ما يرد لدى لفرعين من أسماء وأحبار ومن ثم لاجتهاد والمقارنة مع ما في لكتب القديمة من أخبار وأساب وشعر بطريقة منطقية. أما غير ذلك فلا يمكن أن نركن إلى مؤرخ في العصر الحديث يقوم بتركيب أساب لم نجد لها أي أثر في كتب التاريخ والأساب ولا في أي مصدر، ثم يعتبر ما فانه هو الحقيقة مجرد رغبتنا في ذلك، لأننا حتى وإن أضربنا على ذلك فإن الآخرين لن يصدقوا ما قلناه وإن صدقوا الآن فإن الحقيقة ستكشف عدداً بعد أن تكون قد أوقعت أثرها على المجتمع، ويكون قد سب عليها -الأ- من الأساطير التي ستكون محملة لنا حينها، فكل ما يصعب في حاله استمراره على هذا النهج هو أن سيقطع صلت ولو مؤقتاً بالأصول المعروفة في كتب السب وتاريخ المنطقة ورجالها، فيما لن يقر لنا الآخرون بالأساب الجديدة التي اخترناها وغبية لا حقيقة، فالمصادر القديمة ستظل هي المنكأ في عدم الأساب، لأن هذه المصادر تحدد المستفيض حول السب خلال المرحل الأقدم. وهو لأهم في التمويل في هذا الخصوص.

قد يرمي قيلة مبروقة ورد ذكرها بال-ها في موقعها الحالي منذ القرن ١٢٥٠ عام رها توثيق يادر وجوده لغيرها من قبائل الحالية، ولها ذكر في كتب الأساب الأولى وعرفت في بداية بروزها ونشاطها لسياسي في لعصر الحديث كقبيلة قبل أن تعرف كمنطقة مما يدل على أنها قبيلة حقيقية معروفة عند القدم باسمها الحالي، ولم نجد أي قول لأي مؤرخ من قدماء النساب المعروفين يذكر أنها حلف أو اسم جدل أو مدينة كما أورد البعض، بل لقد ذكرت عسير وسست إلى جدها لأعلى (عسير) وإن حالف بعض النسابية الجمهور حول نسبها، لا أنهم أجمعوا على أنها قبيلة حقيقية تسمي إلى رجل واحد اسمه عسير، كحال غيرها من قبائل التي تحمل اسم جدها لأعلى. وإن يكن مما لا شت فيه أن هنالك الكثير من البطون التي حالفنها ودحت فيها من الأرد أو من غيرها، كما أن هنالك الكثير من الأسر التي انتقلت خلال القرنين لماضيين إلى بلاد عسير وحصة خلال فترة الحكم العثماني من بين ١٢٨٩-١٣٣٦هـ إثر التخصل السكاني الذي وقع بها نتيجة حروب متكررة مع الدولة العثمانية ومع وامي مصر / محمد علي باشا، وبالمثل فإن بطون منها قد رحلت ودخلت في قبائل لجاورة وأصبحت تعد جزءاً منها، ولكن لا زالت عسير تسكن بمعظمها في مواقعها حيث ذكرها المؤرخون في الجزيرة العربية.

وفي العصر الحديث ورد الكثير حول نسب هذه لقيلة وأخذ كل بشرق أو مغرب بنسبها، ولكن الأكثر أثراً هو ما ورد من إشارات إلى أن عسير يست قبيلة حقيقية، بل هو سم لجل أو سم لحلف قسي أو غير ذلك، فقد وجد هذا الرأي دعماً قوياً من مصادر امتاع السامر ومن بعض الجهات المحلية، ولكنني لم أجد ما يدعم هذا التوجه في المصادر التاريخية، فمن الواضح أن

هنالك سوء فهم طرأ على بعض المؤرخين بعد شتهار مسمى عسير ولتبس فهمه عندهم نتيجة للجهل بالواقع، واختلاط اسمي القبلي بالمسمى السياسي الذي حملته الإمارة العسيرية ولا شك أن علاقة لعلطة بالقائل المحلية في فترة ما بعد عام ١٢٤٩هـ كره لادور الأكبر محسناً في تكوين مثل هذا للسر، فقد كان مرحلة انزعج حول شرعية السلطة أثره الكبير في محاولة إعادة رسم التحالفات المحلية على أساس قبلي، ومحاولة عزل بعض القبائل المحلية عن لبيدة، كما يلاحظ تداحل لأحداث سياسية مع الذاكرة الشعبية حول لأصول لقبية للقائل المحلية، فقد ظهرت في هذه المرحلة إشارات تدل على دمج محلة الذاكرة الشعبية من تشويه حول علاقات القبائل المحلية مما يشي بمحجم المماحكات التي كانت تدار من قبل السلطة لإشياء تكلل خاص بها أمام المناوئين لها.

عسير لقبية ذكرت في لقرن لثاني لهجرة على يد لسابه الأول في الإسلام محمد بن لساب الكلي المتوفي عام ١٥٧هـ الذي مرر عنه ابنه المتوفي عام ٢٠٤هـ هشام بن محمد بن السائب الكلي ابن من دون في لأسب سب عسير في كتابه جمهوره سبب وأسباب معد وليمن فقل في الحمهرة

"وولد عن بن رائل بن قاسط بن هب بن أفضى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ربيعة ربيعة وأراثة فولد أراثة قناتاً وعسيراً وجدلة فولد عسيراً مالكاً وتيماً فولد مالك غنماً وولد تيم سلمة وزهيراً وعمراً وولد ربيعة بن عزز عبد الله وعامراً وربيعاً ومعاوية وعمراً وحاراً فولد عمرو شقيقاً وسلمة وتيماً وعبد الله وولد ربيعة بن ربيعة مالكاً فولد مالك جدية وسلاماً وولداً فولد سلامان حجاراً منهم عامر بن ربيعة بن مالك بن حجر شهد بدر مع النبي ﷺ وهو حليف الخطاب بن نفيل وولد عامر بن ربيعة - عبد الله وأياساً ورهباً" (١)

ولا تزال جل أسماء لبطون لتي ذكرهم هنا وفي كتاب "صفة جزيرة لعرب" تحملها قبائل حالية موجودة في عسير ورقيدة والشعف مثل عسير، ربيعة، جدلة، ربيعة، مالك، زهير، تيم، عبد الله، عنم، شعف أرائس، نعمان، عصاصة، وقشة وهب، آل عامر، شقيق، لا أنه لا شك أن هنالك الكثير من الأسماء قد صحفت أو استبدلت بأسماء جديدة ريم لأحداد وفروع أقرب من لذين ذكرهم وهذا أمر شائع في كل القبائل لعرب بل هو العاد حيث ينذر أن تجد قبيلة لا

(١) المدعي، إصدق الدلائل في أنساب بني ول، ١١٧

زالت بطونها نفس أسماءها القديمة جميعاً مثل شمر (طلي)، ومطير (قططار)، وعيبه (هوازن)،
وبني مالك (بجيلة) وغيرها، حيث استبدل سم لأصل باسم الفرع فساد على كل اقليلة أو
ربما كانت هذه القبائل موجودة ولكنها كانت فروعاً صغيرة حينها.

وعى يجدر ذكره هنا أنه لا محمد بن السائب ولا بن هشام قد زار عسير ولكنه كان يأخذ
سبب عن سادة كل قبيلة ولا شك أنه قد أخذ نسب ربيعة من نسابة ربيعة في العراق حيث
كان يقطن، وهذا دليل أن عمر ومنها عسر نأثته النسب في رسعه ومعروفة بذلك عند كل ربيعة
منذ الجاهلية حتى خارج الجزيرة العربية.
كما جاء في أنساب معد واليمن الكبير

وهؤلاء بنو عمر بن وائل، وولد عمر بن وائل ربيعة، وإرشة، فولد إرشة بن عترة
قتاناً، وعشيراً، وجندله، فولد عشير بن إرشة مالكا، فولد مالك بن عشير عتمة، فولد
تيم بن عسير، رهير، وسلمة، وعمر، وولد ربيعة بن عترة عبد الله، وعمر، وربيعة
ومعاوية، وعمر، وحمارة، فولد عمرو بن ربيعة شقيفاً، وسلمة، وعبد الله، وعبد الله،
فولد ربيعة بن ربيعة مالك، وولد مالك بن ربيعة جديمة، وسلامان، وبولب، فولد
سلامان بن مالك حمارة، منهم عمر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة. شهد بدر
مع النبي (وهو حبيب الخطباء بن نضيل أبي عمر بن خطباء، وأبوه عبد الله بن عامر،
ولد في زمن سبي)، منهم مالك بن زيد بن لحارث بن حديج بن إيس بن ذهل بن
سعد بن عتمة بن مالك بن عشير بن إرشة بن عسر، حليف الأزد بمصر، وولد عامر بن
ربيعة عبد الله، وإياساً، ووهلاً، هؤلاء بنو عترة بن وائل^(١)

ومن الواضح أن سم عسير قد ورد مصحفاً لها فأبدلت السين شيئاً ربما سبب اعتماد
لتشكيل للكامل في السجح ثم حص بين حركات لتشكيل والنقط فأصبحت لفظ مع لوقت، أو
ربما سبب التلف في السجحة بسجدة بوحودة من المحفوظة مما أشكل معه تتحقق من صحة
لكلمة، حيث نعلم بخطوة أساس معد وليس لتفنيه والموجوده في الإسكندرية من أكثر
المخطوطات تعرضاً للمحريف جراء أخطاء النقل وعوامل الزمن كما يقول محقق نكتات عهد
في أدى إلى تراجع أحد مستشرقين عن نقل منها بعد أن شهد حاشياً^(٢)، وإلا فالأمر واضح أن

(١) الكلبى، سبب معد وسم نكير، الجزء الأول، تحقيق د. يحيى حسن، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى
١٩٨٨م، ج ١/ ص ٩٤، ٩٥

(٢) الكلبى، سبب معد واليمن الكبير، ص ١٢

عسير هنا هي نفسها عسير اعمسة في اجمهورية نفس المذهب، وهي نفسها المحبة في كتاب الإكليل
بدي اعمدني كما سيأتي معنا، دفتائل و تسلسل هو نفسه مهرباً في كل هذه المصادر، وهو
مطابق لما فوق لأرض حليب، وقد أوردته اعمدني أيضاً في كتاب "صفة جزيرة نعرية" عندما
وقف على بلاد عسير ووصف بلادها وقراها وأوديتها كما هي حتى الآن، وحزء من الأسماء
مذكورة هنا لا رأت معروفة حالياً كبطون بعدد من قبائل عسير ورفيدة ولشعف

كما أن اسم وسب قبيلة عسير قد ورد في كتاب الإكليل بلحسن بن أحمد اعمدني المتوفي
في النصف الأول من القرن الرابع كما يلي

"فاوید عمر بن رائل رفيدة وأراثة فأولد رفيدة ربيعة ومعاوية وعامرأ وعبد الله
وعمرأ وحارأ فأولد ربيعة مالكا فأولد مالك حزيمة ونولياً وسلمان فأولد عمر بن
رفيدة عبد الله ووهأ ورياساً فأولد عمر بن رعدة سلمة وشقفاً ونسماً وعبد الله
فأولد أراثة بن عترة ورائل عسراً وفاناً وحذلة فأولد عسراً مانكاً ونيماً فأولد تيم
رهيراً وسمة ومنهم بنو شنية وعضاضة وهو اللقاح"^(١)

وهنا نجد أن عسير عند اعمداني هي نفسها التي وردت في كتاب ابن السائب الكلبي ونفس
تسلسل النسب تقريباً رغم أن اعمداني لم ينقل عن ابن السائب الكلبي من نقل عن أحد نسله
جنب عن مجاور عسير في نسك، وهذا دليل على أن نسب عسير إلى عترة كان هو السائد وخواتم
بين الناس وبشكل واضح حلي عن قبيهم أهل عسير أنفسهم ومجاورهم وغيرهم داخل وخارج
الجزيرة العربية.

إلا أن اعمداني قد ناقض ذلك عندما شكك في صحة نسب عسير إلى عترة عندما قال
عبارة المقتضبة في صفة جزيرة العرب

وعسير يمانية تنزرت ودخلت في عترة.

ولكنه أعاد الإشارة إلى أنها من عترة في نفس الكتاب عدة مرات سيما لم يورد صحة نسبها
ليمني كما كان يعترض منه، خاصة وأنه أورد تسلسل نسب عسير صلته إلى عترة بن وائل في
كتاب الإكليل، وهذا ما يحسن تشكيكه هنا عديم معنى. خاصة وقد عرف بعصبية يمنية، فقد
كان ما أورد في الإكليل نقلاً عن أحد نسله جنب لمجاورين لعسير مصداقاً لما جاء عند ابن

(١) اعمداني الإكليل، تحرير محمد لأكوع، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ج ١، ص ٢٩٢، ٢٩٣

الكبي في المعروف قبله بحوالي قرنين ومصدقا لما ورد في أنساب الرجال لذيبي سبو إليها مثل الصحابي عامر بن ربيعة رضي الله عنه والشاعر ثابت بن عبد الملك لعريحي، ولو كان لعسير نسب يتي معروف لدى إهمداني لأورده، بل لعل في قوله 'دخلت في عنز' ما يدلنا على المستعيص حول نسب عسير إلى عنز عند العسيريين والمجاورين لهم في حيه.

كما ذكر عسير أبو الحسن الأشعري القرطبي المتوفي عام ٥٥٠ هـ في كتابه (التعريف بالأنساب والتتويه بذوي الأحساب) وسبها إلى عك بن عدنان حيث جاء به

"(فصل) وأما عسير بن عيس

وأما سمي عسيرا لأن أمه تمخضت به ثلاثة أيام وتعسر ولادته فسمى عسيرا فأولد عسير الحرث وعليان وعبيد، فأولد الحرث كعبا وهونكة وناعما وهازما وهم هزمة الساري من ساجد حسين بنو الحرث بن عسير، ومن ولد كعب حجر والحج، ومن ولد مركة عيلة وعبد وعبد، وأما عبيد بن عسير فأولد طيبة والجرد الأكبر، وأما عليان وثوبان بنو شهر بن عسير فأولد سبيعة والباري وأسلم وريدا ومن ولد أسلم سهم والمعير وثوبان بنو سهم بن أسلم بن عليان بن عسير، وأما سبيعة بن عليان فأولد الجرد الأصغر وجوادم وشهرا الأصغر وريدا ودفايا وساداتهم بنو الجرد منهم عيسى بن العيب سيد عك في زمانه، ومن بني سرب أبو نجيع وهو غير نجيع الريدي، وأما لثاري بن صبيان فأولد قصية والديبة، بني شديدة ومسكة الوادي ضمد.^(١)

وبما ذكر نجد أن الأشعري يبرر اسم عسير بعسر ولادته وهو ما يتنافى مع ما جاء في بعض المخطوطات المشككة للكتاب والتي أوردت العير مرفوعة (عسير)، بهذا اللفظ لا سوافق مع معنى التعسر الذي أشير له الأشعري في تبرير التسمية، مما يدل على وجود خطأ في النقل من السامخ أو بتلف المخطوطات بفعل الزمن ومن ثم يسقط استئناس لشيوخ حد الجاسر رحمه الله بهذا اللفظ عندما استأنس به في رفض أن تكون عسير الحامية هي المعنية بما أورد للأشعري ولا شك أن إيراد الأشعري لعسير كقبيلة كبرى بهذا الحجم أمر دال على فصلها عن غيرها بطوبى بدقة يحمل دلالة على أنها كانت قبيلة معروفة وها نشاط جيد في تلك الحقبة، "ويؤيد ذلك ذكر بن خلون (لاندسي) ها في كتاب تاريخ في معرض سرده لتاريخ الدولتين المهدية والزيدية حيث قال

(١) الأشعري، التعريف بالأنساب والتتويه، ص ١١٧، تحقيق د. سعد عبد الله صود غلام، نادي أبي الأديبي، ١٤٠٩ هـ، ص ١١٧.

" المهجم من أعمام ريد على ثلاثة مراحل عليها، وعربها من العسيرة من حكم
وجنهم قبيلتين منهم ويحلب منها الزنجيل"^(١)

ومن خلال السرد يتضح أن لأشعري التهامي التريدي، قد فصل في الجزء التهامي من
عسير أكثر مما فعل حول الجزء السروي، ولعل ذلك يعكس بانقطاع اتصال بين السرة وتهامة
في حيزه صعوبة التضاريس واختلاف الأحياء وهو ما جعل الأشعري أقل علماً بخصائص
وجود عسير في السرة بشكل جيد

ونلاحظ أن كثير من القائل التهامية المذكورة لارالت تحمل نفس الأسماء وهي معدودة
ضمن قبيلة عسير في تهامة حتى الآن مثل

ال هازم (من قيس)، بو ريد (من الح)، أسلم (ولد أسلم في تهامة بين قنا وحميس
البحر)، وبنو العلب ("أم غلبه" من قيس)، ومحيح (المنجحة) (أم المنجحة) وبنو شديدة
(قبيلة شديدة) وثوبان (ثوبان من قبائل قنا والبحر)،

ونلاحظ أن عدد القائل بقي لا زالت تحمل أسماءها كما أوردده لأشعري في تهامة كثير
وهي من بوادر الأسماء ولا رلت نتسب لعسير وسكن حول نفس البلاد التي ذكرها الأشعري
حيث أورد أن بو ثار عسير سكنو الوادي صمد وهو ود يقع جنوب قبائل عسير بهامة حابياً
التي تسكن القطيعة، وهو دليل قوي على أن بطون عسير في تهامة سواء في رجال أمع أو ود
أسلم أو المنجحة أو حتى في الريش ومجان عرف بعسيريها منذ القدم

أم بخصوص نسبتها إلى عك فهو جنهاد من الأشعري بده على انتشارها القوي ونشاطها
في تهامة حيث بلاد عك خلال عصره، وم يعلم عن مصدره، الأسامي وبداية وجودها لدى
كان في بلاد السرة.

كما أنه لم يسبقه أحد من السادة إلى إياد عسير ضمن قبائل عك ولا إياد عك بهذا العدد
كالكتبي وحمداني وبن حرم والأشرف بن رسول وابن المبرد ولا حتى وفقه من بعده على ذلك،
فقد شذ بهذه الرواية حول قبيلة عك وبطونهم وبروعها عن كل السادة سواء

كما أورد المغيري نسب قبيلة عسير في القرن الماضي في كتاب المتحجب في ذكر قبائل العرب
كما يلي

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ / ص ٢٨٢.

'من بطون الأزد بنو ماسخة بن حمد بن مالك بن نصر بن الأزد ومنهم حمحة بن الحارث، ومن الأزد رهرا بن طن، ومنهم بنو النصر بن عثمان بن النصر بن رهوا'

إلى أن قال

'ومن بطون رهوا بنو سانه بن طن، وبنو حذروح بن طن، وبنو رسم بن طن، وبنو عمر بن طن، ومنهم بنو خثعنة بن يشكر بن عسير بن صعب بن دهمان، ومن عسير هذا، عسير القبيلة المعروفة سكان أبيها والطور"^(١)

وبصفة المعبري من أعيان القرن الرابع عشر فإننا بحاجة إلى مسنده فيما أورد من أي مصادر أقديمة، نستمكن من اعتماد مصيرية لرواية، وهو ما لم يتحقق، على الأقل حتى الآن؟

ورغم تعدد الأقوال كما نرى، إلا أننا عندما نقرأ ما ورد في القرن الثاني لدى الكلبي وما ورد لدى الهمداني في بداية القرن الرابع فإننا نجد أن لعسيريين كانوا يعدون أنفسهم من قبائل عتر وكانت تقرهم على ذلك لقائل المجاورة هم وبنو قذح تسلسل لأصنام الذي ورد لدى «بطرفين حيث أوردوا، عسير كأحد بطون عتر بن وائل، كما أن القوي ولقبائل لئي «أوردوه لا زل تحمل أسماءها حتى الآن، بالإضافة إلى الإشارات بعبارة حو بن بعض الرجال الذين يتسمون لبطونها حيث نسبوا، إلى عتر، ومن ذلك ما يلي

١ - عند ذكر أبو عمر (يوسف بن عبد الله بن عمر) الصحابي الجليل عامر بن ربيعة الحنظلي في كتاب (الإستيعاب في تمييز الأصحاب) فقد أورد بعض ما قبل في نسبه فقال

'هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن ربيعة بن عتر بن وائل بن قاسط وقيل عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة بن حنظل بن سلمان بن مالك بن ربيعة بن ربيعة بن عتر بن وائل بن قاسط."^(٢)

ومن خلال تسلسل النسب فمن المؤكد أن هذا الصحابي الجليل ينتمي إلى ربيعة عسير فمن الواضح أن من كان ينسبه كان على علم بطون هذه القبيلة فكان يعدد بطون ربيعة العسيرية التي نعرفها حتى الآن، فهو على يقين بنسبه إليها ولكنه لم يأكد إلى أي بطونها ينتمي

(١) المغيرة، المنتخب في ذكر قبائل العرب، مكتبة مشكاة الإسلامية، ص ٤٤

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب في تمييز الأصحاب، ج ٢ / ص ٧٩٠.

فهو إم من ربيعة، أو من آل حارث، وهما أكبر فرعي قبيلة ربيعة بن إد إحداهما أصبحت تذكر ربيعة للقبيلة الأم

والخدير بنت الاشاه هما أب سم عامر قد تكرر في اسم عامر بن ربيعة مرتين وهذا الإسم من الأسماء شهيرة في قبيلة عسير عامه ولدي يتكرر وجوده بها أكثر من غيرها، إلا أن سنة حاملية شخصياً أو أسرياً في قبيلة ربيعة وربيعة باندت يفوق بقية لقبائش، فحتى أعلام هذه القبيلة لا بد من وجوده فيهم مثل الأمير محمد (وعبد الوهاب) بن (عامر) المتحمي، نزيق / محمد بن (عامر)، اللاعب اسدو، (عامر) مانع، ولا مثبث أن هناك الكثير ولكن هذا ما حصري لأن من المشهور من رب كلمة 'بن عامر' أو 'آل عامر' في ربيعة وربيعة تكاد تكون مكررة في كل قرية

ومن هنا فإن هذا أصحابي، هو أحد أبناء فيه ربيعة لعسيرة كما كان يقف بن عبد البر عم العرفس، مما يدل على أن نسبه وهذه عسر منفصلة عن وعها المعروفة عن ربيعة الأكبر من ما قبل الإسلام، وهو ما يجعلنا أكثر حذر في فصل صيغته تسلسل النسب إلى ربيعة بن عذر ميسرة، خاصة وأن همداني أشد إلى بلاده كجزء من بلاد قبيلة عسير، ففعل نسب ربيعة عسير تحتفظ على الدقة بسبب تشابه المسمى مع ربيعة الأكبر، وأيضاً لا يمكن أن نستبعد تماماً أن تكون قبيلة ربيعة عسير وربيعة قحطان تتقيان في النسب إلى ربيعة بن عذر بن وائل مباشرة

٢ ذكر أبو علي الهجري متوفي سابعه بقرون أربع الهجري في كتاب التعليقات والوارد ما يلي

وقال أنشدني شيخ من حرس لثابت بن عبد الله لعريجي بطن من بني ملك من عر
ابن وائل

من الأفق أشم مي طاب سمها	ألا أيها الريح النبي سمنت لب
يؤرقني من مصحبي فأرومها	فقد سمت من نحو من بات خبه
بيل وفي غرض السماء نجومها	لأعشم هول لأرض بني وبيها
فهو هوى نفس وما إن ألومها	فأشقى نبي من هو، يمتو
عما قيد حاكمي برؤى كرومها	مشتي بمثل الفزون كنه
كأعصاب ربط حين تدي علومها	إلى كفل سابي المحشي وعظها
ولما شئها بكورا تقومها	إلى دم مخصرة لاقحة
نشت في غنى جم ودام نعيمها	أروخ بصحا رعوة عدة لشعا
كشمة ونبلاً بعد ونر جسمها	وربي لمستسق لأرضيت مجلها

تَكُونُ بوشَيبَةُ نَوَاعِشُ كُلِّهَا إِلَى عَيْلٍ أَضَاعَهَا فَحَزُونُهَا
 عَلَى عَيْرَانَ أَمْسَتْ كُتَيْبَةُ حَلَّتْ "بِ" فَسَقَى الرَّحْمَنُ أَرْضاً تَقِيمُهَا
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَنْ أَتَانَا مُخْشَرٌ أَلَا ثَابِتُ جَاهٍ لِمَنْ حَمِيمُهَا
 أُمْسِلَةُ بِالْدمْعِ مِنْهَا كَطَلَّتْ بِهِ أَوْ تُعْزَى نَفْسُهَا وَلَوْ مَهَا^(١)

قلت لا اظن بأن محتاج مزيد من الشرح لإثبات أن هذا الشاعر ينتمي إلى بني مالك عسير وكان يسكن إحدى قرى شمال بني مالك عسير التي تحاذي وادي عسل من الحبوب، وهنا فإن قوله أن مالك بطن من عثر بن وائل يدل على ما كان يعرف حتى بداية القرن الرابع عن نسب بني مالك عسير التي أشارت بعض المصادر الحديثة إلى وجود جبل اسمه شوءة في قلبها، وهو الذي استدل به بعض المؤرخين على أردية قائل عسير، ومن ثم اعتبروا عسير مجرد اسم حلف لبعض قبائل الأردن أو اسم جبل.

وعندما نضيف ما ورد في النص أعلاه إلى ما ورد لدى همداني وابن السكيت الكلبي للذين ذكر أن عسير بن أراشة بن عثر قد أورد مالك وتسم. بالإضافة إلى ذكر الهمداني ببلاد ربيعة وربيعة كجزء أساسي من بلاد عسير كما هو معروف حتى الآن، فهذا يعني أن "مالك بن عسير" المعني بما ورد في الأكليل وجهرة النسب وأساب معد ويمن. هو جد قبيلة بني مالك عسير المعروفة في نفس الموقع الذي أشار له الهجري، ويعني أن قبيلة ربيعة وربيعة هم بطن واحد من بطون قبيلة عسير منذ انقدم

وثوب عربية مالك يؤكد لنا وجود وائده (عسير) بن أراشة بن عثر الذي هو أساس قبيلة عسير بكل فروعها.

وهنا فإن ما ورد لدى همداني ولكلبي حول نسب عسير إلى عثر بن وائل هو ما يجب لاعتماد عليه في دراسة تاريخ هذه القبيلة، وهو موثق لما يتعارف عليه العسيريون عن أصولهم منذ وقت مبكر فوق السراة، مما يدل على أن الانتساب إلى عثر لا أساس له سوى الخوار والتدخل في المواضع في الشنق التهامي مما جعل الأشعري يتوهم أنهم من عكر، أما لانتساب إلى شوءة لأرد أو الحديث عن حلف القبلي فلا أصل له في المصادر لترجيحة لتقديمه على الإطلاق.

(١) الهجري، أبو علي، التعليقات والبراهين والبراهين، ص ١٩٣

ومما سبق ونعصر النظر عن مدى صحة سلسل النسب لقديم من عدمه، إلا أنه من الواضح أن قبيلة عسير الحالية بكل فروعها في تهمة والسر هي قبيلة واحدة معروفة باسم عسير منذ لقدم نصوت فيها بقية بني وثل اربعة كما سيأتي معنا، وهذا ما عليه جميع من كتب عن عسير في موقعها وعن رحل عسير وشعرها في تاريخ «قديم» مع التأكيد بوجود بطون وأسر متحالفة من الأزدي أو مذحج أو قصاعة أو كندة دخلت في عسير قديماً وحديثاً شأن كل القبائل العربية، مثلاً أن هنالك بطون وأسر عسيرة دخلت في قبائل الأخرى، لا أن تعريف هذه قبائل لداخلية يحتاج إلى دليل.

وقد طلت عسير قبيلة مستقلة في بلاد عرب في اسراة وتهمة تحتوي معظم بطون عتر بن وائل بعد دخل جرد من عتر في قبائل الأزدي المجورة كما الملح الهمداني في كتاب الإكليل. واستمر الحال كذلك حتى القرن اسابع حيث تعرضت دير عرب بالسرقة في نهاية القرن السادس كما ذكر المؤرخون إلى كدرة وباء الطاعون الذي أدى موت ورحل جزء كبير من عتر بن وائل^(١)، ويبدو أن اشدها تأثيراً كانت قبلي حذيمة ورار. وتبع عنه هلاك وهجرة جزء كبير من هاتين القبيلتين، ومن لطيفي أن بعضها عدت إلى ديارها بعد بقضاء أثر الواء ودخلت بقية حذيمة في بقية فروع لقبيلة الأم رقبدة، أما ررار فارجح أنها دخلت في عبيدة ومنهم من عرّف بولد روح بن مبرك كما يشير الأشرف بن رسول الدسائي^(٢) في لقرن لذي يليه، ومنهم حالياً آل معمر وآل الصقر في سررة عبيدة والضياغم في حائل وبلاد الشام

٧- ما ذكره بعض المؤرخين في العصر الحديث حول نسب عسير

لعل أول إشارة لدينا حول علاقة قبيلة عسير بشوأة الأزدي كانت عام ١٢٦٩هـ في قصيدة علي بن حسين الحضي التي وجهها إلى الإمام فيصل بن سعود، ورغم شيوع ما في هذه القصيدة من إشارة، إلا أن الحديث حول أزدية عسير لم يكن مسانداً بوجه عام، وكانت الإشارة إلى أزدية عسير رغم محدوديتها لا تربط ذلك باعتبارها حلف قبلي من شوأة كما شاع فيما بعد، بن كانت إشارة عاتمة تدل على اثناء عسير لشوأة، سيما كانت هنالك آراء أخرى ترجع عسير

(١) ابن كثير، أبو الفداء، حفظ اس كثير الدمشقي، ابداه والنهاية، اعنى به الدكتور عبداحمد هادي، المكتبة العصرية، صيداء - بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ٨/ ص ٥٧٦، عر الدين أبو الحسن بن عبدالكريم الجوري الشيباني، الكامل في التاريخ، مكتبة العصرية، صيداء - بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ٢ ص ٢٦٣٠.

(٢) بن رسول، عمر الأشرف بن يوسف، طرفة الأصحاب في معرفة لأساب، تحقيق و سترسيين، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م - ١٤١٢هـ، ص ١٢٠، ١٢١.

إلى رجل سمى عسير من العبدانيين دون تحديد أيضاً، وأخرى تقول بأن عسير من عك من عذار، وقد نقل أحد المؤرخين مع بداية دخول عسير في الدولة السعودية لكثرة عن أحد شيوخ القبائل قوله بأن عسير حلف من مجموعة من القبائل، ولكنه لم يحدد وجهة نظره لدرجة تجعله قابلاً للنقل عنه، خاصة وأن تلك أول إشارة إلى ذلك، وحل ذلك يعزى إلى اختلاف من توحيد المشيخة في قبيلة عسير ونصوء أي نشيوع المستفيدين بمشيخة عشائريهم تحت سوء، ولكن لم يكن هذا رأي أي وجود على أرض الواقع، ولم يحمل الرأي الذي أورده يحمل الحد في الذاكرة الشعبية. وحتى لكاتب لم يأخذ بهذا الرأي كراي قطعي، كما أن لكتاب لم ينشر في المجتمع العسيري في حينه، إلا أنه منذ بدأت مجموعة إسماع يسمر بعنتها الجديدة حول لأسباب في عسير في التسعينيات المحررة فقد ظهرت موجة من التأييد في الكثير من الكتب الحديثة لما ذكرته حول أنساب بطون عسير التي أوردت لكل منها سبباً مستقلاً ثم أمحت في إعداد لصفه بين كل قرية وأختها المحورة لها داخل هذه الطون، وأيدت آراءها بكم كبير من النصائد المصنوعة والروايات التي تتحدث عن أحدث دقيقة في أرمه بعيدة، دون أن تورد له أي مستند تاريخي انكأت عليه في هذه الروايات.

وكان من الواضح في بهج هذه المجموعة وجود أهداف سياسية تمحلت من التوضيحية بالتوازنات القبلية في المنطقة قديماً لتحقيقها، مؤيدة بتوجه لا يحلو من الميول الكامة لدى بعض المحسوبين على عسير، فانطق كل منهم يدعم الفكرة بطريقة

وعلى لائحة الأخرى فقد كان هنالك آراء يجب احترام أصحابها بنض النظر عن وجهة نظرها حول صحتها، لأنها استندت إلى مصادر وشواهد مقبول الانكاء عليها في حل كونها نزل كل ما أمكنهم بوصول إليه، ومن هؤلاء محمد رفيع الذي استشهد بقصيدة علي الخفطي على ترجيح أردية عسير ومثله بن سحمان الذي انكأ على نفس القصيدة بالإضافة لرد بن مشرف عليها لترجيح أزدية عسير.

ولا شك أن الأزد حذم كبير من أحذام العرب وأصل كريم عريق له في التاريخ العربي أدوار حليمة، وأنساب عسير إلى الأزد أو إلى عتري بن وائل بن يغير من لواقع المعوي شيئاً، ولكننا نحتاج إلى ما يقطع الجسد حول الأمر، خاصة وأنه أصبح وسيلة للمتسلقين على التاريخ لا يتراز المجتمع.

فقد قسمت هذه لصاد بطون وقري عسير إلى قبائل متفرقة تنسب بعضها إلى عمرو بن عامر وبعضها إلى مالك بن النضر فادعت أن بني معيد وعديكم وقيلة بني رزام ينتمون إلى قبيلة ثمالة، ثم اتجهت لإحالة كل هذه من قري هذه القبائل إلى نسب مستقل بعضها من الأزد

وبعضها من قصدة وبعضها من مدحج أو كنانة، ولكنها عادت في موضع آخر لتدعي بأن بني معد ليس سوى مجموعة قبائل متحالفة وعلكم أيضاً هي مجموعة قبائل متحالفة كما جاء معنا أعلاه، أما بني ماث فقد أوردتها في موقع مسمونة إلى ماث بن لصر بن الأزد وفي أخرى إلى ماث بن الكلاع، أما ربيعة وربيعة فهما أبناء عمرو بن عامر. وأما أشم بنمي إلى ألح بن عمرو. وأما أشم بنمي إلى الصيق بن عمرو. أما بقية قبائل تهامة عسير كاسجحة وويد أسلم وآل موسى فهي حسب رأيها قبائل متفرقة من قصدة ولأرد، ثم أسهت في صطناع أنساب أخرى لمعظم بقري ولعشائر داخل هذه لبطون خارج سيق تدرج القبلي لذي وضعته لكل فرع. دون أن تورد أي مرجع نقلت عنه، وقد ادعى بعضهم بأن هذه الأنساب مورثة عبر التاريخ. وهذا غير صحيح. فالأنساب التي أوردوها كلها لم يكن لها ذكر فيما قبل صدور هذه الكتب، كما أنها لا تصح على الإطلاق

ثمالة (هو عوف بن أحجن بن أسلم) كانت تسكن الطائف منذ ما قبل لاسلام، ولا زالت نسبة معروفة بها وفي نفس موطنها حتى الآن، ويطلق على أيهم "أشمالي"، وعن أشار إلى موطنها في «نوائف ابن عديرة» لأندلسي في كتاب 'لعقد الفريد' حين قال

"من بطون الأزد....."

ثمالة. وهو عوف بن أسلم بن أبيجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن عبد الله بن لأرد، وثمانية مرلهم قريب من الطائف، وهم أهل عقل وروية وصبر محمد بن يزيد النحوي^(١)

ومرعاها "بنو زرام" كان معها في لطائف منذ العصر الجاهلي، وقد ذكرها المؤرخون وذكرها أحداًها بالتفصيل وفضلوا جميعاً في بطونها ولم يرد بينها ما يتوافق مع أسماء القبائل العسيرة المذكورة على لإطلاق كمعبد أو علكم أو أي بطونهم، كما أن منها عدد من الصحابة ولابعين، وحدثت بها بعض لأحداث المشهورة في عهد لسوة، وقد ذكر لسوة أحداثها في ديارها متداخلة مع هديل وذكرها فرسها ومنهم حاحز لثمالي لذي يدور شعره حول تلك المناطق، وهذا ما أوردته بن السائب الكلبي حول نسب وبطون هذه القبيلة

(١) الأندلسي، أحمد بن محمد بن عديرة، العقد الفريد، المكتبة العصرية، بيروت. ١٤٢٥ هـ / ج ٣ / ص ٣

" فولد أسلم بن أحجر، عوف، وهو ثماله، بطر عظيم؛ وغالاه، ويعوده، ومافان. فولد ثماله بن أسلم عوقا، وسلمة، وعثمان، وعمرا فولد عمرو بن ثماله، تميم، ومبالا، ورزح، ولأيا، وعيا. فولد رزام بن عمرو بن ثماله تميم فولد تميم بن رزام باعرا، ويهورا منهم عبد الله بن قرط، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومكر الشام."^(١)

ومن خلال هذا السرد فإنه لا وجود لا لمفيد ولا لحكم في قبيلة ثماله وحتى لو سُمنا بوجود مسمى "سَم" في بلاد عسير فإن حد قبيلة ثماله المدعو "أسلم" ليس بين نسله من سمه مفيد ولا لحكم ولا ما يقاربهما، وتتفق جميع المصادر التاريخية في هذه المعلومة، ولا حتى أسماء بطون بني معبد وعنكم يلتقي مع أي بطون ثماله ولا أسلم ولا تشابهها

وقد دخلت ثماله للحقبة في الطائف في قبيلة ثقيف في فترة متأخرة وأصبحت تعد من بطونها، ونحن ذلك بما أغرى المؤرخين ربط ثماله الأداة ببعض قبائل عسي، بصفتها تحت عن أريقتها ودخلت في قبيلة أخرى، وقد شجعهم على ذلك تشابه مسمى أسلم (والد ثماله) مع أسلم - لدي اتجه لصمدي في مقارنته لبطون عسير في السراة مع بطون عسير الوارد لدى الأشعري لربط معبد وعنكم به - بالإضافة لوجود ذكر تاريخي لبطر قديم في ثماله سمه 'رزام' وهو يشابه سم أحد بطون قبيلة أخرى في عسير، مما جعلهم يستعيرون هذا البطر لعسيري، الذي لا علاقة له بمفيد ولا لحكم إلا من خلال انتهاء الجميع إلى عسير لترتق كوة بحجم نفراع، الذي يملأ رؤوس من صدقوهم، وهو ما يجعل لربط مثيراً للسخرية، كما أنه لم يكن متداولاً في عسير مما فهم أهل الشأن المذكورين أن لهم علاقة بقبيلة ثماله على الإطلاق، فقد كتب مجموعة من أعيان قبيلة بني رزام كتاباً عن فينتهم بمسبة فتاح "سرق بني زام" وهو كتب 'بنو رزم الأرض والإنس والسوق' وأرجعوا فيه نسب قبيلتهم إلى "رزام بن مالك"^(٢). فيما أورد الرحل عمي أحمد آل عمر عسيري (من أعيان بني مفيد) في كتابه "أبها في التاريخ والأدب" نسب قبيلة بني معبد بقوله "يرجع نسب هذه القبيلة إلى العدنانية"^(٣)، والأعجب أن يحاول أحدهم تقديم المكاسب التاريخية لقبول الفكرة من خلال ربطها بأحداث التاريخ

(١) الكلبي، أسبأ مدد وإيمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، علم الكتب مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ، ج ٢/ ص ٤٨١

(٢) ابن عثمان، عبد الله، بنو رزم تاريخ وحضارة، مطابع بحروب، ١٤٢٤هـ، ص ١١

(٣) عسيري، علي أحمد آل عمر، أبها في التاريخ والأدب، نادي أبها لأدبي، طبعه الأول، ١٤١٣هـ، ص ٤٦

العسيري الحديث، في محاولة لإدعاء بأنها معصومة متورثة، فقد ادعى عبدالرحمن آل حماد أن هائلت حروباً خاصة كانت تحوصها بني معبد وعلكم وبني رزم دون سرهم من قبائل عسير لأنهم يلتقون في لانتساب إلى ثمالة^(١)، دون أن يورد أي مصدر لها، لسنق لنريجي، أو يحبر، عن هذه الحروب التي كانت تحوصها "ثمالة لعسيرة" دون لقبية، كما استدلى على أن عسير حلف قبلي من الأزدي، وعلى عدم صحة عدائتها بأن قبليتي معبد وعلكم لم يأت ذكرهما في نسلسل قبائل عسير العدنانية، ولا أعلم ما وجه الاستدلال فيما ذكره، خاصة وأن مفيد وعلكم لم تذكر في قبائل الأزدي ولا حتى في القبائل، ليمية كافة على الإطلاق، بينما ذكرت معبد كفرع من فروع قبيلة عسير في لقرن لعاشر للهجرة، كما نقل بصمدي عن الأشعري في لقرن الخامس إشارته إلى المعبد بن أسلم كأحد بطون قبيلة عسير بن عيس من عك بن حسان

ويبدو من خلال السبق وكأثر الأستاذ حامد يرغب في الإشارة إلى انفصال هاتين القبيلتين نسب مستعمل عن القبيلة، لعدم ورود ذكرهما لدى الصمدي أو الكلبي، بينما حقيقة أن هائلت فروع حابة كثيرة في عسير لم تذكر لديهما، وهو أمر لا يقدم ولا يؤخر في مفهوم نسب البطون الحالية بلقبيلة لأم "عسير" بني ذكرت في موقعها الحالي مسوبة إلى قبيلة واحدة تنتمي إلى عسير بن أرشة بن عمر بن وائل، فالأسماء القديمة معظمها تبدلت وسادت أسماء أفروع على الأصول في كل القبائل العربية ولكن ذلك لا يشفع له في إنكار صلة خلف بالنسب، لا بالدليل القاطع

وفي نفس الوقت فإننا نجد في رواية الأشعري في لقرن السادس الذي ورد لديه ما يدل على تسمية قبيلة بني معبد إلى "أسلم" الذي أشار إليه كواحد من فروع قبيلة "عسير" كما نقل عنه بصمدي - ما يدل على أن أسلم الذي ورد لدى الأشعري هو تصحيح لـ "سلمة" الذي ورد لدى الكلبي والحمداني، وما يؤيد ذلك أن في بني معبد تكثر الإشارة إلى مسمى "السلمي"، ولسمى حسب نطقه العامي يدل على لانتساء إلى رجل اسمه "سلمة"، وهو ما يجعلنا نرجح أن اسم المقصود عند الأشعري هو تصحيح لـ "سلمة" بن تيم بن عسير الوارد لدى الكلبي والحمداني، الذي سبب له عنكم وبني معبد في المصادر الحديثة، فوحدة نسب بني مفيد وعلكم قد تكون مقبولة عندما نحال إلى "سلمة بن تيم بن عسير" وهذا يتوافق مع نواتر النفس منذ لقرن لرايع يستاء هاتين القبيلتين إلى عسير

(١) آل حامد، المصدر السابق، ص ٧٤٢

ولو كان شماله وهي القبيلة المعروفة دائمة لصبت وجود في جهات بلاد عسير لما أهملها
المعلماني علما مر ببلاد عسير ووصفها

وقبيلة ثقيف التي تنتمي إليها ثمانية في الوقت الحاضر يوحد بها العديد من الأسماء التي
ي تدل على حدوث تدخل طريقة ما في التاريخ الحديث بين العسيريين وتلك المناطق،
فهذا فرع يقال له "العسيران"، وهاتلك "آل يعلى" و"آل جاهل" و"آل يوسف" و"المغدة"
(وكلها خارج قبيلة ثمانية)، وهذه الأسماء البائدة هي أسماء بطون وعشائر في قبيلة عسير أيضاً،
ونحل هذا التداخل كان في عهد إمارة طامي بن شعب وعثمان المصايفي حيث تشارك
العسيريون وبعض قبائل الطائف في الكثير من المعارك حول مكة والمدينة المنورة والطائف
وثربة. وفقراص وجود الدخال لا يعي لالتزم به كتفسير لمحاولة، وليس بأضرورة أن يحل
تشابه الأسماء إلى وحدة النسب

فالتحويل فقط على شدة الأسماء في ووص. الأساب القديمة قد يفقدنا إلى متهت كثيرة،
فمثلاً ورد في الإكليل في سب صعب بن دومان من بكيل أن معاوية بن دومان أولد سبعة نفر
ومنهم "علكم"، و"مالك"، و"ربيعة"، و"يزيد"، وقد يعري ذلك من يعتمد فقط تتبع تشبه
الأسماء إلى القول بأن قبائل عسير هي من بطون قبيلة بكيل اعمدية، بناء على وجود "علكم"
و"مالك" و"ربيعة" و"يزيد" أسماء معاوية، فكل هذه أسماء بطون عسيرة كبيرة، كما ورد في
قبائل بني ثيم في الحاضرة حين عسير بن ذكوان بن السيد بن مالك بن سعد بن هبة^(١) ولذين
منهم فارس العرب "دلف بن حبش"^(٢)، وقد يغري وجود قبيلة بني ربيعة وبني زمام في بني
مالك من ثيم، ووجود قبائل بني مازن وبني حبش وبني يعلى وعلقم (علكم) في الطرفين المتبع
إلى اعتبار قبيلة عسير إحدى بطون التسمية، وهم شو عسير بن ذكور، في ظل وجود هذه
الأسماء في عسير وتسلسلها بنفس الطريقة، وبكى كل ذلك لا يصح البناء عليه، لأن ما بين
أيدينا من شهادات معاصره لما كان لعسيريون يعرفون عن أنفسهم منذ البعثة النبوية، ويؤيدهم
فيه مجاورتهم هو أنهم من عمر بن وائل، مما يعني أن لذكر التاريخي لعسير قوى هذه لأرض
اربط بانسبها لعمر بن وائل بغض النظر عما يمكن أن يكون قد حدث قبل ذلك، ولا يمنع
ذلك أنه في حالة ظهور ما يشير إلى اختلاف الوضع فيما قبل ذلك فلما أن مذكره تتحدد معرفة
المزيد عن أخبار هذه الأرض

ومن ثم فهذه الأسماء في قبيلة ثقيف والتي لا ينتمي أيها هاتلك إلى قبيلة ثمانية هي في

(١) أبو البقاء خلي، «لغات المريديّة في أخبار الملوك لأسدية، مكتبة المصطفى، ص ٦٢

لعب محرد شبه أسماء، منها مثل تلك في صعب بن دومان في بكيل ومثل بطون تميم، أو نعل كويها جميعاً ثم ترد كأسماء بطون في قبيلة ثقيف في المصادر القديمة التي أشرت إلى ثقيف وبطونها، يعود لكونها حديثة لتوجد على تلك الأرض، ولكن من غير المنطقي أن يقصر إلى لقول أن عسير من ثقيف أو أن بني مغيد وعلكم وبني زمام من ثمالة

كما أنه لم يتعرف الدرس على أن أي من قبيلتي بني معيد أو عنكم هي مجموعة قائل أو عشائر متحالفة، كما أوردوا في كتاب تاريخ عسير وإن كنا نعم أن وجود لبطون الدحلة في القبيلة الأم هو أمر شائع في كل القبائل، وحتى نتحذف أمر وارد ولكن لا يوجد أثر بعيد بسلك حتى الآن، ولا نحمل لذكره الجمعية في عسير مثل ذلك، فقبيلة بني معيد مثلاً ذكرت في القرن العاشر في موقعها الحالي كوحدة من بطون قبيلة عسير هـ مشيخة موحدة في أسره آل مدحان من قرية مناظر^١، مما يدل على أنها قبيلة حقيقية معروفة منذ القدم، وكون مسمى معيد وعلكم من الأسماء البادرة لا يعطي الضوء لنفي وجودها كقبائل حقيقية دون مستند، فكل قبائل إقليم لسروات حبيبة بادرة الذكر تاريخياً رغم كثرة ذكر أعيانها ووطنها في المركز الحصارية الإسلامية، ما عدا لمستطرقه بلادها من قبل الحجاج في السفوح الشرقية هذه الجبال، أو جهات السهول لساحلية في تهامة، كما أن ذكر بقية القبائل ذات الأسماء المتداولة بكثرة كـ "ربيعة" و"مدك" قد يكون فيه شك من نوع آخر، وهو عدم إمكانية الاستدلال عليها بناء على ذكر أسماء تشابهها

كما أن "مالك بن الكلاع" الذي نسبوا له قبيلة بني مالك عسير لم يرد له ذكر في كتب الأساطير والتاريخ القديمة، وكان ورود أول ذكر لهذا الاسم في إحدى النقوش السامية المكتشفة في مدينة مأرب عام ١٣٧٧هـ، ونشر عام ١٣٨٨هـ أي أنه لم يكتشف إلا بعد وفاة المؤلف المزعوم "شعيب اندرسوني" بأكثر من عشرين سنة ولم ينشر إلا بعد أكثر من ثلاثين سنة فانقطعت عنه المروروا لاسم وأوصلوه بإحدى قبائل عسير. وهو ما لا يعرف له أصل في ذاكرة أهل المنطقة ولم يذكره أحد قبل ذلك، وهذا هو ما قلناه مؤرخ اليمني أحمد حسن شرف الدين حول اكتشاف النقش الذي سرق من مسمى مالك بن الكلاع^٢

"جرش - مدينة تيمورية على طريق بحرن - انطائف - مكة تضم عدد من مصانع السبيع وديع الحلود واشتهر فيها من مدوك الأزد مالك بن الكلاع ملك لأرد وكان معاصراً للملك السبيعي شمر يبرعش (٢٧٥ - ٣٠٠م)، وقد ذكره في نقشه لذي عشرت

(١) منسوخ من مجموعة التبعة بعبارة اسمجلدين من أبناء خير البوية محمد مؤيد، ورقة ٣٢٢

عليه عام ١٣٧٧هـ بمأرب، كواحد ممن التقى بهم وتضمن معهم في محاربة المرس الذين يذكر في النقش أنه غزاهم في عقر دارهم وماحم "كوك وقط وصف بملكوتي فارس" وقد سبق نشر هذا النقش مترجماً سنة ١٩٦٨هـ (١٣٨٨هـ) مع غيره من النقوش المعينية والحميرية والسبئية^(١)

ولا شك أن إشارة كتاب إصاح السامر للاسم تدل على أن ترويره كان بعد تاريخ صدور الكتاب بلذي أورد الكشف عن النقش والذي كان في عام ١٣٨٨هـ

أما مالك بن النصر بن الأرد الذي ربطوا به مسمى بني مالك في مواقع أخرى فهو سم جامع لعدد كبير من قبائل الأرد، ولا مجال للتصديق أن له عقب يحمل اسمه في عسير ثم لا يشير أي المؤرخين إلى ذلك حتى القرن الرابع عشر الهجري.

كما لم يرد أن هنالك رفيدة بن عمرو أو ربيعة بن عمرو بن عمر في كل كتب لتاريخ ولأنساب، وهذا ما ورد في كتاب "أنساب معد واليمن" لملكبي حول أبناء عمرو بن عمر

فولد حارثة بن امرئ القيس عامراً، وهو ماء اسماء والنوام، وعلياً

فولد عامر بن حارثة: عامراً، وهو مزيقيا، وعمران وكان كاهناً (عافراً) لا يولد له، ويقال هو عمرو مزيقيا)

فولد عمرو بن عامر: جفنة، منهم الملوك الذين كانوا بالشام.

والخارث، وهو محرق، أول من عاقب بالنار وثعلبة، وحارثة، وأبا حارثة، وعمران، ومالكاً وكعباً، ووادعة، دخلوا في همدان

وعوفاً، ودهلاً، وهو وائل، فوقع دهل إلى بحران، فمهم البأسف بحران

وعيداً، وحلاً وقسماً، درج هؤلاء الثلاثة، ولم يشرب عمران بن عمرو ولا حارثة، ولا وائل الماء^(٢)

(١) شرف الدين. أحمد حسين. المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب جزيرة العربية، للطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ص ٦٨

(٢) الملكبي، سب معد والبس الكبير، تحقيق الدكتور باحي حسن، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ج ١/ ص ٢٦٢

ومثله ذهب كل من تحدث عن عمرو بن عمرو وسبه من لسببة فانقص بعضهم وراى آخرون ونكر اليهم م يورد بينهم ربيعة ولا ربيعة، فكيف اكتشفهم شعب بعد هذه لقرون؟
أما بخصوص قبيلة رجب ألمع ولتي تعتبر فرعاً من فروع قبيلة عسير على أرض لوانع يسما تشير كتب لأساطير إلى قبيلة ألمع كإحدى قبائل لأرد، فقد أدى وجود هذه الإشارة إلى توجه بعض المؤرخين إلى اعتبار قبيلة ألمع قبيلة مستقلة^(١)، ورجح أحدهم أن دخولها في عسير كان بعد مشاركتها في حروبها خلال القرن الثالث عشر^(٢)، وخفيته أن هالت شواهد تدل على أن القدائل المعدودة في ألمع كدت معدودة من قبائل عسير لدى أهلها على غير ما كان يتحدث به بعض رجال لعلم لذين يفصنون في الأمر على أساس ما تحمله كتب السيرة، فقد ورد في رسالة محمد بن هادي العجيني عام ١٢٢٠هـ إلى عبد الوهاب المتحمي مهتاً له بالنصر بعد معركة السعدية قوله:

"فاحمد لله الذي بعثته تتم الصالحات، وبرحمته تتم البركات، ومن دقائق هذه الفضيلة أن خص بها عسير، والثابتة أن الله أخرج العدو إلى أرض الحلال ليقتل الله أمره كان معمولاً وأن هذه العروة مسيلغ خيرها إلى أقصى بلاد الروم وإلى أقصى بلاد المغرب.. ولكنها تحتاج لشكر الله العظيم"^(٣)

وبلاحظ ها أنه اعتبر الحش كاملاً جيش عسير يسما كدت قبائل ألمع شاركة في معركة ضمن القبائل العسيرة كما ذكر في لظل الممدود^(٤)، مما يدل على أن ألمع كدت معدودة من عسير، كما أن محمد بن أحمد المتحمي قال في إحدى قصائده

سقى الله أوطاناً تحف نهل	وجد عليها هاطل متراكم
فانسل حلتها معيد وعلكم	ومالك والأحلاف من عهد آدم
سقى الله أوطاناً تحف نهل	وحاد عليها هاطل متراكم
فانسل حلتها معيد وعلكم	ومالك والأحلاف من عهد آدم

(١) ربيع، في ربيع عسير، ص ٥١، ٩٣

(٢) عسيري، عسير درامته تاريخية، نادي ألبا الأدبي، ١٤٠٢هـ ص ٩١، ٩٢

(٣) آل نايح، دور آل المتحمي في مدبرد لدولة سعودية لأولى في عسير ومجاورها، مطبع الحبيصي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ص ١٨٦

(٤) العجيلي، لظل الممدود، تحقيق عبدالله أبو داهش، ص ٤٢

وقيس بن مسعود وبكر بن وائل
وفحطان فيهم نخوة وهمية
وبللسمر لا تنس تذكر فصلهم
وأكرم بشعب في ثراها وظالم
وشهران هم أهل الحمى والعزم
وبللحمر حلف لقنا والصوام^(١)

ونجد الشعرا قد فصل في بطون عسير بما فيها بطون رجال ألمع ولم يشر إلى عسير ولا حتى لألمع بينما أشار إلى بقية القبائل بأسمائها مثل قحطون وشهران وبللحمر وبللسمر، وهو ما يعني خصوصية انتماء المروء التي ذكرها في لبداية وجميعها من عسير السراة وبهامة، مما يدل على وجود جامع قبلي قديم هذه القبائل

كما أنه في عام ١٢٨٥هـ عدم ثمرت قبائل تهامة كن من فيهم رجال ألمع وقبائل قد وود اسم والمنجحة كانت أمازيجهم تقول:

عسير اسمع للملك حمد الرضى
واذا عوى هبنا يلدي في البطاح^(٢)

وإشارتهم إلى أنفسهم بـعسمى عسير يدل على أنهم كانوا يعرفون عن أنفسهم لانتماء إلى عسير، بينما جزم كثير منهم عاصر بداية تكوين الإمارة العسيرية قبل الدخول في الحروب اللاحقة مما يدل على قدم انتمائهم إلى عسير عن مرحلة بداية لإمارة لعسيرية

وأيضاً فإن ما ذكره لأشعري من قروء بقبيلة عسير في القرن السادس ولقي كانت تحوي عدداً من القبائل المعدودة في قبيلة ألمع الآن مثل شديدة وهدم وريد وأعب يدل على قدم تنماء هذه القبائل إلى عسير، فلماذا كان هد البس في سماء هذه قبيلة

فسر أحد الباحثين ذلك بأن قبيلة رجال ألمع قد دخلت في قبيلة عسير في القرن الرابع للهجرة^(٣)، وجد في ذلك شيئاً من التبسيط، ولأمر أكثر تعقيداً من أن يورده بهذه البساطة، فلا بد من وجود علاقة خاصة حقيقية بين طرفين أدت إلى كونهما قبيلة واحدة، فما هي هذه العلاقة

(١) الشعبي، تاريخ عسير، طبعة الثانية، ص ٢٠١.

(٢) الشعبي، تاريخ عسير، طبعة الثانية، ص ٢٠١.

(٣) عسيري، للثاني العلمي الثاني عشر لمجموعة التريجية السعودية بأنها حروب تاريخ عسير وحضرها عمر لعصور الحلف، عام ١٤٣٠هـ، بحث بعنوان فيله لأرد وعروعه في منطقة عسير" التي تاريخ ١٤٣٠/٥/١٧هـ

الحقيقة أن الحديث عن نسب ألمع إلى الأزدي يفرص علينا الكثير من لأسنة، فقبيلة بارقي لتي تقطع غير بعيد عن رجال ألمع ربما لا يتجاوز عدد أفرادها ١٠ من عدد أفراد ألمع في الوقت الحالي. ومع ذلك فبارقي ها في تاريخ قبائل الأزدي ذكر كبير وتداول الرواة نسبها الأزدي وذكرها بطونها ودخلت نفوه على خط الخصام مع القسسين في القرنين الهجريين الأول والثاني، ومنهنا لكثير من خروج الأزدي حتى تلك بقصره، سمى ذكر ألمع في الأزدي أنه مفتصب ولم يتجاوز ذكر كلمة "ألمع" عند تعداد قبائل الأزدي، ثم ندوه لمؤرخين عن بعضهم، سيما لم يتطرق أحد إلى بطون ألمع ولا إلى موطنها بل فيهم همداي الذي مر بحوارها من كل الاتجاهات ولكنه لم يذكر شيئاً عنها سوى أن أشر لاسمها كإحدى قبائل السرة، وهذا يفسر على أن ألمع إما أنها لم تكن معروفة هؤلاء، أو أنها كانت أصغر مما هي عليه الآن عدداً ومساحة بكثير.

ومن جهة أخرى فإن معظم قبائل ألمع لا زالت تتوارث نسبها البكري أو التعلبي وتحمل نسبها لألمعي العسيري في نفس الوقت، وقد أشر لذلك في حرة عندما حضر إلى بلاد عسير في ندبة العقد لسادس من القرن الهجري الماضي، فذكر المستبصر حينها حول ادعاء بعض قبائل رجال ألمع تنسبها إلى بكر بن وائل، ثم جاء محمد رفيع في العهد لسادس من القرن الهجري لماضي وستوطن رجال ألمع وأعد الإشارة إلى لقبائل البكرية المذكورة، وأشار إلى قبائل بني مسعود وهما "قيس بن مسعود"، و"بني جونة" في ألمع ليعر، سيما أشر النعمي عام ١٣٨١هـ إلى أن بني مسعود وبني جونة وبني زيد هي قبائل تعلبية، وبكر بن وائل قبيلة بكرية.

وبلاحظ هنا قدم الإشارة إلى الحديث المتوارث لدى هذه القبائل المحسوبة على ألمع حول نسبها إلى بني وائل الذي تنتمي إليه أيضاً قبيلة عسير، وهي إثارة عمره ثماراً عاماً في مجتمع كان يتصف في تلك المرحلة بالتلقائية، قبل حضور وسائل الإعلام في تلك المنطقة، كما يلاحظ أن هذه الإشارة ليست الأولى فقد أشار محمد متحمي إلى وجود بني بكر بن وائل وقيس بن مسعود في عسير منذ ماقتي عام حين قال

ونيس بن مسعود وبكر بن وائل وأكرم بشعب في نراها وظالم

وهذه الأسماء هي أسماء مركبة لأعلام من بني وائل لا زالت تحملها قبائل تتجوز في مساكنها الواقعة ضمن الديار القديمة لقبيلة ربيعة، وتوارث أنسابها لوثنية، وهو ما يدنا عن

وجود أصل متوارث لهذه المعلومة، ووجود قبائل أكثر مما ذكر من بني وائل دخلت في قبيلة عسير التي تحتوي بقية بني وائل في تهامة ولسراة.

أيضاً فإن هناك إشارة أوردها محمد الحفظي ومحمد العجيلي عام ١٢٢٠ هـ حول تقسيم جيش عبد الوهاب بن عامر إلى رقب نقلها حمد آل فايح فقال:

"ومن ذلك ترتيب الجيوش رتبة بعد رتبة أوهم رجال المع وبني بكر وأمر عليهم مانع، ومطوعهم إسماعيل"^(١)

والإشارة إلى أمع وبني بكر كقبيلتين مختلفتين مع أنهما في رتبة واحدة يعني أن بكر لم تكن معدودة كجزء من المع في تلك المرحلة المبكرة جداً، بل كانت "بني بكر" قبيلة مستقلة و"المع" قبيلة أخرى. قلت ويعلم بني مسعود التي تحمل بصورتها أسماء مركبة لقبائل بكرية وتغلبية كانت أيضاً قبيلة مستقلة وربما ذات قول أحمد بن عبد الحنان الحفظي

وتلك ديار قد تسامت بأهلها وهل مثل قومي المع وبني بكر^(٢)

كما نجد أن استخدام المؤرخين لكلمة 'عسير لسراة' للدلالة على الأربع قبائل المعروفة في السراة منذ بداية القرن الثالث عشر^(٣). يدل على وجود قبائل أخرى في تهامة تنتمي لعسير لكن إحداها قبيلة أمع، وهذا فإن مجموعة قبائل تهامة لم تكن كلها معدودة كجزء من المع، ويعلم دخول كل قبائل تهامة عسير في مسيرة واحدة مع المع بني تتقدمها أسرة آل الحفظي ذات المكانة الخاصة في تهامة عسير خلال تلك المرحلة، وخُذ مسمى تدريجياً لقبائل تهامة عسير تحت مسمى "رجال المع"

ومن هنا يمكننا أن نؤكد على أن المع تحوي جزءاً كبيراً من قبائل أراشة بن عتر بن وائل مثل جدلة بن أراشة، والعوص، وآل هارم، وشديدة، وتغلب بن وائل مثل بني زيد بن سواده بن حبيب بن عبدالله بن عدي بن أسامة بن تغلب، وأخيه جون بن سواده بن حبيب، وبكر بن وائل مثل قيس بن مسعود بن قيس بن خالد، وبني طام بن بن الحارث بن سدوس بن بكر، وبني بكر بن وائل، فهذا كنا وجدنا لأسماء هذه القبائل المتحاورة والتي تدعي انسابها إلى بكر

(١) آل فايح، ص ١٧٨

(٢) الحفظي، محمد بن إبراهيم بن العائدين، صفحات من عسير، ص ١٥٨

(٣) العجيلي، الظن الممدود، ص ٤٢

وتغيب منذ لقدم ما يدل على تمانها إلى بكر وتعيب وعمر بن وائل بن قاسط، فلا شك أن هنالك غيرها من فقدت أسماءها القديمة

ووصوح وجود بقية لقبائل بني وائل بكثرة في ألمع، وتداول ذلك من قبل أهل الشأن منذ لقدم يجعلنا نرجح واثلية هذه القبائل على ما ذكر عن ازدية ألمع، وهو ما يجمعنا نقول إما أن ألمع في الأساس هي واحدة من القبائل التي أصبحت مشهورة بالإسم وليست شاملة لها، أو أن يقول بأن ألمع هو في الأساس اسم موقع نقطه بعض قبائل عسير النهامية، وليس اسم قبيلة، وما ورد عند الكلبي وثقه عنه لنسبون كان وهماً نتج عن الخرافات القائلين القادمه من ألمع في حموع الأردن أثناء الهجرات وانفتوحات للإسلاميه، فاسم "لمعا" ورد في شعر لعربي القديم جداً اسماً بموقع، كما هو "بارق" المحذرة ه أيضاً هو في الأصل اسم موقع قديم في الشعر العربي، ولعل ألمع هو تصحيف لاسم "لمعا"، فالتسمية بالموقع هو أمر قديم في جهات تهامة وقد قال الشيخ حمد الحامر في ذلك التالي

"ونحس الإشارة إلى أمور قد يحتاج إلى معرفتها الباحث في هذا الكتاب منها أن كثيراً من عشائر تهامة وما يقرب منها من سفوح السروات قد تنتمي إلى الأماكن التي تعيش فيها أو حوفا، ونهمل انتماءها إلى أحتم الذي يربطها بأصل معروف، فتشتهر بانتمائها إلى الموضع أكثر من اشتهاها بانتمائها إلى الأصل الذي يربطها بأحد الأصول المعروفة، وهذا معروف منذ القدم، مثل "بارق" و"ضان" ولهذا فليس أمام من يعنى بتدوين أحوال العشائر - ممن يجهل الجذم الذي ينتمي إليه - سوى ذكر الموضع الذي تحده، وهذا ما فعلته، فذكرت عشائر تهامة بأسماء بلادها مثل "بيش" و"حاران" و"صبييا" و"معا" و"المحلاف" و"الموسم"، وغيرها، ولا شك أن كثيراً ممن ذكرت ذات أصول معروفة كغيرها من القبائل"^(١)

ومن ثم فلما أن نفهم بأن عسيرة القبائل المدرجة في ألمع وبقية تهامة ه أصل تاريخي قديم جداً وليست وليدة التاريخ الحديث

أما بقية فروع عسير في تهامة والتي نتعرف على عسيريتها فلا شك أن لهذا الانتماء أصل واضح قيم ذكره لأشعري الذي أورد في لفرق السادس عدداً كبيراً من هذه القبائل النهامية ضمن الفروع المنتمية إلى عسير كوند أسلم وثوبان والمنجحه وغيرها كما ورد معنا

(١) الحامر، حمد، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، مكتبة شبكة مشكاة الإسلامية، ص ٢

٨- هشاشة المكاسب التاريخية في إمتاع السامر

من أهم الوسائل التي استخدمت في مصادر مجموعة إمتاع لسامر لفرص لأفكار كأمير واقع، محاولة تسخير اندكرة الشعبية وإخماس العشائري الصبغ كداعم لهذه الآراء من خلال توزيع المكاسب التاريخية التي تعري العامة وبعض الخاصة بالمصادقة ودعم بمكرة، ومن ثم يصعب إقناع من حصلوا عليها بالتخلي عنها، ومن ذلك إطلاق الأسماء على المواقع الجغرافية على غير المستفيض، فمثلاً من رحم كتب "السراج المير" المنسوب لعبدالله بن مسهر، ولد في بلاد بني مالك عسير وعلمكم ما يسمى بجبل شؤة الذي أشار الكاتب فيه بصريقة هامشية إلى وجوده في قرية شوحط^(١).

وإذا أشار الكثير من المؤرخين بعد ذلك إلى وجود جبال شؤة في بلاد عسير حسب ما تحدث به إنيهم بعض أهالي المنطقة، مما يوحي بوجود التواتر حول المسمى، بينما الحقيقة هي أن مسمى جبل شؤة لم يحدد حتى هذه اللحظة موقعه، ولا يطلق الناس في الواقع على أي جبل أو مجموعه من الجبال مسمى شؤة على أرض الواقع حتى هذه اللحظة، فقد كانت أول إشارة وردت لتحديد موقعه في شوحط كما أسلفنا، ولكنني وجدت أن محمد حسن حريري في محاورته إثبات المبائل الأردية يذكر بأن أحد أبناء قسلة بني روم ذكر له أن جبل شؤة معروف في قبيلة بني روم^(٢)، بينما حدد أحد أبناء المنطقة موقعه جنوب باحة شعر شمال أبها بـ (١٥) كيلاً، ثم أشار في موقع آخر إلى أن قرى (المصعة) و(آل عاصم) في بلاد عنكم تقع على نفس الجبل^(٣)، يسما على الطبيعة لا يوجد جبل جامع هذه القرى ولا توجد سلسلة جبال تمتد بشكل طولي من الشرق إلى الغرب بين هذه القرى لمساعدة بل من السلاسل الحدية المتلاصقة في هذه المواقع ها طابع الامتداد من الجنوب إلى شمال بشكل متتالي ومنفصل ويتبادل كلما اتجهنا شرقاً، فمنذ بداية ظهور فكرة جبل شؤة وتداولها بين الناس في العقد الأول من هذا القرن الهجري لا زال هنالك ارتباك شديد في فهمها، ولعل هذه تنبؤات تظهر لنا حقيقة جهل الناس بموقع الجبل واسمها، وأنه لم يكن هنالك أي سيرة لوجود جبل أو جبال شؤة في بلاد عسير قبل ورودها في هذه المصادر فاستغنتها بذاكرة الشعة بحماس وأعدت تعدية لمصادر الأخرى بها.

(١) ابن مسهر، عبدالله، السراج المير في سيرة أمير عسير، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، ص ١٢٢

(٢) ابن عسكان، نثر روم تاريخ وحضرة، نادي أبها الأدبي، مطبع الجنوب، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص ١٢

(٣) آل حامد، العادات والتقاليد وأعراف في إقليم عسير، نادي أبها الأدبي، ١٤٢٦هـ، ص ١٠٠، ١٧٢

ولعن المزورين تكأوا في هذه المدة على قوب علي الحفني في الصف الثاني من القرن الهجري
ثالث عشر

بأيدي رجال من شتوة جدمهم رقى بهم للمجد حذوة فرقد^(١)

والذي يعتبر رأياً حديثاً في عرف التاريخ، بالإضافة إلى أنه بشكل إشارة مبهمه عابرة
وضعها دون تسجيل من باب الافتراضية والقياس الشخصي صفته أحد رجال العلم لشريعي
الدين قرؤوا في السيرة عن وجود لأرد في «سراة وارتباط مسمى شوة بأزد السراة فربطوا
عسير بها حسب جهادهم، ولكن رجال العلم في لعصر حديث لا يعتد باجتهادهم لإثبات
المثوانر لدى أهل الشأن، كما أن رأيه لمقتضب والمهم لا يرقى إلى أن يعتد به في تحديد نسب
إدما ما وصفت إلى حوارة نقية للإشارات، والأهم من كل ذلك أنه محرد رأي يدل بالأحد ولرد،
وتأييده لا يعطي الحق في تمامي إلى ذلك والتلاعب بالحجاري والتدريج وتغيير المعالم على
الأرض لإثبات صحته.

يتم أشارو في إصناع اسامر إلى أن لصرد س عبد الله ينسب إلى قبيلة ثلاثة علكه^(٢)
وأشارو إلى وجود قرية لمصنعة، وقد كان لهذه الاستدلالات أقوى الأثر في بني الكثير من
اتناء المنطقة هذه لأراء حتى أصبح الكثير منهم يتحدث عن وجود هدين المعمين كحقيقة ثابتة
ويحاول البعض استدراج القائل بعينه بنشئت بالفكره، بينما هذا لقر والأثار التي ذكرتها
المجموعة والتي أصبحت محددة بموقع معين اسمه (الموقع) في قرية المصنعة^(٣) ومثله حل شوة لم
بذكرهما 'فيلي' لذي حضر ونجول في بلاد عسير وكتب عنها بالتفصيل في كتابه "مرئعات
الحريرة العربية"، وأشار لقر دي القريين وكل القور ولنفوش الإسلامية وغير الإسلامية والأثار
التي عاينها وأبي كن لنام يتحدثون عنها^(٤)، كما حضر بعده 'فؤد حمرة' عام ١٣٥٢هـ وتحدث
عن عسير وما سمعه ورآه فيها من مشاهدات ومها فبر دي لقرنين في كتابه "في بلاد عسير"^(٥)

(١) رفيع، في ربوع عسير، ص ٥٢

(٢) ن د ص ٨٧

(٣) آل حاتم، المصدر السابق، ص ١١٢، ١١٣.

(٤) فيلي، هاري (عدالله) سدت جون، مرئعات الحريرة العربية، ترجمة وتعليق، عيثان بن جريس، مكتبة
العبيكان، ج ١ / ص ٢٦٥ - ٣٣٠

(٥) حمرة، فؤاد، في بلاد عسير، ص ١٣٦

ومثلهم كان "محمد رفيع" الذي ستوحى عسير وعمل في ملك التعليم فترة من الزمن فكتب عنه كتابه "في ربوع عسير" انصار عام ١٣٧٢هـ ولم يترك صغيرة ولا كبيرة مما كان متداولاً في حينه إلا ورصده وصوره كبير دي القريين^(١)، والمناطق الساحية والأثرية حتى أنه رصد بعض القبور في قرية "خمبة" التي كان يتداول عنها بعض الأساطير فشد رحاله إليها وقام بتصويرها، وقد بحث في كتب لتاريخ المتوفرة في حبه بشكل جيد وطلع على وثائق تاريخ المنطقة ومن ثم دون كل ما وجدته، وكل هؤلاء لم يرد لديهم خبر وجود قبر الصرد بن عبدالله كما لم يرد لديهم أي معلومة عن أنه معروف النسب أو أن هالك من ينتسب إليه كما لم يرد خبر وجود جيل شوء في بلاد عسير، بل إن هاشم النعمي اندي وبد ونشأ وعاش في قرية العكاس الملاصقة لقرية المصعة لم يشر في الطبعة الأولى التي أصدرها عام ١٣٨١هـ من كتابه "تاريخ عسير"^(٢) إلى أن أصدره ينتمي إلى المصعة أو إلى بلاد علكم أو أن هنالك علاقة لقبيته ثلاثة حكم بالصرد بن عبدالله ولا عسير كاملة بأي حال من الأحوال، رغم أنه أورد قصته في جرش كـ ١٠ ورصدته في كـ ٢٠ بـ ١٠ أيرة أكبر من مرة^(٣) بصفتها تعني بقصة دحول الإسلام إلى المنطقة، ولم يحدد أي انتماء للصرد سوى بقوله أنه قدم من أحوار جرش^(٤)، ولا أشار لقبره، فلماد، غمت هذه المعلومة لمتدولة كما يفترض عن كل مؤرخي عسير حتى ظهرت في مجموعة إمتاع السامر، بل وحتى أول كتب هذه المجموعة وهو كتاب "عسير" لمحمود شكر عام ١٣٩٦هـ واندي كان ينقل شفهياً من نفس المصدر، نقل قصه الصرد بن عبدالله، وأورد لها فصلاً من عدة صفحات^(٥) ولكنه لم يشر إلى انتمائه إلى أي قبائل عسير، ولا أن له عقب في عسير، ولا إلى وجود قبره، مما يدل على أن بداية نشوء هذه لأفكار وتأثر الذاكرة الشعبية بها مرتبط بتطورها في مجموعة كتب إمتاع السامر، فتلفتها الذاكرة الشعبية في حدود الموقع متأثر رجعي وبجمل، ولكن الأمر لم يكن كذلك خارج إطار الموقع لمعي فقد رحح فائز بن سالم الشهري^(٦) وسعيد آل ردد الأسيري^(٧) أن الصرد بن عبدالله ينسب إلى قبيلة الحجر غير انهين يد كتب في هذه المصادر، وهو ما يدل على أن أي قول حول ذلك لا يمكن أن يكون

(١) رفيع، في ربوع عسير ص ٤٤، ٤٥

(٢) النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط ١، ١٣٨١هـ ص ٩٦

(٣) النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط ١، ١٣٨١هـ ص ١٣، ٩٦

(٤) شاكر، شبه جزيرة العرب ١ - عسير، المكتب الإسلامي، ط ٣ - ١٤٠١هـ ص ١١٦، ١١٧

(٥) الشهري، سالم بن فهد آل راجح، لوحي في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ط ١، ١٤١٨هـ ص ٧٠، ١١٩

(٦) الأسيري، سعيد عوض آل ردد، سادة الفكر حتى وطن وسب رحا الحجر، مكتبة السودي، ط ١، ١٤١٧هـ ص ١١١، ١١٣

حسماً ساء على ما نحمله الذاكرة الشعبية فقط، في ظل عدم وجود أسس مدونة لذلك فيما قبل ظهور المعلومة في مجموعة كتب إمتاع السامر.

وفي نهاية هذا المسح نقول بأن عسير هي قبيلة حقيقية وما سببها الخاص كبقية القبائل في المنطقة. ومن حق كل شخص ينتمي إلى عسير حسب العرف أن يعتبر نفسه عسيراً أو أن لا يعتبر نفسه عسيراً، ولكن لا شك أنه لا يحق لأي شخص أن يعارض الثوابت وما ورد في المصادر القديمة حول نسب هذه القبيلة أو أي تطويعها إلا بالدليل من خلال المهج العلمي والتحليل بواضح المعالم لا أن يتبع هواه ويمارس الوصاية على سواء مدعي تحقيق المصلحة

الباب السابع

إقليم عسير

والمعايير التاريخية

بين تاريخ الدولة والتاريخ القبلي

الفصل الأول

المعايير والتاريخ وقيام الدول

١- مصداقية المعايير بين المبادئ والمفترض

المعيار هي المقياس التي تقرر استخدام كميحدت لتمييز ظروف لوصفه بين الحالات، وهي تمثل في صورتها السطحة جزءاً من سركنا بشري، فهي الوسيلة التي ستخدمها لتقييم صفات العلما أو الدنيا في مقياس لحوك أو حتى لدواتا مادياً أو معنوياً، وقد تحدد المعايير مادياً من خلال نظريات والأبحاث العملية التي تعني بوجود وسيلة للتقيس لكل حالة، أو قد تكون مورثة من خلال الإرث لناتج عن التراكم المعرفي الذي تكون في لبيئة الاجتماعية المحيطة بتحديد المعايير على الإنسان والحيوان والمناخ والأرض أو الجمال أو الخير ولشر أو غيرها. وتحدد المعيار في حالين اختيار شرطي مرن حداً اختياراً وليس على كل مستوياته، فقد يتغير بين حالة وأخرى وبين شخص وشخص وبين بيئة وبيئة ومرحلة ومرحلة، وليست أمراً ثابتاً أو قطعياً، فلا زالت مصداقية المعايير رغم لتقدم العلمي ولتتغير في محاولة تقسمها من أهم فئات البحث العلمي حتى على مستوى التقنية المتقدمة التي وصلت بالإسراف إلى آفاق جديدة كالطب وعلوم بدرة ولعشاء ولجبات والأحياء بدقة ولهندسة لورنية ولخطيط لمدن وغيرها، فكل نظريات لعلومه الحديثة التي استخدمت فيها أحدث وسائل التقنية بسب على اختبارات عملية أو ميدانية صحتها مرهونة دائماً بمصداقية المعايير التي استخدمت فيها، وكثيراً ما نجد لدارسون إجراء البحث بمعيار أخرى فتعتبر النتائج، وحديثاً لعدم إلى امكر أدوات إحصائية مقسنة للقياس وتحديد المعايير في الدراسات العلمية المختلفة، فأنشأ مفهوم "المعيارية" ونعني هي فكرة إحصائية فلسفية لازمت تدور حولها الرؤى والأفكار، فأصبحت النتائج تقس إحصائياً على أجهزة الحاسب بصعوبة زرة، ورغم نجاح هذه الطريقة في الكثير من الحالات، لا أننا نجد أنه قد يحدث كثيراً أيضاً أن نحصر، فنتائج هذه الطريقة في القياس قد تعمم كنظرية أو نتيجة بحث بسب، قد لا نكون بمثابة للحالة شكل كامل. لذا فاستبدال المعيار العلمية بأخرى من فترة وأخرى أمر بديهي ومألوف.

ورداً كان الخطأ في المختبرات العدمية لقياس ظاهرة ربما تكون محسوسة بشكل جلي أمراً ورداً، فإن معايير كثيرة مترتبة بين أيديت لو أعدنا اسطر فيها وأعدنا دراسة حقيقتها لوحدنا أنها لم تعد صالحة للاستخدام، منها معايير مادية وأخرى معنوية

فالمعايير تختلف باختلاف ثقافات الأمم المتوارثة عبر التاريخ، فحين نجد مثلاً لكل أمة من الأمم معيار لتقييم الإنسان منها ما يقو على صفات بشرية موارثة كالدك، والمواصفات الجسمانية كاطول ولقص أو لون البشرة أو لون الشعر أو العين أو غير ذلك، ومنها ما يستند إلى صفات مكتسبة كالشيم والكرم والشهامة والشجاعة والفروسية والمصاحبة أو غيرها من الصفات، ومنها ما يقوم على المهنة أو وسيلة الكسب

وهالك معايير أشمل تعال الأمم والشعوب وتقييمهم وهي معايير فضفاضة دائماً بوحود المتكلمين في كل أرض عن يحول اعتماد المعايير بني تشير إلى تعوقه، فهالك من ينظر للمعايير لتقييم لشعب من خلال وقعه الحالي وهالك من ينظر إلى تاريخه وما أقامه من دور واسعة لتعود، بعض المنظر عن دور هذه الدول في تاريخ البشرية، وهالك من ينظر إلى ما قدمه هذا الشعب عبر تاريخه من بداع في أي مجال سواء كان أدبياً أو فياً أو معديراً وما تدين له الإنسانية به من مصافات بالارث البشري عبر التاريخ، وبين هذا الخذل نجد مكن الصراع والشاس البشري على التفوق عبر التاريخ.

وفي لعصر الحديث نجد أن الدراسات الحديثة في الدول لغرض بدأت في تغيير معاييرها القديمة فاتجهت لإعادة قراءه امتياز بين الشعوب من خلال اختبارات مقاييس الدك، والتي عادة ما تكون أكثر ملائمة للبيئة لأوروبية المتحضرة والعية بها في دول العالم الثالث والبيئات الفقيرة لأقل تعليمياً وصلة بالتنقية المتقدمة، وربما نرى في المستقبل معايير جديدة تختبرية تعبد عممية الحديث عن التفوق إلى تحليل مختبرية مجتة، ولكن يعود يقول أنه قد تتحدد لمشكلة في المعيار المستخدمة في تقرير الاستنتاجات حتى مختبر، لأن من يملك لتنقية المتقدمة سبباً أثر بإفراذه بميزة مرض المعايير المناسبة لإثبات تفوقه على من هو خارج اللعبة من الأمم لائمة

لذا فمن انهم أن تنهم للمعايير التي يمكنها أن تبرز مكانهم قوتهم، وأن تمش برامها لا أن يمرض عليك الآخرون معيبرهم التي تصع مكانهم قوتهم هي لبعض، فكل بشر لديهم مكانهم قوة وأخرى تعد مكانهم ضعف، ومن يستطيع أن يمرض مكانهم قوته كمعايير للتمايز هو من يمكنه أن يحقق لذاته التورن، ويتلافى موافق الفصور لديه حتى لا يشعر بالدونية أمام الآخرين

ولا شك أن من أهم محققات التورن وبو عث التفوق للمجتمع تاريخه. والتاريخ يحقق للإنسان إشباع حزه مهم من شعوره بالندي للآخرين، خاصة إذا كان يعاني من تراجع على

أرض لوقع، لذا يجب الاهتمام بمعايير كتابه التاريخ وطريقة عرضه للأجيال والإشارة إلى مكانه قوته بشكل صحيح

٢- تقييم التاريخ من خلال ربطه بقيام الدول

من المعلوم أن تكوين لمدينة بشكل آخر مراحل تطور المجتمعات البشرية فيما قبل مرحلة القرية لكونية لذي تعيش على أكتافه، وقد ارتبطت المدينة في تطورها بوجود لقيادة لموحدة كضرورة لا بد منها لكل المجتمعات البشرية. ولكن لمدينة طورت مراحل نمو هذه لقيادة إلى أن وصلت للإنسان إلى مرحلة تكوين الحكم المركزي، الشامل الذي تجاوز حدود المدينة كمجتمع صغير إلى سيطرة نفوذ لقيادة المدنية على حيز جغرافي متعدد تحت أشكال المجتمعات

وبنظرة شاملة لمسار التاريخ وشؤون الحضارات وأثرها في تطور المعارف البشرية، فلا جدان أن نشوء الأحكام لمركزية وسعة الطاق فوق الأرض كان أمر إيجابيا للشعوب التي أقمتها وبشرية على المستوى العام. حيث وفرت مثل هذه الدول بما غلظه من إمكانيات وتنوع أثري وثقافي لا تتوفر على مستوى الكيانات الصغيرة لشرفه الاستقرار ولفرصة للتواصل، ومن ثم الإطلاق للتوحيد والإبداع ومن ثم لإصافة للخبرات البشرية، فكانت مفدحة لتطور لبشري ولإنتاج والإثراء العملي، فهي ظن وجود لدولة ذات الإمكانيات لكثيره شأت الحضارات الكبرى التي عرفت البشرية الكثير من الابتكارات وأحدثت بواسطتها وتبعها وبفسها، تنقل هذه الابتكارات والعلوم بين الشعوب بما رجع بركنها معرفياً عبر الزمن، فمن طريقها نعم الإنسان من القوانين وسكر فكرة الكتابة وطورها وتنفس في العصور، وطور لكثير من رسائل الحياة بما تلائم مع متطلبات الإنسان في كل عصر، وأقام لمعالم الحضارية الكبرى التي لا زالت تمثل إهمجازاً بشرياً.

ولكن السؤال الأهم هو: هل كل لدول والأحكام المركزية لشاملة التي قامت عبر الزمن حققت ذلك أو شيئاً من ذلك؟

لا شك أن هناك الكثير من الدول التي قدمت في الشرق ولعرب لم تصف بالحضارات البشرية شيئاً يذكر لا على المستوى العملي ولا المعنوي، ولم تترك على الأرض إلا خبر وجودها وأحاديث طقوسها وعاداتها، أو بعض صرعاتها مع محيطين، حتى وإن سبغت من الحضارات الحضارية السابقة أو المجاورة من خلال إمكانياتها، المدنية في البناء ولنحت أو خلافه

فهل نطع فيام مثل هذه الدول خطى أخرى على طريق لتطور لبشري، وهل يعثر شؤون مثل هذه الدول دة قيمة معنوية لتلك الشعوب التي أقامتها، ودليل على تفوق إنسانها وعلو

شأنه على مجاوريه، أم أنه قد يكون د دلالة مختلفة في ظل تويرها الفرصة للإضافة ولا بدع لهذه الشعوب التي لم تتمكن من امتثالها

ويفرض هذا السؤال آخر، على الناحية المقابلة وهو هل الشعوب التي لم تعم فوق ارضها، لدول ولأحكام لمركزه القوية هي شعوب خاملة حيناً ولم تساهم في إثراء الإرث لبشري لا مادياً ولا معنوياً ولا تستحق أن يدرس تاريخها؟.

ولإجابة هذا السؤال فمن لهم أن نمر بنظرتنا التقييمية لمفهوم تكوين الدول الكبرى من خلال آفاق مربة تستطيع التواصل مع لوضع في جميع مستوياته، وأن لا يحصر بقيما على الطرة الشاملة فقط

فمثلاً إذا كان نشوء الدول له دور إيجابي في مراحل التطور البشري شكل عام، فإنه قد لا تكون كذلك على المستوى الأدنى وأعني هنا المستوى الفردي، فشوء الدولة لشاملة بأنظمتها القديمة سيعني انتقال جزء من المال الخاص إلى لعام ما يعني في حقيقته تقاسم المال الخاص بين صاحبه والنسطة، بينما قد لا يعلم صاحبه قيم ينفق ماله الذي جاهد في سبيل حصول عليه، أو قد يعلم من خلال مظهر الذخ على الحاكم وحاشيته، ولكنه في كل الأحوال سيدفع، كما أنه قد يضطر إلى الدخول في حرب ليست من شأنه لتوسيع نفوذ خزنه الحاكم الذي ربما يكون قد ستول على وطنه للتو على حساب حياته، ويدفعه إلى الموت دفاعاً عن مصدر ترفه وسلطته ومجده الشخصي والأسري، وهذا فلا شك أن هناك الكثير من حصص لسلطة مركزية قوية عبر التاريخ تمنوا لو أنهم تخلصوا منها، وعاشوا بعيداً عن التسلط على حقوقهم، ولكن دون حيلة.

كما يجب أن نفرق بين عملية إقامة المدينة في طوره الأول كسبق لأولئك، والتخمين في التاريخ البشري الذين أقاموا المدينة لأول فسارت لبشرية على أثرهم، وبين عملية إنشاء المدن كتقسيد بشري لاحق لتلك المدينة.

وأيضاً يجب أن نتذكر دائماً أن شرارة نشوء الدول القديمة فيما عدا فترة النبوة والخلافة الراهدة تحكم اشتغالها وامتداد أجيالها زماناً ومكاناً أمور أخرى غير الإنسان، فحضارات الكبرى عبر تاريخ قامت في المواقع الأكثر وفرة للمياه ووسائل الزراعة والأسب ماسخ، وفي المواقع الإستراتيجية الواقعة على لطرق التجارية الهامة، فنجد مثلاً في المحيط العربي الشرقي أن مصر والشام والعراق هي الأكثر وفرة بالماء وعنق للأرض وتقع في منطقة متوسطة بين قارتي آسيا وأفريقيا وأوروبا وعند نقطة اتصال دول شمال البحر المتوسط بجنوبها، وبالتالي نجد أن هذه المواقع احتضنت حضارات ودول ولايات لم تنقطع عن تويرها منذ العهود الأولى لبداية

الاستقرار البشري إلى الآن. وفي أوروبا نجد دولاً مثل اليونان وإيطاليا ذات المنح لأقل تعرها من الشمال الأوروبي هي المراكز لأقدم في صعدة تاريخ الحضاري في أوروبا ويمرّحل كثيرة عن تلك في الشمال

وحتى عندما أدمت الشعوب لأقل حف في المنابر الطبيعية لدول فإنها سرعان ما انجذبت إلى نقل المركز إلى حيث ليثة الغنية وبجد ذلك في تاريخها العربي الإسلامي، حيث انتقلت الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى دمشق بعد ربعين عاماً فقط من تأسيسها ومن هناك بدأت تنقل إلى الشام، العراق ومصر والمغرب العربي ولأندلس لقرون متعاقبة بينما همش دور البيعة لأصلية لقيام هذه الدولة في الجزيرة العربية، لذا نجد جريده عربياً بما فيها مكة والمدينة تكاد تخلو من أثر الحصار العربي الإسلامي مقارنة بالبية وهي التي حمل إسائها أعباء بطلاقتها، بما تغص بغداد ودمشق ومصر وقرطاج وأشبلي وخرابطة وساسول وغيرها بهذه الأثر. ومثل ذلك أيضاً نجد في تاريخ لدولة المملوكية التي أقيمت على اكتاف أساء تارسان وكافة مغربيا في وسط آسيا حيث لستة م تكن حنية بما يكفي منتشت منه لدولة وأصبحت مراكزها الكبرى في لندطق لحنية كحوارم وأذربيجان وبغداد واهد وفارس وهمش دور مركز إلى حد كبير في تاريخ هذه الدول، فحين نجد آثار هذه الدولة وما تركت من هود العمران الراقية في بومباي وأذربيجان وحوارم وغيرها، بينما تخلو تارستان (لوطن لأم) من أي أثر معماري ذ شأن تلك الدولة، بل إن مواطن تلك لأرض عاد ليمارس ابرعي ولصعد بطبقته لقديمة حتى العصر الحديث

ولكن لا يوجد أي دراسات تدل على تفوق لإنسان الذي يعيش في ستة عنة في قدراته العقلية وهمم وطموحه على ذلك الذي يعيش في ستة فقيرة في مواردها، ولأرض هنا أهزب ستة صالحة للاستقرار وقديم الحكم الشامل المستمر فوق الأرض بينما تلك لم تفر هذه البيعة، بل إن هناك ممولات في الاتجاه الآخر. فأحد أشهر فلاسفة هذا لعصر يقول بأن لأراضي ذات لمناخ أخاف أكثر ملائمة سمو لدكاء^(١)، ولن يقف عند ما قلنا هذا أو ذلك، ولكن يكفي أن ندرك من كل ذلك بأن الإنسان حين لهذه لقمومات الخارجة عن إرادته في مدى إمكانية إقامة المدينة والدولة لقوية من هدمها

فالإنسان فوق تلك المناطق الفقيرة بشياً أثبت عدم وجد الفرصة أنه يملك طاقة كامنة كبيرة وأنه قادر أيضاً على المناصرة والتفوق ولتصدر والإضافة للحصارة الشريعة، وعلى سبيل

(١) بيتشه، فريدريك، هوذا لإنسان، ٤٦.

المثال، فقد ظلت لكثير من لقائن عربية التي تغطي لجزيرة العربية خدح إطار المدنية رعم أها
ثمنك من الدكاء بندر ولقروسية والقيم الأخلاقية ما لا تملكه لكثير من الشعوب لتي حمتها
البيئة في السبق إلى إقامة لدول وتنظيم الخيوش وتوحيد طقاتها ومن ثم كان لها أن تعزو لعرب في
عمر دارهم، يسما هذه بمقائل البدوة نعتبر أعسى مقاماً من تلك العازية في قيمها وأدبها وهو ما
شهد به كل من درس هذه الأدب والفتون وعرف عن عاداتها وشيمها يقول ديورانت

” قد تكون قبيلة البدو - كبندو بلاد لعرب - على درجة باخرة من الفتوة والدكاء وقد
تبدي من ألوان الخلق أسماها كالشجاعة والكرم والشهامة لكن دكاءها بدون الحد
الأدنى من التقعة التي لا بد منها وبغير اطراد موارد القوت، ستفقه في مخاطر الصيد
ومقتضيات التجارة بحيث لا يمي لها مه شيء لوشني لمدينة وهداها ويطاها
وملحقاتها وفنونها وترها “^(١)

ولكن هذه بطقه الذهنية والهمة التي أشار ه كل من درس الأدب وقيم امرد ل
لإسلام ظلت كامه في هذه لأمة حتى نزوع الإسلام، لتبر حرء من رثها الأدبي المعاصر لذي
لنتجته عبر لقروب السامة ولذي دن معموراً في تلك حقبة، وتقيم وحدة من أرقى
المصارت البشرية لعدة قروب، ونعب صباغة النظام الكونني عقاندياً وحصارياً وقيماً مرة
أخرى، لتفتح بذلك باباً إلى عصر لهضة الكونية الحديثة، فبدد لو م يظهر الإسلام ونظم
الدولة فوق هذه لأرض والتي عرف خلالها اينذوف أهمية استوين فوثقوا تراثهم الأدبي
وأساطيرهم^(٢)، ما من شت أن ترئها كان سيسى وسبعد إنسانتها في مقام أقل مقارنة بمن حوله،
ون أن يقير على ذلك لكثير من الأهم التي لم تحظ بفرصة اشتعال شراره نشوء لدولة فوق
أرضيه لمر بيتها أو لتصرفها اداسحي أو لأي طرف آخر، بينما كانت ه قومها وأدبها التي
اندثرت مع الزمن واختفت وفقدت أي صلة لها بها.

لذ فتقييم شعوب من خلال السبق إلى فامه الدول ولأحكام القوية تاريخاً فيه لكثير
من النجبي على المعايير لاعبريه بقيمة الإنسان، ولتي فرقته عن الحيوان، كمحقوق متميز
بالذكاء واسادة عن بقية المحقوقات وليس بالنظام لذي تتميز فيه لكثير من لمخوقات عن
الجنس البشري بكثير

وليزيد من لإيصاح فانه في عصرنا الحالي نجد دولاً كالسويد لتي تعد إحدى الدول لسع

(١) ديورانت، وين، قصة اخصار، ١٤

لكرى اقتصادياً وصناعياً في لكون دعم صغره وكفلهما بقي تكتسح نقمة الاتصالات ولترويح وهو يد وعبرها من الدول لاسكندنافيه أو دول الشمال الأوروبي التي تعد من أعنى دول لعالم وأكثرها استقراراً ونصراً وإنجازاً ومساهمة في لهضمة النقمة الحديثة كانت قبل أقل من عشرة قرون عبارة عن مجموع من القبائل المتناحرة جزء منها من أكنة لحوم ابشر . بل إن أكل لحوم ابشر كان شائعاً بين سريطينيين لدرحة أن يساع في لذكابن يسما كان شائعاً بين الدنماركيين قبل سعمائة عام وبين لأيرلنديين حتى قرون متأخرة^(١)، في وقت كانت المدينة قدسها مل تلك المراحل بقرون عديدة في اليونان والحبشة واليمن واعد وإيران وغيرها من دول العالم الثالث، ماين هذه الدول من تلك في عصرنا الحالي

فالسق إلى إنشاء الدول وإقامة المدن فوق الأرض في حد ذاته لا معنى له في الاستدلال على تميز الإنسان وبراعته بقدر أهمية ما تركه الإنسان فوق هذه لأرض من أثر مادي أو معنوي، أو قلدر واقع الإنسان الحضاري في لعصر الحالي، فمذ تعي دول لفرعة المتعاقبة في مصر لولا أثارهم للدهلة وما تركوه من وسائل لكتابة ولهندسة ولعمارة والفنون ولعلم، ومذ تعي دولة بابل في العرق لولا ما وحدث من أثارها كخداائق المتعلقة وفويين حور ربي وغروات سوحذ نصر، وهل كانت ستطلق كلمة حضرة على دول نيوان لولا أثار لعلاسمة وشعراء يونانيين وعزوت لإسكندر بالإضافة لما تركته من فنون وعلوه وآثار على الأرض، فلا شك أن لبشرية كملة مدنية لتلك الحضارات بقي علمها منها لكتابة والكتابة من اصباغات وسفوش ولحوت وطرق لزرعة وطرق لساء، ولكنها بسب مدسة شيء للكثير من الدول التي قامت دون أن تترك للبشرية ما يصيب إلى معارفها وفنونها في أي محال، فمجرد وجود مركزية للحكم في موقع ما هو أمر متحقق لأقل الشعوب، تاحاً فكرياً وأصغفها أثر في التاريخ، ومن ثم فهذه المركزية لا يمكن أن تسحبها على العموم لتحمل إعلاء لقيمة الإنسان في تلك المواقع أو تعطيه قيمة حضارية أو عتبارية تفوق وقعه الحالي، فلكوين لمالك على أسسها القديمة هو أمر فطري منحقق حتى بلحشرت وحيوانات كسمل ونحل وغيرها، وتكوينها بطبعها التقليدي لا يعني التفوق بأي حل من الأحوال

هو سدما حداً لأن أقدميه للحكم والحضارة المادية والفنوش وسمائيل وما إليها من الآثار المدنية المتكررة في كل موقع هي فقط معيار المتنافسة بين الأمم وتدرجها، فإن المواطن

(١) سقاي، حمد عبدالسلام، معامرب سيع عربي في اسكندنافيا منذ ألف عام، مكتبة العبيكان ط١، ١٤٢٤هـ

(٢) ديورات، قصة الحضارة، ج١ ص٢٩

البريطاني حري به أن يشعر بدوريه أمام صسوه لحيشي أو الهندي، فقد كانت هالك دولة وحصارة في الحشة منذ انقرون الأول للميلاد وقد حرب هذه الدولة موحل البحر الأحمر وجنوب جزيرة العربية عبر سفن عدة مرات^(١) وقد وجدت الكثير من الآثار شمائل وتقوش وقصور من آثار ملوك الحشة، في الحشة وفي اليمن^(٢)، بينما كانت بريطانيا طوال تلك الفترة عبارة عن مجاميع قسية معزلة في البحر البريطانية، ولم تعرف التاريخ حتى عام ١٠٦٦م عندما انتقل إليها النورمانيون فأقاموا حكماً مركزياً شمل كل بريطانيا، وامتد حتى العصر الحالي، وري لو لم يتقرر لرمسيون إلى بريطانيا حاملين حمة نهم في إقامة الحكم المركزي لتأحرث بريطانيا في دخول حضرة عن ذلك بكثير، أي أن إنسان الحشة له أسقية في دخول عام تنحصر على إنسان بريطانيا بألف عام.

ولكن هل يقل المطلق مثل هذا المعيار للمقارنة، عندما ننظر إلى واقع البلدين وهوة الكمية بين المواطنين في وقتنا الحالي، وعندما نقرون بين مساهمة كل منهما في دفع عجلة التقدم البشري، أو لو حاولنا أن نقيم دور كل منهما في الإصافة للإرث الحضاري البشري على وجه العموم^(٣) لنا عندما نريد تقييم تاريخ أمة من الأمم مثلاً فعندنا أن ندرس فنونها وأدابها وأنظمتها وقيمها بالإصافة إلى واقعها بين النظر فيما بنته هذه الأمم من الدول والأحكام المركزية والنفوذ، فقد يسعصي لإنسان على قيام الحكم المركزي لأنفته لا بدعته وخوفه، مما لا شك فيه أن البشرية مدينة أيضاً بلك الشعوب غير منظمه بالكثير من خبرات والقوانين لاجتماعية للرعية التي سمت بطريقة حياة الإنسان ربما أكثر بكثير جداً من هذه الدول، وبكفي أن نتذكر أن كل حصارات عبر تاريخ مدينة لتلك المرأة شه العارية في فلسطين أو لأردن أو وسط الجزيرة العربية^(٤) التي كانت تخرج كل يوم من كهفها لتتنقط الحب من الأشجار ونعود به لأطفالها إلى أن كتشفت بعقريتها عو الساعات في طريقه من وإلى هذه لأشجار فأثقت بذره في لأرض وراقبتها وإد بها تنبت مكبها شجرة من نفس النوع تكون بذرة الحضرة البشرية، فتعمل بشر من صعد ولتقل في الكهوف إلى زراعة، الاستقرار وإقامة المدن وحتى عندما نريد لأخذ بمعيار النماير بين مجموعات بشرية محددة من خلال إقامة المدسة

(١) علي، جواد، الفصل ٢، ط ١، ١٤١٣هـ، ج ٣/ ص ٤٥٢.

(٢) مسم، عبدالمعطي، شبه الجزيرة العربية والحشة، ص ٧٣ - ١٢٧.

(٣) هاوكس، جاكيتا، وروبي، لووارد، ما قبل التاريخ وبعثت مدته، ترجمه يسري الجوهري، دار المعارف، ص ٢٥، ٢٨.

والدول القوية ولدي أصبح أمراً تقسدياً في التاريخ فجب أن لا يكون بأقدمية ولا بطول فترة قيامها، بل بماذا قدمت للبشرية من إسهافات جديدة

٢ بين تكوين الإنسان وتكوين الدولة نظرة تاريخية

يشترط لتحقيق نشوء الدولة توفر ثلاثة عناصر رئيسية وهي أرض وشعب وسلطة، وتختلف الآراء والأطروحات في تعريف مفهوم الدولة بين من يعرضها في صورتها الأولى قري أنها "جماعة من الناس تربط أفرادها رابطة سيادية هي الاشتراك في الخضوع بسطة مركزية أوامرها مطاعة" بينما يذهب آخرون إلى تعريفات أكثر عصرية فهي مثلاً "شعب به سيادة على إقليم شرعي معين وتسهر على تمثيله سلطة حاكمة تنوب عنه في ممارسة تلك السيادة في ظل قانون مدني"^(١)، ونحن هه معيون بالتعريف الأول بصفته يمثل لحظة التاريخة تقريباً

في ضوء تعريف التاريخي لدولة، فإن إمكانية تحقيق مسمى الدولة في مفهومها التاريخي لتقديم في ظل وجود البشر فوق الأرض م يكن يحتاج أكثر من السلطة المندرة على إحصاء نظامين الآخرين لقوتهم ومن ثم رضوخهم لها، وهذه السلطة غالباً ما كانت تتحدد في شخص واحد حوله مجموعة من المتفيعين يتمكن من انسطره على الشعب فوق أرضه لتحقيق مسمى لدولة في كامل صورتها، بعض أنصر عن طريقة وصور هذا الشخص لسلطته، ولقي قد يدعى لمار أو تداعي الأحداث أو الصدف أو القوة المحضة أو التبعية للعبير أو مدح الدعي إلى نفسه على أسس عصبية مذهبية دوراً في إبتعاد أي العصبيات المحلية حوله في مرحبه ما ثم تستمر سلالة فوق لهرم لفترة زمنية، ولعل ساذجة لجميع وسرعة قياده مدعاوي جديدة ومنه إلى الانتكالية تلعب دوراً مهماً في تسهيل ذلك، وهذا هو جل الإرث موجود بين أيدينا حتى الآن عن دول عبر التاريخ فيما قبل لعصر الحديث، بل إننا نجد في كثير من حالات خروج الحكم من أسرة لحاكم المؤسس إلى أحد الخدم في قصر الحكم واستسلام الناس له، ولكأن السلطة عبر الزمن قد تجسدت في كرسي الحكم وليس في شخص الحاكم بم يشبه نوليه التي تكرس هه 'الكرسي' الحماد كاسطوره لإله القوة والحجروت الذي يبعث لخوف في القلوب فاستحال يقربون منه إلى كهنة المعبد العارفين بأسرازه وحقيقته فمن سبق إله مهم امتلك زمام الأمة، كما كان حال الماليث سيدن ورثوا لدولة لعباسية، وكاهن الإخشدي ندي ورث لماليك، وحسين بن سلامه وجيش وبي

(١) ماهر بيك، علي القلقون للدولي العام، مطبعة لإعتماد، ١٣٤٢م ١٩٦٤م، ص ١٢٠.

(٢) أبو سلطان، محمد، مدعي القانون الدولي عام ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٩٨.

نجاح لندين ورثوا دولة بني زيد في البصر^١، أو حميس الذي ورث حكم مدينة الرياض عن سيده في بداية القرن لثني عشر^٢ وعيرهم، بأي قيمة حمدتها تلك الدول للإنسان غير العمل على تدعيم المجتمع لقيام بأعمال السخرة ودفع الإتاوات الخائرة، وتقسّل الخلل في نظام الحكم المتبع على مدى الزمن حتى الفوه، بل حتى قلوب الغرو، لأحني والاستسلام لقيادته بسهولة

لذا قلنا أن نقرص بأن الشعوب ابرديعه كانت تدريجياً تشكل بيئة قابلة لقيام الدول والأحكام المركزية لقوية واستمرارها، أما الشعوب الأقرب وداعة فهي تلك التي استعصت على قيام لدول، ولكن كل هذا بلا جدال يختلف كثيراً عن مفهوم الدول في لعصر الحديث، حيث أصبح قيام لدول ضروره لدخول في عصر انتهيه والتقنية والهوة، فلا شك أن نظام الدول المعمول به حالياً في أغلب المواقع قد يعكس مدى رقي الأمم وعصر شأنها، حيث الأنظمة المؤسساتية ولدساتير الشاملة الصارمة التي تحقق للفرد حرية المشاركة في الاختيار والتنظيم من خلال صوته ومن خلال اندماجه في المؤسسات التي تخدم أهدافه كما أن عترف للمجتمع الدولي بوجود وشرعه لنظام تشكل شرطاً أساسياً لوجود الدوا. ومن ثم فإننا لا نستطيع تخيل ٥٠٠ أ بلا دولة شاملة في لعصر الحديث، حتى ولو كانت نافضة الناء حسب مفهوم لعصري، ولكن الأمر تدريجياً لم يكن كذلك، فسطم الحكم في كل لدنيا كان في معظمه يتكوى على الكهوت وتكتل المتصعين حوله في ترسيخ مركزية احكام التي تفرص بين الترهيب والترهيب

لذا فمجرد وجود مركزية قوية للحكم وإشياء لمن على امتداد الزمن في إقيم ما لا يصح التعويل عليه كدليل على لتعوق، فكل الأحناس البشرية أقامت الأحكام المركزية والمدن مدد محور التاريخ، ولكن قليل هم من تمكنوا من لإضافة للمعارف لبشريه، وكم كان أحد فلاسفة التاريخ بارعاً عندما قال:

١ "وليس ت توقف المدينة على جسس دون جسس. فقد تظهر في هذه القارة أو تلك، وقد تشق عن هذا اللون من البشرية أو ذاك وقد يهض مدن في تكير أو دهي، في حميس أو بابل، في رافنا أو لندن، في بيو أو يوقطان، فليس هو الحسن العظيم الذي صبع المدينة بل المدينة العظيمة هي التي تخلق اشعب، لأن الظروف الجغرافية والاقتصادية تخلق ثقافته والثقافة تخلق النمط الذي يصاع عليه."^(٣)

(١) الحكي، عم اسين "عمارة البني"، المبد في أخبار صعاء وزبيد تحقيق محمد لأكوع، مكتبة ليمية، ص٦٩، ٨٣، ٨٤.

(٢) ابن عام، حسين، روضة الأفكار، ص٩٥.

(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١ ص ١٦.

ولا سابع عندما يقول أن إنشاء الأحكام المركزية انقوية في معظم الحالات لم يكن مداه لأهداف السامية بقدر ما هو الرغبة في التملك و لسيطرة على الآخرين والتي هي فطرة بشرية، فعند نجاح أي شخص في الوصول لإحصاع المجتمع برعاته فإن تلك هي شرارة قيام الدولة. وينفى دور الجغرافيا والمناخ والبيئة في استمرارية هذه الدولة أم لا هو المصطلح. أم إذا فشل في إحصاعه فلن تقوم الدولة. فلأمر دهن بتفوق العناصر الانقيدية في المجتمع على تلك الحرة. فقيام الأحكام المركزية القوية قد تكون في بعض حالاتها دهن بالقدرة على تدجين الإنسان دته لتقن هذا النوع من عطف الحياة.

ولو نظرنا في تاريخنا العربي وجدنا أكثر من أمثلة لتي تدل على أن قيمة لتاريخ في حياة شعوب لا ترتبط بوجود الدول ولا بطول مدنها وعاقب حكامها وقوتهم بقدر ما ترتبط بمبادرت وابداعات الإنسان حتى في ظل عدم وجود الدول، والشعر الجاهلي مثلاً يعبر أهم المفاخر لعرب لفترة ما قبل بعثه المصطفى ﷺ، والأكثر حضور في كتب التاريخ العربي لأنه دليل على اتساق العقلي والإبداع للإنسان العربي، ولأنه حمل كل تاريخ الأساطير العرسه، من الشفوي إلى امرد نقبس إلى عشرة إلى المهلهل إلى طرفة من العبد وغيرهم، فهو ديوان العرب كما يقول ابن خلدون، سيما هذا لشعر لم يكن يعبر إلا عن حالة من فوضى السياسية، بل لم يرددهم هذا لشعر إلا في ظل عدم النظام حيث حمل الرعاة والصعاليك أحمل وأهم ما قيل من الشعر الجاهلي، ومن المدهش أن هذه قبائل وفي ظل عدم انظام السياسي لموحد في الجزيرة العربية نظمت مسابقات أدبية على مستوى رف في أكبر أسواقها ووضعت لجاناً للتحكيم وثقت أهم ما قيل من الشعر العربي، ووضعت جوائز معنوية راقية مبهوم بتعيق لفصائد الفائزة، فطلت هذه القصائد معلقة على ناصية الصخر العربية حتى الآن، لأنه إجراء يحمل دلالة معنوية كبيرة، فهو ترف فكري لم تصل إليه الكثير من الدول التي قامت حوهم حينها، مثل لعاسنة في الشام ومبوك لحم في حمرة وملكه كندة في لغاو، ولا حتى في حمرة وتي لم يكن يعنيتها جميعاً الأدب ولشعر إلا من حلال صرف أموال الإناوت على مرزفه الشعر في بلاط للحكام، لذا فقد اهتم لعرب منذ عرفوا التدوين بهوثيق كل ما قيل من هذا الشعر ولاحقوا الرواة في كل مصر لتحقق ذلك، سيما أهم، الكثير من المؤرخين أحار تلك الدول العرسه بقديمة لتي قامت بنفس البيئة، ولم يكتب عن أحبارها إلا السرر اليسير أو ما بطرق له لشعر الجاهلي، لأنهم رؤوا مقبرة نبيمة لتاريخية واحصارية في حياة لشعوب العربية لكونها لم تترك أثراً د قيمة على الأرض لا حصارياً ولا أدبياً ولا عسكرياً، لذا رأينا حتى همداي ودعل وشوان وغيرهم يروون شعراً عربياً وينسب للغة لسائدة بعد الإسلام على السنة ملوك حمير القدماء الذين كانت اسمائهم غير عرسه، وكأنهم يقرون بذلك أن هذه الحصاراة وقيمة مبوكها ستكون نافضة بد لم

تنوع بالشعر العربي الذي كان ذا صبغة قليلة مدونة تختلف جذرياً عن طابع الممالك الحميرية ولكي نرى مثلاً أكثر وضوحاً فنسحّ كم هو حجم ما يتردد في تاريخنا وأساطيرنا عن يوم ذي قار. وتعني العرب بموقف الوفاء والصمود لإحدى انقبائل العربية في تلك المعركة ومغمرتها أمام إحدى القوتين العظميين في الدنيا في ذلك العصر كأحد أهم لمفاخر لعربية نبل الإسلام التي تدور على عمق قيم الوفاء والمبادرة والصمود والعريّة العريّة، ونقارن ذلك بمحتات الكتب التاريخية من همال تفاصيل أحداث سداول ملوك المادّة للحكم في الحيرة على مدى أربعة قرون ولديهم قدمت هذه المعركة أثر سقوط آحورهم، وهما سرّ قيمة لمبادرة التي دُعمت ما تستمر رواية التاريخ دون أن نعي أنها نكس خلف ذلك الإشعاع، فمنها ما مسح في تحديد سيرة الحكام وإثبات تميزهم عن بقية شعوبهم.

وعلى مستوى الشعوب العالمية، وعدم نحى التمثيل بقصة لمصطفى صلوات الله وسلامه عليه، والتي تعد حالة خاصة جداً في تاريخ الأمم والشعوب بل أهم الأحداث التاريخية البشرية بسمعه حمل رسالة مدوية، فمن لنا في بقول مثلاً وما تركوه من أثر في الدائرة لشريعة خلال فترة بسيطة مقارنة بأعمار الممالك والإمبراطوريات الأخرى في العالم آية في ذلك وعبرة من عبر لزمن وإحدى علاماته وعجائته التي نهزت أمامها كل فوين الفلاسفة، يبطل ذلك الشعب وذلك القائد البدوي المبادر المغامر "حنكيز خان" الذي ارتبط اسمه باسم قومه الذين حرح بهم من عششهم الفقيرة التي لا تحمل معتقداً راسخاً ولا نرجحاً حضرياً معروفاً في الدنيا إلى تربع على أوسع صفحات التاريخ على أشلاء أعتى الإمبراطوريات في زمنه في وقت قباصي وحداً من أعظم القادة في التاريخ لبشري وأشهرهم، يسما يجهل الكثير من البشر تاريخ وأسماء ملوك الهند، أو ملوك الحبشة، أو أناطرة الصين، أو اليابان، رغم أن هؤلاء ملوك ممالك أحرق وأقدم وأكثر ترفاً وغناً وحضرة من هذه، بل الكثير لا يهتم بمعرفة شيء عن بقية الممالك المعولية الخمس لأكثر تنظيمياً ورتباطاً بالعمران والتي شقت عن تلك الإمبراطورية الأم، فأمّة لا يحس أنناؤه روح لمادة هي أمة حاملة حتى وإن حوت مركزية للحكم قرون من الزمان

فعندما نفرا مثلاً عن رجل من أرض ما خرج من خيمته البدوية أو من مزرعته الصغيرة في قريته وحمل مبادرة إعجازية لينقل قومه إلى مقارعة أكبر قوى لأرض سترنس في أدهنا صورة رنة حول هذه الأمة لمبادرة التي أُنشئت هذا لرجل، وأولئك القوم لديهم اجتمعوا حول أحدهم وصادقوا على هذه المبادرة الخمسة ليصنعوا المعجزة، وسبق في سيرة هذه الأمة أسطورة خالدة عبر التاريخ، مهم صغر الخير الرمني لمادرتها، ولكن عندما نقول أن ملكاً هرب من

ملك آخر ولحقاً إلى قوم في أقصى الأرض فكأن دولة بديلة لتدث، فها سنكرس لقيمة الملكية لهذا لرجل وللأرض التي حرق منها، ولكن بديهاً فإن الجموع التي استجابت لطموحه لم تعمل شيئاً بجعلها تستحق أن توصف بالمبدرة، فلا شت مثلاً أن كل منا قرأ الكثير مما كتب بإعجاب عن عبد لرحمن اندخل "صقر قريش" الذي هرب من مجارر لعاسيين فسر إلى أقصى لأرض بمفرده وأشأ ملكة له في الأندلس، ولكن قليل هم الذين يهتمون بمعرفة من هم الذين ناصروه هناك ليصبح ملكاً على لأندلس، والإعجاز كان في تمكنه من تكوين الكتلة حوله في غير أرضه وغير قومه وقيادتها لإعادة ملك أبيه، لدحر الألقاب والإعجاب بمفرده وربطت هذه الألقاب بقيته هو لا بالقبائل التي ناصرته فهو "صقر قريش"، ومنه كان لحسن بن قاسم لرسى (الحسيني) من أهالي "ترح" عندما رحل من حال عسير فاملك ليمن وأشأ دولة كرس بها ملكاً له ولأسرته على كافة اليمن امتدت ما بين ٣٨٨ - ١٣٨٢ هـ ولكن دولته وامتداداتها في اليمن لم تترك أثراً حضرياً أو عسكرياً يعتد به خارج إطار المحيط اليمني، لذا لا يمكن أن تكون من مفاخر الإنسان اليمني ودلائل تحصره أو همته، لذا تبرأ منها اليمنيون أحراراً واعتبروها فترة تخلف ومستبد، وكذبت كان الكثير من تمكنوا من الصعود وأشاروا لدول عسى غير أرضهم فبرزوا أبناء وتاريخهم ولم يصيفوا له شيئاً

ومن هنا فإن الحديث عن التاريخ لمبلي عندما يكون قبلياً وإبراده على حقيقته هو جزء أساسي من المعاصر القومي بلامه ويجب أن يظل برويه كما هو تحرياته وعصبه ويستطرق كل حالة من حالاته يصل إلى طريقة تفكير الإنسان وأثرها في مجريات تاريخه، فمن المهم معرفة مكانن تحرك الشعوب في الوطن ومحركات تحريكها، ونقاط قوتها وضعفها وصاياتها وأخطائها، ولتاريخ لقبلي تدحل مع لدول والحصارات على مندد لتاريخ، ويحمل الكثير من لمفاخر لغربية، فلا منطقية لتفصيل من مكانة تلك القبائل التي أسقطت روم أو التي أسقطت فارس أو تلك التي أسقطت الصين وجدره لعظيم أو ملك اليمن أو الخلافة في بغداد، ولتعامل مع تاريخها هوقيه مجرد أنها قبائل بدنية، فبين تلك مجموعات لبشرية وجدت طاعة من الاعترز وانتمى والصمود والمادرة ولذكاء ما يجعل مبادراتها أهم بكثير من كل بقوش ولتمائيل التي امسح المحتلون فكرتها عن قبيهم بتخليد ذكرى الذكائورية فوق ترابهم، ففي تاريخ القبيية الكثير من لعم العميقة في دلالاتها.

من كل ما سبق فإنا نستشف أن الحديث عن حقيقة من حموا دمام المادرة وموسان المقاومة الأول في عسير على مدى قرن من لزمان وعن تدحل كرسي لحكم بن أسد القرى الفلاحين لمعجوتين بعبية لأرض وجسها وودنها وقدرتهم على صاعة المستحيل، ونقل

الإمساك برمام، مبادرة بين فروي وآخر وبين قرية وأخرى ليهرؤا عرش الإمبراطورية لعثمانية اعظمى في ذلك لعصر، وحديث عن فون إسانها وميزه ومطه الخصب في من العمارة وهندسة بري ولتفش والتطريز وأدائه ونثره وأساطيره وحكاياته، هو أوفى لإثبات عمز أرضها وإسديها من التمسث بالنواجل بجراحة دولة مرعومة عمره فرون يرفض وجودها التاريخ الحيفي حُملت من أقصى السب على يد رجل واحد إلى أرض لا ينتمي إليها مسلمته زمامها، ثم لم تتمكن هذه الدوبة رعم هذه اقرون من ترك أي أثر على الأرض ولو بحرف في صفحة شاردة في كتاب تاريخي هـ أو هـك على يد أي معاصريه على مدى ١٢١١ عام ممن أقردوا الكثير من الصفحات لقنائل صغيرة دخل هذه الدولة (المزعومة) أو محاورة لها ذكروا الكثير عن أحداثها وحكاياتها وأبطالها وشعرها، وسحت عن كل ما أنتجته الأرض دتها من مفكرين وشعراء وفمهاء، ومنع تلاعب الأهواء بهم هو أوفى بكثير من التغيي بأكدوبة تعطي كل تبر لأرض بلاد أخرى جاء منها العيث سسل مزعوم فرض على اندس حكم واصلح حاهم بردي قلبه فتولى قروماً عديدة لم يعارصه أو يذمسه أحد منهم، فقوضت سلانته الشعر لفصبح لوحدها فوق أرضهم وبنو القصور والحدائق واستقدموا ها أهل نعلم والشعر من كل أرض. يسجا تحمى الحكاية صمنياً بين طياتها أنه لم تستطع الحب التي يميمون عليها أن تحكي يد عاتهم بهتاج فقيهاً أو شاعراً واحداً، فتصرف بها بو يريد كبما شاءوا فظفوا القنائل، وحجوها، وعلموهم أسط قوعد الجرار وشيم لعرب، وعبروا في حبات المجتمع. وأسكو من يربعون به ورحلوا من لا يربعون به، وكان الناس بها لم يكونوا إلا دمي لهم.

كما أن انبحث على العموم عن تاريخ الإنسان ذاته وإبدعائه ومآثره وأساطيره أوفى بكثير من احتكده في لبحث عن لتاريخ السيمي فقط ليحتزن لوطس في أشخاص من تنمو سلطة فتروى نرعاتهم وأحداهم التي تمقها المتزلعون بشيء من لتحويل والتمجيد الفارغ، هاي المقاهر قد تحمل للشعب اليمي مثلاً من إقامة بني رباد وبني لطاهر الأمويين وبني الرسي وبني المهدي الهاشميين وبني رسون الغريين وبني لحاج لأحداش عدد من ندول فوق التراب اليمي وستترف لدماء اليمنية في براعاتهم على مدى إثني عشرة قرن، ثم لم تترك أيها أثراً على الأرض يستحق لذكر سوى بصعة كتب تاريخية كلها تتحدث عن نزاعاتهم على حساب أهل الأرض، وأي قيمة منها هذا التاريخ لدي لم يحمل سوى أحبار نصراع لذي لم يتجاوز صعدة ونعر وصعاء وريد ويفوده مهاجرون حلوا تلك الأرض، فتاريخ مثل هذه الدول اني حاول المؤرخ لقدير محمد الأكوع أن يميز مجاوريه بالدعة ولحمول لعدم قيام أمثالها فوق أرضهم

حلال تلك المرحلة^١ لا يمكن اعتباره من المصحح مطلقاً، بل هو محض إشارة مختلفة لما دعى إليه، فهو لا يعدو عن إخبار بسهولة تسلط الآخرين على أهل الدار

وعلى عهد الفهم الحقيقي لتقييم تاريخ لدول التي قامت على الأرض في توجه مؤرخي بلاد اليمامة حول دولة بني الأحيصر التي قدمت فوق ترابها في أوسط لقرن ثالث الهجري فقاسمت أهلها خير بلادهم ودمرت اقتصادها ما أدى لرحيل جزء من سكانها إلى مصر والحجار بجميع كبرى بيما لم تصف أي مكاسب حصارية أو أدبية لها^٢، مما حدا بمؤرخيها إلى البحث في تاريخ بلادهم المحلي، منفرداً عن هذه السولة، من اعبرو فبرتها ذات أثر سلبي على تاريخ بلاد اليمامة^٣

وتكن لا شك أن لبين الحق في لعمر بتاريخ دولة ساء وفنان ومعين وأوسن وحبر وعبره من الدول التي بركت ها إرثاً حصارياً راتعاً مثلاً أن لها الحق في بفخر بالهمدي وسور وسن خلدون وغيرهم من أعيان اليمن الذين استرو قدره لإنسان اليمني على تفوق، كما أن لبلاد اليمامة حق المفاخرة بالأحشى والمرزوق وجريز والكثير عيهم من أعلامها عبر تاريخ، وبالشيوخ محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود ولعبد من أحفاده ونظام لدولة لسعودية فوق ترابها.

كما يحق لبلاد سرقة أيضاً أن تفاخر بتميز الإنسان الحرشي في لعصر الحاهلي ومصدر للإسلام في الإنتاج والصناعات الحربية المتقدمة من بقية أقطار الحرية لحرية وأن تصحر بأعلامها من شعراء الحاهليين كالثغفري وعمرو بن معدي كرب وتالط شراً وحاجر الشمالي وغيرهم، وأعلامها في لعصر الإسلامي من اصححة كابي هريرة وعامر بن ربيعة وعبدالله بن عامر وعمرو بن الطفيل وبصره بن عبدالله أو في العصور الإسلامية اللاحقة كان دريد والخليل بن احمد الفرهيدي والمرد والطحاوي والكثير غيرهم ممن حرحوا من هذه الخيال إلى الحواضر الإسلامية، وبالأمرء وانقادة الدين ولدو من رجعها أمثال الأمرء محمد بن عامر المتحمي وعبدالوهاب بن عامر المتحمي وطامي بن شعيب المتحمي ومحمد بن أحمد المتحمي وسعيد بن مسيط الدجحي وعلي بن مجتل لدجحي وبحروش بن عباس وسالم بن سكان

(١) لاكوع، محمد، اليمن الحاضرة، ١٥٨

(٢) بن حوقل، صورة الأرض، ٥٨

(٣) ناصر، صاحب بن سيمان، ولاية يمامة دراسة في حبة لإقتصادية ولإجتماعية حتى نهاية القرون ثلث، ص ١٧٣، ١٧٤

وعثمان مصابحي واس حرمة وبن دهمان والشاعر الأمير مداوي بن محمد لتحمي وبالعلماء
لكبار أمثال محمد بن أحمد الحفظي ومحمد بن هادي المعجبي وعبدالقادر الحفظي وسحمان بن
مصلح وسليمان بن سحمان وأحمد أبو عزيمة المثلث والكثير غيرهم من الأعلام، وبالإمارة
لعسيرة التي أقامها أبناؤها في العصر الحديث

ولكن لا شك مطلقاً أنه لا وحه إطلاقاً للمفاخرة بعلي بن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد
بن معاوية "المزهرم" وذريته حتى لو افترضنا جدلاً صحة خبره

الفصل الثاني

غياب الدول عن أرض عسير

في القرون الإسلامية الوسيطة

يقارن المعاصر من المؤرخين ما بين منطقتي مكة المكرمة واليمن كمناطق مستعرب الولايات قائمة فوقها خلال لقرون الوسيطة في الإسلام من جهة وبين منطقة جبال السروات (عسير) كمطقة متوسطة بين الطرفين لم تكون بها لدول منذ لقرون الخامس وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وقد دفع هذا الرصع بعض الكتاب المهاجرين لعسير إلى تفاخر غير متزن تغادي إلى انتقاص إنسان هذه المنطقة ووصمة بالذعة والخمول لاختفاء الأحكام المركزية الشامة عنه خلال هذه المرحلة، بل وحولوا تعميم حالته في هذه المرحلة على كافة تاريخه، فهذا مؤرخ اليمن القاضي محمد بن علي الأكوخ يقول

” تاريخ عسير والسروات

معلوماتنا التاريخية عن هذه المحاليف ضئيلة بالنسبة لأحواله السياسية وأحداثه ووقائعها والأيام وعامض كل الغمرض

وكان المؤرخين الذين توارى عنهم تحت أهدى والتي حملتها كسب المعاصرين، سالفني الذكر، قد أهملوا الكلام عنه بالكيفية إلا نفعاً ليست ذات بال

ولعل مرجع ذلك إلى استعانتهم بما جاء ويحيى في المحلاف السليماني الذي يعود لنا أخباراً حجة عن هذه السروات، ومن ناحية أخرى أنه بمجرد الاسيلاء على المحلاف لسليماني تتداعى تلك القمم الشامخ ساجدة وتتنازل عن كبرياتها وشموحها إلى مستوى لأرض البينة انسهلة أرض نهامة، لتعانقها معانقة الحبيب الحبيب، وذلك لاحتياج لسروات إلى مرانها الطبيعية ابواقعة على البحر الأحمر فتصدر منتوحاتها، وتمتاز من وارداتها وبو ظلت صامدة في كبرياتها لا اعتالت حياتها بيدها وفي عمر درها

يضاف إلى هذا أن هذه السروات المذكورة غير منجبة لرعاة ورؤساء يقتادون الصحاب ويمسكون الرماح، ويقاومون الغزاة، ويكبحون جماعهم، ومن ذلك على أخصر وعدم اضمح وبعدهم عن مجرى السياسة وحكومتهم يرحلها فهم أشبه بالرعاة، ورعاة نشأة الإبل، فلا يعرفون من دنياهم غير السراح والروح لماشيئهم وإلى ومن حقولهم ومزارعهم^(١)

ومن خلال ما قاله الأكوع فإنه قد تطول على الإنسان والأرض في عسير والسروات كما تطول على أبناء انبادية، فقط لأنهم لم يقيموا دولاً كتبت التي قامت في بلاده في القرون لوسيطه، فوصفهم بالجهل والدعة والحمول وشبههم برعاة الإبل اورداء للطريقين، ولا شك لدينا أن الأكوع قد اخطأ في معايير وفي تقييمه وفي تعصي المصادر حول منطقة عسير المجهولة في لتاريخ اليمني و التي أصر على بحثها بينما حاول تجهيل تاريخها وردى أنها، فهذه المنطقة لم تكن خارج التاريخ كما يرعى كلامه، ولم تدم قيام الحضارات القديمة التي أثرت بتاريخ العربي ولشرب منذ جهود لسحيفة، وإذا كانت لم تحصى رعاية علماء لأثر كاثونك الدين مروا باليمن خلال العقود السابقة فأظهروا الكثير من خفايا التراث اليمني، فلا شك أن التشدد انديي في بنية تكوين المملكة العربية السعودية الحديثة و الذي جعل جماعة الإخوان تدمر جميع التماثيل التي وجدت في مدائن صالح والبدع وتهدم قبر ذي القرنين في أنها كان له دوراً في ذلك، ومن ثم فلم يكن هناك مجال للتنقيب عن آثار تاريخية في كل هذه السرع المتشددة خلال الفترة الماضية، ثم كان لإهمال وكالة الآثار في وزارة المعارف هذه المنطقة لعشرت السنين دوراً في ذلك، ما أدى لتلف جزء كبير من هذه الآثار والنقوش تحت حمالير المعدات الثقيلة التي تكاد تكون قد حولت كل شبر في هذه الأرض إلى مشآت وطرق وأراض رراعية وسكنية، ولكن المصادر التاريخية العربية القديمة تحمل لنا خبر وحود حصارة مشرقه فوق هذه الأرض في الجهود السحيفة، بل وحتى النقوش التي كشف عنها علماء الآثار في الجزيرة العربية ذلك على وجود حضارة مستقلة ومنتجة ومالك قامت فوق هذه الأرض منذ ما قبل الإسلام بقرون عديدة، إلا أن هذه الأرض كآثر مناطق الجزيرة العربية لأخرى توقفت عن مسايرة الحضارات منذ انتقال الخلافة إلى خارج الجزيرة العربية ما أدى إلى إهمالها كاملة ما عدى مكة المكرمة ولين لأعبارات كثيرة لا تتعلق باختلاف إنسان هذين الإقليمين عن النقية، فمكة المكرمة كانت محط أنظار كل الدول الإسلامية منذ البعثة وحتى الآن، فكانت كل منها تحاول السيطرة الحرميين الشريفين لدعم شرعية قاداتها بلعلم الإسلامي، لذا

(١) لحوالي، اليمن الحضرية، ص ١٥٨

ظلت مكة ولاية عامرة على امتداد تاريخ الإسلامي ولكنها في كل عصرها كانت تابعة لدول إسلامية خارج الجزيرة العربية، ولم تكن مستقلة بحال من الأحوال على الإطلاق، أما ليمن فإن موقع الجغرافي لطل على باب الهند ولطل على بحر العرب لتصل دول حوض شرق آسيا كاهند وغيرها، والكثافة السكانية التي تميزت بها ليمن، كانت مغرية لكل دول إسلامية للسيطرة عليها كأكثر تجمع سكاني في الجزيرة العربية ومن ثم كان للولايات التابعة للدول الإسلامية أن تقوم وتتصارع فوق تراب ليمن ولكن وجود هذه الدول لم يؤد إلى ارتفاع مستوى الحضارة والقيم في تلك المناطق عنها في بقية أنحاء الجزيرة العربية بما فيها عسير، فهذا مفرح العربي وابن بطوطة والقلقشندي يحدثون عن ما كان الناس يقومون به من إلقاء بقول حجاج في منطقة عسير في ما بين القرن الخامس والثامن عندما أتى كل منهما، وبقي كانت تعتقر إلى الحكم المركزي لقوي تشمل في تلك المرحلة، ثم يتحدث ابن محاور عن الطرق المتحصنة للناس في هذه القرى في إدارة شؤونهم انشغاع ولا اقتصادية، وعن تنوع محاصيلهم وبواكهم^(١)، ويحدث لقلقشندي عن شدة تديهم وسلامة معيهم، العقدي عن كرمهم وأخلاقهم^(٢)، ويحدث تدميرهم عن ملابسهم وتحضرهم وأسهب في ذلك، سيما تحدث الرحابي عن الحالة الاجتماعية في اليمن في عهد الإمام بما يدل على أنها لا تزال تعيش حياة قبيحة فقيرة إلى الكثير من لقم، ولا تمت بالحضارة في أسط صورها بصفة.

ومن هنا فكلام القاضي الأكوخ رحمه الله لا يحمل أي دواعي الفخر خاصة إذ علمنا أن كل الدول التي قامت فوق تراب اليمن كانت ولايات تابعة لدخلاء الإسلامية ثم لدولة الأموية ثم العباسية ثم لفرمعه ثم للمصليين ثم للدولة العثمانية. وكان حكامها من خارج ليمن ومن ثم فلا معنى لهذه الولايات ولا اختصاص للمواطن اليمني ولا تميز بإقامتها عن جيرة الدين لم يمتلكوا المؤهلات الجغرافية والديموغرافية وليبية التي تمتلكها اليمن

فتكوين السلطة المركزية الواسعة يعتمد دائماً على ثلاثة عناصر وهي الأرض والإنسان والسلطة، وللمصليين الأول والثاني لنور لأمر في إضلاق شريرة تكوين الدولة، ولمصليين الأول مثلاً وهو "الأرض" في بناء الدولة رأيه أحياناً في مدى قبول الخضوع لسلطة مركزية واسعة تنص بالآخرين في أنحاء الوطن أم لا، فالتكوين الجغرافي والمناخي للأرض قد يكون سبباً في صعوبة تكوين الدولة الشاملة للإقليم، وحتى عند تكوين دولة فوق أرض بمحرفيتها

(١) - العربي، سيرة لأعيرين، ص ١٢٣.

ابن بطوطة، حجة بظار، ص ٣، ٣٧، ٣٨، ١٤٨، ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) - قلقشندي، أبي عباس أحمد، صبح لأعشى، دار الكتب خديونة ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)، ج ١٥ ص ٢٨

ومتاحها على قدر كبير من الأهمية في القدرة على مقاومة الانهيار عندما تتعرض لأي لمصاعب، كان تكون الأرض شديدة جبلية أو تكون صحراوية قاحلة وممتدة ذات شخص سكاني بحيث يصعب التواصل مع أو بين ولايتها عند توسع رفعتها، كما أن هجر الأرض أو عنها له دور رئيسي أيضاً حيث نجد الدول المركزية المستقرة تآرز إلى حيث الأراضي الغنية بالأنهار دت لإنتاج لو هرقادر على سد حاجة الحيوش المتحركة عبر الأفاق عبر الزمن

وقد تكون لأرض ذات موارد جيدة ولكنها غير ثابته، بحيث يرتبط عني لبلاد أو قصره سرول كميات كبيرة من الأمطار واستمرار حريان المياه في لأودية، ولكنها في نفس الوقت عرضة لمخفاف في أي السنين، فتتخو الأودية من المياه، ويراجع إنتاج لبلاد الررعى والحيوانى بدرجة كبيرة بين فترة وأخرى ما يؤدي إلى سرعة تكون الدول وامتدادها خلال فترات من تاريخها ثم تراجعها تحت طائلة قلة الموارد كما هو حال مملكة عسير مثلاً، بل وكامل حال لسررات الواقعة بين الطائف ومكة، وقد تحدث أحد المؤرخين الذين زاروها من هذه الحالة من التقلب المناخي في المنطقة^(١)، لد نجد أن هذه المنطقة سطرت حضارة جيدة في العصور الغابرة في مدينة حرش وكانت متميزة في إنتاجها الصناعى حيث كانت مهد اصناعة الحربية المتقدمة كالمجيق والدبابات والعرادت في الجزيرة العربية بالإضافة إلى تميزها في صناعات نسج ودناعة الخلود ناهيك عما ذكر من تميزها الزراعى حيث اشتهرت بإنتاج العنب الحرشى والزبيب والإنتاج الحيوانى حيث كانت الإبل الجرشية من أشهر لإبل العربية كما ورد في كتب السيرة وكتب التاريخ، وسنحدث عن ذلك بإسهاب في موضعه، وكان لها قوة ونفوذ واستقلالية حتى أن أحد ملوكها غزا بلاد فارس متحداً مع الملك ليمى شمر بهرعش (٢٧٥ - ٣٠٠م) الذي مر به وتخاصم معه في محاربة الفرس كما يقول أحد النقوش الذى يعبد سلك في مدينة مأرب^(٢)

وقد ستمرت هذه الحضارة حتى اندثرت منذ لقرون لخمس الهجرى ولم تعد بقوتها إلا مع نهاية لقرون ثنائى عشر الهجرى بقيام لحكم المركزى في عسير على يد محمد وعبدالوهاب ابني عامر أبو نقطة المتحمى

كما أن العنصر الثانى وهو المجتمع قد يفرض رأيه، فنوع ومزاج البشر فوق الأرض قد يكون سبباً لعدم تكوين الدول فوقها.

(١) هرة، في بلاد عسير، ص ١١٢

(٢) شرف الدين، أحمد حسى، المدن والاماكس لأثره في الجزيرة العربية، ط ١، ٤٠٤هـ، ص ٦٨

وفي إقليم عسير نجد أن السيين قائمان، حيث تقب المناخ، وصعوبة لتضاريس نظر جبلية الأرض وامتدادها طولياً كشریط جبلي يمتد من الشمال إلى الجنوب بمسافة تتجاوز ٥٠٠ كم تشقه طولياً هوة عالية على طول هذه المسافة ارتفاعها حوالي ٢٠٠٠ م تفصلها إلى جواين مابين جغرافياً وبيئياً، منها عرباً منطقة دافئة تتكون من حبال شديدة بوعودة تتخللها أعور تتصل بالسهول الساحلية، ويلبها من الشرق مصطبة باردة سيياً تتكون من هضبة جبال لسروت المتصلة جغرافياً في «شرق مناطق السهول الشرقية مشكلة هضبة تمتد حتى مشارف صحراء الربع الخالي، ما جعل هذه الهضبة معرولة عن السهول والمواضع الغربية جغرافياً وبيئياً، وقد أوجد هذا الوضوع الجغرافي نوعاً من لصعوبة في التواصل بين الحائنين فكان التواصل متحققاً للمناطق الجبلية في السراة مع جهة لشرق حيث مناطق الساحة أكثر مما هو بينها وبين السواحل لمقابلة أو مع بقية بلاد السراة مما جعل الكيانات القبلية المحلية المتفرقة تشكل بديلاً عملياً للكيان المركزي الشامل وتحقق لها الكفاية من الساحة الأمية. وكان ذلك هو حال بقية أقاليم وسط لحريرة العربية

كما نجد أن مراجعة الإنسان لقبلية وميله إلى الحرية فوق الأرض لها لدور لأكر في رفض إمكانية الاستسلام للسلطة المركزية بقوة، حيث لم يمتد لإنسان المحلي الخضوع للسلطة المركزية التي تجد من حرته أو تأخذ جزءاً من عرقه لصالح الحاكم وذويه بسهولة، حيث يذكر التاريخ أن هذه لأرض ومع أنها أرض حضرية مستقرة في غالبيتها بقيت خلال القرون الإسلامية الوسيطة منيعة لا يدفع أهلها لخراج لأحد وينعمون بمحاصيلهم وقوتهم لا يشاركهم فيه أحد كما في - ابن الجاور^(١) رغم أنه كانت إسماعيلية تنبع للحكم في مكة، وقد تحرب طموحات ذوي لضموح ونداعة الحاملين بمركزيتهم بدينه فوفها، حتى أن بعض لفائن كانت تألف من أن يوضع عليها رئيساً له صفة الديقومة أو لتوادرث، فكانوا يختارون شيخاً منهم ذو عقل وفطنة^(٢) ليسترشد الناس بنوحياتها، وقد نفت انتباه مؤرخ محمد ربيع رحمه الله وضع إحدى قبائل لمطقة في هذا لخصوص فقال في كتابه "في ربوع عسير".

"وكانو قبل وصول دعوة ابن عبد الوهاب أهل عر ومعة يحضون الحار والذمار، وما كان أمرهم إلى رجل منهم لعظمة نفوسهم. كل رجل يرى نفسه أميراً"^(٣)

(١) ابن الجاور، تاريخ المستعصر، ص ٣٧

(٢) ابن الجاور، تاريخ المستعصر، ص ٣٨

(٣) ربيع، في ربوع عسير، ص ١٢١

ورغم أن هذه الأرض لم تكن على امتداد تاريخها مطعماً لحكام الدول اليمنية التي كان ترعها في حدود وطنها المنتهي شمالاً بصعدة، فهي لم تعب عن محاولات شريف مكة الذي كان يراها امتداداً لتعدي منكم فكرر حملاته عليها لإخضاعها للنفوذ الكامل لحكمه دون حدود، كما مبدئي معنا وحتى عندما أقام لعسيريون منذ بداية القرن الثالث عشر فوق أرضهم الحكم المركزي القوي الذي تسع لبحري حراً كبيراً من اليمن ومن الحجار ونجد وتهامة فوق هذه الأرض فقد ظل الإنسان فوقها حراً متبعاً على حكامها، تحول غوته وشيمته دون أن يتحلى عن حماية المستجير من حاكم ظالم مهما كان النعم، بل ويسخّل الأهالي في شئون الحكم بشكل سافر فيشون الحروب ضد الغزاة أو مع المجاورين دون إذن الحاكم، بل إن معظم الحروب كانت تبدأ قلياً ثم يتم استحضار الحاكم كمر للجموع الجيوش. وكان الحرب كانت قرراً شعبياً جماعياً يفرض على الحاكم وهنا منتقل بعض ما ذكره المؤرخون من أحداث تشي تفاصيل نظام حياة ومرج الإنسان ونظام الحكم الذي ساد فوق هذه الأرض في كتب التاريخ لتوضيح بعض ملامح الصورة

١ - يغرب بن الجار في وصف حبال السروات ما بين الطائف وصعدة ما يلي

"ما بين الطائف وصعدة"

جميع هذه الأعمال قرى متناوبة بعضها من بعض في الكبير وصغير وكل قرية منها مقيمة بأهلها، كل فخذ من قبو العرب ووطن من بطون البو في قرية ومن جورهم لا يشاركهم في ترلها وسكها أحد سوامهم وقد بنى في كل قرية قصر من حجر وجص وكل من هؤلاء ساكن في القرية له محرن في القصر يجزن جميع ما يكون من حورة وملكه وما يؤخذ منه إلا قوت يوم يوم ويكون أهل القرية محتاطين بالقصر من أربع تاربعه ويحكم على كل قرية شيخ من مشايخها كبير القدر والسن ذو عقل وقطة فؤاد حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فما يشيره عليهم ويحكمه فيهم. وجميع من في هذه الأعصا لم يحكم عليهم سلطان ولا يؤدون خراجاً ولا يسلمون قطعة ولا كل واحد منهم مع هوى نفسه^(١)

- ومن خلال وصف من المجاور لهذه الأرض في القرن لسابع نجد أن المجتمع كان يعيش حياة أمة، وفي مآي عن العدون الخارجي حيث أشار أنه لا يشاركهم أحد في فرائهم ولا في عصورهم، ولا يدعوهم إناؤه لأحد من السلاطين، ومن هذا وجود الدولة أو الحكم المركزي واسع لطاق يدي يحقق الحماية من الأعداء، أمر لم تدع حاجة إليه في تلك الحقبة، لعدم وجود

(١) ابن الجار، تاريخ المستنصر، ص ٢٧، ٢٨

الأعداء المخدحين، على الحروب القبلية المحلية التي أشار إليها، والتي لا تدعو إلى قبول تسلط الحاكم لعيد مقابل صدها نظراً لمحدوديتها، كما أن ما أورده من إشارة لوجود حاكم لكل قرية، ونظام اقتصادي صارم وشمل في كل قرية من القرى التي أشار لها يدل على وجود انعدام الذي يجترمه السكان، ويستفيد من ذلك أن هذه لكيانات القبلية كانت عبارة عن دول مصغرة بديلة، ما أعطتها وعلاقتها الخارجية وقويتها لأمنية واقتصادية الصارمة، بحسب ما تدعو له الحاجة، ولكن لم يكن لقيادتها حق جمع الإتاوات من الناس

٢ ذكر محمد بن فهد أنه عام ٧١٤هـ لحا الشريفان حمضة ورمبة إيسا أبي نجي بلاد السراة هرباً من أخيهما أبي العيث بن أبي نجي وتكرر ذلك في أحداث سنة ٧٦٢هـ^١

• وما ذكره ابن فهد من يعطينا فكرة عن سيطرة لقيم القبلية على تصرفات سكان هذه الجبال كإجارة ورعطاء حق "اللجوء السياسي"، بعيداً عن الاهتمام بقوانين بولاق، وهو ما عرّضهم للكثير من المتاعب، وهو ما سنجد تفاصيل أكثر عنه في الفقرة رقم ٥^٢

٣- ذكر عز الدين ابن فهد أنه عام ٨٣٦هـ قاله أميرية، ربيعة بن عجلان حاكم على بهران (إحدى قبائل بلاد السراة) فانكسر جماعته وقتل هو وجماعة من لقواد والعبيد^٣

• وما نجد إشارة قوية إلى محاولات أشراف مكة المتتالية فرض سيطرتهم على هذا الإقليم وما وجهته هذه الحملات من مقاومة لضموحاتها أمام قبائل محلية ليس بها كيان سياسي، بينما الشريف كان أكبر قوة في الجزيرة لعربية.

٤ يقول عز الدين بن فهد:

"وفي أول ٩٠٧هـ سافر السيد بركات وعسكره إلى حده، لأجل الوجه لريد، وحلف أحماء السيد قايتباي بمكة، ثم حققه وجاء عسكر من عرب اليمن، دوس، وأوس وغيرهما إلى مكة فأرسل لهم الشريف عطاء موجد بعضهم يضارب مع عدد للمحتسب، مشكوه له، فضربه وأرصاصهم، فلم يبقهم ذلك، وتوجه جماعة منهم لربيع النوريزي، فخرجهم جماعة من الترك فتأوشوا وإناهم، و. موهم بالشاب^٤

(١) ابن فهد، محمد، إتحاف المؤرخين بأخبار أم لفرى، ج ٣/ ص ٢٧٥.

(٢) ابن فهد، عز الدين، غاية المرام بأخبار البلد الحرام، ج ٢/ ص ٢٤٨٢، و نظر "أهل السراة في لقرون الوسيطة" لعبدالله أبو دحش، ص ٥٤

(٣) ابن فهد، غاية المرام بأخبار البلد الحرام، ج ٣/ ص ١٢٠، وهركتات أهل السراة في القرون الوسيطة لعبدالله أبو دحش، ص ٥٥، ٥٦

- ونجد بين هذه القصة إشارة للسروع إلى القابول القبلي الذي جعلهم يرفضون إجراء الشريف في صربه لخصمهم ويهاجمونه بدتهم في عقر دار الشريف ويخوضون حرباً مع الجنود الأتراك في مكة غير عابئين بسلطة الشريف فوق أرضه.
- حاول شريف مكة في نهاية القرن العاشر بسط نفوذه على أجزاء من إقليم بلاد لسراة في بلاد زهران، وقد قال العصامي في وصفهم قبل الحركة ما يلي

"إن من عادة هذه الجهات أنهم يمنعون كل من وصل إليهم خصوصاً العصاة لولاية لأموار، والذين يأكلون أموال الناس بالنفجور"

لذا شن حملة على بلاد زهران في سوق الخميس بقيادة بنه الحسين، وبعد معارك تمكن الشريف من النصر فنصب عليهم أميراً وحاكماً شرعياً ونقل خراجها لخزائن لدولة، ولكنه ما أن خرج حتى عارا الوالي والحاكم حيث يقول

"إن أهل تلك الجهات من السرويين قتلوا القاصي والحاكم اللذين نصب ههنا، كما أقصى لعصب شريف مكة نفسه ونهوضه في جيش جرار لتأديبهم، حيث عزم على غزو سوق الخميس لفعلمهم المذكور، فقصدهم بعسكركية افتتاح ستة سبع وثميين وتسعمائة فاجتمع بسوحي من يادية مكة المشرقة طوائف مذيلى، وخطفان، وعدوان، وبني سعد، وما اتصل بهم من المؤلفة، فاجتمعوا بتأديب انفسيح رحابه، الميع جاراه وأحزانه، فنظر إليهم أمير دار المصيف، فاستكثر ما يحب لهم من المصاريف، فقال على لسانهم لمولانا الشريف، لعل سيدي يعجل بالمسير، فإلى لجيش كبير، فقال له الشريف أحبهم عني بأني أطعم صغيرهم حتى يشب، وشابهم حتى يشيب، ثم سار بهم بعد مدة، فلما وصل واديهم، ونزل بحيمه المعظم في تاديهم، قال لهم بعض عقلاء الرجال أطلبوا من مولانا الصلح، فأجابوا جواب أهل العرور والهوس، على سبل التهكم أسألوا عن الصلح جبل ملس، فقبل تمام القال صعدت الرجال الجبال، وعم القتل معظم الرجال إلى آخره" وكان ذلك عام ٩٨٧هـ^(١)

- ومن خلال هذه لقصة نجد عادة إعانة اللاجئين السياسي دون اعتبار لمن خلعه حتى ولو كان حصصاً للولي وهي من إعادات العربية الأصلية. إن هي من أصي القيم البشرية التي لا زالت تتبناها الأمم المتحضرة فتعطي حق اللجوء السياسي لكل من يترك وطنه بسبب لاضطهاد

(١) العصامي، عبدالملك، سبط سحوم العوسى في أنباء الأولاد والنواب، ج ١/ ص ٣٦٨

السياسي، وقد اشتهر أهل السرة بذلك كما يقول لعصامي، ثم لجدهم بأنغون من المشول لحكم الشريف لبلادهم وأخذهم بعض قوتهم خزنه ويقومون وجوده بكل ما يستطيعون دون أكثرات بحجم قوته، وعندما يتمكن بجيشه منهم ويضع عليهم والبأ وحاكم ليجمع منهم الخراج يتجهون لقتلهم فوراً رافضين لاصيغ لحكمه الذي سيقاسمهم خير أرضهم، ثم عندما حصر لشريف بجيش جرار كما يقول العصامي يرفضون الصلح تنهكهم وأنه رغم النفوق العددي الكبير القائم أمامهم لجيش العدو

• ورد في إحدى الوثائق المصرية أنه عندما تمكن أحمد باشا من تحقيق انتصار مؤقت وسيطر على عسير عام ١٢٣٤هـ فقد حاول أن يقوم بجمع أسلحة القبائل في عسير إلى أن تقول لوثيقة على لسان أحمد باشا

"فلا يمتضي بعد الآن أن يوجد بديكم بنادق، فلتنهوا بأديكم وشرفكم لتسلموها، وعندما فهم كل منهم هذه الكلمات الشديدة أحابو جميعهم برضى بقتلها ولا يعطي سادقاً، وفر كل منهم إلى اتجاه في الجبال" (١).

٦- يقرب موريس تامييه الذي رافق القوات العثمانية في إحدى حملاتها عام ١٢٤٩هـ أثناء وجودهم في الجنفور وكان ذلك في عهد حكم عايض بن مرعي

"ومن ودي شهران أرسل جاسوساً إلى عسير ذهب هذا البدوي على عجل إلى خميس مشيط، وقدر قوة موقع العدو، ومن هناك لجأ إلى قرية في بلاد قبيلة بني مالك. وأحبر عايض عن وصوله، فأرسل في الحال عشرين فارساً وأمرهم بالقبض عليه وإحصاءه ثم بعد بعض البدو من بني مالك وعددهم ثلاثون فارساً أولئك الفرسان مسلموا أنفسهم وأجروا حدام لأمير عايض على الحرب، وافقوا "لرجس" حتى وصل إلى (طلب) عاصمة ربيعة. ساء" (٢)

• وفي هذه القصة إشارة واضحة إلى أن لإمارة العسيرة في حينه لم تكن قادرة على فرض قوتها على العسيريين الذين أنفوا من أن يقبض جنود "عايض بن مرعي" الذي حينئذ "وصياً على أمير عسير لطفل" حينها على أحد أفراد أسرته "آل المتحمي" مهما كان الوضع، ويجد في

(١) دار الوثائق القومية، القاهرة مخطوطة ٩ بحر برا، رقمها ١٢ مؤرخة في ٢١ رجب ١٢٣٩هـ انظر 'عسير دراسة تاريخية' لعلي عسيري، ص ١٤٢.

(٢) تامييه، رحلته في بلاد العرب، تحقيق د. محمد آل رنعه، ص ٢٦٦

ذلك إشارة لدخالة لتي كانت عليها لدول التي قامت على أرض عسيرة في القرن الثالث عشر، كما توضح هذه القصة صمتاً من خلال المشاركة في جيش الحاكم ومواجهته في بعض لوقت وطرد جنوده عندما تجاوز حدود الأنظمة القبلية، ضعف سلطة الحاكم أمام الأنظمة لقبلية، مما يدل على أن الناس كانوا يشاركون في الحروب بدافع لحماية القبيلة فقط، أو الخوف من سيطرة العثمانيين على بلادهم، لا امتثالاً لأوامر الحاكم الذي زعمت بعض المصادر لجهوله أنه كان لديه القدرة على التغيير في العنققات الاجتماعية للقبائل

٧- أورد تامييه حوون خبر معارك الحملة العثمانية في مدينة أبها مع العسيريين ما يلي

"في حوالي الساعة الثالثة من بعد الظهر، هاجم البدو مركزاً متقدماً يقع إلى الجنوب الشرقي، ووصلت قذائف برانهم إلى المعسكر.

استعرب الباشا من اقترابهم فأرسل ملاقاتهم خيالة محمد بك فانسحبوا بسرعة فائقة، ولكن لترك تمكنوا من أمر اثنين من المهاجمين كانوا في طريقهما عائدين إلى مراكزهما، وكان أحدهما لا يزال في من المراقبة.

طوق لجنود هذا الشاب وسمعت في تصفهم بنيران بندقيته، ولكنه لم يحقق هدفه إذ ضربه أحدهم بسدقته من الخلف في ظهره، وتمكن من تصفيده، وفي المعسكر عجز الباشا عن الحصول على أي معلومات منه، فأمر بجبسه"^(١)

• لسبب أن أمام قصة أسطورية بل أمام شاهد عيان يحكي عن حب بوطن الذي يرضعه أباء هذه البلاد من أجدادهم، هو ذلك الحب الذي جعل هذا الطفل يقاتل دون رطله ثم يستعصي على رجال الحمة بما فيهم الباشا عندما أسروه أن يخلصوا منه على أي معلومات عن جيش وطنه.

٨- أورد تامييه في كتاب رحلة في بلاد عرب حوون وصول مندوب من عسيرة لتفاوض مع قائد الحملة العثمانية أحمد باشا أثناء تحركها من اطائف مايلي:

"هذا المندوب حديثه بقوله

حقيقة أن (عسيرة) تركبت أعضاء ضد محمد علي باشا باعتدائها على بلاد حليفه (أبو عريش) الذي هو تحت حمايته ولقد عرضني لأسير عايش بتقديم مبلغ مليونين

(١) تامييه، مصدر سابق، ص ٣٣٤

وحسماته ألف ريال "فرس" ٢,٥٠٠,٠٠٠ مرانك تعويضاً عن خسارتكم لقاء العهد منكم بالعدول عن مواصلة حملكم لعرض قتالنا.

فكان جواب أحمد باشا

لم يعتني محمد علي لأجمع بقود من هذه اسلاد، وإنما بعثي لأكون سيد عسيرة، لذلك، إذا كنتم أقوىاء فاصمدوا لقتالنا وإذا كنتم ضعافاً فاعلموا خضوعكم لحكم محمد علي ويجب أن تتذكر أنه في أي حالتي فإن العلم ذا لخدمة الأهلية سيرفع عالياً على سوارى أبراج فلاحكم خلال ثلاثة أشهر

أجاب المندوب العسيري:

نستطيع أن نصحي بأموال، ولكننا لن نصحي باستقلالنا والمستقبل سرف نقرره هوتا الحرية، والله سيقف مع الحق

ثم فعل المندوب العسيري عائداً إلى بلاده

ثم اورد في نهايه لكتاب حول مفاوضات استسلام الخمه لعمديه لسجيش لعسيري عام ١٢٥٠هـ وفرحهم باخضوع على الأمن على أنفسهم مقابل توقيع اتفاقية تعترف باستقلال عسيرة، ووصفه للوفد لعسيري الذي قدم للمفاوضة ما يلي:

"كان لوفد يتكون من ثلاثة أشخاص هم أقرب إلى شيخوخة منهم إلى الشباب. ترينهم حاهم الطويلة وعيوبهم الحادة، ويرتلون الكوفيات على رؤوسهم عطيها معاطف كبيرة.

أما ملابسهم فشيبه بملابس ابدو، ولكن (أمازر) - جمع ملور - المدونة هيرتدوبها فوق ملابسهم، ثم عن مكاسهم ومرانهم الربعة التي تميزهم عن بقية البدو العاديين

وأما الباشا المبهج ولدي خرج لمسافة طويلة إلى الأمام وقد فاته لحظة وصولهم. عاد بعدها بوقت قصير وامتنصاف المعوشين في دحل حييته، وحانا تفصوا بالخلوس، أبقى الباشا فريقاً من رجاله المهمين الذين يثق بهم.

وبعد انتظار دم ثلاث ساعات ظهر الحرك والمعوثون إلى خارج الخيمة حيث صرح القائد قائلاً

لقد تم توقيعنا على معاهدة السلام.

أظهر العسيريون اعتراضاً كبيراً في طريقة تعبيرهم، ولكن اعتباراً للظروف الراهنة يجب أن لا نظهر أي شكوى عنهم^(١)

• من خلال ما أورده الكاتب في نص الأول، فإننا نرى روح التحدي والثقة بالنفس لعسيرية في ذلك الروح الذي حضر ورأى تلك الحملة الكبيرة جداً ولم تثته عن أن يتحدث بالصوت العسيري المتعظم والمتحدي المعتد والذي يتحدث دائماً من موقع لقوة، فيفاوض الباشا على تعويضه عن خسائره التي سببها له مبلغ مالي مقبل تراجعته عن عزو بلادهم بهذا الجيش الجرار، وعندما لم يجبه الباشا بصر على أن العسيريين مستعدون للتضحية بالمال ولكن ليس باستقلال الوطن الذي أعلن نيابة عنه بأنه لن يستسلم، وفي ذلك الموقف من الشموخ كما تروي قصة الحملة ما صغر أمامه الكثير

ثم نرى في النص الثاني ثبات الوفد العسيري المفاوض في النهاية على التفاوض من موقع القوة وليس من موقع الضعف، مع أنه لم يكن خفيهم في السلطة إلا أمير طفل بالإضافة إلى ذلك الرعي الذي وضعوه وصياً عليه بصفة مؤقتة، فجاء الوفد الذي كان يرأسه الباشا بإسم الأمير المزعوم في النهاية محتفظين بكامل غرورهم وعتزارهم لكبير بذاتهم أثناء المفاوضة مع قادة جيش دولة عظمى، وتقبل الطرف الآخر والدين كان لكاتب صمم بمجموعته لهذه المظروسة على مضض كما يوحى كلامه

فكم بين أولئك الرجال وهم يفاوضون الدولة العظمى في ذلك لعصر بلذات الشموخ والرهو بالذات والثقة بالنفس، التي جعلتهم يفرصون شروطهم على الباشا فيوقع على وثيقة استسلامهم وحدود بلادهم مقبل لأمان لحملة، متحلياً عن كل غروره وخطرته التي كانت تنكته قل أن يصل إليهم ويقع في يديهم، وبين ما نحن فيه في هذا العصر من صفار على أعلى مستويات الأمة

٩ أورد الشيخ هاشم النعمي في أحداث عام ١٣٣٨هـ في عسير أنه عندما رفض شيخ قبيلة عليكم الحضور أثناء لتجهير لمواجهة جيش لإدريسي في أحد دويلة تحرك حسن بن عايض من أبها لمهاجمة فطلب من قبيلته الحضور فرفضت جميع قبائلها ما عدا كملاء مشيخته وهم آل قصير الذين أجبرتهم هذه الكفالة قنياً للحضور، وبعد أن استسلم ابن حامد نجد أن قبائل عليكم توجهت طائفة لخوض الحرب في الغوث صمم بقية قبائل عسير ضد لإدريسي^(٢).

(١) تاسريه، مصدر سابق، ص ٣٤٩

(٢) النعمي، تاريخ عسير بين الماضي والحاضر، طبعة احتفال لثوية ١٤١٩هـ، ص ٣٤١، ٣٤٢

- وما أورده الشيخ هاشم يدل على أن أخمية النقيبة، المحركة هذه القبائل كانت هي الدافع لدخول الحرب ضد الإدريسي القدم من صيدا لاحتلال عسير، بينما لم تحركها اعتبارات لانتقال لأمر شيخ القبيلة لدخول لحمايه، عندما رفض لشاركة ضد لغراء

١٠- نقل أحد المؤرخين عن أحد أهالي السقا حادثة حدثت قس معركة عام ١٢٨٩هـ تدل على أن دخول الحرب كان دائماً فراراً شعبياً، فرفضه القبائل على لسلطة، وهذا نص ما أورده نقلاً عن أحد أهله قرية السقا

"تبدو العلاقة السياسية بين المجتمع والسلطة السيامية في هذه الفترة تشاورية، وكان باستطاعة المجتمع إخصاع الحاكم السياسي للمساءمة عند اتخاذ مواقفهم نفس كين الجميع وقد جعلنا نرى هذا الرأي، تلك الحادثة التي حدثت في عهد الأمير محمد بن عايض فقد اتجه مجموعة من قبيلة بني معيد إلى سوق الشعين لحضور السوق الأسبوعي على عاداتهم، وفي أثناء وجودهم في السوق، ذكر لهم بعض رجال الملع أن الأمير محمد بن عايض قد بعث القائد أبو سرح، وأن الأخير قد اتصل بالأتراك في القعدة، واتفق معهم على أن يسلم لهم بلاد عسير، في مقابل حولة غلوتين من الذهب، وحين عاد المتسوقين إلى قبيلتهم وأخبروهم بذلك، اجتمع رجال هذه القبيلة، وقصدوا الأمير محمد بن عايض وهم يرددون قول شاعرهم معنى الناجحي

يا بر سعد سمع من الملع لا يكون اللوم والذمان في معيد الخطا
يقولون ملك لترك لا عاده يرون قد سعت لأصلاح واهبوا بك عط

وأخذوا في مسائلة الأمير محمد بن عايض عن صحة هذه الأنباء، وأكد لهم أن هذا الأمر غير صحيح وبالفعل استمر الأمير محمد بن عايض ومائيل عسير كافة في مقاومتهم للأتراك حتى قتل الأمير محمد بن عايض ومعه الكثير من كبار عسير ورجاها على يد لقوات التركية في عام ١٢٨٩هـ عندئذ احتلوا الأتراك عسير^(١)

- ومن خلال هذه بقصة فما يستعده منها هو أن قرار الحرب لم يكن رسمياً بقدر ما هو قسبي، وبلاحظ هنا رفض النقيبة التي كانت فيها العاصمة المعسرية في جنبه أن تُسلم لبلاد للمحتل عن طريق الأمير الذي كان محبواً عليها في ذلك ذم له ومنقصة أمام قبائل عسير الأخرى فتوجهت لمحاكم لتتهمه بارتشوة وبيع الوطن بكل جرأة لوقوف عملية

(١) آل حامد، لعدوات وتقليد في إقليم عسير، نادي أبها الأدبي ١٤٢٦هـ ص ٩٧٧، ٩٧٨

التسليم مما صطّره الإنكار ذلك ولشول للرعية الشعبية التي أودت بحكمه، وهالك لكثير من لقصاص الشبهة بهذه مما تحمله لذاكرة الجمعية في عسيرة، ولعن فيما رواه محمد رفيع حول حادثة الثورة عام ١٢٤٠هـ وهو ما سيأتي ذكره في انقرة رقم ١٢ ما يؤكد هذه الحالة.

١١ شنت قوات محمد علي باشا عدة حملات على عسيرة من عام ١٨١١م إلى عام ١٨٤٠م ولم تتمكن جميعها من تحقيق النجاح، ثم شنت القوات العثمانية عدداً من الحملات التي استمرت حتى عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٦٩م حيث قادت عسيرة خلال هذه المرحلة أطول وأقوى مقاومة ضد القوات العازبة في الجزيرة العربية، ثم حشدت الدولة العثمانية أكبر حملة عسكرية تشنها في الجهات الشرقية من لإمبراطورية في لتاريخ الحديث^(١) وقد سهل لها مهمتها هذه افتتاح قناة لسويس عام ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩م^(٢)، وبعد حرب كبرى استمرت بين مد وجزر تمكن العثمانيون من هزيمة عسيرة بعد أن عملت المدفعية العثمانية دوراً كبيراً في تدمير الحصون العسيرية، وكان لانفجار غزن بدخيرة في قصر مسمار وحترقه بمن فيه أثره في مسار المعركة، ثم عذر القادة العثمانيين بمحمد بن عائض بعد أن أعطوه الأمان مسلم نفسه هم يقتلوه وهو ما أثار موجة من الغضب في أنحاء اليمن المصالية لعسيرة من الجنوب، حيث وصلت لحملة العثمانية إليها قادمة من عسيرة فاستقبلها الإمام معلناً اطاعة ه فوراً، وهذا هو ما قاله أحد مؤرخي اليمن عن هذه الحادثة وأثرها على اليمن ومن ثم استسلامه

"وما أن انتشر خبر هذا العذر المظيع في صنعاء حتى عظمت نفقة وعمت صنعاء"

ويقول في موضع آخر:

"ثم خرجت الأتراك إلى عسيرة، وقد تقدم ذلك في ذكر عسيرة ثم ما وصلت الأتراك مباحة، أرسل إلى الواسي أحمد مختار باشا الإمام علي ابن المهدي، طائفة من السادة والعلماء لاستقباله وهم (ثم يسرد الأسماء) وعند وصول المذكورين مباحة شاهدوا سطوة العساكر الشاهانية، فسرهم ذلك غاية السرور، إلا أنهم اقشعرت حلودهم، ووجلت قلوبهم من غدر الأتراك. أولاً ما حصل لأمير عسيرة"^(٣)

(١) آل زلفه، عسيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٨

(٢) رضوان، سر عبدحي، الدولة العثمانية وغرب الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة لسويس تهامة للنشر، ط ١، ص ٦٤

(٣) المصدر السابق، ٢٥٧

١٢ يروي محمد رفيع قصة ثورة أهالي عسير عام ١٣٤٠هـ على يدوية سعودية فيقول

"لم يبق ابن مساعد وجيشه كثيراً في أنها بل رحل عنها وأقيم شويش الصويحي أميراً
ومعه حامية من بعض الأخوان. شك أهالي أنها من بعض تصرفاتهم فأبدل عظمة
سبطن عبد العزير الشوش بعدسة بن سويدم وتكررت شكوى أهالي أنها فأبدله
بمهد العقيلي دمت حامية للحدية وأميرها بصعة أشهر في طمائية وسلام إلا أن
أسباب شكوى الأهالي لم تنقطع فتعديب الأمراء فقد كان بعض الحسد من متعصنة
الأخوان يبالون أهالي أنها بالاحتقار والإهانة، مما ضاقوا معه درعا واستهوا بأمر
الحامية فثاروا عليها وحصروها في القصر الذي هي فيه، ثم ذهب بعض رجالات
عسير إلى الحسن في حرمله وما زالوا لديه حتى وافقهم على المجيء إلى أبها
ومشاركتهم فيما فعلوه. جاء الحسن إلى أبها وكان خائفاً من وخامة العاقبة. وكان
الحسد الطامس من الحامية قد مالم الحصار وشاق به فمر من أميرهم العقيلي على
الحسن الصبح بأن يرفع عنهم الحصار أية كوا له أنها على شرط أن يدعهم يخرجون
بسلاحهم، فهو موهوم على ذلك وأن يأخذوا ما أرادوا على شريطة أن لا يبقوا
ولا في حدود بلاد عسير، ولا يعرضوا لأحد من قائلها بعرو ولا مال، هو موهوم
على ما اشترط، وراحوا أبها ولكنهم لم يبقوا بها بعدوا، بل ظلوا في شهران وهي
موالية لهم على مقرنة من أبها وأحد أمورها لعقبي يجمع، فجمع من مواسي ال
سعود في الحجة التي هو بها وتعرض بقائل عسير بالعرو والإعارة في الوقت بعد
وقت وفي إحدى يومين بقي كانت تجري بينهم استطاع العسيريون لفض على
العقيلي وأمره وحررق قرية خيس مشيط."

• ونجد في هذه قصة التي توفق مع ما يتدوله كدر لس في عسير عن أخباره، والتي يقبها
رفيع عام ١٣٧٠هـ عن من عاصرو حرو من أحداثها، حول ثورة عام ١٣٤٠هـ ورهاصاتها
سي كانت كلها شعبية بحتة، ما يؤيد ما ذكرناه من أن الحروب ضد دولة العثمانية
والثورات لم تكن كلها موجهة من حاكم، بل كانت معظمها ردة شعبية تعرض على
حاكم أو ربما مع عنها ظهور حاكم جديد، وهو ما يتوفق أيضاً مع الإشارات لكثرة التي
ذكرها شهود العيان للكثير من الأحداث من المؤرخين العرب أو مستشرقين كما أورد،
وهو دبل على عدم تنصام لحكم في هذه المنطقة بوسيد لإحضار بقدر ما كان الإيمان

الرامح والعصية والنبوة والحمية الفلسفة ورفض وجود مختل لأجنبي من قبل الجميع ومن ثم الحاجة إلى توحيد الجهد مما يستدعي توحيد القيادة هي التي تحمله إلى لسدة في تلك المرحلة.

١٣ يذكر تميزه أنه خلال مسيرة حملته لمصرية إلى بلاد عسير فقد جمع عايض بن مرعي مشائخ القبائل التي كانت موازية لسلفه ثم يشك في ولائها له وكان يعترم أحد رهاث من القبائل قبل الحرب على غرار ما يقوم به حكام بعض الأقاليم المجاورة فقل لهم.

"إذا دافعتم عن همدان المقدس بكل شجاعة فستصبحون إخواني، وإذا حدث غير ذلك، سأقوم بتقطع رؤوس هؤلاء الذين سيكوبون ضحية حشكم بقسم الولاء والطاعة" فكان ردهم بقولهم.

"نحن مسلمون مخلصون، والله وحده يعلم أن عرشنا هو أن نحارب حتى الموت أو هزيمة جيش المشركين الذي يتقدم نحونا، وهذا يجب أن يكون كفاً لك" يقول تميزه "وبهذا انتهى عايض ولم يذهب لما هو أكثر من ذلك".^(١)

• وفيما تقدم إشارة لعجز السلطة عن حرص إرادتها بشكل قسري وأتفه الناس بما كان معمول به في بعض الأقاليم المجاورة لعسير من إجراءات حول من حول عايض بن مرعي دفعه لأن يستنها في منطقة عير فم يتمكن. حيث كان الحاكم في بعض المناطق المجاورة كإمام اليمن يأخذ رهاثاً على جميع القبائل لضمان الولاء.

وم سبق من الرضخ أن إدارة جميع قبيلة من هذه النوعية لصعبة المراس، والتي تخص نقيمها بقلية قبل الخوض بالحكم أمر غير متحقق إلا في ظل فئاعة عقدية يحملها هذه الجموع، وهو ما تمثل في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والتي تمكنت من قلوب الناس لأنها حملت العقيدة الإسلامية النقية التي كان من أهم مبادئها حرية الإنسان وعناقه من تقدس الآخرين من البشر، وإفراد العبادة لله الواحد الأحد، فلم يتطروها تتصل بينهم في منازلهم، بل نادوا بالرحيل إلى مقرها معنيين مناصرتها ثم استمانوا في الدفاع عن بقاء عقيدتها، بينما دلاحظ أنهم لم يخصوا لتعاليمها لفقهية الجاسية، التي تحتل مذهباً عنهم، فظل العسيريون شافعيو المذهب في حياتهم وفتاوهم وكتبهم علمائهم لدينية، حتى وهم ماصرون لدعوة لشيخ محمد بن عبد الوهاب لسلفية الحبيبة، فعندما وصلت لدعوة في البداية على يد محمد وعبد الوهاب أبي

(١) تميزه، رحلة في بلاد العرب، ص ٢١٢.

عامر لرفيدي العسيري كان من تعاليمها خلافة رؤوس مناصريها الذين كانوا يقدون من كل مكان، ولكن الأمر لم يرق للسكان فوقعوا عن الانضمام إلى الدعوة مما اضطر لدعاة للتوقف عن طلب خلافة الرؤوس من الأنصار في عسير، يقول شاعر عسير في ذلك

حما عسير مررتك الأرماح والدين مدينه بلا درماح^(١)

وقد نلاحظ إشارة تمييزه إلى شعورهم الطويلة عام ١٢٤٩هـ^٢ أثناء حربهم مع الدولة العثمانية، رغم أنهم كانوا وهابيين في مفهوم جيش لعثماني، بل كانوا يحملون مبادئ الدعوة ويرون أنفسهم معاهدين بنشرها حتى نهاية عهد الأمير علي بن محسن الذي اراد لكثير من القباب في جهة المحلاف السليمانية ونهامة ليس. وأوقف الإدريسي في بداية مشطه في نشر لتعاليم الصوفية في تلك الجهة

يبدأ محمد آل محاولات عبرها في حرق قناعات أهلها لعقيدة مد ستص ومن أمثلة ذلك القسم بن علي بعياني الذي بدأ بدعوة لريدية فوق حال عسير في ترح من أرض حنعم مدع لبعه لوقت قصير عام ٣٨٣هـ فلما لم يجد استحابة من أهلها انجبه إلى اليمن وتمكن من بلوغ مرامه ونجحت دعوته ففتح صعدة واستولى على صنعاء عام ٣٨٨هـ وكون دولته فوق أرض اليمن^(٣)، ومثله عبدالله بن علي مؤسسي الذي حصر للمطقة في نهاية لقرن عشر ودعا لنفسه وحاول إقامة دولة له فوق هذه الأرض وحصى بحسن الصيفة لدى احد شيوخ لفسائل، وفي نهاية حثه الجميع على عرو اليمن لتخلص منه ورعدوه بالمصرة حتى عندما بوجه إلى لرحيل تحلو عنه وأرسلوا معه بمر قليل لصمان عودته إلى أرضه في اليمن^(٤)

وعسير ليست مدعاً في ذلك في تلك المرحلة من التاريخ بين أقاليم الجزيرة العربية الأخرى، فكل لأقاليم في الجزيرة العربية وخاصة الوسطية عاشت فرعاً سياسياً في مرحلة لقرون الإسلامية الوسيطة، وبأحر فيها العمران وضلت المشيخات القبلية أو الكيبات القروية الصغيرة هي لبدن لتكوين ادولة، ومن الأقوال الحموية في هذا الشأن ما قاله الأستاذ محمد عمر رفيع صمد قال

(١) محمد آل دله دراست في تاريخ عسير الحديث، ص ٢٣ (١) درماح خلاقة شعر الرأس كاملاً في نسخة العسيرية

(٢) تمييزه، رحلة في بلاد العرب، ص ٢٨٦

(٣) الربيعي، مصدر سابق، ص ٧، ٨

(٤) المؤيدي (أو علامة)، مخطوط النحلة العسرية، الاوراق من ٣٢١ - ٣٢٢

“وليس هذا الشأن في عسير وحدها بل في الحرية العربية جمعها بعد عهد الخلفاء الراشدين لم تلق من الحكومات الإسلامية منذ فجر تاريخها “لا فرق بين عربيها وأعجميها” ما تستحق من العناية مما جعلها في هذا التأخير المشين وأبعد الشوط بينها وبين بقية ممالك العالم الأخرى فيما وصلت إليه في هذا العصر من حضارة ومدنية ورقى”^(١)

ورغم ذلك فإن هذا الموقف عن التواضع مع أسباب إقامة الدول لا يعني الخمول والدعة وصعف أهمية، أو البدئية، أو الهمجية، أو هامشية التاريخ وعدم أهميته، فقد كانت مناطق حرية عربية القسبة عما فيها منطقة السراة تصح بالأحداث ولشعر والهنون وتنتشر فيها بيوت قرى الحجاج والمساجد والخطب لدية والأوقاف الشرعية، حتى وإن هجرها مراكز الدول الإسلامية، والحرية عربية أبهاً ليست دعاً في ذلك فقد كانت الكثير من الشعوب لرائدة في الإمساك برمام النهضة الحديثة في الوقت الحاضر ليست سوى تجمعات قليلة، بينما كانت هناك بلاد بها أحكام مركزية ودوا قوية في تلك المرحلة، وأكن ذلك أمراً ما أقامت الدول في عصر متأخر عرفت تاريخ خلال فترة سيطرة وصعقت الحضارة البشرية الحديثة التي بدلت صورته للكون، بينما بقي أصحاب الدول القديمة لا يحملون إلا لأحداث النالة عن دولهم واتساعها وعرواتها، وشغال غيرهم بالمطالبة باستعادة ما تحويه أساطيرهم عن امتداداتهم المزهومة على بلاد العرب.

ولكن عسير رغم ما قلنا من تراجعها خلال هذه التدوير في الفروع الإسلامية الوسيطة عن قيام الدولة الشاملة فوق أرضها، فليست بلاد حالية من المساهمة في الحضارة البشرية فتاريخ يحدتنا عن أن هذه البلاد كانت ومد فجر التاريخ بلاد حصار وبتاح متميز وأدب راق، مما يدل على براعة إنسان هذه الأرض وعلو كعبه في هنون والشعر والصناعات المختلفة وأنفته في لوقت نفسه، ولا شك أن كل ما ذكرنا من أحداث تثبت علو همة إنسان هذه لأرض وشموحه وارتفاع شأنه ولقي لا تثنى كل ما هنالك، ولكنها تحقق لكفاية لمن دام التاريخ الحقيقي الذي يعطيه فكرة عامة عن نوعية البشر فوق الأرض وليس فقط عن نوعية السطة

(١) رفيع، في ربيع عسير، ص ١٦٨

الباب الثامن

علاقة عسير باليمن

الفصل الأول

عسير واليمن إشكالية بلا مشكلة

١- لماذا عسير واليمن

اليمن أو "العربية السعيدة" كما أطلق عليها الرومان، كانت من أغنى بلدان العربية في العصور القديمة جداً، ويرى بعض الباحثين في التاريخ أن اليمن هي مصدر كل الأحاسن لسمية، بل يقال أن اللغة لسامية لأن لا زالت تستخدم في بعض المواقع في اليمن كتهجئة محلية، وبالرغم من تراجع مكانة اليمن القديمة في العصر الحديث، بل ربما كانت بداية هذا التراجع منذ ما قبل الإسلام بحوالي قرن ونصف، إلا أن لوضع في اليمن على العموم نزل رضاء مستقر حيث اليمن بلاد حصينة وميرة الرزق وموقعها الجغرافي المتميز والمطل على باب المندب وعلى بحر العرب وتحتضن عمان شجع على نشاط لتجارة عبر بحر العرب مع الجهات البعيدة وثقافات المنتجة حيث بلاد الهند وجنوب آسيا لجلب أنواع المنتجات هندية إلى جزيرة العربية أو لتصديرها إلى أوروبا، وكانت صادراتها إلى أوروبا من البخور واللؤلؤ العربي متصلة عن طريق الرحلات التجارية بين اليمن وميناء غزة عبر الجزيرة العربية فيما يسمى لدى الأوروبيين "طريق البحور" أو ما يسمى عند العرب 'رحلة لثاء و لصيف"، ومن ثم تنجى بحر إلى أوروبا، وهو ما كان له أثر كبير في نشوء الكثير من الحواضر العربية على طريق هذه التجارة في وسط وغرب وشرق وشمال بلاد الجزيرة العربية الفقيرة الموردة، لذا فقد ضلت اليمن بلاداً تتخالف عليها لولايات طوال تاريخها المعروف. مسيرة باث من بقية لأقطار في الجزيرة العربية ما عدا مكة المكرمة لوجود الحرم الشريف بها

وتاريخ اليمن الحديث في لقرون الإسلام الوسيطة يعتبر الأعنى في الجزيرة العربية من حيث رصد أحداثه وولاياته ونزاعها، فقد عني المؤرخون في اليمن بتسجيل وقائع تاريخهم أولاً بأول. لذا فالتاريخ اليمني في العصر الإسلامي واضح كل الوضوح بحيث لا يعاني اليمنيون من تشويش في معرفة أسلافهم وحدود وطنهم وتحدثه وتراجع ما يسمى بقرون الأخيرة. أن

الحدود اليمنية ظلت هي الحدود الواضحة المحددة منذ عهد سوسة وحتى الآن، ولا يحتاج البصريون للكثير من جهد لمعرفة حدود بلادهم القديمة والحديثة، فكل الأحداث اليمنية نشي بمناخ التصاعل فوق هذه لأرض، كما أن جميع الجغرافيين اليمنيين والعرب عنيوا بتحديد بلاد اليمن، مما يجعل السس مستحيلاً حول معرفة لمناطق اليمنية وغير اليمنية خلال قراءه هذا التاريخ

وعلى الحدب لآخر فإن إقليم اسرود "عسير"، انما هو لليمن من جهة شمس هو كذلك إقليم حضاري في فترة ما قبل الإسلام، حيث عرفت به عدد من خواصر اشهيرة أهمها حرش (مركز الإقليم)، وتالفة، وبيشة، وبحرن، وعثر، وحاشة، وحش وغيرها، إلا أن هذا لإقليم بوسطي لا يمثل شميرات الجغرافية اليمنية، بل فقد توقف عن تشوش مع الحضارات وتحول إلى مناطق قبلية مستفنه كغيره من مناطق الحرية العربية الداخلية فيما بعد انصرف لراع للهجرة، مما جعل درجه أقل، خصوصاً من التاريخ ليمني خلال هذه المدة التي حطت بالتدوين في المناطق العربية والإسلامية خارج الحرية العربية، وقد كان لهذا التمايز في الذكر بين منطقتين متجاورتين خلال هذه الفترة أثره في فهم علاقه تاريخه السياسي بجاربه، فذهب لبعض إلى عتباره جزءاً من اليمن عظمياً على مجاورته لها وتراجع ذكره خلال هذه المرحله ما قد يوحي أن ذكره دخل في ما ورد عن التاريخ ليمني، سيما حقيقة أن ما يعرف حالياً باسم قديم عسير والذي يمثل منطقة احجار هما بن طلحة الملك و سدهف وم تحديه من نهامة في العرب و سهول شرقه (معد) من الشرق، كان مفصلاً سياسياً في تاريخه قديم عن بقية المنطقة المحيطة، بل صل إسمياً تبعاً لحاكم مكة في بعض مراحل من التاريخ لإسلامي، وحتى هذه التبعيه عندما تمراً لأحبر التاريخيه حول حقيقتها، فمسجد أنها لم تكن إلا تسمية سمية، فلم يكن أهل السره يدفعون به للخروج ولم يكتد منه فعياً إلا ببعض المناطق لطرفة من خلال حملات شنها عليها، فشب بعضها، وبعضها حقق نجاح مؤقتاً، ولكن في العموم ظل هذا الإقليم حتى مدى التاريخ مفصلاً بذاته، ولا يوجد بين أيدينا في كل لكتب التاريخية ما يدل على تبعيته حقيقية لليمن أو ما هو أكثر من لبعية الإسمية لمكة فيما قل هام الدولة السعودية، وقد أدرك الكثير من المؤرخين والمهتمين هذه حقيقة خلال عقود الماضية فبدأت الأمور تأخذ توجهها بصحيح حول هذه الصلة وحتى دخل اليمن دنها

(١) برداش، من السرة في بقود لوسطه، ص ٥٣، م نظر لمزيد من التفاصيل في باب "عسير عبر التاريخ" بهذا موجرة في هذا الكتاب

(٢) برداش، أهل السرة في القرون الوسطة، ص ٥٢، ٥٤، ٥٥

إلا أنها أمام معبوءة تاريخية حديثة طرحتها بعض الكتب المجهولة المصدر التي بدأت في الصدور منذ منتصف التسعينيات في محاولة لإعادة خلط الأوراق، فهي تشير إلى ارتباط وثيق لإقليم عسير بتاريخ اليمن السياسي، وهو ما أدى إلى إعادة النقاش حول الموضوع وبطريقة مختلفة حتى في داخل منطقة عسير تحت تأثير ما ورد في هذه الكتب، ما يعي الكثير من الخطورة على مستقبل المنطقة والتي قد تجعل حتمًا لدخول في دوامة الصراع مع المجاورين جراء ذلك مماثلة في مسعى، خاصة ونحن نسمع بين قبة وأخرى أصوات مثل هذه بدعاوى في اليمن، ونسب السخط الحواري وتصريحات مسؤوليه وما قاموا به من عمليات داخل الحدود السعودية عما سمعنا، خاصة وأنها جاءت بعد لائحة العربية التي قدم بها رئيس مصلحة شحيم لنظام في إيران منطقة عسير مباشرة.

فدعونا نبدأ من آخر الأمر الذي قد يرسمها خيال، ونفترض تحقق ما وراء ذلك من نتائج يومًا ما، وعندها نلجأ للأصل بمتن ما نفترض، ونصور مثلًا أن هذا الإقليم تم تسميته بطريقة ما، وأن والتي هي تاريخها لم يصح مرادي لا تلك العسيرة، فبه أي دور أثر اعتماداً على ما ورد في هذه المصادر المحسوبة على العسيرة.

لا شك أنه سيكون في ذلك إحداث وطلم وتفاصيل مواطنة لمواطن عسيري اليمني، فمما نودع أن يكون عليه الحد للإسكان العسيري في طرئ تسميته لبلاد لا يجد به في تاريخها أي قيمة، ولم يذكره مؤرخوها كجزء من بلادهم على الإطلاق، بينما يجد لقيه الأقاليم جيداً في تاريخها أدواراً تاريخية على متمدن تاريخ لوطن، ثم يقرأ في كتب التاريخ عن الحدود التاريخية للوطن الذي ينتمي إليه والتي حدها الرسوم بـ "بطيخة الملك" والوقعة في بلاد ودعة^(١) والتي لا زالت معروفة باسمها على حدود اليمنية السعودية حالياً كما هو معلوم حتى لدى الميسر^(٢). والتي تصفه تاريخياً بخارج هذا الوطن الذي ينتمي إليه قسراً، بل ويرى تحديد مؤرخي اليمن وجغرافيتها لقدامى بمشهم المتعصبين لمن كهمداني وغيره، وذين اعتبروا كل ما وقع شمال "بطيخة الملك" و"حمضة" و"جبل كدمل" فهو خارج اليمن، ويقرأ ما كتبه

(١) علي، جود، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١/ ص ٤٣٣٩

(٢) الحمدي، صفة جزيرة العرب، ص ٣٧٢

(٣) علي بن محمد لاكوع على ما ذكره الحمدي في كتاب "صفة جزيرة العرب الذي حققه في غاشية بصريف طلحة الملك بأنها" قرية كبيرة بقرب ظهران الجنوب شمال صعدة"، صفة جزيرة العرب، ص ٣٧٢ وهي كذلك بالفعل، إلا أن هناك موقعين متجاورين على الحدود السعودية اليمنية، أحدهما داخل الحدود السعودية ويسمى "لطيخة"، والآخر يجاوز به من الجنوب داخل حدود اليمن شمال صعدة ويسمى (سوق لطلح)

مؤرخو اليمن الذين كانوا يطبقون على بلاد عسير ولسرو، تسمى "الحجار"^١ وعنى قبائنها القبائل الحجرية^٢ وأحياناً يسمونها بالنجدية^٣ تمييزاً لها عن اليمنية، ثم يقرأ لطريقة التي كتبت بها لكثير من رموز اليمنية عن عسير، وما حوى من أعمال ونبرة عدئية، خاصة في مرحلة ما بعد دخول العسيريين على خط دعم لدعوة اسفنية، رغم إصرارهم فيما بعد منتصف القرن الهجري الرابع عشر على الحديث عن تبعينها لبلادهم

لا شك إذن أنه سيكون هنالك شعور بالدوية لدى كل عسيري في هذه الدولة وسينكرس شعور بالموقية لدى لقبة في الوطن أمام كل عسيري يحمل مسمى يمني وستظل يمينته محل اشتباه وتشكيك على مدى التاريخ

وعندما نقول عسير وليمن بالذات، فلأن هنالك الكثير من المستحدثات في كتابة التاريخ في هذا العصر حول علاقة هذين الإقليمين، وهي:

أولاً: لأن مجموعة من الكتب المجهولة المصدر والخر كم أسفنا والتي خرجت من الطلام خلال العقود الأخيرة والتي تعني بتاريخ عسير وتحمل أسماء عسيرية لمؤلفيها المزعومين، قد شوش على حقيقة شدة في هذا الخصوص فقد أوردت الكثير من الأخبار عبر المسوقة عن توشح وتفاعل وتنافس مستمر بين الممالك اليمنية المختلفة وبين أمره عسير المزعومين الذين أوردت أسمائهم، بل لقد أفرت بسيطرة بعض هذه الممالك على قلب عسير في بعض المراحل، والتي كان أهمها 'إماتاع السامر' بحرثه لشعب ادوسري و"عسير" محمود شاكر و'تاريخ عسير' تحقيق محمد بن مسلط، و'عسير في مذكرات سليمان الكمال' تحقيق أحمد البعي وأخيراً 'عسير' ولسراج المير' بعدائه بن مسفر، وتحقيق كتاب "لدر اليمن" المنسوب لعبدالله بن حميد والتي تحب هذا الاتجاه الخاطئ في كتابة التاريخ حول هذين الإقليمين، فأحدثت أثراً كبيراً على المفهوم في ذلك داخل منطقة عسير، بل وتعدت كمرجع في كتب أخرى لإثبات هذه النعمة من خلال ما وردته من أخبار عن تداخل التاريخ العسيري مع الممالك اليمنية عبر التاريخ، مما يعني أننا أمام مشكلة حقيقية كرسست أمامنا مثل هذه الحالة من التظليل.

ثانياً: لأن هنالك بالفعل العديد من الكتب العربية في اليمن وغيرها وخاصةً إبان نشاط

(١) انظر ١ - جعاف، درر غرور الحور العين، ص ٤٠٣؛ ٢ - حوليات يمانية، مؤلف مجهول، تحقيق عبدالله الحشفي، دار المحكمة اليمنية، ص ٦٣

(٢) انظر الأكتوف، تاريخ اليمن المسمى المصيد في أخبار صنعاء وريمه، ص ١٠٣

(٣) انظر حوليات يمانية، مؤلف مجهول، تحقيق عبدالله الحشفي، دار المحكمة اليمنية، ص ٦٣

التوجهات الشيوعية الاشتراكية في بعض البلدان العربية في مرحلة الخلاف السعودي السعودي اليمني - بدت في دعم موقف ليبي، فدوت الكثير من الأخطاء حول هذه القضية، ولا زالت كتاباتهم ماثلة عبر الزمن، سيما في الجهة المقابلة في المملكة العربية السعودية وبالتحديد من مؤرخي إقليم عسير لم يصدر لرد على ذلك سوى كتاب واحد، وهو كتاب "لحلاقات لسعودية ليمنية" للمؤلف صديق بن عون بن هاشم لعامدي الذي سرد فيه مراحل نزاع والاتفاقيات السعودية اليمنية وملاحقها في نسعة وحسون صفحة هي كامل صفحات متن الكتاب، دون أن يتطرق لموضع التاريخي للعلاقة^١، بالإضافة لكتاب عبدالواحد دلال "اليان في تاريخ حيران وعسير وبحران" والذي تطرق للمسألة في حدود تاريخ الدولة العثمانية وما بعدها حتى توقيع معاهدة الحدود السعودية اليمنية بالطائف عام ١٩٣٤م فقط.

وعدم لتوارى في تدوّل القضية بين الطرفين يعني أن مسار فهمها مبسّر باتجاه خاطئ، ما لم يتم تصحيح المعلومة لدى القارئ. حتى لا تظل هذه القضية محل سوء فهم في مستقبل لنا، سضع هنا قراءة تاريخية حول التاريخ السياسي لمنطقة عسير وعلاقتها ببايس عبر التاريخ، ونطرح لأراء الحديدة بتمحيص وخاصة تلك التي وردت في الكتب المجهولة التي ذكرنا وما تبعها من إصدارات، ليكون لقارئ على بينة من أمره في هذا الخصوص، وحتى لا تظل الأفكار الخاطئة هي المسيطرة على الساحة سيما لا يوجد ما يقبها في الحجاب الآخر.

٢- أصل الإشكال حول التاريخ السياسي لعسير وعلاقته باليمن

لم يرد في التاريخ القديم مسمى "عسير" للدلالة على إقليم كامل، فقد كان هذا المسمى يشير إلى قبيلة من قبائل حبان لحجار تقطن حوالي مدينة أبها وما يواليها من بهامة بمسمى "عسير"، ولكن هذا الاسم أصبح سماً شاملاً لإقليم عسير فيما بين نجد وحجاز واليمن والبحر الأحمر حسب الموسوعات والكتب الجغرافية الحديثة، خاصة بعد قيام إمارة في هذه لقييله سمل نفوذهم كامل الإقليم، ومن ثم فعسير كإسم لإقليم كامل م يكن مذكوراً في كتب التاريخ كثير، وذلك لكونه أساساً يحصر جزءاً صغيراً من المنطقة.

ونصفه تنقسم بين نباتات جغرافية الفرد كل جزء منها بالدكر في التاريخ لتقديم مستقلاً عن الآخر، وهي بهامة وحجار ونجد، إلا أن تفصيل المسمى في مفهوم لعام خارج الإقليم

(١) لعامدي، صالح عون هاشم، لعلاقة السعودية اسمنة دراسة وثائقية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ٥ - ٦٤.

تدريجياً عبر لقرون سابقة عبر الجزء لثني والثالث أدى إلى جهل المؤرخين بتاريخ الإقليم في عهد القديم، لذا سهل ذلك على البعض القول بأن أراضي إقليم عسير كانت جزءاً من اليمن قبل ذلك، وبالتالي فإنها لم تأخذ تعريفاً خاصاً بها لتكونها جزء من أحد أهاليمة لخيرية العربية الكبرى.

وبدا ترسيخ هذه الفكرة بشكل جدي كان بعد أحداث ما بين عامي ١٣٥٠ - ١٣٥٢ هـ عندما ندلع سرع بين ملك عبدعزير وإمام سمن حوون بلاد لإدريسي أبي كاد يطبق عليها 'عسير' كمسمى سياسي أصله لإدريسي عني، مارنه، وكان الإدريسي بدأ نشاطه لسياسي في أبي عريش عام ١٣٢٧ هـ معتمد على اندعم الإيطالي والبريطاني، حيث وقع معاهدات معهما تضمنت مساواة لبلدولة لعثمانية معبر، أعطت هذه المناطق وتوفر اندعم لبعسكري والحماية له، فقد بقوده على جزء من السواحل الجنوبية في تهامة منطقة عسير بالإضافة لكامل سوحل اليمن على سحر لأهم من خلال معاهدة مع بريطانيا، وأطلقو على نفسه حكم عسير، وهو مسمى خاطئ لا يربط المسمى بسطقة لثي يحكمها سوى ١ ساحة جزئاً سما كانت معظم البلاد لثي تحت يده من خارج عسير وبالوسط كامل سوحل اليمن على لبحر الأحمر كالحديدة والمحا وغيره، فقد دحت عسير بمعظم مناطقها تحت حكم ملك عبدعزير من عام ١٣٣٨ هـ، بهذا بقي الإدريسي رعم علاقته الحيدة بالملك عبدعزير مستقلاً حتى عام ٣٤٥ م حيث وقع حيه تقافيه مع ملك عبدعزير تعطي الأخير لسيادة معبر بوفر حمايه للإدريسي في حروبه مع إمام اليمن حوون السوحل ليمسة، ومن ثم فقد انتهى لطاف باستيلاء خيوش السعودية على أبي عريش من نفسه للاقافيه، وهذا بدأت الأمور بين ملك عبدعزير والإمام تأخذ طابع المواجهه بسبب وجود بعض المناطق ليمسية الشمالية داخل حدود الملك عبدالعزير، ويكون بقيه سوحل اليمن التي كان للإمام سبط بقوده عليها قبل ذلك تقبل باعتبار جزء من بلاد الإدريسي التي وقع مع ملك عبدعزير بقرير تقافيه لحمايتها، وبدأت الحملات الإعلامية وتصريحات تأخذ بعداً آخر بين البلدين حوون الحدود، وكان صانعها بالاعة في الادعاء فكانا لحاسب السعودي بدعي بشرعية امتداده على كامل سوحل يميمه بما فيها لثي ستعاده الإمام من الإدريسي قبل تقافيه مع ملك عبدعزير بصمتها جزء من بلاده بموجب معاهلته مع لإدريسي فيما اتجه الإمام إلى الادعاء بأحقته بكامل بلاد لإدريسي لسمناه 'عسير' مصفاً ها كامل عسير لحقيقه ١ والتي تمتد شمال بلاد الإدريسي

(١) نظر النوسعي عبد الواسع مرحلة الحووم وحوون في حوادث وتاريخ اليمن، الدر ليمسية لششر والمربع، ط٤، ١٩٨٤ م ص ٢٩٢ حيث ورد لي نص معاهدة طائف توفف لحاسب السعودي عر معاهله بما كان في يد لإدريسي مما أصبح بموجب المعاهدة تابعاً ليمس، في المقابل ترقف الطرف اليمني عن عطايه بما كان في يد الإدريسي أو آل عايض أو في هجران ويام.

إلى ما دور الطائف ، واستمرت لموصات ودحل البلدن في حروب في منطقة بحران وحل لعرو وحاددة وناقم انتهت بمعاهدة اعطائف انبي رسمت الحدود بين البلدن. إلى أن جاءت لثورة اليميه مدعومة من مصر الثورية التي كدت على علاقه غير ودية مع المملكة العربية السعودية التي دعمت الإمام. بدأت تصريجات قادة لثوره في لينين العدائية ضد السعودية والحديث عن تصدير لثورة ها ضد البداية ، ودخلت وسائل الإعلام الثورية في أثناء لوطس العربي على الخط لدعم موقف اليميه والتركيز عبر إذاعة صوت العرب على الحديث عن لأراضي اليميه المخصصة في جنوب المملكة (عسير) ، وكان مسمى "عسير" حينه قد أعيد إلى مفهومه الحقيقي إذ أصبح كامل الإقليم الجنوبي يطلق عليه عسير ومركزه مدينة أبها، ولكن تغير قيادات الثورة في اسمن غيرت من لغة القيادة وعادت الأمور إلى هدوء، ثم عاد الحديث عن الحدود مرة أخرى بعد توحيد لينين الشمالي والجنوبي عام ١٩٩٠م. حيث لم تكن هنالك معاهدات حدودية مع لينين الجنوبي بل كان هنالك راع مستمر حول الحدود، وهو ما أعاد الحديث عبر وسائل الإعلام المقروءة عن عسير اليميه، متكثراً على إثره من ادوات لسياسة الدعمة خلال مرحلة السابقة من النزاع فهن يصح انقول بأن هذه المنطقة لجهوله في التصنيف الحديث لأقليم الحرية العربية جزء من لينين تاريخياً بالمعل، خاصة وأنه توحيد إشارت في بعض المراجع التاريخية تصف بعض حواضرها مثل نبالة وحرش وبشة وبحران والمقيق وتثليث باليميه، ويكون بذلك قد وصلنا لتحققة قد يكون تسليم البعض بذلك مسترشدين بهذه الإشارات مبهولاً لولا أننا وجدنا أن هنالك كتباً أخرى أشارت إلى هذه المناطق كجزء من الحجاز "أو من نجد" أو من تهامة". ووحدها أيضاً أن الإشارة للينين قد تجاوزت التخصص ببلاد لينين إلى أن أطلقت بحار على كل ما وقع إلى الجنوب عن من يطلقها، ولمديه الثورة ومكة لمكرمة وكل تهامة والدرعية بل وكل اليمامة ومعجر (وعبرها كثير) أطلق عليها لينين، ومن ذلك مثلاً ما ذكره الإمام اس حجر من أن لبعض قد حاربوا حديث النبي ﷺ (الإيمان بمان والحكمة بمانية) عن ظهراء عقابوا أن

(١) سام، سيد مصطفى، تكوين لمر الحديث ١ - لينين والإمام يحيى، دار الأمن نشر و توزيع، الطبعة اربعة ١٩٩٣هـ، ص ٣٤٤

(٢) الشامي، احمد بن محمد، رياح التغيير في لينين، ص ٣٢

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢ ص ١٥

(٤) - الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١ / ص ٥٢٩.

البحري، حبيب الله، معجم ما استعجم، ج ١ / ص ٩.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج ٢ / ص ٩

المقصود باليمن لمدينة المورة ومكة المكرمة لأن الرسول ﷺ قد ذكر ذلك وهو في نبوك حيث كانت مكة والمدينة إلى جهة اليمن عنه فذكر أن الإيمان يماي في إشارة لهما^(١)، وبعض انظر عما إذا كان هذا التفسير قد انحرف عن مقصد الحديث من الناحية الفقهية كما أشار لذلك الإمام بن حجر رحمه الله أم لا، إلا أن هذا التفسير على درجة من الأهمية من الناحية التاريخية لحشا هذا، فهو توثق للمستفيض حول المعنى اللفظي في التاريخ القديم للمفردة، حيث يفيد الحديث هذا أن كلمة اليمن م تكن في المفهوم العام تدل على بلاد اليمن خاصة، بل كانت تحمل الدلالة على كل ما كان إلى الجنوب لذلك حسب المفسرون في فهم لمعى هنا، ومن ذلك أيضاً ما نجده في تاريخ ابن خلدون عندما أطلق على هجر الي تقع في الأحساء "باب اليمن"^(٢)، ومن ذلك أيضاً ما نجده لدى الكاتب لويس دو كورسي الذي كان يكتب عن الدعوة الوهابية بلسان عراقي حيث اعتبر الدرعية في اليمن وكان يتحدث عن بلاد ليماة على أنها من اليمن على امتداد صفحات كتابه^(٣)، ولا شك أن المقصود في هذا وفي كل ما سلف ليس بلاد اليمن على وجه التحديد بل هو الجهة الشمالية، فقد كتبت العرب تقول في شق اليمن، وفي جهة اليمن ومدينة يمنية وغيرها من الأوصاف التي قد تحقق خلطاً لدى من يتفكر عنهم من لم يعرفوا تفاصيل اللغة العربية القديمة، وهنالك الكثير جداً من الأمثلة على مثل هذه الإشارات إلى مواقع عدة في وسط وشمال وجنوب الجزيرة العربية كما هو معروف، ليس المجال سردها هنا، ويكتفي بما ذكرناه من أمثلة للإشارات التاريخية القديمة إلى مواقع متفرقة من الجزيرة العربية لكمايتها في لدلالة على شمالية المقصد فكلمة اليمن تعني عند العرب اصطلاحاً جهة الجنوب وشام تعني اصطلاحاً جهة الشمال، ولا شك أن هذه المصطلحات نستخدم في جزء كبير من الجزيرة العربية إلى عصرنا الحاضر، فمثلاً في إقليم عسير ومكة المكرمة وما سها درج الناس على استخدام مصطلحي شام ويمن كمصطلحات يديلة لللفظي "شمال" و"جنوب" حتى في الوثائق الرسمية والوثائق التاريخية، يقال شامياً أي شمالياً ويماً أي جنوبياً، ويقال الحلي الشامي والحي اليمني أي الحلي الشمالي والحلي الجنوبي. وهناك في عسير أربع أشم وأربع اليمن وعمرو الشام وعمرو اليمن، وفي طائف ثقيف لشام وثقيف اليمن، والركن الجنوبي للكعبة لشرفة يسمى لركن اليماني والركن الشمالي يطلق عليه الركن نشامي

(١) ابن حجر، فتح الباري في صحيح الإمام البخاري، ج ٦/ ص ٥٣٢

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المجلد الثاني، ص ٣٥٤

(٣) دو كوراسي لويس، الوهابيون تاريخ وأهمه، التاريخ، ص ١٨، ٤٤، ٤٧، ٥٩، ٦٠ إلخ. ويذكر الخلق ص ٤٧ أن جان ريمون كان يطلق نفس المسمى على بلاد نجد

وبما تقدم فإن محد صعوبة في التأكيد على انتماء أي المناطق التي وصفت في بعض المراجع يمينيتها إلى بلاد اليمن مستنديين على هذه الإشارات فقط وذلك بسبب وجود الخلط بين الإشارة إلى اليمن كبلاد وبين الإشارة ما كجهة الجيوب، مما أحدث لبساً لدى بعض المؤرخين الذين يقلو عن سواهم وربما لم يدرك بعضهم الغاية، خاصة وأن كل من أوردوا هذه لإشارات كنو يكتبون وهم شمال هذه البلاد، كما أن ما يزيد الأمر تأكيداً على عدم دلالة هذه لإشارات أن نفس المناطق العسيرية التي تمت الإشارة ما كمناطق يمينية أشير إليها كجزء من الحجاز أو من مكة أو من نجد في مواضع أخرى.

ولأن تاريخ اليمن مدون بشكل جيد ومرتبط بمحدود مساسية عبر التاريخ، فنحن بحاجة للرجوع إلى المراجع لترجيحية لمعرفة مدى وجود ذكر هذه المنطقة أو أي جزء منها كجزء من الأراضي يمينية عبر لتاريخ المدون، ففي ذلك قطع لبسك رليقي، فإذا كنت هذه المنطقة الكبيرة جزءاً من اليمن فلا بد أن نجد لها مذكوره بقوة في التاريخ اليمني وأحداثه وتفاعلاته على امتداده وهو ما سيأتي معاً

وهو معرض بيلة عن علاقة الطرفين عبر مراحل التاريخ بدءاً من العصور القديمة ثم العصور الإسلامية ثم العصر الحديث، ثم ستطرق إلى ما يرد حول ذلك ومواقع الاشتباه، وأثر المصادر المجهولة في محاولة تعيير المفهوم

الفصل الثاني

علاقة عسير باليمن عبر التاريخ

١- علاقة عسير باليمن في فترة ما قبل الإسلام

في الحقيقة لا يمكن إثبات أن أي جزء من الجزيرة العربية لم يدخل تحت نفوذ التبعية ليمين منذ فجر التاريخ، فقد نقل الرواة أن الساعة في مأرب قد امتد نفوذهم في بعض مراحل إلى كل أنحاء الجزيرة العربية. فقد وجد في نقش مربعان حول تثليث أن أثره الخشي عندما مثلت اليمن قد عر، قبائل بني عامر حتى وصل حطبان في شمال شرق بطائف ووضع عليهم ملكاً من ملوكهم^(١) ما يدل على مائة السلطة في لسان هذه أساطير فيما قبل ذلك كما ورد أن أحد ملوك اليمن عر، بلاد النمامة في عهد طسم وجدس^(٢)، وذكرت بعض المصادر لتاريخه أن بعض السنين قد أقاموا دولاً في شمال الجزيرة العربية، من وتجاوزوا ذلك كما تروي أخرى إلى منطقة الحلال الحصيد وبلاد فرس. واعتبر بعض المؤرخين أن مملكة الحبان في الحجاز كانت من لمالك البنية، وربما كان هناك نوع من لتسمية عبر المباشرة من كل سكان الجزيرة العربية بحكم اليمن قبل الإسلام دون وجود التهود مباشرة، وهذا ما نلناه فيما نقله أسير من توجه اليهود ومنهم جد النبي ﷺ عند المطلب من مكة بن ليمين لمنايعة سيف بن ذي يزن بعد تمكنه من استعادة الحكم في اليمن^(٣)، إلا أن كل ما قيل حول امتداد ممالك اليمانية على لأقل من الأخرى في الجزيرة العربية أو عبر ق أو لشام أو بلاد فرس هو لا يستطيع نفي ولا إثبات تفاصيله في الوقت الحالي، حيث انقسم المؤرخون حوله.

(١) الألباري ولأسمري، عسير حصن لحوب الشامح، ص ٣١، ٣٢

(٢) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد بكرهم شيباني، تكامل في التاريخ، المكنة لعصرية، صيد، ط ١، ١٤٢٦هـ، ج ١، ص ١٢٦

(٣) الخزاعي، دعل، وصايا الملوك، ص ٢٦

ولكن مثل هذه التسمية الصمعية إن صحت فليست هي المقصودة في هذه الحادثة من بحثنا هذا، فسقوط بلاد السروات تحت حكم تبابعة ليمس خلال فترات توسع الممالك اليمنية، من يكون مختلفاً عن سقوط بلاد اليمامة أو بلاد بني عامر، أو مكة، أو الحجاز، أو غيرها من مناطق الجزيرة العربية خلال أي فترات توسع لممالك الحميرية، فنحن نبحث في انتهاء عسير السياسي والجغرافي وسكاني ليمس كجزء أساسي فاعل ومتفاعل مع بقية أجزائه على مد لعصور كساتر أحرء اليمس لأحرى. خاصة وأن اليمن لم تنقطع عنها الولاية على امتداد تاريخها المعروف، وهذا ما لم نجده مطلقاً

وانعد من ذلك فإننا نجد أن النقوش اليمنية المكتشفة التي تكشف حقيقة لتاريخ اليمني القديم لم تورد أي نص يدعم وجود أي نوع من التبعية لإقليم عسير إلى اليمن في العهود القديمة، بل إن ما كشف عنه حتى الآن يشير إلى استقلالية حرش (إسم منطقة عسير قديماً) تاريخياً عن أقوى الملوك اليمنيين وهو الملك "شعريهرعش"، حيث كشف المؤرخ اليمني أحمد حسين شرف الدين عن نقش في مارب يفيد بأن هذا الملك اليمني قد تضامن مع الملك الحارثي "مالك بن الكلاع" كأحد الملوك الذين تضاموا معه بغزو فارس^(١)، والنص يفيد ضمناً باستقلالية هذا الإقليم بملك ومملكة تخصه عن أكبر ملوك اليمن التاريخيين، لذا كانت علاقة الملك اليمني بظهيره الحارثي علاقة تضامن لعرو بلاد فارس عندما مر به، وبالإضافة إلى ذلك فإن الروايات التاريخية القديمة والتي ترتبط بها تقسيم العرب إلى قبائل قحطانية وأخرى معدية عذابية، والتي تربط الأولى تاريخياً باليمن، سيما تفصل شذية عرقياً وتاريخياً عن أي علاقة به تشير في سيرتها التي تروي سيرة ملوك اليمن إلى جرش (حاضرة الإقليم قديماً) كأرض كانت تسكن بها قبائل معدية مستقلة بها حتى عهد النعم اليمني "أسعد كليكرب" والذي كان حكمه قبل البعثة النبوية بعدة قرون، حيث روى ياقوت أن تبع أسعد كليكرب أثناء رحلته التي حرج فيها إلى شمال الجزيرة العربية مر بجرش (حاضرة الإقليم في ذلك الزمن) "وكانت معد حلول حوائها فزل بعض من كانوا معه بها"^(٢)، وبغض النظر عن مدى مصداقية هذه الأسطورة التي لا تستطيع الوصول إلى اليقين بصحتها أو بخطئها إلا أنها كائن مدون يدل على امتداد في عصره، فهي تضيء على ما كان مستتبساً بين الناس حول انتهاء هذا لإقليم وسكنه منذ القدم، كما تفيد بغير مهم، وهو انفصال هذا لإقليم عن ملك الملك اليمني الذي مر بها أثناء رحلته إلى الشمال فعرها اليمسبون فزلوا بها إلى حاب سكنها، وقد نجد رابط بين هذا وما ذكره همداني في بداية القرن الرابع الهجري من وجود مجموعة من "الراريين" كانت

(١) شرف الدين، أحمد حسين، المدن والأماكن الأثرية في الجزيرة العربية، ط ١، ١٤٠٤هـ، ص ٦٨

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢/ ص ١٢٦

بطاً لعن بن وائل على العوامح وصفها بقوله "من العرب" دون أن يحدد لها سبب دون نزار^(١) بما يمكن أن يستدل به على أنهم ربما يكونون بقية القبيلة لأن قبل تفرقها إلى بطون ثم قبائل. ولا رلت كلمة "نزار" تطلق في بعض النواحي من الإقليم على بعض القبائل كقبيلة بكر في بلاد بني شهر، وهو أمر قد يحمل دلالة تاريخية حول بداية وجود قبيلة نزار

وأيضاً فإن بما يؤيد هذا توجه هو ما ذكره بن حرم من أن صهب بن حارث قد غزى معد بن عدنان يوم "الشرى"^(٢) في زمن التبابعة أيمنيين، و"الشرى" تقع في حوزة عربي من سرة منطقة عسير، وهذا أيضاً يؤيد الفكرة

وعمل ما أورده احمداني^(٣) ثم مفرح الربيعي في لفرد الخامس من مميزات ووصف يدل على وجود قبيلة عرب بن وائل الربعية واستقرارها وتوحيدها على مساحة كبيرة من هذه الأرض تتوسطها مدينة عرش، وامتلاكها لحصى يخصها وحدود ثلثة معروفة مع مجاورها^(٤) يحمل دلالة على قدم رسوخها في هذا الأرض. كما نقل عن أحداث العرب ومواقع سكنهم القديمة جداً ما يفيدنا بتكسب المعديين في هذه المنطقة في مراحل الأولى من تاريخ ظهورهم^(٥)، سيما لم يكن لهم وجود فيما وقع شمالي مكة المكرمة، حيث كانت تقطن قضاة فيما بين مكة وساء وتماء منذ العهود القديمة، بينما نجد أن كانه انبث منها النبي ﷺ أقصى بلادهم شمالاً مكة المكرمة حيث عريش. سيما تمتد بقية كانه على موحل عسير فيما بين مكة إلى حمضة^(٦) (على حدود اليمن الحالية) حيث اعتبر احمداني حمضة نقطة انتهاء بلاد قبيلة كندة إلى الجنوب وبداية بلاد اليمن، ولا زالت حمضة معروفة حتى الآن في اليمن في نهاية بلاد خولان وهي حالياً بمحافظة حجة، وفي حدود هذه المنطقة أشار المؤرخون والرحالة إلى وجود قبيلة كنانة كابن المجاور وابن بطوطة والحمداني.

(١) احمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٩

(٢) ابن حرم، محمد، جهرة أنساب العرب، مراجعة وصعد عبدلعم حليل براهم، دار الكتب العربي، بيروت، ط ٤، ٢٠١٧م، ص ٤٢٤

(٣) احمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٩ - ٢٣١.

(٤) الربيعي، سيرة لأمرين الجليلين، ص ١٢٣

(٥) للمزيد من التفاصيل راجع باب "عسير عبر التاريخ بقية موجزة" تالياً، أسماء بعض قبائل واحداث السيم عسير القديمة

(٦) قرية في نهاية اليمن في محافظة حجة بلاد خولان تقع إلى شرقي من قرية موسم بالقرب من الحدود السعودية اليمنية

ومن كل ذلك يتضح لنا بمصالح إقليم عسير عن اليمن وقدم أسيطان قتال معدة فيها وهو ما يؤكد لنا الانفصال العرقي والذي هو أهم ما يميز به مؤرخو اليمن الانتماء لليمن في حديثهم عن بلادهم بصفتها منبع عرب احاربة تمييزاً هم عن عرب المستعربة والذين هم لعنانيون

٢- علاقة عسير باليمن في التاريخ الإسلامي

أشارت المصادر المجهولة في مجموعة إمتاع السامر إلى وجود إمارة قوية لأمرء من بني يزيد بن معاوية خلال محصور لإسلاميه، وقد أسهت هذه المصادر في ذكر التنافس على النفوذ بين هذه الإمارة وبين أممات اليممية، وتداول الولاية على عسير بين أئمة اليمن وأمرء آل يزيد الذين يماومون نفوذ الأئمة على إمارتهم، مما يوحي بوجود إمارة في عسير مرتبطة بأئمة اليمن بشدة

ولكن الكتب التاريخية اليممية التي أوردت تفاصيل التاريخ اليممي وأحداث المعارك اليممية لم تورد أي هذه الأخبار، ولم يأت فيها أي خبر عن وجود هذه الإمارة، وأكثر من ذلك فإننا نجد أن ليس لم تكن معنية بما يحدث في عسير، كما أن المصادر التاريخية لأخرى لا تؤيد وجود هذه الإمارة بل تشير إلى عسير "جرش" بصفتها كانت ولاية إسلامية مباشرة ولي عليها النبي ﷺ وخلفائه عهداً من الولاية، واستمرت كذلك حتى القرن الهجري الرابع حيث دمر مركز هذه الولاية، ونحوحت القيادة السياسية في المنطقة إلى فبادات قبلية متفرقة، ثم استمرت على هذا الوضع حتى بداية القرن الثالث عشر للهجرة عندما انضمت هذه المنطقة إلى الدولة السعودية في تأييد دعوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ورغم أن المصادر اليممية عبر التاريخ الإسلامي جميعها تنطق بوضوح بما يؤكد على عدم وجود الإمارة اليزيدية التي رعمت هذه المصادر أن آل عايص هم آخر أمرائها، إلا أنها بدأت تظهر بعض لإشارات في كتب يمنية معروفة تحقق حديث تدعم صميهاً فكرة إمتاع السامر حول الإمارة اليزيدية المزعومة ورباطها بالإمامة في اليمن، ورغم ورود هذه الإشارات في مواقع هامشية، إلا أنها تمثل ألغاما تاريخية تزداد قوتها مع مرور الزمن لتقلب كل الحقائق التاريخية، فهذه مثلاً إشارة في هوامش أحد الكتب اليممية تؤيد حقيقة وجود ما سمي بـ "الدولة اليزيدية" في عسير ورباطها بابن في كتاب "درر نحو الحوا العين" لمطف الله جحاف الصادر عام ١٤٢٥هـ بتحقيق "إبراهيم بن أحمد المنجمي" حيث أورد في قصيدة للحسن بن خالد الحارمي المتوفي عام ١٢٣٤هـ عند سقوط "حمود أبو مسمار" على يد أمير عسير "عبدالوهاب أبو نقطة المنجمي" عام ١٢١٧هـ قصيدة هذا هو ما ورد من مقدمة ها ونصها وتعليق المحقق

المجلس الثاني قال عبد طموحه صعاء بعد رحيله من أبي عريش (يقصد الحسن بن خالد) إل الإمام المنصور عن أمر حمود، يذكر فيه أن رحيلهم عمرة على المذهب

ومحبة في الاستنصار له قبائل همدان بن زيد وأشرف الجوف وبراهر، ويحث الكس على مدحه لخليفة، ويذكر كبر صيته وسعة مملكته وكثرة ماله وعدده عقول

من لا أسية تزيه وتكينا
وحسن شكر لما قد كان بولينا
أشاهد اسوت في بعض الأحايين
ياحزون في عالم الأحوال يائينا
ومن عا انعيم ما جفت أفاقنا إننا
يفربكم قد صار يبكينا
والما بغض أهل البيت يثني
عن الأجابة لا تخشى تجايب
مضاعف حين نجاة منجيب
قواعد الدين فرقنا ذارينا
حفاً عيننا إلى هدأ يؤدينا
في أهل بيت رسول الله حامينا
بالنص يرخصهم ما كان يرخصنا
نصر البقية من آل البينا
أو قلت قلاً فليست بالأهينا
كل انقائيل لا زلنم مطاعينا
ليوث حرب لدى الهجاء مطاعينا
مدوا المشارق فاقوا أسد واديننا
عند الشدائد تحريكاً وتسكيننا
حفاً به آية الفرقان تنبينا
على البرية قاصينا ودنيننا
لمية منه أعناق السلاطينا
وتحقر الخطب إصغاراً وتهويها^(١)

كن يا نسيم الصبا في الرسول إلى
بالف ألف سلام من منيمة
إذا تذكرت أيامي بساحته
ولم يزل طيفه بالليل بطرقه
فالقلب من بمدكم مستوحش قلق
إن الزمان لذي قد كان يضحك
وما رحلنا من الأوطان عن مل
وإن تباعدت الأشباح واقتربت
فالحمد لله حمداً غير منحصر
لما تغيرت لأحوال وانهدمت
حمة دون آل البيت إن هم
وحسن ظن بدي غيلان نهم
وانهم من قديم الدهر شيعتنا
يا آل عاتض كم هلنا التقاعد عن
إن قلت دلاً فما والله عادتك
شوا الكاية في هملان ولمسوا
ثم بلغوا زاهر الأشراف إن به
وعاضدوا يام بالإمداد إنهم
فأنتم أهلها من سابق وكم
وأنروا طاعة المنصور إن له
خليفة الله حل الله حجتة
سلالة المصطفى المنصور من خصمت
تجهز الروع قبل الجيش هيت

(١) جفاف، درر بحر الجور لعين، ص ٥١١، ٥١٢

... إلى آخر القصيدة.

ورغم أن بقصيدة وضحة من حيث توجيهه إلى إمام اليمن والاستنصار بقائل همدان ضد العسيرين إلا أن المحقق سر معنى كلمة "آل عائض" لقي وردت في البيت ١٤ بقوله في الحاشية:

"أمراء عسير من أسرة آل عائض لقي حكمت عسير بين عامي ١٢٣٣ - ١٢٨٨ هـ"

وبد وكأن الإشارة تدل على استنجالا لحسن بن خالد بآل عائض في عسير بصفته (حسب المفترض) يقف وإياهم في تلك المرحلة على نفس الخط ضد آل أبو نقطة الذين أراحوهم عن الحكم في عسير (حسب رواية مجموعة إمتناع السامر)، مما يعني أن آل عائض كان لهم حكم قديم في المنطقة منذ القدم مرتبط بالإمامة في اليمن حسب سياق الآيات

و. حقيقة أن مسمى "آل عائض" الورد في آيات الحسن بن خالد واضح المعنى في سياق الأبيات الواردة في النص، وبما لا يخفى على عاقل، فهي تشير إلى "آل عائض" الذين هم بيت رئاسة في قبائل "دي غيلان"، وهم بطن من "دهم" من "همدان"، وهي القبيلة التي استشهد الأمير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة رحمه الله لاحقاً على يد ممانليها أثناء معركة يش بين حبشه وحيش حود أبو مسمل في عام ١٢٢٤ هـ عندما حترق صفوفهم وأسقط الرتبة التي كانوا يحملونها وقتل حاملها برمحهم فوجهوا بندقيهم إليه ورموه حتى سقط شهيداً كما روى جحاف^(١)

ولكن المحقق هنا ورغم وضوح الصورة، يشير إلى أن الحسن بن خالد وجهه إلى آل عائض في عسير ليستعيت بهم لإعادة الأمور لنصابها، ومن ثم فإن سياق لأبيات يشير إلى أن الشاعر استنصر آل عائض في عسير ووصلهم بطاعة الخليفة إمام اليمن المصور وإعادة عسير إلى الحصن ليبنى كما كانت في عهدها معهم، وكل ذلك كان في عام ١٢١٧ هـ أي قبل أن يولد الرجل المسمى "عائض بن مرعي" وقبل أن يصل للحكم بفترة طويلة، من قبل أن يولد مسمى "آل عائض" في عسير من لأساس، حيث بدأ بوصول عائض بن مرعي في نهاية عام ١٢٤٩ هـ وليس عام ١٢٢٣ هـ كما أن المحقق بهذه الإشارة يصادق بذلك بالتتمام على ما انفردت به مجموعة إمتناع السامر والتي تزوي عن وصول آل يزيد (آل عائض) إلى الحكم عام ١٢٣٣ هـ فيما ادعوا أنه بداية المرحلة الثانية من حكمهم، سيما جميع المصادر الموثوقة المعاصرة تفيد أن العرة ما بين عام ١٢٣٤ - ١٢٣٨ هـ هي فترة سيطرة الحكم لعثماني تحت ولاية شريف مكة، وبعدها كانت فترة إمارة سعيد بن مسلط ثم علي بن عثمل ما بين عامي ١٢٣٨ - ١٢٤٩ هـ ثم تلتها فترة

(١) جحاف، المصدر السابق، ص ٨٠٦

وصاية (ثم ولاية) عايض بن مرعي ثم ابنه محمد ما بين عامي ١٢٥٠-١٢٨٨هـ.

ونحن وإن كنا نحتمل أنه لم يكن هناك ما هو أسد من لتفسير الخاطيء للكلمة، إلا أنه يجب توضيح الصورة هنا ووضع اليد على موضع الخطأ قبل تعاقب أثره، نظراً لما تحمله العبارة من دلالة في حالة تركها دون توضيح في هذه المرحلة، خاصة وهي قد أقحمت ضمن تحقيق وثيقة تاريخية قديمة ومهمة، وحتى لا نستخدم في وقت لاحق لتمرير الأكتاف الخاطئة لمجموعة العث بالتاريخ، وحتى تكون أنموذجاً توضيحياً لما قد تضعه (أو ربما وضعته بالفعل) الأيدي العابثة من تدليس سيظهر لنا في المستقبل في المصدر التاريخي المحتتم.

مخطوطة العارة هنا على التاريخ العسيري وعلى هوية أرض عسير في حالة تمريرها أنه يمكن القول لاحقاً بعد نهضة الوضع من خلال طرح المزيد من الإشارات المماثلة بأن قصيدة الحسن بن خالد والتي قالها عام ١٢١٧هـ بعد سقوط (أبو عريش) على يد عبد الوهاب أبو نقطة كانت من باب التمني وحث آل عيصر الدين أراحهم آل أبي نقطة عن إمارة عسير (كما تقول مجموعة إمتاع السامر) بأن يثوروا على حكم أبي نقطة ويستعيدوا حكمهم وينصروا إمامهم في اليمن، وبالتالي يكون ذلك داعماً لما ورد في إمتاع السامر من أن مسمى آل عائض هو مسمى قديم سابق لوصول عايض بن مرعي، فهو نسبة إلى من أسموه 'عائض بن أحمد بن سالم'، ومن ثم يكون ذلك أحد الأدلة التي ستستخدم في المستقبل لإثبات مصداقية أخبار الكتب ضرورة والتي جاءت بفكرة وجود الدولة البريدية التي لم تكن إلا إحدى الممالك اليمنية - سب سبق روباتهم، ودليلاً على ارتباط تاريخ عسير السياسي بتاريخ اليمن، وتداخلها معه في عهد أجداد آل عيصر، وسيكون بين أيديهم جنبها عدد كبير من الإشارات التي مرت عبر الكتب لتاريخية المختلفة، وفي ذلك تحريف مسار الحقيقة التاريخية، ومرد يقام على هوية الوطن.

فإن نكرر هذه القصيدة وجهت لآل عائض في عسير أثناء حكم عبد الوهاب أبو نقطة كما ورد في النص ولتعليق، أو حتى قبل وفاة الشاعر "الحسن بن خالد" المتوفي عام ١٢٣٤هـ أي في عهد أن المتحمي ووجهت باسم آل عايض في عسير، فهذا أمر مستحيل، حيث لم يصل أول آل عايض إلى الحكم وهو عايض بن مرعي الذي سب له اسم لأسرة إلا في نهاية عام ١٢٤٩هـ عندما كلف بلوصاية على أمير عسير الذي كان صغير السن حينها، أي بعد وفاة الشاعر "الحسن بن خالد الحارمي" ووفاته المؤلف "لطف الله ححاف"، علماً بأن عايض بن مرعي لم يحس مطلقاً باسم "آل عائض" لأن النقب سبب إلى اسمه هو، وأيضاً فثبت عندما تحول أن نقب

كون الإشارة موجهة إلى آل عايض في عسير لوجود حكم لآل عايض سبق لحكم آل المتحمي فإن ذلك يتعارض مع موقف لحسن بن خالد دانه، وأشرف المحلاف في حيه، والذي يتجسد في رأي لبهكلي الذي أورده في كتاب "نفع العود في سيرة الشريف حمود"، حيث أشار صمباً بعدم وجود أي نوع من السلطة لسياسيه لشامة في بلاد العمرة قبل لدعوة لوهاية^(١)، (وقد نقل نصه في هذا الكتاب في باب "هل كن هالك دولة يزيدية في عسير قبل عام ١٢١٥هـ")، بل وتعارض مع ما أورده المؤلف بعنه (نظم لله جعاف) من أحوار عن اليمن في نفس الكتاب، حيث أقدم حبر ورد فيه عن الإمارة في عسير كن في عام ١٢١٢هـ عندما تغلب عبدالوهاب أبو نقطة مدي الدعوة السنية في اندرية وبدأ يلقي الخطب ويدعو لها في بلاده 'عسير' فاجتمعت حوله الناس صغبرهم وكبرهم ورؤسهم وعمتهم^(٢)، ثم عام ١٢١٥هـ أشار لها عندما تجه علي بن حيدر أمير "أبو عريش" إلى طس في محاولة لتحريض أبي نقطة على غزو عرر بن شار في الدرب^(٣)، ثم تواتر أخبار عسير في الكتاب في عهد أسرة آل المتحمي حتى عام ١٢٢٤هـ فقط^(٤)، بل وم ترد أي إشارة إلى وجود إمارة في عسير لآل عائض قبل "عائض بن مرعي" في أي المصادر الهمة أو مصادر المخذلة، إلا أنه أو الأسرة لآل عائض مثل ردة في كتاب "بيل الوطو"، ولا لدى البهكلي في "نفع العود"، ولا لدى الشوكاني مدي أشار إلى عدم وجود أي حكم مركزي ذا صفة سيمنية في منطقة عسير قبل وصول دعوة لشيخ محمد بن عبدالوهاب إليها على يد محمد وعبدالوهاب أبو نقطة، وإلى عدم تبعيتها لليمن لا ولاية ولا منبهاً قبل انتشار دعوة بن عبدالوهاب فيها وذلك عندما قال في رسالة بالشريف غالب

'ومن جملة ما اشتمل عليه كتابكم إهداء لصبيحة من أجل هذا الساجم الذي نجم من جهات نجد فلتلحظ علومكم أنه لم يقرب شيئاً من بلادنا ولا حرم حول أغوارنا والنجاد، بل معظم تسطه على صوام أشتام لا يعرفون رسوم الإسلام ولا يدرون بجلال ولا حرم، وهم أهل الشام القاهنين بينا وبين لحوذ، ولم يكونوا داخلين تحت ولايت ولا هم أهل ملككم وملتنا بل جاهليه جهن على نمط العرب الأولى فرعاً وأصلًا^(٥)'

(١) البهكلي، نفع العود ١٦٤.

(٢) جعاف، درر مخور الحور العين، ص ٤٠٠.

(٣) جعاف، درر مخور الحور العين، ص ٤١٨.

(٤) جعاف، درر مخور الحور العين، ص ٤١٨.

(٥) محمود، صلاح ومصن، ذكريات الشوكاني، ويزة لثقافة بجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية - عدن ودر العودة - بيروت ١٩٨٣م، ص ٩٥، ونظر آل فبيع، دور آل المتحمي، ص ٤٩، ونظر محمد آل ذلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٥٨، ١٦٠.

ولا لدى الكسبي في كتاب 'الطوائف السنية' - والذي أشار إلى دخول عني بن مجش سجدة ولخا وهرمته تركجة حمز، وأطلق على الأمير علي بن مجش لقب "العسيري" ثم أشار إلى سقوط محمد بن عائض على يد لأرث عام ١٢٨٩هـ وكان اسمه "محمد بن عائض العسيري" واستخدم في إحدى إشارته إلى "محمد بن عائض" كلمة (هذ) قبل اسمه من باب تشكيك^(١)، مما يدل على مجهوليته تماماً في التاريخ السني. مما نجد أن الحق يعري إلى الحسر بن حاد هنا لاستجد بأن عائض عسيري كإعلام معروفة مشهورة في من قصيدته موجهة إلى إمام اليمن سيدي يسمي مثله إلى (لعنة أركيه) التي تعيد منطتها في أبي عرش، ويخصهم في نفس الوقت على تبع الإمام في نفس مع 'نهم غير موحدين على أرض لوقع حبيب

والخمير في مرحله ما بعد سعة السوية وحتى بداية العصر الحديث أن اليمنيين قد أسسوا في كدنة تاريخهم فيها وتدوين أحداثه وأخبره بما لم ينسى لسوهم في الجزيرة العربية وهو ما يشير الإعجاب فعلاً بهذه الأمة التي عرفت قيمة لتدوين وأهميته في توثيق مسار التاريخ بما يحفظ للأجيال المتعاقبة حقهم في معرفة تاريخ وصهم وحوادثه وموطن القوة والضعف فيه وفهم حدوده على مدى التاريخ، ولأخذ الخبر من أحداثه، لما افترنا لا نجد صعوبة في الوصول إلى تفاصيل تاريخ اليمن وحدوده وتمدده وعلاقته بمناطق الحوار عبر العصور المتعاقبة، وعند تصفحنا للكتب التاريخية اليمنية الشاملة التي تناولت لتاريخ اليمن وتمدده وأخبره منذ لعنة نبوة وحتى الآن مثل كتاب 'العهد في أخبار صنعاء وريد' لعمارة اليمني الذي كتبه في نفس السدس، أو كتاب 'قصة اليمن في تاريخ اليمن الميمون' لعبدالباقى بديع، أو كتاب 'اليمني في تاريخ لفتح عثمانبي' لقطب الدين نهرولي، و"تاريخ اليمن" حسام الدين لقاسم، و الطوائف السنية في أخبار الممالك اليمنية" لمحمد بن إسماعيل الكسبي و"لمصطف من تاريخ اليمن" لعبدالله عرب ولدي جمع عدايه من عبدكريم الخرافي و حوليات يمنية مجهول المؤلف ابدي جمع عبدالله الحبشي أو حتى المنز الأسدي لكتابي "فرجة لعموم وسخن في حوادث وتاريخ اليمن" لعبد الواسع البستاني و"اليمن الخضراء" لمحمد الأكوع الحولي (لكتابان لأخيرين كتبها بعد الشكك الحدودية السعودية اليمنية التي بدأت عام ١٣٥١هـ)، أو غيره من الكتب اليمنية القديمة فإما لا نجد من خلال السرد لتاريخي أي ذكر لمنطقة عسير ولا حوصرف ولا لديها ولا لأوديتها كجزء من اليمن منذ العثة السوية وحتى الآن، ولم يحدد أي

(١) الكسبي، الطوائف السنية، ص ٤٠٦

(٢) الكسبي، الطوائف السنية، ص ٤٢١

هذه مصادر اسم أبي زالي على أي حواصرها كما فعل مع كل مدن وحواصر اليمن في كل مراحل. فقد كان مؤرخو اليمن في لعصر الإسلامي عند مكتوب عن اليمن وأخباره يشيرون إلى اليمن التي يعرفها حالياً ولا يتجاوزونها ولا يتطرقون إلى ما يحدث في بلاد السراة و وقع شمال طحفة بذلك، فهم مؤرخ اليمن "عندئذ من الديبع" مثلاً بعدد ولاية النبي ﷺ على اليمن فيقول

"ولما فشى الإسلام باليمن بعث ﷺ عماله إليه.

وهم علي بن أبي طالب ﷺ ومعاذ، وأبو موسى، وحالد بن الوليد، وزيد بن ليلى، وحالد بن سعيد بن العاص، والظاهر بن أبي هانئ، ويعلى بن أمية، وعمرو بن حرمس وعكاشة بن ثور، وعلي بن معاوية من كنده، وجريز بن عبدالله، وعامر بن شهر، وشهر بن بلام، فوصل علي ﷺ إلى صنعاء ثم عاد ... إلخ" (١)

أما الكسبي فيقول:

"كان عمال النبي ﷺ ابن بن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها، ومعاذ بن جبل ﷺ على الحند وأعمالها، ورناد بن ليلى الأنصاري على حصر موت وأعمالها، وقيل أن رسول الله ﷺ ستمعمل المهاجر بن أمية على كندة وحصر موت فمرص في المدينة فكسب رسول الله ﷺ إلى زيد بن ليلى أن يقوم على عمل المهاجر، فلما توفي رسول الله ﷺ أقره أبو بكر الصديق وأمره أن يقاتل أهل الردة، وستمعمل أبو بكر على الحند ومخالبها عبدالله بن أبي ربيعة الحارثي وعلى صنعاء وجهاتها يعلى بن أمية ويقال ابن أمية، نسبة إلى أمه، وهو من بني أمية بن عبد شمس" (٢)

وبما تقدم نجد أن لذيبي والكسبي لم يعددا ولاية النبي ﷺ على جرش وبلاد السراة والأرد وعمر بن وائل، كسعيد بن القشيب، وعادة بن الأشيب، وعبدالله بن ثور، وأبو صفان بن حرب، وحمصة بن النعمان، صمن ولاية النبي ﷺ على اليمن، وهو ما يدل على لقطاع هذه بلاد عن اليمن في مفهوم أهل اليمن مد ما قبل البعثة النبوية وما بعدها، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه جعل طحفة الملك حذ بن الحجاز وأيمن^(٣)، وهي التي لا زالت حذاً بين الحجاز (سرة عسير) واليمن حتى وقتنا الحالي.

(١) الديبع، قرأ نعيون بتاريخ اليمن الميمون، ص ٥٨-٦١

(٢) الكسبي، اللغات لسية في أخبار الممالك اليمنية، ص ٢٦

(٣) ابن خرداذبة، أبو القاسم حميد الله بن عبد الله المسالك والممالك، ص ١٣٥، ١٣٦، ١٨٩

كما لم يشر مؤرخو اليمن الذين كتبوا التاريخ اليمني من ساحل اليمن إلى أي قبائلها في تفاعلات الأحداث اليمنية على الإطلاق ما عدا ما ورد عن مشاركة قبائل جبب وسنحان ويام في أحداث بدولة لصليحية حيث تذكر لكامل انصليحي من إقناع هذه القبائل بالوقوف إلى حايه بعد اجتماعه معهم أثناء الحج في مكة " وعنده تفاقية معهم على نصرته كما يقول عمار، وقد درج مؤرخون اليمنيون على إطلاق اسم " لقبائل الحجازية" أو "الحجازيون" على هذه قبائل كما يقول القاضي محمد لأكوع^(١). وعلى بلاد فليم عسير مسمى الحجاز^(٢).

إلا أن هناك إشارة بتيمة في كل التاريخ اليمني وضعها عمدة اليمن في كتابه "تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وريده" وهو لكتاب لدي كنه عده كان فاضياً لدولة الفاطمية في مصر كما يقول في المقدمة حين قال " ما صاحب بيحان ونحوها وجرش فهم أيضاً تحت طاعة بن زياد" وقد نقل عنه ذلك بعض المؤرخين من خارج اليمن كالمختار في كتابه "تاريخ المستبصر"، وقد وهم عمار، في ذلك، وقد كدح محقق الكتاب وهو مؤرخ اليمن الفاضل محمد الأكوع الذي حقق معظم الكتب اليمنية القديمة وكسب عن اليمن وطلع على تاريخه بـ م يحقق سواء استقصيل في خطأ عمدة في ذلك عندما علق على هذه الحملة في الحاشية بقوله

"لم يملك اس ريد هذه لمحاليف، رجع تاريخنا (اليمن في عهد استقلاله)"^(٣)

(١) الحكمي، نجم الدين (عمارة اليمني)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وريده، تحقيق محمد علي الأكوع، ص ١٠٣.

(٢) عمدة اليمن، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وريده، تحقيق محمد علي الأكوع، ص ١٠٩.

(٣) الحكمي، عمار، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وريده، تحقيق محمد علي الأكوع، حواشي ص ١٠٣، ١٠٩.

(٤) انظر

- جعفر، درر لمور اخور العين، ص ٤٠٣.

حوليات يمانية، مؤلف مجهول، تحقيق عبدالله الحشوي، دار حكيمه اليمنيه، ص ٦٣.

(٥) الحكمي، نجم الدين (عمدة)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وريده، تحقيق محمد الأكوع، المكتبة اليمنية، ط ٢، ١٣٩٦ هـ، ص ٥٧.

ولعل كون عمارة مصرياً يكتب عن اليمن من بعد عندما كتب كتبه هو ما جعله ينظر إلى اليمن بأفق آخر لا يراه أهل اليمن من داخل بلادهم، فأدخل بعض المناطق المجاورة لليمن في ملك بني زياد ومواليهم الذين كان متحزباً لهم. فقد رصد له محقق الكتاب عشرات الأخطاء التاريخية التي لا تحلو منها صفحة من صفحات كتابه، كلها تصب في حانة لتحويل بني زياد ومواليهم الحسين بن سلامة وخيثر وثجح وبني شجاع عنى حسب غيرهم، وكان أولها في أول صفحة من الوثيقة وهي دعوه أن بن زياد هو من احتط ربيد^(١) بينما هي مدينة معروفة منذ ما قبل الإسلام وورد لها ذكر في حديث وفد الأشعرين على النبي ﷺ عندما قال "لهم يدرك في زبيد"^(٢)، كما أن لتاريخ المدون لدى غير عمارة يثبت لنا خطأ في هذه المسمومة، لأن فترة ابن زياد كانت فيها بحران وحرش ولبنامة تحت حكم آل أبي الحود، منذ عهد أبي العباس السديع فل منتصف القرن الثاني للهجرة وحتى بداية القرن الرابع للهجرة^(٣) حيث انفصلت بعدها لبنامه وبعض نجد تحت حكم بني لأحضر^(٤) وانفصلت فائل عمر بن والي بحرشن، ونقت فخران تحت حكم بني عسائس إلى نهاية القرن السابع^(٥) لذا نجد لدى المؤرخين لبروع إلى الربط بين تاريخ جرش وفجران أو ربط تاريخ لجران والبنامة عنى أثر هذه الفترة من التاريخ وما أحدثته في ذاكرة المجتمع، كما أن الفترة التي تحدث عنها عمارة كانت في نهاية القرن الثالث الهجري وهي فترة عصرها اعمداني، وكتب كتابه صفة جزيرة العرب وأخرج جرش وأحوارها تماماً من حدود اليمن عندما وصف حدودها، وما كان اعمداني ليضع ذلك وهي جزء من إحدى الممالك اليمنية.

وقد يكون الأمر أكثر وضوحاً حول علاقة عسير باليمن عندما نقرأ ما كتبه المؤرخون القدامى من فيهم مؤرخي اليمن عن حدود بلاد اليمن، ولبدأ بما قاله اعمداني أشد المتعصبين لليمن الذي وضع حدود اليمن على أساس عوقبي صرف فقال

'سميت اليمن احصراء لكثرة أشجارها وثمرها ورروعها، والبحر مصيف بها من

(١) عمارة ايماني، نفس المصدر السابق، ص ٤٥

(٢) ابن حسن، أحمد بن محمد، فضائل بصحابه، حققه وخرج حديثه، وصفي الله بن محمد بن عيسى، دار ابن الجوزي - البعاط، اسمرقية، ط ٢، ج ١، ح ١٦٥٩، ص ١١١٢

(٣) تاريخ ابن خلدون، مجلد الرابع ص ٢٨٩.

(٤) المصدر، صالح بن سبيد، ولاية البنامه دراسة في الحياة لإقتصاده ولاحتماعيه حتى نهاية القرن الثالث. ص ١٧٢، ١٧٤

(٥) ابن الحسين، يحيى، عبة الأماني، ج ١، ص ٤٥٨، وانظر بود هشر، أهل لباعة، ص ٦٨

لمشرق إلى الجنوب هراجماً إلى العرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العربية خط يأخذ من حدود عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمنية فولى حدود الحجيرة وتثبت وأنهار جرش وكتبة، مسحوراً في السراة على شعف عز، إلى تهامة على أم جحدم، إلى البحر حذاء جس يقال له كدمل، بالقرب من حمضة، وذلك حد ما بين بلد كنانة واليمن من بطن تهامة^(١)

وقد نجد أن هذه الحدود واضحة، المعالم في انفصل بين إقليم عسير وليمن، فجرش كان قديماً مستقلاً بأحوازه التي فصل الحمداني نفسه فيها إلى بلاد ودعه جنوباً، وأنهار جرش تبدأ من جنوبها بمسافات متفرقة إلى طلحة الملك رعم أنها لم تحدد نقطة معينة في هذا النص، ومنها وادي تثليث الذي يبدأ بالقرب من طلحة الملك على الحدود اليمنية الحالية، ولكن لأوضح هو ما تفق عليه المحر فيون بما فيهم الحمداني في نصوصه الأخرى من أن "طلحة الملك" هي حد أعمال ما بين مكة واليمن منذ عهد النبي ﷺ، وهذا يوافق إلى حد ما مع قوله حيث تبدأ بالقرب منها أنهار جرش وادي تثليث، ثم تجه في تهامة إلى أم جحدم والحمضة وجبل كدمل واعتبرها حد اليمن الشمالي، الذي يفصل بينها وبين كتبة، وجبل "كدمل" كما حدده مؤرخ اليمن نقاضي محمد الأكرع محقق الكتاب في الحاشية السفلية هو جبل في عرص البحر يقع إلى غرب من مدينة "أوسم" التي تقع على وادي حرس^(٢)، وهو نصب من اليمن جنوب غرب حاران على الحدود السعودية اسمه الحالية، وذكر الأكرع بأن الجبل يسمى حالياً "كتبل" ومقابلها تقع "حصه"^(٣) والتي تقع في تهامة بلاد حواري والتي تقع داخل اليمن حالياً، وهذه الحدود التي ذكرها حمداني بإها على سورج العرقي الذي عبده ما يتجه له مزارحوا اليمن وليس على لتاريخ سياسي لليمن، حيث نلاحظ أنه اعتبر نهاية بلاد عرس وائل من جنوب ونهاية أنهار جرش (إحدى مدن عرس وائل) في اسرة حميدة إلى جنوبها، ونهاية بلاد كتبة من الجنوب في تهامة هي حدود اليمن، وكأنه اعتبر حدود اليمن حدود عرقية محضة. في محاولة لإثبات خصوصية نقائص غير انعدية بالانتماء لليمن وخصوصية اليمن بالقبائل عبر المعدية، ورغم اختلاف طريقة تسميته للحدود مع ما أورده سواء، إلا أن كل المواقع التي ذكرها تقع

(١) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكرع، ص ٩١، ٩٠.

(٢) ابن خردادبه، المسالك والممالك، ص ١٨٩.

(٣) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكرع، حواشي سفلية، ص ٩٢.

(٤) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكرع، حواشي سفلية، ص ٩٠.

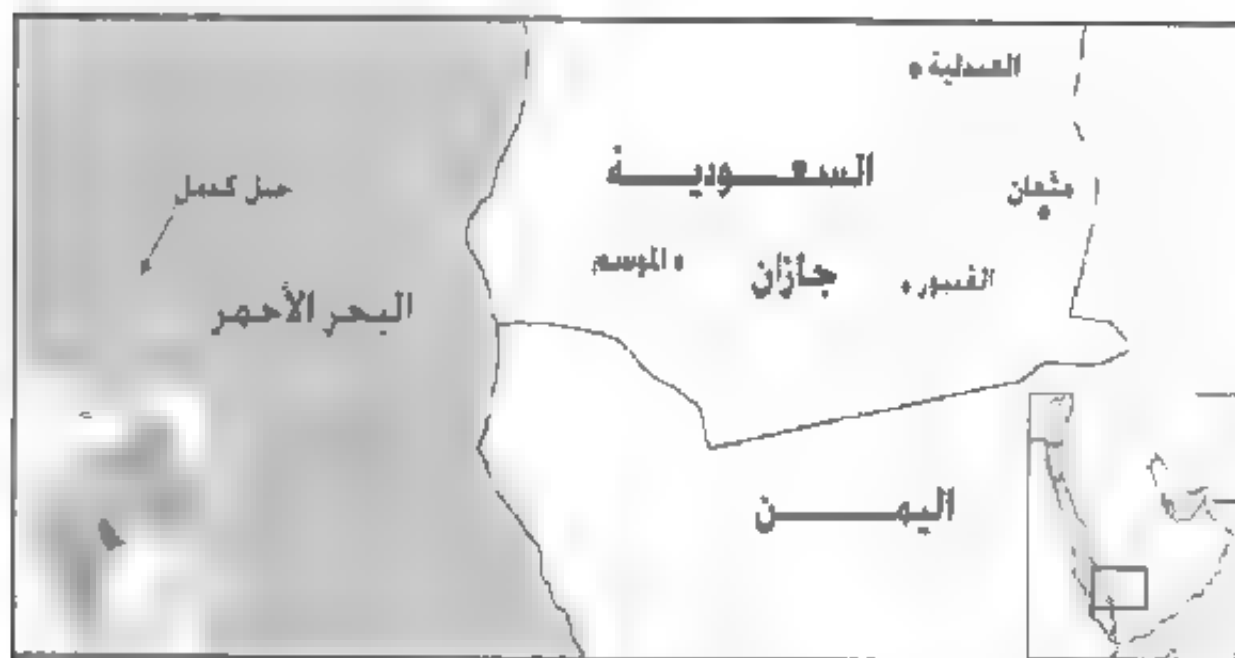
على الحدود اليمنية لسعودية الحالية، بعضها دخل اليمن وبعضها دخل السعودية، مما يؤكد أن الحدود الحالية وضعت على أسس تاريخية يعرفها اليمنيون، وهو ما يسعد معه الحديث عن منطقة عسير كمسقة يمنية، بالإضافة إلى أن هناك أيضاً الكثير غيره من أوردوا كلاماً أكثر دقة عن حدود اليمن وخاصة في جهة السراة واشرق، فقد أورد البكري حدود اليمن من الشرق واعتبر مأرب وضبة وطبعة الملك هي حد اليمن من شمال، وأومى الأقول في ذلك هو ما نقله ابن حردادة عن قدامة في كتاب "الخراج" من أن لبي عليه السلام حدد "طلحة الملك" كحد فاصل بين اليمن ومكة^(١)، وهي قرية تقع على الحدود السعودية اليمنية حالياً ويحمل اسمها موقعان على الحدود أحدهما في الحدود اليمنية والآخر في الحدود السعودية

ومن ثم فإن تحديد المؤرخين شمال اليمن بهذه الموقع التي تقع على حدود إقليم عسير المحيطة مع اليمن حالياً^(٢)، وعدم حصول هذه المنطقة لأي ولايات اليمنية منذ فجر الإسلام، واقتصار حدود هذه الممالك على ما وقع بين طلحة الملك وعدن كما يظهر من كتبه مؤرخو اليمن^(٣)، وهذا الإهمال ليمني اتنام هذه المنطقة الكبيرة، لخصلة ذات الكثافة السكانية العالية والتي توازي مساحتها أكثر من ٥٠ / من مساحة اليمن، وعدم ذكرها ضمن تاريخهم على مدى أربعة عشر قرناً، بالإضافة لإشاراتهم إلى قائلها أصالية لليمن بإسم القبائل الحجازية أو لحدية، يجعلنا نستبعد أن تكون هذه المنطقة محسوبة كجزء من اليمن تاريخياً، وإن كما نؤمن بوحود اتصال ثقافي لهذه لمطقة باليمن عبر التاريخ يعرضه وقع الجوار والتدخل الذي لا بد منه في هذه الحالة، ولكنه لم يكن اتصالاً تبعياً يجعلنا نعتبرها جزءاً من اليمن في الانتماء التاريخي ضمن تقسيم أقاليم الجزيرة العربية

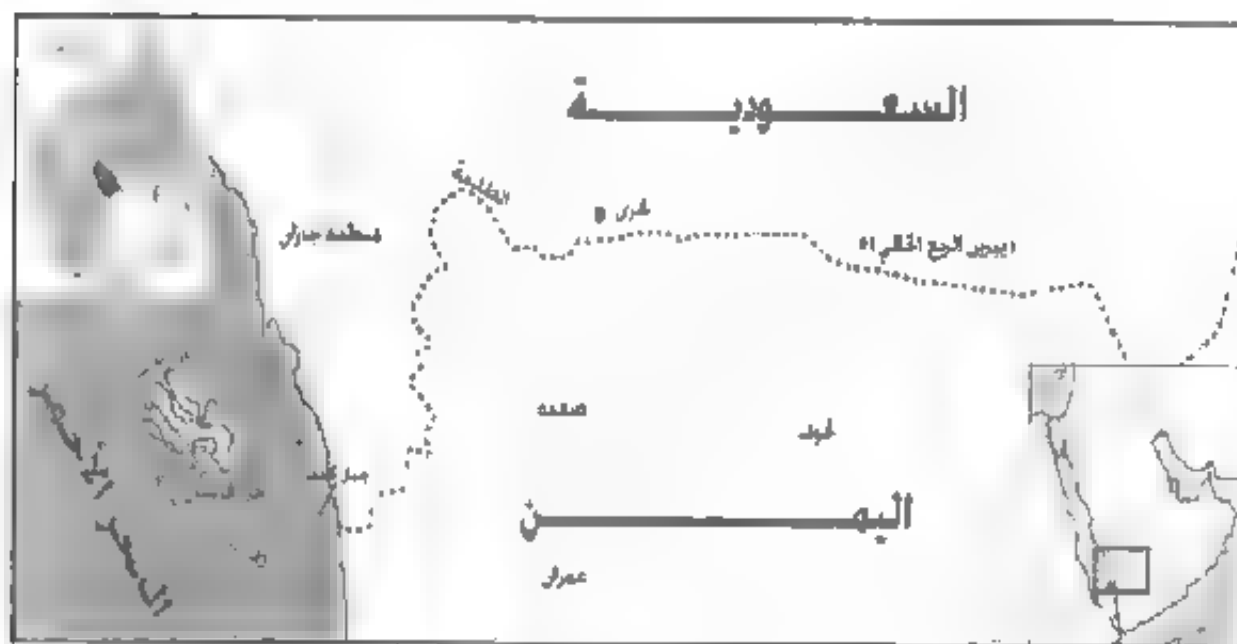
(١) ابن حردادة، المسالك والممالك، ص ١٨٩

(٢) نريد من القاصدين أمراً باب "عسير في العصر الجاهلي و صدر الإسلام، بين جغرافيا الشعر العربي وجغرافيا المؤرخين" في هذا الكتاب

(٣) عمارة اليمني، المصدر السابق، ص ٥٦



مدينة الموسم على الحدود السعودية اليمنية ويقابلها في البحر جبل كميل



موقع يبرين، وطلحة الملك، وجبل كميل
كما هي معروفة حتى الآن على حدود اليمن الشمالية
بينما تقع الحمصة في محافظة حجة في اليمن على الجانب الآخر من الحدود

٢ - علاقة عسير باليمن في التاريخ الحديث

كانت منطقة عسير قبل انضمامها إلى لدولة السعودية منطقة يحكمها شيوخ لقائل فخذية، ولم اتصال بمنطقة مكة المكرمة. وتتبع بعض جهاتها لحكم شريف مكة مباشرة وبعضها لآخر لا تصلها بده، ولكنها كانت منقطعة تماماً عن اليمن من ناحية السياسية والمذهبية، فيما عدا العلاقات الخاصة التي تنشأ بين بعض رجاء اعلم في جهات المستطرفة من قبا فواهل الحج اليمية في المنطقة وبعض من يديهم من اليميين أثناء مرور فواهل الحج ليمية عبر المنطقة في السراة وتهامة، ومن ذلك ما تجده في قصيدة مسع الخنعمي في رثاء الشيخ حسين بن مهدي الكسبي سنة ١١٩٦هـ^(١).

ولعل مما يؤكد على انفصال إقليم عسير اسباسي ومذهبي عن اليمن في تلك المرحلة ما ورد في رسالة الشوكاني إلى شريف مكة مع بدية دخول العسيريين على حظ ماصره دعوه الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بدية القرن الثالث عشر الهجري والتي قال فيها

"ومن جملة ما اشتمل عليه كتابكم إهداء البصيرة من أجل هذا لتاجم الذي نجم من جهات نجد فتلتحظ عمومكم أنه لم يقرب شيء من بلادنا ولا حام حول أعواننا وأجنادنا بل معظم تسطه على عوام أغنام لا يعرفون رسوم الإسلام ولا يدرون بحلال ولا حرام، وهم أهل الشام القاطنين بينا وبين الحجاز، ولم يكونوا داخلين تحت ولايتنا ولا هم أهل ملككم وملا بل جاهلية جهن على محمد العرب لأوى فرعاً وأصلًا"^(٢)

ورسالة الشوكاني هنا واضحة كل الوضوح في إثبات انفصال إقليم عسير تاريخياً عن اليمن عبر التاريخ من وجهة النظر البينية بصرف النظر عن محاولة الانتفاص التي اتبعها شوكاني مع خصوم مذهبه كرد فعل متوقع من شخص ينتقد لدعوة ومناصريها، أما ما بعد هذه المرحلة من التاريخ الحديث والذي تلاو الحرية العربية مع بداية القرن العشرين لثالث عشر حيث بدأ التوثيق يأخذ معنى أكثر أهمية، فإن ما بين أدنا من مصادر تشير بشكل جلي إلى أن منطقة عسير تنبعت فيها الإمارات المحلية وشكلت إقليماً واحداً متربطاً وله حكم محلي تداخل مع لدولة السعودية الأولى، فكان أمراء عسير خلال هذه المرحلة يحكمون ما بين الطائف وطلحه، تلك في بلاد السراة

(١) أبو ناهش، عبدالله، أهل السراة في القرون الوسيطة، ص ١٨٠

(٢) عمود صلاح رمضان، ذكريات شوكاني، وزارة الثقافة بجمهورية اليمن للبحر فاضله الشعبي، ص ١٤٩، وانظر آل رقة، ودار العودة، بيروت ١٩٨٣م، ص ٩٥، وانظر آل فابع، دور آل الخنعمي، ص ١٤٩، وانظر آل رقة، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ص ١٥٨، ١٦٠

أما في تهامة فقد امتد نفوذهم فيما بين مكة والموسم، وامتد نفوذهم في بعض المراحل على سواحل اليمنية حتى حدود عدن، وبعد سقوط طيب والدرعية على يد نوب محمد علي باشا واجهها لعسيريون سريعاً بعدت من ثغرات حتى أجبروا على أن يتركوا من ديارهم وأعدوا ماء إمارتهم المستقرة وأعادوا نفوذ حكمهم ليشمل كامل المناطق التي كانت تحت حكمهم وكانت طموحات شريف مكة الذي يقف خلفه محمد علي باشا والدولة العثمانية ترصدهم طوال هذه الفترة، سيما بعد أن اليمن لم تكن معنية بما يحدث في هذه المنطقة على الإطلاق، وهذا ما تنطق به الوثائق العثمانية ويؤكداه المعاصرون لتلك الفترة من مؤرخي المناطق مجاوره كالبين مثل حجاب^(١) والشوكاني^(٢)، وبعد مثل ابن بشر^(٣) وابن بسام^(٤)، والحجار مثل دحلان^(٥) ومصر مثل بجريتي، ومؤرخي لدولة عثمانية مثل سليمان شفيق باشا^(٦)، أو المستشرقين مثل بوركهاردت^(٧) وكورنواليس^(٨) وتميزيه^(٩) وقيلي^(١٠)، وكذلك مؤرخي نفس الإقليم مثل محمد الحططي ومحمد المعجيني^(١١) والهكلي وعاكش^(١٢) وغيرهم

(١) حجاب، نسطب نام كتاب درر غور غور معين، محقق إبراهيم المعصمي، خلال لكتاب كان مؤرخ يشير إلى قبائل عسير وسراوات يسمى الحجار وقد ذكر بداية أحداثها وذووها على الخط في صوره دعوه الشيع محمد بن عبد الوهاب وكان يذكرها كجزء منس عن لمن يطلق عليه الحجار أو القبائل الحجازية، انظر ص ٤٠٣

(٢) نظر رسالة مدم لمن لي فيها ويريه لشوكاني إلى الشريف غالب نو ردة في كتاب صلاح رمضان محمود، ذكرى الشوكاني، وراة الثعالب بمجموعه الممر لتدقيق الشعة عدن ودا العودة بيروت، ١٩٨٣م، ص ٩٥.

(٣) ابن بشر، كتاب عنوان نجد في تاريخ نجد، وقد ذكر ابن بشر على امتداد كتابه تفاصيل الأحداث العسيرة في تلك المرحلة والحروب العسيرة مع الدولة العثمانية أثناء تحركها مع دولة السعودية وما بعدها

(٤) البسام، محمد، كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر

(٥) احمد ربي دحلان، خلاصة كلام في بيان امره الممد الحرام من النبي ﷺ إلى وقتنا هذا، تمام، مطبوع، ص ٣١٩، ٣١٠

(٦) مذكرات سليمان شفيق باشا، جريدة لأهرام، ربيع ثاني - جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ

(٧) بوركهاردت، "ملاحظات حول البدو الوهابيين" و"مواد لتاريخ الوهابيين"

(٨) كيناهان كورنواليس، عسير قبل الحرب العالمية الأولى

Cornwall s, sa, kinahan Asir before world war I A hard book, Cambridge, England

(٩) تميزيه، رحلة في بلاد الحرب

(١٠) قيلي، مرتفعات الجزيرة العربية، ترجمة حسن مصطفى حسن، مكتبة العبيكان.

(١١) العقيلي، محمد بن هادي بن بكري، نقل ممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولى، تحقيق عبدالله أبو داهش، ١٤٠٨هـ

(١٢) الهكلي وعاكش، نصح لعود في سيرة الشريف محمود، تحقيق محمد بن احمد العقيلي

وحتى عندما سقطت تحت الحكم العثماني فقد كان هذا الإقليم يتبع حكم شريف مكة بشكل مباشر في الفترة الأولى ما بين عامي ١٢٣٥-١٢٣٨ هـ والذي عين أخيه راجح بن عون حاكماً بعسير^(١) تابعاً له، حتى ثار عليه العسيريون، أما الفترة الثانية والتي بدأت عام ١٢٨٩ هـ فقد كانت عسير تحت حكم لدولة لعثمانية كلواء ثم منصورية تحت الحكم العثماني مباشرة مستقلة عن اليمن وعن مكة، وحكامها يعميون من لدولة عثمانية مباشرة، ولم يعط الإمام أيمن أي صلاحيات على عسير خلال هذه الفترة، وقد كانت عسير تتبع لقيادة لعثمانية مباشرة مع إعطاء يد لشريف مكة للتصرف إلى جانبه في شئون عسير، ويدل على ذلك لشكوى متكررة من قبل أحد متصرفي الدولة لعثمانية في عسير من التدخل المباشر والمستمر لشريف مكة في شئونه ما جعل المتصرف بكاتب لباب لعالي مطالباً أن لا يتدخل أحد من الخارج في شئون عسير ولا سيما أمراء مكة الذين "يجب أن تنقطع كل علاقة لهم بهذه الجهة"^(٢) (يقصد عسير)، وكان متصرف عسير سليمان باشا يتهم شريف مكة بأنه يخطط لوضع يده على عسير وإعادة (أي سليمان باشا) عنها^(٣)، وكان يحاول إقناع باب العالي أن مساعده الحجاز لعثمانيين في عسير إنما هو ضرب من الخيال، ويواصل مكائاته للصدر الأعظم مؤكداً رغبته في أن تكف أيدي أمراء مكة عن التدخل في عسير^(٤)، لا أن الحكومة لعثمانية لم تؤيده في فصل شريف مكة عن عسير فقد ردت على المتصرف برسالة من الصدر الأعظم تقول بأن الحكومة الدستورية هي التي اختارت لشريف حسين لإمارة مكة، وأنها ترى أن أي مقايضة مع عسير لا بد أن تتم عن طريق الحجاز، وطلبت منه أن يتعاون مع لشريف حسين ويتناسى ما بينهما من خلاف^(٥).

وعندما حوصرت أنها عام ١٣٢٨ هـ من قبل قبائل المنطقة بمشركة لإدرسي والتي كانت شريرة انطلاق حركته فإن المدد لمك الحصار كان من شريف مكة (كما جرت العادة) الذي حضر على رأس جيشه لمك الحصار رغم معارضة المتصرف^(٦)، بينما لم يهرك أي جندي من أيمن^(٧).

(١) رفيع، في ربوع عسير، ٢١٣، ٢١٤.

(٢) العارف، يومئذ، أخوه على مذكرات سليمان شقيق كمالي باشا متصرف عسير من ١٣٢٦ إلى ١٣٣٠ هـ، نادي أنها الأدبي، المطبعة الأولى، ص ٩٧.

(٣) العارف، نفس المصدر، ص ٩٩.

(٤) العارف، نفس المصدر، ص ٩٨.

(٥) العارف، نفس المصدر، ص ٩٨.

(٦) العارف، نفس المصدر، ص ١٠٣.

(٧) راجع تفاصيل لأحداث وحمة شريف مكة في كتاب الرحلة اليمنية لشريف البركاتي.

وحي كانت تحوي عدداً من الفرق العثمانية، كما أنه عندما قامت ثورة اليمن ضد العثمانيين فإن عسير لم تكن معنية بها على الإطلاق ولم تتحرك أي قوة من عسير لموقوف ضد الثور حتى أن متصرف عسير يقول في مذكرته أنه "سمع أن الإمام يحيى قد ثار على الدولة في اليمن وأن عرت باش قدّم إلى اليمن بقوات عظيمة"^(١) ومن ذلك اجهل بأحداث اليمن برئيسه نستج بالضرورة عدم وجود أي صلة أو روط يدريه بين مبداء عثمانية في اليمن والقيادة في عسير حتى تاريخه، إلا أن هالت روط عسكرية كان لا بد أن تطرا بين الطرفين منذ ما بعد عام ١٢٢٠م بمصرها ظهور حركة لإدرسي اندعوه من إيطاليا وبريطانيا ولتي امتدت على لحرء الجنوبي من سواحل عسير وعلى السواحل لغربية لليمن كاملة، مما فرص مواجهة الدولة العثمانية مع في الجهتين في عسير وفي اليمن، وبالكافي كد لانس أن يكون هالك تسبق بين الجهتين بواجهته، وحيث أن تسلسل لرتب عسكرية يعطي لأحمد عرت باشا لقائد في اليمن ربة أعلى من متصرف عسير سليمان باش ما يفترض مع أن لذي سيكون باعاً لقياده لأول خلال هذه المرحلة، إلا أنه لم بما من هذه لصلاحية في حارح إطار لتسابق في لعمليات العسكرية بل وحتى في القياده العسكرية فإنه لم يدرسها بشكل كامل، ما عدا ما ورد عن لتسابق لموجهة لإدرسي في إحدى الحملات وهو أمر يتعلق بتدرج رتب عسكرية أكثر منه بامسيدة السياسية، وقد ووجهت رسالة عزت باشا بالانتقاد من قبل متصرف عسير "من لحد أن عرت باش عذر أن يقوم متصرف عسير بمهمة ما صد الإدرسي داخل حدود عسير لإضعاف موقعه لم يتمكن من التوجيه المباشر، لذا فقد كاتب نائب اعالي بطلب التوجيه لمتصرف عسير بمهاجمة محابيل التي كانت تحت يد حصنهما (الإدرسي)، فكان رد متصرف عسير هو الرفض، بل طالب متصرف عسير من لأستانة إقاع عرت باش بعدم لدخل في شئون العسيرة"^(٢) مما يدل على استقلالية متصرف عسير في شئونها عن القياده العسكرية العثمانية في اليمن وارتباطه بالأستانة مباشرة حتى في انواحي العسكرية

وقبل الجلاء لعثماني كدت لحكومة العثمانية بصدد تعبير لقيادة في عسير إلى ولاية وصية بحران إليها^(٣)، إلا أن الحرب العالمية الأولى وأثرها أوقفت كل اطموحات العثمانية في المنطقة.

(١) المعارف، مصدر السابق، ص ١١٦

(٢) المعارف، مصدر السابق، ١٢٢

(٣) المعارف، مصدر السابق، ١٢٤.

(٤) تقرير مفصل عن ولاية اليمن مكون من سبعة عشر صفحة في أرشيف رئاسة وزراء في إسطنبول - قلاص
آل زلفه، عسر في عهد الملك عبدالعزيز، ط ١، عام ١٤١٥هـ، ص ٢١

فانسحبت الدولة العثمانية من عسير وسلمت لوكيل المتصرف والذي كان وحيداً من أسائها لسلطة. وهي حقيقة لم تراع حول صحتها حتى جهات المتحمسه لربط تاريخ عسير باليمن ولم يكن إمام اليمن معنياً بذلك لا من قريب ولا من بعيد.

ولكن مصادر مجموعة إمتاع السامر قد أوردت أحياناً أخرى تدل على ارتباط عسير باليمن عبر التاريخ ومنه اعصر الحديث الذي أوردت عنه الكثير من لأحد التي تدل على نشاط الإمارة لعسيرة بالإمامة في اليمن بطريقة أو أخرى، وسمرار بدخل لإمام اليمني في شئون لعسيرة حتى بعد ضمها للدولة السعودية الثالثة عام ١٣٣٨هـ وهو ما أعاد النقاش إلى نقطة الأولى. فأصبحت هذه المصادر مرجح جديدة حسنت الكثير من المؤيدين لتفكرة لإعادة الكتابة حول الأمر.

وقد نجد أثر هذه الكتب من خلال اتجاه بعض الكتب اليمنية الحديثة التي صدرت بعد هذه الكتب إلى الانكفاء عليها كمستند رئيسي لدعوى تبعية عسير لريحية لليمن خلال فترة الخلاف الحدودي الذي سبق اتفاقية الحدود النهائية الأخيرة، فضلاً صدر عن أحد الأكاديميين المرموقين في اليمن وهو "د. عبدالرحمن السويح" لأستاذ بجامعة صنعاء كتباً يعني فقط بإثبات تبعية عسير لليمن سماه "عسير في الزرع الحدودي السعودي لسبي" وكان، كتاب حالياً من أي استدلال أو إثارة تحمل حجة لصرح يمكن أن يركز إليها في الاستدلال على تبعية عسير لليمن عبر التاريخ سوى ما يقفه عن مكتب مرور "تاريخ عسير" لمسبوق تحقيقه محمد بن مسلط، حيث تمكك الكاتب من العثور على إشارات قوية تدعم توجهه سما كانت تبعية للاستدلالات الاستثنائية التي انتظمها من المصادر لأخرى عديمة وهشه جداً، فلا يوجد تاريخياً أي أثر يدل على تحرك يمني في عسير أو بلدفع عن عسير أو ضم عسير ولا يوجد أي مراسلات بين أي حاكم يمني وآخر عسيري في لوثائق ليبسية تثبت تبعية ولاية عسير لليمن ما عدا ما حصل عليه الكاتب من مصوص في مكتب المذكور والذي هو أحد كتب مجموعة ممتع السامر المزورة، فالتقط منها أهم ست لالاته على يمنية عسير . واستخدمه كمراجع في الأيوب المهمة في الكتاب أكثر من خمسة عشر مرة، وقد جاور هذا الكتاب لمرور الحد في تحريف التاريخ حتى ما كان منه معلوم وممدوماً ومندواً لأحد الوثائق التاريخية مما وقع في لعصر الحديث، فوجد الوجهه يستند مثلاً على يمنية عسير كما ورد في كتاب من أن إمام اليمن دعب في المحافظة على آل عائض ليحكموا عسير بياه عنه "، وبما ورد فيه عن رسائل الأمير عائض بن مرعي إلى

(١) لوجيه، عبدالرحمن محمد محمود، عسير في البراح السعودي اليمني، ص ٣٩.

(٢) لوجيه، نفس المصدر، ص ١١٧.

القبائل اليمنية والتي يستحثهم فيها للوقوف معه في مقابلة الأترك بقوله "نحن قائلهم سندفع عن أرضنا ولم نحرج عن خلافة"^(١) ويقصد بالخلافة الإمامة النورية، كما يشهد بما أورده ابن مسلط في قوله "ولا سنانف الإمام المعاومة وأرسل إلى آل عائض في ١٣٢٣هـ نطقوا للمقاومة"^(٢)، كما يشهد بما أورده عن دور الإمام اليميني في الدفع عن عسير أمام قوات الملك عبدالعزيز ودخول قوات الإمام إلى سرّة عبيدة أثناء المعارك وطلبه من القوات السعودية لخروج من عسير من نفس المصدر^(٣)، ويعود ثانية للاستدلال بالخطاب الذي رجم أن إمام اليمن أرسده عام ١٣٣٨هـ وذكر فيه تأهبه للدفع عن عسير اليمنية^(٤)، ثم يقول الوجيه في أحد صفحات كتابه ما يلي:

"لم يحدث في أي مرحلة تاريخية أن عسير كانت إمارة مستقلة"

، يستدل على ذلك في الحاشية السفلية بكتاب "تاريخ عسير" محمد بن مسلط ثم يدافع في الحاشية عن توجه الكاتب (ابن مسلط) والكتاب (تاريخ عسير) فيقول:

"تقتضي الأمانة العلمية أن نشر إلى أن محمد بن مسلط الشري في تحقيقه لكتاب المذكور سابقاً يعارض هذه الوجهة من النظر، فكان ناره يحاول إثبات استقلال عسير، وتارة أخرى يحاول إثبات أنها المركز الموجه للأحداث في اليمن، وقد أثبت بقصد أو بدون قصد أنها جزء من اليمن"

١- تحدث عن أسرتين قال أنهما حكما عسير ثم أضاف "وقد تعرضت كتب تاريخ اليمن إلى هاتين الأسرتين وما جرى لليمن في عهد رجالها" ص ١٤

٢ ذكر في ص ٥٢، ٤١ أن أبناء عسير شاركوا في صد الغزو البرتغالي في ساحل الخليج وفي ساحل اليمن ثم ذكر أن "سلوى" في قطر كانت تسمى 'حور اليمن' لكثرة تمركز القوات العسكرية فيها، وأن الدين يشهد على ساحل اليمن بالقرب من يافع لا زالت مقبرتهم تعرف بإسم شهداء عسير، وهذا تأكيد

(١) الوجيه، المصدر السابق، ٣٩

(٢) الوجيه، المصدر السابق، ٤١

(٣) الوجيه، المصدر السابق، ١٢١

(٤) الوجيه، المصدر السابق، ١٤٤

إضافي على أن عسير جزء من اليمن، ففي داخل اليمن ذكروا باسم بلدتهم "عسير" وفي خارج اليمن ذكروا باسم بلدتهم الأم "اليمن" (١) (٢)

ثم نجد يستدل على صحة عسير بما ورد لدى محمد بن مسلط أيضاً من أن قبائل اليمن من حاشد ومكيل كانت تشرك مع عسير ضد الحملات العثمانية^(٣)، مع أن هذا لا يوجد له أي مستند تاريخي، لا في التاريخ العسيري ولا اليمني ولا السعودي.

ثم يعود المؤلف لسنشده على عدم دلالة تسليم العثمانيين الحكم في عسير لحسن بن عايض على استقلالية عسير عن اليمن ما يلي:

"والمعروف أن صلة آل عائض بصنعاء لم تنقطع سواء قبل ترعهم مقاومة العثمانيين في عسير أو بعدها، فمن صنعاء يستمدون الدعم قبل أن يستولي العثمانيين عليها ومن صنعاء - بعد استيلاء العثمانيين عليها - كانت ترسل الإمدادات العثمانية لمواجهتهم والقضاء على مقاومتهم، وإلى صنعاء أخذوا أسرى بعد هزيمتهم فاستقبلهم النوالي أحمد فيضي باشا وأكرم نزلهم وأسكنهم قصراً فخماً من قصورها وإلى صنعاء توجهوا بعد استلامهم مقاليد الأمور في عسير عقب الانسحاب العثماني"

ولم يكن له من مصدر في الحاشية لهذه المعلومات المفروطة إلا كتاب محمد بن مسلط المذكور^(٤) وكل هذه الإشارات وردت بالفعل في الكتاب المزور "تاريخ عسير" ل محمد بن مسلط، ولعجيب أن التوجيه لم يتطرق في تاريخ عسير لحديث لإثبات التبعية لليمن سوى لآل عايض مع أن فترة وجودهم في السلطة اقتضت على وصول عايض ثم ابنه محمد للسلطة في آخر مراحل الإمارة، بينما لم يتطرق إطلاقاً إلى فترة حكم آل المحمدي أو سعيد بن مسلط أو علي بن مجثل، وكأنه اطمأن إلى شيء ما في هذه الفترة

وكان خطأ كبيراً ارتكبه المؤلف عندما استند لهذا الكتاب مع وصوح أخطائه، وما أورده من أخبار مما لا أساس لها، بل وتتعارض تماماً مع كل المصادر الأخرى، وليس لها أي مستند في الوثائق اليمنية، مما يظهر ضعف مصادره المحلية في القدرة على دعم موقفه فلجأ لمثل هذه الكتب، وهو ما سيفقد جهده أي قيمة علمية بمجرد انكشف عن تزوير الكتاب

(١) الوجه، المصدر السابق، ص ١٩٥، ١٩٦

(٢) الوجه، المصدر السابق، ص ٢١٠

(٣) الوجه، المصدر السابق، ص ١٩٩، ٢٠٠

ويكفي للدلالة على خطأ ما ورد فيه من روايات ما أورده محمد رشيد رضا في مجلة المار عندما شاع استعداد الإمام لحرب الملك عبدالعزيز أثناء لتزع الحدودي بين البلدين عندما قال متهماً على إمام اليمن

"فكيف يعقل أن يتصدى هذا الإمام السلمي الإسلامي الاقتصادي لقتال ابن السعود بعد أن آتاه الله تعالى هذا الملك العظيم الممتد من حدود اليمن إلى حدود الشام ومن البحر الأحمر إلى خليج فارس، وبه فيه السلطان الذي لا ينزع، والأمر الذي لا يرد

لقد استولى هذا السلطان على منطقة أبها المجاورة لليمن ولم ينازعه الإمام بحسب فيها بالسيف والسنان ولا بالقلم أو اللسان، ولقد قتل الجند المجدي هناك - مع الأسف - جماً غفيراً من اليمنيين - خطأ - ولم يتخذ الإمام الحكيم الرشيد ذلك ذريعة لقتال لمجدين، ولا حجة على وجوب إخراجهم من تلك المنطقة - من عسير واقد استغاثة الشريف علي بن حسين أيام كان محصوراً في حدة على السلطان عبد العزيز بن السعود وعرض عليه جعل الحجاز تحت سيادته، وتامناً لمملكته وأن يكون هو فيه عاملاً من عماله ؛ فأبى الإمام الحكيم أن يقبضه بالرجال أو المال، وإنما نصح له بما اقتضته الحال من المقال، وقد كان ابن السعود يومئذ في يوس وضك يجلب إليه المال والقوت من الإسماء ونجد، فهل يعقل بعد هذا أن يهاجه الآن^(١)؟

وهذه شهادة معاصرة للأحداث تنفي عن عدم وجود أي علاقة لإمام اليمن بالأحداث في عسير مما قبل التزع حول بلاد الإدريسي، وأن إمام اليمن لم يكن معنياً لبنة في يحدث في عسير من أحداث بصفتها منطقة أخرى لا تخصه، ولكن لحال لم يكن كذلك مع السواحل اليمنية التي أثاره استيلاء لإدريسي عليها منذ أو وهلة فدخل معه في حروب حولها، ثم بدأت مشكلته مع الدولة السعودية مع توفيقه اتفاقية مع الملك عبد العزيز تعطي للثاني السيادة على بلاده مقابل الحماية، مما يعي احتمالية خضوع السواحل اليمنية للدولة السعودية.

كما عرض "محمد رضا" رسالة الإمام اليمني إليه أثناء لتزع الحدودي بينه وبين الملك عبدالعزيز حول يرث بلاد لإدريسي المسماة في حينه "عسير" والتي يشير فيها الإمام إلى أنه لم

(١) رضا، مجلة المار، محمد رشيد، نص رسالة الإمام والتي يقول فيها أن كل من ابن عايض وشريف مكة قد طلبا مساعدته عند غزو الملك عبدالعزيز ديارهم فلم يجبههم، المجلد ٢٧ ص ٧٩١

يكن معنياً بعسير فاتها والتي كانت تحت سلطة حسن بن عايض وإلا لكان تدخل في الأمر مد استنجد به كل من ابن عايض وشريف مكة قبل دخول القوات السعودية إلى عسير والحجاز وهذا نص رسالته.

” وقد أوضحتم ما لأجله كان حشد الحنود، من الملك عبد العزيز بن سعود وكان يكفي لدعم تلك التوجهات، وهي اتحاد الحالة الراهنة فرصة تذكر الحالات الخاصة، وهي كثيرة الصور دالة على أنها لا تتحيز فرصة، ولا ينبغي له عصية، وإلا مما الحامل على ترك إعانة ابن عايض ومخالبة ناشئة فيها من أقصاها إلى أدناها، ولم تطأها قدم نجدني إذ ذاك، وعلى ترك إعانة الأشراف في الحجاز بعد التوصل إلينا في كلتا الحالتين بما هو فوق المرغوب^(١)“

فعندما نقرأ هذا الكلام الواضح من الإمام اليميني الذي ينبغي عن نفسه التدخل في شؤون عسير فيما قبل مرحلة الخلاف الحدودي حول بلاد الإدريسي الذي طر عام ١٣٥١هـ والذي يحصل إشارة ضمنية واضحة وفي دروة الراجح - إلى أنه غير معني بعسير ذاتها في نزاعه مع الملك عبدالعزيز، ثم كلام الشيخ رضا الذي يشير إلى عدم تدخل الإمام اليميني في شؤون عسير فيما قبل مرحلة هذا الخلاف، وتقرن بما أورده مصادرها المجهولة في هذا الكتاب التي حاول إعطاء أصحاب مثل هذه الدعوى هناك الحجة اللازمة من خلال هذه الإشارات، نعي أن هنالك من يحاول استمالة المخاورين لخلق المريد من الإشكالات لعير بخصوص هويتها

٤- علاقة أهل السراة بأهل اليمن

من أكثر الأمور التي تدل على صلة الأمم بعضها بالآخر النفسي بين الأقاليم وتشابه في الفنون والعمارة والمعتقدات واللغة، وعندما يبحث عن هذه لقواسم بين عسير واليمن فربما نجد أنها لا تدل على خصوصية العلاقة بين الطرفين، فكل ما يمكن أن نجده بينهما من هذه لقواسم لا يتجاوز ما قد نجده بين أي إقليمين من أقاليم أحريرة العربية

فمثلاً عندما نقرأ ما أورده اليمينيون عن هذا لإقليم وما ورد على السنة شعراء إنعيم عسير عن اليمن ومنذ فجر لتاريخ فإننا نجد أنه لم يكن هنالك تعديلاً نفسياً بين الطرفين فقد وردت الكثير من عبارات التعجيل والاردر، بكل منهما على السن الطرفين مثل الشوكامي

(١) رضا، محمد رشيد، مجلة اسرار، المجلد ٣٤ ص ٢٩. مجموعة رسائل من إمام اليمن وملك السعودي

عندهما قال في بداية القرن ثالث عشر محاصراً شريفاً مكة مع مدبة ظهور دعوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودخول العسيريين في سلكها ما يلي.

"ومن حملة ما اشتمس عليه كتابكم ههنا التصيحه من احسن هذا الناجم الذي نجم من جهات نجد حيث حفظ عيرونكم انه لم يقرب شيء من بلادنا ولا حرام حول أعواننا ، اتحادنا بل معظم بسطه على عوم أعتام لا يعرفون رسوم الإسلام ولا يدرون بحلال ولا حرام، وهم أهل الشام الفاطمي بسبب وبين حجاره ولم يكونوا حليين تحت ولايتنا ولا هم أهل ملتكم وملتنا بل جاهلية جهن على غلط العرب الأولى فرعاً وأصلها"

وهنا نجد لشوكانى يحمل روحاً مسخامة على هذه الأرض لا عساقها مبدئ لدعوة، ويعيد بشكل جنبي وهو علامة ليمن ومؤرخها بأن هذا الإقليم لا يمت ليمس بصله ويؤكد على انقطاعه عن ولايات اليمن منذ الأزل

وحتى مؤرخي اليمن الذين تحدثوا عن بحسه عسير بحماس فيما بعد أحداث عام ٣٥١ هـ عندما يبحث فيما نالوه فإن نجد أن دعوههم لم تكن أكثر من دعم موقف بلادهم في مشككة حدودية التي كانت حول السوحن اليمنيه أو فقه تحت حكم الإدريسي مما قدس ذلك على طريقة المثل الشعبي العسيري "إطرب العوى على يمينك أمدا" أي بالغ في دعاء اصطالية تناضل شخص على حق، فهد مؤرخ اليمن، الدصي محمد لأكوع في كتابه "ليمن المختصاء" الذي نشره بعد وفاته به عبدالله عام ١٢٢٩ هـ تحدث عن نسبة عسير وتشدد في ذلك، وعرض ما قاله أهداني حور وعود قنابل معديه فيها واسترسل في ذلك ولكننا نجد بقول عنها في فصل "عسير" ما يلي

"تاريخ عسير والسرقات"

معلومات التاريخيه عن هذه المحاليف مشقة بالية لأحواله السياسية وأحداثه ووقائعها والأيام وغامض كل الغموض.

وكان المؤرخين الذين توريجهم تحت يدينا والتي حملتها كتب المعاصرين، سالمي الذكر، قد أهملوا الكلام عنه بالكلية إلا نفا ليست ذات بال

١٠، محمود صلاح رمضان، دكرات شوكانى، وزارة الثقافة بمجهرية اليمن بديمقراطية شعبية - عدن ودر لعودة بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٩٥ وصر آل قايح در آ، التحمي، ص ٤٩ وصر آل رلفة عسيري في عهد الملك عبدالعزيز، ص ١٥٨، ١٦٠.

ولعل مرجح ذلك إلى استغنائهم بما جاء ويحيي في الخلاف سبيمانى الذي يعود لنا أخباراً حقة عن هذه السروات، ومن ناحية أخرى أنه بمجرد الاستيلاء على الخلاف، المسلماني قد ادعى تلك لقمم السماء ساجدة وتتنازل من كبريائها وشموحها إلى مستوى الأرض البسة السهبة أرض نهامة لتعانقها معانقة لحبيب حبيب، وذلك لاحتياج السروات إلى مواهبها الطبيعية انوقعة على البحر الأحمر فتصدر متوجاتها، وتنتار من وارداتها وتوطئت صاسه في كبريائها لاعتادت حياتها بيلدا وفي عقر درها

يضاف إلى هذا أن هذه السروات المذكورة غير مسجدة لرعماء ورؤساء يتنافسون لصحاب ويمسكون لرمام، ويقاومون انغزاة، ويكسحون جماعهم، وسر ذلك حلبة للجهل وعدم الطموح وبعدمهم عن مجرى السياسة واحتكاكهم برجالها فهم أشبه بالرعاع، ورعاء لشاه والابل، فلا يعرفون من دنياهم غير السراح والرواح لماشيتهم وإلى ومن حقوقهم وموارعهم^(١)

ومن خلال ذلك نجد أن الأكوع لدي حقق معظم المخطوطات اليمنية الأساسية القديمة وكتب عن تاريخ بلاده بعيد من الكتب، ولم يف تاريخ اليمن أحد كما أوفاه، وم يسر خدياه أحد كم سبره، حتى قال عنه لشيخ حمد الحاسر

"أساذنا الأكوع، وارث علم الحمداي وعلمي آثاره ومؤرخ القطر السامي في هذا العصر"^(٢)

لا يعرف شيئاً عن إقليم عسير ولا تاريخه بل ولم يورد عنه أي شيء على الإطلاق خلال سرده لتاريخ اليمن سوى هذا لتجهيل ولشتائم ولانتعاص لأهلها وانني تدل على أنه لم يشعر لحظة واحدة أن من يكتب عنهم هذا الكلام بجمعهم أو جمعهم به وطن أو قاسم مشترك واحد تاريخي أو سياسي أو عرقي عبر التاريخ، كما يدعي

وفي المقابل نجد هراج لأهالي إقليم عسير يحمل نفس لصعة منذ أقدم مصبور، فهم يشعرون سكان إقليم عسير منذ القدم أنهم جزء من اليمن. فهذا أحد شعراء هذه الأرض يكتب عن اليمن في بداية عهد الإسلام ونفس طريقة لشوكاني ولأكوع، وهو لشاعر الأموي / عبدالله بن اليمينة الخثعمي، ولدي كنت بلاده فيما بين جرش وبيشة وتباله بقول عندما زر صنعاء

(١) الأكوع، اليمن المحصر، ١٥٨

(٢) الحمداي، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، مقدمة الشيخ حمد الحاسر، ص٢

وأبغضت قصراً فوق قصر مشيدا
وزرقا لرايات الإمارة ذوداً^(١)

ملك بصنعاء الأحاديث والمى
وأبغضت أصوات بها أعجمية

وفي هذه الأسات نجد أن بن تدمية الخثعمي كان يشعر بأنه غريب في اليمن ما جعله يندى بصورهم وجوده بينهم، ويكر كلامهم ويعتده أعجمياً، ويردري أمراءهم للذين وصفهم بالزرق، وهذا يدل على أنه لم يكن هنالك تقرباً بين سكان إقليم عسير واليمن منذ عهد مسكرة، وهذا لا يعني أن هناك عداوة بين الإقليمين، ولكنه يدل على عدم وجود خصوصية في العلاقة أو في الثقة بينهم فقد كان الناس هنا وهناك ينظر كل منهم إلى الإقليم الآخر كجزء غريب عنه ثقافياً وتاريخياً

أيضاً فإن هنالك اختلاف كبير في العادات والتقاليد وفي المذهب الديني بين الناس في إقليم عسير وبين اليمنيين، فالأهاليح والفتون ونمط البناء في عسير يختلف عنه في اليمن، فالألوان المستخدمة، العسيرية كالسرخس والظفرة والناب راحة غير معروفة كثيراً في اليمن، ونمط البناء العسيري لا يوجد به أي أثر في اليمن

وعبر التاريخ فربما نجد أن وفود لأرد مثلاً قدمت إلى النبي ﷺ متفردة عن وفود اليمن، وقد عين النبي صلى الله عليه وسلم ولياً خاصاً بها وهكذا فعل الخلفاء الراشدين بعده، بينما أرسل إلى اليمن عدد من حرس، وأيضاً فإننا نجد القبائل الرئيسية في منطقة عسير كعثر بن وائل، ولأزد، وخثعم، وكثانة لا علاقة لها بقبائل اليمن، ولا يوجد لها أي امتداد في اليمن، بينما نجد أن لها امتداد إلى شمال في بقية مناطق العربية، بينما نجد قبائل بقيت في اليمن في بلاد العراق مثل لخم وتوخم وجددم، وفي اليمن ودول الخليج مثل العجمان وبني مره من همدان وقحطان نجد من مذحج وقبائل قصاعة كبنو زيد وفي الحجاز مثل حرب وجهبة أكثر تسمية في مجموعها من تلك الموجودة في عسير

ومن كل ما سبق فإن عسير واليمن حرتان تجمعهما الكثير من القواسم التاريخية والجغرافية ولغوية وتنميا، إلى الجزيرة العربية، ولكن لكل منهما شخصيتها المستقلة، وتاريخهما لسياسي مفصل تماماً، ولا صحة نكن ما ورد في مجموعة المصادر المجهولة وغيره من الكتب الصغراء اللامسؤولة.

(١) ديوان أبي لسري ابن تدمية. شرح مصطفى محمد الهاشمي اسعدادي، مطبعة المار بمصر، ط ١، ١٣٣٧هـ ص ٤٢

الباب التاسع

عسير

عبر ترف المشهد

بين الجغرافيا والتاريخ

الفصل الأول

تاريخ يحكيه غنى المشهد

قد لا نحتاج لمعرفة حقيقة ماضى الحصار في أرض ما إلى أكثر من أن نشاهد ونفهم نرى من خلال ذلك عرقة هذه الأمة فيما يرى من أنظمة معمارية وفنون وفلكلورات ولبس وطرق الزراعة السائدة، لنشاهد من خلال ذلك ماضها مثلاً أمما في هذا الإرث الذي ينطق بما كانت عليه الحال في الماضي

وماضي إقيم عسير وما حمده من حضارة لا يجتدح إلى أكثر من مشاهدته عياناً على الأرض بين مدرجات جببيه مدهله عمرها آلاف السنين، ومخط عمراني فريد مفرد في لوف، وأسواق وهود وتراث جميل عريق متفرد في كل واحشاته بكل ما تحمل الكلمة من معنى، مما يجعله في غنى عن المحمدات الحرجية (انظر الصور في نهاية الكتاب)

ففي محار اسدسة لمحصارية والرحرفة في امبابي، فإن المشهد أكثر من أن يوصف بأنه رائع، فهو يدل على تفرد متقطع النظر في حير صغير وإمعد في الترف في بيئة قبلية

فقد أثارت امبابي العسيرة القديمة بمحاطها ونمردها دهشة كل رواها من الرحالة الغربيين أمثال "فيلبي" الذي صاف أمحاء لجزيرة لعربية ولهد وشرق امبي وأوربا واليمن. فقال عندما رأى إحدى لقرى المجورة لأها

"كانت مساكنهم منتشرة على افراد بين مساحات مزرعهم - وخدمية في هذا الوقت انبي كانت غريبة كأى شيء لم أر مثله، ومعلماً قديماً إلى أسلوب جديد في من لعماره، كان كل متون وكأنه برج مراقبة وليس بمنزل - طويلاً حياً بالقياس إلى قطره - إسطواني الشكل وبه وعلى قناب على طول امتدده - شرائح صحرار حوازي بارزة ومنحدرة قديلاً إلى الأسفل، لكي تقى الجدران من الأمطار العنيفة في هذه الأجرء، أكسبت هذه الشرائح الأبراج مظهراً شرفاً فدت كأنها اهيكل أو المعد الصني" (١)

(١) فيبي، مرمعات لجزيرة العربية، ج١/ ص٢٦٨

ولم يكن قبلي الوحيد الذي أدهشه هذا النمط المعماري لقريه المنعرج بحماله في بلاد عسير، فقد كن هذا النمط من العمارة الذي لا يشبه غيره مثير دهشة كل من رآه، فهذا أحد الرحالة اعرب وهو انورج، مؤد حرة آثاره هذه المتارل عندما رآها في نهاية لستبات لمحيرة فقان

"حينما أشرفت على حجة شهدت منظرً غريباً لم يكن لي سابق عهد بمثله شاعدت السوت والفصبات دت رفارف حلتها لأون وهلة مصوغة من الصفيح وإذا بي حبسما اقترت منها وأمعت النظر فيها، تنصح لي أنها مصوغة من لأردواز الحجري، ذلك أن طراز الساء في عسير مختلف عنه في بلاد شهران وسوها مما شاعدته من البلاد، فأساس الساء وجدره إلى ارتفاع حوالي متر عن سطح الأرض مبنية بالحجارة، وما فوق ذلك مبني بالطين أو اللبن المنخف بمزارة الشمس، وكلامها فس المقومة لا يستطيع تحمل التأثيرات الحوية والأمطار بعزيرة، ولذلك عمد أهل هذه البلاد إلى طريقه بدعوى بها حطر الأمطار ويدرون بها سقوط الحدوان، بأن احاطوها من جميع أطرافها برغرف من لأردواز على أبعاد متفاوتة لا تزيد في معظمها على متر واحد، ولا تكاد تبلغ أحياناً نصف متر، وحلاوة على أن هذا الطراز يكسب الساء شكلاً غريباً فإنه يدل على استفادة القوم من لأسباب التي يمكنونها للدرأ أخطار الطسعة وحماية البيوت من الانهيار"^(١).

للمزيد انظر "الصور" في نهاية هذا الكتاب.

وحتى الملبس العسيري له خصوصيته التي تظهر بيدات وئيز إسان هذه الأرض، فقد عبي لعسيريون بلباسهم ودونه نفس الطريقة التي غنبر فيها بمتارهم، فاللباس العسيري يحمل سمات الترف والتوافق مع البيئة المحية، فقد كان الرجل العسيري قديماً بلبس الثوب الحجازي المعروف في جهة بلاد الحجار (حال السرة)، وهو لثوب لذي أصبح يمثل لري السعودي اأخالي، ويلبس فوقه العمامة لي بلمها على رأسه إم شكل مستدير أو يفرداها على رأسه، أو ربما لبس صمامتين إحداها معرودة والأخرى مطوية فوقها بم يشبه العقال، ويلبس عليه القوم العقال، أو ربما وضع أيهم لعمامة أئنه العمل على شكل احرف الإنجيزي (X)، ويلبس الرجل العسيري في الشتاء "اشملة" وتسمى محلياً (الغامدية)، وهي عبائة مصوغة من الور وتكون من صبعة واحدة غير مبطنة، وتختلف بذلك عن "المروة" لمستخدمة في شمال اخويرة العربية وبلاد الشام، وكان بعصر أبناء السادية في منطقهم عسير يستخدمون الثوب "المولق" دي الأيدي

(١) حمرة، في بلاد عسير، ص ٩٧

بواسعة على عور ما هو في بقية جهات الحرية عربية، أما في نهامه ولأصدار المحمية ها فيلسون لإرر اعصير وضمن مضم وينفون فوق رؤوسهم لأكانيل، وحرم الرحل لعسيري باخيه كوع من الرينة، وأثناء العمل يلبس رجار والنساء "عطشة" وهي قعة عربية مصوغة من الخوص لتقيهم من لقع الشمس.

أما نساء فيلبس "لثوب عسيري" لذي يعد من أشهر الأزياء الخليجية في وقتنا حاصر، وهو مزين بتصوير العسيري في منطقة الصدر والحسين والأذي وتكون كسمة ضمة. ويسر موه حرماً من بضعة، ويلبس فوق ظهورهم عاءة سائية تصع من الحدا وتزين بحيط ملونة وتطر بالصوف من اسد حل ويسمى "لطف"، كما يلبس فوق رؤوسهم "لسفع" وهو عباءة عن قطعة من القماش لأصفر لذي تنه مراء على رأسه وتعطي به شعره ورفنها. ولا يعطي نساء عسيرياب وحوههن تنعاً لدهنهم شفعي لذي كان شائعاً في لصفه، أما لحي لنبائية فلا تختلف كثيراً في عسر عه في بقية مناطق حرية لعرب، وتكون في عائها مصوغة من القصب

وحتى لأدب وصور والأهريج لعسيرة لها لبس خصوصه، حتى انك لا تجد عطر ألونهم وطريقتهم في شعر ورفصانهم في أي موقع آخر، فهناك لكثير من أنواع الشعر كثاف والمظومة وشعر الدمه وشعر العرصه وشعر لخصوه وأخانها، ولي بعد مميرة جداً، مع أنها مهملة مع الأسف، فهناك رفض شديد ومقارمة لإظهار هذه لكون بقلب حديث مقول رعم جهاها وتعردها، لذا بقيت هذه الألوان مجهولة على لكثير من الناس. ما عد من يقتبسون من أحنها دون أن يشيروا إليها، وهنا المشكلة

وبين هذه الألوان ألوان عامة كالعرضه التي تؤدي في كافة أنحاء المنطقة مع خلاف في نمطها بين موقع وآخر، ولعب لذي يؤدي أيضاً في كافة أنحاء المنطقة ويطلق عليه في لأجزاء الشمالية مسي لشهري، يسمي يسمى في بعضه بيبي ويطلق عليه في موقع أخرى الرينة أو لعب، وهالك اللعب حصة تؤدي في مناطق أو قبائل دون لبقية ومن ذلك لون الدمه وهو لون تختص به نهامة عسير والأحرء لمصالية ها من سراء، وهناك حفوة عسير وهو لون خاص بقصة عسير، وهناك لون القروعي ويختص به قصة عسده قحطان وهالك الرمل وهو لبقية قحطان ما عدا رهده، وهناك السحاني ويختص به قبيلة عسده وهما لكون يؤدي في عسير كنون من ألون خطوة مع تارق في طريقة أداء وغرضه بين الطرفين، وهناك اريجة وهي تختص بالحنات لنهامية، وهالك المدوية والمرمر وهي ألون نهامية، وهالك اهجيبي وهو خاص بالمدية، وهالك لخاسي وغيرها من الألوان، ومن الملاحظ وجود شبه كبير بين

هذه العيون وبين الكثير من أنواع العيون في مناطق عربية أخرى. فمن ملاحظ أن هناك تشابه في مطلع بعض ألحان الخطوة مع الألحان الحجرية، المكاوية القديمة، بينما تتشابه حركات الدبكة الشامية إلى حد كبير مع حركات الخطوة ولعب والفزوعي، وهناك أيضاً شبه في ألحان الصوت الخليجي مع بعض ألوان الخطوة، وهو ما يدل على تأثير هذه الألوان في تطور الفن العربي عبر الزمن، ولا عراية في ذلك إذ عرفنا أن عددًا من أبناء عسير كانوا من رواد هذه العيون في تلك الديار أمثال إبراهيم عسيري في مكة الذي ترك بصماته على الألحان لمكاوية، ولشاعر عبد الرحيم بن صالح العسيري الذي رحل إلى البحرين ثم إلى الهند عام ١٩١٣م بعد أن ترك بصماته في فن الصوت الخليجي في الخليج العربي، لذا رأيت الصور الخليجي يعنى نفس التوشيدات المثلثة للحن الخطوة العسيري^(١)

ويبدو أن هذه الألوان كانت منذ القدم ماثراً اهتمام لأدباء، فكان هناك اقتباس من هذه المنظومات العسيرية وألحانها من أكثر من ألف عام، فبحر نجد أن الموشحات الأندلسية تكاد تكون نسخة من ألوان الخطوة والدممة والمسحامي ولعرضة والقروعي ومناظيم القاف التي لا زالت تؤدي تلاقية وكما هي في حانيتها القديمة حتى هذه اللحظة، وسنحرص هنا جزءاً من هذا التشابه الذي يريه كم هو دور هذه الأرض في التأثير على مسار الأدب والعيون في لعام العربي

عندما نقرأ قصائد الخطوة والدممة ولعرضة والدمع في منطقة عسير فإن نجدها غش خروجاً على خط الشعر لتقليدي في الجزيرة لعربية سواءً الفصح أو حتى الشعبي حيث أن هذا النمط من الشعر يعتمد على توزيع القصيدة إلى أغصان وأسماط وأقوال تشكل في مجموعها الأبيات، مما يجعل لقصيدة عبارة عن مقطوعات متعددة القوافي والأوزن، وقد ظهر مثل هذا الفن في عصر الف الشعري العربي قبل حوالي ألف عام، وخاصة في الأندلس فيما عرف بموشحات، ثم توارى، إلا أن هذا اللون من القصائد يؤدي بشكل تلقائي متوارث في عسير حتى اليوم، واعتبرت أن التشابه بين مناظيم عسيرية وموشحات الأندلسية ليس في قوام القصيدة وفي معانيها فقط، بل إن تشابه شعر الخطوة مع الموشحات يستمر إلى العرص، فقصائد الخطوة هي قصائد خاصة بالتطريب أي أنها لا تسعمل في المنظومات الشعرية الخاصة بالمدح أو الفخر أو حتى الغزل غير المعدة لعدة ما يكتب العسيريون القصائد لعمودية لتقليدية إذاً م يكن هدف أداءها ملحة بينما لقصائد الغصنية خاصة بالتطريب فقط

فهل الموشحات الأندلسية خرجت من عسير إلى الأندلس مع المهاجرين الأول؟

(١) العربي، صبار، حريدة الرياض ٦، ٨، ١٤، ٢٠٢٠م، صفحة مقالات اليوم، اشوق تيه دلهوى هن

بدية لنرى الأنواع المحتملة حول أصل الموشحات وهل هالك موافق حول تحديد أصل شاة هذه الموشحات

لحديث حول أصل الموشحات لأندلسية ذو شحوب، فقد ورد بعدد من المصريات في لبحث عن أصل هذا الفن الرفيع فقد أوجعها البعض إلى أعالي لفلانكو الشعبي بني كانت موحودة في الجزيرة الأسيرة لأندلسية ومغني أندلس دور بقرسيه ومن ثم أحد العرب منهم هذه الأنواع وطورها، إلا أن آخرون كـ "أوليان ريسرا" رفضوا الفكرة وقالوا بأن مغني أندلس دور هم من نقلوا هذا الفن من العرب لأن هذا النوع من الفن عريق عن أوروبا وكان أول شاعر يؤدي هذا النوع من الفن من مغني أندلس دور هو جيمو التاسع (١٠٧١ - ١١٢٧م) نذي رحل إلى مشرق ثم إلى الأندلس بعد ظهور الموشحات العربية بحوالي مئتي سنة^(١) . وهكذا من يرى بأن الموشحات هي مريخ من لعاء لكسي السرياني والمغنون الشعبية في الجزيرة العربية مثل سلسا عني لتكريتي وآخرون قالوا أنه عربي اندلسي المأ وقاء بعضهم أن الموشحات هي فن عربي شرقي المنشأ، وهكذا من رأى بأنه شاة متزامناً في لأندلس والمشرق العربي^(٢)

وهذا بلس والاختلاف في معرفة مصدر من موشحات رغم الاهتمام بدراسة ذلك منذ لقدم يفود إلى أن هذا الفن لم يخرج من أي العوصم العربية المعروفة ولا من حوالها في الأندلس وشام ولعراق ومصر، وإلا لما خفي الأمر على العرب في حينه، ولكان أكثر وضوحاً خاصة وأن هذا الفن ظهر مكتمل اسنية في لأندلس ولم يمر بمراحل تطور معروفة، لذا فلا بد أن تكون أصول هذا الفن تنقلت من موقع بعيد عن أعين الدارسين وعن لأندلس، وهو ما ينطبق على مناطق الجزيرة العربية الداخلية، ومنها منطقة عسير

فهل خرجت هذه الموشحات مع المهاجرين الأول من بلاد عسير إلى الأندلس، فحسي على الدارسين هناك منبها النائي في عمق الجزيرة العربية.

دعونا سنعرض سوياً أوجه اشبه بين قصائد الموشحات ومناظيم لخطوة العسرية والدمه وغيرها من الأنواع لميكونه لخدمة في عسير لتعرف على مدى قول هذه الفكرة

(١) القاضي محمد، لاستعرب لإسباني والتراث لأندلسي من خلال نماذج حوار أندلس - عانيوس ريسرا، بحث بموقع التاريخ العربي

(٢) عادي، محمد ركيا، ٣١ موشحات لأندلسية، سلسلة كتب عالم المعرفة - الكويت، ١٩٨٠م ص ١٤ - ١٩

ب. أهم المعام التي تميز الموشحات عن غيرها من شعر العربي النقيدي هي

أ- التنوع في الأوزان والقوافي

ب- تتبع الأجزاء بنظام محدد

ج- العناية بالصيغة والزخرف اللفظي والتأنق في المعنى.

د- لتنوع الموسيقى الدقيق.

وتنحيد هذه المواصفات موجودة وتتميز في الموشحات وفصائد الخطوة والدمع والعرضة
والأشكال العسيرة لمختلفه شكل و صبح، وهو ما سيظهر لنا من خلال عرض بعض الأمثلة

وهذه بعض معالم التشابه في بناء الموشحات مع بناء فصائد الخطوة والدمع والموشح العسيرة.

١- تكون البيت في الموشح من الدرر والقفل الذي يليه ويتكون السور من عدد من الأسماء
بورق وقافية موحدة بينما بقفل يتكون من عصص أو أغصان بوزن وقافية وحدة أو أكثر
لكل عصص وتكون تتكرر فيه كل عصص في العصص المقاس به في بقية الأقفال وتسمى
قفال الأخير (خرجه)، وهذا هو نفس تركيب البيت في فصائد الخطوة والدمع العسيرة
كما نجد في هذا الموشح التام

(أيها الناس فؤادي شغف ← سمط
وهو من نغي الحوى لا ينصف ← سمط
كم أدركه ودمعي أنكب ← سمط) دور

عصص

فصص

أيها الشادن من علمكا
داب قلبي في هوى ظلي عزيز ← سمط
وجهه في الدجن صبيح منير ← سمط
وفؤادي بين كعب أسير ← سمط
لم أجد للصبر منه مسلماً
فانتصاري بانسكاب الادمعي ← خرجه

ونجد نفس التركيبة في منظومة دمع العسيرة التقبسية هذه من حيث توزيع البيت إلى
أدوار تتكون من أسماء موحدة لوزن وقافية ثم أقفال تتكون من أغصان متشابهة أو مختلفة
الأوزان والقوافي كما في هذه المنظومة العسيرة:

محمد الله دا فتح نور البصيرة ← سمط
كل حي عرقه ما هو مصيره ← سمط (دور
والصلاة على الرسول (عص) دا بشر دينه تنبى الرسالة (عص) ← قص، ست

يا ابن عابض فانت شيخ من شيوخ ← سمط
في مجال العلم والتقوى شموخ ← سمط
أصل واجدادك أصول يشهد التاريخ وعلوم الجمالة ، قفل، بيت

ما صلتك حق وكس الجمع قاله ← سمط
لو يحول بطور وجبال المعالي ← سمط
لا مناص من الوصول لأنها حق المخوة وانزاله ← (خرجه) بيت
(الخرجه وضعت على فراض أن القصيدة انتهت هنا)

٢ تميز بوشحات بتنوع أوردتها فقد تأتي على ورد أو على عدة أوزان وهذه تنفق
مع منظومات القاف والخطوة العسيرة والدمة
ومن الأمثلة على الخطوة ذات الوزن الواحد :

ربت صقراً لم يطاوع كل صقار
كل طير يرتجف منه لما طار
تأف الغزلان لا سمعت دويه
اتسم واعرف إن الدهر جوار
واعرف إن الورد سيد كل الأزهار
واعرف إن أرضى بلا نخل سنية
.. الخ

ومن أمثلة متعددة الأوزان هذه المنظومة العسيرة وهي على وزن

جريت والدنيا تجارب تهدي العبر
تبغى بصبر في المعاني تأقب النظر
عطين منه

من كثر ما جريت هيضت النصاب
من لعب به قلبه وصار السر بايح
فالباس تشبه

٣- تنمق اطروق والماظيم العسيرة مع موشحات في المبالغة في التنويع مع التمايل والتدوير
في الأوران والقوافي المركبة والمسوكة بشكل هندسي رائع فكأنت تقرأ عدة قصائد
متداخلة مع بعضها لبعض بطريقة فنية كما نرى في هذا الموشح

ما أنجلى قده عصون البان
بين ال-ورق
إلا سلب المها مع الغزلان
حسن الخلق
فاسو، علقاً من حار حسن البشر
بالبدن يلوح في دياجي الشعر
لا كيد ولا كرامة للقمير
الحب جماله مدى الأرمات
معناه بقي
وازداد سناً وخصاً بالنقصان
بدر الأفق
الصحة والسقام في مقلته
والجنة والجحيم في وجنته
من شاهده يقول من دهشته
هذا وأبيك فر من رضوان
تحت الغسق
بالأرض يعينه من الشيطان
رب الفلق

وهو ما نراه أيضاً في هذا اللون من الدقة، والتي تحمل معنى ما يمكن أن نحمله المعالم
محددة للموشح من تنوع الأوران ونتائج الأجراء بنظام محصور، ولتقابل، ولتدول، ولعديّة
بالصناعة، والزخرف، ولتألق في المعنى، ولتنويع لموسيقى، وهي متعددة اسحور على ودنين
وبخمسة قوافي متداخلة ومتقابلة ومتبددة بشكل هندسي دخري جميل بوردها كمثل

باقه يادا من طوى كلم نبيه
 ياسلامي بالقصور الويميه
 للشعف واهل الشعف
 لابي سم التلب دحر المعادي
 يوم شر البيض في روس المبادي
 مقدماً لبني مغيد
 والبيارق
 كالبورق
 سالمه
 من نساكم في الشدايد ياهيه
 علمكم بعشى مدالف كل نه
 ايمى معترف
 راعنا التقدير عزماً والنهادي
 جابنه رد الجمال لآل هادي
 وانت يايمى وسعيد
 في المفادي
 واسادي
 واليه

ومن أنواع بناء الموشح هذا اللون الذي يكون البيت فيه من عدد من لأخصار بعده قوي
 متدلة ومتقابلة في الأبيات على امتداد الموشح

وغزاه م-ش-ن-فـ
 قد رنى لي بعد عسي
 لما رأى ما لقيت

مثل روض مقوفر
 لا أبالي وهو عسي
 في حبه إد ضبنيت

ويقابل هذا اللون المناظيم العسيرية المسماة بالقاف وهذا مقطع من منظومة (قاف) قديمه باللهجة لتهامة العسيرة، وهي من بحر واحد أيضاً ويعدّه أغصان وعدة قوافي متداولة متداولة بنفس طريقة الموشح السابق:

طيفي غيضر وانحل في نوحو حدود
زف اللون من بواصي الجابلي
واختج قلب، لفصل يوم يلما
زلى بحر امسيل بعد لو جديف

والبرق في نالي نصوبه والرعود
وقال راعي المال خير واقبلي
وكل سطل مابوه يرما
ويرحم السيدا برزاع القنيف

٤- من أوجه الشبه بين الموشح والشعر العسيري المنفى أيضاً الجمل الوسطية لداعمة بلحس وهي مقطع متور لوزن يوضع قل أو بين شطري بيت مناظرين في لوزن فيحشر بينهم هذا المقطع بحيث لا يؤثر على سلامة للحن بل يزيده تأنفاً وجمالاً وهذا النوع من تزيين لنقصيدة لا نراه في غير موشحات الأندلسية وفي الطرود والمناظيم العسيرية ومن أمثلة ذلك من الموشحات موشح الشهاب العززي حين يقول

يا ليلة الرصل وكاس العمار *** دون استار *** عمنماني كفه خلع العمار

إن أن يقول

على خلود ست الجمار *** ذات احمر *** وراح كاعنبر بشر لعمر

وهنا نجد أن البيت بدون إضافة المقطوعة الوسطية تاماً على وزن

مستعلن مستعلن فاعلن *** مستعلن مستعلن فاعلن

إلا أنه أضاف بين الشطرين مقطوعة داعمة للحن على وزن مستعلن فكان الوزن الجديد

مستعلن مستعلن فاعلن *** مستعلن *** مستعلن مستعلن فاعلن

ومن امثله ذلك أيضاً هذا الموشح للأعمى التطيلي:

في رهرة وطيب *** بستاني *** من أوجه ملاح
أجلو على القضييب *** ربحاني *** والورد والأقاح

بينما نجد في الخطوة مصر بطريقه في إضافة الجملة بوسطية الدعمة بين شطري بيت
الكامل كما في حالة

يا صغير صغير لا تعدد حياتك *** وانت مدري بآء *** العسل سايل سبين سايل من شماتك
فالبيت أساساً جاء على وزن

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن *** فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

فأصيف بين شطريه مقطع داعم على وزن "فاعِلن فعِلن" فأصبح البيت

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن *** فاعِلن فعِلن *** فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

ومن أوجه الشبه أيضاً هذه الألوان من قصائد الخطوة والموشحات والتي يكتبه :
بوجود قافية لأسماط لدخلة في الدور وعدم الاهتمام بقافية لقفس فنكور لأسماط
دت قافية موحدة داخل كل دور بينما لا يكون هنالك قافية موحدة للأقص ويكتفى فقط
بالوزن كما في هذا الموشح

في حماك ريتا . في سبيل ديننا
لا يروعنا الفناء . فتوى نصرنا = واهدنا إلى السنن
نحن عصبة الإله .. دينه لنا وطن
نحن جند مصطفىاه . نستخف بالحنن
ولنا الكتاب جاء . نهجه هو السنن
فلنعش على هداه... سادة أمرة = أو نمت له لدى

وكما في هذا الموشح:

عيدنا عيد سعادة
بهد نسلك وعبادة

بعد نهديب النفوس ... قد حظينا بالسيادة
قد أطعنا للإله
واجتنبنا كل لاء
ربنا فينا بياهي.... كل أملاك السماء

ويشابهه في ذلك بعض طرق الخطوة لعسيرة مثل

حطت الحنا على كفيها
والعباية من على كتفيها .. واقبلت ريانة العود
أهدب خطا على عينيها
لا مشيت أترافصت نهديبها.. فانتشى قبي وغنا

٦ ومن أوجه الشبه بين الطرق لعسيرة والموشحات استخدام الدعامة اللفظية للإتمام
للحس، و شائع هو استخدام للالات قبل أربعين الأبيات في بعض الألوان كالدوية أو
اللعب أو الخطوة عند أدائها كقولهم في اللعب:

ياللا لا لا له تعبان حاله
وابن ناصر يقول في ذا السنة تعبان حاله
ما حلو قال إلا ياهل الهوى ومغار ومغار
بينما يستخدم الواوات كدعامة لفظية في الخطوة مثلاً كقولهم:
المغني وي يقول يا صاحبي..... إلخ

وهذا م شاهر به أيضاً من غناء الموشحات دون الغناء النقيدي بالقصائد العربية
العمودية

وفي هذا الخصوص فقد قسم ابن ساء الملك الموشح إلى قسمين
- قسم يستحق لتلحين به ولا يفتقر الى ما يعينه عليه.
- قسم لا يجتمه التلحين ولا يمشي به إلا بأد ينكح على لفظة لا معنى ها تكون دعامة
لتلحين وعكازا للمغني، ومثاله قول ابن بقي:

من طالب... ثار قتلي
ظيأت الحدود... فنامات الحجيج

فلنحن لا يستقيم إلا أن يقال "لألا" بين الجزئين الجيمين من هذا القفر
ومن أمثلة ذلك أيضاً في الموشحات هذا الموشح شعبي

يا شادي الألحان آه اسمعنا . رنة لعبدن باللائي
واطرب من فسي الحان... واحسبنا .. من ضمن النعمان . باللائي
باللائي آه باللائي آه واطربنا

٧ ولا ينتهي لنشابه بين الماطيم لعسيرة والموشحات عند القالب والباء الشعري بن
يتجاوز ذلك إلى لأوزان والألحان، فهذا موشح من لرجر الموحج

يا ذا القروم السمهي حاوي لرغبات لسكري عن ثعرك الباهي الدمى
يو وي صحاح الجوهرى

كم دا نتجاني والمعاد أحرم أجصبي الرقاد بادو وجد ودرع الوداد
يا ذا الجين الأنور

وهذا الموشح على نفس وزن لون الخطوة المسحبي ومنه هذا اللون المعنى

يا اهل من اللول والماس في الحب ما لك وللناس
في حبنا لا تبالي
قل للعواذل احبه واموت واحيا بقربه
مال اعوذك ومالي

ومن ذلك هذا الموشح لصفي الدين الحلبي

دارت على النوح سلاى القطر	فرتحت اعطافه بالسكر
ونبه الوزق نسيم الفجر	فغردت فوق الغصون الخضر
تغني عن العود وصوت الزمر	واشرق النوار بالانوار
تبسمت مباسم الأزهار	وناكرتهما ديم الأمطار
وظل عقد الطلبي شار	
فكللت تيجانها بالسكر	

ويقابله في النحن من ألوان الخطوة هذا اللون

يا سلام لله عليكم عشرا
يا نصر عيني وماها
فلتتها من خاطري مثنية
يوم جا الداعي من ابها
عد من هو في المدارس بقرا
يا رجال والشيم مبنية

من أوضح أن درجة التشابه بين هذه اقصاص وقصائد الخطوة و لدمة وغيرها من الألوان المحلية في عسير تدل على أن أحدهما اثبتس من الآخر، أو ربما كان مصدر أحدهما الآخر، ولا يمكن أن نتوقع أن يكون هذا التشابه التام نشأ صدفة، بل من المؤكد أن هذان النوعان من لقصاص لهما نفس المنشأ، وإذا علمنا أن قصائد الخطوة و لدمة والعرضة واللعب وغيرها من الألوان المحلية في عسير هي ألوان فلكلورية موروثة تلقى بتلقائية كاملة في بيئة طاردة لم تكن بها مراكز حضارية كبرى خلال مرحلة نشوء الموشحات وما بعدها حتى بداية القرن اثث عشر، ومن ثم فلم تكن بيئة تتمازج فيها الثقافات كما هو حال الأندلس التي رحل إليها جزء كبير من هذه المنطقة، فإننا نستطيع القول وباطمئنان بأن الموشحات الأندلسية لها جذور في بلاد عسير.

ولا شك أن هذا المشهد العيني حد الترف الذي نراه على أرض الواقع في العمران والنقوش والزخرفة ولباس والأدب والفنون يدلنا على أننا أمام أمة لها عمق ودور تاريخي حيد فس أن نقرأ عن تاريخها أي حرف، ولعل ذلك يشير لحماس معلق للبحث في تاريخ هذه الأرض.

الفصل الثاني

إقليم عسير والجزيرة العربية في العصر الجاهلي

إن من أهم الأمور التي يجب أخذها في حساب عند قراءة تاريخ ما قبل الإسلام أن تتذكر أن تاريخ العرب الجاهلي وأخباره نقلت عن أمة أمية لا تعرف لتوثيق وثميل إلى الأسطورة والتعصب وتحكمها العاصفة في رواية أخبارها، ورغم لقمة لأدبية عالية لم حملته تلك الفترة من العرب لم يدونوا هذا الإرث الأدبي إلا في زمن متأخر معتمدين على ما ينقله الرواة هم وهناك، كما أن الشعر الذي يكاد يكون المصدر الأهم لقراءة لتاريخ جاهلي انفراد أهل يوم (لبادية) باخرو لأعظم منه. فكان يطابع حياتهم غير المستقرة أثراً كبيراً على رواية التاريخ، بسما كان إنتاج أهل المدر والزراعة من لشعر أقل بطور اجتماعية وعملية تخص عطف معيشتهم. فاليئة التجارية والزراعية في الجزيرة العربية تختلف عنها في مصر والشام والمشرق. فهي بيئة فقيرة تسلم حياة كادحة لا تترك مجالاً للتفكير والتدبر والبحث عن الذات حيث ترتبط المزارع بالأرض يجعله أقل قدرة على الحركة لمواجهة ما تفرضه طبيعة أرضه الحادة من حالة وهو ما يجعله يعيش بين حالتي قلق وأمل في انتظار غيث لسماء، ناهيك عن أنه يحتاج للعمل لدؤوب في مزرعته بدءاً من حرث الأرض الخصب إلى ي حقله وأشجاره التي يستخرجها الماء من أعماق الأرض بواسطة أدوات بدائية بأحد من وقته الكثير جداً إلى أن يدخل في مرحله الحصاد التي تأخذ وقتاً آخر ليندأ موسماً جديداً ودورة جديدة وهكذا، كما أن التجارة في هذه البيئة الفقيرة هي أيضاً عمل كادح فأعداد السكان في أي الحوض وحدثهم المادية تكاد لا تنفي لظهور مجارة معنولة ينتج عنها ذوي مال وفود ونوم وقصور فارغة، بالإضافة لقلة متوح الأرض، وهو ما يستلزم التنقل المستمر من بين هذه الحواضر ومن بينها وبين المدهق المجاورة لجلب لمتوحات لأخرى التي يحتاجها السكان، وما من التجارة أيضاً عمل مضني في هذه البيئة يحتاج إلى ما تحتاج إليه راعتها من العمل والجهد والإشغال بها، بسما تعتبر حياة بدائية أقل جهداً وكادحاً من أجل الحصول على الرزق فهالك قوين معروفة للانتقال حلف الماء والكلأ، ومن ثم بطلق لأعربي إنله وأعندمه لتقوم بمهمة تعذبه نفسها، ولا قلق بشأن

متروح لأرض، أو كساد اتحارة، لذا يمتد أثناء اهبادة الكثير من وقت المرافق والتأمل أثناء رمي ماشيتهم وإبلهم، وهو ما جعلهم أكثر قدرة على التفكير والبحث عن الدات وعن ما يشغل فراغهم فيصمون القصائد ويتفاخرون بها، كما أن هجرتهم المستمرة بين مناطق الجزيرة العربية وخارجها خفف المنظر ونحناً عن الموعى نقل معهم قصصهم وأساطيرهم عبر الأفاق، بالإضافة إلى أن هذه الهجرات أوجدت الكثير من حالات الاحتكاك بين القبائل لدويه أثناء تزارعهم على المراعي وتنازعهم عليها، ما أغنى حياتهم بقصص التفاء لأحبه وفراقهم وحروب ولعمرو والثأر فراد وقع نكاتهم على لأطلال وحروبهم وارتباط شعرهم بهذه الحروب من تنقي الذاكرة الجمعية في الجزيرة لعربية لأحدثهم وما قيل فيها من شعر وهجاء بين الأطراف، لد نجد أن القبائل التي تحسرت وانتقلت إلى حالة الاستقرار انقطعت أخبارها ونقل إنتاجها لشعراء كقبيلة عنز بن وائل في عسير وبني حنيفة في البصرة ولحقت بهم نميم التي كست من أكثر لقبائل العربية إنتاجاً للشراء أثناء ترحالها خلف الماء ولكلاً حتى استقرت في القرون الإسلامية الوسيطة فانقطعت أخبارها ونوقف إنتاجها لأديبي. وكذلك نجد أن قبائل الأرد من لقبائل القبيصة الإنتاج الشعري لكونها قبائل مستقرة، هذه لأسباب نجد أن سكان الحوصر في الجزيرة العربية بقي تاريخهم في الفترة الحاهلية أقل حضوراً في الذكر العربية ومن ثم في كتب التاريخ ما عدا اليمن كأرض رتبطت بوجود الدولة وعرفت التدوين مذ وقت مكر نقشت تاريخها وتركت له أثراً جيداً على لأرض، بالإضافة إلى مكة وينرب، اللتان لقي تاريخهما بعض الاهتمام من الرواة لخروج لإسلام مهما وإن يكن قد غلب طابع الأسطورة على ما كتب عنهما إلا أن حاهما أفضل من البقية في هذا الخصوص، فحس لا نجد أخباراً شافية عن بقية حواضر الجزيرة العربية مثل نجران، وجرش، وتبلة، وأبها، وحاشمة، وعثر، وحلي، وحجر بيمامة، وحجر، ودومة الجندل، وتيماء، وغيرها مما وجد له أثراً في بعض السير أو في لكتب السماوية بينما لا يوجد لدينا ما يمكننا أن نضيفه لها إلا القليل جداً من الأخبار معظمها عن قصص قبائل البادية التي سكنتها، أو بعض ما رواه هشام بن نكلي من أساطير ربطها بملوك اليمن وغروانهم ورحلاتهم عبر هذه البلاد، ومن ثم فإن أخبار الجزيرة العربية لقولة لنا قد تكون قابلة لإعادة الصاغة في المستقل مع المزيد من الدراسات والتنقيب عن لأثار واسحث عن النقوش القديمة داخل وخارج الجزيرة العربية ومن الأقوال الجميلة في هذا الخصوص قول أحد لباحثين:

"وما يزيد الصعوبة في تأريخ هذه الحقبة أن قدامى المؤرخين اسلمين لم يبنلوا أي جهد في تحقيق وتحجير ما وصلهم من أخبار عرب الحاهية، تلك التي رويها كما

سمعوها من أموه، لروء، على ما فيها من تدفؤ ومن قصص حيالية مليئة بالأساطير، أو أخذوها من أهل الكتب، وبخاصة منهم اليهود، أو وضعوها في الإسلام - بما جاء فيها من تهديم للوثنية ولأخلاق الجاهلية - قد قصت بغير الاهتمام بما يمت إلى جاهلية عصره لا بل شغل المؤرخون لمسلمون بالتاريخ للإسلام، فدووا كل وقائعه وأشيعوها تدقيقاً وتمحيصاً، وانصرفوا عن التأريخ ما قص للإسلام، ولا ينظر أحد منهم إلى ما يمكن أن تستق عنه الدراسات الموضوعية من صحيح لما دحرت به الروايات من تلميق وعجالة للموقع في تاريخ حقبة التاريخ العربي القديم الذي طمست مفاتحه عن قصد أو عن غير قصد من قبل الأخباريين^(١)

وقول آخر

"لعل من الأمور لغريبة أن المؤرخين الإسلاميين قد انصرفوا عن التاريخ العربي القديم، إلا أن يكون مقدمات لم تكن مفصلة ولا دقيقة، وما كان السعي في ذلك، أهم لم يعتمدوا فيما كتبوه على سند مدون، أو مأخوذ من نص مكتوب، وما كان عمادهم في ذلك أفواه الرجال وهو أمر لا يمكن الاطمئنان إليه، ذلك أن روء الأحرار، حتى وإن كانوا بعينين عن بيول والأهواء، وحتى إن كانوا من أصحاب الملكات التي وميت القدرة على التمييز بين الغث والسمين، فإن لندكرة آماد ليست بقادرة على تجاوزها"^(٢).

ومن هنا ففي هذه الدراسة حول إقليم عسير سنحاول تبسيط الصوء على بعض ما ذكرته المراجع لعربية من تقسيم وتعريف لأقاليم لجزيرة العربية، وبعض ما ورد في الشعر لعربي من إشارات وأسماء وأوصاف لمواقع والمناخ والنبات، وموقع إقليم عسير منها، وسنكون بحسب مكوناً من جزئين

أولاً: تحديد إقليم عسير في لتقسيم الجغرافي لجزيرة لعربية.

ثانياً: أسماء بعض قبائل وأحداث إقليم عسير قبل الإسلام.

(١) برو، قوبيو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ٣، ١٤٢٢م ص ١٢.

(٢) مهرا، بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة لجامعة، ط ٢، ٢٠٠٥م، ص ٣

أولاً: تحديد إقليم عسير في التقسيم الجغرافي للجزيرة العربية

التقسيم الجغرافي لإقليم عسير

عسير محل لدراسة هو اسم حديث لإقليم يقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية. حددته الموسوعات والأطلس والدراسات التي ساوت جزيرة العربية منذ بداية لقرون لهجري الثالث عشر وحتى الآن بما وقع بين الحجاز واليمن ونجد والبحر الأحمر^(١). وهو إقليم يمتد من حدود الطائف ومكة شمالاً وحتى حدود اليمن جنوباً بطول حوالي ٦٥٠ كم، ومن نخوم لربع الخالي ومطقة الرياض شرقاً، وحتى لبحر الأحمر غرباً بطول حوالي ٤٠٠ كم.

وتنقسم عسير إلى جزئين رئيسيين مباينين في البيئة الجغرافية والمذحية ومدحلين قليلاً، وهما "تهامة" و"سراة" حيث تبدأ السراة من فمم حبل السرة إلى الشرق حيث هضبة وسعة تمتد حتى مشارف لربع الخالي بينما تمتد تهامة من الأغوار العربية والأودية لساقطة من حبل السرة إلى لعرب حيث سهول تهامة حتى سوحل البحر الأحمر، ويمكننا إعطاء مدة عتقها فيما يلي:

١- السراة: وهي الهضبة المرتفعة فوق جبال سرورت، والتي تمتد شرقاً حتى نخوم صحراء الربع الخالي، وتنقسم السراة جغرافياً حسب المفهوم المحلي إلى جزئين وهما:

أ- الشعوف (الحجر) وهي عبارة عن شريط ضيق من القمم المترتبة لخطلة في سفوحها الغربية على تهامة والمتصلة بالسهول الشرقية التي تنحدر بدءاً من هذه القمم بشكل تدريجي غير محسوس إلى الشرق ويمتد هذا الجزء طويلاً من الشمال للمجبوب وبشكل السلسلة الجبلية المرتفعة المظلة مباشرة على تهامة وتعتبر هذه المناطق العمود الفقري لإقليم عسير حيث الكثافة السكانية العالية والمراكز الحضرية لأكرم. وهي مناطق باردة شتاءً معتدلة مائة بالبرودة ومظرة في فصل الربيع (بدأً للموسم من بداية الثالث الأخير من شهر مارس ويسمر حتى منتصف شهر يونيو) ونصف (وبداً من منتصف شهر يوليو ويسمر حتى ما قبل منتصف شهر ستمبر) وأول الشتاء في امنتصف الثاني من شهر يناير، ويسكنها قائل مستقرة يعمل جلهم في الزراعة والتجارة وطابعها هو طابع المناطق الزراعية عامة، إلا أن زرعها تختلف عن بقية مناطق الجزيرة العربية حيث لا يعتمد السكان هنا على زراعة التحيل كأساس للزراعة بل

(١) مجموعة من المختصين ولأقاديير العرب، الموسوعة العربية امسره، دار العلم ومؤسسه مركزين بعباعه والشر، ١٩٥٩م، ص ١٢١٢.

بررعون الحبوب و الخضر وفواكه مناطق الباردة كالتماح و اللور والخوج واشمش والرمان والكشري والبحاري والين والبرشومي، وهي رراعتهم منذ أقدم العصور كما ذكر ذلك برحالة لدين مروا بها كالحمدني^(١) واس المجاور^(٢) وغيرهم، ومن مدنها أبها، وخيس مشيط، وأحد رفيدة، وسرة عبيدة، وأخرجه، وطهران الحبوب، وصبح، وثنين بللسمر، وتثومة، والناصر، وسبت لعلايا، وبشوت، وشري، وبلجرشي، والباحة، والمندق

ب- سهول شرقية (نجد) وتشكل لسود الأكبر من مساحة بلاد السراة وعالية سكها من أباء البادية ندين يعممون في تربية الأغنام والجمال بالإضافة لقبائل المستقرة ولتي تعمل في زراعة النخيل والتجارة، ومن مدنها وادي بن هشن، والعرين، وطريب، والمصنة، والصحة، وجش، وخبر، وسنة، وتبث، ونبله، وترح، والقواء، وتخرقها أودية أهمها بيشة وقرج وثالة وهرحب.

٢- نهضة: وتنقسم إلى قسمين هما

أ- السهول الساحية: وتمتد في الإقليم على طول ساحل البحر الأحمر من حدود بيث شمالاً، وحتى شواطئ بيش وجازان جنوباً، ومن ساحل لبحر غرباً وحتى بادية جبال السروات في الشرق. وهي مناطق دقة ذات طابع ساحلي شبه سوائي، ويعمل السكان المجاورين للسواحل في التجارة والرعاة النعمة ولصيد، أما قبائل البادية التي تعيش إلى انشرق فتعمر في تربية الأغنام والجمال ومن مدنها حازن، وأبو عريش، وصبا، وبيش، ولدرب، والشقي، وخيس البحر، والحريصة، ولقحمة، والبرك، وعمق، والصوخله، وحبني، والقور، والقعدة، والمظيلف، ومون

ب- نهضة الجبلية (الصدر) وهي لمناطق لواقعها أسهل جبال السروات، وفي لجال واصبلر والأودية والشعاب المنحدرة منها جهة العرب، ويندرج أهمها ما بين بادية يعملون في تربية الماشية والإبل، وحاضرة يعممون في لرعاة والحجارة، ومن أشهر مدنها لداير، والمطيحة، والشمين، ورجال، واستبة، ومائل، وبارق، ولحارة، وسبت شمرا، وغره، والمخواة، وقبوة.

(١) لعمداني صفة حريه العرب، لمحقق محمد لأكوع، مكتبة الإرشاد- صعاء، ط ١ ١٤١٠ هـ من ٢٣٤

(٢) بن المجاور، تاريخ لستبصر، ص ٣٨

إقليم عسير والتقسيم الحديث للجزيرة العربية

كما نلاحظ فإن عسير تحتل مساحة كبيرة من الجزيرة العربية، حيث تبغ مساحتها حوالي ٣٠٠ ألف كيلو متر مربعاً. وهي تقع في جنوب الوسط للجزء العربي من الجزيرة العربية، ورغم تبين تضريس ومنح نباتات عسير في الغرب والوسط وشرق عن بعضها إلا أن أراضي هذه الإقليم على العموم تعتبر من أكثر أراضي الجزيرة العربية خصوبة وأوفرها موعى وأكثرها مطراً حيث معدل هطول الأمطار يقع ما بين ٣٥٠ - ٥٥٠ مل سنوياً وقد يصل في بعض المناطق إلى ٩٠٠ مل يسما يروح المعدل في بقية المناطق (م. عبد البسر) ما بين ٣٠-٩٠ مل سنوياً كما أن مساحتها أكثر مناطق الجزيرة العربية اعتدلاً في الصيف خاصة في الجزء السروي منها

وفي مثل هذه الحالة فمن المؤكد أنه كان هذه المنطقة حصوراً ثوباً سياسياً وثقافياً وحضارياً في الجزيرة العربية عبر التاريخ يعوق بكثير ما نسب هذه المنطقة في لكتب حديثه لتي عيت بها حتى هذه اللحظة، التي قصرت في عليها علم فصوص الشعر، انصعك أو احبار شعراء وأعلام بينتها الحنية مثل الأرد وحثعم، وعثر، ومدح وعيرهم، أو بعض القصص حول الهجرة العربية الأولى من البسر إلى أو عبر بلاد السرة وما صاحبها، أو أخبار الوفود التي توجهت للمدينة المنورة بلدحول في الإسلام في عهد لسوء، فلا شك أن ما احتضنه هذه المنطقة من أحداث وأخبار يتجاوز ذلك بكثير، ويكفي أن نعرف عمق أثر هذه المنطقة في التاريخ العربي أن يرى تأثيرها على لغة العربية حتى أن جزءاً كبيراً من الأساطير لقديمة جداً والمهمة ترتبط بحبالها وأوديتها وحوصرها، فشدة اندكاء توصف بالعمقية وهذا للفظ مسسوب إلى وادي عبقير أحد أودية قبيلة عينة فوق جبال السروات المخادبة لقبيلة زهران من الشمال، ويضرب مثل في الشععة ولصراوة بأسد لشرى والتي نقرأها كثيراً في شعر عربي وهي نسبة إلى جبال الشرى الواقعة في حجاز منطقة عسير ما بين أبها وابتاحة بالقرب من سبت العلاية، وصريت العرب المثل بأسود نائلة وترج وعثر وعنود وكلها من أودية بلاد السراة التي تنحدر من جبال الحجاز إلى وادي بيشة شرقاً في إقليم عسير، بل وحتى الإس كان العرب يصربون المثل باستوق الجرشية، كما كانت تصرب الأمثال في شعر العربي ببيشة وتبدة وتيمن في ظلها وشجرها وحصرها، وهو ما يجعلنا على يقين بأن هذا لم يكن إلا لارتباط العرب بهذه الأرض في عهودهم القديمة، فحملوا أساطيرهم القديمة معهم في كل مكان، حتى صبحت أساطيرهم وأسماء جبالهم وأوديتهم مفردات وصفية في اللغة العربية، ومن ملاحظ أن عبد البعث عن هذه المنطقة في المعروف من إقليم الجزيرة العربية لشمكن من كشف لنشام عن أحداثها وأخبارها عبر تاريخ، دون المشكلة الأولى التي ستوجه هي أن هناك عدم وضوح في تعريف هذه المنطقة في لتقسيم

جغرافي ولديهي لأقاليم الحرة العربية حسب لتعارف عليه في لعصر الحديث، حيث أجراء الحرة العربية الرئيسة والتي تعرى إليها معظم لأحار ولأحداث في جزيرة العرب هي نجد وحجاز والأحساء واليمن، والمتعارف عليه في عصرنا أن الحار مثل ميطقي مكة المكرمة ومدينة المنورة جميع مدنها، بينما نجد هي ميطقي الرياض ولقصيم، أما الأحساء (بحرين) فتشمل المنطقة لشرفة، أما اليمن فهي دولة اليمن، فإن هذه المنطقة الإستراتيجية من هذا التقسيم؟ مع أنها المنطقة لأكثر ملائمة لتواجد الشري، ومن ثم الإحاح لحصاري والثقافي المادي ولعوي بحاصرة والادية، بل إنها المنطقة لأكثر كثافة سكانية بعد اليمن في كل أنحاء جزيرة العربية، فهل هي جزء من أحد هذه لأقاليم فحزول ذكرها من خلال ذكره مثلاً؟

عسيريين، المفاهيم المحلية المتوارثة والحديثة

إن من عاش في عسير منذ ما قل بدية لمرر لهجري خامس عشر، ثم شهد هذا الزمن، فبه لا شك سيرى كيف أن المفاهيم لدى الناس قد بدأت تتغير مع الزمن، وبدأت المنطقة تمتد لأكثر من أعرها ومسميتها وأسماءها التي كانت سائدة بها، وأخذوا في استبدالها بمفاهيم جديدة قدمت إليهم من لأخرين وكأنهم اعتبروها هي الحقيقة، وتنازلوا عن مفاهيمهم لحجة مثلاً لو أتيت إلى شرقي منطقة عسير قبل ثلاثين عاماً وقلت هم أنك قدمت من الحجاز فربهم فوراً سيفهمون أنك أتيت من الشعوف بواليه لهم والمطلة على نهامة. ولو قلت أنك أتيت من نجد، لفهم أهل النماص - مثلاً - أنك قادم من شرقي بلاد بني شهر، جهة نرح وودي بيش، ولهم أهل نهامة فحطان أنك قادم من سراة عبيدة، أي أن الحجاز ونجد هي جزء من بلادهم، ومنه ما نجد في هذه (الهمة) لعسيرية بقيت عام ١٣٣٧هـ وكان ذلك فور خروج لدولة العثمانية، وبدا احتكاك عسير بالدولة السعودية لثقة سياسة في تلك المرحلة

هو بقا ذا هو يقول في الحرب ميدي وان عدي لانة طيقان لا يدي

تفتح الباب العسير
حزوا السجدي واللي في نهامة^(١)

بل إن هنالك إشارات تاريخية، تدل على أنه في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي كان مسمى "الحجاز" متداولاً لدى أهل مكة وما حوها، للدلالة على ما وقع جنوب لطائف من جبال لسروات

(١) آل حامد، لعدات ولثقاليد والأعراف في إقليم عسير، ص ١٧١، ١٧٢

فهذه بوركهاردت الذي عاش في مكة ما بين ١٨١٤ - ١٨١٦م، يعدد الإمارات الأساسية والتي تعد من مناطق نفوذ حكم (الوهابي)، ويشير إلى مفهوم كلمة "الحجاز" لدى العامة حين يقول "وجبل شمر والحرمين (مكة والمدينة) أو الحجاز، الاسم الشائع لدى البدو وهي أحيانا الواقعة جنوبي الطائف"

وبالمثل فقد كانت تروى في المنطقة الكثير من الأساطير المرتبطة بالتاريخ القديم، كالسيرة الهلالية التي كانوا يتداولونها شرقي المنطقة، ويربطون أسماء جدهم وقبائلهم بها وغيرها، أما في المرحلة اللاحقة وحتى الآن فقد بدأ الناس يؤمنون أكثر بحقيقة أن الحجاز ونجد تقع عنهم شمالاً كما هو مفهوم لعامة في وقتنا هذا، ونراهم كثيراً عن روايات أبو وريد وسيرته، بعد أن ظهر لهم أن هلال بن عامر قيمة ساداتها وليست إحدى قبائل إقليم عسير المعروفة حالياً، حيث تتداول القصص، وتغلب الكثير من عن مفاهيمهم القديمة، فمادام كان ذلك؟ وهل كانت هذه المفاهيم صحيحة أم أنها مفاهيم خاطئة بالفعل؟

الخط في تاريخ وجغرافية الجزيرة العربية

عند التمعن فيما ورد في الكتب العربية القديمة، سواءً تدرجية أو كتب السيرة أو الشعر العربي القديم، ورصد مدلولات المواقع في شعر الجاهلي أو شعر صدر الإسلام، فإنها ستكون لدينا قناعة بأن هالك تدقق واختلاف في الكثير من الإشارات إلى الموقع ومسمياتها، وأن هالك تغير في مدلولها شكل عام في العصرين الأموي ولعبيسي، وما تلاهما عن مفهومها في عصر الجاهلي، فمواقع المذكورة والأحداث وروايتها، نجد فيها الكثير من التغيرات التي لا نستطيع أن نرتقيها إلا من خلال إعادة قراءة منطقية، تعتمد اجغرافيا الحديثة والقديمة، وإعادة استقرء الأحداث العربية والشعر العربي في العصر الجاهلي، وفي عهد خلافة الراشدة، وما بُعيدها، والمعالم اللعربية، وحتى درجة طبقات الصوتية، وتكرار الحروف في الأسماء على السوء، لموصول إلى حقيقة الوضع وفهم جغرافية ومواقع أحداث الجزيرة العربية القديمة، وطريق الحجرات فيها، فهالك الكثير من المواقع المذكورة في شعر العربي القديم مثلاً أحلت إلى أسماء وصية، وهالك أسماء وصية أسقطت خطأ على مواقع لا تمت لها بصلة، فكلمة لعرق تكررت في الشعر الجاهلي ضمن أحداث لا تمت للعراق التي يعرفها بصله ولكنها أصبحت كنها تفترض على سواد العراق أو ما يسها وبين الإمامة لدى المؤرخين بسما كلمة العراق قد تعني سيف البحر في بعض الإشارات وليس لعراق لدى نعرفه، وغيرها كثير، وهالك أماكن فقدت أسماءها التي ارتبطت بموقع الحجرات الحديثة ومنذ وقت مبكر، ويكفي أن نرى ما در من جدد واختلاف في

الصحافة المحببة حول موقع سوق عكاظ والذي ذكر كأحد أشهر الأسواق في الجزيرة العربية، مما يفرص سؤلاً مشروعاً، وهو: ماذا لو لم يكن عكاظ مغرب من مكة المكرمة وفي موقع مستطرق من قبل حجاج لعرق بالإضافة إلى حجاج نجد واليمن الذين يمرون بالذهب، وحضي من ثم تحديد موقعه؟، يمكننا هنا أن نحيط على التساؤل وبكل طمأنينة بأنه ربما كان هناك ليس أكبر مما حدث حول تحديد موقعه بين أقليم الجزيرة العربية كاملة، كما هو حال سوق حاشية، وفس على ذلك لكثير من الأسماء في عمق الجزيرة العربية والتي لم تكن محودة لكنه ولديته ولا مستطرقه من حجاج لمركز لكبرى الخلافة الإسلامية في الشام والعراق، فهناك أسماء لأماكن حدث أخطاء في تحديد موقعها منذ القدم، مثلاً "الشري" والتي يضرب بها ثقل الأسد بشارية فيقول أسد "الشري" هي في حقيقتها موقع جبال معروفة في إقليم عسير تمتد بين مصيبت مرح وتلته تقع موفها مدينة "شري"، حيث عرفت الأسود عبد العرب وفي شعرهم في أودية سرية القديمة من جبال لحجار مثل أودية يشنة وعنود وترج وتلته، بينما دعى احمداًني في القرب إلى أن أسد الشري نسبة إلى الشري في بلاد خم باليمن وماهد خطأ، لا واحد من لكثير.

ويرجع هذا اللبس في جغرافية الجزيرة العربية فيما يرى ثلاثة أسباب رئيسية

أ. قبل مركز الخلافة من الجزيرة العربية إلى الشام ثم لعراق ثم تشتتها خارج الجزيرة العرب حيث بدأ تدوين لتاريخ الجاهلي وما قبله وما بعده فيها في القرب لبحري انثاني بعد مدار المركز إلى هناك، ومن ثم فقد كان لاكتفاء أقطر الجزيرة العربية الدالية خاصة لرواد في لعنق عن لتأثير أو لتفاعل أو لتواضع مع خصاصة لابتعادها عن مركزها أثر كبير في لتشويش على تأييدها لتقديم خصاصة مما بعنق باحرفا لتاريخية شعر لعربي جاهلي وتحديد الموقع المعينه في شعر العرب، فقد تمحصر الاتصال بالجزيرة العربية في حدود الاتصال بالمناطق المتاحة بشام ولعراق أو الاتصال بمكة ومدينة ولستطرق من بلاد فيما بينها وبين مركز الخلافة في شام والجزيرة العربية، ومن ثم فقد استعطف كل الموقع القديمة والأحداث التي جرت بها على تلك المناطق بالخطأ، فكان جل المؤرخين هاء يتجهون إلى تعريف مناطق تاريخية ذكرت في أحجار أو نجد أو تهامة على أساس المقارنة مع ما يعرفونه وما يصورونه من مناطق الجزيرة التي ذكرها أو ربما رمي بعضهم جرافاً بوجود هالك فقلده غيره، حتى تكونت فكرة عامة بأن مناطق أحداث الجزيرة العربية كلها تقع هنالك في أقصى شمال الجزيرة العربية

ب هجرات القبائل العربية البادية سواءً الهجرة الأولى في الحاهية حيث هاجرت أحزء كبيرة من قبائل عرب خلال العصر جاهلي وخاصةً القرن الأول قبل المئة من منطقة نهامة والحجار وشرقي جبال السرة إلى شمال والشرق وكان لسقوط آخر ملوك اليمن في يد الأحباش عام ٥٢٥م^١ (أي قبل هجرة لسبوية بحولي ثلاثة وتسعون عاماً) أثراً في ذلك حيث نجد أن العرب بدأت في لتوجه إلى ملوك الحيرة في لعرق أو للعساسنة في بلاد الشام ونحظ ذلك في الشعر لعربي حيث ورد عن عنرة توجهه إلى ملوك اليمن ومدحهم، ثم يلحظ توجه لبيد والأعشى بعده ولذنان عاصروا ظهور الإسلام إلى الملوك العساسنة والمناذرة ومدحهم، حيث كان برور الممانك لعربية الشمالية في الشام ولعرق كمراكز مدينة ملوك اليمن ومن ثم بدأ اتجاه هجرات القبائل العربية إلى جهة لشمال وشمال الشرقي، مثل هجرة سعة ونشم وزياد وغطفان وغيرهم، وقد نلاحظ أنه لم يذكر أسماء ملوك اليمن الذين قدم هم عنرة ولا حتى قصائده في مدحهم يسما نجد القصائد التي قيلت في ملوك حيرة من المناذرة أو في ملوك الشام من العساسنة محبوطة لقرب عهدها ولقربها من المواقع التي بدأ فيها لتدوير، ونلاحظ أيضاً أن لشاعر طرفة بن العبد الذي توفي بهجر يشير في قصائده إلى ذكرى فترة مكربه من حياته في هذا الإقليم كما سيأتي معاً، ثم جاءت الهجرة ثانية ولبي بدأت خلال القرن هجري الأول "واحدث هذا ليس عن هجرة استوحشت الإسلامية ولكن عن هجرة قتل ابادية في الجزيرة لعنة داخلها" حيث كانت هجرة قبائل هرزن وبني عامر بن صعصعة إلى بلاد اليمامة، وكان لهذه الهجرات أثراً كبيراً في لتاسس الأمر على مؤرخين حول لمواضع التي عنها شعراء في شعرهم بعد انتقالهم إلى تلك المناطق إذ كان الكثير من الشعراء قد انتصوا من شرقي بلاد السرة إلى دبرهم الجديدة فعرفوا ندى الجمهور بسكنهم تلك الدبر التي ماتوا بها أو التي تنقت قائلهم ها، ومن ثم فقد أسقطت كل التسميات التي وردت في شعرهم على مواقع سكنهم الأخيرة، بل رد الأمر تشويشاً أن هذه انقائل المهاجرة حملت أسماء مواقعها القديمة إلى موقعها الجديدة وهي عادة سائدة في بلاد لعرب بل وفي كل الشرق، لذا رأب الكثير من المؤرخين يعزي بعض الأسماء المعروفة في جبال لسروات وشرقيها أو في نهامة إلى جبال أو مواقع في بلاد ليامة أو السحريين أو لعرق أو غيرها ولم يشير إلى وجود نفس الأسماء في هذا الإقليم، وربما كانت هذه الأسماء التي ذكروا غير موحودة فعلياً في

(١) لأكون، اليمن المصنوع، ص ٣١٢

البلاد التي سبوا إليها أو ربما كانت اتخذت أسماءها من مواقع لأصلية لي قصدها لشاعر في قصيده فجد الإشارات إلى أسماء مواقع في إقليم عسير بعضها لا زالت تحمل أسماءها كما هي حتى الآن مثل لراكس ولقصه، وأغروب، وأستله، وعود، ويص، وف، ولرهوة، وقرعاء، ونهل، وبعفق، والدحون، والسلا، والردهة، ومعبع، ورياض الرباب، والمدون، ودي لرمث، والردن ويسميه، وشواخط، والرك، ولشقيق، وبارق، وحير وأثب، ونشوى، والهي. وغيرها كثير، لم يشر لها لرواة في هذا الإقليم بل اكتفوا بذكر مواقع تحمى نفس الأسماء في ليامة أو البحرين أو في شمال الجزيرة أو في العراق. أو ربما أشاروا لها في نجد أو في الحجاز دون تحديد في أي أرض من نجد أو من حجاز، بينما هي أسماء مواقع في إقليم عسير لا زالت معظمها تحمل أسماءها حتى الآن. فهيك عن لأسماء التي تبدلت وحنمت فاسقعت بذلك حتى أسماء أقاليم التي ينتمي إليها أشعره. والتي وردت في شعرهم على المواقع الجديدة، فرحلت نجد والحجاز ونهامة بكائنها مع من رحل من أهلها من لادية إلى حيث تعهد ذكوة سكان دمشق ولصرة ومصر وما حولها من أرض العرب، وأصبحت كلها تقع حيث مواطن سكناها فاصبح كن يقارب ويؤ وبفس لتحدد المواقع فيما بين تلك المناطق فقط متجاهلاً ماضى اعتمق المجهولة بالنسبة له ثم يقلده غيره وهكذا

ج- اتقسيم الإداري في مراحل تاريخية معينة بدءاً على ما تقتضيه مصلحة كان به أثر كبير أيضاً في ترسخ للنس الذي وقع في أسماء أقاليم الجزيرة العربية، حيث أن لتقسيم الإداري عادة ما يؤدي إلى اعتماده من قبل العامة فيرسح في الذاكرة الجمعية للمجتمع ومن قبل الجغرافيين الذين يؤثفون هذا التقسيم من خلال نقل ما تحمله لذاكرة الجمعية لحينهم مما يؤدي إلى تغير في المفاهيم على مدى عطور ومن أمثلة ذلك ما ذكره البكري في لقرن الخامس هجري من أن نجد من 'عمال ليامة'، أي أنها كانت تسع لليامة إدارياً في عصره، وذلك رجع لكون إمارة آل أبي الجود امتدت على حجاز وجرش واليامة وما بينها من بلاد نجد إلى أن سطر بي لأحصر على ليامة في لقرن لثالث وأحذر ما بيد أبي الجود من بلاد اليامة وشرقي نجد لوقع بين اليامة ومكة ما جعل

(١) البكري، أبو عبيد عبادته بن عبد الوهيد الأندلسي، معجم ما استعجم، ص ١٣

(٢) ابن صبر، صابح بن سليمان، ولاية، ليامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث، ص ١٧٣، ١٧٤

اليمامة ترتبط بسجد في الذاكرة الجمعية لقرون من الزمان، ولما رأينا يقوت بعده في لقرون اسدس بفرد بقوله أن ليمامة معدودة من نجد^(١) بعد أن رسخ هذا المفهوم في ذاكرة حيد، ومن لأمثلة على ذلك أيضاً تقسيم الإداري في عهد لدولة العثمانية حيث كن مسمى منطقة مكة المكرمة في ذلك الحين هو "إقليم الحجار"، وكان يبدأ حده جنوباً من مكة المكرمة وجدة والطائف ثم يتجه شمالاً حتى حدود لأردن الحالية، بينما كانت الأجزاء الجنوبية في عسير مستقلة بحكمها المحلي في تلك المرحلة ولم يدخل تحت إدارة شريف مكة حقيقة إلا فترات قليلة في نهاية عهد الدولة العثمانية، بما كرس الاسم على مكة وجدة وما حولها وعزل الأحرار لحومة من جبال السروات عن مسمى حجار في بعثيه، لجمعية عربية إلى حد كبير بينما أهلها في لواقع يتدارلون بينهم حسب مفهومهم أن الحجار هو لخط الذي تمتد عليه، لقسم حصه على تهامة من سره ووطنهم كما هو تاريخياً بالفعل.

ومن ثم فمن الزمان ح. أ. ع. إلى لسنار وب. وتهامة قد ارتبطت بمسيمات إدارية خلال القرون لاسلامه لوسطية، بما أوقع بكثير من الخط لدى الجغرافيين ولؤرخين حول تحديد ما نظراً لاختلاف لواقع عن لوروث في لأساطير ونسب عربي وما راد لأمر سوء كثرة ظهور لمحول من لشع العربي الذي كن ينصب إلى شعراء الجاهلية فيسقط مبتدعو هذ الشع معاهيم عصرهم على لمرحى الساقية له عما أدى إلى شويش كبير في فهم التاريخ العربي الجاهلي على وجه اعموم، بالإضافة إلى تعصب بعض المؤرخين ومحاولة بعضهم سحير لمرحى والتاريخ ولشع العربي تقديم لدعم رواياتهم كما هو حال اهدماني الذي اتهمه لكثير من مؤرخين بالتدخل شعر حسان بن ثابت وباستحداث أسماء من خياله بمرض فكرة فصل العرب إلى عرقين مختلفين وغيره

الحجاز ونجد وتهامة و(إقليم عسير)

كنتيجة لذلك فقد برز شمال الجزيرة العربية خاصة ما وقع بين الشام والعرق من جهة وبين مكة والمدينة من الجهة الأخرى بوجود قديم لعرب ثلاثة لحجاز ونجد وتهامة فأحار بعضهم لواقع بني دكرت في الحجار إلى المطقة بني نبدأ جنوباً من مكة أو لندث وتمتد شمالاً حتى حدود اشام، وزعم اهدماني أنه سمي حجار لأنه يحجر بين الشام واليمن^(٢) وقد نقل

(١) احموي، باقوت، معجم البلدان، ح ٥/ ص ٤٤٢

(٢) اهدماني، صلة جزيرة العرب، تحقيق محمد الاكوع، مكتبة لإرشاد - صنباء، ص ٩٠

نقروبي عنه ذلك^(١) ونقل البكري عن الخليل قوله "لأبها حجرت بين الشام والغور"^(٢)، واعتبر بعضهم مكة وحده وما شملها حجازاً، وهذا وهم لا شك، لأن حدة ومكة واللث في تهامة، ومناطق تهامة ليست من الحجاز لأنها منطقة سهل وساحل ولا تكون حجازاً بين أرضين فهي لا تحجز بين الشام واليمن، بالإضافة إلى أن الحجاز في تكوينها حقيقة، أو حتى حسب تعريفهم) هي عبارة عن منطقة مستطيلة شبه لشريط الممتد من الشمال إلى الجنوب في غرب الجزيرة العربية، وقد ينشأ لغوياً ومطابقاً مع مفهوم الحجر بين شام واليمن للثان تقعان شمالاً وجنوباً فالخاجر يفترض فيه أن يكون ممتداً بالعرض بين خطقتين للثان يحجز بينهما فتكون على جانبيه لا على طرفيه إذ فلا منطقة يكون الحجاز يفصل بين الشام واليمن، كما أن الحجر جزء من الجزيرة العربية ولا يكون حجازاً بين لغور والشام لأنه بذلك يكون خرج الجزيرة العربية لغور الشام في فلسطين والأردن وليسا وسوريا ولس في الجزيرة العربية، ولكن تعريف الحجاز اللغوي والمنطقي متوافق تماماً مع كون الحجاز يحجز بين نجد وتهامة كما هم اعرف عند ساكنيه أهل عسر والباحة واطائف، وكما ذكر المتقدمون من الجغرافيين والمؤرخين العرب، وكما يشير مستطوق بقصائد العربية القديمة، فهي عمدة على طول المطفين وتعرض كحاجر جببي طبيعي بين المنطقتين وعلى متدادهما من الشمال إلى الجنوب، ولا زال أهل منطقة عسير يطلقون على المرتفعات العربية من جبال السروات المتخمة لتهامة اسم الحجاز بيفال (أهل الحجاز) و(طريق الحجاز) ويطلقون على سكانها الحجازيين (الحجرة بالمهجة المحلية وواحد هم حجاري) ويطلقون على سهول الشرقية المحاذية لقسم السراة سم (محد) وهذا لا ينفي أنه قد أطلق على المنطقة لوانعة شمال مكة والمدينة حتى تحوم الشام مسمى الحجاز وعلى ما بين مكة وبغراق اسم نجد خلال فترات من التاريخ كتقسيم إداري

وأيضاً فقد وهم من قلوا بأن إقليم نجد هو بلاد اليمامة، فهذا مجانب حقيقة اسمى في العصر الجاهلي وفي بداية صدر الإسلام حتى لقرن الخامس حسب ما يتبين مما ذكره الجغرافيون القدماء ومن دراسة الجغرافيا التاريخية للشعر العربي القديم ومناطق سكى لفائل التي ذكرت في نجد، ومن المعنى الحرفي للكلمة، فوجد في التعريف للغوي هي اخصبه المرتفعه عن سطح الأرض لشرفه على ما حوله، ولا تسمى لعرب الحز (اجيل أو سلسلة اجبال شديدة التحذب) بالنجد بل تسميها حجازاً، وحث أن لاس لم يكن لديهم اجهزة بقياس لارتفاعات فلان

(١) القروبي، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٨٤

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ص ١٢

اعتراض أن تكون هذه الحصنة واضحة بروز عما حولها لتكون مشرفه وهذا لا يكون وصحاً في أي موقع كما هو في هضبة السراة مخاذية لشعوف الحجار من الشرق. حيث تكون هضبة نجد مرتفعة عن تهامة بوضوح يفهمه ويره الدرس، ولنجد تدرجياً هي بالفعل لمنطقة لوقعة إلى شرق قمم حسان لسروات، أي أنها تحوي الجزء الشرقي والأكبر من إقليم عسير ومن محافظة الطائف، ولا زال مسمى نجد يستخدم في بعض أجزاء إقليم عسير للدلالة على المناطق الشرقية المحدبة لقمم جبال السروات ولكن نجد في المصطلح المحلي في جزيرة العرب وخاصة في تهامة وحجار ومدن مكر أصبحت تدل على الجهة الشرقية مثلما يدل البص على جهة الحويه ولشام على الجهة الشمالية.

أما تهامة فهي لمنطقة الواقعة ما بين هضبة نجد وجبال الحجاز من جانب والبحر الأحمر من الجانب الآخر، وتبعد من عسفان وذات عرق وعنل بحضرة^(١) شمال مكة شمالاً إلى بلاد عك وربذة جنوباً، حيث اعتبر المؤرخون ذات عرق هي نهاية تهامة ولنجذ والحجار شمالاً^(٢)، ففي ذات عرق تنتهي هضبة لسراء ومن ثم يلتقي الحجار ونجد وتهامة عندها، وقد حدد بعض المؤرخين نهاية من شمال عسفان وذات عرق^(٣)، وآخرون عدوا الحقة وذات عرق منتهى نهاية من الشمال (وكلها متفرقة)، وهذا هو الأصوب حيث أن اوصاف الجغرافي والبصري تهامة المتعارف عليه في العربية ينقطع بعد أن تتجاوز عسفان إلى الشمال حيث تكون لمنطقة بعدد عبارة عن مجموعة من الحرر والجبال المنخفضة ذات الأودية العميقة التي بها عدة مستويات ولكنه لا يلاحظ وجود المنحدر من الشرق للعرب بشكل واضح كما هو في عقبة الهدا وجنوبها على مدار جبال لسروات، وبشكل أوضح يمكن أن نقول بأنه لا توجد سرة تقابلها تهامة منذ أن تتجاوز ذات عرق (شمال السيل الكبير) شمالاً، وتقع ذات عرق شمال الطائف بمسافة ٩٨ كم متوسطة بين مكة والطائف والندية المورة والتي تبعد عنها من مدن الحجار حسب الشائع في وقت الحالي، وحيث أن تهامة يفترض أن تكون إلى الغرب كما هو معروف فنجد والحجار بالتالي تكون شرقها، وبما أن نقول أن الحجاز يقع شمالاً ولنجذ جنوباً أو أن نجد في الشمال والحجار في الجنوب وهذا ما لم ترد به رواية ولا تؤيده الجغرافيا، ومن ثم فلا أجد مجازاً

(١) الحموي، معجم البلدان، جزء ٢/ ص ٦٣

(٢) الكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٩، ١٣.

(٣) الحموي، معجم لبلد، ج ٢/ ص ٦٣

(٤) الكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٩

لهم أن تكون ذات عرق حد بين نجد وتهامة ولحجر كما ذهب معظم الجغرافيين^(١)، لا يصفه نقطة انتهاء امتداد ثلاثة أقاليم إلى لشمال أو امتدادها إلى الجنوب، وفي حالة اعتبارها نهاية الثلاثة أقاليم من الجنوب فلا تكون بذلك حد الحوض لطائف ومكة وحدة من الأقاليم الثلاثة، لذا فلا محل أمامنا إلا أن نقول بأن ذات عرق هي نقطة نهاية الأقاليم الثلاثة من شمال لا تلتقي عندها الأقاليم الثلاثة، حيث أن ذات عرق تمثل نهاية طبيعية لفصلة بسراة بانفصل فتقطع عليها شملاً لنجد وتقطع تهامة وبالتالي يقطع الحد بفاصل بينهما وهو الحجر فتتقي الثلاثة لأقسام في بقية المقاطعها حيث يبدأ منطقة "حلس" المسماة ما بين لمدينة لموره وحال أجا وسمى وعرباً تمتد إلى ما قبل سوحل "جرب" من بلاد قصاعة التي تمتد حتى شبه جزيرة سيناء، وسمى (حلس) هو مسمى ملانم مع مواقع لمعري هذه المنطقة التي يمكن أن يكون بأنها لا هي نجدية ولا تهامية، أي إنها في وضع لموس الذي يمثل نقطة بين لموقوف والاسماء، أما حد تهامة من الجنوب فهي تمتد حتى تصل إلى دير عك والأشعر^(٢)، وقد تشكل على لمعص فهم أن يكون جزء من تهامة دخن في يمين فيكون من لمطينين وهذا لإنشكال صحيح من الناحية لمغرافية ولكنه راجع لمكون سم اليمن له بعد سياسي ربط حدودها بامتداد لمود حكمها على لمجرى لموس من تهامة، ولعل العصور، لمارة والسابقة لمخصوع هذا لمجرى من تهامة لمحكم اليمن الذي كان في مأرب وظفر وما لموهف لم تكن معدومة من اليمن فتهامة هي موطن لمعدنيين القدم في عرف أهل الأحبار^(٣)، فمن نجد أنه حتى تهامة اليمن لمغف عليها قديم عك لمسرية إلى لمعدانية منذ لمقدم، لذا ولأمرح أن اليمن هي في لأساس لمعي لمجرى لمعدنة من لمشرق إلى لمغرب والتي تبدأ من ما بين لمدينة لمعدة ومعدن إلى لمجال عمان، بالإضافة لمسواحلها الممتدة على لمجرى لمغرب.

وهذا لمحدود الذي ذكرنا لمست حدوداً لمسية لمعدة لم فهي لمست لمضية ولا وصحة لمعالم فهي لمقديريه لمختلف دائماً لمجرى لمؤرخون لمعداً حد تهامة من لمجة لمشرق فهو لمخط لمغرافي واضح. وحد اليمن مع لمجرى فهو لمعد ببقا لمعية لمشكل لمطاً تمتد ما بين لمجن لمدم في لمسط لمجرى إلى لمطحة لمك التي لمده لمي بمكة لمحد بين لمجرى وللمين^(٤) ثم إلى

(١) البكري، لمعجم ما لمستعجم، ج ١ / ص ٩

(٢) البكري، لمعجم ما لمستعجم، ص ٩

(٣) علي، لمواد لمفصل في لماريخ لمغرب قبل الإسلام، ج ١٥ / ص ٢٤٥.

(٤) ابن لمردوبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبيد الله، المسالك والممالك، ص ١٨٩

بطن يبرين، لذا فإننا نجد هالك خط وتنقص لدى بعض المؤرخين بين مرة وأخرى عندما يشيرون إلى بعض لقرى والحيان و لأودية، فتجدهم يحددها مرة في حجاز ومرة في نجد ومرة في تهامة، فوجد هذا يحدد بحالة في نجد وذاك يحددها في تهامة وذاك يوردها في الحجاز، وحتى لأقاليم نفسها نجد من يقول أن الحجاز من نجد، ومن يقول أن نجد من حجاز، ومن يقول أن الحجاز ونجد واحد^(١)

ولكن ما يعيبها هو تحديد جهة المركزية للموقع المقصود بكل قسم من أقسام الجزيرة العربية الرئيسية على وجه لعموم، وليس تعيين الحدود بدقة

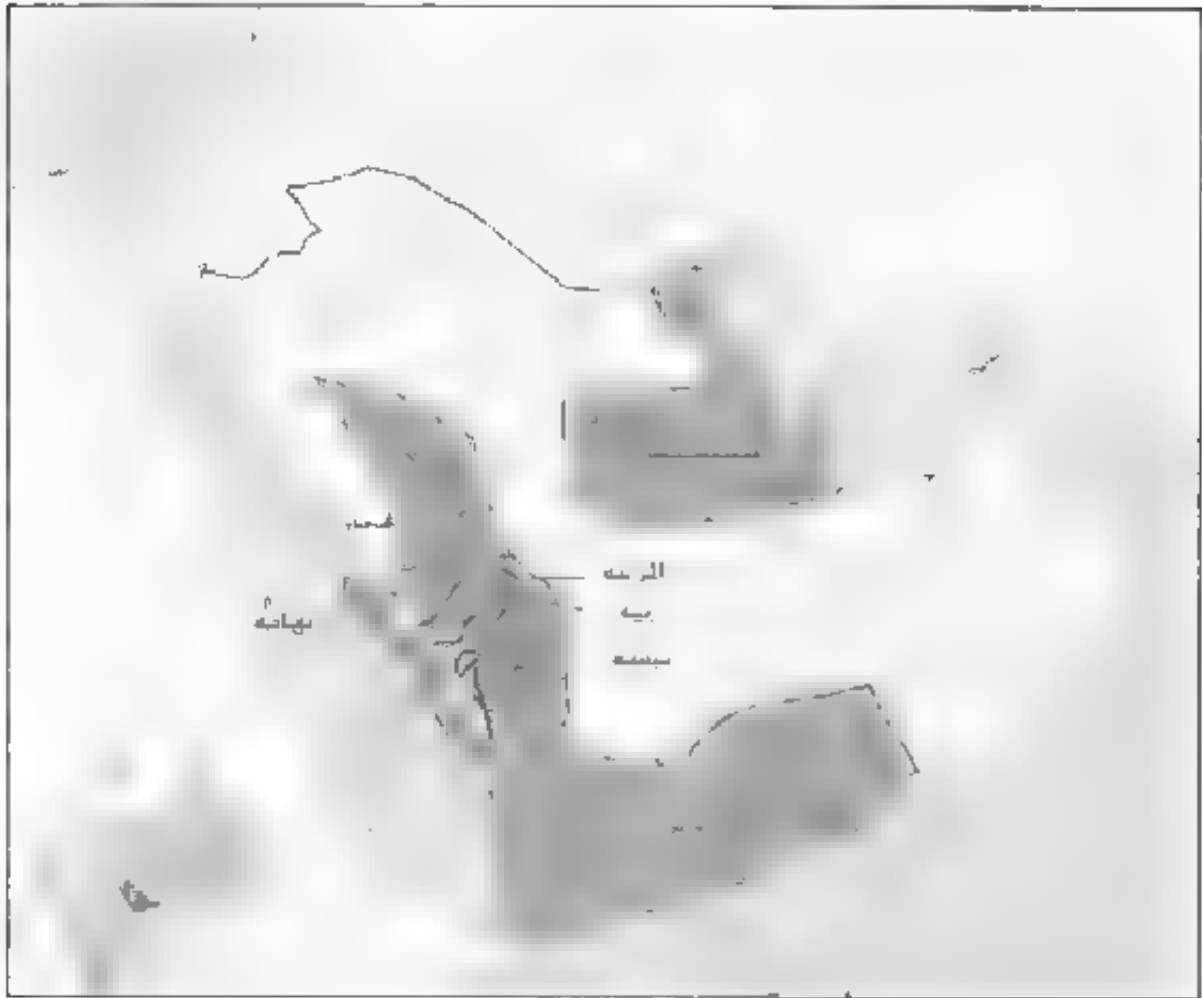
تقسيم الجزيرة العربية عند الجغرافيين وفي الشعر العربي

قسم المؤرخون و الجغرافيون القدامى جزيرة العرب إلى خمسة أقسام رئيسية وهي

- أ نهامة وهي لسهول الواقعة بين جبال الحجاز (انسروت) والبحر الأحمر
- ب الحجاز وهي مرتفعات جبال لسراة العربية التي تحجر بين نهامة ونجد.
- ج ليمس، وهي المنطقة الواقعة في الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية
- د العروض وتشمل ايمامة والبحرين.
- هـ نجد وهي الهضبة التي تبدأ من قمم سلسلة جبال حجاز وتمتد إلى لشرق

وجمهور المؤرخين على اتفاق على هذا التقسيم المتقدمين منهم ولتأخرين ما عدى ياقوت في أحد أقواله، ومن روي عنه هذا التقسيم الصحابي الحنبل / عبدالله بن عباس رضي الله عنه، مما يدل على قدم واستفاضة هذا التقسيم فيما قبل الإسلام

(١) البكري، معجم ما استعجم، ص ٨.



ونورد هنا بعض أقوال المؤرخين في تقسيم مناطق الجزيرة العربية:

١- جاء في صفة جزيرة العرب ليهودني ما يلي

فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها وتولدوا فيها على خمسة أقسام
عند العرب وفي أشعارها تهامة والاحجار ونجد والعروض وليمن

٢- جاء في كتاب (أدب الخواص ، بلودير المغربي (توفي ٨٤١٨هـ) ما يلي.

"و بدأ يقول أبي جعفر محمد بن حبيب مولى بني هاشم و الذي بلغنا عنه أن جزيرة
العرب خمسة أقسام، وهي الحجاز و تهامة و نجد و العروض و اليمن، قال و ذلك

أن جبل السروة وهو أعظم حبال العرب أقل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف
وادي لثم، فسمت العرب سرانه حجاز لأنه حجر بين العور والمجد. وكذلك
تسمي العرب كل جبل يحتجز بين أرضين حجازاً^(١)

٣- نقل البكري في معجم (ما استعجم) عن محمد بن فضالة قوله

"فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي رلوها على خمسة أقسام تهامة والحجاز
والمجد والعروض، واليمن"^(٢).

٤ جاء في كتاب (لروض العطار في حرر الأقطار) لابن عبد المعين الحميري ما يلي

"وقالوا فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة على خمسة أقسام تهامة ولعور
والحجاز والعروض واليمن، لأن جبل السروة وهو أعظم بلاد العرب أقل من أرض
اليمن حتى بلغ أطراف وادي لثم فسمته العرب حجازاً، لأنه حجر بين العور
وهو هابط وبين مجد وهو ظاهر فصارت ما حلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر
من بلاد الأشعرين وعك وكناة وغيرها إلى ذات عرق والجحفة وما طابقتها من
أرضها فهو غور تهامة. وتهامة تجمع ذلك كله، وصارت ما دون ذلك الجبل وشرقيه
صحاري نجد إلى أرض العراق وسماوة وما بينهما والمجد يجمع ذلك كله، وصارت
الجبل نفسه وما تحتها في شرقيه من الجبل وانحار إلى ناحية مبد إلى المدينة ومن بلاد
مدحج تثبت وما دونها إلى ناحية مبد حجازاً، والحجاز يجمع ذلك كله، وصارت
بلاد اليمامة وما والاها العروض"^(٣)

٥- نقل ياقوت الحموي في معجم لمدن ما يلي:

' جزيرة العرب قد اختلف في تحديدها وأحسن ما قيل فيها ما ذكره أبو المنذر هشام
بن محمد بن السائب مسند، إلى ابن عباس قال اقتصمت العرب جزيرةها على خمسة

(١) المعري، لويز أبو القاسم الحسين بن علي، أدب الخواص، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٩٢، ٩٤

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٦، ٧

(٣) حميري، محمد بن عبد المعين، الروض المعطار في حرر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة بيان، لطبعة الثانية - ١٩٨٤م، ص ١٦٤

أقسام قال وإنما سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر ... إلى أن قال: فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على حسب أقسام عد العرب في أشعارها وأخبارها تهامة والحجاز والنجد والعروض واليمن^(١)

٦ - نقل لقلقشدي في كتاب ولائد، حمان في تعريف عرب الزبد عن المدائني قوله

"وجزيرة العرب هذه تشتمل على خمسة أقسام تهامة، والنجد، والحجاز، وعروض، ويمن"^(٢).

٧ - جاء في كتاب مختصر في تاريخ العرب من الإسلام لحوذ عني ما يلي:

"وقد قسموا جزيرة العرب إلى خمسة أقسام الحجاز، وتهامة، واليمن، وعروض، ونجد ويرجع الرواة أقدم رواياتهم في هذا التقسيم إلى عبد الله بن عباس^(٣)."

٨ - ذكر محمد مهران في كتاب تاريخ العرب لقديم ما يلي:

"وأما لكتاب العرب فقد قسموا شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام هي اليمن وتهامة والحجاز والنجد واليمامة (وتسمى أيضاً العروض)"^(٤)

٩ - يقول توفيق برو في كتاب تاريخ العرب القديم

"لقد قسم جغرافيو العرب القدماء شبه جزيرة العرب إلى خمسة أقسام هي تهامة، الحجاز، اليمن، نجد، اليمامة والعروض. غير أنني (والكلام هنا لتوفيق) أفصل أن أسير في دراسة جغرافيتها حسب تقسيم حديث يكون أسهل للفهم"^(٥)

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢/ ص ١٣٧.

(٢) لقلقشدي، ولائد الحمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ٩.

(٣) علي جواد. لمصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط ٢، ٣، ١٤٠٤ هـ، ج ١، ص ١٦٧.

(٤) مهران، محمد يومي. دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة للجمعية، ط ٢، ٢٠٠٥ م، ص ٨٥.

(٥) برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ٢، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٠.

١٠ قسم 'لظفي' عبد بوهاب يحيى الجزيرة العربية حسب تصور العرب لها في العصور القديمة إلى خمسة أقسام وهي الحجاز وتهامة واليمن والعروض ونجد^(١).

أذن فحين أمام ما يشه الإجماع على استفاضه وأصالة هذا التقسيم في العهود القديمة

وهنا ربما أمام تقسيم مختلف عن ما هو متعارف عنه في العصر الحديث، فقد عزل هذا لتقسيم بهمة عن الحجاز وعزل بلاد اليمامة عن نجد وذكر اسماً غير معروف في هذا الزمن وهو العروض يضم ليمامة والبحرين!

سداً إذن بمعرفة تحديد المؤرخين والجغرافيين لعرب لكن من هذه الأقسام أولاً بأول

١- تهامة:

تهامة موضع معروف، على ما-رم من بلاد العرب إلا أن هنالك في عصرنا تدنيل بين مدلولها عند يحيى وبين الحجاز حيث درج الناس على أن تهامة هي ما وقع في منطقة عبر فقط وعدوا الحرة الشمالية من تهامة والذي به جدة ومكة وما حوله جزءاً من أرض الحجاز بينما الحقيقة أن جدة ومكة بحسبه تاريخياً كجزء من تهامة وم تعرف في العصر الحاضر ولا في من الرسول ﷺ ولا في زمن الخلافة الراشدة كجزء من الحجاز، وربما بدأ الخلط بعد أن أصبحت مكة والمدينة اسمين مرتبطين ببعضهما سياسياً بعد انتقال الخلافة إلى الشام وحروب الأمويين مع ابن زبير والأصار في مكة ومدينة، فقد كن يشار إلى النبي ﷺ بالنبي التهامي في كل كتب لسيرة ولم يكن يشار له بالحجازي ولا لمكة بالحجازية، ومحد الدلالة على ذلك فيما روته كتب اسيرة والشعر القديم ومنها:

• جاء في تاريخ أبي الفداء للملك المؤيد إسماعيل بن أبي الفداء

"التهامي مسسوب إلى تهامة وهي تطلق على مكة ولدت قبل للنبي ﷺ تهامي لأنه منها"^(٢)

(١) يحيى لظفي عبد بوهاب، العرب في العصور القديمة، دار المعرفة لجمعية - الاسكندرية، ط ١، ٢٠٠٨ م، ص ١٠٠ - ١٠٣

(٢) أبي الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أبوب، تاريخ أبي الفداء المسبى لمحصري في أخبار البشر، ص ٢٩٣.

- جاء في نثر الدر للأبي (ورواها أبو حيان التوحيدي في البصائر والدخائر بسند آخر)

"حدثنا اصحاب كافي الكفاة رحمة الله عليه عن الأجر عن ابن دريد عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه قال 'ورد بعض بني أسد من المعمرين على معاوية فقال له. ما تذكر؟ قال كنت عشيقاً لعميلة من عوائل لحي أركب لها الصعب والذلول، بهم وأعور لا آلو مرباة في مسجر إلا أتيت، ينقضي لحن إلى السهل، فخرحت أقصد دمهء 'لموسم، وإذا أنا بقباب سامية على قلل الجبال محدلة بأطباع الطائف وإذا حرر تنحر. وأحرى تساق، وإذا رجل جهوري لصوت على شئ من الأرض يندى يا وفد الله العداء، الغداء إلا من تعدى فيحرق للعشاء قن جهربي ما رأيت قدفت أريد عميد الحبي، هرايته على سرير ساسم على رأسه عمامة حر سود كأن اشعري العود تطلع من تحنها، وقد كان يلعي عن حبر من أحبار الشام أن النبي التهامي هذا أو أن مبهته. فقلت: حله. ومكنت أفقه به فقلت: السلام عليك يا رسول الله. الخ'"

- قال المتنبي في بانيته التي مدح بها أن لقاسم طاهر بن الحسين العنوي

وأبهر آيات التهامي أنه
أبرك واحد ما لكم من مناقب^(١)

- قال جمال الدين محمود بن الأمير، الحلي (المصدر: لعمود الدرية محمد بن قدامة) في مرثيته لابن نيمية رحمه الله:

هو في رتبة النين فاعصم
قدته الدنى مع الدين والعلد
هكذا أخبر النبي التهامي
— كل الزهاد والأيتام^(٢)

- يقول ابن الجوزي في المدهش

"لما بعث المثلث إلى بينا برسالة "قرا" فقرأ الوحي بعدها ملق. مات قوس الشوق
فومت الكسوء الكب، تكبد أعجز المكامدة فكان بهم لما يقفي بإلقاء نفسه من دروة

(١) الأبي، أبو سعد منصور بن الحسين، نثر الدر، تحقيق خالد عبد النبي محفوظ دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ، جزء ٦ / ص ٥

(٢) ناصيف البارحي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، دار القلم - بيروت، ط ٢، ص ٢٣٣

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الحدي المقدسي، المقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن نيمية، ص ٤٩٤

الحبل، فودد به له حبريل بدله، ثم رميت الشياطين عند معته بأسهم الشهب، عن
فوس "ويقتلون من كل جانب" فصرخوا إلى المغارب، ومشوا إلى المشارق، ليقطعوا
سبب السبب، فجرت ريح لتوفيق، بمركب بعضهم إلى تهامة، فصادفوه في
الصلاة، فصادفوه قلوب القوم، فصاحب السة الواحد "إنا سمعنا قرآناً عجلاً" (١)

والأشنة على ذلك كثير، ولكن سكتني بما أوردنا في يحمل لتأكيد على أن النبي ﷺ
كان معروفاً بانتمائه إلى تهامة

وننتجه لمعرفة رأي الجغرافيين في هذا الخصوص

ما قاله الجغرافيون في تحديد تهامة

١ - يقول الهمداني في صفة جزيرة العرب.

وذلك أن جس السراة إلى أن قال فصار ما خلف ذلك الحبل في غربيه إلى
أساف البحر من بلاد الأشعريين وعت وحكم وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات عرق
والجحفة وما صاقبها وغار من أرضها الغور غور تهامة وتهامة لجميع ذلك كله" (٢)

ذكر البكري في معجمه ما يلي:

"وطول السراة ما بين ذات عرق إلى حد فجر السمن إلى أن يقول فصار ما
خلف هذا الجبل في غربيه إلى أساف لبحر، من بلاد الأشعريين وعت وكنانة، إلى
ذات عرق والجحفة وما والاها وصاقبها وغار من أرضها الغور غور تهامة، وتهامة
تجمع ذلك كله، وغور الشام لا تدخل في ذلك) ... إلى أن يقول وذات عرق فص
ما بين تهامة ونجد والحجاز وقيل لأهل ذات عرق أمتهمون اسم أم مسجودون؟
فأما لا منهمون ولا مسجودون - إلى أن قل ومن المدينة إلى طريق مكة، إلى أن تبلغ
لأثابة مهبط العرج حجاز وما وراء ذلك فهو تهامة، إلى مكة، إلى حدة، إلى ثور
وبلاد عت وإلى الجند، وإلى عدن أ بين. هذا غور كله من أرض تهامة ثم يقول
وأما تهامة، فإنك إذا هبطت من الأثابة إلى الفرع وغبقة، إلى طريق مكة، إلى أن

(١) ابن الجوزي عبد الرحمن بن عبيد المدهش، نسخ وتنسيق وترتيب مكتبة مشكاة الإسلامية، ص ٧٤

(٢) الهمداني، الحسن بن حمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن عبيد الأكوع، مكتبة الإرشاد ص ١٠١، ط ١، ١٤١٠ هـ ص ٨٥

تدخل مكة تهامة، إلى ما وراء ذلك من بلاد عك، كلها تهامة، ولحجار، وعصيب وقسوي ويرب، كلها تهامة، وأب إذا تحدث في ثديا ذب عرق متهم إلى أن يبع البحر، وكذلك إذا تصويت في ثديا المرج إلى أقصى بلاد بني فرارة أنت متهم^(١)

٣- جاء في معجم البلدان لباقوت ما يلي:

"ثم تخرج من مكة فلا مرل في تهامة حتى تبلغ عسما بين مكة والمدينة وهي على ليلتين من مكة ومن طريق العراق إلى ذات عرق هذا كله تهامة"

٤- جاء في معجم البلدان لباقوت:

والجحفة أول العور إلى مكة وكذلك هي من الوجه لأحر إلى ذات عرق وأول الشعر من طريق المدينة أيضاً، الجحفة وحذف جرير ماء وجعله من العور، فقال

فد كنت أهوى ثرى نجد وساكنه فالعور عورا به عسقا والجحف
لما ارتحلنا ونحو الشام نيتنا قالت جعادة هادي سبة قذف^(٢)

٥- قال باقوت

"وقال الشرقي بن لقطامي تهامة إلى عرق اليمس إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق"^(٣)

٦- قال باقوت،

"ممكة من تهامة والمدينة والطائف من نجد والعالية"^(٤).

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ١٣٠٩

(٢) الحموي، معجم البلد، ج ٢ ص ٤٧٥

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٧٥.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٤٠.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٩٥

ب- الحجاز

الحجاز حسب تعريف قدامى الجغرافيين العرب هي تلك المنطقة التي تحجز بين هضبة نجد وسهول تهامة وقد أخذت اسمها من ذلك كما سيأتي معنا، وهي عبارة عن سلسلة من الجبال المترابطة التي تشرف على تهامة مباشرة وتمتد من الشمال إلى الجنوب، وتتسع وتضيق هذه المنطقة بين موقع وآخر، والحجاز يسكنها في العباد أهل انقرة والزراعة المستقرون عبر الدريغ، وهذا حالها منذ العصر الجاهلي يقول الأحسن بن شهاب النخعي

ونحن أناس لا حجير بأرضنا مع القيث ما نلقي ومن هو عازب^(١)

وهذا يدل على استفاضة سكان أهل المدر وزراعة في الحجاز، لذا نجد أنها أقل أثرًا في الشعر العربي الجاهلي، بذلك كانت محط الاختلاف في تحديداتها، وأورجون حول حدود الحجاز من شمال حتى رابن فهي عند بعضهم تنهي في شمال في قرية ذات عرق^(٢) الواقعة على طريق وادي السيل الراسل من الحوية إلى مكة وأما من شمال الطائف وهي ميقات أهل العراق وذكر بعضهم أن ذات عرق تقع شمال طريق وادي السيل ولكنها ليست قرية أسفل الكبير بدتها وهما عن نفس مسافة من مكة (عني مرحلتين من مكة)، وتبعد ذات عرق مسافة ٩٨ كم شمال غرب الطائف^(٣). مما يدل على تقاربهما ومنهم من قال أن الحجاز يمتد حتى المدينة المنورة^(٤)، وبعضهم ذكر امتداده إلى تخوم الشام دون تحديد لقفزة تنتهي بها هذه التخوم^(٥)، ولكن تراجع أن ما وقع شمال وشرق المدينة المنورة حتى جبل أجي وسلمى كان يسمى "جلس"^(٦)، ويقابلها إلى غرب من المدينة المنورة في جهة البحر من بلاد كلب وبقية قضاة "حناب"^(٧) والتي تمتد شمالاً إلى حدود الأردن، وبعضهم قسم الحجاز إلى قسمين الحجاز الأسود وهو ما وقع بين الطائف وجرش (حاضرة عسير قديمًا) وتقع على بعد ٢٧ كم جنوب

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ١ / ص ٨٦.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ١ / ص ٩ - ياقوت، معجم البلدان، ص ٤٩٥.

(٣) جريدة الرياض، العدد ١٥٢٤٨، بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٣١ م صفحة ١١ تحت عنوان المقادير ميقات ذات عرق مهجور وميقات عن برامح الحج والعمرة.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ص ١٣.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج ٢ / ص ٥٥٥.

(٦) البكري، المصدر السابق، جزء ١ / ص ١١.

(٧) البكري، المصدر السابق، ج ١ / ص ١٣.

شرق أبا) وحجار المدينة وهو المدينة المنورة وما حولها. وقد ربط الجغرافيون مسمى السرة بمسمى الحجاز فأطلقوا عليها السرة أو الحجار وقد تسمى أيضاً بانطود^١ أما من جهة الجنوب فقد انقسم الجغرافيون بين من اعتبر الحجار ينتهي بحرش^٢ ومن اعتبره ينتهي بحرج^٣. وبعضهم قال أنه يبدأ من قعرة أو بعض اليمس^٤ دون تحديد لفظة المقصودة، والأصوب أن الحجاز بالتحديد يبدأ من طلحة لذلك لم نضع في أقصى جنوب حوار حرج والتي تمثل حداً بين الحجار وليمن، حيث أن بني قد جعلها حداً بين الإقليمين^٥، وهي على الحدود السعودية ليمية حالياً كما سيأتي معنا في فصل "يمين"، وتقع بحرج ضمن امتدادها شرقي حيث تنكسر مضمة لسرة عدها إلى اتجاه الشرق وتنتهي عند بحران، حيث بداية صحراء يمين (الربع الخالي) من الشرق وبداية حبال صعدة حويلاً لتي تليها بحار يمين، وعرض الآن بعض ما قيل في تعريف الحجاز لدى قدماء الجغرافيين

ما قاله الجغرافيون في تحديد الحجاز

١- ذكر باقوت في معجم البلدان

"وقد الأصمعي في موضع آخر من كتابه الحجاز من تقوم صنعاء من العباء ونالته إلى تقوم الشام ودعا مسمى حجازاً لأنه حجر بين نهامة ونجد فمكة نهامة والمدينة حجازية والطائف حجازية"^٦

(١) البكري، معجم ما استعجم، ص ١٢

(٢) دجيل الخزعي، وصايا الملوك ص ٣٦

(٣) دجيل الخزعي، وصايا الملوك ص ٣٦

(٤) البغدادي، عبد القادر، حرة، لأب ولب لبان لعرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة مفتاحي بالقاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ، ص ٣٨٥

(٥) ١- حسرت أحمد طمدي، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوخ، ص ٨٥، ٢- محمد بن عبدالمعزم الحميري، الروح من عطر في سر لأقطار، تحقيق د. حساء عباس، مكتبة سب، الطبعة ثالثة - ١٩٨٤م ص ٨٨، ٣- أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، الأندلسي، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، الجزء الأول، ص ٨

(٦) ابن حرداذية، أبو انقاسم عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، ص ١٨٩

(٧) الحموي، معجم البلدان، ج ٦ ص ٥٥٥

٢- يقول الحمداني:

"وذلك أن جبل السرة وهو أعظم جبال العرب ولذا كرها أقبل من قعرة اليمس حتى
بلغ أطراف يودي شام فسمته العرب حجاباً لأنه حجر بين العور وهو هابط وبين
نجد وهو ظاهر"^(١)

٣- جاء في كتاب (الروض المعطر في خبر الأقطار) لابن عبد المعصم الحميري ما يلي:

"الحجار. وجبل السرة هو الحد بين نهامة ونجد. لأنه أقبل من اليمس، وهو أعظم
جبال العرب حتى بلغ أطراف نوادي الشام فسمته العرب حجاباً"^(٢)

٤ جاء في معجم ما استعجم لبكري ما يلي:

"وأما نجد، فما بين حرش إلى سود نخوة، وآخر حدوده ما يلي العرب لحجازان.
حجاز الأسود وحجاز المدينة، والحجاز الأسود سرة شوءة"^(٣).

٥ بقى عبد لقادر البغدادي في كتاب (خرانة الأدب ولب لباب السب) عن أبو عبيد فوله

"وطول السرة ما بين داب عرق إلى حد بحران اليمس. إلى أن قال وصار الجبل
نفسه سرانه وهو الحجار وما حجب به في شرفيه من الجبال وانحدر إلى ناحية بيد والجليلين
إلى المدينة ومن بلاد مدحح تثبت وما دونها إلى ناحية بيد فذلك كله حجاز"^(٤)

٦ يقول دعبن الخزاعي (١٤٨٦-٢٠٢٤هـ) في كتابه (وصايا الملوك):

"الطود، وهي البلاد التي يقدر لها السرة، وهي فيما بين الطائف وجرش"^(٥)

(١) الحمداني، صفا جزيرة العرب، تحقيق الأكوخ، ص ٨٥.

(٢) الحميري، محمد بن عبد المعصم، الروض المعطر في خبر، الأقطار تحقيق د إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ١٨٨.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ص ١٣.

(٤) البغدادي، خرافة لأدب ولب لباب لسان العرب، ص ٣٨٥.

(٥) دعبن الخزاعي، وصايا الملوك، ص ٣٦.

٧- نقل النويري في فنون لأدب عن محمد بن السائب الكلبي قوله

"أن الله عز وجل لما خلق الأرض، مادت بأهنيها مصرها، بجبل السراة فاطمأت وهو أعظم جبال العرب وأكثرها حيرا، ويسمى الحجار وهو الذي حجر بين تهامة ونجد فتهامة من جهته العربية مما يلي البحر، ونجد من جهته الشرقية"^(١)

٨- جاء في كتاب آثار البلاد وأخبار العباد لتركيا بن محمد بن محمود القزويني ما يلي

"وبها جبل لسرة قال الخارمي: بها حاضرة بين تهامة واليمن وهي عظيمه الطول والعرض والامتداد وهذا قول الشاعر قال أبو عمرو بن العلاء أفصح لندس أهل السروات أولها هذيل ثم بجيلة ثم الأزد أزد شنوءة"^(٢)

٩- يقول البكري في معجمه:

"وجبل السراة هو الحد بين تهامة ونجد وذلك أنه أقبل من فقرة اليمن، وهو أعظم جبال العرب، حتى بلغ أطراف بوادي الشام، فسمته العرب حجازاً"^(٣)

١٠- وقال أيضاً:

ودان عرق فصل ما بين تهامة ونجد والحجار. وقيل لأهل ذات عرق أمتهمون م
أم مسجونون؟ قالوا: لا متهمون ولا متجدون. وقال شاعر:
ونحن بسهب مشرف غير مسجد ولا متهم فالعين بالدمع تذرف"^(٤)

١١- وجاء فيه أيضاً:

"وقال محمد بن سهل عن هشام أبيه: حدود الحجار ما بين جبلي طيء إلى طريق لعرق، من يريد مكة، إلى سبغ تهامة، ثم مستطيلاً إلى اليمن قال والجلس ما بين

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد قمحية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ ج ١/ص ٢٠٧.

(٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٨٤.

(٣) البكري، معجم ما استعجم ج ١، ص ٨.

(٤) البكري، مصدر سابق، ج ١/ص ٩.

المجحفنة إلى حبلي طيء. والمدينة جليسة ويشهد لك أن المدينة جليسة قول مرون من الحكم للفرزدق، وتقدم إليه إلا يهجو أحدا، ومرون يومئذ ولي المدينة لعاوية

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

يقال. جلس إذا أتى المجلس، أي أنت المدينة لأن تركت الهجو^(١)

١٢- ونقل البكري عن الربيع بن بكار قوله

"سألت سليمان بن عياض السعدي لم سمي الحجار حجاراً؟ فقال لأنه حجز بين تهامة ومكة قلت: فما حد الحجاز؟ قال: الحجاز ما بين شرأني بكر بن عبد الله بالشقرة وبين أثاية العرج فما وراء الأثاية من تهامة"^(٢).

١٣- ورد لدى البكري قوله

وقال طرفه، وهو يومئذ بناحية تبالة وبيشة وما يليها.

ولكن دعا من نيس عيلا حصبة يسوقون في أعلى الحجار البربر^(٣)

وقول البكري أن طرفه كان بناحية تبالة وبيشة عندما أشار إلى أعلى الحجاز توحى بمجاورة هذه المواقع للحجار لدى يقصده في الأبيات، كما أن قول طرفه "في أعلى الحجار" تدل على أنه يتحدث عن الحجاز كما يعرفه الناس في إقليم عسير وهو قعم جبال لسروات المطللة على تهامة، حيث يتجه لارتفاع تدريجياً من لشرق حيث أسفل بيشة وتالة إلى الغرب حيث مصباتها من قعم جبال السراة التي تنحدر شرقاً على بيشة وتالة وترج وتنحدر غرباً على تهامة بحدة

١٤- نقل البكري من المأثور

"أطيب البلاد بحران من الحجاز، وصنعاء من اليمن، ودمشق من الشام، والري من خراسان"^(٤)

(١) البكري، المصدر السابق، ج ١/ ص ١١

(٢) البكري، المصدر السابق، ج ١/ ص ١١

(٣) البكري، المصدر السابق، ج ١/ ص ١٦

(٤) البكري، المصدر السابق، ج ٢/ ص ٤٧٩

١٥- ويقول الكري:

"ثليث. تكسر اللام وياء ساكنة وثاء أخرى مثلثة موضع بالحجار قرب مكة، ويوم ثليث من أيام العرب بين بني سليم وهراد"^(١).

ومما تقدم نجد أن الجغرافيين العرب قد حددوا بلاد الحجاز بمنطقة لتي تحجز بين نهاية نجد والوافة من بين الطائف وحرش وقيل من بحران أو طلحة المثلث إلى ذات عرق وقال بعضهم من اليمن حتى بادي الشام، ولا شك أن مفهوم اليمن فيما ورد لا يعني اليمن بمفهومها السياسي إذ اعتبر الكثير من المؤرخين ما وقع جنوب مكة (يمن) اصطلاحاً، ولا يخرج المعنى في أساسه عن كونه إشارة إلى أخوة اليمانية (أخوية)، وكذلك الشام لا تمثل تحدها بدقة إلا أن هنالك من المؤرخين من تلس عليه الأمر وهو ينقل عن سواء، وإذا نظرنا إلى المساحة الوافة في إقليم عسير من جبال لسرة والتي تمتد من نهاية منطقة الطائف حتى طلحة المثلث من عمق جبال الحجاز أو إلى بحران في نهايتها الجنوبية الشرقية، نجد أنها تمثل جزءاً رئيسياً من منطقة حجاز

جـ. اليمن

اليمن هي للإقليم الأكثر كثافة سكانية وتنظيماً إدارياً ولأكثر ارتباطاً مركزية حكم في تاريخ الجزيرة العربية، فهو الإقليم الوحيد الذي ظل يملك حدوداً سياسية واضحة حيث بقي هذا الإقليم له ولاية إدارية على امتداد تاريخه، لذا نجد أنه حتى وإن كان هنالك تشويش من ناحية مفهوم كلمة اليمن والخلط بين اليمن كإقليم وبينها كجهة يمانية، إلا أن هنالك دسماً ووضوح في حدود اليمن مع الأقاليم المجاورة خاصة في فترة ما بعد الإسلام وحتى الآن في كتب لتاريخ لمن يعرف لمواقع هنالك.

واليمن من الناحية الجغرافية تبدأ عند بداية معطف امتداد جبال السروات إلى لشرق لتمدد جبال اليمن من لشرق إلى الغرب، ونجد في لتاريخ أن لحدود ليمنية لإدارية التي عرفها بين مكة واليمن قد حددت من جهة جبال السروات بطلحة المثلث^(٢)، والتي تقع في بلاد وادعة على قول الهمداني، وهنالك قريتان متقاربتان تحملان نفس الاسم ' بطلحة' إحداهما تقع دبحر الحدود اليمانية شمال صنعاء وتسمى "لصلح" والأخرى لا زالت معروفة باسمها " لطلحة" على

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص ١٥، ١٦

(٢) بن خردادبه، المسالك والممالك، ص ١٣٥، ١٣٧، ١٨٩

الحدود السعودية اليمنية، وقد حدد المؤرخ اليمني محمد الأكرع محقق لكتاب في الحاشية "طلحة الملك" بأنها الواقعة شمال صعدة بالقرب من ظهران الجنوب، وهذا ينطبق على أي لموقعين فكلاهما مجاورين للحدود السعودية اليمنية ولظهرن الجنوب، أما من جهة تهامة فقد حدد همداني بأم جحدم وحضه وحبل كدمل، وقد حدد همداني حبل حضه بأنه في تهامة بلاد حوالة، ولا زالت الحمضة (الحمضة) معروفة في محفظة ححة في اليمن قرب الحدود السعودية اليمنية، كما حدد مؤرخ اليمن محمد الأكرع (محقق الكتاب) موقع جل 'كدمل' بأنه الجبل الواقع غربي قرية الموسم التي تقع على حدود لسعودية اليمنية حاب من جهة البحر، كما حددت المصادر التاريخية بين اليمن وبين اليمامة صحراء يبرين (ربيع الحالي) وهي صحراء ناصلة مقطعة، أما من جنوب فيحده بحر لعرب ومن لغرب البحر لأحمر ومن الشرق خليج عمان

وبلاد اليمن تعتبر الأرض الأكثر خصوبة وكثافة سكانية في الجزيرة العربية لذا فقد أطلق عليها الرومان والإغريق اسم العربية السعيدة أثناء رحلات التجارة لأوربية المتجهة لليمن، حيث كانت اليمن تصدر اللبان العربي ولبخور وفي مراحل متأخرة تصدر الب إلى أوروبا، لذا فلا عراة أن اليمن بما تملكه من ميرات جغرافية وطبيعية هي الأعلى في الكثافة السكانية في الجزيرة العربية، والأكثر ارتباطاً بإقامة لمدينة، وحدود اليمن الجنوبية والغربية وشرقية وضحة من حيث كونها مجاراً ثابتة، أما من الشمال فيمكن أيضاً معرفة حدوده من خلال ما ذكرناه سابقاً عن الحدود الجنوبية للحجاز، بالإضافة لما سنتلها من قبل عن حدود اليمن.

ما قاله الجغرافيون في تحديد اليمن

١ - يقول همداني:

"سميت اليمن الخصراء لكثرة أشجارها وثملها ووروعها، والمحرم مطف بها من لشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فربى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جرش وكثنته، منحدرأ في السراة على شعف عرب، إلى تهامة على أم

(١) همداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرع، ص ٩٠.

(٢) همداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرع، ص ٢٢٥.

(٣) همداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرع، ص ٩٠.

جحدم، إلى البحر حذاء جبل يقال له كُدْمُنْ، بالقرب من جمضة، وذلك حد ما بين
بلد كندنة واليمن من بطن تهامة"^(١).

٢- ذكر القلقشندي في صبح الأعشى:

"لبن قول في الساب يفتح لثناة انتحتة والمسم ولي أخرها بون قال ويسب إليه ميني
ويماني وهو قطعة من جزيرة العرب يحدها من العرب بحر العلزم ومن لجوب بحر
الهند ومن الشمال بحر فارس ومن لشرق حدود مكة حيث الموضع المعروف بطلحة
الملك وما على سمت ذلك إلى بحر فارس"^(٢).

وقال في موضع آخر

"وفيما بين سرورم راح والمهجرة طلحة الملك وهي شجرة عظيمة، وهناك حد ما
بين، عمل مكة المشرقة وعمل اليمن"^(٣).

٣- يقول جواد علي في المفصل:

"وفيما بين "سرورم راح" والمهجرة طلحة الملك، شجرة عظيمة تشبه العرب، غير
أنها أعظم منه، وهي الحد ما بين عمل مكة وعمل اليمن وكان النبي حجز بها بين
اليمن ومكة"^(٤).

٤- جاء في كتاب معجم ما استعجم للبكري قوله،

"وحد اليمن مما يلي المشرق رمل بني سعد، الذي يقال له يبريس، وهو منعقد من
اليمامة حتى يشرع في البحر بحضرموت، وما يلي المغرب بحر حدة إلى عدن أيسر،
وحدها الثالث طلحة الملك إلى شرور رشرون من عمل مكة، وحدها الرابع
الحواف وماارب، وهما مدينتان"^(٥).

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٠.

(٢) قلقشندي، صبح لأعشى، ج ٥ / ص ٦.

(٣) قلقشندي، صبح لأعشى، ج ٥ / ص ٤٤.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧ / ص ٣٦٢.

(٥) أبي عبيد الله البكري، معجم ما استعجم، ج ١ / ص ١٦.

٥- يقول ابن خردادبه في كتاب المسالك والممالك نقلاً عن يثد من كتاب الخراج وصناعة الكتابة لأبي لفرح قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي

"ومن سرورم راح إلى المهجرة وهي قرية عظيمة جبلية كثيرة العيون والأهل، وفيما بينها وبين سرورم راح شجرة تسمى طلحة الملك وهذه الشجرة حد ما بين اليمن والحجاز وهي شجرة تشبه شجر العرب إلا أنها أعظم وكان النبي ﷺ حاربها بين اليمن ومكة"^(١).

ويقول في موضع آخر:

"ثم إلى سرورم راح قرية عظيمة فيها عيون ركروم وجوش منها على ثمانية أميال، ثم إلى المهجرة قرية عظيمة فيها عيون، وفيما بين سرورم راح والمهجرة طلحة الملك شجرة عظيمة تشبه العرب غير أنها أعظم منه وهي الحد ما بين عمل مكة وعمل اليمن"^(٢) ثم يحدد ابن خردادبه مخالفين اليمن إلى أنه يقول في خلاف معناه

"فمن صنعاء إلى خيوان أربعة وعشرون فرسخاً، ومن خيوان إلى صنعاء ستة عشر فرسخاً، ومن صنعاء إلى المهجرة وهي تحت عمية المنصج عند طلحة الملك التي هي أول عمل اليمن عشرون فرسخاً، فبين المهجرة وصنعاء ستون فرسخاً"^(٣)

٦- حدد الحميداني في صفة جزيرة العرب موقع طلحة الملك بقوله

"والطلاح موضع طلحة الملك، وكل هذه المواضع في بلد وادعة من همدان"^(٤) كما حدد موقع "أم جحدم" في بلاد حولان حين قال: "فهذه بلد حولان على حد الاحتصار وأعوذها داخلية في نهامة ابرار وأم جحدم وفي أعلى السراة إلى سراة جنب وفي لحدتها بتصل بوادعة"^(٥)

(١) أبو لقاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خردادبه، المسالك والممالك، ص ١٨٩

(٢) ابن خردادبه، المسالك والممالك، ص ١٣٥

(٣) ابن خردادبه، المرجع لسابق، ص ١٣٦.

(٤) حمدي، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكرع، ص ٣٧٢، وقد حلق المحقق حمد الأكرع في حاشية بقوله "طلحة قرية كبيرة بالقرب من طهران جنوب شمال صنعاء".

(٥) الحميداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرع، ص ٢٢٥

٧ كما حدد مؤرخ النيس القاصي محمد بن علي الأكوخ في العصر الحديث الحد المسمى "طبعة المذئ" بقوله

"قرية كبيرة قرب ظهران الجنوب شمال صعدة"^(١)

وحدد الموقعين المسلمين "كُدْمَل" و"جِنَضَه" بقوله.

"كُدْمَلْ جبل في عرص البحر لأحر أراه من قويه الموسم ويسمى الآن كسبل)
وحضة - بفتح الحاء وكسر الهمزة - لا يزال هذا الموضع حياً هذه القاية"

ولا زالت حدود اليمن هي نفسها منذ ذلك التاريخ، حيث يقع حدها شمالي العربي في جبل كُدْمَل (كسبل) الواقع بالغرب من قرية الموسم الواقعة على رابية، الحدود السعودية اليمنية من الجهة العربية بين أم جحدم وحضة تقع في الجهة اليمنية من الحدود، ومن جهة سرة يقع حدها في طبعة المذئ الواقعة بالقرب من ظهران الجنوب، حيث لا تزال تقع قرية "الطلحة" في ظهران الجنوب على الحدود اليمنية السعودية، بين هائلث موقع يقابل له الطلح يقابلها دحل الحدود السعودية اليمنية، والحد الشرقي في بطن أربع الخاني (يبرين) كما هو حتى الآن

د- العروض

وصل الآن إلى تقسم المجهول لدى في هذا الزمان من هذا التقسيم وهو العروض الجغرافيون قدمي حددوا لعروض بأنها منطقتي اليمامة والبحرين المعروفتين، واليمامة هي المنطقة الواقعة ما بين لأملاح حتى جوبي منطقة لقصيم ثم منها باتجاه الشرق حتى الصمان والدماء حيث تتصل بمنطقة البحرين التي تمثل المنطقة لشرقية من المملكة العربية السعودية وقطر والبحرين والكويت

وسنقتل بعض ما أورده المؤرخون والجغرافيون في تعريف إقليم العروض ما قاله الجغرافيون في تحديد العروض

(١) الحمادي، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوخ، حواشي مغلقة، ص ٣٧٢

(٢) الحمادي، صفة جزيرة العرب، ص ٩٠

١- يقول الهمداني:

"وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض وفيها نجد وغور لقربها من البحر، وانخفاض مواضع منها ومسيل أردية فيها والعروض يجمع ذلك كله"^(١)

٢- نقل البكري:

"وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض، وفيها نجد وغور، لقربها من البحر، وانخفاض مواضع منها، ومسيل، أردية فيها، والعروض يجمع ذلك كله"^(٢).

٣- نقل بقوت عن أبو المندر هشام الكبي نقلاً عن ابن عباس قوله

"وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض".

٤- ذكر الفلغشندي في صبح الأعشى نقلاً عن البيهقي قوله في تعريف إقليم اليمامة لتي عبرها أحد الأقطار الخمسة الرئيسية في تحريرها لعربية ما يلي

"اليمامة قال في تقويم البلدان يفتح المثناء من تحت والميم والالف وميم وهاء في الآخر وهي قطعة من جزيرة العرب من الحجاز وعليه جرى انقضاء محكموا بتحريم مقام الكعبة بها كما سائر أقطار الحجاز وهي في سمت الشرق عن مكة لمشرقة قال البيهقي وهي ملك منقطع بعمقه ويحدها من جهة الشرق البحرين ومن العرب أطراف اليمن ومن الشمال نجد والحجاز وأرضها تسمى العروض لاعتراضها بين الحجاز والبحرين وطولها عشرون مرحلة وهي في جهة الغرب عن القطيف وبينهما نحو أربع مراحل وبينها وبين مكة أربعة أيام وسميت اليمامة باسم امرأة وهي اليمامة بنت سهم بن طسم"^(٣).

٥- نقل الفلغشندي في فلائد الجمان عن المدائني قوله

"والعروض هي اليمامة إلى البحرين"^(٤)

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب تحقيق الأكرع، ص ٨٥، ٨٦.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ١ / ص ٩.

(٣) الفلغشندي، صبح الأعشى، ج ٥ / ص ٥٨.

(٤) الفلغشندي، فلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الرمان، ص ١٠.

٦- يقول جواد علي في المصطلح

"وأما العروس، فيشمل اليمامة والبحرين وما والاها"^(١)

٧- ذكر محمد مهران في كتاب تاريخ العرب لقديم ما يلي.

"عروس وتشمل اليمامة والبحرين وما والاها، وسميت العروس لأنها تعترض بين اليمن ولحد والمراق"^(٢)

هـ- نجد

من خلال ما ذكره المؤرخون والجغرافيون ومن خلال كثير مما ورد في الشعر العربي القديم فإن الإشارة إلى بلاد نجد في العصر الجاهلي كانت تعني هضبة السرة، وهي المنطقة الواقعة شرق قسم جبال السروات والتي تمتد حتى تقوم صحراء اربع الخالي ووادي الدواسر شرقاً وتحوم بلاد اليمامة والأرجح فيما وجد من أثر في هذا لخصوص أنها الممتدة ما بين ذات عرق شمالي عكاظ إلى جرش، وتنتهي هضبة نجد عربياً بمشارف جبال لسرة حيث تقف شعوف (قمم) جبال الحجاز حاجراً بينها وبين تهامة إلا أن العرب دأبت على اعتبار الحجاز جزءاً من هضبة نجد مجازاً على اعتبار أن الحجاز خط من القمم التي تمتد فوق حافة هذه الهضبة، لذلك يقبلون نجد تهامة في شعرهم، وتنتهي هضبة نجد شمالاً بسب عروق (شمال وادي السيل) بين الطائف ومكة والمدينة، ويسلط الضوء الآن على ما ورد من أقوال حول تحديد منطقة نجد القديمة

ما قاله الجغرافيون في تحديد نجد

١- جاء في تاج العروس.

"لنجد (النجد، ما أشرف من الأرض) وارتفع واستوى وصلب وعظ"^(٣)، "والنجد المرتفع من الأرض"^(٤)

(١) جواد علي، المصطلح، نفس المرجع السابق، ج ١/ ص ١٧٤

(٢) مهران، المرجع السابق، ص ٩٠

(٣) محمد الحسني المعروف بربيع الريدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعه من المحققين، دار اهداية، جزء ٩/ ص ٢٠١

(٤) نفس المرجع السابق، جزء ٩/ ص ٢٠٥

٢- ذكر ابن خلدون في وصف جزيرة العرب ما يلي:

"و في الجزء السادس من عربيه بلاد نجد أعلاما في لجسوس جرش وتالة إلى عكاظ من الشمال و تحت بلاد نجد بقية أرض الحجاز و على سمتها في الشرق بلاد لحيان و جد و تحتها أرض اليمامة و على سمت لحيان في الشرق أرض سبأ و مأرب ثم أرض الشحر و تنتهي إلى بحر فارس وهو البحر الثاني الهابط من البحر الهندي"^(١)

٣- جاء في معجم ما استعجم للكوي ما يلي:

"وأعراض نجد هي بيشة، وترج، وتالة، والمراغة، ورنه"^(٢).

٤- أورد الحمدي في صفة جزيرة العرب ما يلي:

"أعراض نجد بيشة وترج وتالة والمراغة"^(٣)

٥- يقول الحمدي:

"معرفة تفصيل هذه الجزيرة عند أهل اليمن

هي عند أهل اليمن بين وشأم وجنوبها اليمن وشمالها أشأم ومجد ونهامه، فالجد ما أنجد منها عن السراة، وظهر من إوسها داهياً إلى مشرق في استواء دون ما ينحدر إلى العروض"^(٤)

٦- قال ياقوت في معجم البلدان

"فمكة من نهامه والمدينة والطائف من نجد والعالية"^(٥)

(١) عبد الرحمن بن خلدون مقدمة ابن خلدون، تحقيق المسترقي المرسي، أم كاترين، مكتبة لسان، عن طبعة باريس سنة ١٨٥٨م، طبع عام ١٩٩٢م، المجلد الأول، ص ١٠٣، انظر تاريخ ابن خلدون، الجزء الأول/ ص ٧٤.

(٢) الكوي، معجم ما استعجم، ص ٩.

(٣) الحمدي، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرج، ص ٢٣١.

(٤) الحمدي، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرج، ص ٩٠.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ١٣٧.

٧- يقول البكري في معجمه

"وأما نجد، فما بين حرش إلى سواد الكوفة وآخر حدوده مما يلي المغرب الحجارة
حجارة الأسود وحجارة المدينة، والحجاز الأسود سارة شواء"^(١)

٨ جاء في نفس المصدر ما يلي:

"وقال عمارة بن عقيل ما سأل من حرة حرة بني سليم وحرة ليلى. فهو الفور،
وما سأل من ذات عرق مقبلاً فهو نجد، وحدها نجد أسهل الحجاز، وهي وجرة
والعمرة. وما سأل من ذات عرق مولياً إلى المغرب فهو الحجاز"^(٢)

٩- وقال البكري أيضاً

"ودات عرق فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز وقيل لاهل دات عرق أمتهمون
أنتم أم مسجلون؟ قالوا لا متهمون ولا منجدون"^(٣).

١٠- ذكر ابن سعيد المغربي في كتاب الجغرافيا ما يلي.

"وبين اليمامة وتهامة، بلاد نجد يسكنها في الحميم رجاله العرب، وبين نجد وتهامة
السروات وهي حبال ممتدة من جنوب اليمن إلى شمال الحجاز كثير الغرس يربها
صحابة العرب"^(٤).

١١- جاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للمؤلف محمد بن محمد بن عبد لرزاق الحسيني، أبو الفيص، الملقب بمرتضى الزبيدي مايلي:

"وقيل حد نجد هو اسم للأرض الأريضة التي (أعلاه تهامة واليمن، وأسفله العراق
والشام)، والحد هو تهامة، وما ارتفع عن تهامة إلى أرض العراق فهو نجد وتشرب

(١) البكري، معجم ما استعجم، ص ١٣

(٢) البكري، المصدر السابق، ص ١٤

(٣) البكري، المصدر السابق، ج ١، ص ٩

(٤) ابن سعيد الانطلي، الجغرافيا، ص ٢٧.

تهامة . وأوله) أي النجد (من جهة الحجاز ذات عرق) وروى الأبرهي بسنده عن الأصمعي قال. سمعت الأعراب يقولون: إذا خفت عَجْرًا مَصْعَدًا وعَجَلز فوق الفريتين فقد أُنْجِدْت. وإذا أُنْجِدْت عن ثنابا ذات عرق فقد أُنْهَمْت، فإذا عُرِضْتَ لك الحَرَار بِحَد قِيلِ ذَلِكَ الْحِجَازِ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ قَالَ مَا أَرْتَفَعَ مِنْ بَطْنِ الرَّمَّةِ (وَالرَّمَّةُ وَادٍ مَعْلُومٌ) فَهُوَ مَجْدٌ إِلَى ثَنَابَا ذَاتِ عَرَقٍ، قَالَ وَسَمِعْتُ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ كُلُّ مَا وَرَاءَ الْخَنْدَقِ أَيْ خَنْدَقِ كَسْرَى عَلَى سَوَادِ الْعِرَاقِ فَهُوَ مَجْدٌ إِلَى أَنْ تَمِيلَ إِلَى الْحَرَّةِ، فَإِذَا مِلْتَ إِلَيْهَا فَأَنْتَ بِالْحِجَازِ (شَمْرٌ إِذَا جَاوَزْتَ غَدِيًّا إِلَى أَنْ تَجَاوِرَ قَيْدَ وَمَا يَلِيهِ) وَعَنْ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ نَجْدٌ مَا بَيْنَ الْعَلَنِيَّةِ إِلَى ذَاتِ عَرَقٍ، وَإِلَى الْيَمَامَةِ وَإِلَى السَّمْنِ، وَإِلَى جَبَلِي طَيْيٍّ، وَمِنْ لُبَزْبٍ إِلَى وَجْرَةٍ، وَذَاتُ عَرَقٍ أَوَّلُ تَهَامَةٍ أَيْ السَّحَرِ وَجْدَةٌ وَالْمَدِينَةُ لَا تَهَامِيَّةٌ وَلَا نَجْدِيَّةٌ وَإِنَّمَا حِجَازٌ فَوْقَ الْغَوَرِ وَذَوْنُ نَجْدٍ، وَإِنَّمَا جَلَسَ لَا تَرْتَفَعُهَا عَنْ الْغَوَرِ وَقَالَ الْبَاهِلِيُّ كُلُّ مَا وَرَاءَ الْخَنْدَقِ عَلَى سَوَادِ الْعِرَاقِ فَهُوَ نَجْدٌ، وَالْغَوَرُ كُلُّ مَا انْخَلَصَ سَبِيلُهُ مَقَرًّا، وَمَا اسْتَقْبَلَ مِنْهَا مَشْرِقًا فَهُوَ نَجْدٌ، وَتَهَامَةٌ مَا بَيْنَ ذَاتِ عَرَقٍ إِلَى مَرْخَلَتَيْنِ مِنْ رِزْمٍ مَكَّةَ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْمَغْرِبِ فَهُوَ غَوَرٌ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَهْجٍ الْحَبُوبِ فَهُوَ السَّرَّةُ إِلَى تَحُومِ الْيَمَنِ. وَفِي الْأَثَلِ (النَّجْدُ مِنْ رَأْيٍ خَصَنًا) وَذَلِكَ إِذَا عَلَا مِنَ الْغَوَرِ وَحَصَّنَ اسْمُ جَلٍ^(١)

ورغم صحة ما أورده الحسبي في توح العروس من وصف للنجد حسب المفهوم اللغوي وتحديد له بأنه ما ارتفع عن تهامة واليمن، فإننا نلاحظ أن حديثه الذي استند فيه إلى حديث بعض المؤرخين الذين يكتبون من عراق في استشهادهم حول أقسام الجزيرة العربية بين نجد وتهامة والحجاز يقتصر على ذكر جبلي طي وبيد وعجلز وذات عرق وصرية وعسفان ولرندة وغيرها مما يقع على طريق الحج بين العراق ومكة أو بين العراق والمدينة المنورة وهما نجد اقتصرهم في مفهوم نجد والحجاز وتهامة على ما يعرفونه من مسطرق من البلدان بينهم وبين مكة والمدينة المنورة، فهم يعرفون تهامة والحجاز ونجد بطريقة صحيحة حسب الآثار من لقول لدى سابقهم ثم يتجهون فوراً إلى توزيع مواقع المستطرفة والمعروفة بالنسبة هم من الجزيرة العربية افتراضاً على لأقاليم ثلاثة، وكان هذه فقط مواقع الجزيرة العربية، فكل لفرق التي يدكرونها تقع على خط واحد يمتد من لشمال شرقي إلى الجنوب الغربي ما بين العراق ومكة، مع أن شرحهم لمفهوم نجد بأنه لأرض المرتفعة شرقه وبقلهم حدودها كما نلقفوها عن

(١) حسبي محمد (مرتضى زبيدي)، داج العروس، نفس المرجع السابق، ج ٩، ص ٢٠٢، ٢١٣

قبلهم. وإيردهم مقابلة لتهامة، ونقلهم ما ورد من شعر وفي الأثر حوله يختلف عن ذلك، وما بين الحراق ومكة لا ينطق عليه مفهوم الأرض المشرفة، وهم يحدون تهامة بعد ذات عرق إلى مكة ولكن لا تهامة عرب المدينة المنورة ولا هضبة إلى شرفها ولكنهم يضعون قدمهم حول تلك المواضع افتراضاً

١٢ ذكر البكري في معجمه ما يلي

"تربة وهو موضع في بني عامر، قاه بن الأعرابي وهو معرفة؛ لا تستخدم لألف واللام وقاه بن سهل، الأخوان تربة من مخاليف اسجدية وهي لطائف وقول المدرس ونجران وعكاظ وتربة وتبالة والجزيرة وكسة وجرش والشراء"^(١)

• وهنا نجد بن سهل لأحول صاحب كتاب "الخراج" ندي عاش في القرن الثالث بعد الميلاد المخاليف اسجدية فيحصروها في مدن كتبها تقع في محافظة الطائف ومناطق الناحية وعسير ونجران

١٣ - جاء في معجم البلدان يافوت ما يلي

"عرائل يضم أوله وبعد الألف همزة ولا م قال الأصمعي ماء نجد لعدة خاصة يقال له ذو عرائل"^(٢)

• عرائل. موقع معروف حتى الآن في بلاد بالحارث إلى الجنوب من الطائف بحوالي ١٠٠ كم على طريق الحجاز (طائف - أبها)، وهذا نجد الأصمعي لذي عاش في القرن الهجري الثاني يشير إلى أحد مدن هضبة لسرة بأنها في نجد ما يدل على أنه حتى القرن الثاني والثالث الهجري لم يزل مفهوم نجد مرتبطاً بمفهومها في العصر الحاضر، وهو ما أوقع الكثير من اللبس في كلام المتأخرين حيث يحاولون اجمع بين معانيهم عصرهم وبين ما تحمله لقولات القدماء فحدث خلط كبير في فهم تقسيم الجزيرة العربية، خاصة لسكنى العرق والشام.

١٤ - قال ابن خردادبه في المسالك والممالك

"مخاليف مكة بنجد الطائف، ونجران قال الشاعر

(١) البكري، معجم ما ستمجم، ج ١/ ص ٢٠٨، ٣٠٩.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٢٠٩

وكعبية نجران حتم عليك حتى تناخي بأبوابها
وقرن انازل، قال الشاعر.

الم نسل الربع أن ينطقا بقرن المنازل لد أحاقا
وألتقى، وعكاظ والزيمة، وبرية، وبشة، وبالة، وأهجير، وشجة، وجرش، والسراة^(١)

- ويستوي قول ابن حردادة هنا مع ما نقله البكري عن بن سهل حول مدن نجد وما ورد لدى البكري وأحمداني وعبرهم عن عروض نجد، ويدل على اختصاص المدن التي تقع فيما بين ذات عرق (شمال لطائف) ونجران والتي تقع جميعها فوق مضبة لسرة بصفتها السجيد ولأودية التي غر بهذه اللاد يسمى أعراض نجد في المراحل الأولى من التاريخ الإسلامي ١٥ - جاء في معجم ما استعجم للبكري قوله ' قال أحمداني'

"ثلاث بلاد بنجد، وهو على يمين من جرش، في شرقها إلى الجسرب، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران، إلى ناحية الشمال"^(٢)

١٦ - يقول أحمداني في صفة جزيرة العرب

"جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عنز"^(٣)

١٧ - جاء في تاج العروس لمرتضى الزبيدي'

"قال أبو ذؤيب (شاعر مخصوم "جاهلي أسلم")

في عانة محبوب السي مشربها غورة ومصدرها عن مائها نجد

قال وما ارتفع عن نهامة فهو نجد، وهي ترمى بنجد، وتشرب بهامة"^(٤)

والسي موقع من شعوف جبال المروة المطلة على نهامة يدل على ذلك قول الراجز

لما بدا شعف بأعلى السي وحضن مثل قرا الزلجي"^(٥)

(١) ابن حردادة، المسالك والممالك، ص ١٣٣

(٢) البكري، مرجع سابق، ج ١/ ص ٣٠٥

(٣) أحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٢٩

(٤) الحسيني، تاج العروس، ج ٩، ص ٢٠٢

(٥) أحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٧٨

وكلمة "شعف" هي إحدى المفردات المستعمية في إقليم عسير للدلالة على القسم المتأخة لتهامه، وإن تكن وردت في بعض المعجم للدلالة على أعى الخيل، لا أن استعمالها شائع جداً في هذه المنطقة يدل على أن لعسى بلعوي قد اقتطف منها، فحسب نجد أن هذه لكلمة تكاد تكون شائعة في الدلالة على لقسم المصالية لهامة دون غيرها في المنطقة الواقعة إلى جنوب الطائف ولا يطلق على لقسم لأخرى كلمة شعف، بينما نجد أنه في لطائف يستخدم الناس هذلك كلمة 'شفا' للدلالة على هذه المناطق كبديل لكلمة 'شعف'.

١٨ - جاء في معجم البلدان لياقوت ما يلي:

'وعن أبي رباد حير ديار بني سلول بيشة وهو واد يصب سبله من الخجار حجار الطائف ثم ينصب في بحد حتى ينهي في بلاد عقيل وفي بيشة بطون من الناس كثيرة من حثعم وهلال وسوءة بن عامر بن صعصعة وسلول وعقيل والصاب وقريش وهم بنو هاشم ثم العمل'.

ورغم وضوح الأمر من حيث تحديد المؤرخين سحد بالمطبة المتصلة بقسم حجاب السروات (الحجر) من لشرق مباشرة ووضوحه من الناحية الجغرافية ولتاريخه لدى المؤرخين "على اختلاف بينهم حول نهايتها شمالاً"، إلا أنه لا يمكن تجاهل أن كلمة نجد أطلقت اصطلاحاً في نهاية العهد الأموي وفي العهد العباسي وما بعده أيضاً على المناطق الشمالية لعرب الجزيرة، المواجهة للمدينة، المورة من الشرق وما وقع شمالها وشمال شرقها حتى سواد العراق، ولاعلال البروية ونافضها مع الآثار المنقولة عما قسمهم. فقد استحدث الجغرافيون مسمى "نجد السعيدة" الذي أطلق على المنطقة الواقعة من بطن وادي الرمة ومنه غرباً حتى لمدينة المسورة ومنه إلى ذات عرق. فيما أطلقوا على بلاد نجد القديمة مسمى 'نجد العالية'، وأيضاً من نجد ككلمة لعويه تعي لمصاة المرتفعة المشرقة من الأرض. ومن ثم فلا شك أن هناك أنجلاً أخرى مصغرة في بابه الأقليم، فمنح مثلاً نجد أن في الكثير من قرانا موقع يطلق على الواحد منها نجد أو النجود. وقد ذكر احمدسي في هذا الخصوص أن في العروص نجد وعور، وفي الحسن نجد وعور، كما ذهب بعضهم إلى لإشاره إلى أنجد أخرى اعتبرها أنجد، ثانوية بدءاً على إشارات في الشعر لعربي كعجد ككك، ونجد مريع، وغيرها، مستشهدين ببعض لشعر العربي، لذ يجب أحد ذلك في الحسن ولكن نجد التي نتحدث عنها هن وريد تحديدها هي نجد إحدى الأقاليم الخمسة الرئيسية.

ذلك لإقليم الذي عرف باسم نجد في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي، ولتي في طرفها الغربي قمم جبال الحجاز التي تحجرها عن تهمة كما ذكر مؤرخون، ولتي ذكرها الشعراء العرب وتغزو بصباها وهوائها لعليل وقادوه تهمة، والممتدة طولاً من الشمال إلى الجنوب وتقطعها بالعرض أعراض نجد الخمسة التي تنج من العرب إلى الشرق كل من يشة وترج ونالة وربة والمرعة، وهي صفات لا تستوي لغير هضبة السرة في الجزيرة العربية

وسورد في نسي بعض الإشارات إلى نجد في الشعر العربي الجاهلي أو صدر الإعلام حيث كان لا زال مفهوم نجد يدب على سواد بلاد لسرة مما وقع شرق قمم جبال أسروت فور تفرق الجبال واستواء الأرض مباشرة مما سال ماءه باتجاه اشرق:

• يقول طرفة بن العبد:

أتعرف رسم الدار قعراً مازله	كجعب، ليمان زحرف الوشي مائله
بتثيث أو لجران أو حيث يلتقي	من السجد في هيمان جاشر مسائله

والإشارة ما واضحة لدلالة على مواقع في شرقي وجنوب شرقي إقليم عسير حدها طرفه في النجد في الجاهلية وهي تثيث وجران وجاش.

• يقول ابن مقبل:

تأمل حليلي هل ترى ضوء بارق	يمان مرتبه ريسج نحمد فمستر
مرتبه الصبا بالعود غور تهامة	فلما وئت عه بشعفين أمطرا
يمانية ثمري الرباب كانه	رنال نعام بيصه قد تكسر
وطبق لبوان الرباب كانه	رنال نعام بيصه قد تكسر
فامسى لبوان القبتل بعدما	كما الوزن من صفوان صفواً وأكثر
فامسى يحط المعصمات حيه	وأصبح زيف الغمامة أقمرا
كان به بين لطراة ورهوة	وباصفة اسويان ضاً مسعر
فصادر مدحوباً تمشى صابه	عباهيس لم يترك لها السيل محجر
أقدم بشطآن لركباء وراكس	إذ عرف من ماء في الويل مرها
أباح برمس لكوخمن إناخة اب	يدي قلاصاً حط عنهن أكورا

(١) ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقبعه محمد مهدي ناصر الدين - دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ١٤٢٣ هـ، ص ٦٤

(٢) احمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكو، ص ٣٥٣.

يقول الشاعر هنا تأمل هل ترى سحابة القادمة من الجنوب كيف سدرجتها ريح نجد
وصبا بهامة فأقنت إليها حتى إذا وصلت إلى الشعف (الحجاز) كالت هذه لريح والصد عنها
فأمطرت فوق الشعف (الحجاز) ، ثم يصف كيف أمست لبلاد كما في القصيدة

• الشاعر / عبدالله بن النعمية الخثعمي شاعر محصور (وقيل أنه عاش في القرن الهجري الأول
في العصر الأموي)، كان يعيش متجعاً مع قبيله ما بين جرش وشنة وثبالة، وشعره كله
كان يدور حول مواطنه التي تنتجع فيها قبيته وما حوالها، مثل "خير" حين يقول

كان هاديه والعيس تطلبه جلع يغير من جباره شلداً^(١)

و "خير" التي عدها لشاعر هاء ليست حبر الشهيرة في المدينة المنورة، فهي وادي في بلاد
شهران شرق أنها وشمال الخميس بمنطقة عسير يصب في وادي بيشة، ولا زال يحسن نفس
الاسم، وعلى ضفافه مدينة تحمل اسم حتى هاء الساعة

و "راحة" حين يقول

هاجك البرق اليماني موهنا فله نومك تغير مهد
راح للعين بأهلى راحة فجناب حبذا ذاك البلد^(٢)

و "راحة" تعرف حالياً بـ "راحة سنحان" وهي بالقرب من الحرجة في جنوبي منطقة
عسير
ولقرعاء في قوله:

ألا فاحملاني بآرك الله فيكنا إلى حاضير القرعاء ثم ذراني^(٣)

ولقرعاء هي انقرعاء حتى هذه اللحظة وهي قرية كبيرة في منطقة الشعف

(١) عبدالله بن النعمية، نفس المصدر السابق، ص ٣٣

(٢) عبدالله بن النعمية، نفس المصدر السابق، ص ٢٩

(٣) عبدالله بن النعمية، نفس المصدر السابق، ص ٢١

وحجلاء حين يقول:

وما مطة صهباء خالصة القذى بحجلاء يجري تحت نبق حبابها
سقاها من الأشراط ساق فأصبحت يسيل مجاري سيلها وشعابها
يحوم بها صادر يرى دونها الردى محيطاً فيهوى وردها وبهاها
ما طيب من فيها ولا قرينة يشاب بماء الرنجيل رضابها^(١)

وحيث يقول:

وما ماء حرن في حجلاء دونه مناكب من شم النوى ولهمب^(٢)

وقد أوردت بعض المعاجم أن حجلاء هي ابناء خاري بطنه الأشجار، ولكن سياق شعري هذا يحمل الدلالة على موقع محدد، وقد أشار لذلك محقق ديون بن لديمه^(٣)، والوصف هنا يتوافق مع حجلاء التي تقع على مشارف بلاد عسير من جهة بلاد شهران، حيث يمر طرفها الشمالي رادي أنها في الموقع المسمى "المحلة" والذي عرف بمرارة الماء الجاري فيه وكثافة الأشجار المحيطة بالجري منذ القدم في المنطقة.
وما ذكره في شعره "لوادين" يقول

أحب هبوط الوادين واني لستهمتر بالوادين غريب^(٤)

ونجران

خليلي ليس الرأي في صدر واحد أشير علي ليوم ما تريت
أركب صعب لأمر إن قلولة بجران قد أعبا بكل مكان

وهذه المواقع أكثر من ذكرها في قصائده وهي خواصر معروفة في سررة إقليم عسير، مما يؤكد أن موطنه كان بينها حيث نقيم حنعم وفرعها شهر نمد بعصر الجاهلي، وشجده في نفس الوقت يشير إلى موطنه باسم نجد في شعره كثير، ومن ذلك ما قاله وهو في بهامة:

(١) عبد الله بن الدمية، نفس المصدر السابق، ص ٤٦

(٢) عبد الله بن لديمه، نفس المصدر السابق، ص ٨

(٣) عبد الله بن الدمية، نفس المصدر السابق، ص ٨

(٤) عبد الله بن الدمية، نفس المصدر السابق، ص ٩

يَكُلُّ تَذَاوِينَا فَلَمْ يُشَفِّ مَا بـ
هَوَايَ بِهَذَا الشَّوْرِ حَوْر تَهَامَةٍ
عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ
وَلَيْسَ بِهَذَا الْحَيِّ مِنْ مُسْتَوَى نُجْدٍ

إلى أن قال:

أَلَا يَا صَبَا نُجْدٍ مَتَى هَبَجْتَ مِنْ نُجْدٍ
أَلْ هَمَمْتَ وَرَقَاءَ فِي رَوْنِ الضُّحَى
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَيْدَ وَلَمْ تَكُنْ
وَحْتَ قُلُوصِي مِنْ عَدَانِ إِلَى نُجْدٍ
لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدٍ
عَلَى فَنَنْ غَضْنَ الْبَابِ مِنَ الرُّنْدِ
جَلِيدًا وَابْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي
وَلَمْ يُنْسِهَا أَوْطَانُهَا قَدَمَ الْعَهْدِ^(١)

وهنا إشارة من الشاعر إلى حنينه وحنين ناقله لوطنه "نجد" حين يقول "ولم ينسها أوطانها قدم العهد"

ويقول في غزله لمحبته أمية السلوية:

وَدَعْتَ نُجْدًا بَعْدَ مَجَرِّ مَجْرَنِهِ
أَلَا يَا أُمَيْمَ الْقَلْبِ يَرْضَى إِذَا بَدَا
مَجْرَتُكَ أَيَّامًا بِذِي الْغَمْرِ إِنْسِي
عَلَى مَجَرِّ أَيَّامِ بَذِي الْغَمْرِ نَادِمٌ^(٢)

ويقول:

قَدْ كُنْتُ أَحْسَنِي بِالْبَيْنِ مَضْطَلَعًا
حَتَّى اسْتَهَامَ فُزَادِي بَعْدَ مَا طَلَعَتْ
مَا بِي سَمَاءٌ وَلَا مِنْ ذَلِكَ تَغْمِيرُ
نُجْدًا مَوْلِيَةً تُحْدِي بِهَا الْعَيْسُ

وقوله "طعنت نجدًا" هنا يدلنا أنه كان هذه الأبيات عندما صعد من نهامة إلى اسرة

ويقول في موضع آخر

أَبَا أَخُوِي بِالْمَسِيَّةِ أَشْرَفَا
قَوَّ بِنُجْدٍ مِنْ بَرَايِ حَبَّه
فَمَا رَاذِيهِ الْإِشْرَافُ إِلَّا صَبَابَةٌ
فَقَالَ الْمَدِينِيَانِ أَيْتَ مُكَدَفُ
بِي الصَّبَدِ أَنْظُرْ نَظْرَةً هَلْ أَرَى نُجْدًا
فَلَمْ يَتَرَكْ مِنِّْي عَقْلًا وَلَا جِلْدًا
وَلَا أَزْدَدْتُ إِلَّا عَنْ مَعَارِفِهَا بَعْدًا
مَسَاحِي الْمَوْتَى لَا تُسْطِيعُ لَهُ زَادًا

(١) عبدالله بن الدميثة، نفس المصدر السابق، ص ٢٩

(٢) عبدالله بن الدميثة الخنعمي، ديوان ابن الدميثة، تحقيق محمد هاشمي «بعداجي»، ط ١، سنة ١٣٣٧ هـ، ص ١٩

• مما قاله عبدالله بن الصمة القشيري

أقول لصاحبي والعيس تهوى يا بين، النبسة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

يقول الحمداني

"وقس عبد الله ابن الصمة أحو دريد بخديف دكم من أعلى حيونن قتله بنو الحارث
بن كعب وفيه بهور القاتل أشجع من لماشي مترج، وفيه يفور دريد

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارساً فقلت أعبد الله دلكم الودي"^(١)

وهذا يدل على أن من صممه كان ينتجع وقييته "قشير" ما بين حيونن (حيوة) وترج
وم حواليهما وكذا يقع في وسط سره إقليم عسير محل الدراسة، وهذا كانت نجد بني عذرة
في قصيدته، ولا زلت قبيلة (بني قشير) تقيم حول وادي ترج حتى هذه اللحظة ؟

يقول الحمداني

الشري، جبل قال القشيري.

رأى وهو في رأس الشري متمتعاً مصادر شهد والقضاء مرجع"^(٢)

شري تقع فوق قمم جبال السروب (الحجر) إلى الغرب من مدينة مست لعلابا، في
أعلى مصبات وادي تانة ووادي ترج، وهو يطل على بهمة من جهته لعرية وعلى نجد من
جهته لشرقية حيث وادي تيانة وبطن ترج ولا زال معروفاً بنفس الاسم وفيه تقع مدينة
'شري' حبيباً، وهو موقع مأسدة حيث شنهوت ترج وتالة بالأسود بني كات ثرة من جهة
هذا الجبل، لذا قالت العرب "أسود الشري" نسبة لهذا الموقع

• أورد البكري في معجم ما استعجم ما يلي

لمربع بهتج أوله وكسر ثابيه بعده الباء أخت الور والعين المهملة موضع مذكور في
رسم نجد ورسم جاش.

(١) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق لأكوع، ص ٣٠٥

(٢) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق لأكوع، ص ٢٩٨

قل أبو حاتم هو واد باليمن وأنشد لابن مقبل:

أم ما تذكر من أسماء سالكة نجدني مريع وقد شاب المقادير^(١)

مريع أحد بلاد نهد جوار حاش وتالة و يردان على طريق حاح اليمن، ذكرها الحمداني في صفة جزيرة العرب^(٢)، وقد ذكر نافوت نجد مريع كأحد الأنجد في الجريدة العربية ولصحيح أن مريع موقع في نجد على طريق حاح اليمن شرق جرش وجنوب غرب تليلث

• يقول الشريف الرضي

وانسي لأغري بالنسيم إذا سرى وتعجنني بالبرقون وبرق
ويجنني على الشوق لنجدي منزلة وبرق بأطراف الحجار لموع
ولا أعرف لأشجان حتى تشوقي حاسم ورق في الديار وقوع^(٣)

وحيث أن شاعر كان يحدث عن حبيه إلى وطنه وهو في عراق فون قوله نجدني مرة وبرق بأطراف الحجار يحمل الدلالة على تجاور الحجار ونجد في مفهومهم في تلك المرحلة

• يقول العربي:

يا حبذا انعرعر النجدي والبان ودار قوم بأكفاف الحمى بانوا^(٤)

• وجاء فيه أيضاً:

محت بعدكم تلك العيون دموعها مهل من عيون بعدها نستعبرها
رحلتا وفي سر الفؤاد خمائر إذا هب لنجدي الصبا يستثيرها
أنسى رياض الغور بعد فراقها وقد أخذ الميثاق منك عديرها
جعلته من الشمال ونيرة يغارله كسر الصبا ومرورها
ألا هل إلى شمخر من وعرة وشيح بوذي الأكل أرض نسيرها^(٥)

(١) الكوي، مصدر سابق، ج ٤ / ص ١٢٢٠، ١٢٢١

(٢) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٢٨، ٣٠٥

(٣) ديوان الشريف الرضي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ، ج ١ / ص ٦٦١.

(٤) ابن الجوري، أبي المرح جمال الدين بن عبي، مدحش تحقيق و مروا قباقي، دار الكتب، لعنمية - بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ٢٣١

(٥) ابن الجوري، المدحش، ص ٢٦٣

العرعر من التناوب الخاصة بعربي بلاد السراة من الطائف حتى ثمة ولا وجود له في غيرها من الجزيرة العربية، بينما يسمو لشيخ ولخراصي في الجهات الشرقية منها بالإضافة إلى ما وقع شرقها إلى العارص، مما يدل على أن نجد لمعنية هنا تقع فوق هضبة السراة حيث يوجد العرعر.

- قال أبو المصهر إسماعيل بن رافع الأنصاري، أحد بني حارثة بن الحارث بن خثوح بن عمرو بن مالك بن الأوس:

فلما هبطنا بطن مكة أجدت	خزاعة دار الأكل المتحامل
فعلت أكاريسا وشتت قنابلا	على كل حي بين نجد وساحل
عوا جرمها عن بطن مكة واحتبوا	بعض خزاعي شديد الكواهل ^(١)

وهنا يفتخر الشاعر بأبناء عموته قبيلة خزاعة لأزدية التي كانت مكة وما حولها من أرض تهامة ممثلة من أسس جبال سراة حتى لبحر، والشاهد هنا إشارته إلى هضبة السراة باسم نجد عندما يقول (بين نجد وساحل).

- يقول عروة بن الورد العسلي:

فيوما على نجد وغارات أهل	ويوما بأرض ذات شت وعرعر
بناقن بالشمع الكرام أولي انقوى	بناقن الحجاز في الشرح المسير ^(٢)

وعروة في قصيدته يروي رحلاته وغاراته بين جبال الحجاز حيث العرعر وشت وبين نجد فيوماً وبناقن، ولا شك أن مثل هذا الوصف لا يستوي لمن يريد سجد بلاد اليمامة أو سواد العراق أو ما بينهما حيث ذكر بعض الرواة مواطن عيس^(٣) فمسافة بينها وبين بلاد الشث والعرعر والتي تنحصر فيما بين الطائف وجرش يتجاوز سعمائة كيلومتراً فلا عرعر ولا شت فيما وراء لطائف شمالاً.

ومن الملاحظ دائماً عند العرب أن مفهوم كلمة نجد يعاينه تهامة مباشرة متجاهلين لحجاز لكون الحجاز تعتبر مجرد جزء من هضبة نجد حيث تمثل الشريط الأخير الواقع على طرف هضبة نجد من جهة تهامة وهو ما جعل بعض المؤرخين يعتبرون الإقليمين إقليمياً واحداً^(٤)، لذا

(١) ابن الجوزي، المدهش، ص ٢٦٢

(٢) ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار صادر بيروت، ص ٣٨

(٣) البكري، معجم ما استمعهم، ص ٨

كانت العرب تحدث عن نجد وتهامة كما نتحدث اليوم عن لسرة وتهامة إذ السرة هصبه مرتفعة باردة وتهامة منخفضة حارة وبالتالي فهي معادلة لها جغرافياً ومناخاً وبحيرة لها موقعا فتكون هذه ضداً لتلت، ومن ذلك قول المهيار

بالغور دار وسجد هوى يا لحف من ضارب من الجدا^(١)

وقول أبو علي الفرج بن محمد بن الأعمدة ما يلي

نعم هذه الدار والأنعم أنجد يا قلب أم تههم

وقول الشاعر:

هأصبحت بحدي، هوى منهم النوى أريد اشتيافاً أن يجس بعير

وقول ابن أحرر:

وكنادهم كاسي سباب تفرقوا مياثم كانوا سجد وتهاميا^(٢)

وقول رهير:

تهامون بحديون كيدا ونجمة لكل أناس من وقائعهم سجل^(٣)

وقول بعضهم

من تنهموا أنجد خلاي عليكم وإن تعمرو مستحقبي الحرب أعرق^(٤)

وقول الراجز:

ألا إتهماها إنها متاهيم وإننا مناجيد متاهيم^(٥)

(١) ابن الجوزي، المدهش، ص ٢٥٥

(٢) الحموي، معجم البلدان، جزء ٢/ ص ٦٤

(٣) حموي، نفس المصدر والصحة

(٤) الحموي، معجم البلدان، جزء ٢/ ص ٦٤

(٥) الحموي، نفس المصدر والصحة

وقول حميد بن ثور الحلائي

خليلي هيا عللاني وانظرا
عروض تعدت من نهامة أهليت
إلى البرق ما يهري ساء وتسماء
لنحد فتاح البرق بجدا وأنهما

ولارالت ذاكرة المجتمع وشعره وأمثاله وأساطيره وتدرانه في إقليم عسير والساحه تقابل نهامة
بالسرة كصدين متبينين حتى هذه اللحظة، ولا شئت أن مفهوم نجد الحلائي والذي يشير إلى بلاد
اليمامة لا يستوي مع لمقارنة نهامة كصدين متباينين مطلقاً، فاليمامة منقطعة عن نهامة ولا تغل
ضداً لها، فكيف يتجاهل القائل بذلك البلاد الواقعة بين ايمامة ونهامة، والتي هي منطقة شاسعة
ومتباينة جغرافياً ومناخياً مع منطقة نهامة

وما سبق فإنه جلي لنا أن نجد بني عباها الشعواء الجاهليون ومعظم شعراء صدر الإسلام
والخفراءيون هي المنطق الواقعة في شرقي سرة إقليم عسير ومحافظة الطائف حيث عكاظ ورنية
وبيشة وتبالة وترج وجاش ونجران وما إليها

ومن كل ما تقدم فإنه من توضيح لنا أن إقليم عسير منقسم بين ثلاثة أقاليم رئيسية من
أقاليم الجزيرة العربية وهي نهامة وحجاز ونجد، وكان كل جزء من الأقسام الحضرية في إقليم
عسير يشكل الجزء الرئيسي من كل من هذه الأقاليم الثلاثة في العصر الحلائي وصدر الإسلام

ثانياً: أسماء بعض قبائل وأحداث إقليم عسير القديمة

بعض القبائل التي كانت تستوطن إقليم عسير

تمحدث الكثير من المصادر في لعصر الحديث عن لقاء العرق في منطقة عسير على أسماء
انقبائل الحالية من التقدم، وأرجعو كل سكان هذه الأرض إلى أجداد محددة، وهذا مما أراه
مجاوب للحقيقة التي تعرضها القراءة المتحصنة للتاريخ، فقبائل العرب كلها - أو جلها -
استوطنت هذه الأرض عبر التاريخ ولا زال لكل منها بقية فوق هذه الأرض، وما نعرض
بعض مما قبل عن القبائل التي استوطنت هذه منطقة قديماً، والمقصود بهذه لدراسة تاريخ
الأرض داتها وعلاقتها بكل القبائل العربية منذ العصور القديمة، وليس معيماً بتاريخ قبائلها
الحالية، ولا بدراسة القبائل الأخرى التي استوطنت هذه لأرض عن منشئ لها، فالهم هو

(١) ديوان حميد بن ثور الحلائي، تحقيق عبدالمعري المسمي، الدار القومية للطباعة والكتب - القاهرة، نسخة مصورة
عن طبعة دار الكتب ١٣٧١ هـ، ص ٢٧

توضيح ارتباط جزء كبير من العرب في يعرف اليوم بإقليم عسير، في يعني وجود علاقة مع لسكان هذا الإقليم بهذه قبائل، لأن ذلك يجعل معنى كبير حول هوية الأرض ذاتها ومن هذه القبائل

العماليق

ذكر البكري في معجم ما استعجم

"تباله من أعمام مكة، سميت تباله بن جناب بن مكثف من بني عمليق"^(١)

مدين

نقل ياقوت عن الكلبي زعمه أن تالة سميت تباله بنت مدين من ابراهيم^(٢)

معد

ومعد تشمر العديد من القبائل التي سورها ولكن هي شير لمعد بصعنه ورد ذكرها بنفس الاسم كأقدم ذكر ورد لاستيطان قبائل العربية في هذا الإقليم حيث جاء في معجم البلدان لياقوت

"وذكر بعض أهل السير أن تبعاً أسعد بن كليكرب حرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجرش وهي إذ ذاك شرية ومعد حالة حواليتها فحلف بها جميعاً من كان صاحبها"^(٣)

كما ذكر ابن حزم أن صهباً بن الحارث قد حارب معد بن عدنان يوم "الشرى"^(٤).

والشرى هو اسم الخبال التي تقع في أعلى وادي تالة وترجع من جبال السراة غربي مدينة "سبت العلايا".

(١) البكري، معجم ما استعجم، نفس المرجع السابق، ج ١ / ص ٣٠١

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج ٢ / ص ١٠.

(٣) ياقوت حموي، معجم البلدان، ج ٢ / ص ١٢٦

(٤) محمد بن حرم الأندلسي، حمة أنساب العرب، مراجعة وصبط عبدالمعزم خليل إبراهيم، دار لكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م، ص ٤٣٤

الأزد

من المعلوم أن في منطقة عسير حالياً عدد من قبائل لأزد، وقد أوردت المصادر لعربية لتدعيم خبر هجرة الأزد من مأرب إلى بلاد «سراة ويثرب ويسماء» وانشام قبل دخول الأحباش لليمن، وهي رواية رتعلت تفاصيلها بالأساطير التي لا يقبلها منطق، فبلاد «سراة» تمثل أكبر موقع تجمع قبائل الأزد في البلاد، وتمتد قبائل الأزد من بلاد «سراة» شمالاً إلى الشام والعراق منذ انصهر جاهلية الأولى ما قبل الإسلام، وهذا سبغت الانتباه إلى بعض الإشارات التي تدل على أن منطقة عسير هي منبع كل الأزد الذين توجهوا إلى البلاد الأخرى وليست مأرب كما ورد في بعض المصادر، حيث لا وجود للأزد في كل بلاد اليمن حالياً ولا يوجد ما يشير إلى نزوحها من أيس سوى أسطورة رحيل الأزد بقيادة عمرو بن عامر التي استدعها الكلبي فساقلها لمؤرخون عنه، كما لا يوجد أثر في النقوش اليمنية يشير إلى وجود الأزد في اليمن، بل إن النقوش اليمنية تشير إلى وجود الأزد منذ عهود قديمة جداً في إقليم عسير وليس في اليمن

١- خروعة

جاء في معجم البلدان ما يلي:

قال بديع بن عبد مناة (الخزاعي):

ولمحن متعنا بين بيض وعثود إلى حيف وضوى من حجر القبائل^(١)

وبدل هذا أن خروعة كانت تسكن تهامة عسير بين وادي عثود ووادي بيض المعروفين والمتحورين.

٢ الأوس والخزرج

يقول سعد بن الحصين جد النعمان بن بشير:

يا بنت آل معاذ إنني رجل	من معشر لهم في المجد بتيان
نم الأتوق لهم عبر ومكرمة	كانت هم من حبال الطود أركان
أما سألت فإننا معشر نجيب	الأزد نسبنا والماء غسان ^(٢)

والطود لتي ذكرها الشاعر لا تنطبق على ما ذكر من هجرتهم من مأرب إلى يثرب مباشرة، فأرب لا يتعلق عليها مسمى الطود جغرافياً ولا تاريخياً، فالطود هو جبل اسراة بين الطائف

(١) الحميري، معجم البلدان، ج ١ / ٥٣١

(٢) الحميري، معجم البلدان، المصدر السابق، ج ١ / ص ٢٠٤

وسروم على، جماع المؤرخين حيث موقع سكن قبائل الأردن لرئيسي التي كان المؤرخون يطلقون عليها بلاد لأردن، مما يدل على أن قبائل الأردن كانت مستقرة بها، ومن ثم خرج بعضهم، كما أن ذكره بفسان كأصل تفخر به الأوس والخزرج يحمل دلالة على أن العباسية الذين بالشام خرجوا أيضاً من نفس الطود.

ومن الملاحظ أن يثرب هو اسم مشابه لأسماء عدة موقع في منطقة عسير مثل جبل أثرب في نهامة بني شهر أو في نهامة الناحية، كما أن الكثير من أسماء المواقع في المدينة المنورة موجودة في إقليم عسير مثل خيبر وبدر والعيصم مما يدل على وجود هجرات قديمة اتجهت إلى هناك ومنها الأوس والخزرج

٣ كشف حديثاً عن نقش يهيد بأل الأردن في عهد الملك خميري الشهير "شمر يهرعش" كانت تقيم في إقليم عسير حول حرش، وفي مملكة ومملكة مستقر، وهذا ما ورد لدى الباحث ليمني أحمد حسين شرف لمدن في هذا الخصوص

"جرش . مدينة تجارية على طريق بحرن - الطائف - مكة تضم عددًا من مصانع النسيج وبيع الخلود واشتهر فيها من ملوك الأردن مالك بن لكلاخ ملك الأردن وكان معاصر للملك السبي شمر يهرعش (٢٧٥-٣١٠م)، وقد ذكره في نقشه للنبي عثرت عليه عام ١٣٧٧هـ بمأرب، كواحد ممن التقى بهم وتخاصم معهم في محاربة الفرس الذين ذكر في انقش أنه غزاهم في عقر دارهم وهاجم "كوك وقط وصف بمملكتي فارس"^(١)

وهذا الكشف يؤكد خطأ الرواية التي تناقلتها كتب التاريخ حول هجرة لأردن من مأرب قبل دخول جيش الحشمة لليمن، حيث أن الملك ليمني "شمر يهرعش" كان ملكه في لصف ثاني من لقرون ميلادي الثالث^(٢)، بينما غزا الأحباش مكة المكرمة في عام ٥٧٠م، في عهد أبرهة بن الصباح الذي مات في هذه الغزوة وكان قد مضى على دخولهم لليمن حينها ثلاثة وأربعين عاماً^(٣)، أي أن الأحباش دخلوا لليمن بعد ملك شمر يهرعش بأكثر من مائتين وثلاثة وثلاثين عاماً، وهي فترة أطول بكثير مما تختمله منطقية لرواية، فالأحباش على ذلك دخلوا لليمن في عهد الحين السادس من أحفاد ملك الأردن عمرو بن عمرو، مما يجعل

(١) شرف الدين، المداء لأماكن الأثرية في شمال وجنوب جزيرة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ ص ٦٨

(٢) الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ٣١١

(٣) الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص ٣١١

الرواية الأسطورية التي تقول بأن الكاهن سطبع نسا للملك عمرو بن عمرو بعرو الأحاش لليس واحتلامه ما فقرر الهجرة كي لا يرى ذلك بعيدة عن الواقعية، كما أن وجود لأرد في عهد شمر يهرعش والذي يعد من أكبر ملوك حير يدلنا على سبق وجود الأرد واستقرارهم في حبال السراة على نهضام سد مأرب بفترة طويلة وهو ما يسير بنا إلى عدم قبول الروايات العربية الممنوعة بهذه الحادثة، خاصة وأن النقوش اليمنية لم تشير إلى أي ملوك الأرد الذين ذكرهم الرواة إصلاً ولا إلى وجود الأرد كإحدى القبائل اليمنية فيما قبل الإسلام

ربيعية

تعتبر ربيعة من أكثر القبائل تواجداً وأقدمها ذكراً في إقليم عسير حيث ذكرت هذه القبيلة في هذه المنطقة منذ وقت مبكر في بلاد تهامة وفي السراة، وقد نلاحظ في التاريخ أن هذه القبيلة أكثر القبائل لمعدية تواجداً وقرباً من قبائل المنطقة الحامية عبر التاريخ حيث تحالفت مع الأرد لفترة طويلة في حروبهم مع القيسيين وكانت القيادة موحدة ومتداولة بين الطرفين على مدى عدة قرون، ومن المراجع أن هذا الحلف هو امتداد لحلف جاهلي قدم حيث ظهر ذكره منذ أول الحروب في الإسلام أيام خلافة الراشدين، ثم على امتداد العصر الأموي ثم استمر الحلف في العصر العباسي حتى عهد المصور ، ويحد أن الكثير من قبائل ربيعة لا زالت تقيم في المنطقة حتى الآن من بطون تغلب وبكر ولا زالت تعرف بربيعها كما هو حال قبائل بني شعبة في الدرب وبني ريد مائة وبني جومة أبي حبيب بن سودة بن عبد الله بن حدي من تغلب في بلاد أمع، وقبائل بكر بن وثل التي لا زالت تحمل اسمها حتى ليوم في بلاد الملح وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد، أو قبائل عتر بن وثل التي ذكرها الرواة منذ زمن متقدم في بلاد لسراة وتهامة، ولا زالت بها حتى هذه اللحظة، أو قبائل أكذب في بيشة، كما أن الكثير من المؤرخين أشاروا إلى وجود قبائل تغلب في فوسان منذ جهود مبكرة، وما يدل على ارتباط ربيعة بهذه الأرض، وما يؤكد ذلك أنه عرف عن قبائل ربيعة الكشكشة في لغتها منذ القدم أي بقولهم "لش" و"بش" و"عش" بدلاً من "لك" و"بك" و"عنك"^(١) وهي لهجة دارجة في إقليم عسير حتى اليوم، كما أننا نجد انتشار قبائل ربيعة في بلاد السراة وشرقيها من حلال تتبع «شعر لعربي القديم، ومن ذلك

(١) بن حرم، عبيد بن أحمد الأندلسي، جبهة أساطير العرب، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٢٨٠

٢ علي، جود، المعاصر في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، ١٤١٣هـ ج ٨ / ص ٥٧٠، ٥٧١

١- جاء في معجم ما استعجم للبكري:

"عروى" بفتح أوه، وإسكان ثابه، بعله وأو مفروحة، مقصور، على وزن فعلى
وهي قارة في بلاد دهل هكذا قال أبو صيدة وقال الأصمعي هي مصبة قال
السيب بن علس الضبي:

عديّة ليس لها ناصر وعروى التي هدم الثعلب
في الناس من يصل الأبعدين ويشقى به الأقارب الأقرب

وكانت ضبيعة قد حلفت بى دهر على هذه الفارة، أنهم متحالفون ما بقيت،
فنقصوا حلهم، فصرّب هدم الثعلب ها مثلاً لصعته وعديّة هي أم بنى عمر بن
دهل، وهي من بنى ضبيعة بن ربيعة^(١)

وعروى وردت في شعر مزاحم عندما قال:

ليست جدال القههر مكدها وأكاف عروى والرحاف كما هيا^(٢)

إذن فعروى التي تحالفوا عليها هي إم أنها ذابها عروى الوفعة على طريق أنها الصائغ
ببلاد بلحارث أو أنها أخرى بالعرب من جبال القهر.

٢ يقول الحمدي في صفة جزيرة العرب (ومثله جاء في كتاب الكامل لاس الأنير)

"بما ذكرت العرب مواضع من نجد قال طرفة في تبالة
رأى منظراً منها بوادي تبالة فكان عليه الزاد كالمقر أو أمر^(٣)

وقال طرفة يذكر الشريف

نجد بجرن الشريف طلّول

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣ / ص ٩٣٦

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣ / ص ٩٣٦

(٣) الحمدي، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوخ، ص ٢٨٨

وقال بعض العرب:

"من قاط الشريفة وتربيع وشا الصمان فقد أصاب لمرعى"^(١)

ما يعني أن الشريف لقي نكى طرفه على أطلال محبوبته بها، تنعم أرضها في الفحص، أي أن مطرها صيفي وهذا لا يكون، لا في إقليم سارة عسير ما بين جرش وعكاظ فلا مطر ولا مرعى في صيف غيرها من بلاد الجزيرة العربية عدا عرب اليمن، وهو ما يسائر قول طرفه في أبيات أخرى يتذكر فيها صباه ويكي على أطلالها في مواقع معروفة في منطقة عسير كما في الفقرة التالية.

٣ قال طرفه

أنعرف رسم الدار قصرأ منازلـه	كجفص اليمان رخسوف الوشي مائلـه
تثليث أو نجران أو حيث نلتقي	من السجد في قيمان جاش مسائلـه
ديار سلمى إذ تصيدك بالنسي	وإذ حبل سلمى منك دان تواصلـه
وإذ هي مثل الرنم صيد عزائها	ها نظر ساج إليك توافلـه
عنيا وما غشى التفرق حنينة	كلانا عرير، ناعم العيش بأجلـه
ليالي أقتاد الصبب ويفودسي	يجول بأربعاته ويحولـه
سما لك من سلمى خيال ودورها	سواد كئيب عرضه فأمايلـه
قدو النير فالأعلام من جانب الحمى	وقف كظهر النرس تجري أساحلـه" ^(٢)

ولفصيدة هنا تحمل ذكرى ريعان الشباب لطرفة وهو محصى بالوصال من محبوبته عندما كدو فيما بين تثليث ونجران وحش إلى دي النير حيث ترى الخيال حوله كالتقف وقممها مسجورة كأسس طرف النرس ولعل استحدمه فاء لعطف في قوله (فذي النير) بعد ذكره لتثليث ونجران وحاش التي وصفها بالجفص ايمان وهو عنها آنذاك شمالاً شرقاً في بلاد هجر بعيد في السياق بأن "دو نير" مقصود ما كان في، لعمق فيما بعد هذه المناطق أي بالقرب من شعوف جبال السراة التي كان يصف قسماً الواقعة في لشعوف المطبة على تهامة كما تبدو له، ويدل على ذلك قول العجاج

لو أن عصم شعفات النير
بسمعته بأشرون للشيشير"^(٣)

(١) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرم، ص ٢٨٩

(٢) ديوان طرفه بن العبد، ترجمه وقدمه محمد مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ١٤٢٢ هـ، ص ٦٤

(٣) الحمداني، صفة جزيرة العرب، المرجع السابق، ص ٢٨٩

والشعومات هي لقسم المصدة على تهامة حيث يطلق على أيها لشعف ولا رأت كدث حتى الآن فقال شعف آل ويمر وشعف آل يزيد وشعف لجوون وشعف حارمة وهكذا، مما يمكن أن يستأنس به إلى أن "شعقات شير" أو "دي اسير" المقصود هو أحد المواقع المصليه لتهامة من سرة عسير

٤- وقال المهلهل يرثي كليباً :

أرقب اللحم ساهراً أن يروا	بت لبلي بالأفميس طويلاً
من بني وائل ينسي قتيلاً	كيف أهدأ ولا يزال قتيل
ير وفيها بسومعد حلولا	غيت دارنا بهامة في الدهر
بينهم مثل العزير الدليلا	فماقوا كاساً أمرت عليهم
يترك الهام وقعه مغسولا	فصبحتنا بني حليم بضرب
ولآخر الحرب من أطاق، الفزولا	لم يطيقوا أن يتزلوا ونزلنا
لنا كما توعد الفحول المبحولا	انتضوا معجس القسي وأبرق
ثم قانوا ما إن يخاف عويلا	قتلوا ربهم كليباً سفاهة
يسلب الخدر بيضة المحجولا	كذبوا والحرام والحلل حتى
سم وثروي رماحنا والخيولا ^(١)	وموت الجمين في عاطف الرحـ

ومن خلال القصيدة فإن المهلهل يروي قصة حرب قبيلته بني وائل بينها (تعلم وبني شيبان) فيبدأ بالإشارة إلى موقع الحدث وهو ديارهم في تهامة من خلال البيت الذي يقول مطلعها "عبت دارنا تهامة"، ثم يأتي البيت الذي يبيح حاملاً الحدث حيث جاء في "فماقوا" مما جاء لاستئناف بيتي قصيد ربط الحدث والذي هو قتل أخيه كليب كحدث لاحق في قوله أي أن ميلته كنت سكر تهامة حيث تسكن فائن معد عندما قتل كليب ثم يروي ما نسب فيه ذلك حيث أنت بعدها فاء لسبية في قوله (فصبحتنا بني حليم بضرب) حيث بدأت حرب اليسوس ويسرد ما حدث بعد ذلك من تراشق بينهم إلى أن يقول معللاً ما يقومون به 'قتلوا ربهم كليباً سفاهة ثم قالوا"، وهنا فانقصيدة من سبقها وضحة المعنى وتدلل دلالة وضحة بأن كليب كان مقتله في تهامة وبدأت حرب يسوس هالك ثم نقلت إلى حيث هم

(١) بن عبد ربه، أحمد محمد الأسدي، عقد الفريد، تحقيق محمد عبدالقادر شهاب، مكتبة العصرية - بيروت،

٥- روى ياقوت حبر يوم اهريق لكر على ثمم روفد أوردنا النص في جزء الخاص بأيام العرب)

واهير في مدينة خمس مشيط ولا زال يطلق على حرة كبير من مدينة الخمس حالياً.
٦- قال ياقوت:

"سرق الذئب قرية دون زبيد من أرض البس وبه قبر كليب وائل"^(١)

والذئب أيضا أحد مواقع حرب البسوس في بدايتها، وقد جاء أن الذئب وقع به أيضاً يوم بين غسان ولخم ونجران^٢ ما يدل على أن الذئب موقع في حدود هذا الإقليم حيث توجد نجران وحيث كانت تقطن غسان إلى جور عث في تهامة م يصل إلى نجران ومثلها لخم
٧- قال الحمدي:

"ومرسان قبيلة من تغلب وكانوا قديماً نصارى ولهم كنائس في جزائر مرسان قد خربت وبهم بأس، قد يجارهم سو محيد ويعملون التجارة إلى بلاد الحش"

٨- أورد ياقوت الحموي في معجم البلدان:

"فرسان بالفتح والتحريك وآخره نون من نواحي فرسان ويقال سواحل فرسان. قال ابن الكلبي مال عثق من البحر إلى حضرموت وناحية أبين وعدن ودهلك واستطار ذلك العثق وطعن في تهائم اليمن في بلاد فرسان والحكم بن سعد العشرة وكل ذلك يقال له سواحل فرسان قال ابن الكلبي فرسان منهم من يتسب إلى كتانة ومنهم من يتسب إلى تغلب".

وما سبق فن ربيعة كانت تسكن تهامة إقليم عسير ما بين وادي خيط إلى لعرصة إلى جزر فرسان وفي لسرة ما بين بلاد عسير والخميس وسرة عيدة حتى تثليث ومنه شمالاً حتى تبالة وجنوباً حتى نجران.

(١) ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ٣/ ص ٨

(٢) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦٣

عامر بن صعصعة

عامر بن صعصعة بني بطن من هوزل إلا أنها أفردناها عن هوزل نظراً لكثرة ذكرها في الإقليم ومتدداها من أقصى شماله حتى حوفا بين طهران جنوب وعجرا
١- قال ابن الأعرابي

"كان عروة قد سبي امرأة من بني هلال ابن عامر بن صعصعة، يقال لها كيلي بنت شعواء، فمكثت عنده زمناً، وهي معجبة له، تربي أنها تحبه، ثم استرارته أهلها فحملها حتى أتاهم بها، فلما أراد الرجوع أتت ترجع معه، وتوعده قومها بالقتل، فاصرف عنهم، وأقبل عليها وقال لها يا لبي أحبري صواحبك عي كيف أبا ؟ فقات ما أرى لك عقلاً، أتراني قد احتوت عليك، وتقول خبري عي . فقال في ذلك
نحن إلى سلمى بحر بلادها وأنت عليها، بالملأ، كنت أفدرا
نخل بود من كراء مصلو تحاول سلمى أن أماب وأحصرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها وقد جاورت حياً بنيم منكر^(١)

قل البكري

"نيم أرض قبل جرش، في شق اليمن؛ وثم كراء^(٢)"

وقال ياقوت

"نيم بالفتح وآخره نون. موضع بين تبالة وجرش^(٣)"

وقال ليلى يذكر البراص وقتكه بارحل وهو عروة بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بهذا الموضع وحاحت حرب الفجار

وأبلغ إن عرضت بني كلاب وعامر والخطوب لها موالي
بأن الوافد الرخاا أمسى مقيما عند نيم ذي ظلال^(٤)

(١) ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار صادر - بيروت، ص ٣٣.

(٢) البكري، معجم ما استمع به ج ١ / ص ٣٣١

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٨

(٤) الحموي، نفس المصدر والصفحة

فتيمر كما أوردنا هي موقع ذي ظلال بين جرش وتبالة، وقيل هي قل جرش، وهي أقرب إلى جرش كما يظهر من إشارة البكري لها
٢- جاء في معجم ما استعجم ما يلي

"تثليث" بفتح أوله، وإسكان ثابته. وكسر اللام، بعدها ياء، وثاء مثلثة موضع بلاد بني عقيل؛ قال مزاحم يذكر رجلين من قومه

فسارا من المنحين. ملحق صعدت
فما نصرا في السير حتى تناولوا
وتثليث سيرا يمتطي فقر البزل
بني أسد في دارهم وبني عجل^(١)

٣ يقول لبيد

فصوائش إن أجمت فمظنة
ويقول لبيد أيضاً:

فالضيف والجار الجنيب كأنما
ويقول لبيد أيضاً:

حزمت وزايلها السراب كأنها
ويقول لبيد أيضاً:

مها حوي ولدهاب وقبله
يوم برقعة وجرحان كريم

وحاف الفهر قرب تثليث، والذهاب على طريق حاح صعدة البمني بالقرب من عري الوعدة إلى شرق مدينة أبها بمسافة حوالي خمسين كيلومتراً، وبشة وتالة وأديان معروفان
٤- قال الجعدي:

"كطباو بعروى الحنة عشية
لها سبل فيه قطار وحاصب

وفي شعر بن مقبل عروى هضبة بالعالية، متاحة بلاد اليمس قال ابن مقبل

محبوب عروى فانقهاد غشيتها
وهنا هيج ل الدموع تذكرى

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ١ / ص ٣٠٤.

وقال مراحم لعصلي

أليست جبال القهر مكانها وأكناف حروي و الوخاف كما هيا

٥- جاء في معجم البلدان:

"والعبلاء وقيل العبلات مدة كانت الخثعم بها كان ذو الخلصة بيت صمم وهي من أرض تبالة و عبلاء زهو ذكرت في زهو وهي في ديار بني عامر^(١)"

٦ جاء في معجم البلدان

"كرويح" تضم أوله، ومسح ثديه، وكسر الميم، بعدها حاء مهملة، مصغر موضع قبل يشة، قال حوام بن الحارث لصفه ي يذكر غزوهم الخثعم، وأصابتهم من أصابوا منهم

نحن جلبنا الخيل من أرض دي حسا
رفعن لهم شد الصحنى بكرويح
تغيب أحيانا وحيا ظواهر
فظل لهم يوم يشة فاجرو

٧ جاء في كتاب الأغاني للأصفهاني ما يلي

"ألا ليت شعري عن عوارضتي قأ
وهل جارتان باليتيل إلى الحمى
لطول الليالي هل تغيرتا بعدي
على عهدنا أم لم تدوما على العهد

وهي من أدات سست لجنود ليلى قيس بن المدوح وقتنا والثيلة مدينت قريبتن من بعضهما في تهامة عسير وكلاهما تتصلان بالسهل".

٨- جاء في معجم ما استعجم ما يلي

"رياض الرباب رياض معروفة لبني عقيل لأنها ترب الندى فلا برا بها ثرى وإذا
سمعت رياض بني عقيل فهي رياض الرباب قال الشاعر

أقول لصاحبي براق شعر
حرى منه رياض بني عقيل
تبصر هل ترى برقاً أراه
وأورال وناصحة حواه

وهي قبل تثليث^(١)

٩- أورد المسجري في كتاب التعليقات والنوادر ما يلي:

«هيج، وهما هيجان، جبالان بالحرة، حرة بني هلال، أسودان سواء حرة، ومعنى سواً أوسط شيء منه».

وبنو هلال يسكنون في حرة مشهورة حوون البرك وتسمى حالياً حرة البرك، وتنتشر بنو هلال حوها ويتوسطها جبالان حيث تقع مدينة لبرك، وفيها يقول حميد بن ثور الهلالي

أم استطأت بهم أرض لتفدنيهم إلى الميرح أو بدعوهم البرك^(٢)

والبرك موقع معروف في تهامة نطقة بنو هلال حتى الآن وقد كنت تسمى في الخاهلية "برك العمدة" ولا زالت تحمل نفس الاسم، وقد أورد ليكري أنها في "هجر"^(٣) ثم أضاف بقوله

"وفي حديث هجرة النبي ﷺ لما ابتلي المسلمون، حرج أبو بكر مهاجراً إلى أرض الحشنة، حتى إذا بلغ برك العمدة، لقيه ابن الدعة، وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ قال أخرجني قومي، فأريد أن أسبح في الأرض، وأعبد ربي فقال ابن الدعة إن مثلك لا يخرج ولا يخرج، أنت تكسب العموم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا بك جدار، أرجع إلى بلدك فاعبد ربك في بلدك، مرجع أبو بكر وذكر باقي الحديث.^(٤)

إلى أن قال البكري:

"والبريك مصغراً لبني هلال بن عامر"

ولا شك أن برك لغمام لا صلة لها بهجر، يعني تقع في شرق الجزيرة العربية وهو ما يؤيده تعليق المحقق في الحاشية في نفس الصفحة، فالطريق من مكة إلى الحشنة قديم على ساحل

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ٢/ ص ٦٣١.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ص ٢٤٥.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ص ٢٤٣.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى سقا، عالم الكتب - بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ، ص ٢٤٣، ٢٤٤.

البحر الأحمر حول مكة حيث تقع برك الغماد التي يسكنها بنو هلال، ولكن لا منطقية لأن يمر بهجر في شرق الجزيرة العربية، ولعل هذا يقودنا أنه كان هنالك موقع اسمه 'القارة' بالقرب من البرك و'برك' هي نفسها 'لبريك' وهي ذئب 'لبرك' والتي لا زالت تقطنها بنو هلال، وإن ورد اسمها مصرأ أو محرأ فقد يكون ذلك لضرورة الشعر، كما أنه أمر مألوف في أسماء المواقع كفوهم "حونا" و"حبوس" و"كامح" و"كومح" و"ضارج" و"ضويرج"، وتقع البرك إلى الغرب من بلاد تهامة عسير، وكانت مرسى بحري، يبدأ منه الطريق البري إلى مدينتي طيب وأبها وبلاد عسير اسيرة للقدام من البحر، أشار له مداوي المتحمي في توجيهه على وطنه عندما كان في مصر:

وعدد عشر تكن لبرك رواح	برك الغماد الذي من جاء يرتاح
مرسى البحر يوم فرسي بين حيطاه	
وودعه عند مأمون من الضيع	ولا تبعه ولا يستأمل البيع
واركبه من الفلك ما يزما، فلاله	
ونخذ بها يا نديبي عير ملال	تنصى بلاد الحجة طيب الفال
تلقي التراحيب من شيبه وشبانه	
جبل عسير الذي لم يخلق الله	في الأرض مثله ولو قلت قويه
يا ما أعظم النار من زنده وصواته ^(١)	

١٠ - جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي ما يلي:

"وعن أبي رباح خير ديار بني سلول بيشة وهو واد يصب سبله من الحجاز حجاز الطائف ثم يصب في البحر حتى ينتهي في بلاد عقيل وفي بيشة بطون من الناس كثيرة من خثعم وهلال وسوءة بن عامر بن صعصعة وسلول وعقيل والضبيب وقريش وهم بنو هاشم لهم العمل تذكره في موضعه إن شاء الله تعالى"^(٢)

١١ - أورد ياقوت في معجم البلدان:

قل حميد بن ثور (الهلال):

إذا نئت عتي بأجراج بيشة
أو السخل من تثليث أو من يميمها

(١) النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط١، ١٣٨١ هـ ص ١٧٠

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٥٢٩.

١٢ - وجاء في نفس المصدر أيضاً:

وقال بعض بني عامر

يا جارتني وقد أرى شبيهكما بالجرع من تثليث أو بيميم

يميم تقع على بعد أربعة عشر ميلاً من جرش^(١)، والذهاب ذكرها الحمداني على طريق حاج صعدة بالقرب من يميم.

١٣ - يقول الحمداني:

"وقتل عبد الله ابن الصمة (القشيري) أخو دريد بخليف دكم من أعلى حيون قتله
سوا الحارث بن كعب وفيه يقول الفائل أشجع من الماشي ترح"^(٢)

وهي إشارة لسكنى قشير في حيون وهي (حيوة) المعروفة ببلاد يام، كما يدل ذلك على سكناها بترح، كما أن دريد بن الصمة كان له أخ اسمه "عبد يغوث"^(٣) ويعوث كاد صنماً مشهوراً في "جرش"^(٤) غير النبعة عن ترح، وهي ما نعرفه حالياً بأحد رفيدة والتي تقع داخل «نطق العمراي» لمدينة أبيها، ويدل على استيطان قشير بترح قول الحمداني الشري: جبل قال القشيري:

راى وهو في رأس الشري متمناً مصادر نجد والعصاء فرجع^(٥)

والشري جبال في سراة منطقة عسير يقع بالقرب منها وادي ترح، ولا زالت قبيلة بني قشير حتى هذه اللحظة تقطن حوالي ترح وتحمل نفس اسمها انقديم
١٤ - أورد البكري في معجم ما استعجم ما يلي:

"المريع بفتح أوله وكسر ثانيه بعده الياء أحت الواو والعين المهمة موضع مذكور في
رسم نجد ورسم حاش وقول أبو حاتم هو واد بالمر وأشد لاس مقل

(١) ابن حرداذة، المسالك والممالك، ص ١٣٥

(٢) احمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٠٥

(٣) علي، جواد، لفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦/ ص ٢٦٢

(٤) علي، جواد، لفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦/ ص ٢٦١-٢٦٢

(٥) احمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق لأكوع، ص ٢٩٨

أم ما تذكر من أسماء سالكة نجلدي مريع وقد شاب المقادير^{١١}

ومريع أحد بلاد يهد بين جاش وتدة ولبرذاذ ذكرها الحمدني في صمه خزيره اعرب

١٥ - قل يا قوت

"ثبثت:.. : ويدلت أيها أرض شجيرة قول ابن مقل"

كأنهن الظباء الأدم أسكنها ضال بثبثت أو ضال بداريت"

تميم

١ - يقول أوس بن حجر التميمي

بكنتم على الصلح الدماح ومنكم يذي الرمث من وادي ثالة مفت^{١٢}

٢ - قال سلامة بن جندل التميمي

سأهدي وإن كا ثبثت مدحة إليك وإن حلت ميوتك لعلعا^{١٣}

قال البكري

فدل قوله أن ثبثت من ديار بني تميم^{١٤}

٣ - روى البكري عن مالك بن الربيع (التميمي).

إذا ما حال روض رباب دوني وثبثت فشأئك بالبكار^{١٥}

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج٤ / ص ١٢٢٠، ١٢٢١

(٢) ديوان أوس بن حجر، جمع وتحقيق د محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ.

(٣) ديوان سلامة بن جندل السعدي، تحقيق د فخر الدين قبوق، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، ص ٢٠٣

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج١ / ص ٣٠٤

(٥) البكري، معجم ما استعجم، ج٢ / ص ٦٣١.

٤ - روى ياقوت وغيره خبر يوم تحرير لنكر على تميم ، "كما أوردنا في جزء أيام العرب الذي سيأتي"

والخبر موطن في خميس مشيط لا زال يحمل نفس الاسم

٥ - قال ياقوت

ويوم ترج يوم مشهور من أيام لعرب أسره لقبط بن رزارة (من تميم) أسره الكميث بن حنظلة، فقال عند ذلك.

وأمكنني لسانني من لقبط فرح القوم في حلق الحديد^(١)

قلت ولم تزل قبيلة بني تميم تقيم بمواطنها قرب نرح وتحمل مسماها القديم

٦ - أورد النويري خبر يوم تحريران بين تميم وبني الحارث بن كعب.

٧ - جاء في معجم البلدان ياقوت

"وقال أبو المنذر كان غربة بن حشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ملايما لربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم، فشربا يوما فعدا ربيعة على غزوة فقتله فسألت قيس خندف الدبة فأبى خندف فافتننوا فهزمت قيس فتفرقت فقال فراس بن عزم بن ثعلبة بن مالك ابن كنانة بن عزيمة

أقمنا على قيس عشية بارق
بيض حديثات الصقال بواتك
ضربناهم حتى تولوا وخلعت
مازنا حيزت يوم ذاك لمالك

قال قطعت قيس من تهامة طالعين إلى نجد فهدى دليل على أن بارق موضع تهامة نص^(٢)

وبارق مدينة تقع على وادٍ عزيز الماء دائم الجريان يحمل نفس الاسم في تهامة عسير في بسطة أرض إلى لشمال من مدينة محابيل عسير الواقعة إلى الغرب من مدينة أبها بحوالي ٥٠ كم، ولا زالت كنانة تقطن إلى جنوب الوادي وغربه في محابيل عسير وتحت منها إلى حلي من يعقوب، ما يدل أن بارق الواقعة في تهامة عسير هي المعينة في لفظة والآيات وأن تميم كانت تقطن عير بعيد عنه ولإشارة إلى قيس وخندف هنا قد يجعلنا إلى قدم الحادثة أي قبل أن تفرق قيس

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ / ص ٤٠٣، ٤٠٤

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ / ص ٢١، ٢٢

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ / ص ٣١٩

وحذف إلى مطوب وقدئل متفرقة ما يجعلنا أكثر يقياً شكك قائل مضر حول هذه المذوق في
جاهلية الأولى قس أن يفترقوا في السراة (نجد) ثم في بقية أرض عرب
وم سبق فبن نعيم كانت تستوطن في نهامة عسير فيما بين بريق واشقيق ثم في بلاد السرة
فيما بين نباله وترج وتثليث إلى لجران والخميس (الحرير) وبقرعاء.

أياد

١ قال المحدثي في صفة جزيرة العرب^١ قال أبو المذور لا يادي

نحن إلى أرض المغمس فأتني	ومن دونهما ظهر الحروب وراكس
بها قطعت عنا الوديم ساوما	وعرقت الأبناء فيا الخوارس
تجوب بنا البراة كل شملة	إذا أهرضت منها لقفار البساس
فيما حمدا أعلام بيثة واللوى	ويا حبلا أخشاقها والخوارس ^٢

وداكس هي إحدى قرى جرش التي ذكرها المحدثي في بداية القرن الرابع من بلاد عر
وبيثة معروفة وللوى مواقع كثيرة في عسير منها "طيب" التي كان اسمها عرق للوى حيث
يقول الشاعر الأمير مداوي بن محمد المتحمي

سلام على عرق اللوى عدد القطر	وحياه هطال يحله بالزهر
ببلاد إذا شمت من الغيث نضحة	تصوع فيها طيب الست بالمطر ^٣

٢- جاء في كتاب الأعلام للزركلي

"أياد بن مرار بن معد بن عدنان من أجداد العرب في جاهلية يسس إليه (بنو إباد)
وهم قبائل كثيرة، قال الأشرف الرسولي دخلوا على الفرس، وجهت أنسابهم،
غير أن منهم بطونا معروفة وهم يقدم، وسو حذافة، وسو دعمي، وبنو لطحاح
وكانت ديار الأيديين في الجاهلية جهات الحرم وما بين نهامة وحدود نجران،
ونخرجوا إلى العراق بعد أن تكاثروا المضربون"^٤.

(١) المحدثي، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٨٦

(٢) العمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط ١، ١٣٨١، ص ٦٤

(٣) خير الدين الزركلي، لأعلام، ح ١٢، ص ٤٨، ٤٩

مكتبة

كنانة تعتبر إحدى القبائل الكبرى في الوقت الحاضر في إقليم عسير فهي تسكن على امتداد الساحل غرب المنطقة، وهي في نفس موقعها هذا منذ المسم ذكرها إحصائي وابن الجوزي وابن بطوطة في نفس المواقع، ولكننا نستطرق هنا لوجودها لتقديم في السراة

١- جاء في كتاب أنساب الأشراف ما يلي:

أومن بني الملوحة بن يعمر (من كنانة) عامر بن يزيد بن عامر بن الملوحة الذي يقول

عمرك ما لبث ورد كعب منهم بباركة بيت حلافني وعصياي
هم أسلموني يوم ذي الرمث والعصا وهم تركوني بين هرشي وودان
وهم أخرجوا من كل بيتين سيدا كما أخرجت ساداتها قبل عدوان

وفي الرمث، هو أحد المواقع في وادي تالة ويصعد في وادي بيشة، هذا على ذلك قول
أوس بن حجر التميمي:

نكتم على الصبح الدماج ومكة يدي الرمث من وادي تالة مفسد

٢- جاء في معجم البلدان ما يلي:

قال ابن مقبل:

جلوسا به الشعب الطوال كأنهم أسود بترج أو أسود يعتودا

وهو ماء لكنانة لهم ولخزاعة فيه وقعة^(١).

وبما تقدم فإن كنانة استوطنت شرقي إقليم عسير في ترح ونبالة وبيشة ولعمل وفي بلاد بني شهر بالإضافة لوجودها في تهامة حتى الآن.

بني أسد

١- قال ياقوت:

"ترج واد إلى جنب نبالة على طريق اليمن وهناك أصيب بشر بن أبي خازم (من بني

(١) ديوان أوس بن حجر، جمع وتحقيق د. محمد يوسف عجم، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠ هـ.

(٢) المسوي، معجم البلدان، ج ٤ / ص ٨٣.

أسد الشاعر في بعض غرواته مرماه نعيم بن عبد مناف بن رباح الباهلي الذي قبل فيه أجراً من الماضي ترح فمات بالردة من بلاد قيس فدم مناك ويحتمل أن يكون المراد بقولهم أجراً من الماضي ترح الأسد لكثرتها فيه، قال

وما من مخدر من أسد ترح ينالهم لما يبه قيب

يقال قب لأسد قيب إذا صوت بأنيابه^١

فضاعة

١- أورد ابن منظور في لسان العرب.

والأصل حبوس وهو المعروف وإنما أبدل النون ألماً لضرورة الشعر فأعنه قال وعله الجرمي.

ولقد صبحنكم بطن حبون وعلي إن شاء الإله ثناء

وقال أبو الأحرر الحماني بلنتي من بشة أو حبوس وأشد ابن حالويه

سقى أثلة بالفرق فرق حبون من الصيف رمزام العشي صدوق

٢- يقول الحمدي في صفة جزيرة العرب.

‘بلد بني نهد طريب ومصاه من دوت القصص وكتة، وأراك، واد فيه أراك، وتشيت، والقرارة والريان وجاش ودو بيضاء ومريع وصالم وغرب واخضارة والمشتان والرادان’ إلى أن يقول ‘واللدي يسكن هذه البلاد من قبائل نهد معروف وحرام وهي أكثر نهد وبنو زهير وبنو دويد وبنو حرمة وبنو مرمض وبنو صخر وبنو ضة، وضنة من هذرة وبنو يرموع وبنو قيس وبنو ظسان’

ومنه فقد كانت فضاعة تسكن فيما بين طريب وتشيت وحنونة

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٢ / ص ٢١

غطفان

١- جاء في الأغاني للأصفهاني

"غزوة بني عامر وما قال الحادرة فيها من الشعر"

وسحت من كتب عمرو بن أبي عمرو لشيبياني يذكر عن أبيه أن جيشاً لبني عامر من صعصة أقس وعليهم ثلاثة رؤساء دؤاب من غالب من عقيل ثم من بني كعب بن ربيعة، وعبد الله بن عمرو من بني الحصوت، وعقيل بن مالك من بني عمير، وهم يريدون غزو بني ثعلبة بن سعد (من غطفان) رهط الحادرة ومن معهم من محاربة، وكانوا يومئذ معهم، إلى أن قل فقتلوا قتلاً شديداً، فهربت بنو عمير وسائر بني عامر..... إلى أن قال. قال وهذا اليوم يعرف بيوم شواخط."

وهذا ذكر هذا اليوم الممخري في كتاب الجبل والأمكنة حيث قال:

شواخط موضع، و يوم شواخط وقعه كانت لهم شديدة، فإن ساعدة بن جزيه

عدات شواخط فنجوت شديداً و ثوبك في عباقية هريذ

وشواخط سم لأحد المواضع في منطقة عسير على بعد حوالي ٣٥ كم شمال مدينته أنها لا زالت يقطن حوله قبيلة من النادية تدعى بني ثعلبة
٢- جاء في معجم البلدان.

"روضة بيشة قد ذكرت بيشة في موضعها قال الخازن بن طلم (أبي الديلمي)

وحل النصف من قورين أهلي وحلت روض بيشة فالرباب"

مروض الرباب إذا يقع بالقرب من وادي بيشة كما هو واضح من البيت

٣- وقال ياقوت

"و قال كعب بن زهير يحاطب قومه بني عبد الله بن خضعان، فدل أن لهم بتثيث أيضاً منارل"

ولا ألفينكم تعكفون نقيه بتثيث، انتم جندها وقطينها"

٤ ذكر القزويني في كتاب آثار البلاد وأخبار العباد

"قال أبو عمرو بن العلاء: أصبح أساس أهل لسروت، أولها هذيل ثم بحيلة ثم الأزده أرد شنوءة وإبها كثيرة الأهل والعيون والأشجار، وبأسفلها أودية تصب إلى البحر، وكل هذه الجبال تحت القرظ، وفيها الأعصاب وقصب السكر والاسحل، وفيه معدن البرام يحمل منه إلى سائر البلاد.

وهي جبل قنا، وهو جبل عظيم شامخ، سكنه نون مرة من فزرة وحظ صاحبة من مشهوراً قال الشاعر:

أصبت برة خيرا كثيرًا كأنك قنا من شعر شاعر

وهو ما ذكر أن نصيبا الشاعر اجتاز بقنا، ووقف على باب يستقي، فخرجت إليه جارية ملين أو ماء وسطه، ودلت به تنبني معاً ما سمك؟ فالت هذا فالت يقول:

أحب قنا من حب هند ولم أكن أبالي أقربا راده الله أم بعدا؟
أروني قنا أنظر إليه فلنسي أحب قنا إنني رأيت به هذا!

فشاع هذا الشعر وخطبت الحارثية وأصابته خيرا سبب شعر نصيب^(١)

ولا رآه مرة تسكن قنا التي تقع في مصب حبات السروات على ما روى القزويني حتى هذه اللحظة وتعرف بيني مرة حتى الآن

٥- قال زهير

"ليث معتر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

وقال أبو سعيد عثر جبل شامة، وهذا أصبح قد تقدم ذكره في رسم طرح

٦- يقول البكري "تيمن بفتح أوله: موضع تنقاء جرش، قال عروة

تحل بواء من كراه مضلة تحاول سلمى أن أهاب وأحصرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها وقد تجاوزت حيا بتبسم منكرا

(١) القزويني، ركبنا بن محمد، آثار بلاد وأخبار بغداد، ص ٨٤، ٨٥.

"تيمن أرض قبل جرش، في شق اليمن؛ وثم كراء؛ ومن انشده" وقد جاورت
حيا تيماء " فقد صحف" (١)

وقال ياقوت

" تيمن بالفتح واخره نون موضع بين نباله وجرش من مخالف اليمن

وفيل تيمن أرض بين بلاد بني تميم ونجران والقولان واحد لأن نجران قرب جرش. قال
وعلة الجرمي

ولا رأيت القوم يدعوا مقاعسا ويقطع مني ثغرة البحر حائر
نحوت لجاء ليس فيه وتيسرة كأني عقاب دون تيمن كاسر

وتيمن ذي ظلال: واد إلى جنب فذك في فون بعضهم واصحح أنه بعاية نجد قال لبيد
يذكر البراص وفتكه دلرحال وهو عروة بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بهذا الموضع وماحت
حرب الشجار:

وأبلغ إن عرست بني كلاب وعامر والخطوب لها موالسي
بأن الوافد الرخال أمسى مقيما عند تيمن ذي ظلال (٢)

وذكر عروة لتيمن لمجودة جرش بعد تفصيلاً دقيقاً يدل على قرينه منها إذ لو كان بعيداً
عن موطنها بمسافة كبيرة لذكرها في جرش أو وادي بيشة من باب الأولى
ويقول عروة

قلت لقوم، في الكنيب، ترّوحوا عشيةً بتنا عند ماوان، رُوح
إلى أن يقول:

لعلكم أن تصلحوا بعدما أرى نبات العضاة الثائب المتروح (٣)

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٣٣١

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٦٨

(٣) ديوانا عروة بن لمررد والسموال، دار صادر بيروت، ص ٢٢

وماون (لأوس) هو موقع في منطقة عسير شمال مدينة أبها بحوالي ٣٥ كم، ونبات العصاة هي من لسانات بني، احتضنت بها جرش، وقد عرفت تدريجياً في منطقة جرش دون غيرها وقد ذكر ذلك أبو علي الهجري، وقال بعض أهل المعاصم أن حصه يعني سات لأرض من الحشاشه قمت وهي تنطق كذلك وتحمل نفس المعنى في منطقة عسير حتى الآن وقد نجد في قول الهجري ما يدل على أنها لمحة خاصة بإقليم جرش مما يدل على ارتباط عروة بهذه لأرض من خلال عته، وقد رأينا عروة يشير إلى بعض قبائل المنطقة التهامية ولسروية في شعره عندما يقول

أخذت معقلها اللقاح لمجلس حول ابن أكم من بني النمار
ولقد أتيتكم بليل دامس ولقد أتيت سرائكم بنهار^(١)

وللقاح بطن من عز بن وائل نسكن اسرة أما النمار من قبائل تهامة بني نسكر عور عرب وائل من اسرة وكاه من الذن التي ذكرها في جرش وكما ان قبيلة لها الذن من هذه أخوال عروة من قبائل التي كانت نسكن أحور جرش وجبال السرة في اجاهلية كما ذكر لهما في وعيره. وقد أكثر عروة من هجائهم في شعره مما يدل على مجاورته لهم، لذلك جرح أن عيس كانت نسكن ما بين شرقي مرة إقليم عسير (بجد) وتهامة منطقة عسير حيث لا يرب قبائل عيس موجودة بها وتحمل نفس اسمها بجوار قبائل نمار في تهامة حتى الآن

ولا يمنع ذلك أن تكون عيس قد انتقلت من مازها القديمة في تهامة ولسراة إلى ما بين لعراق والمدينة المنورة إما في زمن عروة أو بعده.

وبذكر لكثير من المؤرخين في عصرنا أن هذه القبيبة كانت تسكن قرب عبدة وعبون الحواء في القصيم وما بسها وبين اصمان لورودها في شعر عترة، بينما لا يستوي ذلك ومن ذكرنا من وجود عروه في شعوف الحار وفي أرض جرش. وفي "عمق" التي يحمل اسمها موقعين في تهامة إحداهما إلى جنوب مكة وأخرى إلى شمال البرك، وفي "قديد" الواقعة حولي مكة، وهذا يدل على وجود القصص الكبير في مستقره تسلسل أحداث التاريخ وربطها بموقع شكل أدق فوجدتني كان يتحدث عنها عروة لبست مجد التي يعرفها في لوقت الحالي وأريد على ذلك بل ربما عيزة واجواء بني ذكرها عترة لمسي قد لا تكون هي نفسها التي نعرفها حالياً، فقد ورد في شعر النكبت بن رند الأسدي (عاش في القرن الأول للهجرة) قوله

(١) ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار صادر بيروت، ص ٤٢

بنو أسد أحوا على الناس وقعة ضوحي ما بين الجواء فعثرا^(١)

وعثر جبل في تباله على قون أبو سعيد الذي أيده الكري^(٢)، ومن المعروف أن بني أسد كانوا يحلون في وادي ترج وتباله، وقد أنكر همداني أن يكون عثر المقصودة في جهة نجد وادعى أن المقصود بعثر عثر المخلاف السيماني والتي تقع على ساحل ييش وقال أنها هي المقصودة في قولهم أسد عثر لأنه لا أسود في تباله، ولكن ما يثبت صحة كلام أبكري وخطأ همداني، قول الحرارة العمري عندما يستقى عن أهل نجد فعدد أراضيها متوالية إلى أن قال:

القيت للسحاب من أرض	تثليث فأرض الحجيرة الأحياء
فأشعبيات من يسم أحسن	فأجزاعهم فالأشياء
أعشب الكور كور عامر تيم	حيث... هرجاب فالأفام
وانلأبت سيول بيثة فسي	أعراضها فهي لجنة طخياء
وكان الخيل من بطن ترج	وهي حوم حنادس ظلماء
ومجوران للأوارك والضين	وفي حصب عثر ضوضاء
رويت قيعنا نالة غيثاً	فدوات الأصايد فالعلاء ^(٣)

وكل هذه المواضع تقع متقاربة في سرة إقليم عسير، مما يدل على أن عثر المقصود هنا ما هو إلا أحدها ما بين ترج وتباله حسب سياق الأبيات، وبما يوافق ما ورد لدى الكري وأبو سعيد وقد ذكر الرواة عثر جبل في تباله ومن ثم فإن الجواء غير بعيد عنه بينما عيون الحوى في لقصيم تبعد عنه أكثر من ٧٠٠ كم، وأيضاً فقد كان لعنزة امرأة من بجيلة^(٤)، ولم يكن لبجيلة وحود في منطقة القصيم في العصر الجاهلي وبلاحظ هنا قول عنزة لعبسي

ونختم قد صبحناها صباحاً بكوراً قبل ما نادى المنادي^(٥)

ويقول في موضع آخر:

- (١) ديوان لكيت بن زيد جمع وتحقيق د. محمد بيل طريقي، دار صادر - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م، ص ١٨٩
- (٢) معجم ما استعجم، المجلد السابق، ص ٩٢١
- (٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق لأكون، ص ٣٢٤
- (٤) ديوان عنزة، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٤ م، ص ٣٣
- (٥) ديوان عنزة، المجلد السابق، ص ١٢٢

تركنت جيلة بن أبي عسي يبل ثيابه على عجم
وأختر منهم أجروت رمحي وفي السجلى معبلة وقبع

وهي نجد عنزة يشير إلى حروب قبيلته مع قبيبي بجيلة وحشم والأولى شمالي لبحة سما
ثانية ما بين جرش وبيشة المجاورتان لها، وقد ردد عنزة كثير اسم قبيلة عنك التهامية أنصاً،
ورغم أن للإشارات إلى حشم وعنك جاءت في شعره لشكوكاً في صحته، إلا أن لشكوك قد لا
يحمل حمل حدية لرفض لطلق، خاصة وأن هالك عامل مشترك يخص لمواقع بين هذا الشعر
خاصة وأنه ذكر بجيلة لتي تجور حشم في شعره الدت عنه، والشاعر لا يكون عسى ونبرة
واحدة في قوة شعره فهو يبدأ ضعيفاً ثم يتمرس، كما أن لشعر اسسوب إليه نظر يحمل دلالة
تاريخية حتى وإن اعتبرناه مشكوكاً في بسنه إلى عسره لأنه يحمل دلالات على عصره الذي حل
فيه، ومن هنا أن عس كانت تتجمع ما بين شرقي منطقة عسير إلى شرقي الطائف إلى بلاد
اليمامة وهو أمر غير متوقع، أو أنها هجرت من هذه إلى تلك.

هوازن

١- جاء في معجم البلدان:

قال الصفة لأكثر بن الحارث الجشمي (من حشم بن معاوية بن بكر بن هوازن)
وهو أبو دريد

ألا أبلغ بني ومن يليهم بأن بيان ما يغنون عندي
جلينا الخيل من ثلثت إنا أتينا آل صارات فرقد^(١)

٢- جاء في كتاب الأصنام ما يلي

"فلما فتح رسول الله ﷺ مكة وأسست العرب، ووجد عليه ومودته، قدم عليه
جرير بن عبد الله مسلماً فقال له يا جرير! ألا تكفيني ذا الخصلة؟ فقال: بلى!
موجهة إليه فخرج حتى أتى بني أميس من بجيلة، فسار بهم إليه فقاتله حشم وبهالة
دونه فقتل من سبته من بهالة يومئذ مائة رجل، وأكثر القتل في حشم"

(١) ديوان عنزة، صدر السابق، ص ٥١

(٢) يانوت الخوي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٧

٣- جاء في معجم البلدان لياقوت:

"وقال أبو المنذر كان عرية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن نديما لربيعة بن حفظة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فشربا يوما فعدا ربيعة على عرية فقتله فسالت قيس حذاف الدية فأبى حذاف فاقتلوا فهرمت قيس فنفذت. فقال فراس بن عمه بن ثعلبة بن مالك ابن كنانة بن خزيمه .

أقمنا على قيس عشية بارق بيض حديثات الصفال بواتك
ضربت هم حتى تولوا وحليبت منازل حيزت يوم ذاك لمالك

قال فظننت قيس من تهامة طامعين إلى مجد فهد دليل عسى أن بارق موضع تهامة نصر^(١)

وبارقي وادي خزير الماء في تهامة عسير إلى الشمال من عبايل

طبيء

١- جاء في معجم ما استعجم للبكري (ومثله جاء بالتفصيل في كتاب الأعني)

'طريب' بفتح أوله، وكسر ثانيه راد بالسر، كان مارا طريب قبل أن يخرج إلى الجبلين، وهو اليوم لعمدان. وقد تقدم ذكره في رسم جوف الحنفقة

وقال بعض طريب في خرجه من طريب

اجعل طريبا كحبيب يسي لكن يوم مصبح وحمسى^(٢)

٢- يقول الحمداني في صفة جزيرة العرب:

"والحنفة وطريب موضع طيب الذي انتجعوا منه إلى الجبلين"^(٣)

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج ١ / ص ٣١٩.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣ / ص ٨٩٠.

(٣) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكو، ص ٣٧٤.

كنده

• ذكر القرويني في كتاب آثار البلاد وأخبار العباد

"وبها عين صارج، عين في بركة مهلكة بين اليمن والحجاز في موضع لا مطمع للماء فيه حدث إبراهيم بن إسحاق الموصلي أن قوماً من اليمن أقبلوا إلى النبي ﷺ، فصلوا لطريق ومكنوا ثلاثاً لم يجدوا ماءً وينسوا من الحياة، إذ أقبل راكب على حمار له، وكان بعضهم ينشد:

ولما رأته أن الشريعة همها وأن البياض من فرائضها دامي
تبسمت العين التي عند صارج بقيء عليها الظل هرمضها طامي

فقال الراكب من قائل هذا الشعر: "قروا امرؤ القيس قال: والله ما كذب" هـ
صارج، وأشد إليه حثوا علم ركنهم هذا ماء عذب وعليه العرمض والظل بقيء عليه، فشربوا بهم وحملوا ما اكتفوا، فلما أتوا رسول الله قاتلوا يا رسول الله أحياناً الله بينين من شعر أمريء القيس، وأشدوا فقال رسول الله ﷺ: "ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، مسي في الآخرة حامل فيها نجيء يوم القيامة ومعه لواء شعراء إلى نار"

ونجد أن في لروية إشارة لموقع صارج لتي ذكرها امرؤ القيس في أرض قلاة منقطعة فيما بين اليمن ومكة حيث يقع إقليم عسير مما يدل على سكنى كنده لهذه المنطقة في أي مرحلتها.
• ويؤيد ما ذكره في مقبرة لسابقة قول امرؤ القيس في مطلع معبته.

فما نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

يوجد جبل مدحوب في وادي شصعة شمالي رجال ألمع، وهو جبل كبير معروف باسمه حتى الآن، ومنه يحصل أن كنده استوطنت هذا لإقليم في تاريخها الأول

غنمي

• جاء في صفة جزيرة لعرب للهمداني (ورواء يافوت أيضاً)

قال طغيب (الغروي) - وذكر بهيم من مجد العلما -:
أشافتك أظعان بجفر بهيم عدوا بكراً مثل الحيل الكمم^١

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرم، ص ٢٩٠

ويقيم في أسفل القاعة كما ذكر الحمدي.

وما تقدم فيه من «بواضح لنا أن معظم «فنان» العربية قد استوطنت إقليم عسير في لعصر الجاهلي، وأن الحديث عن أن قبائل الحلية أولية الوجود بوق هذه لأرض خطأ كبير كما أن محاولة حترار الأساس فوق هذه لأرض في قبائل عديدة أو أرومة عديدة خطأ كبير. ففي إقليم عسير بانورا قلية وتنوع لا يمكن تجاهله. فلا ريت قبائل من مضر كمي قشير حول وادي ترج والتي دخلت في بني شهر، وبني سلول ومعاوية في بيشة، وبني مرة في قاء ونعيم حوالي وادي ترج والتي دخلت في بني عمرو تحمل أسماءها حتى هذه اللحظة وتقيم حيث أشار لها المؤرخون، ولا شك أن هالك الكثير غيرها ممن لم يلم بهم ها أو انقطع ذكرها من الأرب كما لا زالت قبائل ربيعة تمتد في بلاد عسر وقحطان حيث عرب بن وائل التي تمتد فيما بين سراة عبيدة ووادي عبل مشكلة واحدة من أكبر القبائل في منطقة، والتي تنتمي لها عسير ورفيدة والشعب وبعض قبائل عسلة وشمال بني بشر. بالإضافة إلى نعلب وبكر في رجال أبع مثل بني بكر بن وائل وبني قبس بن مسعود وبني الحون بن سودة وبني زيد بن سودة وبني طالم من سدوس من بكر ونعلب وأكلب في وادي بيشة، وبني بكر بن وائل في تثليث وما حوها مثل بني جحدر بن ضبيعة، وكناة التي مازالت تمتد على سواحل لإقليم. ولا شك أن هالك الكثير غيرها مما لم يلم بها هنا أو ممن انقطع ذكرها القديم هنا

بعض أيام العرب وأحداثهم في إقليم عسير

١- يوم حرار

وكان بين ربيعة وليس وقد وقع في بلاد تهامة حيث كانت تسكن ربيعة قبل حرب السوس وتتجمع في تهامة عسير ما بين وادي حيطان إلى العارضة

• قال النويري

"قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب ثم تجمع معه كلها إلا على ثلاثة من رؤساء العرب وهم عسر وربيعه وكليب إلى أن قتل ولثالث كليب بن ربيعة، وهو ندي يقال له أعز من كليب بن ربيعة، وهو ندي يقال فيه أعز من كليب وائل. وقيل معه كلها يوم حرار إلى أن قال، وكانت سو حشم وبو شيبان في دار واحدة تهامة إلى أن قال فلما قتل كليب رحلت بو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له الهسي^(١)

■ جاء في معجم البلدان لياقوت ما يلي:

وقال في جامع لسلان واد فيه ماء وحلواء وكان فيه يوم بين حمير ومذحج وهمدان وبين ربيعة ومضر وكانت هذه القبائل من اليمن السلان وكانت ترر على خزار وهو حين ياراء السلان وهو ما بين الحجاز واليمن^(١)

■ أورد احمداني في صفة جزيرة العرب رأيا آخر نقله فيم يلي

"قالوا: حمى ضرية هو حمى كليب وبين الحمى وصرية جبل النبر وقد يرى قوم من الجبال أن ديار ربيعة بن ترر كانت من تهامة بسردد وبلد يعسد من عك، وأن تبعاً قطعهم هذه البلاد لا حاصره، وهذا من الأخبار المصنوعة لأن الملوك أحل من أن يخالفوا الرعداء وإنما هو هذا الخبر على وهم وهو موقولوا في المصحف، وهي حرة حراري وفي الأعموم الأنعمين وفي الدياب مدائب وفي العارضة عويرص، وإنما عنى مهمل بقوله عويرص دارنا تهامة في الدهر ر وفيها نون معد حولا

مكة وما صاقبها^(٢)

ولا شك أن احمداني كان متاراً لم يخفه من المؤرخين فجد أن من كثير وابن لأثير ربيعهم لققشندي قد نقلوا منه ما قاله بالحرف حول يوم خزار.

ولكن المحدثي الذي كان دقيقاً في وصف اليمن ومكة وما بينهما لكونه ستطرق هذه الجهات كثيراً من خلال مرافقته لأهله كدليل للحجاج في أول عهده، كان جاهلاً ببلاد اليمن، فقل عنها من بعض من تقدم من أهلها كما يقول الشيخ حمد الحسري، فأخذ يروي عن بعد عن مواعيد حرري ومواطن ربيعة متجاهلاً موقعها التي يعرفها في تهامة وسراة، ولكنه ومن حيث لا يرعب قد وثق له عن المستعصم فيما قبله من أن ربيعة كانت تسكن في تهامة عسر وأن حزار وقعت في جنوبي تهامة وأن أحداث تلك المرحلة كانت بتلك الديار، وذكره لمعص لأسماء المعروفة في تلك الجهة في رمنه مما ذكر في أحدث يوم حرر وحرب لبسوس بعد شهادة على وجود هذه الأسماء التي لا زال بعضها معروفاً باسمه حتى الآن وعلى ارتباط هذه الأسماء بيوم حرر وحرب لبسوس في ذاكرة المجتمع في الجزيرة العربية منذ ذلك التاريخ.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٢٣٥

(٢) احمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرع، ص ٢٨٨

والأهم أن فيه مسائل ربيعة لا زالت مكتبة حول بعض المواقع في درسان والدرب ورحال أمع اليمن، ثم عجله بصرح في عليل رفضه لأن تكون حزار في تهمة بأنه تثرية لملوك اليمن من أن يكونوا طرفاً في حلف مع قتائل من عامة العرب، فأنجى إلى متى أن تكون الحرب قد وقعت مع معد بجورهم مع ما يحمل ذلك من إشارة تقبل من قيمة ملوك اليمن (على رايه) فحملها بعداً عن دبرهم لإثبات أنها لم تكن سوى حرب قسرية بين بعض القبائل اليمنية والمعدية بعيدة عن أرض اليمن، ولا علاقة لملوك اليمن بها. وبالتالي فهي هامشية في التاريخ، نافية لكل ما قاله الرواة قبله، مع أن التاريخ يحمل الكثير من أمثله على سقوط الكثير من عظماء الملوك على يد بعض القبائل البدوية غير المتحضرة، فقد سقطت روما على أيدي قبائل الرعاة اسكسونية الهمجية القادمة من الشمال، وسقطت الخلافة الإسلامية ومعظم أوروبا على يد قبائل التتار الهمجية القادمة من وسط آسيا، وحتى كسرى فارس شرب وهو في أوج قوته يوم ذي قار من نفس الكأس على يد بعض من شاركوا من ربيعة في حزار، فلا أحد أي معنى لنتريه عن مخالفة بعض أبناء العرب للوكهم ودين كانوا يستفيدون منهم بجيشهم بتوسيع الحدود ولا أرى أن هزيمة بعض قتائل اليمن على يد مجموعة من أبناء عموماتهم من القبائل العربية الأخرى سيغيّر لتاريخ والحضارة اليمنية أو يقلل من قيمتها، فالأحداث اللاحقة ودخول لأحباش اليمن تدل على أن اليمن كان أساساً في مرحلة من التاريخ في تلك الحقبة، ولكننا نجد الحمدايي أثناء سرده بلحمر حسب رؤيته يشير إلى دخول أهل تهمة إلى جانب ربيعة مع أنه لا مجال لقول مثل هذه الإشارة إذا كانت الحرب قد حدثت هناك في شمال بلاد اليمامة كما يزعم حيث لا منطق في الإشارة لدخول أهل تهمة كطرف في الحرب دون غيرهم على بعد اسافة ووقوعها إلى الشمال منهم بينما الخصم قادم من الجنوب، فكان الأجدر أن نسير ربيعة ومن معها إلى حيث حلفائها في مرفق متقدم لا أن تنتظر خصمها لبأتي إليها ولتأتي أحلالها من حوار، فدخول أهل تهمة هي إشارة لكون الحرب حدثت عنهم هناك في تهمة أيضاً فإن سائق قصيدة المهلهل التي أشار الحمدايي لأحد أبياتها توضح أن مقتل أخيه كليب كان في تهامة - كما أوردها تحت عنوان "ربعة" - عندما قال:

عميت داراً تهامة في الدهر	مر وفيها بنو معد حلولا
فتماقوا كأنما أمرت عليهم	بينهم بقتل العزيز الدليل
فصحننا بني جليم بضرب	ينركم الحمم وقعه مفكولا

• روى البكري في المعجم ما يلي

"ملحان" بكسر أوله، ولإسكان ثانيه جبين مذكور في رسم عديته، (قال الحمدايي

جس ملحان. هو المطلق على المهجم من أرض تهامة، والمهجم هو خزار. نسب إلى ملحان بن حوف بن عدي بن مالك بن ريد بن ملد بن روعة بن سبا الأصغر^(١).

٢. السلان

• جاء في معجم البلدان لياقوت ما يلي

"ويوم السلان أيضاً قبل هذا بين معد وملحج وكتب يومئذ معديون وشهدوا رهير بن جندب الكلبي. فقال

شهدت الموقدين على خزار وفي السلان جمعاً ذا رهام

وقال غير أبي حمد قبل السلان هي أرض تهامة مما يلي اليمن. وقد في الجامع السلان واد فيه ماء وحلماة وكان فيه يوم بين حمير وملحج وهمدان وبين ربيعة ومضر وكانت هذه القائل من اليمن بالسلان وكانت نزر على حرر وهو جبل براء السلان وهو ما بين الحجاز واليمن والله أعلم^(٢).

٢. الهرير

قال ياقوت في معجمه ما يلي:

الهرير بالفتح ثم الكسر من هرير الفرسان بعضهم على بعض كما نهر سباع وهو صوت دور الساج، ويوم هرير من أيامهم ما أظنه سمي إلا بذلك إلا أنه كان الأغلب على أيامهم أن يسمى بالمكان الذي يكون فيه ذلك وهو من أيامهم القديمة قبل يوم هرير بعضهم كانت له وقعة بين بكر بن وائل وبين بني تميم فقتل فيه الحارث بن بية نجاشعي وكان الحارث من سادات بني تميم فقتله عيس بن سباع من فرسان بكر بن وائل فقال شاعرهم

وعمرأ وابن بية كان منهم وحاجب قاستكان على الصغار^(٣)

وتعليل ياقوت هنا لعري ظني كما يفصح هو بذلك لعدم وجود تبديل لديه، وقوله أن

(١) البكري، معجم ما استعجم، المصدر السابق، ج ٤ / ص ١٢٥٤

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج ٢ / ص ٢٣٥

(٣) ياقوت، معجم البلدان، المصدر السابق، ج ٥ / ص ٤٠٣، ٤٠٤

العرب كانت تسمي مباركتها باسم المكان هو لأصبح حتى هنا، فاهير اسم مكان وليس وصف، وهو خميس مشيط ولا زال حرة كبير من خميس معروف بهذا الاسم حتى الآن

٤- يوم عتود

ذكر ياقوت أنه من أودية كنانة وحدثت به معركة بين كنانة وحزاة^(١)

٥- يوم الشقيق

لبكر على ثيم، قال أبو عبيدة.

أغار أبحر بن جابر العجلي على بني مالك بن حنظلة، فسمى سليمان بيت شخص.
فولدت له أبحر، فسمى ذلك بقول أبو النجم:

ولقد كدوت على طهية كرة حتى طرقت نساءها بمساء^(٢)

ولا زالت لشقيق موحودة باسمها في بهامة عسير وحيث ذكر المؤرخون أن ربيعة كانت تستوطن

٦- يوم يارق

بين هوارن وقيم ذكره ياقوت وأشار لموقعه في تهامة^(٣) انظر فصل 'هوارن'

٧- يوم القرين

- ذكره القنقشندي في نهاية الأرب - وهو بين نختم وكنانة^(٤)

و"قرين" اسم موقع في شرقي بلاد عسير

(١) ياقوت، معجم البلدان، المصدر السابق، ج ١٤ ص ٨٣

(٢) ابن عسيرة، العهد القديم، تحقيق محمد عبدالقادر شاهين، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٥هـ، جزء ٦/ ص ٦٢

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٣١٩

(٤) القنقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦٢

٨- يوم فيض الريح

ذكره القلقشندي في نهاية الأرب - كان بين مدحج وحنعم وبي عامر^(١)
وهو يوم مشهور شرقي منطقة عسير.

٩- يوم القرعاء

- ذكره القلقشندي في نهاية الأرب - كان بين بني مالك وبني يربوع^(٢)
والقرعاء معروفة ولا زال يجاورها قبيلة بني مالك في تمية

١٠- يوم نحوان:

ذكره القلقشندي في نهاية الأرب - كان بين بني تميم وبي الحارث بن كعب^(٣)

١١- يوم الذنائب:

ذكره القلقشندي في نهاية الأرب - وهو غير يوم الذنائب بحرب لبسوس فقد كان لغسان
على لحم ونجران^(٤)

وبدل من هذا اليوم أن الذنائب لتي عبت في حرب البسوس كانت حيث توجد نجران
وحيث كانت غسان ولحم في أول أمرهما، وهذا يتوافق مع ما ذكره بقوت حين قال بأن "الذنائب"
في تهامة دون زبيد وفيها قبر كليب^(٥).

١٢- يوم شواحط

قال ساعدة بن حذيفة

غدامت شواحط فنجوت شداً و ثوبك في عباقيته هربدُ

(١) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦٢

(٢) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦٢

(٣) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦٣

(٤) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦٣

(٥) العمري، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٨

وفيه هاجت عامر بن صمصعة بني ثعلبة في دياره ولكبه لم تنتصر، ولا زالت شواخط
بنفس اسمها على بعد حوالي ٤٠ كم شمال شرق مدينة أبها وإلى شرق من مركز صبح
بللحمر، وبني ثعلبة لا زالت تقيم حولها.

١٢- يوم نرج:

قال ياقوت.

"ويوم نرج يوم مشهور من أيام العرب أسر فيه لقيط بن ريرة (من نميم) أسره
الكميت بن حنظلة، فقال عند ذلك

وأمكنني لساني من لقيط فراح القوم في حلق الحديد"^(١)

١٣- يوم البيداء:

ذكر النويري في فنون الأدب:

"وعمر هو قائد معد يوم البيداء حين تمدهجت مدحج وسارح إلى بهامة، وهي أول
واقعة كانت بين بهامة واليمن"^(٢).

١٤- يوم القضاة:

من أيام حرب السوس بين شييد وتعلب^(٣)، ولقضاة موقع في بلاد عسير لسراة

١٥- يوم الستار:

ذكره القلقشندي في نهاية الأرب - كد بن بكر وتعلب خلق فيه أحد العريقين رؤوسهم
لتكون علامة لهم^(٤).

(١) الحموي، معجم البلدان، ج ٢ / ص ٢١، ٢٢

(٢) النويري، شهاب الدين بن أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ
ج ١٥ / ص ٣٠٣

(٣) بن عبيد، أحمد بن محمد الأنديسي، لعقد العرب، تحقيق محمد عبدالقادر شامي، مكتبة العصرية -
بيروت، ١٤٢٥هـ ج ٦ / ص ٦٨

(٤) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦٢

والستر هو سم مجموعة من الخيال في وسط أرض قلاة في الشمال شرقي من بلاد عسير وهي الفاصلة بين ناحتي "شعار" و"المسوح"!

١٧- يوم الذنائب: ليحكر على تغلب^(١)

والذنائب كما ذكر ياقوت هو موضع في تهامة قبل زبيد به قر كليب. وقد نجد أن معظم موقع حرب البسوس هي أسماء مواقع في تهامة وسرة عسير لا زالت تحمل نفس الأسماء حتى الآن، وكما حددها المؤرخون غير لحداني ومن نقل عنه، ولكن هنالك الكثير من الشواهد الأخرى التي تجعلنا نتيقن أن هذه الحرب بدأت هنا ثم انتقلت القبيلتان لبدويش بين المواقع، ولكنهما لم تتعدا كثيراً عن هذه الأماكن فقد انتقل المهلهل بعد هزيمة قومه في يوم الستر وتفرقهم عنه إلى بلاد جنب ومعه بيته كما أجمعت الروايات وكان مصداً، فتزوجها معاوية الخير كما هو معروف وبلاد جنب على إجماع المؤرخين هي التي تقع فيما وراء سرة عبدة إلى حرجة وقد أولدت عبدة سب المهلهل قبيلة كسراً من معاوية ومن روح بن مدرك الذي ذكر لأشرف الرسولي أنه من عترة بن وثن والتي طلت في هذه الأرض بعد رحيل بنية ربيعة إلى هجر واليمامة وسواد العراق، فاستوطن أبناء عبدة من روح م بين بلاد جنب وبنية عترة بن وائل، مما يدل على أن أحداث تلك المرحلة كانت فوق هذه الأرض

١٨- يوم البردان:

بين كل من كعدة وربعة بقيادة حجر بن عمرو بن معارية الكندي وفصاعة بقيادة زياد بن اهبولة^(٢)

والردن موقع في شرقي منطقة عسير بين وديي ترج ونبانة بالقرب من سبت "العلاية" على طريق حاج صعدة إلى مكة أشار له احمد نبي^(٣)، وقد روى بعض الرواة أن هذه الحرب كانت في لشام وأن زياد بن اهبولة كان ملكاً على بشم في تلك المرحلة، بينما يقول ابن الأثير أن بني مسيح كانوا بأطراف الشام من البادية ولم يملكوا بلاد الشام، وكان زياد بن اهبولة السديحي

(١) ابن عديريه، العقد الفريد، نفس المصدر السابق، ج ٦/ ص ٦٦

(٢) ابولي عبد الله، ولجاوي، علي محمد، وبراهيم، محمد أبو الفص، أيام العرب في الحولة، دار اجل - بيروت، ١٤٠٨ هـ، ص ٤٢-٤٥

(٣) احمد نبي، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٢٨، ٣٤٧، ٣٧٠، ٣٨٠

ملئت مشارف الشام أقدم من حجر أكل امرار بكثير^(١)، وهو ما يدل على أن لرواية حملت
بكثير من المنحوت والمضاف كغيرها من الروايات العربية، ومن هنا فإن إعادة استقراء مثل هذه
روايات بشيء من المصقية وتبع أخبارها ومواقعها قد يعيد لنا الكثير من معالم التاريخ العربي
الجاهلي

ربما تقدم نجد أن منطقة عسير منطقة استوطنتها معظم القبائل العربية عبر تاريخها، كما
أما حسب رأي جغرافيين وحسب أقدم الروايات التاريخية والتي نقلت عن ابن عباس ومن
خلال شعر العرب القديم أيضاً تحتوي الجزء الرئيسي والأكبر من مناطق تهامة والحجاز ونجد،
ومن ثم فإننا أمام معطيات تدل على وجود اختلاف في الكثير من المفاهيم في عصرنا الحالي
عما كانت عليه في لعصر الجاهلي وصدر الإسلام، وتجعلنا أكثر فناعة بأن تاريخ الجزيرة العربية
لفترة ما قبل الإسلام بحاجة إلى إعادة قراءته بشكل أكثر تحبصاً وتدقيقاً مما حصل

الباب العاشر

تاريخ عسير

نبذة موجزة

الفصل الأول

عسير عبر القرون الإسلامية الوسيطة

صورة موجرة حول الوضع السياسي والاجتماعي

كانت منطقة عسير في بداية بزوغ فجر الرسالة المحمدية تحوي إحدى المناطق الحضرية المهمة في الجزيرة العربية حيث كانت تعرف بـ "جرش" وهي مركز المنطقة في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، وتقع حالياً بالقرب من أحد ريفية، والتي هي جزء من امتداد السطاح العمراني لمدينة أبها، وقد اشتهرت جرش في الحاحلة بالانتاج الحربي حيث تخصصت بصناعة المجنات والدمار و العرادات، بالإضافة لاختصاصها في صناعة السيج والأدم الحربية، وقد ورد في السيرة أن الرسول ﷺ قد أوفد عروه بن مسعود وعيلان بن سمة إلى جرش لتعلم عمل المسجيق والعرادات لتصبها قبل حصار الطائف وكان قد فعل مثله أهل الطائف^(١)، كما اشتهرت جرش بالأديم والإبل الجرشية^(٢) يقول ليبد.

بكرت به جرشية مقطورة تروى المهاجر بازل ملكوم^(٣)

ويقول بشر بن أبي حازم

تحدّر غرب الماء عن جرشية على جربة تعلو الديار غروبها^(٤)

(١) الوافدي، محمد بن عمر، المعاري، ج ٢ / ٢٣٤

(٢) - الفيروزيادي، محمد بن محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ج ٢ / ٢٦٥

- ابن منظور، لسان العرب، ج ٦ / ص ٢٧٢.

(٣) كتاب العين ج ٢، ١٤٧.

(٤) ديوان بشر بن أبي حازم، ص ١٤

وكان لأهل حرش في الجاهلية صمماً اسمه يعوث كما ورد في كتب السيرة وهو على هيئة أسد وهو من أشهر أصنام العرب وقد ورد اسمه في القرآن في قوله تعالى (وقالوا لا تذر أعتكم ولا تملكون ودّاً ولا سوعاً ولا يعوث ويعوق وسيراً)، وقد نقلت هذا الصم قبيلة عطف إلى بحران وستقر هناك حسب الرواة^(١) والطريف أنه عثر على تمثال أسد في منطقة بحران في عهد الملك عبدالعزيز وتم تعديده مدياً إلى بريطانيا، وهو موجود حالياً بالمتحف البريطاني^(٢)، ولا دري إلى أي مدى يكسب الربط بين هذا وذاك فربما وجدت بعض النقوش على التمثال تسلماً على قصته

ولازالت بقايا مدينة حرش تدل على شيء حصره مزدهرة فوق هذه المدينة في عصور متقلعة تحتاج لكشف بنقاب عهد المعرفة لمزيد من تفاصيلها، وقد بدأت فرقة من الخبراء لسعوديين والأمريكان في الكشف عن أثر هذه المدينة وكانت لدى مدينة كما يقوون أعضاء الفرقة^(٣)

وكان أول من حملوا الإسلام هذه الديار من صحابة رسول الله كل من عمرو بن الطفيل لدوسي، ولصرد بن عبدالله الأزدي^(٤)، وعبادة بن الأشيب لعري^(٥)، حيث رفع أهلها راية جهاد ضد الطغمة الأولى بدخولهم الإسلام، فكانوا أوائل المجاهدين خارج المدينة المنورة، وقد تداول عليها الولاة بدءاً من عهد الرسول ﷺ حين ولي عليها سعيد بن بنسب^(٦)، ثم في عهد الخلفاء الراشدين، كأبي سعيد بن حرب^(٧)، وعبدالله بن ثور وغيرهم، واستمرت حاضره معروفة بتداول عليها ولاة لدولة الإسلامية حتى نهاية القرن الرابع^(٨)، وكان منها عدد من المحدثين^(٩).

(١) علي، جود المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة إلكترونية، ج ٢/ ٧٥٠

(٢) شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، بدون نشر، ط ٢، ١٣٨٤هـ، ص ١١٢

(٣) جريدة عكاظ السعودية، ١١/ ٨/ ١٤٣٠هـ

(٤) ابن إسحق، السيرة النبوية، ص ٦٥٦، ٦٥٧

(٥) - ابن ماکولا، الإكمال، ج ٧/ ص ٤٤

- ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤/ ص ٢٦

(٦) العصري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج ١/ ص ٦١

(٧) البلاذري، فوح البلدان، ص ٧٠

(٨) البكري، نهاية الأرب، ج ١٩/ ص ٩٢

(٩) المعجم، هاشم عسير قبله وبلاد، محله، العرب، ج ٣، ٤، السنة السابعة والعشرون (عام ١٤١٢هـ

(١) المعجم ورندي، محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيد، دار المعرف، بيروت ج ٢ - ٢٦٥

أما في العصر الإسلامي ما بين نهاية القرن الرابع وبداية الثالث عشر الهجري^(١) فإن ما بين أيدينا من مقولات خلال هذه المرحلة تدل على أن الإنسان فوق جبال السروات ومنذ نذثار مدينة جرش، ظل حراً لم يسلم لدولة ولا لحاكم ولم يدفع إتاوة لأحد، حيث كانت هذه جبال مكثفة بذاتها تعيش في معة وسعة، تحت سبطه شيوخ القبائل المحلية كما يقول ابن الجاور في القرن السابع^(٢)، وكما وصفها عبد الله بن علي المؤيدي في القرن الحادي عشر^(٣)، وكان لمعرفتها دور متعدد الصعة وتمتددها لطوي أيضاً أثرها في ابتعادها عن تكوين الحكم المركزي شامل في ظل الهجرات لمتاليه منها إلى البلاد العربية الأخرى التي استأثرت بمركز الحضارة الإسلامية، كما كان للمزح القبلي العربي لأهلها دور في رفض لتيعة للولايات التي قامت في مكة والتي حاولت التمدد عليها، شأنها في ذلك شأن بقية أقاليم وسط الجزيرة العربية ذات الجغرافيا الصعبة سواءً جبلية أو الصحروية، والتي نأت عن تكوين المركز الحضارية الكبرى في العصر الإسلامي مع انتقال ثقل الحضارة العربية الإسلامية إلى بلاد الشام والعراق ومصر والمغرب العربي، وبكها كانت على اتصال دائم سفية أنحاء الجزيرة العربية والوطن العربي من خلال امتدادها الشرقي المستمر باتجاه الشرق ولشمال والعرب وهجرات أسماها المستمرة إلى مراكز الخلافة، وما تصدره للأقدم الأخرى حيث لمراكز سياسية في العراق والشام ومصر وبلاد المغرب العربي وبلاد الأندلس ومكة من أطيب الشر ولقواكه ولشمار، فخرج منها منذ بدأ لمرساة عدد من أهم الصحابة ثم ممن شددوا لرحال من هذه الحال^(٤) حيث مهبطها كأبي هريرة وعمر بن الخطاب ولصرد بن عبد الله وعامر بن ربيعة وعبد الله بن عامر وعبد بن لأشيب^(٥)، وغيرهم كثير ممن لا عدل لسردهم هنا، كما ظلت تطلق منها الهجرات المستمرة، فخرج منهم الكثير من رجال العلم والأدباء والشعراء واسحوين كاس دريد ولخيل بن أحمد، لمرهيدي والمبرد والطحاوي والكثير غيرهم ممن نغص بأسمائهم لكاتب وندواوس فبدا أثرهم على الأدب والثقافة العربية راصحاً وامتيزاً

ورغم انقطاع لولاية من هذه لأرض ودحوها في دهر من الحياة القبيبة البسيطة، إلا أن إسان هذه الأرض ظل متمسكاً بشديه الشديد، فقد بقى القنقشدي بعض ما جاء في الأخبار عن شدة تمسك أهل السراة بالعقيدة السليمة وتدينهم ومنه قوله

(١) لمحي، هاشم عمير قبيبة وبلاد، مجلة العرب، ج ٣، ١٩٥٥ السابعة وعشرون عام ١٤١٢هـ

(٢) ابن الجاور، صفة بلاد العرب ومكة وبعض الحجاز، ٣٧، ٣٨

(٣) المؤيدي، محمد بن عبد الله، التحفة العنبرية، ١٠٠ مخطوط، وره ٣١٣ وما بعدها

"قل وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بأشريعة ووقوف معهم، يعصون على دينهم بأسواجد، ويقرون كل من يمر بهم، ويضعونه مدة مقامه حتى يمارقهم"

ولمجد ذلك فيما رصده المؤرخون والرحالة كالمحدثي في ساية القرن الرابع لذي أشار إلى مساجدها المنتشرة في لقرى وبن المحور في القرن سابع وس حير واس بطوطة في القرن الثامن ندين أشاروا الحملات أهل سراة إلى العمرة وأدعيتهم التي تميرو بها ما جعل عبد الله بن عمر رضي الله عنه وبعض الصحابة والسعي يحرضون على اندحور في جمعهم عند الطوف وحرصون أهل مكة على تعلم لدعاء منهم اقتداء به جاء في لأثر عن النبي ﷺ ، وقد نجد دلالة هذه لفرعة القوية بين أيديها فيما وجدناه فوق هذه الأرض من عشرات لأتوف من لأوقاف لتورث حزامها عبر القرون والتي تعص بها كل قرى المنطقة، وحزام لناس لهذه لأوقاف والخوف من تدحس أملاكهم معها بل وحرص الأهلي على رر عنها وتقديم منتوجها لمساجد بشكل مستمر. مع أن حينها من القدم بحيث لا يعلم من الذي أوقفها ولا متى. وهذه الفرعة لدسبة فوق هذه الحبال جعلت أهلها من أوائل المتحمسين بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدم بطعت، وسدير لتواصل مع مصدرها والحامين بوائها عبر لأفان هواه ل وجلوا فيها من بقاء العقيدة، كما سيأتي معنا.

لد فترة ما بين القرن الرابع وبداه القرن الثالث عشر م تخص بالعناية التي تستحقها في نقل أخبارها وحالتها الاجتماعية وسياسية واقتصادية، لكونها لم تكن تمثل إحدى مراكز الحكم الشاملة التي تثير اهتمام المؤرخين لتتبع أخبارها، مما جراً بعض الأطراف على مدى هذا الفرع شكل خاطئ من خلال بعض نكب الموهولة لمصدر، لذا لرم البحث عن المصدر الموثقة التي تثبت الحالة العامة في بلاد السراة.

ونكي يعرف بوضع السياسي والاجتماعي في عسير خلال هذه الفترة فيجب أن يدرس كل ما ورد عنها من أخبار حمها شهود العيان والرحالة لذين مرو بها أولاً بأول منذ بعثة النبوية فيما وقع بأيدينا حتى لساعة مما تم تحقيقه من انكسب القديع أو ما لم يتم تحقيقه حتى لساعة، ولا نستعد أن يظهر لمزيد من الإثراء التي ستغني هذه المنطقة لاحقاً، ولكن في هذا لمبحث لن تعمق في الدراسة حول أحداث المنطقة خلال هذه الرحلة، بل سنكتفي بعرض ما قلناه واحد من الرحالة المشهورين عن عسير خلال كل قرن محوري في الفترة الواقعة ما بين

(١) الفقيه شني، أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية ١٣٢٣هـ (١٩١٥م)، ج ٥/ ص ٣٨

(٢) ابن بطوطة، أبو عبد الله بن محمد اللاوي، تحفة البطار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص ٢٤

الرابع وحتى بداية الحادي عشر، مما يعطي صورة عامة عن الوضع الاجتماعي والسياسي فيها ثم تبدأ في استقراء ما ذكره كل منهم عن هذه المنطقة

ما ورد لدى الهمداني في القرن الرابع:

كان همداني أحد مذير عرفوا إقليم عسير وعديوه بكر^(١) من خلال رحلاته مستمرة بين مكة واليمن خلال نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع، حيث كان في صعدة يعمل مع أهله في نقل حجاج بيت الله حرام من صعدة إلى مكة^(٢) عبر سرة مصطفة عسير، ومن ثم فإن أكثر ما يمكن أن يكون قد عرفه من خلال هذه الرحلات هي المنطقة الواقعة فيما بين صعدة وانطائف حيث يمر طريق فواصل الحجاج المصبة من عمق منطقة عسير إذ تخرج هذه القوافل من صعدة عبر بلاد وادعة إلى طلحة المثلث ومنها تمر عبر بلاد مسحان ثم عبيدة ثم رملدة حتى جرش لواقعة في أحد وبيدة. تستملت بعد ثلثين عاماً (ثم تعبر القوافل عبر بلاد بني مالك عسير إلى أن تقف في أراضي قبيلة البلاء بجوار قرية 'الحدة' لدرجيية (مسلت) وبالضبط فيما بين قرى "بطحل" و"صعدن" و"الجرعة" وتقيم هناك سوفاً لها فتره من لومس ثم تنحرف عبر منطقة شعار عالمسوح وتستمر في سيرها بحادية لجبال الحجار من المشرق حتى تتوقف في بيشة ثم في ربة ثم في برنة حتى تتوقف أخيراً في الطائف ومن هناك إلى مكة المكرمة، وتأخذ نفس الطريق ونفس الوقفات عند العودة، ومن هنا فإن الهمداني ذو خبرة جيدة بالمنطقة وجرعتهها مما جعل وصفه لقرىها ووضعها السياسي ذو أهمية بالغة لمعرفة تاريخ هذه المنطقة

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوج، ص ٩



طريق الحج القديم الواصل بين صعدة ومكة المكرمة
والمار بمنطقة عسير عبر بلاد السراة

المصدر: د. عبدالرحمن الانصاري، افايز الاسمري، "عسير حصر الجنوب الشامخ"

وهنا نورد ما جاء عند الهمداني الذي عاش حتى عام ٢٣٤هـ تحت عنوان "جرش واحوازا" حيث قال:

" جرش واحوازا

جرش هي كورة نجد لعيا وهي من ديار عتر ويسكنها ويتأس فيها العواسج من أشراف حير وهو من ولد يريم ذي مهار النقيل ولهم سؤدد وعود وجاية البمايه في أرض نجد إليهم وهم يقومون معهم بحرب عر وفي شق قرية جرش فرق من الزرية يسعون الحزاريين من موالي قريش والغار من برار من العرباء وهم رابطة لعز على العواسج ويمي إليهم عر بصرخها ومجدها وجرش في قاع وها أشراف عربية بعيدة منها تحدر مياهها في مسيل يمر في شرقها وبين حمومه ناصبه تسمى الأكمة السوداء حمومة وحمة ركولة ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عر حتى تصب في بيشة بغطان، وجرش رأس وادي بيشة ويصالي قصبة جرش أوطان حريمه من عر ثم يوطن حزيمة من شاميها عسير فثاقل من عتر، وعسير بمائة تزررت. ودخلت في عر فأوطان عسير إلى رأس نية وهي عقبة من أشراف تهامة، وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة، والدارة والفتيحا والنصه والملحه وحطب وأثانة وعسل والمعوث وجرشة والحدنة هذه أوديه عسير كلها

ومن الحديي أوطانها الرفيد بلد حصون ودروع لعتر ووادي هذا وسعا ويسكنها لبشريون من الأرد، وقد يقال أنهم من بمحاورث، ثم يصلها عفه ويسكنها بنو عبد الله بن عامر من عر ثم بدحة وهي العين من أودية جرش وفيها أعشاب وأبر وساكته بنو أسامة من الأرد ورأيت بعضهم يجذب إلى شهران العريضة، ولعيب بلد مرارح لبني أبي عاصم من عتر، ويلها وادي طلعان كثير المزارع لبني أسد من عتر، والقرعا لثية من عتر ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المسقى وهم مسالمون للعواسج

والذي يصلالي جنب من ديار عر الرفيد والفوص وأدادي وحقة والراكس والعين عين الرفيد وتمية والعقالة فالرفيد يسكنه حازمة من عتر والفوص يسكنه بنو حديد من عتر، والراكس يسكنه بنو عزم من عر ولعين يسكنه بنو العراض من عتر، وتمية يسكنها بنو مالك من عتر والمسقى لشيبة من عتر، وطعان بني أسد من عتر، والعيا لبني أبي عاصم من عتر، ذو اليبيم يسكنه بنو ضرر، والدارة وأبها والحلمة والقميحا صحرة وحطب فاثانة والمعوث وجرشة بالإيداع أوطان عسير من عر وتسمى هذه أرض هود، وأما أعوارها إلى ناحية أم جحدم والذبيبة والساقة لبني جارة من ثية، ورأس العقبة لبني النعمان وهي عقبة ضلع، ومن جرش إلى رأس العقبة ثم إلى أسفل

حفنة ضلع ثم إلى ناسين ثم إلى مستين ثم إلى عفرانين وإلى انقوائم ثم إلى أم جحدم ومن جرش إلى بلد بني نهدي وحشم شرقيا وشماليا تذاحه، ثم ذات لصحار نكود من عنر، ثم الشقرة لبني قحافة، ثم بامت حرب خليجة، ثم حسد لبني امرز ثم بلد نهدي من جرش إلى كتنة الهجيرة ثم بلو سراة عزو سراة الحجر بن امو ابن لأرد ومدنها الجهوة ومها تومة ولشرع من باحان، ثم يتلوها سراة غامد، ثم سراة دوس ثم سراة مهم وعدوان، ثم سراة الطائف، بلد حشم أعراض نجد مشة وترج وتالة والموعة وأكثر ساكن المراغة قريش بها حصان أحدهم القول مخزومي والثاني لبرقه سهمي، بلد هلال، بواديان زينة وأبيدة ومن القرى انقريش وقد خربت، وبعلاء والفتى وقد خربت، انقضت نجد وحضر موت.^{١١}

ثم يقول تحت عنوان "أرض السراة" ما يلي

"أرض السراة" ثم يتلو سعد بن هرم ومطار مسعداً إلى اليمن سراة بني ملي وفهم، ثم سراة بجينة ولأرد بن سلامان من مفرح وألع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش بطون لأزد مما تتلو عنر إلى مكة مسعداً الحجر، ناطها في التهمة، ألمع وبرمي، مسعدان في أعالي حبي وعشم وذلك قصر الحجر، وتومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قري لبني ربيعة بن الحجر وعاشرة العوق وأيد وحضر، ووراء قري لبني ربيعة من أقصى الحجر أيضاً رحلتا قرية لبني مالك بن شهر قلة الحجر على هذا بجانبها مصال لعنر ومن شامها بلد الروس والفرع من حشم وشرقيها ما جاور بيشة من بلد حشم وأكلب وعودها بلد بارق فال عدة من لأزد حلالهم حرام بن كنانة

فأول بلاد الحجر من بجانبها جبل ولاد فيه اسبل ساكنه بنو مالك بن شهر، وباحان به القرى والربيع وساكه هو مالك وبنو ثعلبة وبنو نارلة من بني مالك بن شهر ابن الحجر، ودبوب، ولد لبني الأسمر من شهر، ثم الرهوة رهوه بني قاعد من لعلمين من بلاد شهر قرية شعيفة على رأس من السراة ن ثم سدوان وإد فيه قرية يقابها رحب لبني مالك بن شهر، تومة وإد فيه ستون قرية أسفنه لبني يسار وأعلاء للمحارث بن شهر، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وساكها بنو عبد من بني عامر بن الحجر، ثم نحيان وإد مستقبل القبلة فيه التماح والوز والثمار وصاحه علي بن الحصين العدني من بني عبد بن عامر ومن عمه

(١) الحمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكو، ص ٢٢٩ ٢٣٦

الحصين بن دحييم وهم الحكام على نحال ولاشجان والحرا، ووراء ذلك الجهة مدينة
سمره أكبر من حرش وصاحبها اختار بن لصحات يرمي من قصر من ربيعة بن الحجر.
وراء الجهة زمامة العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع، ثم بعدها أيد ووراءه
وادي فيه الجيرة أقرشيون، ثم الباحة والحصراء قرينان لذلك من شهر وبني الغمرة

وحلما قرية لبني مروان من بني مالك من شهر، انقصت قرى الحجر ثم ربما وادي ذو
عبون كثيرة هو من صدور ترح. ثم مح وهي أقصى حد الحجر وأهلها الخارث من
ربيعة ثم قطع بين الحجر وبين بلد شكر طنان من حثعم يقال مما الوس والفرع
فقطعتاه إلى تهامة وسعد اهتمام نارية ثم بلد شكر سرري، ثم عامد، ثم بلد دوس
من وراء ذلك، من بلد بحيلة، ثم بلد عدون وهم بيت من عكل في صدور أيد
ومعد بلد الحجر أعلى ترح وجوانب بيضة التي تلي لسره فيها قرية مما بصلبي بيضة
يقال لها صفة لبني الأصم من الحجر، والصحر مرع بني شهر نخده مما بصلبي بيضة
حيث تبطن هي ونخدهم وغرراها شامي ترة ربما بها حمزي والذي يني تة من
عوائر الحجر مرة وديصب في الكفرة وحلي، والشري في شوقي ضكان أمدي
ليرقا من عثمان، ومن أوديتها، العودية فرسط وصدوره حجرية وأسافه عبيدة من
كثانة، وقرب وادي أهله من الحجر ريد من الحجره سدكه إلى تهامة وادي ساقين إلى
تهامة وادي ساقين إلى تهامة فيه محجة الحجر التهامة إلى حاط وادي وساكته هو عامر
لعورية من خجر ونخاط نخلات وسرة الحجر لبر والشعير والس والعت
والدوياء والنور والصح والحوح وكثري والأحاص والعسل في غريب والبقر
وأهل الصيد وشريقه من نجد أهل لعم وكس وحيل للأصاغه لا غير " (١)

ثم يصف "ما بين جرش إلى صعدة" فيقول

"من جرش إلى صعدة تخرج من حرش قصد صعدة على بلد جنب في سعيا وادي
بني بشر دي أهدب وزروع وأسد أنيس ثم وادي طرطر ثم وادي منع ثم حرصت
منه في وادي بحيد وهي الخفة ثم ظلامه ثم سرة جنب ومنها الكنية والحبل الأسود
منه موضع يقال له القريخ والمريخ أيضاً ربة ثم طلعت في وادي النحي إلى سررم
والخمرة ووقعت في محجة مكة" (٢)

(١) إسماعيلي، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٣٢-٢٣٥

(٢) إسماعيلي، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٣٣٥

من خلال هذا سرد للموقع وانفائس نجد أن المحدثي كان دقيقاً جداً في ذكره للمنطق المستطرفة لدرب القوافل اليمية حيث السفرح الشرقية لجار الحجاز بينا كان أقل إماماً بالعمق الجلي في المنطقة وخاصة الأصدار العربية للسرة المطلقة على تهامة والأصدار لشرقية لتهامة لصابية لسراة فقد وصف قرى جرش وقبائلها بدقة كاملة ومنها بلاد عسير السرة الشرقية، إلا أنه لم يأت بالكثير حول المناطق الحولية بداحية لعبيدة عن طريق القوفل ليعنيه، فقد ذكر من بلاد عسير مجموعة القرى القريبة من طريق القوافل الواقعة في بلاد بني مالك مثل الدارة والحدة وجرش والملاحه وفي معبد الوطا مثل أبها وفي علكم الشرقية مثل حمرة واكنهى من بلاد ربيعة ورفيدة بذكر طبب والمغوث، وبالمثل عجد فعل في جهة السرة الشمالية مثل بلاد لحر وهران وغامد وعيرها، فيم أطب في كتبه في ذكر لقرى ولقبائل الشرقية أو الأكل وعورة مثل حبا وتنومة ونرج وبلاد لغزغ ولم يأت على ذكر السماص ولا ثنين بلسم ولا صبح ولا شوت ولا سبت العلایا ولا بلجرشي ولا الناحه. كما لم يأت على أي قرى بلاد عمد ولا زهران ولا بجيلة حيث يتعد طريق الحج عنها شرقاً بينا أطب في قرى ومواقع بلاد عدون وقص سدة في المواقع الشرقية المستطرفة لقول الحج مثل تربة وربة وبيشة ونباله ونرج، وعلى قلة ما ذكر عن الجبال العربية (الحجر) فإنه قد ارتكب لكثير من الأخطاء في وصفه ها وقد نه لبعضها عبدالله بن حميد^(١)، ومن ذلك أنه اعتبر الشرى من بلاد بني أسد وهذا خطأ فهي من بلاد حثعم، وقال بأن لجهة مدينة كيرة وصفها بأنها أكر من جرش بينا وصفها ابن حميد بأنها "قرية صغيرة بها عدة بيونات على وادي السماص واقعة على تل صخري محدود وتحف بها المزارع وليس بها أو بقربها ما يدل على وجود مدينة قديمة"^(٢)، وعبر المحدثي باحن (بيجان) من بلاد بني نعلبة وبازلة من بني شهر بينا هي من بلاد آل محمد من بلحمر، مما يدل على أنه كان ينقل عن الآخرين بخصوص ما أورده عن مناطق لأصدار العربية (الحجاز) ولم يزرها، بل لا يمكن الاستناد إليه بشكل كامل بخصوص المناطق العربية من بلاد لسراة وخاصة تلك المناطق الجبلية غير المستطرفة، ولا يصح إعطاء اعتبار لما أهمه من هذه المناطق أو أخطاء في وصفه، ولكن رغم ذلك فكتابه نزل على درجة كبيرة من الأهمية، بل هو أهم الكتب التي وصفت الجزيرة العربية بما فيها عسير، فيما بعد البعثة النوية وإلى القرن الثالث عشر حتى هذه اللحظة

(١) عبدالله بن علي بن حميد، أديب من عسير، جمعه ابنه محمد، ط١، ١٤٠٠هـ من ٤٨ - ٥٨.

(٢) ابن حميد، عبدالله بن علي، نفس المصنوع السابق، ١٤٠٠هـ ص ٥٠.

ما أورده مفرح الربعي في القرن الخامس

ويعد احمداني جاء المصدر الثاني وهو مفرح الربعي في كتابه "سيرة الأميرين الجليلين الشريفين العاضلين" الذي وصف رحلة أبناء القسم العياني من ليمس إلى ترح بعد استيلاء الصليحي على كامل اليمن وهذا نص ما قلده

' قال سلامة بن عسي "ولما عزم الشريف الفاضل ^{عليه السلام} عسي الفقة من بلد بني بحر أعمال الحيلة في التخلص مما وقع فيه فكانت أهل درج وبها لقاء لهم ولبي بحر ولقبائل، فقد إلى بدر وأمر بزياده وأثائه فقدم إلى بدر شيئاً شيئاً حتى صار بدر عن غير علم ولا اشتهاً فلما أحكم ذلك بهض معه مشيع السحرين فيهم الذين سبب للمعاملة فيه وكان لشريف الفاضل قد رتب مع ذلك الرجل المنتح أن يصحب إليه ويسرل عليه ويكون من معه من بني بحر عند سائر أهل بدر

فلما حبر إلى بدر لقونا وزحوا بنا واقسموا فاحدنا ذلك الرجل فصرنا عنده وصار اساقون عند أهل بدر فلما كان على جزء من الليل نهضنا وعنا ذلك الرجل مثنا سارين وارنقى بنا جلاً صعباً حتى صرنا إلى قرية تسمى / أنافية فسأهم الشريف الصباحة إلى الخطاب بن يعيش الجماعي ففعلوا حتى أوصلونا إلى جانب بلادهم ولقيونا إلى جانب منها مرحب ومرتب، وعرض على الشريف الإقامة في بلدته فكره ذلك الشريف وعزم على المصير إلى ترح من بلد حنعم فصحبنا حتى أوصلنا بلاد وادعة فسأهم لصحابة فأنعموا بذلك وأجرنا ببلاد سحان معاً رجل سحاني قد استصحبنا لنا الوادعيون وك خروفا من سحان لأهل أصل الدعوة ولأهل منها شواخط فسرا بدهم حتى أصبحنا بالراحة من بلد بني شريف فشنا بها رهاء ثمانية أيام فطعمنا فيها بالقمم وإذا فيها لبني الصليحي المجاب وأهل العهد والأصحاب فاستوحش الشريف لذلك فسأهم الصحابة إلى الأخرق الجنبي ففعلوا حتى وصلونا إليه فوجدناه بأرض فيحاء إلا أنها جديية منقطعة عن القرى، وإذا عنده القنة شححه وحطمه مشيخة فقدمنا وأكرمنا وواجهنا بأبشاشة في السلام والبشر والإكرام. ثم ذبح لنا هزلاء وهياً لنا طعاماً عتاً صنع بادية مع أنه قد بالغ في مقدراته إلى الكرامة وعد عن الدم والملامة

قال سلامة بن عسي فتموت ذلك الطعام فصاح علي الشريف وقال تعاف ما لا يعاف وتأكّل ما يكره ويعاف، أنسيت موائد بني الصليحي على ما تعرف من الحال وتعاف اطعماء اطيب الحلال " قال ونعم ما كان معنا من الراد ووقعنا في مقطعة محطومة من البلاد ثم سأله الصحابة فأرسل معنا رجلين من بني عمه، فصاروا ب إلى صرم لبني هبيدة من جسد، فما شعروا بنا إلا بين أيّانهم، ولقد هموا ما لعظم

البعضة، فلم يجيبوا بل بدأ أصحابون، وهرشوا لنا فرأيت ساءهم بأني الواحد شرف في وجه الشريف وهو مرح عنيه جللنا به فنقول ما أذاك ها هنا يا شريف^٩ فيميل بوجهه عنها فتأتي، الأخرى من الساحة، الأخرى فتقول كذلك ثم سأل الشريف منهم الصحابة، فثدب منهم ملك وحلان، وسرينا من ليلتنا تلك، ودموا علينا، ومضوا على أثرنا يريدون لشكة ما ويصحبهم قدام أصحاب صبتنا، ويقوم قد سزموا لنا الطريق، فشددت الفتنة، فمضى أحد صاحبهم، حتى نأههم جانباً، ومضى صاحبهم الآخر جانباً، فلما قربنا من بلاد هنز بن والي جعلوا يبعثون بنا فارساً واثنين حتى لحقنا منهم ثمانية فرسان، ونحقق لشريف أنهم يريدون بنا المكيدة، فنزل، فصلى وصنوه محمد بن جعفر، وحشمر بن عبد الأعلى، وكانا، فلما صلى ركع ونزل صنوه فصلى، فلما فرغ ركع ونزل حشمر فصلى، والنقوم في حلال ذلك يدبرون لرأي ويشورون فلما فرغ من الصلاة أهل القوم بأجمعهم إليها، ثم استمع شيخهم الكلام فقل يا شريف والشريف الله، ما هذا، وإني ما من أصحابنا، وفي نفوسهم الغدر والخديعة والمكر، فلما سمع الشريف ذلك منهم قال لهم يا وجوه العرب! لست بحراث ولا تاجر فتزعجون في، أو تهولون علي، أنا رجل من بني الحس، أنا القاسم بن جعفر من أحذني ها هنا أخذته بمكة ثم قلنا مصوا، فمضينا غير بعيد، إلا وتبعون يقربون يا شريف أنتم أصحابنا ثم مضينا نحن وهم، ونحن على أحرار أمورنا، حتى انتهوا بنا إلى قرية من بلاد هنز بها بينهم، فقبأ أهل تلك القرية بالترحيب فقال هم الشريف ما أردتم من إكرامنا فاجعلوه الصحابة لنا إلى إمامنا، فصحبونا حتى انتهوا بنا إلى الدخ وهو رجل من جديفة من عرب بني والي، وهو دليل الحاح، فرحب وأهل وقرى، وأجزل وعرفنا أنه مقائن للعوسج بجرش وكانت كتب بني الصليحي قد تقدمت من ناحية تهامة إليهم فهم على مسرة لصليحي بمسانة حراص، ومنهم غم خوف، وكان وصولك بالذح ليلاً، فأمرنا فكمنا في دريه صبيحة يومئذ ذلك، فلما كان من الليل ركع معن حتى استصحب لنا رجلاً وفيلدياً من هنز، فسار بنا الرجل من موره حتى إذا صرنا في بعض الطريق نعا من عشرينه حيل ورجال يريدون العدر فيها، وقدموا بهم رجدين إلى مصبيق قداما يعرفونه، وأمرنا هذين الرجلين بلرم رقيقهم إذا مر بهما في المصبيق، فلما صرنا إلى ذلك الطريق وثب الرجلان فلما رقيقهم، فلما رأى ذلك الشريف القاصد حل هو وصنوه محمد بن جعفر على الرجلين بالسيف، فحلبا عن شكيمة فرس صاحبتنا، ومضينا على حالنا حتى انتهينا إلى الشقرة من بلاد شهران حتى صرنا إلى توج بالسلامة بعد مشقة من الخوف والقطاع من الراد فلما أفضنا إلى توج مضى

لشريف فاضل إلى معاصي بن بدر وأما هاشم في أحسن حال ونعم بال. وليس لنا اشتغال إلا بقراءة كتاب أو صلاة أو مدرسة وترويح الشريف الفاضل مرأة من آل صهيب، فلما أرادوا الخروج إلى اليمامة طلقها^(١).

وقد روى بعد ذلك قصة استقراره بترح لمدة ثمان سنوات وحلها رحلته إلى مكة ثم إلى المدينة المنورة حتى ورده مقتل الصليحي فعاد إلى ترح وفي ذلك يقول:

"وصحت الأخبار بمقتل الصليحي، وبس الشريف على الإقامة بترح لخرجه شمس الصليحي باليمن وكثرة أمواتهم وأعوامهم وضعف همم الكثير من الناس رجا لا بهم. ثم ذكر من حلفه من آل وأولياؤه وشعبته وأحبابه فأرعبه ذلك عن المقام فعزم على السفر وبقيا شوق الرمي، فحينئذ بك ذلك جمع الذي لعبنا بترية قد وصلوا مكة وصحت لهم الأخبار وعادوا، فسأهم لشريف الصحابة فأنعموا ونهضوا معهم من ترح حتى إذا صرنا على بريد من ترح اجتمع رؤسائهم فشتوروا من أكلنا فأشار بعضهم بقتلنا وأشار بعضهم بردد. ثم أقبل القوم إلينا بعد إجماعهم على ردنا فواجهوا بسك، فقال لشريف إذا كرهتم صحابنا فبحن نكثر من حيرة لله سبحانه فاشي بهم ومع رفيق له خشمي ثم سى الشريف لفاضل على المصي إلى بلد بهد ثم منها إلى بحران فبنا نحن في الطريق إذا عرض له ثلاثة ركبنا فاستعرضناهم فإذا هم من آل صهيب من خشم يعرفهم لشريف فاضل وعرفوه لمصاهرة التي كانت بينه وبينهم. فسأهم الصحابة إلى أكسب بأسفل بيضة فسأله الرجل الصهبي عن غرضه فلم يجبه فلع عليه وقال بعل عشي فيما تؤمل رأ فأخبره لشريف فقال معي وحاً وبعداً فأهني على سعف من الطريق عما يلي بلد عرس من وائل، وعلي لكم الصحابة إلى أن صرنا الموسجي بحرش فمضينا معه ثلاثة أيام لا ينقي أنيساً حتى أقصبا إلى أنه فقري وأجزل ثم وجه معنا رجلين فسرنا بهاراً ثم سلاً حتى وقمنا على باب الموسجي بحرش قرب الصباح فظهر ليلاً فوحي وقرب ثم سأله الشريف الصحابة فأنعم فبنا لكذلك إذا ورد علينا علي بن عبد الوادر الجببي فقال يا شريف قد أتى الله بالرفيق فوجه له ذلك الرجل وسأله صحابته فأنعم فنهضوا مع رجل أكرم من مصحاً

فلما كان يوم ثاني صادفنا سوقاً يجتمع الناس إليه فكننا رأنا ناس هشوا إلينا، وأغاروا علينا، ولفناهم رفيقاً فبدعهم عما وبكنم من يعير إلينا شأنا فلم نوب من ناس في

(١) الرعي، مفرح، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، ص ١٢٠-١٢٤

ناس وتخلص من ناس حتى أشرف بنا على الراحة فصلى الشريف في صلاحه وخفيه من الخوف والعجلة، وقد بنى صاحبنا على أن يسري بنا بلد جنب خوقاً علينا فمضينا حتى أفضينا إلى عقبه صعبة قد لرمنا فيها اليل فسقط الشريف من راحلته فصار ذلك الرجل يلتهف لشريف وسقطه ثم أقسم لا ردت سرت بكم الليلة بعد سلامة الشريف فله الحمد ثم أمسى بنا عند رحل من بني عمه فأخبره بمكاننا ولم يكتف منه شيئاً من شأننا فلما كان من بعد نهضنا ونهض معنا بهراً حتى وصلنا إلى مكانه ظهراً ففرب لنا طعاماً وسألنا أن نقف عنده أياماً فتخوفنا أن يقع علمنا مع حسين بن عمر الشواحي وهو بشواحي يومئذ فلم نقف ومضينا من فوراً حتى وصلنا أدنى بلاد وادعة^(١)

ومن خلال وصف الربيع فإن من الواضح أن جرش كانت لم تزل مدينة عامرة في تلك المرحلة ولكن لم تكن بها إمارة قوية شاملة، بل كانت تحت السيادة القوية، كما نجد من خلال لسرد أن بلاد السراة في تلك المرحلة كانت مطهرة قبلية مستقلة سياسياً عن المناطق المحيطة في اليمن وفي مكة سوى بعض مناطقها لطائرة مثل بلاد سنجان^(٢) التي كانت على اتصال بتكامل لصلحي في اليمن بصفتهم ببعرة ونعامدو على بصوته عندما انتهى بهم في مكة أثناء الحج كما يقول عمارة^(٣)، أو ترج التي كان عليها وال من قبل شريف مكة، كما أن من الواضح وجود قبائل جنب وعز بن وائل كقبائل كبرى في تلك المرحلة حوالي جرش، كما أن الربيع يصادق على ما أورده الهمداني من وجود عداء بين بعض قبائل عز والعوامح حول سيادة في جرش إلا أنه يشير ضمناً إلى عدم وجود علاقة للقائل لأخرى بهذا العداء، كما أن نص يؤكد انتماء قبيلة رفيدة "قحطان" بقبيلة عز بن وائل حسب المستفيض حتى تلك الحصة من خلال إشره إلى انتداب رجل رفيدي من عز بن وائل لصحابته عندما كان في بلاد عز بن وائل لمجاورة لبلاد عبيدة، ومن الملاحظ عدم وجود ما يسمى بقبيلة قحطان في تلك المرحلة حيث لم يورد ذكرها رغم مروره عبر ديار القبائل المتصوية قحها لاحقاً، بل وأطلق على القبائل مسماها مفردة كسنداب وشريف وبلاد جنب وعبيدة، بينما كانت رفيدة تعد من قبائل عز بن وائل، كما لم يورد ذكر بلاد عسير رغم أنه لم يمر بها أو لأنها كانت جزءاً من بلاد عز التي ذكر مروره بها

(١) لربيع، صرح، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين العاصلين، ص ١٤١-١٤٢.

(٢) لبني، عمارة، تاريخ اليمن المسمى المصيد في أحبار صنعاء ورسد، تحقيق محمد علي الأكوع، حواشي مبدئية، ص ١٠٣، ١٠٩.

كما نلاحظ قدم وجود الأسواق المحلية، كما هي معروفة في المنطقة حيث أشار في رحبة العودة إلى ترفقهم في أحدها وفي العموم فمن لو صح من حلال لنص عدم وجود حكم مركزي في منطقة عسير وخاصة حوالي جرش في تلك المرحلة.

ما أورده ابن جبير في القرن السادس

أما المصدر الثالث فهو الرحلة محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الذي زار مكة المكرمة ومن حوله في القرن السادس للهجرة وأشار لها ونقائس لمصايفها وكتب ملاحظته عنها وما قاله عن أهلي السروات ما يلي:

"السرو الماترون"

ومن لطيف صنيع الله عز وجل - هم في اعتناء كرمه سبحانه بحرمه الأمين، أن قدس من اليمن تعرف بالسرو، وهم أهل حبال حصينة باليمن تعرف بأسراة، تأتي مضافة لأسراة الرجال، على ما حبرني به فقيه من أهل اليمن يعرف بن الصبيص، فاشتق مناسم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم، وهم قبائل شتّى كسجيلة وسوها، يستعملون للوصول إلى هذه البدة لمركبة من حلوق عشرة أيام، فيجمعون بين أسبوعين للعمرة وميرة البلد بضروب الأطعمة كالحلوة وسائر الحبوب إلى التوابيع إلى ما دونها. ويحبون السم والعلل والربيب واللوز فتجمع مبرهم بين الطعام والإدام والفاكهة ويصلون في آلاف من أعدد رحالا وجمالاً موقرة بجميع ما ذكر في رغوب معاش أهل السد والحدود فيه يتقوتون ويدحرون، وترخص الأسعار، وتعم المرافق، فيعد منها لسان ما يكفيهم لعامهم إلى ميرة أخرى ولولا هذه أميره لكان أهل مكة في شطط من العيش.

ومن العجب في أمر هؤلاء الماترين أنهم لا يبيعون من جميع ما ذكروه دينار ولا درهم، إنما يبيعونه بأخرو ولعباءات والشمل، فأهل مكة يمدون لهم من ذلك مع الأتعة والملاحف المثلث وما أشبه ذلك مما يلبسه الأعراب ليدعوبهم به ويشادوهم ويذكر أنهم من أقامو عن هذه أميره بلادهم تعذب ويقع الموتى في مواشيهم وانعامهم، ويحبسونهم بها تحصب بلادهم وتقع البركة في أموالهم فسنى قرب الوقت ووقعت منهم بعض عملة في التاهب للخروج جنم نساءهم فأخرجهم وكل هذا لطيف من الله تعالى لحرمه الأمين.

وبلادهم على ما ذكر لنا حصبة مسعة كثيرة لنين ولعبت واسعة المحرث ودفرة
العلات، وقد اعتقدوا اعتقاداً صحيحاً أن الحركة كلها في هذه الميرة التي يجذبونها،
وهم من ذلك في تجارة مع الله عز وجل

والقوم عرب صرحاء فصحاء جماعة أصحاب، لم تغداهم الرقة الحصرية ولا هذبهم
السير المدنية ولا سدوت مقاصدهم السنن الشرعية، فلا تجد لديهم من أعمال
العباد سوى صدق النية، فهم إذا طافوا بالكعبة المقدسة يتطارحون عليها تطرح
النين على الأم المشقة لائدين بجواردهم معتقدين بأستاره، فحشفت أعينهم منها
تفرق لشدة جدهم ها وكنايتهم عليها وفي أثناء ذلك تصدع الستهم بأدعية
تصدع ها القلوب وتضجر لها الأعين الحوامد بصوب فتري الناس حوهم بامسطي
أيديهم مؤمنين على أدعيهم متلقين ها من الستهم، على أيهم طول مقامهم لا
يتمكن معهم طواف ولا يوجد سبيل لاستلام الحجر.

ويرد مع الباب الكريم هم الداخلون بسلام، فترهم في محاولة دخولهم يستسبون فانهم
عص بعض مرتبطون بتصل منهم على هذه الصفة الثلاثون والأربعون إلى أربع من
ذلك، والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضاً، وربما فصلت بوحدهم، فميل عن المطلاع
المدر إلى الست الكريم، فيقع لكل لوفوعه، فيشاهد لذلك مراهي يؤدي إلى انصحاء.

وأما صلاتهم فلم يسكن في مضحكات الأعراب أطراف منها، وذلك أنهم يستقبلون
البيت الكريم فيسجدون دون ركوع ويقرون بالسجود بقرأ، ومنهم من يسجد
السجدة الواحدة ومنهم من يسجد لاثنتين والثلاث والأربع ثم يدفعون رؤوسهم
من الأرض قليلاً وأيديهم مبسوطة عيدها، ويلبسون يميناً وشمالاً، سباب المروع ثم
يسلمون أو يقومون دون تسليم ولا جنوس للتشهد، وربما تكلموا في أثناء ذلك،
وربما رفع أحدهم رأسه من سجوده إلى صاحبه وصاح به ووصه به شيء ثم عاد إلى
سجوده، إلى غير ذلك من أحوالهم العربية.

ولا مسس لهم سوى أرر متسحة أو جلرد يسترون بها، وهم مع ذلك أهل بأس
ونجدة، لهم نفسي، العربية، الكبار كأنها نفسي القطاين لا تمارقهم في أسفارهم، فمتى
دخول إلى الريادة هاب أعراب الطريق المسكون مدحاح مقدمهم وتكبوا، أعة اصهم
وحلو هم الطريق وبصحبهم الحجاج الزائرون فيحملون أصحابهم وعلى ما
وصف من أحوالهم هم أهل اعتقاد للإيمان صحيح، وذكر أن النبي ﷺ ذكرهم وأثنى
عليهم خيراً، وقال "عمومهم لصلاة يعلموكم ادعاء" وكفى بأن دخولهم في عموم
قوله، ﷺ "الإيمان يمان" إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في أيمن وأهله

وذكر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان يحترم رقت طوفهم ويشجى الدحول في جللتهم تبركاً بأدعيتهم. فشابههم عجيب كله

وشاهد من منهم صياً في الحجر قد جلس إلى أحد الخداح يعلمه فتحة كتاب وسورة لإحلاص فكان يقول له "قل هو الله أحد" فيقول بصي "هو الله أحد معه عليه المسم، فيقول له "ألم تأمرني بأن أقول هو الله أحد؟ قد قلت فكان في تنقيبه مشقة وبعد لأي ما عثقت بسأله. وكان يقول له "بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين" فيقول "بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله" فيعيد عليه يعلم. ويقول له "لا من والحمد لله، إنما قل الحمد لله" فيقول الصي "إد قلت بسم الله الرحمن الرحيم، أقول والحمد لله للاتصال. وإيا لم أقل بسم الله، وبدأت قلت الحمد لله". فعجب من أمره ومعرفة طبع بصلة الكلام وفصله دون تعلم

وأما فصاحتهم فلهذا حد، ودعاءهم كثير تحشع بالمعوس. ومنه يصلح أحوالهم وأحوال جميع عباده بمنه^(١)

ومن حلال وصف بن جبير هم من راحل أن بيته التي تحدث عنها. هي بيته فسه قصره حنة، لا يوجد بها مراكز حكم فويه، ولا شك أن بيته كذلك من المتوقع أن يكون به آخراء أقل حضراً وأقل مصالاة نسبة من لأخرى وأقل فهماً للشعائر الدينية إلى حد ما، ولكن مشاهدات ابن جبير هذه لا يمكن تعميمها كحالة عامة على جبال السراة، إذ أن بقية الأحزاب من تصنوا بهذه الأرض ووقفوا على وقعها تختلف بقولاتهم عما قاله بن جبير، فلا شك أن تجد كثير من أبناء المدينة في كل موقع من يفسر مصيهم في سبيل، وعادة ما تروى مثل هذه المشاهدات في الذكر وتظل مرتبطة بموقعها وأنها على العموم لمن يشهد من بعد

وكرر من بهم الإشارة من أن ما تطرق له عن فصاحتهم التي أدهشته ومن أدعيتهم التي ترق لها لقلوب، من يدل على نلاعتهم وفصاحتهم ونقاء عقيدتهم كما وصفهم

(١) الكتابي، محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت، بدون تاريخ، ص ١١٠-١١٣

ما ورد لدى ابن المجاور في القرن السابع

أما المصدر لرابع فهو الرحالة ابن المجاور الذي زار الجزيرة العربية واستقر بمكة ثم انتقل منها إلى اليمن عبر تهامة وتحدث عن بلاد السراة فيما بين لطائف وصعدة ومديها وحلتها الاجتماعية في عصره فقال:

"ما بين انطائف وصعدة

جميع هذه الأعمال قري متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر وكن قرية منها مقيمة بأهلها، كل فخذ من فخود لعرب و بطن من بطون البدو في قرية و من حورهم لا يشاركهم في رملها و سكنها أحد سواهم و قد سى في كل قرية قصر من حجر و حص و كل من هؤلاء ساكن في القرية له نخون في القصر يخون جميع ما يكون من حوزة و ملكه و ما يؤخذ منه إلا قوت يوم يوم و يكون أهل القرية محاملين بالقصر من أربع رايه و محكم على كل قرية شيخ من رايه كبر القدر و السن ذو عقل و فطنة فإذا حكم بأمر لم يشركه ولا يخالفه أحد فيما يشبه عنهم و يحكمه فيهم و جميع من في هذه الأعمام لم يحكم عليهم سلطان و لا يؤدون خراجا ولا يسلمون قطعة إلا كل واحد منهم مع هوى نفسه"^(١).

ومن خلال وصف ابن المجاور الذي لم يزر بلاد السراة ولكنه كان يظل عن الكرمانني فإننا لا نستطيع لأخذ بما ورد فيه من تفاصيل، ولكن حديثه صفتة شاهد عصره يؤكد ما أن هذه المنطقة كانت تدار عن طريق المشيخات محبة ولا يوجد بها أي أثر لحكم مركزي قوي حتى تاريخه، فلم يكن مثل ذلك يخفى على أهل مكة ولا على حجاج ليس الذين يمرون بهذه البلاد بشكل مستمر، ولكنه على كل حال يشير إلى الأنظمة لاقتصادية والإدارية لسائدة غلباً، ومن كثر لدى ابن المجاور لم يستوعب لحدة القبيلة والاجتماعية فيها بشكل واضح، إلا أن تعدده لمدن لمهمة ندلنا على الحواضر المشهورة في بلاد سراة في حيه والتي يبدو أنها أسماء المدن الواقعة على طريق حجاج اليماني، ولعل في إسهاة في وصف "دهان" بذات ما يفيدنا أن دهان قد أخذت مكانة مديية جرش المجاورة لها بعد دثارها، ولعل في وجود العوسح بجوارها ما يفيدنا عن طبيعة السافس القديم بين العواسح في شمال غرب جرش وبين جلدية من عز بن وائل لي كانت تقيم في مديية حرش ذاتها، والذي يبدو أن كان ذا طابع اقتصادي أيضاً

(١) ابن المجاور، تاريخ المستنصر، ٣٦، ٣٨

ما جاء لدى ابن بطوطة في القرن الثامن

ويصدر الخامس سببا هو ابن بطوطة في رحلته إلى مكة وبعض مناطق الجزيرة العربية خلال القرن الثامن والتي نحدث فيها عن أهل السراة في قوله:

"وأهل البلاد الموالية لمكة مثل بحيلة وزهران وعامد يبادرون لحضور عمرة وحب، ويجلسون إلى مكة الحبوب والسمن والعسل والربيب ولريت والنور، فترخص لأسعار بمكة، ويرغد عيش أهلها، وتعم المرافق ولولا أهل هذه البلاد لكان أهل مكة في شظف من لعيش ويذكر أنهم منى أقاموا ببلادهم، ولم يأتوا بهذه الميرة أجدت بلادهم ووقع في مواشيهم، ومنى أوصلوا لميرة أحصيت بلادهم، وطهرت فيها البركة، وفتت أموالهم، فهم إذ حان وقت ميرتهم وأدركهم كسل عنها، حتمت سائرهم فأخرجتهم، وهذه من لطائف صنع الله تعالى وعنايته ببلده الأمية، وبلاد السرو التي يسكنها بحيلة وزهران وعامد وسوهم من القبائل مخصصة، كثيرة الأعناب وأمرة الغلات، وأهلها فصحاء بالألسن، لهم صدق بية وحسن اعتقاد، وهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها، لأنهم بحوارهم، متعلقين باستارها، داعين الله بأدعية تصدع لرقبتها لقلوب وتدمع أعيون الحامدة، ترى الناس حولهم باسطي أيديهم، مؤمنين على أدعيتهم، ولا يتمكن غيرهم الطواف معهم، ولا استلام الحجر، نتراحهم على ذلك وهم شجعان النجاد، ولياسهم لجسود وإذا وردوا مكة مات أعرب الطريق مقدمهم، وتحسوا اعتراضهم، ومن صحبهم من الزوار حمد صحبتهم، وذكر أن النبي ﷺ ذكرهم وأثنى عليهم خيرا وقال "عمومهم أصلاء، علموكم لعدة" وكساهم شرفا دحوهم في عموم قومه ﷺ "الإيمان يد، والحكمة يدية" وذكر أن عبده بن عمر رضي الله عنهما كان ينحري وقت طوافهم ويدخل في جملتهم، ترك بدعائهم، وشأنهم عجيب كله، وقد جاء في الأثر "رحمهم في الطواف، من الرحمة تنصب عليهم صبا" (١).

وبلاحظ هنا تشابه ما قاله ابن بطوطة مع ما ورد لدى ابن حبير ربما لأن المصدر واحد حيث كانوا في مكة عندما تحدثوا عن السراة أو عن ابن بطوطة كان مأثرا عن ابن حبير، ولكن نلاحظ أنه قد أضاف إلى ما قاله ابن حبير بأن حدد المناطق المقصودة بـ "السرو" بشكل أوسع

(١) محمد بن عبده بن محمد النوبي، «طنجي»، رحمة ابن بطوطة، سماه تحفة انظار في عرب الأمصار وعجائب الأسفار، عني به وإجمعه د. حريش الحويدي، مكة العصرية، بيروت، ١٤٣١هـ، ص ١٤٨.

وهو ما لم يرد لدى ابن جبير مما يدل على أن ابن بطوطة قنيس من أهل مكة أيضاً ولم يقف عند ما قاله ابن جبير فقط

ما أورده القلقشندي عن أهل السراة في القرن التاسع

أما المصدر لسادس فهو أحمد القلقشندي في كتاب صبح الأعشى الذي كتبه في بداية القرن التاسع للهجر، حيث تحدث حول انقسام النمل بين الأشرف الحسين في الحذل وبقية لمالك في تهامة إلى أن تطرق إلى بلاد السراة، فقال

«... وحديثي أبو جعفر بن عاتم أن بلاد لشرفه هؤلاء متصلة ببلاد لسراة إلى الصائغ. إلى مكة لمعلمه قال وهي جبال شامخة ذات عيون دافقة ومياه حارية. على قرى متصلة، الواحدة إلى جانب الأخرى وليس بوحده يعلق بالأخرى بل كل رعدة أهل يربح مخرجهم إلى كيرهم، ولا يضمهم ملك ملك، ولا يجمعهم حكم سلطان، ولا تغلوا قرية منها من أشجار وعروش قوات فواكه أكثره حسب والنور، ولها دروع أكثرها شعير، وأهلها ماشية أعوربه، سرداب، وصاقت لها لحضائر قبل وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشرعة ووقوف معها، يعصون على دينهم بالنواحي، ويقرون كل من يرهم، وتصيرون مدة مقامه حتى يشارعهم وإذا دبحوا أصمهم شه، قدموا له جميع جسمه ورأسها وأكارعها وكبدتها وقصها وكرشها، فيأكل ويجمع معه ما يجمع ولا يسافر أحد منهم من قرية إلى أخرى. لا يرفق يسترفقه منها فيحمره، لونغوع العشاء بينهم.»^(١)

وما ذكره القلقشندي يدل على عدم وجود الدولة أو الحكم الشامل على مبدأ تاريخ بلاد سرورت فيما بعد انتشار جرش في القرن الخامس، حيث ذكر أنه لا ترجع قرية من قرهم إلى أخرى بل كل قرية هي شبيها، وأراد بأنهم لا يحصون لملك ملك ولا يجمعهم حكم سلطان، إلا أنه أشار إلى جانبهم بديبه والاحتمالية حيث كان الناس شديدي التدين على عمدة السبيمة، وأنهم أهل كرم ومحبة، ونكه أشار إلى كثرة الحروب والعداوت الخفية بين القرى

وقد حضر بعد هؤلاء عدده من بني المؤيدي واستقر في المنطقة في نهاية القرن العاشر ومبدأ القرن الحادي عشر وكان لرحله أهمية قصوى في معرفة الحالة لدية ولسياسه في إقليم

(١) القلقشندي، أبي بكر أحمد صبح الأعشى، دار الكتب خديويه ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)، ج ١٥ ص ٣٨

عسير، خاصة وأنه ستقر في المنطقة وتعامل مع أهلها ووصفهم ووصف عاداتهم وحالهم لديهم و لاجتماعية والسياسية، ولكنا سنورد هذه الرحلة عيراً خاصاً في مرحلة ما قبل حكم آل المتحمي، نظراً لأهميتها في تحديد مراحات تاريخ عسير الحديث وبداية مع بداية لقرن الثالث عشر.

الحالة السياسية والاجتماعية في عسير فيما قبل إمارة محمد بن عامر أبو نقطة

من خلال ما أورده اعمدي في منتصف الأول من قرن اربع ثم ما أورده معرج الرعي في منتصف القرن الخامس للهجرة ثم ما أورده ابن الجاور في القرن الثامن وما أورده الفلقشي في القرن التاسع كما جاء معتمد، بالإضافة إلى ما ورد من إشارات لدى عر الدين ابن هدد ولدى دحلان حول بعض الأحداث التي جرت بشريف مكة مع بعض القبائل في منطقة مثل شهرن ورهران وغامد وبجيلة وبني المنشر وبني عمر، ولدى جفاف وسهكلي حول الحاة سياسية في منطقة قبل إمارة محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي كما ورد معتمد، وبقي تشعبه جميعاً في وصف حاة السياسة والاجتماعية في منطقة عسير، فمن الواضح أن هذه المنطقة كانت منطقة قبلية تدار عن طريق مشايخ قبائل محيين، وكانت لقوى اقسمة متفرقة في منطقة وتلث كل منها استقلالها لكم، ولكن من حصل أي جديد على هذه الحالة فيما بعد قرب التاسع وبداية لقرن الثالث عشر حيث بداية عهد الإمارة لعسيري على يد محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي؟

سعرص هذا وصف أحد من أقاموا بمنطقة عسير خلال نهاية القرن لعشر للهجرة وحرره من قرن الحادي عشر، كشاهد عيان على الحاة في هذه المنطقة، بصفته يحمل آخر إشارة مدونة فيما قبل ظهور دعواه الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى الآن، وهو ما ذكره محمد أبو علامه في كتاب "لحفة العنبرية للمسجدين من أبناء بحر بركة" في حرة رحلة ولده عندما حارب إلى منطقة عسير في ليلة القرن عاشر الهجري فرراً من اليمن إثر خنلال العثمانيين هاجمته من اليمن إلى صيدا متوجها إلى الطائف إلا أنه عبر وجهته من هائلت إلى عسير التي ستقر بها حتى بدايات القرن الحادي عشر، وهذا نص ما جاء في رحلته:

"وكانت رحلته عسير في آخر شهر ربيع الآخر من سنة أربع وسعين وتسعمائة سنة وحتم وحضر بيعة من عربيين الريدة وشافعية من لم يجتمع في بيعة أحد من العرة لركيه وبعد أن تابعه العلماء رغبوا بنقله إلى لسرة بلاد فحطان مهاجر ائامه وحده فيما مضى من الزمان فارتحل من صيدا وتبعه العلماء إلى السلامة فلقدهم أهلها بالإجلال والإعظام والكرمة وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم إلى

عندئذ ثم إلى درب ملح الشهير وحسب جماعة من عقال عسير فوصل مشايخ بني مقبل آل مدحاء فأعطوهم ما طلبوا وشرطوا عليهم أن يوصلوا الإمام إلى دهبان عارثحل بأولاده إلى مهاجر آتائه واجداده فلما وصل به الشيخ قريتهم مناعز فرت من العتمة لقلوب والواظرون ثم انتقل منها إلى دهبان وهو حيار بلاد شهران وقتئذ في عرة شهر رجب من السنة المذكورة فلما وصل إليه تلقاه الشيخ الوفي الأحمدي محب آل محمد مريع بن مانع بن ناصر بن الحفارض إلى حارح البلد وهل أصحابه ورحبوا بالإمام ومن معه كعادتهم للصيف بأصواتهم العالية احتشام وأدخل أولاد الإمام إلى داره وما زال عند الإمام يكثر له الحمد واشكر به على أن حصه بجواره وضيف للإمام جميع المشايخ آل الحفارض وعبيد فتكثر الإمام منهم ناخبر ودعا لهم وقال يريد الانتقال إلى الواديين فلما سمع لشيخ مريع ذلك لمقال ضايق درعاً وقال هيهات يا مولانا أن يفرز بالقيام عليك غيري من الرجال وكيف خصني إلهي بهذه الفضيحة وشروني بهذه النعمة الجليلة وأمرتني إذ أكون أذى لأهله وأحبابهم بمحرق الترة الزكية إسمار الفينة وثابت أسكنة وانتديات المسكنة وآلا بمعصيات الأيمان لا تنقل الإمام من دهبان إلى أن يدرج الشيخ في لأكفان أو يأتي بالإمام بصر من الرحمن فأسمعه الإمام وفار الشيخ ما رام وانقطع الخوص في ذلك لكلام وما به الشيخ دائراً عظماً وكان عمله عنده المحل الأسما وقدم به القيام لتام وانظم به حال الإمام وأمر الشيخ جميع من تحت يديه من قبايله بتسليم وحياتهم إليه وسبق للإمام وأولاده ما تحل لهم من عين التركوات واستمر ذلك على أحسن الحالات ووصل إليه مشايخ رفدة وقحطان فبايعوه وألزموا قبايلهم سوق وأحبابهم إليه من جميع لأوطان وهندي على يديه أكثر أهل تلك البلدان ثم بث الإمام رسايه إلى جميع الأقطار وكانت العمدة تصد إليه وتبديعه من جميع الأمصار وأجبت دعوته وعظمت كلمته وكان شهماً في خلق لظالمين وقدأ في عبون الفاسقين، وكانت الأشراف بمكة المشرفة المحمية ترأسه وترسل إليه شيء من الواجبات، لشرعيه وكان من بينهم يومئذ الشريف الخلاجل الرمز الغطريف الكامل بذلك أرمة المناخر ولا أستطيع لوصف مكرمه محاصر المحصن بولاية أحرار الشريين العاليين المتقين بهجة الزمن وخير سادات بني الحس شرف الدين والدين لؤلوة أكليل السادة الأمجدين أبو محمد الحس بن أبي غمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن جعفر بن عجلان بن رمثة بن محمد بن حسن بن أبي عتيق بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثامن بن موسى الثاني بن أبي محمد الإمام عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحص ابن الحس بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان الشريف المذكور وبعض بهه وإخوته

يرسلون إلى العمام ما يحتاج إليه من النقدية والكسالة ولخصته وأقام الشريعة العلم والدرس والتدريس واستعد بالعبادة والإقرار والتأليف في كل معنى يفسر وأشأ الخطيب والرسائل نصيحة من أبداع الفصائد الفريدة فمن رسائله رسالة "الدعوة العامة إعادية إلى بهج السلامة من مسالك الخزي والندامة لطالب الحجاة والموز في يوم القيمة"، وهي بسم الله الرحمن الرحيم أحمد لله الذي جعل الغمامة تكملة لنسبة وختاماً * وقطب رجا للشرعية، لفاصلة بين الحلال والحرمة تدور عليه، حقاً وإحكاماً * وصلاًحاً للمدين الخفيف ومثابة لأهله من الزيف والتحريف ونظاماً * رابطها قواعد من الشريعة المظهرة المرفعة وإحكاماً * وتبين بها الأحكام لشرعية الواجبة ومحرمات ويواجهها التي صارت لها تماماً * وأشهد أن لا إله إلا الله الحكيم في أعماله العدل في أقواله تمييز وكلاماً * الأول والآخر الباطن والظاهر الفرد الصمد الذي تحق له عبادة خلفه سجد وقياماً * وأشهد أن محمداً عبده الأمين ورسوله لمكين أرسله رحمة للعالمين وجعله للمرسلين حاتماً وإماماً * صلى الله عليه صلاة مستبجعة سلاماً دائماً وإكراماً * وعلى عترته الذين ما رآوا لشرعته حفاظاً ولأئمة دروة وساماً * وصحبته الذين وقفوا بنصرتهم وشمروا الساق إلى طاعته أزماناً وأحواماً. الخ^(١)

[illegible]

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

١ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء
 ٢ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء
 ٣ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء
 ٤ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء
 ٥ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء
 ٦ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء
 ٧ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء
 ٨ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء
 ٩ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء
 ١٠ - لا بد من العلم بالحق والعدل في كل شيء

أهله إثني عشرة عاماً امتدت ما بين نهاية القرن العاشر وبداية لقرون الحادي عشر، حيث انتقل مع جماعة من قبيلة جماعة إلى رازح عام ١٠٠٦ هـ.

ومن خلال ما ورد في المخطوط فإننا نستنتج منه أن منطقة السراة فيما بين الطائف وصعده كان ينظر إليها كوحدة واحدة وكمتمدد لبعضها، حيث نجد أن أهالي صبيا (ومثلهم ذهب المؤلف) اعتبروا صعود المؤيدي إلى بلاد عسير لسراة، أو إلى دهبان يمثل عودة إلى مهاجر أجدده، مع أن جده كان في نرج قبل أن يخرج إلى اليمن، ولم تكن هجرته في هذه الدار التي تنقل إليها بالذات.

كما يدلنا هذا النص على انقطاع الوصح السياسي في عسير عن اليمن وعن ما يحدث فيه، فقد تمكن عبدالله المؤيدي من اللجوء إلى هذه المنطقة والاستقرار فيها لمدة اثني عشرة عاماً والواصل مع شريف مكة، دون أن يتعرض له أحد من ولاء لدولة العثمانية في اليمن في حينه كما يتضح من النص أن العيادات القبلية كانت تشكل مراكز أقوى في المنطقة، ولم يكن هناك سواها، وهو ما أشار له المؤيدي بوضوح، كما أن بقاء المؤيدي فيها لمدة اثني عشرة عاماً ومبايعة جرم من قبائل المنطقة له يستحيل أن يكون في ظل وجود أي نوع من أنواع الحكم الشامل للمنطقة وعلى أي درجة، ولو كان هناك أي شيء من ذلك لكان أشار إليه في أقل الأحوال.

كما أن تركز بعض المشيخات القبلية التي ذكرها في مناطق مناظر، ودهبان، والواديين بالذات، والتي هي مناطق أسواق كبرى في المنطقة تدل على أن هذه القوى كانت تنش أكثر من مجرد قيادات قبلية، حيث كانت تمثل قيادات اقتصادية أيضاً، فالمشيخات القبلية يبدو أنها كانت تتركز في مواقع الأسواق المحلية في المنطقة كما هو حال آل مدحان في مناظر وآل الحفارص في دهبان وآل عامر في الواديين، وتقوم بجمع الركزات الشرعية، ولعلنا عندما نزل ذلك على الوصح الحالي فسنجد أنه مطابق لما هو عليه الحال حتى عصر الحديث، فمشيخة قبائل الشعف مثلاً توجد في المسقي حيث سوق إثنين من حموص ومشيخة شهران في خميس مشيط حيث سوق الخميس، ومشيخة بني معبد في مناظر حيث سوق ابن مدحان، وهالك مركز سوق أحد رفيدة حيث مشيخة جرم من رفيدة في آل صمان من أحد رفيدة وكانت هناك مواقع أسواق في بلاد عسير يذكر أنها كانت مراكز قوى قبلية مثل بني ردام حيث سوق سبت بني ردام.

كما يستشف من لوثيقه أنه كان هناك عدداً من الرؤوس القصادية في قبيلة عسير من خلال قول المؤيدي بأنهم طلبوا "عمال عسير" محطرون منهم آل مدحان شيوخ بني معبد، مما يدل على أنه راسل عدداً من القيادات في قبيلة عسير فحصر منهم آل مدحان فقط، ولعل لأعليه لم

تجيب دعوية أو أنهم قد أنسو آل مدحان شيوخ بني مغيد صمتهم الأقرب إلى موقعه من بقية عسير السرة، ولعل في ذلك قطع للشك بلقيس بعدم وجود أي صلة لآل يزيد بالحكم أو لمشيخة في عسير فيما قبل نهاية عام ١٢٤٩هـ. وعلى كذب الكثير من المؤلفات التي ظهرت بهذه الدعوى، كما تدل الوثيقة على أن مشيخة شهرن في بداية القرن الحادي عشر كانت بيد آل الحفارص وم تكن بيد آل أبي السرح كما ورد في كتب مجموعة إمتاع السامر، ومن على هذه المعلومات عدداً كبيراً من المعلومات التي وردت في هذه المصادر

كما أن الكثير من العادات التي ذكرها لا زالت كما هي مثل رفع لصوت في الترحيب بصيف وتكرار إكرام الصيف لعدة مرات لدى اجتماعه المستضييه والمباينة في الإكرام كتلت التي حدثت له في ذهبن مع آل الحفارص.

وعند استقراء ما حلف بسطور وأحد محير المؤلف الشديد إلى والده وإلى (العثرة لركية)، فربما يمكن أن نجد في لاقتضاب في وصف ما دار بينه وبين آل مدحان، ثم عدم ورود اسم أي شيوخ أو أعوان عسير أو أي فرد عنها لمديعته أثناء وجوده في ذهبن بعد ذلك رغم مجاورتهم لها، ثم عزمه على التوجه من ذهبن إلى البواديين في أوب مرحلة وصوله إلى ذهبن ما يدل على أنه لم يكن قد خطط للذهاب إلى ذهبن بذاتها وإلا نكد رس شيعنها بدلاً من أعين عسير، وهو ما يعيب بقول أنه عندما بدأ دعوته بعدد من أعين عسير كان هدفه دعوتهم إلى مبايعته كرمم، إذ لا سحيل أن لا يبادر بدعوتهم لإمامته وهم بين يديه، وهو ما لم يتطرق له المؤلف، ولعل العسيريين عندما لم يتقبلوا دعوته، أو عجزوا له بالتوجه إلى ذهبن

كما يتضح له من خلال إشاراته في قصيدته التي بحث بها إلى أحمد بن علي بن أبي القسم المعامي في نهامة ما يدل على أنه وجد رفضاً في المنطقة لدعوه بالإمامة حسب المذهب البريدي من خلال قوله

كتب إلى القائل كل حين	وطولت الرمايل والكلام
دعوتهم وشيعتهم جميعاً	وما قصرت شراً وانتظاماً
فلبوني سوى خب حسود	وأحس عن هدايته تعاماً ^(١)

وهو ما يتضح منه وجود تعدد للمذهب وحرية في تعبير المذهب في منطقته، كما أن النص

١) مؤيد، محمد عبدالله (أو علامة) نسخة العسيرة للمجددين من أثناء حير البريق، مخطوط بالجامع الكبير بصحراء ورقة ٣٢٨

يشير إلى أن الجزء لأكثر من بايعوه في القنصل مذكورة لم يكون على مدته فيما قل ذلك،
وعجد دلالة في قوله. "وهتدي على يديه أكثر أهل تلك البلدان"^(١)

ومن خلال هذه النصوص التي تشير جميعها إلى حالة سياسية واجتماعية متشعبة على امتداد التاريخ عسيري سببه من لقرن الرابع للهجرة وحتى انقرب الحادي عشر، خاصة وأن النص الأخير كان قبل قيام لدولة سعودية بفترة بسيطة إذ ما قاربها نشأت الحالة على امتداد الفترة السابقة من، بالإضافة إلى أن معطيات حالة فيما قبل قيم للدولة السعودية الأولى والاضمام عسير إليها من خلال وجود الكثير من الذكر لتاريخي لما حولها من مشيخات قبلية وتداخلها مع تاريخ الدولة السعودية، دون وجود أي ذكر لإمارة في عسير فيما قبل إمارة محمد بن عامر المتحمي، من ذلك أنه يقطع ويقرر تام بعدم وجود أي شكل من أشكال الحكم المركزي في عسير فيما قبل هذه المرحلة، وبأن أول أمير شامس لقبيلة عسير هو الأمير محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي، وول أمير شامل للإقليم كاملاً هو الأمير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة المتحمي

كما أن ما ورد في هذا النص يحسبنا مفتاحاً حديد لمعرفة مواقع الزعامات والقيادات القبلية في منطقته عسير وما قبل مرحلة الدولة السعودية، فهو يؤكد وقع ارتباط المشيخات أو الزعامات القبلية بمواقع الأسواق ولدي ملاحظته فيما بين أيدينا من إرث في وقتنا الحالي، وذلك لارتباط وجود الأسواق بالحماية القبلية، وهو ما يلزم معه وجود النفوذ لدى من يقيم اسرق ويقوم على حمايته، ومن هنا فلفهمه مناطق الزعامات القبلية في عسير فعليه لبحث في مناطق لأسواق لأسووعة فيها، وما يجد أن مناطق لأسواق في بلاد عسير كما وردت في أحد المصادر كانت كالتالي^(٢)

م	اسم السوق	موقعه	القبيلة التي كانت تحميه
١	ثلوث بن مدحار	ماظرو - أبها	آل مدحان من بني معبد / عسير
٢	مست بي ورام	بني ورام - الست	بني ورام من بني مالك / عسير
٣	خميس كل عطاء	لشة	آل عطاء من علكم / عير
٤	ثلوث مسلت	مسلت	الثلاثة من بني مالك / عسير
٥	خميس ام دهران	مصابولي	ربيعة ورفيدة / عسير

١ المؤمني، لتحقفة العنبرية بالمحدددين من اسماء حبر البرية (مخطوط)، ورقة ٣٢٣ وما بعده

٢ آل حامد، مصدر سابق، ص ٩٤٦ - ٩٤٧

م	اسم السوق	موقعه	القبيلة التي كانت تحميها
٦	اثين آل حارث	آل حارث	آل حارث من ربيعة ورفيدة / عسير
٨	اثين آل عصم	السحر	آل عصم من ربيعة ورفيدة / عسير
٧	ثين زينة	زينة (صعبان)	آل شدادي من ربيعة ورفيدة / عسير
٩	ثلوث بني ثوعة	المقعد	بنو ثوعة من ربيعة ورفيدة / عسير
١١	أحد لشعين	الشعين	الرفق من رجال ألمع / عسير
١٠	سبت صلب	الحيل	بني بكر من رجال ألمع / عسير
١٢	خميس كسان	كسان	بنو جوفة من رجال ألمع / عسير
١٣	سوق رجال	قرية رجال	بنو ظلم من رجال ألمع / عسير
١٤	ثلوث حسوة	حسوة	رجال ألمع / عسير
١٥	ثلوث ريم	ريم الصوفعة	الصوافعة رجال ألمع / عسير
١٦	ربوع التنا	الجرف	البناء من رجال ألمع / عسير
١٧	سبت امخلوطة	سبت امخلوطة	شديدة من رجال ألمع / عسير
١٨	سبت محاب	محاب	آل موسى / عسير
١٩	خميس البحر	بحر أبو سكينه	قذائل بحر أبو سكينه / عسير
٢٠	ثلوث مراتخ	مرتع	قذائل بحر أبو سكينه / عسير
٢١	سبت الصواخرة	سبت الصواخرة	آل موسى / عسير
٢٢	أحد الريش	لريش	قبيلة الريش / عسير
٢٣	اثين آل دريب	نرفش	آل الذويب / عسير
٢٤	ربوع آل مشول	آل مشول	آل مشول / عسير
٢٥	اثين قنا	قنا	قذائل قنا / عسير
٢٦	ربوع القحمة	القحمة	المجعة / عسير
٢٧	جمعة عمق	عمق	أهل عمق / عسير

ولا شك أن الأسواق كانت تمثل نهاية عليا للموارد المحلي في كل موقع، فمن الواضح أنه م

يكر هنالك تدرجاً للسيادة، فلا نتوقع أن نقيم السوق من كان تحت نفوذ سواء، لأن الأسواق كانت بشكل منافساً تجارياً لبعضها، لذا يحرص كل من يقيم سوق على عدم وجود أسواق محاورة خوفاً من فشل السوق، وهو ما يتفق معه وجود نفوذ أي طرف على الآخر، كما أن وجود نفوذ لأي شخص فوق صاحب السوق يعني وجود سلطة مركزية تجمع الخراج، وهو ما يركز نص مخطوطة المؤيدي على عدم وجوده، حيث حاطب عقيل (أعيان) عسير، ولم يخطب أيهم بعده، ثم تابعه للإضاهة إلى شيخ شهران شيوخ فحطان وشيوخ رفيدة مما يدل على تعدد شيوخ القبيلة في كل قبيلة من هذه القبائل، وعلى عدم وجود من يملك نفوذ منهم على الآخر، كما يؤكد هذه الحقيقة أيضاً وصف ابن الجاور للمنطقة في القرن السابع^(١)، حيث كان الشيوخ يتصرفون بشكل فردي، فيما عدى وجود التحالفات التي تفرضها العصبية القبلية لموحدة للقبيلة الأم والتي قد تفصي بقيادة عسكريه موحدة عندما يلزم ذلك كما في حالات معينة^(٢)

(١) ابن الجاور، تاريخ المسبصر، ص ٣٧، ٣٨

(٢) رفيع، في ربيع عسير، ص ١٢١

الفصل الثاني

تاريخ الإمارة العسيرية

١- المرحلة الأولى: تأسيس الإمارة على يد أمراء آل المتحمي

منذ نهاية القرن الخامس للهجرة، وبعد تدمير مدينة جرش على إثر اشتراع لقبلي بين العواسح من حمير من جانب وبين جديمة من عتر بن وائل من الجانب الآخر، ظلت بلاد السروات فيما بين الطائف وصعدة تحكم بواسطة القبيلات لقبيلة الحلبية المتفرقة، ولم يكن هنالك كيان سياسي شامل طوال هذه فترة ويبدو أنه كان هنالك اختلاف مدهي بين قبائل ومناطق الإقليم، حيث كانت هنالك قبائل إسماعيلية مثل دم، وأخرى ريدية في حوض الإقليم^(١) حيث دخلت قبيلة قحطان على خط لتشييع منذ عام ٩٠٨ هـ^(٢) وظل الوضع على ذلك حتى بدايات عهد الإمارة العسيرية فيما بعد عام ١٢١٧ هـ حيث بدأ الأمير عبدالوهاب المتحمي العمل على إدخال الدعوة السلفية بثلاث اتجاهات، فعامل بعضهم بصف مع بعض رموز المذهب لزبدي بها كآسرة أشرف آل لارهز مما حدا بهم إلى مرسلته الإمام عبد العزيز وشيخ عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب اللذين رملا عبدالوهاب وأرصيه بهم خير^(٣)، بينما كانت هنالك موقع أخرى صوفية في الجهات الجنوبية من نهاية، إلا أن السود الأعظم في المنطقة وخاصة فوق جبال لسروات كان على المذهب الشافعي^(٤)، مع التسليم التام بوحود اتباين في الوضع الديني والثقافي فوق جبال السروات والأصاير تبعاً لتباين الجغرافي والمناحي فيها، وكان هذا الحال من لاختلاف عمداً على كامل أنحاء لجزيرة العربية، حيث كان المذهب الزبدي قد شاع في بلاد اليمامة وأبمس منذ القرن الثالث للهجرة مع

(١) وانظر بص مختصرة النحلة العسيرية المشور في هذا الكتاب في فصل "عسر في القرون الإسلامية الوسيطة"

(٢) أبو داهش، أهل اسرارة في القرون الإسلامية الوسيطة، ص ١٥٢

(٣) أبو داهش، نفس المصدر السابق، ص ١٥٣

(٤) أبو داهش، نفس المصدر السابق، ص ١١٩-١٣٨

قيام دولة بني الأحضر في اليمامة^١ وسيطرة الأئمة النعمانيين على حال، ليس منذ ما بعد منتصف القرن الرابع للهجرة^٢، وقد تخلت اليمامة عن المذهب الريدي واعدت إلى مذاهب متفرقة كان أهمها الخنيلي وخاصة في حاجر اليمامة وما حولها، بينما كان لمذهب الشافعي شائعاً في مكة والطائف وما وقع حولها إلى جرّ في جهة لسراة وإلى ريد وأحوارها من جهة تهامة، وكانت المدينة المنورة مفرقة بين المذهب المالكي والشافعي وبين الشيعة الإمامية ومثلها في ذلك كانت الأحساء ولقطيف، أما الإسماعيلية فقد سادت في بلاد حراز في اليمن وفي بلاد حنب (سحان وشريف) ودام فيما بين حجاز وصعدة في القرن الخامس للهجرة^٣ ثم تراجع سحان وشريف عنه ودخلت في المذهب الزيدي وبقيت بلاد يام على المذهب الاسماعيبي حتى الآن، أما بصوفية فقد كانت متشرة بشكل أساسي في مكة والمدينة وما حولها وفي المحلاف السيماني، رغم شيوع بعض طقوس التصوف في كافة الجزيرة العربية

وبقيت الجزيرة لعربية على هذه الحالة إلى ما بعد منتصف القرن الثاني عشر للهجرة، حيث بدأت الدعوة السلفية تنتشر في نجد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخاصة بعد تبي أمير الدرعية للإمام محمد بن سعود لها وسعيه لنشرها، ومن ثم «طلقت جهات نشر الدعوة من الدرعية إلى الأحقاف مع بديه بعقد لسابع من القرن الثاني عشر للهجرة لنشر بعقيدة لتوحيد النقية على نهج أسلف الصالح، وتوقف العث بالدس واستغلاله لتحقيق المكاسب وجمع الأتخاس من كوهل العفراء، وتدمر المرات وتوقف بترك بالقبور ولأولياء والأشجار، ونساوي بن انشر في عادة الله، فما انتهى القرن الثاني عشر إلا وبجد كمله تدين بهذه الدعوة

في أواخر القرن الثاني عشر وبداية الثالث عشر بدأت تبشر هذه الدعوة تصل إلى أطراف بلاد السراة شرفيه حيث يادي شهران في يشة وقبيلة مسيع في ربة والحزمة وقبيلة البقوم في تربة، ومن ههنا وصلت أخبار هذه الدعوة إلى لقرى الجببية وبلاد تهامة المصالية لها، فدخل في سلك الدعوة مع بدايات القرن الثالث عشر عدد من سيوخ القبائل الخلية مثل ابن شكان في يشة وثمان المصايفي في حدوان، ومحمد بن عامر المتحمي في عسير، وقد دخلت قبائل الرمنين وأكذب صمس انقوات لسعوديه لسعية لنشر ادعوة، بينما باصرت الدعوة في تهامة الجبلية

١١. الذصور، صالح بن سلمان، ولاية اليمامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهيه لقرن الثالث، ١٧٣، ١٧٤ وانظر العسيري، أحمد معمر، تاريخ الإسلام، ص ٢٦٠

(٢) الربيعي، مفرح، سيرة الأميرين، ص ٨٠، ٨١.

(٣) ابيعي، عمارة، التقيد في أحار صعاء وريد، ص ١٠١-١٠٢، وانظر الربيعي، سيرة الأميرين، ص ٢٢.

قنائل آل موسى وبارق لني بدأت في مناوشة وائي القنطرة التابع لشريف مكة لمعادي لدعوة، ولكن كل هذه لقوى لم تتمكن من إحداث تغيير حقيقي في الوضع الساسي في المنطقة حيث بقيت ساحق ايجلية ذات الكثافة السكانية اعالية معصلة سبباً عن الدولة السعودية، لذا تمكن وائي القنطرة من سكات أنصهر لدعوة كل من معدي بن شار وأحمد بن راهر في تهمة^(١)، بينما في الشرق كانت قوى ربيع بن زيد وابن قرملة وابن شكم بمساعدة القوات السعودية القديمة من الدرعية في مدولة للسيطرة على منطقة بيشة وثرة مع شريف مكة^(٢).

كانت بلاد قبيلة عسير في تلك المرحلة على الخط في تبني مفاهيم الدعوة وبدأ انتشار مبدئها فيها، وساعد على سرعة ذلك الخوف من تعدد نشاط الريدية القادمة من جهة جبال اليمن منذ بداية قرن الحادي عشر للهجرة^(٣) وقد كان من أوائل المعسقين للدعوة «سلمية في عسير بل وكل بلاد السرة كل من محمد وعبدلوهاب ابني عامر أبو نقطة من أهلي طيب من أسرة آل المتحمي شيوخ قبيلة ربيعة وزفيلة، إحدى بطون قبيلة عسير

كانت قبيلة عسير قبل تلك المرحلة تدبى بالمذهب لشافعي كما المحدث، كحرم من إرثها القبلي عبر لتاريخ وتتحرك كوحدة واحدة رغم تعدد القبيلات القبلية فيها، وكانت تحمل عصبيتها القبلية الخاصة، وكان ذلك حال غيرها من قبائل المنطقة، ورغم تعدد قبائل والمساكن إلا أن العلاقات بين القبائل المحلية كافة كانت علاقة حيثة تقوم على احترام الحور والخصوصية لكل طرف ويتضح ذلك من رواية مفرح الربيعي (ملاً عن حشمر بن عبد الأعلى) عن رحله أثناء القاسم العياني عندما ررا المنطقة في لقرن الخامس^(٤)، ورواية محمد بن عبد الله الخويبي عن رحلة والده عندما زار المنطقة في نهاية القرن العاشر^(٥)، حيث كان هنالك احترام لحدود كل قبيلة، وحرية كاملة لاختلاف المعتقدات ولتوجهات بين كل قبيلة وأخرى، ولم يكن ذلك له تأثير في العلاقة الحسنة والتواصل بين الجميع

بدأ محمد بن عامر عام ١٢١١هـ نشاطه لدعوي بالقاء الخطب الدينية ولدروس السائرة

(١) دحلان، المصدر السابق، ص ٢٦٧، ٢٦٨.

(٢) - ابن غنام، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

- ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، دار الملك عبدالعزيز، ص ٢٣٧-٢٤٢.

(٣) المؤيدى، محمد بن عبدالله أبو علامة، التحفة العنبرية في المحدثين من أبناء خير البرية، مخطوط، ورقة ٢٢ وما بعدها.

(٤) الربيعي، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، ١٢٠-١٤١.

(٥) المؤيدى، التحفة العنبرية للسجودين من أبناء خير البرية، مخطوط، ورقة ٣٢٢-٣٣٧.

على خط الدعوة السلفية في مسجد قرية "صب"، ومراسلة انفاثل ودعوتهم للدخول في الدعوة^(١)، فلم يمض عام في عسير حتى صدرت تحضر درسه القائل بالرفق بآراء الفقهاء وأهل الأعمال، فيسمعون منه الدرس ويتحفظه السامع، فلم يبق في دياره كبير ولا صغير دخل أو امرأة حر أو عبد إلا حفظه وعرضه عليه كما يقول حفاف^(٢)، فأصبح محمد بن عامر يمثل قيادة دينية تتجاوز القيادات القبلية المحلية المتفرقة في قبيلته عسير، واجتمعت حوله الناس وبدأ في مكاتبه الدرعية والنواصل مع دعائهم، وفي عام ١٢١٣هـ توجه لأخوين محمد وعبد الوهاب أبو نقطة إلى الدرعية ليستريدا من تعاليم العقيدة السلفية وبقي هنالك لمدة عام^(٣)، وقد استمد من وجودهما في الدرعية في انتدرب على ممارسة القيادة السياسية ومعاينة أثر الجهاد في ترسيخ القيادة حسب الوجهة الشرعية، ثم عادا إلى عسير حاملين فكرة تكوين القيادة السياسية لدعم الدعوة^(٤).

في ظل ما كان من أثر تركه الأخوان في عسير منذ لداية وما اكتسباه من شعبية فقد بدءا بعد عودتهما في ممارسة السلطة السياسية إلى جانب الدينية من قريتهما طيب عام ١٢١٤هـ رغم وجود المعارضين كما يقول العجلي كأمير طبيعي يفترض حدوثه في كل حالة كهذه خاصة من المتنفذين من شيوخ لقبائل محلية الذين سيحاولون المحافظة على مكائهم لقبلية ولكن دون حدود، حتى أصبح لأكر مهما وهو محمد بن عمر أميراً فعلياً بكافة قبيلة عسير في عام ١٢١٥هـ^(٥)، وكان عبد الوهاب إلى جانبه متوطناً به قياده سرايا بشر الدعوة.

وقد ذكر الهكلي أن عبد العزيز بن سعود قد أرسل خطابات إلى شيوخ قبائل لسراة بأمرهم بطاعة محمد بن عامر، ومن ضمن ما ذكره أنه شرط عليه قتال حمود أبو مسمار في أبي عريش^(٦)، وهذا لا يتجاوز أن يكون مانعة من الهكلي المتحمس لأبي مسمار والمخبر ضد الإمارة العسيرة لا يؤيده واقع الحال في تلك المرحلة ولا حتى ما بعده، فحمود أبو مسمار لم يتسلم لسلطة في أبي عريش من علي بن حيدر إلا فيما بين عامي ١٢١٥ - ١٢١٦هـ^(٧)، ولم يكن لأبي

(١) حفاف، درر نغور الحور العين .. ، مكتبة لإرشاد - صنعاء، ط ١، ص ٣٨٨.

(٢) حفاف، درر نغور الحور العين .. ، مكتبة لإرشاد - صنعاء، ط ١، ص ٤٠٠.

(٣) العجلي، الظل الممدود في النوائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، تحقيق عبد الله أبو داهش، ١٤٠٨هـ، ص ٢٣.

(٤) العجلي، الظل الممدود .. تحقيق عبد الله أبو داهش، ص ٢٣ - ٢٥.

(٥) النعمي، تاريخ عسير، طبعة الثانية، ص ١٣٤.

(٦) الهكلي، نفع العود، ١٢٨، ١٢٩.

(٧) - لطف الله حفاف، درر نغور الحور العين، ص ٤٦١، ٤٦٢، ٤٨١ -
- إقرأ نفع العود الصفحات ما بين ١١٧ - ١١٣.

عريش أي أهمية خاصة ولا ذكر فيما قبل عام ١٢١٦هـ، حيث كن أميرها مجرد أحد الأمراء لإحدى قرى المخلاف مثله مثل عور بن شاري لدر بن ومن عمه منصور بن ناصر في صبا، بل كان هائلت نفوذ قوي لسدروس عليهم، وكان أول ظهور حمود عندما بدأ الملقى الدعوة في بلاد المخلاف كان كثير من الدعاة المشيرين في أنحاء تهامة للدعوة صاماً معه عرار بن شر صاحب الدرب ثم انساق إليهما منصور بن دصر صاحب صبا فتوأمهم صاحب أبي عريش علي بن حدر، رغم أنه كان قد تظاهر بالدخول في الدعوة في عام ١٢١٥هـ^(١)، فحاول الملقى إرغامه على لدخول في الدعوة بالقوة، فتمكن حمود من هزمه في بيش فاستصرخ الملقى بالإمام عبدالمعير في الدرعية فأرسل إليه حرام العجماني وبيع بن زيد وزي بن الفحطاني ومعهم ألف وخمسمائة فارس^(٢)، وكان حمود آن ذاك قد نول مكن علي بن حيدر على أبي عريش، فتمكن حمود من هزيمتهم بمن معه من أهل أبي عريش ومرتزة همدان ودهم وبام وحاشد وبكير، فعلا شأن حمود في جهة المخلاف، وكن ذلك كن عام ١٢١٦هـ^(٣)، أي بعد قنام الإمارة العسيرة بأكثر من عام أو عامين، اما بخصوص إرسال الإمام عبدالعزيز بالرسائل إلى شيوخ القبائل وتكليفهم بطاعة محمد بن عامر، فقد أجد أن ذلك ممكناً في حدود قبيلة عسير، إذ طلب سلطنة ذات طابع عشائري وبمودها لم يتجاوز حدود قبيلة عسير، ولم تتبع نه بقية قبائل اسراة حتى توفي رحمه الله عام ١٢١٧هـ^(٤)، كما أنه لم يكن لاس سعود أن يأمر شيوخ القبائل الأخرى بطاعته. فلم يكن ذلك ديدن الدولة السعودية في تلك المرحلة إذ نل كل شيخ معني بقيادة قبيلة كما كان حال ابن شكيان أمير شهرن مشة وبيع بن زيد أمير الدواسر، وحرم العجماني أمير العجمان، ومحمد بن هادي بن قرملة أمير الجحادر، وعثمان المضايقي أمير عذران، فلم تكن هنالك قيادة جماعية إلا للجيش أثناء الحرب، ولم يكن ابن سعود ليحبس قيادة الجيش الجماعية إلى محمد بن عامر أبو بطة وهو مجرد طالب علم لم يمارس الحرب حتى عام ٢١٥ هـ بل حتى توفي، كما أن هذكت من هم أكثر وأقدم منه مكانة حتى تلك المرحلة لدى الدولة السعودية كان شكيان، وحرم العجماني، كما لم يكن ابن سعود ليتجاوز هؤلاء إلى وضع أحد الشيوخ المحيدين شعباً على بقية القبائل الكبرى الأخرى بل وعلى كافة المنطقة، إذ كان كل شيخ له السيادة على قبيلته ضمن إطار الدولة السعودية، وربما يكون لتحيز لسكني

(١) حفاف، درر محرو الحور العين، ص ٤٨١

(٢) حفاف، درر محرو الحور العين، ص ٤٨٥

(٣) حفاف، درر محرو الحور العين، ص ٤٨٥-٤٩٠

(٤) النعمي، تاريخ عسير، طبعة ثبوتية، ص ١٣٥

كما هو معروف إلى أبي مسهر صد إمرة عبد الوهاب أبو نقطة أثره فيما أورده هنا لتقليل من شأنه وإرجاع وصوله إلى السلطة إلى مجرد أوامر من الدرعية لا مساهمة من العسبريين

كما ذكرت بعض المصادر (لغير موثوقة) أن بعض شيوخ القبائل المحلية كس عشم شيخ ربيعة وابن مشيط شيخ شهران قد باصروا الدعوة فحاربهم أمير عسير المزعوم "محمد بن أحمد اليزيدي" فتوجهوا إلى الدرعية عام ١٢١٥هـ أثناء وجود محمد بن عامر وأخيه عبد الوهاب فيها^(١)، وهذا لا يصح، فلا يوجد أي مصدر موثوق يشير إلى ذلك على الإطلاق، فكل المصادر النجدية كانت تشير إلى الرجوع فقط (محمد وعبد الوهاب أبو نقطة)، ومثلها كانت المصادر لعسيرة المعاصرة لهم، ولم يرد في أي مصدر أن ابن عشم ولا ابن مشيط قد سق إلى تني لدعوة في المنطقة قبل آل أبو نقطة، ولا أن حاضرة فحطان وشهران المستقرة في هذه الجهة قد دخلت في الدعوة في تلك المرحلة، بل ولا حتى تدخلت مع التاريخ العسيري في مراحله الأولى، فقد كان التشيع متشراً في جهات المذكورين، فيما عدا فحطان نجد (الحجادر) وشهران بشة (الرمثين واكلب)، وقد هتمت الدرعية بجهات بحران وما بينها وبين ندر وظهران الجنوب والقبائل الموجودة فيها كعام ولعجمان وبني مرة ووادة، ولم تنق بالاً كبراً لجهات الحجاز الواقعة إلى الشمال من ظهران الجنوب فيما قبل عام ١٢١٥هـ لأنها لم تتداخل مع أحداث الدولة لسعوديه فيما قبل ظهور آل أبو نقطة في عسير

كما ذكرت بعض لوثائق المحلية أن غير معصرة أن حبشاً قدم من الدرعية إلى عسير عام ١٢١٥هـ بقيادة ربع بن زيد لدوسري وتمكن من إحصاع عسير للدولة السعودية^(٢)، وقد نقل الكثير من المؤرخين هنا خبر عن بعضهم ووثقوه في الكثير من الكتب الحديثة^(٣)، وأجد ذلك عند قراءة التاريخ وبمعية لمصادر المعاصرة للحدث غير منطقي أيضاً، حيث أن عسير كانت قد دخلت الدعوة ثلثاً ودون جيوش نجدية كما يقول مؤرخ عسير المعاصر محمد بن هادي العجيلي^(٤)،

(١) شاكور، عسير، المكتب الإسلامي، ص ١٥٢

(٢) وثيقة عبد الرحمن الحفطلي، مجهره التاريخ انظر هاشم المعني، تاريخ عسير، طعة ثلثية ١٤١٩هـ، ص ١٣٤، ١٣٥

(٣) - ربيع، في ربيع عسير، ص ١٧٧

- النعمي، تاريخ عسير، طعة ثلثية ١٤١٩هـ، ١٣٤، ١٣٥

العجيلي، الخلاف السليمان، ط ١، ١٤٠٢هـ، ص ٤٣٩.

- ابن هلال، تاريخ موك آل سعود ط ٢، ١٤٠٢هـ، ص ١١٥

(٤) محمد بن هادي بن بكري العجيلي، النظر الممدود في الوقائع الخاصة في عهد موك آل سعود الأولى، تحقيق عبد الله أبو داهش، ١٤٠٨هـ، ص ٢٣ - ٢٥

ومؤرخ اليمن المعاصر لطف الله جحاف، وكان ذلك بعد أن دخلت الدعوة في قلوب أهلها منذ بدأ محمد بن عامر وعبدالوهاب بن عامر تبشير الناس بها وإلقاء الخطب والندروس الدينية لحي ندعو لمبادئها في مسعد طيب ومرسلة القائل عام ١٢١١هـ^(١)، ومن استحيل أن يتجاهل أي مؤرخي عسير المعاصرين كمحمد بن هادي العجيلي ومحمد بن أحمد اعصطي خبر هذا الجيش، ومن المستحيل أن يغفل مؤرخي نجد كابن بشر أو السام أو صاحب لمع لشهاب أو مؤرخي لمخلاف كالهكلي وعكش أو حتى مؤرخي اليمن المعاصرين كجحاف هذا الخبر الماء جد عما قدم به هذا الجيش وهذا الفائد من دور محوري في تاريخ المنطقة وفي تاريخ الدولة السعودية عند، تمكن من إدخال عسير إلى نفوذ الدولة لسعودية، وهو ما يجعلنا نعتبر بما أن الخبر لا أساس له، أو أن قبل بأن هذا الجيش الذي وصل لعسير بقيادة ربيع بن زيد الدوسري ولم يقاتل أحداً فيها كما تقول الوثيقة، قد مروره بعسير عندما كان متوجهاً إلى بلاد وادعة في ظهران الجنوب لحي عزاه بالفعل ربيع بن زيد عام ١٢١٥هـ^(٢)، فمن الطبيعي أن يمر ربيع بمحمد بن عامر أبو نقطة كأحد أنصار الدعوة عندما مر سلاله، وما لطلب الدعم أو المشورة أو لزيارة أو ما شبه ذلك، فقد تدخل أبو نقطة مع هذه القائل سالت في عام ١٢١٥هـ^(٣)، أو لعل ذلك كان أثناء توجه حيوش الدعوة إلى تهامة مناصرة عرار بن شار ومن معه ضد حمود أبو مسمار، لنام شر كل المصادر المعاصرة إلى مرور هذا الجيش بعسير لأنه لا يعتبر حدثاً تاريخياً يستحق الذكر

فالحقيقة أن الدعوة قد دخلت إلى عسير وبحسب ما عسيريون منذ ما قبل عام ١٢١١هـ وبمكر أنصارها في عسر من نتائج على البيئة المحيطة بتبعيها وإسكات المعارضين حتى تمكنوا من ترسيخ وجوده السياسي محلياً منذ عام ١٢١٥هـ وهذا ما تدعمه المصادر النجدية جميعها والمصادر العسيرة المعاصرة جميعها والمصادر المجاورة^(٤).

كانت عسير من أكثر قبائل اسراة توأصلاً مع جهات التهامية خاصة في لمخلاف السيماني وما حوله لسيطرته على أسهل الطرق المؤدية إلى نك مو تع في بلاد السراة حت عقبة ووادي طلع المؤدية إلى لدرج ومن ثم إلى بنية مدن المخلاف، وعقبة شعار المؤدية إلى محائل رحلي

(١) لطف الله جحاف، دور محور الحزب اعين ، مكتبة لإرشاد صنعاء، ط١، ص٣٨٨

(٢) جحاف، المصدر السابق، ص٤٧٧

(٣) جحاف، المصدر السابق، ص٤٨٣

(٤) سميرد راجع فصل قبل كان في عسير حكم مركزي شامل فيما قبل انضمامها للدولة السعودية عام ١٢١٤هـ في هذا الكتاب.

واقبته وأيضاً لامتداد قبيلتهم في نهامة إلى الشمال من تلك المناطق حيث خميس الحر وقتا واقبحة وعثل، لذا بعد أن مد محمد بن عامر نفوذه على قبيلة عسير فيما بين أقصى بلاد بني مالك شرقاً والقحمة على ساحل البحر غرباً وبما بين درب بني شعبة وبلاد شهران وقحطان جنوباً إلى بلاد بلحمر وبللسمر شمالاً، اتحد من القحمة ميناء به ووصع عليها ابن عمه طامي بن شعيب، وتواصل مع جهات الدرب وصبيا وبيش ولشقيق، وبدأ العسيريون في نشر تعاليم الدعوة هنالك، فدخل في سلكها كل من عرز بن شار أمير درب بني شعبة في الدرب وأحمد الفلقي أمير بيش ومنصور بن ناصر أمير صيب ويدرؤ، يدعور طامي جهاتهم منذ عام ١٢١٥هـ فحدثت بعض المناوشات بينهم وبين علي بن حيدر أمير أبي عريش، الذي كان يراوح بين ماصرة الدعوة جهراً والتواصل مع محمد بن عامر المتحمي في عسير وبين التواصل مع إمام ليمس سرّاً بسبب خوفه من فقد جزء من نفوذه لصالح طموح ابن عمه منصور بن ناصر الذي تمكن الدعوة به واكتسب شعبية في جهات صبيا

فيما بين عامي ١٢١٥هـ - ١٢١٧هـ أصبحت عسير تحتل مركزاً لشر الدعوة في لسراة وجهات نهامة واختلاف السليمان، وأصبح أمير عسير "محمد بن عامر أبو نقطة" هو النصير لأول لدعوة في هذه الجهات، وإليه يتجه لأنصار الجدد، وبين يديه يخلصون، وبه يتصرون، فيذكر صحاف أنه عام ١٢١٥هـ بعد أمير أبي عريش علي بن حيدر إلى أمير عسير في طب ووشى بأمر الدرب "عرار بن شار الشعبي" وادعى أنه من أنصار سندروس^(١) الجيش والذي كان متولياً على الحديد وكان من أشد خصوم الدعوة في نهامة، وهو ما بدلنا على أهمية أمير عسير محمد بن عامر في تلك المرحلة كمركز للسلميين الجدد في هذه المناطق، كما ذكر أنه ستنصر به أساع الدعوة في صبيا والدرب وبيش عام ١٢١٦هـ فأرسل هم فرقة عددها ٤٠٠ مقاتل بقيادة أخيه عبدوهاب بن عامر^(٢)، كما مارس أمير عسير أعمالاً عسكرية كقطع طرق الإمداد بين شريف مكة وإمام اليمن عبر البحر والبر^(٣) عن طريق من عمه الذي عيه على القحمة "طامي بن شعيب"، ورغم الأثر الكبير به وارتبط أنصار الدعوة به خاصة في الجهات لتهمامة، فإن نفوذ إمارته لم يتجاوز حدود قبيلته عسير حتى عام ١٢١٧هـ^(٤)، ومن ثم فإن

(١) صحاف، درر لخور الحور العين، ص ٤٨١

(٢) صحاف، درر لخور الحور العين، ص ٤٨٩

(٣) صحاف، درر لخور الحور العين، ص ٤٨٥

(٤) - المعجلى، الظل الممدود، تحقيق عبد الله أبو داهش، ص ٢٣

- النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ١٣٢

الإمارة العسيرة حتى تلك اللحظة لم تتجاوز حدود كويها إحدى نُعشرات من الإمارات القبلية التي تست مبادئ الدعوة السلفية وارتبطت بدولة سعودية، وقد ورد في بعض المصادر أن محمد بن عامر حاول جمع الخلفه من قبائل رجايل الع ، وهو أمر لا يصح إطلاقاً فم يكن ديدن الدعوة جمع سلاح أنواعها بل كانت تدعو إلى الجهاد، ولم يكن به أن يدعو القائل في عسير لتسليم سلاحها إذ أن سلاح كان جزءاً من الري الرسمي للعسيريين، وما أرجحه شخصياً في أحداث تلك المرحلة هو أنه كان هنالك طموح بعض أسرة آل الحفطي في رجايل الع ولقي كانت ترى لها حق القيادة في تلك الجهات، وهو أمر متوقع ومطفي جداً، فقد بادرت بتأيد الدعوة في لدرعية من موقعها في تهامة وتوصل رجايلها ببعض رجال الدعوة القادمين من الدرعية إلى منطقته بخلاف ودرب بني شعبة المجاورة لهم، بل لقد راسل بعض أبنائها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبائه والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وكتبوا عنها لقصائد قبل قيام الإمارة العسيرة، وكان ذلك هو موضع الخلاف فيما أرجح، إلا أننا لم نجد روايات محيطة تزوي القصة سوى ما نقل عن بعض آل الحفطي في هذا الخصوص بعد انتهاء المشككة بما لا يتوافق مع المنطق كما أورد

في عام ١٢١٧هـ توفي الأمير محمد بن عامر فاختار العسيريون بعده أخاه عبد الوهاب بن عامر أميراً لعسير ولقي ذلك تأييد مركز الدعوة في الدرعية حيث الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

كان عبد الوهاب ذا طموح وهمة وشجاعة ومروغ إلى المواجهة والمغامرة غير محدودة، لذا فقد كانت فترة حكم عبد الوهاب بداية انطلاق الإمارة العسيرة إلى خارج حدودها المحلية، بل أصبحت عسير خلال سنتين فقط المركز الأهم للدعوة السلفية في الجهات العربية من جزيرة العربية، فاكسبت هذه الإمارة سمعة كبيرة في جزيرة العربية، فكان بحق مؤسس 'عسير الكبرى' كما قال عنه بعض المؤرخين

كانت بداية الانطلاقه عندما عزم الأمير عبد الوهاب على غزو أبي عريش وسقاط حاكمها حمود أبو مسمار الذي أصبح أكثر قوة بعد أن أرسل إمام اليمن قوة من قبائل همدان ودهم ويام وحاشد وكنين نستقر إلى جانبه لتكون "أبو عريش" مركز مقاومة متقدم لإمام اليمن أمام المد لسدي الذي أصبح بشكل خطر الأكبر على هؤلاء الديني بل وعلى كل الإمارات القديمة في الجزيرة العربية، فاستعصى على جيوش الدولة السعودية تجاوزه منذ عام ١٢١٦هـ بل وتمكن من إسكات أبنصار الدعوة في تلك الجهات كل من منصور بن ناصر وأبني وعزار بن شار دعم حصولهم على دعم من عسير وبعض حواد الدولة لسعودية عام ١٢١٦هـ^(١)

(١) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ١٣٢.

(٢) انظر البهكلي، فتح العمود، ص ٩٨ - ١٢٨.

فتمكن عبدالوهاب عام ١٢١٧هـ من هزيمته وإسقاط حكمه، وبعد أن سنسّم وسلم أمره إلى عبدالوهاب ولما دئى الدعوة السلفية، أمر بحلافة رأسه، ثم أعاده على أبي عريش كعامل له عليها، فشحّ خير هذا النصر، واكتسب عبدالوهاب والجيش عسيري سمعة جيدة.

عرف عبدالوهاب بعد هذه المعركة ما لديه من قوة فقرر أن يواصل استئمر هذا النصر بما يعرر ويوسع إمارته على كافة بلاد تهامة بما فيها مكة، فانطلق (معه قبيلته عسير) بتهامتها وسرايتها وإلى حووها بعض القبائل الصغيرة في تهامة كني شعبة وأهل صسا عام ١٢١٨هـ وشن مجموعة من المعارك تمكن خلالها من السيطرة على تهامة ما بين أبي عريش والقنطرة فهزم أمير لقنطرة لنافع للشرية ثم عسكر بها لمدة سبعين يوماً غر، حلاها مبيها وبين الميث وشن منها عدد من معارك البحرية مع قوات الشريف وعاد بعدها إلى عسير، وفي نفس العام بدأ حملة أخرى على شريف مكة، وقد طلب في هذه المرة من قبائل المنطقة المجاورة في السراة وقبائل تهامة في صيب والدرب الدحول معه في هذه لعملية فرفضت كل قبائل المنطقة^(١)، فانتقل بقيته عسير سراة وتهامة فقط إلى البث وأخضع القبائل المحيطة بها حتى جهر به شريف مكة جيشاً من عشرة آلاف مقاتل فالتقى به عبدالوهاب ومعه ستة آلاف مقاتل في السعدية، فتمكن العسيريون من هزيمة شريف مكة ومن معه من ضبط الدولة العثمانية ورجال المدفعية وعظموا كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة والعتاد العسكري مما زاد من قوة جيش عسير وتسليحه، فدخل عبدالوهاب مكة عام ١٢١٨هـ وثرأ بها حامية عسيرة من أربعين مئدي بقيادة يحيى بن شاع عسيري وعاد إلى عسير^(٢)، ثم اتجه إلى سواحل اليمن وسيطر عليها، فانتسعت الإمارة العسيرية على المناطق ما بين مكة وسواحل اليمن وأصبح عبدالوهاب أبو نقطة أحد أشهر القادة في الجزيرة العربية، وصح سم عسير يتردد بين الآفاق كأحد مواقع القوى الكبرى في الجزيرة العربية مثل مكة والدرعية وليمن، وبدأ نفوذه يمتد تلقائياً على كل المواقع المحيطة به، فلم يتحرك جيش عسيري في عهده تحت إمرة غيره، لد فعند قرر عرو بلاد يام عام ١٢٢٠هـ اتى استعص على لدولة السعودية منذ عام ١٢٧٨هـ بالتنسيق مع الإمام في الدرعية فقد تحرك جميع قادة الدولة السعودية في الحد ليدخلوا تحت إمرة عبدالوهاب بأمر الإمام سعود^(٣)، فدخل

(١) العجيلي، الظل المسود... تحقيق عبدالله أبو داهش، ص ٤٢

(٢) ان فليح، درر آل السعدي في مد مرز الدولة السعودية لأوى، ص ١٧٤، وانظر محمد العجيلي، الظل المسود، ص ١٣١

(٣) دلال، المصدر السابق، ص ٧٢

مدينه "نذر" مركز المكرمي دعي يام وانسى قصر المملح بها وترك به حاميه عسيريه بقيادة يحيى بن دناش العسيري^(١)، ثم توجه إلى مكة لتي نارت على حاميته فاتحاً وسلم له شريف مكة، وترك على مكة حاميه^(٢) وعاد إلى عسير، وقد وصل عبدالوهاب جهاده في سبيل الله حتى توفي شهيداً عام ١٢٢٤هـ في معركة يش عديم حمل رعيه وهو يهتل ودخل بين قلب صفوف جيش حمور من يشعرو به حتى عطف على حماة من ذوي حسن فقتل رعيه وأرسله على حامل الراية البكيبة فقتله فثار حي يكيل وقالوا هذا والله أبو نقطة فرموا دفعة واحدة فمقت الرصاص ثبته، وشدوا عليه فسقط عن فرسه، وأقبلوا عليه بالرماح والسيوف^(٣)، واستشهد عبد الوهاب أبو نقطة المتحمي العسيري صاحب لمدرسة العسيرة الأولى وأعظم قائد عسكري عرفته الجزيرة العربية في العصر الحديث، بعد أن تحصن بجيشه القليل بصغير غير المدرب عشرات المعارك البرية والبحرية أمام جيوش محرفة مدربة لم يعرف قومه في أيها طعم الجريمة واعتد نفوذ لدولة اسمودية على... يهم على الجزء الغربي ويحري الغربي من الجزيرة العربية وقتا بر صعد من القعدة العسيريين في صفوف جيوش عبدالوهاب ومنهم "يحيى بن ناشع" و"معيدي بن مهمل" و"طامي بن شعيب" و"يحيى بن شعيب"

رحل الأمير عبدالوهاب بعد أن حرك المياه لراكدة فوق جبال السروات وأصبحت عسير إلى حنب لدرعية بعده أهم مراكز بقيادة لمت لانتاه المؤرخين في الجزيرة العربية كاملة، وقد خلفه ابن عمه الأمير طامي بن شعيب المتحمي وكان أحد قادته لدرريين، فواصل تحقيق لكنسات للإمارة العسيرة وكبد جيوش محمد علي دناش أكبر هزيم عرفتها في الجزيرة العربية في حروبه معها في انفتلة وبلاد دهران وتربة وغيرها، وأعاد أمير أبي عريش بن الطاعة واستعاد سواحل اليمن، إلى أن تحرك محمد علي باشا بذاته من مصر إلى بلاد عسير بجيش حرر وتمكن من هزيمة جيوش بدعوة في سبل والتي كانت تحت قيادة كل من عسافه بن سعود وطامي بن شعيب، وبعده توجه محمد علي باشا إلى طيب فتمكن من إسقاط الإمارة العسيرة عام ١٢٣١هـ بعد أن تكبد جيشه مئات القتلى في معركة بطلحة، فبعجاً طامي بن مررعه في

-
- (١) - البهكلي، فتح العود، ٢٤١
- ابن بشر، عنوان المجد، ج ١ / ٢٨٩، ٢٩٠
(٢) - البهكلي، فتح العود، ٢٤١
- ابن بشر، عنوان المجد، ج ١ / ٢٨٩، ٢٩٠
(٣) - جعاف، انصار السابق، ص ٨٠٦

مسليه المجاورة لأبي عريش، فقبض عليه نائب حمود أبو مسمار هناك امدعو "الحسن بن خالد" وسلمه لجيش محمد علي باشا، فحمل إلى مصر ومنها إلى تركيا وأعدم هناك^(١)

خلال مرحلة طامي بن شعيب ظهرت في بلاد السروات قوة أخرى دعمة في بلاد غمد وروهان بقيادة مخروش بن عباس الزهراني وقد لعب هذا القائد دوراً بارزاً في أحداث تلك المرحلة واشترك مع طامي في عدد من الحروب كان أهمها معركة بلاد رهران ومعركة سبل، وانتهى به المطاف إلى القبض عليه ثم إعدامه صبراً على يد القوات العثمانية بعد محاولته الهروب من الأسر وقتله لبعض الحرس، وقد تم نقل رأسه إلى مصر مع طامي بن شعيب المتحمي^(٢) رحمهما الله، كما برز عدد من القادة في عهد طامي لديهم شاركوا معه في حروبه ومنهم محمد أحمد (حور) في بلاد عسير وابن دهمان في تالة وابن مشيط في بلاد شهرن وابن حرملة في عبيدة فحطان.

بعد طامي جاء دور أحد أمراء آل المتحمي ليعيد إمارة أسرته وهو محمد بن أحمد المتحمي الذي اتخذ من العمق الخليجي العسيري فوق جبل تهليل مطلقاً لطرده حامية محمد علي باشا من طيب عام ١٢٣٠هـ، فاستعاد الإمارة العسيرية ولكن كما كانت في عهد الأمير محمد بن عامر فقط، إذ تراجعت الكثير من المناطق عن حكمه بما فيها بعض عسير نهضة، فتمكن من إعادة لبلاد العسيرية التي خرجت عنه وتشتت الإمارة العسيرية مرة أخرى، فشنت الدولة العثمانية في عهده عدة حملات في طيب والملاحه وحبر ضحك حتى تمكنت أخيراً من أسره، وأمرت معه بجمع الرجال لقادرين على القيادة وأخذت بعض أبناء علنة القوم كرهائن ورحلتهم إلى مصر، فانهى بذلك عهد آل المتحمي مؤسسي الإمارة العسيرية في عسير

وقد برز في عهد محمد بن أحمد المتحمي من أنصاره كل من سعد بن مسلط وعلي بن محفل واللدن حملا مشعل الثورة بعد ذلك وبقياً لمؤكر من طيب إلى اسف

٢ حقيقة مركزية قرية السقا في التاريخ العسيري

يشير أخبار مجموعة إمتاع السامر إلى مركزية قرية السقا في التاريخ العسيري، بل في تاريخ جبال السروات كاملة، وإلى دور هام ومحوري لهذه القرية على مستوى الجزيرة العربية، منذ القرن الهجري الثاني عندما انتقل إليها أحد أحفاد يزيد بن معاوية هارباً من عجارر العباسيين بعد معركة الزب عام ١٣٢هـ فأقام فوقه التي استمرت حتى عام ١٢٨٩هـ أي أكثر من ألف ومائة

(١) بوركهات، مواد لتاريخ الوهابيين، ص ١٨٣، ١٨٤

(٢) بوركهات، مواد لتاريخ الوهابيين، ص ١٨٣، ١٨٤

اسم الموقع	التاريخ	المحرم	قائد مصر	عدد الجيش المصري	المتصر	ملاحظات	المصدر
بش	١٢١٦ هـ	أمير بني عريش علي بن جندر	صدالو هاب بن عامر النحوي	٤٠٠	لم يحدد	<ul style="list-style-type: none"> رسول محمد بن عامر ورقة نكسون من ٤٠٠ مقاتل من عسير بقيادة عمدة لوهاب بن عامر لناصره أخصار 'ندوة في تهامة كل من : 'قلبي' و'ناصر بن منصور' و'ضرار بن ثار 	<ul style="list-style-type: none"> لطيف الله جحافة (دور غور غور العيون) ص ٤٨٩
أبو عريش	١٨/١٥ / ١٢١٧	حمود أبو مسمار ومعه قبائل النيس مثل حاشا ركيل وياه رخوا لان	عبد الوهاب بن عامر	١٠٠٠	عسير	<ul style="list-style-type: none"> اتصرت عسير واستسلم حمود أبو مسمار وتم تعيينه على أبو عريش بعد أن أبدى الطاعة لأمير عسير وكان استسلامه بتاريخ ١٢١٧/٩/١٧ هـ جحافة - دور غور العيون، ٣٥٦ نصح العمود - لبهكلي، ١٦٦ - ١٦٨ 	<ul style="list-style-type: none"> عبدالمعظم نخمي، عسير خلال قرنين، ٤٧ عسير- علي عسيري، ١٢٥ فنايع (دور آل نخمي)، ١٩٨-١٩٦

اسم الموقع	التاريخ	المضرم	قائد حصار	عدد الجيش العسيري	المنتصر	ملاحظات	المصدر
مركبة بحرية بالبحر الأول	١٢١٨ جمادى الأولى	سفن ملحد للشرية خالب	طامي بن شبيب	١١ سفينة ٥٠٠ مبدى	حسير	امتدت لمركبة يرمين بلاتين داخل البحر وضرم العسيريون ٥ مركب وكان يوارى الخيلة قرة برة تحاذيهم بقيادة يحيى بن شعيب	<ul style="list-style-type: none"> • فاجع ١٧٥ • عمد العجيلي (القل الممدود) • اس زلف ٢٧
القنفذة (الأولى)	١٢١٨	ابي بكر بن عثمان والي الشريف	عبدالوهاب من عامر	٥٠٠٠	حسير (وتم احتلال القنفذة)	وتم بعدها مطاردة جبرش لأشراف داخل البحر وعاصرتهم في الجزيرة حتى سلموا وتم ضم القنفذة	<ul style="list-style-type: none"> • جحاف ٦٥٦ + ٦٥٧ • فاجع ١٧٣
مركبة الليث	١٢١٨	قاتل الليث الموالية الشريف	عبدالوهاب بن عامر	٥٠٠٠	حسير وتم احتلال الليث	وتم ضم الليث لحسير	<ul style="list-style-type: none"> • جحاف ٦٥٦ + ٦٥٧ • فاجع ١٧٣
مركبة بحرية قرب الليث	١٢١٨ آخر رمضان	سفن للشرية عائب	عبدالوهاب بن عامر	٢٠ سفينة + ١٠٠٠ مبدى	حسير	غتم الجيش العسيري ٤ سفن من هذه الخيلة	<ul style="list-style-type: none"> • فاجع ١٧٨ • غطوطه معج لوفد عمد الخيلي (خط) • بحري ٣١٦ - ٣٧٠

بعض المعارك التي خاضتها عسيرة
في عهد آل المتعمري

<ul style="list-style-type: none"> • فايح ١٧٨ • محط طلة اسراهيم • المصطي ورقة ٩ • لجميبي ٥٤ • لطل المملود ٢٦+٢٥ 	<p>استمرت المعركة من شروق الشمس حتى غر الظهر وتكس المسيريون من الإحصار في هذه المعركة وهرب جيش الشريف بعد أن قتل منهم الكثير. وقد قام طامي بتوزيع قوته إلى فرقتين أحدهما توجهت لإدام والأخرى إلى عفيلا</p>	عسير	<p>جزء من فرقة تككون من ١٠٠٠ + مينساق + ١٠ عارس</p>	طامي بن شعيب	جيش الشريف غالب الككون من مجموعة من قبائل البادية	١٢١٨	موقعة إدام الأولى
<ul style="list-style-type: none"> • محمد الخططي (خط) • لمحيلي ٣٧+٣٦ • فايح ١٧٨+١٧٩ 	<p>جزء من القرو التي توجهت لإدام هي التي خاضت هذه حروب</p>	عسير	<p>جزء من فرقة مكورة من ١٠٠٠ + مينساق + ١٠٠٠ عارس</p>	طامي بن شعيب	مائل مولية للشريف غالب	١٢١٨	عفيلا
<ul style="list-style-type: none"> • فايح ١٨٠ • لمحيلي ٣٧ 	<p>على إثرها قدم الشريف راجح بن ربيعة و إخوته من ذوي حمس على صيد الوهاب فكس بهم بكافة من الإبل واللف ريال ثم أعاد لهم الإبل والرفسق وقدم عليه قسلة الجيرة ففر بهم أحلقه واللف ريال</p>	عسير	<p>٢٠ مينساق + ٧٥٠ ريال</p>	محمد بن عافى، ومحمد بن أحمد (حون)	قبائل مولية للشريف غالب وهم الأشراف الثغالبه	١٢١٨	حلمة الثغالبه (شمسال البيت)

<ul style="list-style-type: none"> • ١٨١١ فايح • الميجليي ٣٩+٣٨ 	كان ضمن جيش الشريف قبائل هليل وحرب وبعض القبائل البدوية	عسير	٧١٦٠ مسددق + ٧٤ عارس	معلي بن مهمل	جيش الشريف غالب بقيادة السيد منليل وأبو مرامح	١٢١٨	معركة إد'م الناية
<ul style="list-style-type: none"> • ١٨١١ فايح • الميجليي ٣٩+٣٨ 	وقد ختم العسيريون في هذه المعركة معانم كثيرة، وكانت قبائل جيش الشريف هي لهم وفضل	عسير	٧٠٠ مبدق	قوة من جيش عبدالوهاب بن عامر	قناصل لاديسة 'الولية للشريف غالب	١٥ ١٠ ١٢١٨	ششرق 'اليت
<ul style="list-style-type: none"> • ١٨١٦ فايح • جهات مجلة العربيه ج ٧+٨ س ٧٧ صفر ١٤١٣ • مذكرات الميجليي ٣٩+٤١ 	دارت معركة قوية استمرت طوال يوم وليله ختم فيها العسيريون ٣ سفن	عسير	١٠٠٠ مبدق ٧٥٠ سفينه	عبدالوهاب بن عامر	قنوت إمداد ينيه للشريف غالب مسج ٣٠ مروه بالسلاح	١٥ ١٠ ١٢١٨	معركة بحرية
<ul style="list-style-type: none"> • ١٨٣٣ فايح • مذكرات الميجليي 	وتكثرت عسيرة من هزيمة هذه 'القبائل بعد معركة حامية، وكانت هذه القبائل هي غاشس وفهم والجدال وبعض هليل وآل فاضل	عسير	٧٥٠٠ مندي + ٢٢٠ فارس	معلي بن مهمل	قناصل لاديسة تاعه للشريف غالب	١٢١٩	وادي يلطيم
<ul style="list-style-type: none"> • ٤٨ طميجي • 'القل الممود 	سلمات 'المركنة عندما أرسل هليلو هاب جواسيس كانوا من بني مخيد ولكن منهم رجال الشريف	عسير	٦٠٠٠ مقاتل عسيري	عبدالوهاب بن عامر	الشريف عالت ومعه عشرة 'الاف مقاتل	١٢١٩	السعديه

<p>(عمد - المد العظمي) (عطر طه) ١٧٠١٦ • المعجلي ٤٣ • فايح ١٨٤ • ابن بشر ٢٨٤-٢٨٢ • بن دلفه ٢٧</p>	<p>٣٤ وهم يسمون قتلوا منهم فتحرّك عبد الوهاب وحيش صير وتلاقي الطوفان وتكن العسيرين من الحلق هزينة ساحقه بعيش الشريف ومطار دثهم حتى شر إقام وروقي لان القنلى سهم ٣٠٠٠ قتل ودرعت الغنائم على صير السراة وتهامه وكان فيها ٣٠٠٠ بندق وقبيله كبيره وورصاهن واكثر من الفه سيفه مدهس ودخل الجيش 'العسيري مكة وفحصت فم الكعنة ونشروا حلق العلم والدرس وأمر عدالو هات عليهم يحيى بن فاشع بار بمائة بندق وهاد إلى صير</p>				<p>وسماعة فارس من لماريه والصارية ومن 'عمل مكة وهديل وكاهة الدو لحاويرين ك</p>	
<p>٢١٥+٢١٣ • البهكلي • فايح ٢١٢ • عاكش (الذهب ٤٠٠)</p>	<p>أعلى حرر ماصفة عبالو هاب وانظم إلى حمود أبو مسلم وقت إنظسه له بعض لبياتل كس حوله فسرل له عدالو هات فأحرق 'لرب والشقيق وأمر عليها نير من فله</p>	صير		<p>عبدالوهاب بن عامر</p>	<p>سوار بن شمار زبني شعيه</p>	<p>١٢١٩ بني شعيه</p>
<p>٢٣٧+٢٣٥ • البهكلي</p>	<p>سقطت زبيد إلا أن القلعة بقيت مقاومة لوصول إمداد من إمام صمناه</p>	صير	<p>قوة من صير مع حيش صالح المعلي</p>	<p>صالح المعلي</p>	<p>قوات نابعة لإمام صمناه</p>	<p>١٢٢٠ حصار زبيد</p>

<ul style="list-style-type: none"> • الهكلي ٢٤٧-٢٥١ • صحاف ٦٤٤+٦٤٥ • فايح ٢٢١+٢٢٢ 	<p>كانت قوة من عسير مكونة من ٣٠٠ رجل في قلعة لدرهمي بيت القبة عندما التقى هود وجيشه مع قوات الإمام وقد كانت الدائرة على جيش هود حتى وصل ٥٠ مقاتل عسيري من القلعة ورحلوا كافة هود</p>	جيش أبو مسمار ومن معه من عسير ولقية	قوت من بام والبتلاف وهم لالان وعسير	هود أبو مسمار	قوات إمام صنماء	١٢٢٠	الأكيمه
<ul style="list-style-type: none"> • ابن بشر (عنوان المجلد) ٢٩١ • فايح ٢٤٢+٢٤٣ • ابراهيم جمعه ٦٨ 	<p>تكن عبدالوهاب من دحول بيدر والسيطرة عليها ونسب فيها قلعة السلاح ولتر عليها يحيى بن ناشع وانجه بيقية الجيش العسيري إلى 'خجاز لقيادة معركة ففتح مكة وذكرت بعض المصادر انه تمكن من دخول نجران وبقي فيها شهرين قبل نجاهه للحجاز</p>	عسير	٣٠٠٠٠	عبدالوهاب بن عساير ومنه عسير ولوة مس الدوسسر وعبيدة وسحان ويشه	بام وهمدان بقيادة الكرمي	١٢٢٠	بيدر الخروب
<ul style="list-style-type: none"> • ابن بشر ٢٨٥+٢٨٦ • ابن حمي ١٣١ • الفاخري ١٤٣ • الجهمي ٥٠ • ابن زله ٢٨ 	<p>حاصر عبدالوهاب مكة حتى استسلم الشريف خاليف ودخل عبدالوهاب مكة وصل في الحرم وقابل 'الشريف وتم الصلح بينهما على يد مجموعة من أدنة الحرم، وكان معه بالإضافة لعسير يشه وزهران وشمران و'لضايحي</p>	عسير والجيش السعودي		عبدالوهاب بن عامر	الشريف خاليف وجيشه	١٢٢٠	استعادة مكة

موقعة الربيع	١٢٢٣ أهالي لربيع	عبد الوهاب بن عامر	عسير	م ناديبه المشردين ونشر مبادئ للمدعوة	<ul style="list-style-type: none"> • فايح ٧٧٩ • البهكلي ٢٧٦
واحي بيش	١٢٢٤ حود أبو مسمار ومعه حاقند ويكيل وخولان ويام	عبد الوهاب بن عامر	عسير مع قوه من فصلان وشهران ومن نجد	انتهزت عسير إنتصاراً ساحقاً إلا انه سقط عبدالوهاب التحمي قتيلاً له هذه المعركة على يد جماعة من بكيل ومن ذوي حسيون مستغلين مريب عاصمة غبار قوية إندست بها الروليا أثناء هزيمة أبو مسمار وأقاربه وهروبهم من ميدان المعركة	<ul style="list-style-type: none"> • عسير علي عسيري ١٢٧ • البهكلي ٢٨٩ • يوركيارت (رحلا ت ١٠٢٠) • بلحمي ٥٢ • بن زلفه ٢٩
مينا جيزان الأولى	١٢٢٤ قرات تبج حود أبو مسمار	طامي سن شعيب	عسير قوة من عسير وصسلت بالسفن	م لسيطرة على جازان	<ul style="list-style-type: none"> • فايح ٢٣٣ • لبهكلي ٢٨٩
صيا	عوم ١٢٢٥ عمن الحارمي ومعه حاقند ويكيل ويام	طامي سن شعيب	عسير ١٠٠٠	م استعادة صيا وطرد جيش حود وقاقل اليمن بعد أن دمور دهبيرا للدينة وتم نك طصار من محمد التحمي لدفع من المدينة	<ul style="list-style-type: none"> • فايح ٢٥١
موقعة بربر	١٢٢٥ حود أبو مسمار ومعه قائل اليمن من حاقند ويكيل ويام	طامي سن شعيب	عسير ٨٠٠٠	نل في هذه المعركة الكثير من رجال حود أبو مسمار وقد لجأ بعدها إلى حصونه بأبي عريش	<ul style="list-style-type: none"> • بن بشر ٣١٢ • فايح ٢٥٢ • علي عسيري ١٢٩

ميناء جباران الثانية	١٢٢٥	قوات شيخ حمود أبو مسمار	لم يحدد	قوة من عسير	عسير	تم عمارة الميناء والاستيلاء على المدينة والقلاع وضمتها لعسير ٢٥٣ قايح	• ليهكلي ٢٠٣ • قايح ٢٥٣
الاحيه	١٢٢٥	يحيى بن حيدر معهم قبائل حاشد وكييل وبام	طاهي بن شعيب	٢٠٠٠٠	عسير وجيش المضايقي	إعادته هذه الموقعة للسوق لجل الى السيطرة السعودية ودعمها حمود أبو مسمار و طلب الصلاح عن طريق أمير صمده محمد علي	• ابن بشر ٣١٣ • البهكلي ٣١٦ • عاكش تكملة معج العود ٣١١
معركة لصبراء	١٢٢٦	طرسون باشا وجيوش محمد علي	عبدالله بن سعود ومعه طاهي بن شعيب	٢٠٠٠٠ ٤٠٠٠٠	جيش لصوعي	كانت القوات من مختلف المناطق وكانت عسير لها مشاركة كبيرة في هذه الحرب من عسير وشهران وقحطان وقد كان لعسير دوراً قوياً في تحقيق لنصر فثوره بوركهارت	• اخبرتي ٣٣٢ • بوركهارت ١١٦ • ابن بشر ٣٢٣ • ابن بسام ٤١ • ابن رلفه ٣٠
حصار المدينة المورة	١٢٢٧	طرسون باشا ومعه لهرسان الغريه مسي لمدينة من قبيلة حرب واما جوارها	قوة عسيريه	٤٠٠٠	جسبيش طرسون باشا	حصلت معارك فامية قبل سقوط الطامة العسيريه والقلاع وكان مسب الفريضة طول فترة احتصار حون إمداد وانتشار الأراضي و الأريضة بين المطاوعين، وقد سلم المستريون القلعة بعد اتفاق علي سلاقتهم وخروجهم إلى عسير إلا أن القائد التركي (يونابارت) غلب بهم وقتلهم وسبي بوزرسهم برجا .	• بوركهارت ١٢٢ • قايح ٢٦٦ • ابن زلفه ٣٠

مركزه	جيش لائرك	عالية ابقميه	غير عدد	القوم	لم يشتر ابن بشر إلى قيادة غالييه
مركزه توبه	١٢٢٨	جيش لائرك	٨٠٠٠	عسبر	<ul style="list-style-type: none"> • بوركه • ١٤٢٠ + ١٤٢١ • الجبرتي ٤٥٣ • ابن بشر ٣٣٨ + ٣٣٩ • موريس تاميريه + • من زلفه (رحله في ١٣٨)
مركزه لغنه	١٢٢٨	جيش علي	٨٠٠٠	عسبر	<ul style="list-style-type: none"> • بوركه ١٤٥ • الجبرتي ٤٦٣ • ابن بشر ٣٤٠ + ٣٤١ • الجبرتي ٥٦ • عسبري ١٣٠
مركزه الغنه	١٢٢٩	جيش علي	٨٠٠٠	عسبر	<ul style="list-style-type: none"> • بوركه • ١٥٣ + ١٥٢ • محمد آل زلفه ٦٠ + ٦١ • ابن بشر ٣٦٦ + ٣٦٧ • عسبري ١٣٠

• بـلاد زهران	١٢٢٩	حبش الترك بقيادة صالدين	طامي بسن شعيب	١٠٠٠٠ من عسير وقومه من شمالان ومن معه من قومه وابن تيمان ومن معه من قومه وابن حاشي	عسير	حاصر عابدين بخروشن بن صلاص حتى سقطت بلاد رهرون ولم يبق إلا قلعة فخص بها فتحرك طامي من عسير على رأس ١٠٠٠٠ مقاتل ولكرا لظهار عن بخروش السلي هاجم عابدين أثناء تراجعه مجموعا خاطوا ويعلمها اجتمعت قوات هابدين ولقت بقوات طامي الذي نصيب لم كميناً وتظاهر بالترجيع وعندما تقدم جيش الترك أطلق عليهم القصف حتى قتل الكثير منهم وبقي العسيريون يطاردونهم ويقتلونهم بومين متتاليين إلى أن وصلوا الطائف .
أطلقى وادي نزلة	١٢٣٠	محمد علي باشا	طامي بس شعيب	١٠٠٠٠ مقاتل	عسير	بين نزلة ورهرون التقى الجيشان وسقط من الطرفين ١٠٠٠ قتيل وضخم الجيش العسيري مسا في غنيمة جيش محمد علي من غنائم
معركة سل	١٢٣٠	محمد علي باشا وجيشه	بيعل بس مسعود وطامي بن شعيب	٣٠٠٠٠ من عـــــــسير وقحطان ونجي شهر وشهران	محمد علي باشا	كان تأخر وصول القوات لتجديده إلى أرض المعركة ثم تحلبهم عن ميدان المعركة أثناء الحروب وصودفهم إلى بلدانهم كثير الاثر في المعركة الكبيرة

<ul style="list-style-type: none"> • طابع ٢٧٧-٢٨٠ • اس رلقه ٣٢ 	<p>التي كانت عسير اكر الخاسرين فيها حيث فدت عدد كبير من رجالها الذين ابدوا شجاعة فائرة اشارة لما بوركهارت و اعتبرهم من افسحج العرب حيث بقوا في ميدان المعركة بعد فرار الجميع حتى قطعهم الاثرات اربا، وقد توجه الجيش العشمانى بقيادة محمد علي الى عسير بعد بسل مباشرة للسيطرة عليها الا ما من أهمية في قوة الدولة السعودية .</p>	وقد قتل محمد علي من عسير ١٥٠٠ رجل في رحيل في هذه المعركة	وغاهــــــــــــد ودهــــــــــــران وزيــــــــــــد مشه وهدــــــــــــلوان والدوا مسر ونجد وشمر				
<ul style="list-style-type: none"> • اخيجي ٥٨ • بوركهارت ١٨٣-١٨٠ • ابن بشر ٣٧٣ • جــــــــــــدا الر حيم • عبدالرحمن • ٢٩٩ • قبلي ١٩٩ 	<ul style="list-style-type: none"> • ابني المسريون مقاربه صيفة رخم ما كانو يعانوه من إجهاد وقلد للكثير من رجالهم في معركة بسل وتفكروا من تخفيف تفوق في بداية المعركة وقتل الكثير من جيش محمد علي إلا أن المدفعية والسلاح القوي والكرة لقي كانت قتل لجيش محمد علي رجعت كفته. 	محمد علي باشاــــــــــــ وجيشه	عسير مع قوة من دالحمر وبلمسر	طهاني بن شعيب	محمد علي باشا وجيشه	١٢٣٠	حصار عسير
<ul style="list-style-type: none"> • هاشم المعهي ١٥٨ • علي حسيوي ١٣٤ • عبدالمنعم الحسيوي 	<p>تكن العسريون من القضاء على الحامية التركية وأخذ حج ما مهمهم من أسلحه وعناد قتل من قتل</p>	عسير	قتال عسر	محمد بن أحمد الحسيوي لعسيري	الحامية التركية في طب	١٢٣٠	معركة طبيب

(عسير خلال فريين) ٢٧	وهرب من هرب للفتنة أو إلى الطائف						
<ul style="list-style-type: none">• لسمي ٥٨• فايع ٣٠٠	هاجم محمد النحوي عاتل لوجود خامية التركية فيها ولما صرهم للأتراك في الحرب وتمكن من لنشاء على الخامية بعد حرب ضروس مع الخامية و هل عاتل	محمد النحوي			محمد بن أحمد النحوي	طامة الزكـه وأهل عاتل	١٢٣٠ عاتل عسير
<ul style="list-style-type: none">• صاكش عطاوط ٧٤+٧٣• هاشم السمي ١٢٥• الجيعي ٦٤	نصر جود بعد أن سقط في المركة ١٠٠٠ قتل من طابين	الشريف جود		عسير	محمد حمد النحوي	جود أبو مسار معنه قبال حاتم ويكيل ريام وريفي شعه	١٢٣١ السدر الأول
<ul style="list-style-type: none">• صاكش السهم المسوك• ٨٣، والدياج ٧٧• فايع ٣٠١	تم استعادة للرب في هذه المركة	عسير		عسير	محمد حمد النحوي	بي شعه	١٢٣٢ السدر الثانية
<ul style="list-style-type: none">• عبيد الرحمن• عبيد الرحمن ٥٨٥+• ٥٨٦• محمد بن نفسه	قمت لقوات المشانية عبر تهاب بقيادة جمه آغا وقد أقيمت مقاومة من أهل عاتل ورجال الخج ورجال الحجرو تمكنت من التعلب عليها	المشوات العشمانية والعسرية		عسير	محمد حمد النحوي	جوش العهد والصبرين بقيادة حسي	١٢٣٢ عسير

<p>(مقاومة صير ٩٩٠) • هاقم النحوي ٩٥٩</p>	<p>وعر الشرق بقيادة محمد بن عون وقد لبيت مقاومة من اكلبي وبن شكان والصيري في بلاد شهران وعكست من التغلب عليها والوصول إلى سرقة عسير وحاصرتها حتى سقطت صير وكان ذلك على إثر كثرة لحروب والإتجاه والقتل الذي أصاب كل بيوت صير خلال هذه الفترة مع نوة خصمهم الذي يجازونه، وقد حمل الكثير من الأسرى المسييرين من بلاد صير إلى مصر وتركيا .</p>		<p>لأنا وحمد بن عون وحمد آغا</p>	
--	---	--	---------------------------------------	--

وخسرون عاماً، وتعددت لتحتوي بلاد السرة واليمامة والخليج العربي وتهامة وبعض اليمن وبعض حجاز ومركزها خلال هذه الفترة قرية "السقا"، أما جل المتحفظين من مؤرخي عسير لدعائهم للرواية فقد اتجهوا في المراحل الأخيرة إلى عتارها عاصمة منطقة عسير فيما قبل محمد بن عامر أبو نقطة وذكروا أن هالك إمارة عسيرة سابقة تبت المرحلة بيد آل يزيد بن معاوية كان مقرها اسفا دون أن ينطرقو إلى المراحل المبكرة من التاريخ، ومن ثم فهالك ما يشبه الإجماع الذي لم يخرج عنه إلا الشيخ هاشم والأستاذ محمد بن حمد وإلى حد ما الدكتور عبد الله أبو داهش على مركزية السقا في التاريخ العسيري.

وقد يعلل بعضهم رأيه بأن قرية لسقا لا بد أنها تمتلك عمقاً تاريخياً أدى لتقبل العسيريين لعودة حكم لها، وأن ثورة سعيد بن مسقط وعلي بن بحش من قرية السقا وانقياد العسيريين لهم مباشرة م يأت من فراغ، إذ أن ذلك يدل على وجود جمعية تاريخية هذه القيادة والمركزية لقرية السقا، مما يدفع إلى تأييد وجود دولة اليريدية كما روت أخبارها بمجموعة مصادر إمتاع السامر وقيل أن نخوص في مدى صحة هذه الدعوى من حطتها فهالك عدد من الملاحظات التي يجب أن نرود بها ذاكرة القارئ حول قرية السقا.

١- تحتل لسقا أحسن المواقع في بلاد عسير السرة حيث تقع فوق أعلى قمة في جبال السروات ما بين ليس والطائف مربية في أقصى لغرب من بلاد عسير السرة عسى مشرف تهامة، وتحيط بها عدايات لعرعر من كل الجهات، والطرق إليها وعرة جداً سواء من جهة السرة حيث يقف ارتفاع جبل نهل وووورته وامداده على مسافة ٢٥ كم شرقاً وشمالاً حائلاً دون وصول اسداع والأسلحة الثقيلة إليها إلا بشق لأفص ثم تكون حركتها فوقه محدودة جداً، وتجاورها من لغرب عقبة "ريدة" والتي تعد عدايتها لكثيفة بما لا يتوفر في غيرها من العقبات وجغرافيتها لوعرة وانحدرها لشديد موقعاً مثاليا لإدارة حرب اعصابات ضد الجيوش الكبرى حيث يتعوق العسيريون ها في ظل قدرتهم على حركة سريعة في بيتهم التي يعرفونها بيس يفقد الخصم أهم مقومات تفوقه بالدفعية والعدد والعدة، كما أن سفحها الغربي المطل على تهامة (ريدة) بعد أعلى لعقبات ارتفاعاً قياساً بارتفاع قمة جبل "الحصير" التي تبدأ بعقبة من رأسها، والتي تعد مع قمة السوداء المحاورة لها أعلى قمم بلاد السرة، ولا يوجد موقع مشابه لسقا وريده المتحاورتين من حيث لخصانه الدفاعية والانزواء في بلاد عسير السرة كاملة، وهو ما جعل أحد مؤرخي عسير يقول:

"كنت ريده حصينة بموقعها الطبيعي، لا سيما من الجهة التي تلي السراء والجهة

ابراهيم منها الجيش التركي" إلى أن يقول "وليس يظن أحد أن تعلب من قبله أو تدخل أحد حصونها، ولا ينوح في الأدهان أن يظمر عدو نصحتها"^(١)

٢- لم يرد مسمى السقا ولا ريذة لدى كافة المؤرخين فيما قبل عام ١٢٢٨هـ على الإطلاق، بل إننا عندما نتابع كتابات المؤرخين عن بلاد عسير فما قبل عام ١٢٣٨هـ فإننا لا نجد أي ذكر على الإطلاق هذه لقرية صمن لقرى المهمة في بلاد السروات أو حتى عند ذكر قرى بلاد قبيلة عسير، فهذا الحمداي في بداية القرن الرابع الهجري يعدد قرى قبيلة عسير فيقول

"فلوطان عسير إلى رأس تبة وهي عقبة من أشراط تهامة وهي أبها وبها قبر ذي القربى فيما يقال عشر عليه على رأس ثلاثئة من تاريخ الهجرة والذارة والفتيح والنصبة والملحة وطيب وأتانة وعبل والمغوث وجرشة واحدة هذه أودية عسير كلها"

إلى أن قال

"والذارة وأبها والحلله والفتيح محمرة وطيب وأتانة والمغوث فجرشة بالإيداع لوطان عسير من عسرو تسمى هذه أرض طود وأما أغوارها إلى ناحية أم جحدم فالذبة والساقة لبني حارة من شبة ورأس العقبة لبني سعمان وهي عقبة ضلع ومن جرش إلى رأس العقبة ثم إلى أسفل عقبة ضلع ثم إلى ياسين ثم إلى سنين ثم إلى عمارين وإلى القوائم ثم إلى أم جحدم"^(٢)

وهنا يذكر الحمداي اثنتي عشر قرية من قرى فلاة عسير ومواطنها دون أن يشير إلى اسفا بل لم يشير إليها في كل كتبه رغم ذكره لكل القرى الكبرى في المنطقة في عسير وفي غيرها من مجاورها كما أن هن المجاور في القرن السابع ذكر أهم القرى فوق حياض اسروات فيما بين نطاف وصعدة ولم يأت على ذكرها عندما قال.

"من الطائف إلى صعدة"

حدثني محمد بن ركن بن الحسين الكرماي قال. إن من الطائف إلى المعدن أربع فرسخ. وإلى الران ثمان فراسخ وإلى مجرى ثمان فراسخ. وإلى السورب أربع

(١) ربيع، في ربوع عسير، ٢٤٢، ٢٤٣

(٢) الحمداي، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكيوع، ٢٣٠، ٢٣١

فراسخ وإلى يافع ثمان فراسخ وإلى عداث ثمان فراسخ وإلى ران كسه أربع فراسخ وهو جبل ذو طول وعرض وعليه مجز خلق وإلى صبي أربع فراسخ وهو سوق يقوم يوم الجمعة وإلى خمس أربع فراسخ وإلى مدر أربع فراسخ وهو سوق يلتام فيه خلق لبلة الجمعة وإلى عصاة عشرين أربع فراسخ وإلى بلاد بني قرون أربع فراسخ وإلى بلاد بني عبد الدار عشرين فرسخاً، وإلى ذهبان سبع فراسخ^(١)

٣ تقع قرية السقا فوق قمة جبل تهلل في بلاد بني مغيد، وهي نفس المنطقة التي ذكر أن ظمي بن شعيب أخذ فرقة من جيشه إليها أثناء غزو محمد علي باشا لعسير عام ١٧٣٠هـ^(٢)، وترك فرقة أخرى تخوض المعركة الأولى في قرية الطلحة على طريق جيش محمد علي، يساهم ترك في طيب ٥٠٠ مقاتل متحصنين في حصونها، وبعد هزيمة الفرقة الواقعة في الطلحة ثم تلك المتحصنة في صيب، لم يستكمل الحرب بالفرقة الثالثة، بل رتل إلى مسلية في تهامة

٤ - اذنة عجرة عن قرية مغيرة، وخط بينهما لا ينتمي إلى مط القرى ببلدية جبرة والتي تشيبت فيها امباني ويربط بينها طرق مسقوفة، كالسود، والعباس، وبني مدر، وآل وبن، وطيب وآل الحمل وغيرها

٥ ذكر هاشم العمري بطلاً عن والده أن الأمير محمد بن أحمد المتحمي لم يكن على علاقة جيدة بقبيلة بني مغيد وعلكم والتي تقع بسقي في طرف بلاد الأولى منهما، ونقل عن والده وجود آثار لحرق محمد المتحمي لقرىها ومنها ما ذكر أنه عديته في قريته لعكاس^(٣)

وفي لفاس نجد كتب التاريخ تقول بأن محمد بن أحمد المتحمي كان أكثر أنصاره لتحسين له كل من "علي بن محجل" و"سعيد بن مسلط"، فقد نقل عاكش أن محمد بن أحمد المتحمي وعلي بن محجل كانا بديوان المقاومة "من معلقتهما ومع كل منهما جماعة من عشيرته، وبأفي عسير قائمين عليهم بالحرب"^(٤)

٦ - أول ذكر مدون بقرية لسقا كان عندما انطلق منها العسيريون بقيادة سعيد بن مسلط وعلي

(١) ابن الجاور، تاريخ المستعصر، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) - آل فابع، المصدر السابق، ص ٢٨٦، ٢٨٨.

- ابن بشر، عنوان المجد، ص ٣٢٤.

(٣) العمري، تاريخ عسير، الطبعة الأولى عام ١٣٨١هـ، ص ١٥٧.

(٤) عاكش، مع العود، ص ٢٩٨، ٢٩٩.

من مجتل لإخراج الحامية العثمانية من طيب عام ١٢٢٨ هـ، بينما صتمرت 'طيب' عاصمة عسير في عهد إمارة سعيد بن مسط حتى عام ١٢٣٩ هـ وبذل على ذلك نوحه جش أحد باشا ومحمد بن عون بعد انتصروهم في معركة دم سون إلى طيب مباشرة^(١) ولم يتجهوا إلى السقا، مما يدل على أنها كانت حتى ذلك التاريخ عاصمة لعسير، وبعد أن تمكن العسيريون من هزيمة جيش العثمانيين فقد نقلت العاصمة إلى لسقا، وقد واجه قرر النقل معارضة قوية في عسير كما يقول الشيخ هاشم^(٢).

٧ بعد الهجوم العثماني الثاني عام ١٢٣٩ هـ وقبل نقل عاصمه إلى لسقا في نفس العام فقد تفاوض سعيد بن مسط وعلي بن مجتل مع قائد الحملة المتمركز في طيب وطدا منه أن يترك لهما البرول إلى جدل نهامة في رجل أبع ليكون بها إمارة يديه حسب ما تشير إليه إحدى لوائح لثمانية^(٣)، فرفض طيهما ولكن شد هزم بعد ذلك وخرج من عسير نحو لا العاصمة إلى السقا

٨ فور وصول علي بن مجتل إلى السلطة عام ١٢٤٢ هـ وكان ذلك مع بداية تراجع حملات العثمانيه بشعال محمد عي في حووه في الشام، فقد تحي عن لسقا ونقل العاصمة شرقاً إلى أبيه^(٤) والتي تقع في منطقة أقل وعورة ودت اتصال جغرافي بقية منطقة عسير وأبسى قصراً للحكم في مناظر سماه المتاحة.

٩ - ذكر ابن سحمان الذي كان أحد سكان فريه لسقا حتى من شبيهه وتنتمي والدته وأحواله إلى قرية لسقا أن علي بن مجتل وسعيد بن مسط وعشيرة آل تمام هم من قبيلة بني مالك^(٥) وأرجع بني مالك إلى بني مغيد.

١٠ من جهة أخرى فقد عثر علي وثيقة عثمانية قديمة لأحد أجداد الأمير، علي بن مجتل بوصي فيه بوقف أحد القطع الرراعية المملوكة له ليعود ريعها بعاري لسبيل والحجاج القادمين

(١) النعمي، تاريخ عسير، لطبعة الأولى عام ١٣٨١ هـ، ص ١٧٣

(٢) النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ٢٠٧

(٣) عسيري، عسير دراسة تاريخية، ١٤٥

(٤) قامريه، رحلة في بلاد العرب، ٣٢٩

(٥) الأنوسي، تاريخ نجد، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ٤٢٥ هـ، إنظر تعليق سليمان بن سحمان في نفس الكتاب، ص ١٢٥

من اليمن^١ بنما لا يوجد هذا نوع من الأوقاف في قرية لسقال وكل لشعوف بعربية من بلاد عسير، والتي تشكل جزيرة من بلاد السراة تحيط بها نهامة من الجنوب ومن الشمال ومن العرب بعيدة عن طريق حجاج اليمن، حيث يمر قوافل طح القادمة من جهة اليمن بعيد عن قرية، يسقا شرقاً وغرباً بخط مستقيم طوله حوالي خمسة وثلاثين كيلو متراً ومع الأحد في الاعتدال لطرق الوعرة المتعرجة في أي الاتجاهات فإن المسافة مستصعبة، وهو ما يعي مسيرة يومين للياليهن لإيصال ناتج زرعها إلى الحجاج مما يجعل تكلفة المسير أكبر من قيمة الصدقة

من خلال هذا التمييز بالموقع الدفاعي لأكثر حصانة طبيعية والموقع لاستراتيجي المتوسط بين ثلاث قبائل فوق قمة جبل تهمل الذي تمتلكه وتتفرد به قرية لسقال بالذات بين قرى عسير، فإن من الرضح أن انطلاق المقومة منها عام ١٢٣٨ هـ لم يكن مصادفة، إذ يقودنا ذلك إلى أن الأمر مدروس بطريقة أعمق مما وصل إلينا من أخبار قليلة خاصة عن أحداث هذه المرحلة بالذات، فهناك عجر كبير في لتاريخ العسيري المذون حول فترة حكم الأمير محمد بن أحمد المنحفي والأمير سعيد بن مسلط، لد، محد الكثير من المؤرخين بشرقون وغربون بالروايات حول هذه الفترة وملاساتها، فلا يوجد لدينا حتى هذه الساعة وثيقة عسيرية معاصرة هذه لفترة تسرد ما أحداثها بالتفصيل

بالإضافة لما سبق فإن المتأمل لقرية "السقا" لا يجد به من العمران ما يدل على عرقه حقيقته هذه القرية، فهي مجرد قرية صغيرة معظم مبانيها حديثة ومتفرقة وبها عدد قليل من المباني الحجرية في قرية القدة لآل تمام وبعض المباني المنهركة في بقعة والقرن والتي استوطنها بعض أفراد قبيلة آل يزيد في حرة قرية، ومبانيها القديمة لا تنتمي إلى نمط لبناء قديم في لقرى المجاورة لها، معارقة المباني وتشبهها وتشاكلها في قرى مجاوره لها كعكس والسودة وبني مرز وآل ويمس وعزيرة يدل على أن هذه القرى أقدم من السقا وأعرق بكثير، مما يرحح حقيقة أن السقا ظهرت إلى الوجود في فترة حديثة جداً مقارنة بتلك القرى.

ونلاحظ من خلال سير الأحداث كما أسلفنا بأن أمراء عسير في المرحلة الثانية الدين نقلوا العاصمة للسقا، كل من سعيد بن مسلط وعلي بن محفل لم يكنا مرتبطين بالسقا كمركز للحكم، فقد اعتمدوا طيب كعاصمة لعسير في بداية المرحلة، كما نلاحظ أنه بمجرد وصول أول حملة عثمانية إلى عسير فقد أخذت مصو صات الطرفين بعداً غربياً، فقد نقل علي عسيري نص وثيقة مصرية تقول بأن بن مسلط

(١) آل منيع، نور آل المنحفي في مد نفود الدولة السعودية الأولى في عسير وما حاوره. ط ١، ١٤٢٧ هـ ص ٥٧

وس محل عرض على قادة الحملة العثمانية عام ١٢٣٩هـ الأمان على أساس قبول قيمة حكمها مستقلاً عما في بلاد رجال الميع^(١). حيث تختص رجال الميع بمنطقة جبلية وعرة جداً جيدة الحصانة ما يجعلها أفضل البائس كموقع بديل لطبيب بل وكل بلاد السرة، لا فقد رشحت في البداية لاحتصار العاصمة العسيرة كجهة أشد حصانة طبيعية لبناء إمارتهم كديل لقرية طبيب وكامل سطح جبل تهليل، وهو ما يدلنا على أن قرار نقل لعاصمة من طبيب كان سابقاً لقرار اتحاد السقا بديلاً لها، أي أن العسيريين فررو اسحت عن بديل لطبيب يكون أكثر حصانة فكانت بلاد رجال الميع إحدى الخيارات، إلا أن الخيار الأخير كان قرية لسقا بعد هزيمة العدو وخروجه من بلاد عسير نظراً لما تتمتع به من مواصفات دفاعية جيدة، فنقلوا لمركز لها فور استعادة طب عام ١٢٣٩هـ.

ولكن السقا لم تستمر كعاصمة لعسير فعلياً سوى لفترة أقل من ثلاث سنوات، فما أن وصل عبي من محل للحكم وبدأت شأوة الحملات العثمانية حتى نقل العاصمة شرقاً إلى أبيها.

هذه المميزات الجغرافية الخاصة بقرية السقا والمنفعة الطبيعية لها والتي لا توجد في سواها من قرى بلاد عسير السرة وخاصة التي كانت مركزاً للحكم العسيري، بالإضافة إلى عدم ارتباط أمر عسير الدين بدأو مقاومتهم منها بها، وطرح خيارات أخرى لها طامع الحصانة الطبيعية لموقع مركز الحكم فيها، ثم لتحلي عنها فعلياً بعد ثلاث سنوات فقط بعد استقرار الأمور وتوقف الحملات العثمانية على عسير ونقل العاصمة شرقاً إلى مدينة أبيها، تؤكد لنا بأن مركزيتها في تاريخ المقاومة العسيرة عندما بدأت مرحلة الدفاع عن عسير منذ عام ١٢٣١هـ لا يمكن أن تكون أنت مصادفة، بل جاءت بطريقة مدروسة من قبل العسيريين الذين سهو لأهمية البحث عن موقع حصين في بلاد عسير لإدارة عمليات المقاومة، مدد قبل وصول جيش محمد عبي باشا عام ١٢٣٠هـ، فقد نقل عبي عسيري عن قبلي أن حامي بن شعيب كان قد وضع حصة لإدارة حرب عصابات من فوق جبل تهليل عام ١٢٣٠هـ عندما حصرت قوات محمد علي لأول مرة إلى عسير^(٢)، وهو ما تؤيده الرواية التاريخية عندما تعبد استقرارها بطريقة منطقية.

فبعد قراءة مسيرة الماربع في عسير، مسجد في تداعيات أحداثه ما يؤكد أن قرية السقا احتضنت كحصن دفاعي عن عسير حوالي عام ١٢٣٠هـ (ورب قبله)، فمن خلال متابعة لأحداث العسيرة يبد قبل انتقال العاصمة من "طبيب" إلى "السقا"، حيث تقع الأولى على السفح الشمالي لقمة

(١) عسيري، عسير دراسة تاريخية، ١٤٥

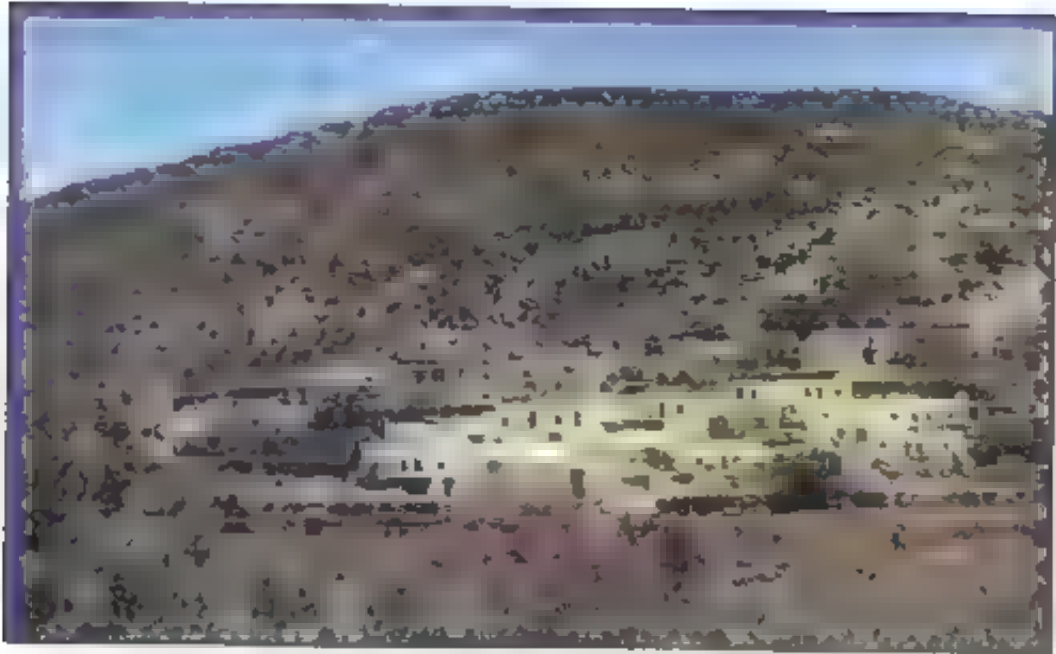
(٢) آل نذيع، در آل المتحمي في مد نموذج الدولة السعودية الأولى في عسير، ما جاء به، ١٤٢٧هـ، ٢٨٦

جبل تهليل ولكن الطرق إليها أقل وعورة بكثير من قمة جبل تهليل لنقاد من جهة لشرق، كما أنه يحيط بها أراضي تعتبر حرداء عند معارستها بقمة جبل تهليل القبة بغابات العرعر مما يسهل عملية وصول الجيوش العثمانية بكامل عتادها إليها دون كبير مشقة، بينما تقع السف على قمة جبل تهليل الغربية في منطقة شديدة وعرة انضاريس تعتبر أعلى القمم في جبال السروات، حيث يحدها الجبال والوديان من جميع الجهات وتحاورها من لغرب عقبة ريدة المطلة على تهامة والتي تعتبر من أعلى العقبات في جبال السروات وتتفرد عن بقية العقبات في عسير بتكتل عدات العرعر الكثيفة على متنها من لسراة إلى تهامة، كما أن الطرق إلى السفا وعرة حد، وكانت هذه المواضع مثالية لبقائها قاعدة للمدومة لعسيريه في ظل الهجمات المتتالية للدولة لعثمانية على عسير منذ عام ١٢٣٠هـ.

فقد كانت طيب في لداية ومنذ عام ١٢١٥هـ عاصمة مستقرة لعسير في ظل جيوش عسيرة ترحف على لمناطق الأخرى وتدرس لغزو لا الدفاع، حيث لجذ حروبها كلها خارج عسير بن بعيدة جداً عنها فكذلك كانت في أبي عريش ولنفذه وللبت والسعدية ومنه وأنديه لمورة وبلاد لشام وسواحل اليمن والبحران والصفراء وبس وثرة وغيرها، أما عندما بدأت جيوش محمد علي تتجه إلى الجزيرة العربية ومن ثم بدأت تغزو المنطقة منذ عام ١٢٣٠هـ فقد حثاج العسيريون إلى اللجوء إلى عبقرية الجغرافيا ليتمكنوا من مو صلة إقامة دولتهم الفتية، وهو أمر يديهي أن ينسب له المقاومون منذ ذلك تاريخ، فالثورة كما يقول جيفارا تبرز إلى مطلقه في منأى عن يد العدو، ولكن هذه ففكرة م تكن من ابتداع جيفارا فقد سبقه إليها الكثير، فحس لجذ في التاريخ الكثير من لأحار عن من تنهوا إلى أهمية الجغرافيا واستعملوها بطريقة ذكية مما مكنتهم من الانتصار في ظروف تميل للأطراف الأخرى، فالكمال الصليحي أقام دولته من قمة جبل مسار في اليمن وتمكن من تغيير مسار الأمور لصالحه من فوق هذا الجبل الشاهق المنيع، ولم يكن معه إلا سنتين رحلاً يتس حصومه من الوصول إليهم فوق القمة فقلوا تأويلهم لأهداف حركتهم، وتجاهلوا ما يقال عنها والتي كانت في حقيقتها بذية ظهور الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن، فاستولي على اليمن وأسر ملوك الممالك الأخرى، وأقام دولته «الصبحية الإسماعيلية على أنقاضها»^(١).

(١) جيفارا، حرب العوار، ٦٦.

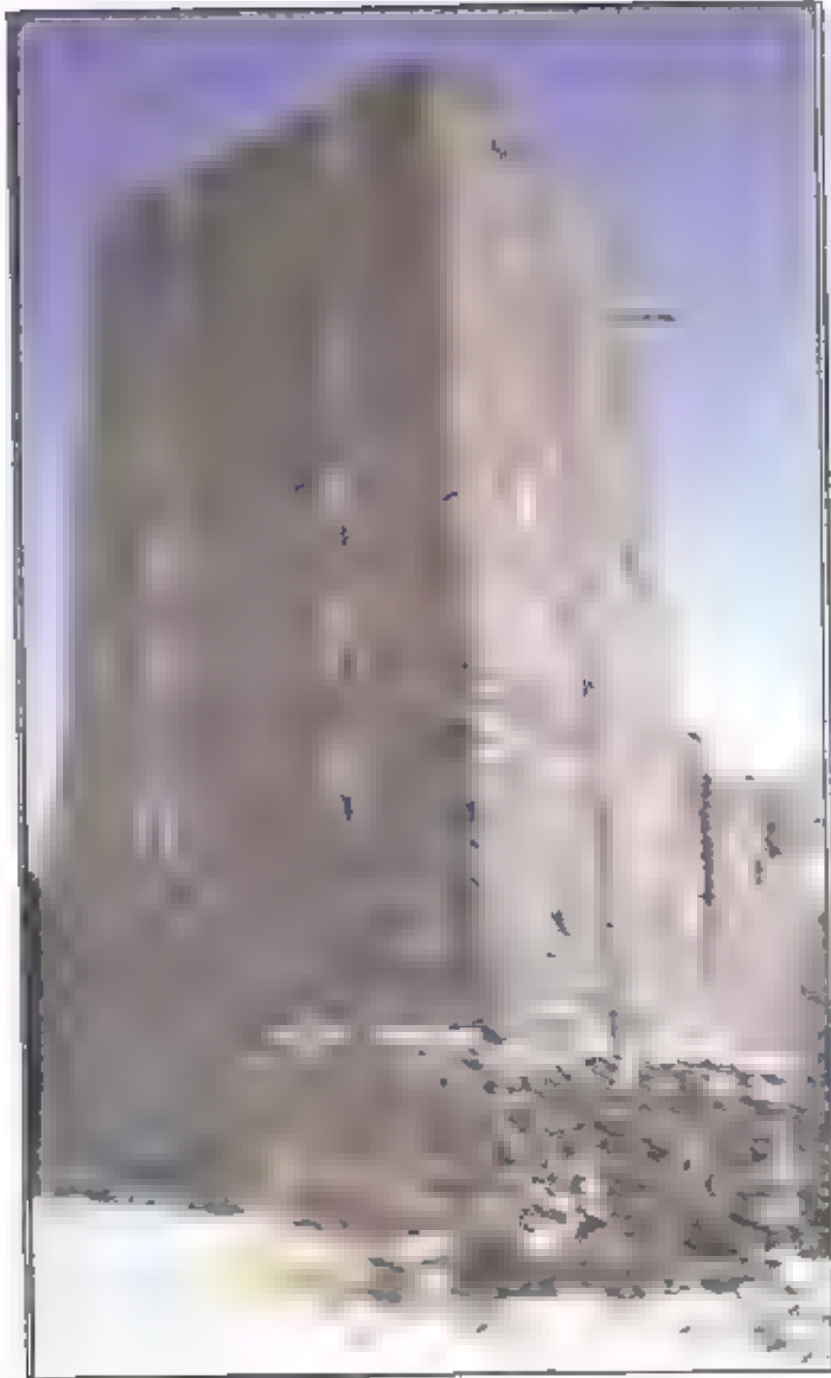
(٢) اليمني، عمارة، المفيد في أخبار صنعاء وزيد، تحقيق محمد الأكوع، ١٠١، ١١٧.



قريه السعا ويلاحظ صغر حجم القرية واحلاف نمط البناء فيها عن القرى المجاورة



أحد المصنوع الدعائية في ويدة ويلاحظ هنا هدمية لبنى وطلاء بالهصى وهذا مخالف
لنمط البناء الحجري في الجزء الجبلي القري من عسير



مبنى على السطح المسيري لتقديم ويلاحظ استقامة المبنى وتربيته بالحجر المرو كما
في الطريقة العسيرة في البناء في تلك الجهة



حرم من قرية حلب ويلا مثل كثافة المباني القوية توارثها منها وقد اخلت كعمودج للقرية
الجيلية العسيرة في الجهة الغربية من بلاد عسير



قرية رسة إحدى القرى الجبلية القريبة في عسير ويبدو لـب النمط المعماري لبيوت الحجر في عسير
المرسمة بالبرو والذي يختلف عن نمط البناء في السق وريدة تماما

وحدهم يستقروا لتاريخ العسيري بطريقة منطقية فإن نجد أنه قد سه أمره منذ لبدية إلى الحاجة إلى سبلاب حربي للمساعدة في صد الهجمات الخوية التي بدأت تشهها عليهم قرب دولة العثمانية. قد فقد لجأوا إلى قمة جبل تهمل كموقع دفاعي متميز عندما تقدمت القوات العثمانية ومصرية بجيشها لحرر إلى عسير ولدي كان محمد علي باشا على رأسه شخصياً عدم ١٢٣٠هـ فوجد طامي يصعد دربه من جيشه كان هو يرفقها فوق جبال بني معد التي تقع في أقصى قمة جبل تهمل خوية لعربية ويضع لخرة الأخر في الطلحة على طريق العدو إلى طيب في محاولة لتغيير مسار جيش واستدراجهم إلى قمة جبل تهمل حيث مسلح لخرق مصالح العسيريين الذين تمسروا في التقليل بين جده وعائلته، وقد علم بعض المؤرخين ذلك بأنه رغبة في شن حرب لعصبات على محمد علي وجيشه من فوق جبال تهمل^(١)، وربما كانت خطته تقوم على استدراج العدو إلى قمة جبل تهمل وهذا لا يتعارض مع كونه رغب في إدارة حرب عصبات فوق جبل تهمل، ولكنها لم تحقق النجاح، حيث انتهت المعركة في الطلحة بمقتل عدد كبير من الجيش العسيري من المدفعية العثمانية، فلعسيريون مدبرين لم يكونوا يديرون معاركهم باحترافية الجيش المصري العثماني ولا يقومون المدورات العسكرية لتجربة نجاح خطط وملاحظه عيوبها ضو بأن المعركة انتهت لصالحهم حيناً تمكنوا من قتل ٣٠٠ من جيش محمد علي باشا فقدموا إلى الأمام بطارده فلول المنهزمين حيث كانت المدفعية العثمانية في تقارهم، وقتل عدد كبير منهم، ومن ثم تم القضاء عليهم فصار محمد علي باشا في مطاردة جيش عسيري قوة، جبل تهمل حيث كان طامي يتطرق هناك، بل اتجه إلى العاصمة "طيب" عبر لبعيلة عن الموقع دور والتي كان بها ٥٠٠ مقاتل فقط متحصن بحصنها بقيادة محمد بن أحمد الشامي، فحاصرها جيش محمد علي وذلك حصونها بمدفعيه لكثيره حتى هدسها ما أدى إلى سقوطها أخيراً، وانهت الحرب دون أن يشارك جزء الموجود فوق جبل تهمل فيها^(٢)، ومن ثم توجه طامي من فوق جبل تهمل إلى المحلاف السبباني، ولكن خلفه الأمير محمد بن أحمد الشامي الذي حتمى عن الأنظار بعد تلك المعركة استفاد من فكرة سلهه التي لم يظفها، فجعل منطق هجمته على حامية لعثمانية من قمة جبل تهمل وبالصبط من جبال بني مفيد

(١) آل فائق، دور آل الشامي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، ١٤٢٧هـ - ٢٨٦.

(٢) بن بشر، عوان نجد في تاريخ محمد، تحقيق عبدالرحمن بن عبد لطيف آل الشيخ، دار الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ - ٣٧٤، ٣٧٥.

(٣) - آل فائق دور آل الشامي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، ٤٢٧هـ - ٢٨٦.

- هاشم النعمي، تاريخ عسير، طبعة الخوية، ص ١٧٦.

المصدر	ملاحظات	المصدر	قائد جيش عسير	الخصم	التاريخ	اسم الموقع
لعلقي، ٥٣٥، ٥٣٦	تم وضع أبي عريش إلى الإدارة لعسيرة	عسيرة	علي بن مجمل	عسيرة بن جيلد	١٢٤٨ هـ	أبي عريش
لعمري ط'، ١٨٤	كان تركمته بلماز تارماً لعلي بن مجمل على سوحل السمس إلا أن فسادته أدى لشكوى أهل تهامة اليمن منه فقرر علي بن مجمل معانته وشن حملة شملت فيها جميع قبائل 'لمعة من رهراذ إلى طهران	عسيرة	علي بن مجمل	تركمة بلماز وحيشه	١٢٤٤ هـ	زبد
تاريخه، ٣٨، ٣٩ النعمي، ١٨٤ عبد الله لكهنسي، الطائف، ٤٠٦، ٤٠٧	قتل في هذه الحركة حملة كبيرة من جيش عسيرة بالملففة 'الآبانية' ولكن ذلك لم يثنهم عن مواصلة الحرب حتى انتهت بهرب لمر ممرة علي سعية بريطانية، بينما سقط جيشه كاملاً ما بين قتل أو أسر بد	عسيرة	علي بن مجمل	تركمة بلماز وحيشه	١٢٤٤ هـ	لمما
لعمري، ١٨٤، ١٨٥	بعد معركة لمما توجه العسيرة إلى بقية جيش بلماز في الحديدة وتكونوا من هزيمته وضم كامل تهامة اليمن للإدارة العسيرة	عسيرة	علي بن مجمل	جيش لمماز 'الآباني'	١٢٤٤ هـ	الحديدة

العسيرية وسيطر العثمانيون على عسير وجعلوها ندعة لشريف مكة "محمد بن عون" الذي وضع أخيه "هزاع بن عون" حاكماً لها، واتخذ من لعاصمة العسيرية "طبيب" مركزاً له، وبقي انوضع على ذلك حتى عام ١٢٢٨هـ لثعود الثوراء العسيرية للانفجار ومن نفس القاعدة المعدة لذلك في "السفا"، على يد سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل اللذان ثمرسا في إدارة المقاومة من خلال وجودهما إلى جوار محمد المتحمي الذي كان يدير مقاومته من السفا من عامي ١٢٣٠-١٢٣٣هـ واكسبا بذلك الخبرة حول التعامل مع الحامية العثمانية، كما امتلکا السلاح، واملكت السفا العمق التاريخي في الذكرة لعسيرية كمركز لمقاومة الغزاة، فاستمر، بعد ذلك في إدارة المقاومة وبتنسيق طريقة محمد بن أحمد المتحمي، فسيطر بن مسلط على العاصمة طبيب وحكم عسير منها إلى أن تمكنت الحملة العثمانية عام ١٢٣٩هـ من هزيمة الجيش العسيري في ذم سون، ودخول طبيب بعد ذلك بسهولة، مما أدى لسقوط الحكم لعسيري سريعاً، فتنه قادة المقاومة كل من الأمير سعيد بن مسلط والأمير علي بن مجثل إلى أن طب تشكل نقطة ضعف كمركز للحكم العسيري، نظراً لمرارة ومرد جرش مما علي باشا لها، وعدم وجود مناطق صالحة للمقاومة المستمرة بجوارها في ظل قوة الأسلحة والمدفعية العثمانية، فعاد العسيريون الهجوم على الجيش العثماني، وتمكنوا من هزيمته، ومن ثم نقل ابن مسلط لعاصمة العسيرية من طبيب إلى السفا للاستفادة من الحصانة المدفعية للموقع المجاورة لها في ريدة، ونلاحظ أن نقل لعاصمة من طبيب إلى السفا قد أدى إلى معارضات من بقية مشايخ قسلة عسير كما بقون الشيخ هاشم^١ تركزت في مشيختي بني مالك وعلمك، حيث لم يكن هنالك مشيخة لقبيلة ربيعة ورفيدة في تلك المرحلة نظراً لوجود معظم أبناء أسرة الإمارة الريديه "آل المتحمي" في الأمر في مصر، فكانت المعارضة فقط من المشايخ لمعينين من الدولة العثمانية كل من "سلطان بن دراع" و"سلطان بن عبيد"، ويبدو أن علي بن مجثل الرجل القوي في عهد سعيد بن مسلط سارع إلى مهاجمة المعارضين فدجأوا، إلى شريف مكة كما تقول إحدى لوثائق العثمانية^٢، وهذه المعارضة تدل على أن السقا لم تكن عاصمة عسيرية فيما قبل ذلك، وإلا لما كان هنالك معارضة لعودتها إلى عهدها القديم عاصمة لعسير لو كان الأمر كذلك، ولكن من المهم هنا أن نشير إلى أن العسيريين رغم أن الدولة لعثمانية جردت لهم ستة وعشرين حملة كبرى لإخضاعهم، فإنهم لم يضطروا إلى الاستفادة من هذه

(١) النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ٢٠٧

(٢) عمظة رقم ٩ مجرراً ترجمه الوثيقة رقم ٨٧، مؤرخة في ١١ شعبان ١٢٤٠هـ، در الوثائق القومية بالقاهرة،

انظر عسيري، علي، صير دراسة تاريخية، ٤٣٩

المميرات اجترفة ويحصوا بريدة في حروبهم إلا أربع مرات، وهي في عام ١٢٢٨هـ وعام ١٢٤٠هـ وبداية عام ١٢٥٠هـ وبداية عام ١٢٥١هـ حيث كان العسيريون في هذه المعارك يلجؤون إلى بريدة عند تمكن الجيوش العثمانية من الوصول إلى طبب أو السقا أو أبها، ثم يكرون على جيوش الدولة العثمانية مستخدمين حرب العصابات فيتمكنون من هزيمتها وإخراجها من بلادهم كما سيأتي معنا، أما في المرة الخامسة وهي عام ١٢٨٩هـ فقد تمكنت جيوش الدولة العثمانية من تحقيق النصر هناك. حاصرت بريدة من جهتي السراة وتهامة وقصبتها بالمدفعية حتى هدمت حصونها بعد عدة أشهر من المعارك، أما بقية المواجهات لعسيرة مع الدولة العثمانية عبر قرن كامل من الزمان فكلها حدثت خارج السقا وبريدة، وتمكن العسيريون من تحقيق النصر فيها دون اللجوء إلى التحصن في بريدة وهو ما سيأتي شرحه.

٢- المرحلة الثانية عهد سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل

بعد أسر محمد المتحمي وتحويله إلى مصر خضعت عسير لحكم محمد علي باشا والقادة العثمانيين وأصبحت عسير تتبع لشريف مكة ووضع عليها أخيه هزاع ثم راجح، واستمر الوضع كذلك حتى عام ١٢٢٨هـ حيث بدأ دور أحد أبنائه محمد المتحمي السابقين في عسير وهو "علي بن مجثل" (لمحرك الحقيقي لأحداث الفترة اللاحقة، والمحرص الأول على الثورة في عسير)، وكان إلى جواره رفيق دربه وأخيه (من جهة الأم) "سعيد بن مسلط" الذي ولاه الشريف راجح على الجيش العسيري المنطلق إلى وادي الدواسر، فعاد من تجمع الجيش منذرعين بالنراع مع محمد بن عون، وطرد العسيريون الحامية من طبب واستعدوا لإمارة العسيرة منطلقين من قمة جبل تهلر، وبصب سعيد بن مسلط أميراً لعسير، فشنت جيوش محمد علي باشا وشريف مكة حملات كبرى على عسير في عهده، فتمكن العسيريون من هزيمة حملتها الأولى في "الجفور" عام ١٢٣٨هـ هزيمة ساحقة، وقتل الشريف راجح بن عون^(١)، ثم الحملة الأخرى عام ١٢٣٩هـ وفيها التقى بجيش عسير في ذم سنود فتراجع عسيريون بعد معركة كبرى ولجأ سعيد بن مسلط إلى الأعور الغربية من عسير، فدخل ابن عون طبب واحتلها، فأعاد العسيريون تنظيم صفوفهم وأعادوا الكرة على الجيش اعازي في طبب وهزموه،

(١) - دميبره، المصدر السابق، ص ٢٧٢

- النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ ص ١٧٣

ونقل سعيد بن مسلط بعدد العاصمة العسيرة من طب إلى السقا حيث ميرة الحصانة الطبيعية وقربها من عفة ريد، ذات لكثافة لعالية لغابات العرعر التي يستطيع العسيريون منها المقاومة بشكل أفضل وشن حملاتهم ضد لعراق، ثم شن محمد علي باشا حملة على عسير بقيادة محمد بن عون عام ١٢٤٠ هـ^(١)، فرصد لها العسيريون بقيادة سعيد بن مسلط وعلي بن مجمل في وادي بيشة وفد شاركت قائل بيشة إلى جانب العسيريين، وتمكنوا من هزيمة جيش محمد علي باشا وتكبيده خسائر فادحة، مع أنه كان يحوي ستة أفواج من الجيش النظامي وآلاف من اسدو^(٢)، ولي إحدى الحملات حاصر العسيريون الجيش العثماني في أحد الأودية في بلاد عسير بين تهامة والسراة، وتمكنوا بعد لقتال من إجبار الجيش العثماني على الاستسلام فأخذوا عتادهم وسلاحهم وخيامهم وأطلقوهم^(٣)

نوفي سعيد بن مسلط عام ١٢٤٢ هـ بعد أن عادت الإمارة العسيرة إلى سابق عهدها، واستعادت هيبتها وقوتها أثناء إمرته، وكان إلى حوره طول هذه لفترة الأمير / علي بن مجمل الذي كان يدرس لقيادة بشكل عملي إلى حوره طول هذه لمدة، فاستلم الإمارة بعده بشكل طبيعي، وبرز جمع كامل من العسيريين، مواص توسيع نطاق الإمارة إلى ما كانت عليه من قبل، فامتدت سلطة الإمارة لعسيرة في عهده من الطائف شمالاً إلى ميناء المخا جنوباً وإن وادي الدواسر شرقاً وجزر دهلك قرب الطرف الثاني من البحر الأحمر^(٤)

خلال هذه المرحلة ومنذ عام ١٢١٥ هـ كانت الإمارة العسيرة ترسخ نفسها تدريجياً من خلال ما تقوم به من مقاومة للوجود العثماني كمركز حقيقي لمطمة جبل لروث وما يليه شرقاً، وما يليها من سواحل تهامة، فكل مرة يتمكن أحد أمراء عسير من هزيمة أحد الخصوم التاريخيين له أو من شن حملة على أي مواقع الدولة العثمانية أو هزيمة إحدى الحملات العثمانية على عسير، فإن ذلك يكون له وقع في نفوس بقية القوى في المنطقة له دون حرب، حتى أصبحت مركزية الإمارة العسيرة السياسية من لسلطات على مستوى الإقليم، ولم يعد هنالك أي منازع حول ذلك، فأصبح كل ما يحتاجه من يصل للسلطة بأي طريقة في بلاد عسير هو فقط

(١) العمري، تاريخ عسير، ط ١، ص ١٧٣

(٢) تميمية، المصدر السابق، ص ١٥٦

(٣) تميمية، المصدر السابق، ص ١٧٩

(٤) آل رلفة، دراسات من تاريخ عسير الحديث، ط ١، ١٤١٢ هـ، ص ٢٦.

أن يرسل حامية مكونة من حوالي مائة شخص لكل منطقة من مناطق الإقليم يسيطر عليها بكل سهولة، ويحشد لجيوش من تلك الأتجاه عند الغزو، فأصبح الجيش العسيري في نهاية عهد علي بن محفل يتحرك بأعداد عديدة تصل إلى أربعين ألف في حالة الغزو^(١)، ولكن هذا التقوؤ نجد أنه سرعان ما يتضاءل مع تحرك الحملات العثمانية على عسير، فقد كانت معظم القبائل البعيدة عن المركز سرعان ما تتحلى عن تبعيتها للإمارة العسيرية فور اقتراب أي الحملات لعثمانية، الكرى منها، بل ربما تحولت كل القبائل المحيطة إلى جزء من الجيش العثماني، كما رصد ذلك تامييزه عام ١٢٥٠هـ^(٢).

أثناء عهد علي بن محفل، حدثت حركة جيش تركجة بلمار والذي يتكون من فرقة من ألبان المتمردين الذين «تكنوا الكثير من الأفعال الشيعة في جهات مكة وما حولها، عندما ثاروا على ولي الإدارة العثمانية في مكة^(٣)، فنهوا ما استطاعوا به من المؤن واستولوا على عدد من المراكب والسفن، لشراعية وخرجوا به جهة السواحل اليمنية^(٤)، وكانت عسير خلال تلك المرحلة قد اكتسبت إمارتها شهرة واسعة كأقوى خصوم الدولة العثمانية في الجزيرة العربية على مدى ٣٥ عاماً، فقرر بلمار اللجوء بجيشه إلى عسير، وراسل الأمر علي بن محفل وعرض عليه أن يدخل باسمه سواحل البحر، ويقوم بحمايتها ويرفع له حراجها ويكون تحت إمرته، فوافق له على ذلك وقدم له مساعدات عسكرية مكنته من تحقيق ذلك^(٥) بعد أن وضع عدد من الشروط، إلا أن بلمار حاش في السواحل اليمنية فساداً، فشك أهلها إلى الأمير علي بن ذلك^(٦)، فحضر الأمير علي حملة كبرى من كل لحجاز (بلاد السراة) في عام ١٢٤٩هـ لغزو السواحل اليمنية وطرده منها، وتمكن من احتلال زبيد وكل المدن التي في طريقه حتى وصل للمخا حيث تترس جيش بلمار حلف الأسوار والمدافع التي كان يملكها، ولكن الجيش العسيري تمكن من هزيمة تركجة بلمار وجيشه بعد معركة كبرى في "المخا" لعبت المدافع العثمانية فيها دوراً كبيراً،

(١) تامييزه، رحلة في بلاد العرب، ص ٣٧

(٢) تامييزه، رحلة في بلاد العرب، ص ٩٦، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٣١٨، ٣٣٧، ٣٣٨

(٣) بيرس - اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قري قلعجي، دار الكتاب العربي - بيروت ص ٢٥٢

(٤) رفيع، في دهر عسير، ص ٢١٨

(٥) تامييزه، المصدر السابق، ص ٢٨

(٦) العمري، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، ص ١٨٤

كما كتب المنتصرين الكثير من الأرواح^(١)، فقر بلمار أحيراً وحيداً بنفسه على أحد المراكب الإنجليزية التي كانت باسحاً^(٢) تركاً بقية جيشه في يد العسيرين، لذين كرو على الحديدة التي كان بها جزء من جيش سماز فحاصروها وتسلق الجيش أسوارها حتى سقطت ثم رتب بن مجتل على سواحل البحر، دارة وترك بها حامية من أربعمائة مقاتل بقيادة محمد بن مفرح وقفل راجعاً محملاً بالغنائم الكبيرة والتي كان ضمنها مجموعة من قادة جيش بلمار وضباط المدفعية والمشاة الذين سيكون هم أثر مهم في توازنات تلك المرحلة كما سيأتي معنا، إلا أن علي بن مجتل تعرض أثناء ذلك لحادثة أدت إلى حمله على أكتاف الرجل إلى عسير^(٣)، ووصل الجيش النائد ومعه مجموعة تركجة بلمار وأسلحتهم إلى عسير، وكان يقوده أحد عمال الأمير علي المقريين إليه في حينه، وأصبح لأسرى يتبعون لقصر الحكم في عسير، وكان لقصر فيها يرتبط به عدد شبيه هؤلاء ممن تم أسرهم أو لجؤوا إلى عسير من جيش محمد علي باشا خلال الحروب مع، منذ عام ١٢١٥هـ

بعد ذلك بقيل وفي شهر شوال من عام ١٢٤٩هـ توفي الأمير علي بن مجتل في السق على إثر إصابته، وكان أساء قاصرين عبر قادريين على خلافة والدهما^(٤)، فحدث فراغ كبير في السلسلة، وأعلى أمير أبي عريش، الذي وقع اتفاقية حماية مع لعثمانين حلع طاعنه للعسيرين، وأصبحت البلاد في موقف حرج، فليس هنالك من هو قادر على حمل أعباء الحكم من أناته

(١) حوليات يمانية، مؤلف مجهول، تحقيق عبدالله محمد الحشبي، دار الحكمة بدمية - صنعاء، ط١، ١٤١١هـ ص ٦٣

(٢) - قاميزيه، المصدر السابق، ص ٣٨

- العمري، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط١، ١٣٨١هـ، ص ١٨٤.

(٣) العمري، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط١، ١٣٨١هـ، ص ١٨٤

(٤) دميويه، مصدر سابق، ص ٣٩ - ذكر - محمد آل رابع في خاشية أن أبناء علي بن مجتل هم "عائض"، و"محمد"، بينما بعض الوثائق تشير إلى اسم "عبدالله بن علي بن مجتل" (وثيقة محمد المنتصوري ادمدي)

بعض معارك عسير في عهد إمارة سعيد بن مساط وعلي بن مجتل

إسم الموقع	التاريخ	الخصم	قائد جيش عسير	المتحضر	ملاحظات	المصدر
طيب	١٢٧٨هـ	حامية الشريف هزاع بن عون	سعد بن مساط وعلي بن مجتل	عسير	يذكر النعمي وزيد أن المركبة حدثت اتفاقاً سبب خلاف أبناء ضرر وادي اللوامس، بينما يرى علي عسيري بأن المركبة كان خطفها لها بأه علي ما ورد في إحدى الوثائق العسيرية	هاشم النعمي، ط ٢٠٨
الجفور	١٢٧٨هـ	جيش عمدة علي باشا بقيادة عمدة بن عون وأحمد باشا	سعيد بن مساط وعلي بن مجتل	عسر	قتل أثناء هذه المركبة الشريف وأصبح قائد الطمل وأمير عسير السابق	موريس تاميزيف، ٢٧٣
عنود	١٢٢٨هـ	جيش بن عون وأحمد باشا	سعيد بن مساط وعلي بن مجتل	عسير		النعمي، ط ١٧٣
ذم سنون	١٢٣٩هـ	جيش عمدة علي باشا بقيادة عمدة بن عون وأحمد باشا	سعيد بن مساط وعلي بن مجتل	جيش الباشا	بعد معركة عنيفة تراجع 'لعميرين إلى الصح الجبلي واقتدروا من العمق الجبلي في الأصوار المظلة على تهامة في السقا ورسدة مقراً لإعتلا قههم بينما اتجه جيش ابن حون والباشا إلى طيب	النعمي، ط ١٧٣ محمد رفيع، ٢١٥

المصدر	ملاحظات	لنصر	قائد جيش عسير	الحفصم	التاريخ	اسم الموقع
النعيمي، ط ١، ١٧٣ ربيع ٢١٥ علي عسيري ١٤٦	انضم العسيريون إلى تشكيلك حرب المصائد فتمكنوا من تكبيد الجيش العثماني خسائر كبيرة حتى استولوا على طيب ونقلت بعدها العاصمة العسيرية إلى السفاء متطابق الثورات سابقاً	عسير	سعيد بن مسلط وعلي بن مجش	جيش ابن حرون والباشا	١٧/٦ هـ ١٢٣٩	طيب
١٥٦ تميزه، ١٧٣ العمي	تمكن العسيريون من تحقيق نصر كبير على الجيش العثماني رغم تفوقه المادي وتفوقه في نوع التسليح	عسير	سعيد بن مسلط وعلي بن مجش	أحمد باشا وابن عون يرافقتهم ٦ أفواج من العسكر والآلاف أبلو	مطلع عام هـ ١٢٤١	راعي بيشة
١٧٩ تميزه، علي عسيري، ١٤٧	تمكن الجيش العسيري من محاصرة الجيش عثماني في أحد الأودية ومن ثم طردت الحركة حتى استسلم الجيش العثماني لجرد العسيريون الجيش العثماني من سلاحه وتناذه وملأه العسكرية وأطلقه	عسير	سعيد بن مسلط وعلي بن مجش	جيش أحمد باشا	هـ ١٢٤١	بين تهامة ومراة عسير
٢٠١ تميزه،	كانت يمام تمارس نوعاً من النفوذ على القبائل اليمنية وقبائل تهامة، وتمتص الحرب كوسيلة لبرزق، فكس لها جيش عسير في أحد المصديق وتمكن من هزيمتها هزيمة ساحقة واجبروا على الهرب، وامتد نفوذ الإمارة العسيرية على بلاد بام	عسير	علي بن مجش	قبيلة بام بقيادة المكرمي	ما بين هـ ١٢٤٢ هـ ١٢٤٨	بلاد بام

المصدر	ملاحظات	المتصور	فأاد جيش مصر	المقصود	التاريخ	إسم الموقع
النعيمي ط ١، ١٧٧ محمد العتيبي المخلاف السليمانى ٥٣٥	تم ضم بلاد حسي إلى الإمارة العسيرة	عسير	علي بن عجل	قبيلة حسي في تهامة	١١٢٤٣ هـ	بلاد حسي
النعيمي، ٥٣٥	تم ضم صيدا للإمارة العسيرة	عسير	علي بن عجل	الحامية التركية بصيدا	١١٢٤٣ هـ	صيда
النعيمي ط ١، ١٧٨ النعيمي، ٥٣٥	إنهت المعركة بالصالح بين الطرفين		علي بن عجل	علي بن حيدر	١١٢٤٣ هـ	أبي عريش
النعيمي ط ١، ١٧٩ النعيمي، ٥٣٥	تم ضم وادعة للإمارة العسيرة	عسير	علي بن عجل		١١٢٤٥ هـ	وادعة
النعيمي ط ١، ١٧٩ النعيمي، ٥٣٥	وتم إنزاله مساهلك من قصاب وسمرات وضم بلاد الكلفود ووادي مور في تهامة اليمن للإمارة العسيرة	عسير	علي بن عجل		١١٢٤٧ هـ	بلاد الكلفود ووادي مور
النعيمي، ٥٣٥	تم ضم بلاد الريث والصهايل للإمارة العسيرة	عسير	علي بن عجل	الصهايل والريث	١١٢٤٧ هـ	الريث

المصدر	ملاحظات	المتنصر	قاتل جيش عسير	الخصم	التاريخ	اسم الموقع
الحقيقي، ٥٣٥، ٥٣٦	تم ضم أبي عريش إلى الإمارة العسيرة	عسير	علي بن مجمل	علي بن حيدر	١٢٤٨ هـ	أبي عريش
التعمي، ط١، ١٨٤	كان تركحه بلماز تابعاً لملي بن مجمل علي صوحن اليمس إلا أن فساد أدي لشكوى أهل بهامه اليمن منه فقرر علي بن مجمل معاقبته وش حمة شاركت فيها جميع قبائل لطقة من رهرا ن إلى طهر ن	عسير	علي بن مجمل	تركحه بلماز وجيشه	١٢٤٩ هـ	زبيد
تاريخه، ٣٨، ٣٩ التعمي، ١٨٤ محمد الكبسي، الطوائف السنية، ٤٠٧، ٤٠٦	قتل في هذه المعركة عدد كبير من جيش عسير بالمطعية الأندانية ولكن ذلك لم يشهم عس مواصلة الحرب حتى انتهت بهرب بلماز منفرداً على سفينة بريطانية، بينما سقط جيشه كاملاً ما بين قتل أو أسير بيد العسيريين	عسير	علي بن مجمل	تركحه بلماز وجيشه	١٢٤٩ هـ	المحا
التعمي، ١٨٤، ١٨٥	بعد معركة لمحا، توجه العسيريون لبقية جيش بلماز في الحديدة وتمكنوا من هزيمته وضم كامل نهامه اليمن للإمارة العسيرة	عسير	علي بن مجمل	جيش بلماز للألماني	١٢٤٩ هـ	الحديدة

٤- السلطة (القوة المحلية المطلقة)

يهتم الكثير من المؤرخين بمن وصلوا للسلطة أيأ كانت طريقة وصولهم ويعدون كل منهم رمزاً تاريخياً للوطن يجب عدم لمساس به^(١)، بينما الحقيقة أن الرمية الحقيقية مرتبطة بالسلطة كإنجاز للوطن ذاته، ويست مرتبطة بمن وصل إلى هذا المنصب لذي صنعه سواء

فلسلطة عمر التاريخ وقبيل أن يتمكن البشر من إخضاعهم للقوانين والدساتير الحديثة التي نحد من تصرف شخص بها قوة حفية لا يدركها إلا الراسخون في القرب منها وممارسة قضتها، وفهم هيكلها المعنوي ومكان الاتصال والانعصال في نبيه هذا الهيكل

فلسلطة قوة مادية نعربها، ولكن هنالك قوة أخرى مركبة أهم منها بل ولها القدرة على إحصاء الأولى وهي القوة المعنوية التي قد لا نعرف كل حقاهاها، إنها قوة جعلت من فرصة الوصول إلى الحكم لم عرفوا مكان هذه القوة ومن مارسوها من خلال وجودهم حول اسلطة ماثلة عبر التاريخ، وفي كل الأقطار.

وفي التاريخ الكثير من الأمثلة على مطلقة القوة لتي نمتلكها السلطة، فلا تكاد أمة من الأمم تخلو من أمثلة تترجم لنا كيف أن قوة لسلطة دائماً يست في الأشخاص الذين وصلوا إليها، ولكنها كامنة في ذاتها، وفي مدى ترسيخ هيسها روحياً ومادياً خلال المرحل لسافة، فهي «قوة لقادرة على أن تجمع رجلاً شبه معتوه يتسهم أمر أمة من الأذكاء لعقود، وهي القادرة على أن تجعل عبد الأمير أميراً، كما قال أحد الشعراء شاكياً من هذه الحالة يوماً ما

عبد الأمير وفهوجي عبيده صاروا بفريقتنا هم الأمراء

ولا جدال في أن ي لتاريخ الكثير من العظماء الذين صنعوا السلطة، وليس أمثال هؤلاء معيون سردنا هذا، فلي يستطيع شخص أن يجادل حول عظمة رجال أمثال أبو العباس السفاح، أو عبدالرحمن الداخل، أو جنكيز خان، أو جورج واشنطن، أو الإمام محمد بن سعود، أو ملك عبدالعزيز، أو الأمير عبدالوهاب أبو نقطة، هؤلاء وغيرهم الكثير هم من صنعوا السلطة التي وقفو على رأسها، وهذا أيضاً لا يعني أن كل من وصل للسلطة دون أن يصنعها فهو لا يستحق لذكر، فلا شت أن هنالك كثير من رجال السلطة العظماء كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ^{عليهما السلام} وصالح الدين وعبدالعزيز بن محمد بن سعود وبراهاهم لكونلن

(١) آل زلفة، لقاء مصور مع متدي شرفات هسير على اليوتيوب

والكثير غيرهم كانوا من العظماء في التاريخ، لأنهم أصابوا إلى السلطة فاكتمت بريقاً آخرًا بحصورهم لها وليس العكس، ولكن في المقابل فإن هالك لكثير ممن صعدت السلطة لقي وصلوا إليها كمنصب شاعر رمت بهم الأمواج إلى سنده وهم من غير أهله فاكتمتوا هيئته وصاروا من أهل السلطة، فحين مثلاً نجد في تاريخ البشري الكثير جداً من الحالات لوصول أي الخدم في قصر الحكم إلى السيطرة على مقاليد الأمور، وربما كان ذلك برضا الناس واحتيرهم بسبب ظرف طارئ في ابديته، فتوهم بأنهم يستطيعون إراحتهم عند بدوغ استحققات تسليم السلطة لأهلها، لأن أولئك الحكماء كانت نقصهم حكمة التاريخ، فبو أنهم قرؤوا التاريخ حيناً لاسترعوا أنهم لن يعودوا مؤهلين لاتخاذ هذا القرار، لأن من وضعوه أصبح يمتلك الخيار المطلق في لبقاء أو ترحيل، فأصبح بذلك أحد الذين يشير لهم التاريخ على حسب من صنعوه، وربما أورت أثناء الحكم فأصبح الخدم أسرة حكم على المخدمين، فليس بعد عن الذكر وصول كافور الإخشيدي إلى حكم مصر واشدم والجريرة لعرابه، من خلال وصوله لحكم مصر، التي هي درع الأمة العربية في مراحل كثيرة، ولقي بعد تلك المرحلة قادت بتصار المسلمين على الجيوش الصليبية في حطين وعلى التار في عين جالوت، فكيف وصل هذا لرجل للحكم؟

في رواية المؤرخين أنه تولى محمد الإخشيد مصر من قبل الخليفة لراصي، وادهرت البلاد في عهده واستطاع أن يصمم بلاد لشام، ثم صمم «حجز»، وبعد موته خلفه أباه، وكانا صغيرين، فكان تحت وصاية مولاة كافور الذي كان عبداً حبشياً للإخشيد، فحكم لدولة واستند دونهم، وحارب دولة الحمدانيين، وراجت التجارة في عصره، وشجع الأديب ومنهم أبو الطيب المشي، وبعد وفاته ضعفت الدولة حتى قضى عليها الماطمبون^١ ومدة إمارته على مصر اثنتان وعشرون سنة، قام في أكثرها بتدبير الممكة في ولاية أبي القاسم ثم أبي الحسين أبي لأخشيد وتولاها مستقلاً ستين، وأربعة أشهر، وكان يدعى له على المنابر بمكة ومصر ولشدم إلى أن توفي بالقاهرة. وقيل من تابوته إلى القدس فدفن فيها. قال الذهبي كان عجباً في لعقل وابشجاعه^٢

ومن ذلك أيضاً وصول موالى أمراء بني زياد كل من رشيد والحسين بن سلامة وجياش ونجاح ثم أبائهم وأحفاده بنفس الطريقة إلى حكم اليمن، وفي قصتهم كما يرويها مؤرخو اليمن نرى العجائب

(١) المسيري، أحمد معمر، التاريخ الإسلامي، ط ٢، عام ١٤٢٤هـ

(٢) الرزكلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ١٤٥٠هـ - أيار / مايو ٢٠٠٢م، ج ٥ / ص ٢١٦.

تقول الرواية أنه عندما توفي أبي الجيش آخر أمراء بني زياد سنة ثلاثمائة وواحد وتسعين للهجرة وخلف طفلاً اسمه عبدالله، وقيل إبراهيم، وقيل زياد، تولت كفايته أخته وعبد حبشي لأن أبي الجيش اسمه رشيد، وكان من عبيد رشيد هذا وصيف له يدعى حسين بن سلامة، ونشأ حسين حراً عبيداً فلم مات مولاه رشيد ورر لولد أبي الجيش ولأخته هند بنت أبي الجيش وكانت دوستهم تصعصعت أطرافها محارب حتى أعاد قوه دولتهم، فدن لها من تحلو عندها، وكان عادلاً كثير الصدقات وعمر في الملك ثلاثين عاماً، شبهه عمدة بعمر بن عبد العزيز، وقد عمر الطرق والمساحد في اليمن وما بينها وبين مكة، ومما عمر عقبه الطائف (الهدا)، وبعد موته عاد الحكم إلى طفل من بني زياد اسمه عبدالله أو إبراهيم، كفلته عمته وعبد له اسمه مرجان من عبيد الحسين بن سلامة، واستقرت الوزارة مرجان وكان لمرجان عبيدان من أخيشة أحدهما نبيساً ولآخر نجاح. فتنافس العبدان على وزارة الخصرة، وكان مولاها مرجان يميل إلى بعيس وحنة لطفل غيل إلى نجاح فقصر مرجان على سيدته وطفليها وسدنها لبعيس فقتلها صراً، وتحدث اسم، فلم علم نجاح حابه حتى قتله، ثم قتل مرجان، واستولى على نهامة وقهر جبال وأصبح يخاطب بالملك ومجولاً واستمر الملك في أناته وأحماده^(١)

ومن القصص التي تحمل عمق لعمرة في هذا الخصوص قصة لعاصمة السعودية "الرياض"، والتي استعصت على الدولة السعودية في الدرعة لمدة عشرون عاماً وهي إلى جوارها رعم لحروب والمخولات لكثيرة لإحضاها، في لوقت الذي سقطت فيه بقعة بلاد نجد بعيد منها وقريب خلال هذه الفترة لحكم لدرعية، وهو ما يدل على سالة وموقف صمود بحسب لأهنا، سيما كان قد تمكن قبل هذه المرحلة بقليل أحد مولاي أميرها السابق ويدعى 'خيس' من الوصول إلى حكم مدينة الرياض على حساب سيده صغير لس الذي مات والده فأصبح أعبد وصياً على قصر حكم وعلى الطفل. فحكم أهل الرياض وظلم وقتل حتى أراحه دهام بن دوس حال الطمس لفادهم من مسوحة، وعند حرج من قصر الحكم ورت عنه قوة اسلطة قتله أحد أبناء الرياض في طريقه ثاراً فقتل والده على يده^(٢)

وفي مثل هؤلاء انتهى حكم العباسيين إلى ثمايكلهم قبل دخول لتتار وبعده كما هو معلوم،

(١) حكي، عيم الدين عمارة بن علي اليمني، المعبد في أخبار صعدة ورييد، تحقيق محمد الأكرم، مطبعة السعادة، ١٣٩٦هـ ص ٦٧ - ٩٠

(٢) ابن عامر، روضة الأفكار، تحقيق ناصر الدس لأسد، دار الشروق - بيروت، ط٤، عام ١٤١٥هـ، حوشي سلفية، ص ٩٥، ٩٦

ونتهي حكم بني أمية في الأندلس إلى مواليهم^(١)، وهناك لعشرات من القصص المشابهة في التاريخ وفي أنحاء لدنيا، لنسأ في مقام سردها هنا

ونكتا من خلال هذه اثلاث حالات لتي انتقل في إحداها حكم لأمه العربيه إلى أحد الموالى في قصر الحكم كوصى على الأطفال القصار، فممكن من إدارة الأمور واستبد بالحكم لنفسه وأصبح يسوس البلاد والعماد ويدعى له على الناس، من شرق بلاد إلى غربها، ثم في لقصة الثانية يرى كيف تحول الموالى ومواليهم إلى ولاية على الأولياء، وأصبحوا يتقاتلون ويحشون أخبوش من الأحرار للدفع عن سيادة أي من هؤلاء العبيد عليهم ثم يورثون الملك لأنسابهم وأحفادهم، وفي لقصة الثالثة نرى كيف أن هذا العبد عندما تولى على العظم وأصبح المتصرف في قصر الحكم تمكن من ظلم الناس وبمدرسة القتل وانفتك بهم لأنه كان يتحدث من موقع لسلطه، ولم يستطع إر حته إلا شخص فادم من موقع آخر ويسمي ليث سطة أخرى وله علاقة بالسلطة في الرياض، بينما نجد أهل الدار كانوا في الحقيقة أكفأ لمنع هذ الخادم من لسيادة عليهم لولا تلك القوة الدعوية والدنية التي تقف إلى جواره والكمنة في السلطة، لد يجده عندما فقد هذه القوة وعاد إلى حالته الأولى يأتي فوراً من يثار لقتل أبيه فيقتله، مما يدل على أنه مارس القهر من خلال السلطة فقط وبكنه نهر قرر فقده لها.

يقول التاريخ والمنطق بأن هؤلاء الذين حلهم من الخدم والعبيد أو من عبيد العبيد الذين كانوا يقومون على خدمة أسيادهم قبل وصولهم للسلطة، عندما مات أولياؤهم كانوا قبل ذلك من أقرب الناس لهم ومن ثم فقد كان لهم نفوذ داخل القصر فآل لتصرف داخل القصر إليهم تلقائياً، لذا ربما ستمر الأمر كذلك تلقائياً، أو لعله قد أوكل لهم الحراسة على تركتهم ومها أبنائهم ولحكم، وهذه الثقة لتي اكتسبوها تقود بالضرورة إلى تأكيد على أنهم كانوا قبل ذلك الأكثر طاعة ورضاً بمخاضهم، ولم يكن لهم طموح أبعد من ذلك، وكانت هذه الوداعة هي مكمن الرضا، إذ لا محال لأن نخيل عبد أو خادماً ذو طموح بعيد وأتفه من استعاده أو استخدامه ومطيع في نفس الوقت، أو لتحيل أن لا يكون طيعاً ويكون في نفس الوقت ذا مكانة لدى سيده، مما يجعلنا نسأل عن سبب تضرهم وتمكنهم من المحافظة على لسلطة بل ومد النفوذ على الدول الأخرى، وعن سبب قوب الناس لوضعهم الحديد، وهم من اختيرو لاطمئنان من حولهم أنهم

(١) ابن خادون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣ / ص ٢١٤

أبعد ما يكونون عن القدرة على الاحتفاظ بالحكم

في الحقيقة أن حالة ما حدث في عهد أولئك الأشخاص إليهم هر ظلم للتاريخ، ليس لأن لهم بشرة سمراء أو حمراء أو لأنهم من جنس معين، فلا شك أن الملوك الذين أسسوا مملكة الحشة كسو، رجالاً عظماء، يقومون في مكانهم الكثير من ملوك لعرب لمصريين لهم، ويكفي أن ملكتهم التي أسسوها أسقطت أكثر الممالك في جزيه عربية التي يفصلهم عنها البحر، ولكننا هنا بصدد الإشارة للحالات الثلاث لدينا كأشخاص رضوا بامتدادهم ثم أصبحوا ولاية على ولانهم بين عشية وضحاها لتعميم الدلالة على كل حالات لمشابهة بعض النظر عن اللون أو الجنس.

فكثيراً ما يحيل المؤرخون أحداث البلاد إلى رجال السلطة بطريقة تدل على التفرد بالإنجاز لكل ما حدث في دولهم في عهدهم، فيقولون أن كامور حارب الحمدانيين ومد تعوده على الحجر والشم، وكأنه كان لوحده في مصر، بينما الحقيقة أن كامور قد وصل إلى وظيفة شاذرة سهلة جداً في دولة مهياة للتوسع، ورجال يديرون الأمور في كل مسجها، فهالك قادة للجيش وهالك رجل على الخرج، وهالك رجال العلم والخطباء الذين يوجهون إلى الجهاد وإلى طاعة سلطان "ولو كان عبد حشياً كان رأسه ربيبه"، وهالك المقربون من قصر الحكم من الأعيان، الذين ربما كان توجهه للغة مرعاً بهم في ظل وجود من هو أقل منهم مكانة في السلطة، وهالك الجنود ذوي الكفاءة القتالية والعدد الكافي ولأرض المتحة والإمكانيات الكبيرة، فماد بقي لعرب إلى الحكم الذي لم يصع شيئاً من هذا بل وصل ووجد كل شيء قد هيم له لجني المحصول

عنده، وصل ذلك الخادم إلى منصب رأس لسلطة فإنه أصبح يفكر بعقول غيره ويبطش بأيدي سواء ويشترى ويبيع لعباد و لبلاد ولدمم مال العبد والبلاد، ويأمر بقطاع وينهى فيمنع، يخشاه الحكيم والأحمق والعادل والمجنون، لسلطته صفة الشرعية الروحية والمادية، بل وكل الشرعيات التي أحاط بها هذا أصعب من صمعه قبل وصوله، فأنى لسواه أن يتزع منه هذه القوة المطلقة؟

فربما كانت مواجهة الجيوش لجرارة أسهل على أهل البلاد من إنزال رجل واحد متسلط من موقع السلطة في بلادهم، هذا فلا انتفاص لأي أمة في أن نقول بأن أي خدام السلطان أصبح سلطاناً، فهذه كل الأمم والشعوب رضحت لقانون قوة السلطة المطلقة في الوطن، مثلما أنه لا انتفاص لأرض تعالت عن تقبل وجود السلطة في الحطب لماصية من الزمن

٥ - مرحلة اضطراب وضع السلطة وولاية الدولة العثمانية

كان قصر الأمير علي بن محمل قبل وياته يرتبط به عدد من العمال، جزء منهم من موالى وخدم لأمر علي بن محمل، وجزء مرتبط بالقصر من بقية جيش محمد علي باشا، ومن الطبيعي أن يكون هؤلاء في عهد الأمير علي بمود جيد صفتهم كانوا يتحدثون باسم السلطة الحاكمة، ويتعاملون باسمها، لذا فعندما توفي الأمير علي عام ١٢٤٩هـ أصبح أحد التابعين للقصر والذي كان الأكثر قرباً من الأمير علي وأسرته قل ودته ويدعى 'عابض' تلقائياً هو مختصر في شئون القصر بما فيه بيت المال وفي أتباع القصر بما فيهم الواقفين الخدم من جيش تركية بلماز^(١) وبدأ العسيريون في نفس الوقت المداولات حول نصير الحكم في البلاد، فلم يعد هنالك من أسرة علي بن محمل من هو قادر على حمل أعباءه، حيث سببه لا زالا صغيري السن وغير فذرين على حمل أعباء الحكم كما وصفهم تامليريه المعاصر لتلك الأحداث^(٢)، ولكن وقبل أن يمضي علي وفاة ابن محمل عدة أيام قرر العسيريون أن يقوموا بقل كل شيء بإعادة أمير أبي عريش الذي مالا الأترك وتورد على الإمارة العسيرة بعد وفاة ابن محمل سريعاً إلى الطاعة حتى لا يشعر أحد بضعف الإمارة العسيرة بعد وفاة الأمير 'علي'، فشنوا حملة عليه ولكنها فشلت مع تدخل القوات العثمانية إلى جانب الآخر، فعاد لجيش عسيري المحاصر لأبي عريش دون أن يحقق مقاصده^(٣)، حيث وصلت أثناء ذلك أنباء عن قدوم حملة عثمانية لغزو عسير، فإرداد الوضع سوء، وأثناء سير الحملة لعثمانية إلى عسير عاد العسيريون مرة أخرى إلى التداول في أمر الحكم لإيقاف حالة الارتباك القائمة في ظل الظروف الصعبة التي أمامهم، ووجود جدل وطموح ومناسبة بين عدد من أبناء الأمير العسيرة لكبرى للوصول إلى السلطة^(٤)، وفي ظل اعتراض

(١) يذكر طامي بن شعيب خلال حديثه مع تامليريه أنه لا يعرف عابض هذا ولم يشاهده من قبل ولكنه قال (من باب الاعتراض) بأنه لا بد أن يكون ذا قلب كبير وشجاع، مما يدل على أنه لا يوجد له أي ذكر قبل ذلك، حيث كان طامي يقطن بلاد عسير حتى عام ١٢٢٠هـ ثم كان على اتصال ببلاد عسير منذ عام ١٢٤٠هـ حتى تأريخ الحملة التي كانت في بداية عام ١٢٥٠هـ.

(٢) تامليريه، رحلة في بلاد العرب، ص ٣٩.

(٣) عسيري، عسير دراسة تاريخية، ص ١٦١.

(٤) كانت أسرة آل المتحفي ترى أنها الوارث الشرعي للإمارة العسيرة لأنها هي المؤسسة لها، إلا أنه لم يكن هنالك في عسير من أتباعها من هو قادر على حمل أعبائها حيث كان أبناء هذه لأسره الفذرين جميعهم أسرى لدى محمد علي باشا منذ الحروب العسيرة معه ما بين عامي ١٢٢٠ - ١٢٣٣هـ وقد عاملهم محمد علي باشا أحسن معاملة واعتم بنحيمهم في أفضل المدارس، ولكن لطريق إلى عودة أبيهم إلى الحكم كان يمر = =

عدد كبير من العسيريين للوضع القائم في حينه، حيث أثار حفيظة لكثير منهم وجود أحد الخدم متصرفاً في شؤون قصر الحكم في عسير^(١)، فقرر أهل الحل والعقد وحتى لا يستحل الأمر تعيين ابن علي بن مجثل (الطفر) أميراً على عسير بشكل رسمي^(٢)، ووضع عايض بن مرعي - والذي كان يمارس لسلطة الفعلية على العاملين في قصر الأمير علي وصياً على الأمير الجديد، ومن ثم على الإمارة أي أنه أصبح حاكماً مؤقتاً لعسير (كما وصفه تامييه^(٣))، ومع ذلك فقد بقي صوت الاعتراضات قوياً، فقد ذكر أحد مشهود لعاد أنه كاد الأمر في عسير أن يصل إلى حرب أهلية محلية قبل وصول الحملة^(٤)، بينما اتحدت مجموعة جيش تركجة بدماز التي كانت على اتصال خاص بعايض منذ إصابته الأمير علي في أبي عريش في تلك المرحلة والتي كانت تخشى من المصير الذي ينتظرها لو سقطت عسير في يد الحملة العثمانية موقفاً متحمساً في تأييد وجود عايض بن مرعي على رأس السلطة، روى لضمان عدم حدوث فتنة قد تؤدي إلى تسليمهم للدولة العثمانية، فاصدار «باصرة تشير إلى أن مجموعة بدماز كانت من أشد الموالين لعايض بن مرعي في تلك المرحلة، بل كانت أمر من يمكن أن يعطى منه كما أورد تاسيري على لسان أحد لعسيريين^(٥)، بالإضافة لمجموعة محما علي باشا التي أسست والمرتبطة بقصر الحكم أساساً، ومن الطبيعي أن تؤيد هذه المجموعة البرحل الأقرب الذي تعاملت معه من خلال عملهم جميعاً في قصر الحكم، خاصةً وأنها لا تمكك جذوراً في الأرض.

ورغم معارضة جزء من العسيريين لوجوده على رأس السلطة كما يقول تمييه^(٦)، فإن جزءاً آخراً من العسيريين لا شك كان يقف إلى جواره على أساس أنه اتخذ قراراً بوضعه

==

نفرد محمد علي باشا وجيوشه، كما كان هالك طموحاً لدى بعض العسيريين الذين جاز إلى شريف مكة بأن يتم تكليفهم من الوصول إلى حكم عسير نظير إخلاصهم وما يقدمونه من خدمات لجيوش محمد علي الموجهة إلى عسير، أيضاً فقد كان هنالك بعض القادة الذين لهم باع طويل في القعدة، ناهيك عن أبي علي بن مجثل صغير السن

(١) تامييه، ص ١٥٧

(٢) تامييه، ص ٣٩، ١٦٣

(٣) تامييه، نفس المصدر، ص ٢٩

(٤) تامييه، ص ٢٦٤

(٥) تامييه، نفس المصدر، ص ١٥٥

(٦) تامييه، مصدر سابق، ص ١٥٧.

كحاكم مؤقت لسط، ولأنهم ربما اطمأنوا إلى استبعاد أن يأمل في الاستبعاد بالحكم نفسه بصفته كان مجرد أحد الخدم لدى علي بن مجمل^(١) قبل وصوله للسلطة بقليل، والأهم من كل ذلك، أن إثارة لبحث عن البديل قد تقود إلى مشكلة أكبر مما يضعف عسير أمام الحملة العثمانية القادمة وما بعده، وبالإضافة إلى ما تقدم يجب أن لا ننسى أثر مال بندي أمست مجموعة القصر برمامه من اللحظة الأولى، فقد كان قصر الحكم عند وفاة الأمير علي يمتلك ثروات طائلة، كانت تصل إليه من إمرات ومن حرج الولايات في شتى أنحاء المنطقة، ومن عائدات الحروب، وغيرها، يدل على ذلك ما نقله تاملر عن وجود ثلاثمائة من أحمود أنواع الخيول العربية لدى علي بن مجمل^(٢)، وعن تكرار عرض عايض أثناء بداية وصوله للسلطة مبلغ ملبوين ونصف فربك فربسي بفائد الحمية للتراجع عن غزو عسير^(٣)، ولا شك أن المال هو السيد لأكثر الذي له القدرة على قس كل الموارد وحجى القمامات لتطائرة وتلين لرؤوس المتحجرة في تهير الولاءات فيما بعد تلك المرحلة كما هو في كل البلاد دائماً وعبر التاريخ

ومن ثم فإن عيض يحصله على أسسطة، والتي هي مصدر القوة المطلقة في محيطها، لقدرة على تعبير مسار كل الأمور، ووجود مجموعة مؤيدة من شداد الأفاق المتمرسين في التمرد والخروج عن المألوف مع الدولة العثمانية من مجموعة تركجة بلمار المتمرسين بكمية جيدة من السلاح وفتح المدعية، بالإضافة إلى بقية جيش محمد عبيد الله التي تتبع لقصر الحكم حول القصر، وهو ما حوله إلى ثكنة عسكرية محصنة داخل الغابات المحيطة بها في السف وريده، بالإضافة إلى قوة المال، وإلى خبرته وعلاقاته بوجان القصر من خلال عمه لدى الأمير علي بن مجمل في آخر حياته، ولا ننسى حنكته ودهائه العشائري كما يقول الزركلي عنه^(٤)، واستعادته أيضاً مما وصلت إليه الإمارة العسيرة من قوة وهيبة ومكانة قبل وصوله إلى موضع الحكم، وتوقف الحملات العثمانية منذ عام ١٢٥١هـ كل ذلك أدى إلى استقرار الأمور له فيما بعد ذلك

ومن ثم فقد تمكن "عايض بن مرعي" لاحقاً من القيام بما هو متوقع في مثل هذه الحالات كما يحدث في تاريخ، إذ تمكن من مراوغة عملية إعادة الحكم إلى ابن الأمير علي، وترسيخ الغفلة

(١) شفيق باشا، مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق العقيلي، ص ٩٤

(٢) تاملر، مصدر سابق، ص ١١١

(٣) تاملر، مصدر سابق، ص ٥٢

(٤) الزركلي، الأعلام، ج ٣/ ص ٢٤١، ٢٤٢

عن استمرارية السلطة المرفقة بيده لدى لعممة في عسير، وكان له ذلك بأمر لعل أهمها لجوؤه إلى مهادنة الدولة العثمانية بعد فترة قصيرة من وصوله إلى السلطة، وحصوله من ثم على شرعية سلطته من الدولة الإسلامية، العظمى والتي تمثل خلافة في تلك المرحلة بقرار رسمي.

ويلاحظ أيضاً في هذا الخصوص مشاركة بعض القيادات المحلية في أمور الحكم أثناء وجود عايض ثم أثناء وجود ابنه محمد، حيث كانت القيادات العثمانية تقوم بممارسة بعض الأعيان في عسير بشكل مباشر والتفاهم معهم حول الأمور الأساسية مثل "محمد بن مرعح"^(١)، وكان ذلك بعلم من "محمد بن عايض"، مما يدل على مشاركة بعض الأعيان في عسير في تسير أمور السلطة في عهد عايض بن مرعي وابنه محمد، ويبدو أن ذلك كان مما أغرى بعض الأعيان لتفضيل بقاء الحال كما هو عليه على سواء

تذكر العسيريون الذين تمسوا (كما أسلفنا) في مواجهة العشرات من حملات الدولة العثمانية على مدى ٣٥ عاماً من هزيمة حملتها الأخيرة، وكان ذلك في بداية وصعهم لعايض كوصي على سلطة، حيث طبق العسيريون نفس حطنتهم أمام الحملة العثمانية عام ١٢٢٩هـ وعام ١٢٤١هـ إذ كان هناك مواجهة أولى ثم انسحبوا إلى بعمق جبلي وبدؤوا في محاصرة إمدادات العدو وشن حرب لعصابات، مما أرهق العدو واضطره إلى توقيع بنود، لاستسلام، ولكن من خلال ما أورده تميزه فإنه يتضح لنا أن إدارة الأمور في تلك المعارك لم تكن بيد عايض بن مرعي، فإجراءات عايض لم تكن حاسمة، كما أن العلاقة بينه وبين العسيريين لم تكن كما ينبغي، فلم يكن عايض يحظى بهبة واحترام الحاكم، حيث أورد تميزه عدة أحداث تدل على أنه لم يكن سوى واحدة وضعها المتصرفون لتحقيقون في مسار تلك الأحداث، ومنها أنه جمع مشايخ القبائل التي كان يحشى العسيريون من تغير ولائها وطلب منهم أن يأخذ رهائن بشرية لضمان عدم غدرهم فرفضوا^(٢)، ثم حاول أن يقبض على أحد المتواصلين مع الحملة العثمانية فمنعه العسيريون الذين كانوا في حيشه من ذلك بالقوة وطردوا جموده ووفروا لحماية لذلك الرجل حتى أوصلوه قريته^(٣)، ثم اتجهت قبيلة رجال أنع بعد معركة الخميس إلى بلادها في تهامة دون إذن وتخلت عنه فأجبد يتحدث إلى ابن دهبان بعصب وبما يشبه التهمة دون أن

(١) عسيري، عسير دراسة تاريخية، ص ٢٨٠

(٢) تميزه، رحلة في بلاد العرب، ٢١٢

(٣) تميزه، المصدر السابق، ص ٢٦٦

يتحدث إليهم أو يرسل لهم أحداً، وهو ما لا يتوافق مع كونه المنصرف الفعلي في الأمور حينها، مما حدا بتأميره إلى انتقاد موقفه لسلي^(١)، بما يشير إلى أنه لم يكن يملك القدرة على مواجهة رجل القائل بالطريقة لصحيحة، ولم يكن قادراً على قدهم بدخول الحرب أو التراجع عنها، كما أن قبيلتي ربيعة وعلمك، استقبلتا دوسري أبو نقطة^(٢) وسلطان بن عبدة^(٣)، بلذن كان ضمن الحملة العثمانية بعد معركة الخميس وقتل أن تحص إلى أبيها دون اكتراث بسلطته، بل إن قبيلة بني مغيد أرسلت رسالة إلى قائد الحملة العثمانية أحمد باشا تعلن فيها لتسليم بسلطته دون الرجوع إليه^(٤)، ومع ذلك فقد عاد العسيريون رغم ارتباك لسلطة وضعف موقعها في ظل وجود الجيش العثماني بما يملكه من عدد وعناد مسيطراً على لأرض، وقاوموا الحملة على أثر ما قامت به من أعمال تخريبية في القرى التي مرت بها كهدم المنازل واحتطاب لأشجار وقتل لأسرى وروص، لصرت^(٥) فحاصروها وانتصروا أخيراً عليها بن وعرضوا شروطهم عليها من موقع القوة، وهو ما يسير به إلى أن نبوخ القبائل المحلية كانوا هم القادة الفعليين والعصو المؤثر فعلاً في أحداث تلك المعركة بعزل عن من وضع في السلطة التي كانت في موقف ضعيف ومرتبك جداً في تلك المرحلة خاصة بعد سيطرة الدولة العثمانية على الأرض بجيوشها الحاررة، وقد نجد استمرار هذه الحالة من وعود رفض لسيطرة المحلية لدى بعض العسيريين في التاريخ العسيري في مراحل كثيرة بعد ذلك، كالذي حدث عام ١٢٥١هـ عندما انضم عدد من العسيريين المعارضين لوجوده إلى الحملة العثمانية القادمة إلى عسير والتي كان يرافقها أحد أبناء أسرة آل المتحمي بهدف إسقاط السلطة العسيرية والتي كان عابض يتسلم المنصب فيها كحاكم مؤقت^(٦)، أو ما حدث عام ١٢٨٨هـ عندما منع العسيريون محمد بن عبيص من توقيع اتفاقية مع الدولة العثمانية تخضع عسير لها، وأجبر على دخول الحرب معها، وهددوا بعزله إذا لم يسم بذلك، فتراجع عن توقيع الاتفاقية ودخل الحرب^(٧)، وإيضاً في عام

(١) تأميره، لمصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٢) تأميره، لمصدر السابق، ص ٢٠٦.

(٣) تأميره، لمصدر السابق، ص ٢٩٢.

(٤) تأميره، لمصدر السابق، ص ٢٩٩.

(٥) قبلي، تاريخ نجد ودهوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلية، بحريه عمر لدريري، منشورات مكتبة الأهلية، بيروت، ص ١٩٧.

(٦) تأميره، نفس المصدر، ص ٢٩.

(٧) آل حامد، لعدوات والتقاليد في إقليم عسير، نادي أبها لأدبي ١٤٢٦هـ، ص ٩٧٧، ٩٧٨.

١٣٣٨هـ عندما أجبر حسن بن عايض على دخول الحرب مع لدولة السعودية وهدد بالعز، إن لم يوافق على ذلك، وشن ذلك في عام ١٣٤٠هـ عندما ثار لعسيريون على الأمير لعودي دون علم حسن بن عايض الذي كان في الحرملة في حينها إلى أن استدعه بعصر أصدرو، ثم بعد إلحاح شديد عليه حصر وكان خائفاً من وحامة لعاقبة كم نقل أحد المعاصرين للأحداث^(١) وهذا كله يدل على أن هالك تعير جلري في علاقة لعسيريين بالسلطة فيه بعد وفاة الأمير "علي بن مجتل" آخر أمراء عسير الشرعيين، حيث أصبح لعسيريون يتحدون قرار تهم في أحيان كثيرة بعزل عن لسلطة التي فقدت هيبتها منذ نهاية عام ١٢٤٩هـ فسمهم لسلطة ورغم ما وجهه عايض ومن حوله في قصر الحكم من موقف في المعارك مع الدولة العثمانية في أول عام من وجوده في السلطة. إلا أنهم كتشفوا من خلاهما أثر الحروب ولانصرارات في إشغال المجتمع عن موضوع الحكم وإسكت الأصوات المعارضة، وترسيخ شرعية السلطة بوصفها المحلي عبر الزمن، لذلك فلا بد للناس من المزيد من الحروب والانصرارات ولعائهم حتى ولو كانت غير مبررة وغير متكافئة عند إلحاحه لذلك، ولم يكن من يصل لسلطة في عسر في ذلك مرحلة بحاجة إلى جهد كبير لجمع ليجوش وشن حملات لهد بطم أمراء عسير عملية التجديد من جميع مناطق جبال لسروات وبيشة عند اللزوم حتى أصبح عملية تلقائية، فكانت كل لحماية تقوم بتجهيز مجموعة من المتقنين وإرسالهم إلى المركز عند قرر لعود بما يصمم الحصول على عشرات الألوف من المتقاتلين عند اللزوم، فقد كان علي بن مجتل يحشد ما يصل إلى أربعين ألف مقاتل من كافة الإقليم^(٢)، وقد حشد بالمعمل عام ١٢٤٩هـ ثلاثون ألفاً لعود سواحل اليمن من كافة جبال إلحجاز، من بلاد عمد ورهران وني شهر وشهران وبيشة وغيره كما يقول تامييه^(٣)، وكانت هزائم حملات محمد علي باشا في عسير على مدى أربعين عاماً قد أدت إلى توقف هذه الحملات بعد عام ١٢٥١هـ بل وإلى فرغ سياسي في مكة حيث عزل إلحوص الأكبر على عرو عسير وهو شريف مكة محمد بن عون، وزحل إلى مصر، في وقت فقدت فيه الإمارة في عسير الكثير من مناطق نفوذها في الشمال والجنوب وعرب، ولكن وبدلاً من أن يقوم عايض ومن حوله باستعادة الموانئ الأهم بعسير التي سيطر علي بن حيدر عليها في

(١) رفيع، في ربيع عسير، ص ٢٥٨

(٢) تامييه، رحلة في بلاد العرب، ص ٣٧

(٣) تامييه، المصدر السابق، ص ٢١٩

أبي عريش وصيا وسوحن ليمس وطرد الحاميات العسيرية منها بمساعدة العثمانيين، وهو ما قد يعرضه لهزيمة قد تخله من موقعه في سلطة نظراً لأهميتها بالنسبة لندوة العثمانيين، لذا فقد تجاهل ذلك واجبه بعد عشرين من آخر الحملات لعثمانية إلى استغلال الفراع الذي حدث في جهة مكة والحجاز، فشن حملات على حاميات الموجودة في بيشة وعامد وزهران^١، ولكن لقائد لعماني الموجود في جدة (أحمد باشا) تمكن من استعادة بلاد عامد وزهران سريعاً في نفس العام (١٢٥٣هـ)^٢، مما هيا لحاكم عسير ممارسة السلطة الأوسع فشن حملة كبيرة عليه تتكون من عشرين ألف مقاتل من كل قبائل منطقة عسير في شهر محرم من عام ١٢٥٤هـ^٣، إلا أن الجيش العسيري الذي فقد روحه القتالية القديمة هزم هزيمة شديدة في بلاد زهران وأسر منه عدد كبير رغم تفوقه العددي^٤، وأصبح عايض في موقف حرج محلياً، فالانتصارات تنسي الناس استحقاقات السلطة ولكن هزائم تذكر بها، فتوقف عن شن الحملات على الحاميات لعمانية، بل وعقد اتفاقية صلح مع الباشا وأرسل له عدداً من الخيل كهدية، وجرّد حملته شعواء كما وصفها الشيخ هاشم^٥ على قبيلة صغيره من قبائل البادية المعروفة في جبال بهامة وهي قبيلة 'الجهرة'، ومن هناك على جريتها 'الحقو' عام ١٢٥٥هـ ولحقب المعركة في الحملة على لرجال والنساء والأطفال^٦ من هذه القبائل، وهو ما جعل أحد مؤرخي عسير المعاصرين يعلق على هذه الحملة بقوله 'الله يحكم بينهم وبينه يوم القيمة'^٧، ومنها توجه لغزو قبائل قحطان حتى وصل إلى سحان. ثم أرسل حملة على بني عمرو^٨، وقرر عايض بعدها مهادنة أحمد باشا، فوقع معه اتفاقية، وأعيد عام ١٢٥٦هـ الشريف محمد بن عون إلى مكة، فأنجبه عيوض إلى مهادنة ومسالمة، وأرسل له وهدايا الثمينة بينها عدداً من رؤوس الخيل، ووقع معه معاهدة

(١) عسيري، عسير دراسة تاريخية، ص ١٦٢ - ١٦٣

(٢) عسيري، عسير دراسة تاريخية، ص ١٦٣

(٣) النعماني، تاريخ عسير، ج ١، ١٣٨١هـ، ص ١٩٣

(٤) مخطوطة ٢٦٣ ص ٤٨٨، وثيقة رقم ١٢٣، مؤرخة في ٦ ربيع الأول ١٢٥٤هـ، مرسله من أحمد باشا إلى حاتم محمد علي، دار الوثائق القومية بالقاهرة، انظر علي عسيري، عسير دراسة تاريخية، ص ١٦٤، ١٦٥

(٥) النعماني، تاريخ عسير، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ، ص ١٩٥

(٦) عسيري، عسير دراسة تاريخية، ص ١٦٩

(٧) ربيع، في ربيع عسير، ص ٢٢٩.

(٨) النعماني، تاريخ عسير، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ، ص ١٩٥

سلام^(١)، ثم وقع اتفاقية صداقة وتحميد مع أمير أبي عريش (أحسين بن علي) عام ١٢٥٦هـ بئله على طلب الثاني^(٢)، وشاركه في غزو خصومه في قبيلة الحرث^(٣)، وبدأ بعد ذلك شن عدة من الحروب ضد قبائل محلية صغيرة مثل ربيعة لمقاطرة^(٤)، والقهر^(٥)، وعس^(٦)، وآل حذرة^(٧)، وفائل عيدة في تليل^(٨) لينأى بعيداً عن استحقاقات الحكم مرراً ذلك بفسادهم، فكان يحشد لها جيوشاً حررة من قبائل المنطقة فتقتل وتنهب تلك القبائل، وكان لذلك أثره الكبير على أخلاقيات الحيوث العسيرة التي فقدت كرم قيم الحرب التي عرفت بها قديم قديم، كما فقدت حماسها حتى أصبحت لا تحيد لنصر إلا في مثل هذه الحروب عبر المتكاثرة

وعند شعور عاصم بأن استحققات السلطة ربما قد تبرر إن لم يكن على لسان مستحقيها فعلى لسان سواهم. بصفة وجوده كوصي على أمير الذي كان طعناً قد يفتح دأماً للحدوث عن انتهاء ممرات شرعية سلطته، عندها بعدم عن طريق صديقه صاحب أبي عريش (أحسين بن حيدر) إلى شريف مكة (محمد بن عون) بطبيب التوسط لدى الباب لعلي لتعيينه (شيخاً) على عسير، وكان صاحب أبي عريش يدير الأمور أيضاً بطريقته لتحقيق مآربه، وهذا نص ما ورد في الوثيقة العثمانية التي ورد فيها الطلب.

"كما طلب الأمير المذكور تعيين حاربه وصديقه الشيخ عايض بن مرعي شيخاً على عسير، لأنه ملتزم بتعليم الأوامر السلطانية وبواجبات الطاعة والولاء، وأنه سوف يراعي تحقيق الأمن لطرق، والأمير يتمنى صدور المرسوم الخاص بذلك التعيين،

(١) رهون، نيب، الدولة العثمانية وعربي جزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس، تهمة لبشر، ط ١، ١٤٠٣هـ، ص ٢٤، وانظر النعمي، تاريخ عسير، طبعه الثانية، ١٤١٩هـ، ص ٢٤٨

(٢) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ١٩٤

(٣) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ١٩٦

(٤) - النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ١٩٦

- رفيع، في ربوع عسير، ص ٢٣١

(٥) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ١٩٧

(٦) - هاشم النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ١٩٦

- رفيع، في ربوع عسير، ص ٢٣١

(٧) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ١٩٩

(٨) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ٤٠٠

وقد كتب الأمير هذه الالتماسات في خطه - العربي العبارة - إلى والي جدة، وكان شيوخ قبائل عسير قد جاؤوا، قبل ذلك إلى الوالي، وأعلنوا طاعتهم وولاءهم من كل جانب، وأنهم لن يقصروا أبداً في تنفيذ أي أمر سلطانين وتعهدهم بذلك في حضرة لوالي وقد أرسلت تمهلاتهم إلى الأعتاب السلطانية، وعندما تلى هذه الكتابات شرف ابوصول إليكم أرجو أن تتفصلوا بالإحاطة والأمر والتنفيذ موط برايكهم السامي، والأمر في هذا الشأن لكم أنتم صاحب الأمر

محمد بن عون

٢٣ رجب سنة ١٢٥٨هـ^(١١)

ويسدو أن الدولة العثمانية لم تسجبت لطلبه، فالح عايض في طلب تعيينه (شيخ على عربان عسير)، وهذه المرة عن طريق والي جدة، وهذه رسالة من عثمان بك والي جدة إلى الصدر الأعظم في شهر رمضان من نفس العام في هذا الخصوص:

وقد أرفقت في هذه المرة مع الخطاب تقريراً عن المباحثات التي جرت مع الأمير وكذلك تعرضه التي بحراً وكنتها، وعندما يصل علمكم السامي فسوف تتحرك على الوجه الذي تأمرون به، وفي حالة صدور قراركم تأمل كتابة أمر بتعيين شيخ عربان عسير لحقيق الأمر في الطريق، وهو قد تعهد على أية حال بالولاء للدولة العلية، وكان شريف مكة قد طلب مني ذلك من قبل، وفي هذه المرة طلبها مرة أخرى الشرف حسين، ولذلك أرجو إصدار الأمر بتعيين الشيخ عايض بن مرعي شيخاً على المناطق التي تحت يده، على أن يحفظ أمن الطرق، وكتابة أمر ثالث بفتح مصلية (مخا)

عثمان / عبده

٢ رمضان ١٢٥٨هـ^(١٢)

(١١) مسألة مهمة - اليمن، وثيقة رقم (١٧٩٦)، بتاريخ ٢٣ رجب ١٢٥٨هـ من الشرف محمد بن عون (أمير مكة) إلى الصدر الأعظم، بلاغ سلطان بما غم بشأن فضيه الشريف حسين حاكم مخا، ينظر إمارة أبو عريش، أ. د. إسماعيل البشري، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٩١

(١٢) مسأله مهمه - اليمن، وثيقه رقم (٧٩٧)، بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٥٨هـ، من عثمان باشا والي جدة، إلى الصدر الأعظم عن مهمة أشرف أفندي في اليمن ورد الشريف حسين حاكم مخا، إنظر إمارة أبو عريش، أ. د. إسماعيل البشري، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٩٥

فصدر قرار من رئيس المجلس الأعلى (حول حاكم اخنا وموقف السفارة الإنجليزية) تضمن في إحدى سطوره بحالة ليمن ومواسها وأرض تهامة وجبالها إلى أمير أبي عريش وتنصيب - حليفه وجاره - (الشيخ المذكور) (شيخاً على عربان عسير) طبقاً لما جرى مع أمير نجد، وبشرط السمع والطاعة لولي جدة و أمير مكة، بتاريخ ٢٠ محرم عام ١٢٥٩ هـ بصورة رسمية وبراءة على طلبة^(١) وهذا جزء من النص:

“ إنه في يوم السبت الحادي عشر من محرم قرئت الأوراق المذكورة وقد سبق منها ما يلي.

إن الشريف حسين - رعم طاعته وولائه - يطلب الإحسان عليه بإسناد إمارة منطقة اليمن وموائها وأرض تهامة وجبالها إليه، وأنه سوف يبادر بإرسال ما هو مستحق عليه من إقطاعات القهوة، ومساهمته في المصاريف الحجازية، وأنه سوف يمدد الأمور الجارية التي سائر بمصروف إقامة القنصل الإنجليزي، وبإعادة امتناع قنصلته، وسوف يحسن معاملته، كما طلب أمراً بتعيين الشيخ عايض بن مرعي حليفه وجاره - شيخاً على عربان أهل عسير، مع العلم بأن هذا الشيخ يعد الطاعة والولاء، وسيكون مستقلاً، وقد طلب وافي جدة إعطاء وإرسال الأوامر المذكورة إليهم، وعلى ذلك يصدر مرسوم يقضي بإحالة إمارة المناطق المذكورة إلى الشريف حسين بشرط أن تجدد كل ثلاث سنوات ومرسوم آخر تنصيب الشيخ عايض المذكور شيخاً على أهل عسير طبقاً لما جرى مع أمير نجد، ولكن بشرط ألا يصدر عن الشيخ ابن مرعي ما يخالف (رضاء الاثنين الشريف ووالي جدة) وأن يراعي طاعتها في الأوامر والنواهي، ويجب أن تصاب هذه الفقرة في المرسوم السلطاني^(٢)

ونلاحظ من خلال تبدل الموقف عدم وجود هدف لدى السلطة في عسير فقد استمرت في مجارة الإرث الذي رحدته في الإمارة العسيرة، وهو العداء للدولة العثمانية في البداية، إلا أنه

(١) البشري، إمارة أبو عريش، مكتبة العيكان، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ص ٦٤، ٦٥.

(٢) مسند مهمة - البس، وثيقة رقم (١٩٧٩)، بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٥٩ هـ، من رئيس المجلس الأعلى، إلى الصدر الأعظم، عرض ما تم من مباحثات في المجلس حول مشكلة الشريف حسين حاكم (نخا) وما طلب من شروط لإنهاء المشكلة وبمقتضى موقف السفارة الإنجليزية، أ د إسماعيل البشري، مكتبة العيكان، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ص ١٠٠، ١٠١.

ثم ترويض هذا العداء تدريجياً، إلى أن تحول الحاكم في عسير إلى صديق لها ثم اتجه بطريقة غير مفهومة إلى الإلحاح في الطلب وتوسط الخصوم لتاريخيين للإمارة العسيرية كل من أمير أبي عريش (حسين بن حسرة)، وشريف مكة (محمد بن عون)، ووالي حدة، وتولى رسم إرسالهم إلى بلاطهم، بالتوسط له للحصول على إشريعة في حكم عسير من الدولة العثمانية والإلحاح في ذلك، حتى وبو تحويل الإمارة العسيرية إلى (مشيخة لعربان عسير)، مع أنه كان في أفضل حالاته، حيث توقفت الحملات العثمانية على عسير منذ عام ١٢٥١هـ، ونشأ بينه وبين شريف مكة اتفاقية حدود وسلام، ومثلها كان بينه وبين حاكم المحلاف وحاكم صعدة معاهدات كما أسلفنا، وهي حالة لم تعهده الإمارة العسيرية بني م يكن يقلل أمرها بأقل من إمارات مستقلة عن أي صلة بالدولة العثمانية في ظل حروب ومواجهات وحملات عثمانية مستمرة، خاصة وأنه لم يكن بحاجة إلى هذا الاعتراف والتبعية

وهذا لتصرف، الذي قد يستمره من لا يعرف الحالة الداخلية في عسير لا يحصل أي عناية، فعابض رسمياً لم يكن سوى وصي على حاكم عسير 'شرعي'، حيث أنه تم انتخاب هذا الأمير (الطاهر) من قبل العسيريين وكلف عايض متصرف الأمور حتى بلوغه سن الرشد، لذا فمن الطبيعي أن يبدأ في محاولة تلافى مشكلة قد تطرأ في التدخل حول شرعيه وجوده على رأس سلطة بني عسير فأنجبه إلى محاولة تكريس هذه الشوعبة من الخارج، عن طريق لدولة العظمى في حيه، وقد تحقق له ذلك بالفعل فأصبح بعدها يخاطب باسم 'شيخ عربان عسير'، بينما كان حازه في أبي عريش يخاطب باسم 'ميرامان' وهو لقب يعادل لقب حاكم متصرفية^(١)، فورث، للقب بعد عايض منه محمد الذي تولى منصب 'شيخ عربان عسير' ثم 'قائم مقام عسير'^(٢) ثم 'قائم مقام مسقط العريزة'^(٣) كاستعداد للدولة العثمانية في عسير، ثم وقع محمد بن عايض مع الدولة العثمانية اتفاقية تم على أثرها تنويجه بلقب 'محمد عايض باشا'^(٤)، وقد وصل

(١) تامله، رحلة في بلاد العرب، ص ٢٩، ٢٩، ١٦٣

(٢) دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج ٢ ص ١٣٠.

(٣) ابونات العثمانية بالإرشيف العثماني باستانبول، الوثيقة رقم ٢٥٠٦٠٢ بتاريخ محرم ١٢٨٢هـ، نظراً، دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج ٢ ص ١٣٠

(٤) اندسوقي، عبدالنعم برهيم، عسير خلال قريين، ص ٨٥

(٥) محطه سيرة، رجاء الرقيقة بلون رقم، مورخة في ١٠ جمادى الآخرة، من الجانب العالي إلى صاحب العزة، دار الوثائق القومية بالقاهرة، نقلاً عن علي عسيري، عسير دراسة تاريخية، ص ٢٥٢

به الحال من المرور بالسلطة إلى تقريب الأشرار والاهتمام بإقامة القصور والازراع كما يقول الشيخ هاشم مما جعل رجل العلم يصابونه العداء حتى أن سحمان بن مصلح صارحه بأخطائه وصحبه آدم الناس في محسه بالرجوع عنها فلم يجد تحاوياً فرحل إلى نجد^(١)، وقد ظل الوضع مستقرًا له إلى أن أقدم على غزو مواسم اليمن عام ١٢٨٨هـ بتحريض من بعض العسيريين المعارضين لوجوده في السلطة في عسير، حيث تروي الوثائق العثمانية أن لاحق الزيداني عمل على تحفيزه على غزو سواحل اليمن التي كانت على درجة من الأهمية للدول العثمانية بهدف إسقاط سلطته، وفي سبيل تحقيق ذلك فقد وظف شيخ بني شهر فايز غرم العسلي للمشاركة في حته على ذلك^(٢)، فاستنفر محمد بن عايض الحيوش من كل أنحاء الإقليم، ووجهها إلى الحديدة، بهزمت قوته البالغ عددها حوالي عشرين ألفاً هناك، ولكن حيثه رتك من الفطائح أثناء ذهابه ثم أثناء عودته بالخبية والوار - كما يقول محمد ربيع^(٣) - في لقرى لأبنة لبي في طريقه، ونخاسة في قرية الريدية ما يكف عن النصر حتى قتل أحد مؤرعي عسير عن هذه الأحداث "اللهم إني نبرأ إليك يا صعباً ونعود بك من عواقب ما فعلوا فأت تعلم أن عوف من ذلك ذارفة وقلوب من سطوت حائمة"^(٤)، مما أثار الدولة العثمانية، فشت حمله كبيرة على عسير عام ١٢٨٨هـ واستولت عليها بعد حرب شرسة مع العسيريين، وانتهى بذلك وجود بن عايض على رأس السلطة في عسير.

والعجب في فترة عايض وانه محمد أبو الوثائق العسيرية المتاحة جميعها لم تتطرق إلى محاطات عايض للدولة العثمانية، رغم أنه أرفق بعضها مع شيوخ قبائل كما ورد في هذه الرسائل، ولا حتى أشدت إلى صدور قرار بتعيينه شيخاً على عربان عسير تابعاً لها، ولا حتى أشارت لتعيينه محمد بمرتبة باشا من قبل الدولة العثمانية، وهو أمر غريب جداً، فجميع الوثائق العسيرية تتحدث عنه كخصم للدولة العثمانية طول حياته، فهل كان العسيريون مغيين عند كان يحدث على الجهة الأخرى في الإمارة العسيرية.

وعلى العموم ورغم اضطراب السلطة في ذاتها وفي علاقتها مع العسيريين، وتوجهها إلى

(١) النعمي، تاريخ عسير، طبعة المثوبة، ص ٢٦٦ - ٢٦٧

(٢) الفريق عاطف باشا، من تاريخي (باللغة لتركية)، ج ١/ ص ١٢٢، انظر علي عسيري، عسير، ص ٢٥٨

(٣) ربيع، في ربيع عسير، ص ٢٣٨

(٤) نفس المصدر والصفحة

الساورات واللعب في الخفاء في مرحلة وصاية عايض بن مرعي على الحكم ثم وصوله بنه محمد خلفاً له، ومن تلك الفترة كانت الأكثر استقراراً في التاريخ لعسيري، ويعود ذلك لما اكتسبته الإمارة العسيرة من نفوذ وهيبة في عهد أمراء عسير والدين كان آخرهم الأمير علي بن عثل، وإلى توقف الدولة العثمانية عن شح حملات على بلاد عسير في لفترة ما بين ١٢٥١هـ إلى عام ١٢٨٨هـ نتيجة لاضطراب وضعها في الحجاز بعد عزل شريف مكة محمد بن عون وإعادة عن الحجاز، ثم في مصر بعد عزل محمد علي باشا عن نفوذه على الجزيرة العربية، بالإضافة إلى اكتساب الحكم في عسير شرعية أكبر من خلال اعتراف الدولة العثمانية به وتعيينها لحكم المنطقة والياً لها على عسير، وهو ما يعني تراجع طموحات شريف مكة في لسيطرة على عسير.

٦- مرحلة الإدارة العثمانية المباشرة وعزل عسير

بعد أن تمكنت الدولة العثمانية من إلقاء الامارة العسيرة عام ١٢٨٨هـ وتحويل عسير إلى متصرفية عثمانية تدار من قبل العسكر، أطلقت على المنطقة كامة شكل رسمي مسمى "متصرفية عسير"، وقد كانت على معرفة جيدة بالوضع في عسير وتنقسم القلي فيها، فقد كانت أثناء حروبها مع العسيريين قبل ذلك تحاول استثمار لعصبيت الخارجية والداخلية لضرب العصبة العسيرة من الداخل والخارج للحد من نفوذ أمراء عسير على المنطقة، ومن هنا بدؤوا في استكمال خططهم لتهتة المنطقة للخضوع لكاس ولتوقف عن التهديد المستمر للوجود العثماني في الجزيرة العربية، وكان العثمانيون قد بدؤوا بالفعل ومنذ وقت مبكر محاولة إعادة الهيكلة القلية في عسير وتطبيق سياسة فرق تسد كما وصفها يحي آل فذع^(١) منذ عام ١٢٣٠هـ ووضعوا حبلها مشيحت جديدة مولية للترك على لقائل^(٢)، كما كانت تحاول استثارة العصبة لدى بقية القائل في لمطقة ضد لعصبة العسيرة، ولجد ذلك في رسائلها المستمرة بلفوى المنضوية تحت الإمارة العسيرة^(٣) أو في مخاطبة شيوخ اقبائل أثناء حملاتها ومحاولة استثارة لروح اقبالية لديهم ضد العسيريين^(٤)، لذا فعندما عدت لاحقاً فقد واصلت تطبيق طريقتها لمدروسة ولموجهة في إدارة لأمر في عسير، وقد احتاجت لتحقيق أهدافها إلى

(١) آل فذع، درد آل المتحمي ... ص ٣٠٢، ٣٠٤.

(٢) عبدالرحمن، من وثائق الدولة السعودية الأولى، ٥٨٥.

(٣) تميمية، مصدر سابق، ص ٤١.

(٤) تميمية، مصدر سابق، ص ١٣٣.

توظيف عدد كبير من العرب الذين كانت تستقدمهم من مناطق نعوذها أو لمناطق المجاورة في الإدارات الحكومية في أبهى، وتحدثت موقفاً عدوياً من العسيريين، فعزلتهم عن هذه الوظائف تماماً، وفرصت على قبائل عسير السراة الأربع في بداية عهدهما صرايب عالية دون بقية القبائل في منطقة إدا كانت تضع عليهم فوق الزكاة المروضة سبعة أقلام كما ورد في خطاب الإدريسي إلى هذه القبائل^(١)، كما تم إعادة هيكلية التركيبية القبلية ونظام المشيخة في عسير بالنظم والشطب، وإعادة توزيع القوى القبلية وتقسيمها حسب نظم اشيوخ ولتوب الذي سته فيها، وتم تعيين مشيخات جديدة للقبائل لعسيرية بقرارات حكومية عثمانية، وأعطى شيوخ القبائل لمعينين صلاحيات أمنية قوية كموظفين تابعين للحكومة العثمانية، ومن هذا فقد أصبحت كل قبيلة تتحدث بشكل مستقل بل وكل عشيرة تملك قرارها القبلي مفردة إلى حد ما من خلال مشيختها المعينة والمرتبطة بالدولة العثمانية

في المقابل فقد استخدم العسيريون لكثير من الطرق لمواجهة هذه الحالة، ومن ذلك الثورات المتتالية التي استمرت من عام ١٢٩١هـ حتى عام ١٣٢٦هـ ومهاجمة القوافل الحربية ومرافق القوافل العسكرية العثمانية^(٢)، وإرسال خطابات انسانية إلى الأمانة مباشرة ضد الحكم بدين تعيينهم الدولة العثمانية^(٣)، مما أدى إلى كثرة تغيير لولاء في عسير، حتى أنه تم تغيير الولاية على عسير فيما بين عامي ١٢٨٩ و ١٣٢٦هـ أربعة عشر مرة، ولكن الدولة العثمانية فشلت أخيراً من إخماد حماس العسيريين بأر عينت أحد المحسوبين على قبيلة عسير من أبناء محمد بن عايض بمسمى (وكيل متصرف) وهو المدعو / عبدالله بن محمد بن عايض، يطلب من شريف مكة^(٤)، ولكن سديد شقيق يث عزله سريعاً فور وصوله بسبب علاقته بشريف مكة الذي لم يكن على علاقة جيدة به^(٥)، واستبدله عام ١٣٢٦هـ بالمدعو / عبدالله بن عايض، ثم عزله عام ١٣٣٠هـ وعين بدلاً منه حسن بن علي بن عايض^(٦)، فأصبح حسن بن عايض جزءاً من تركيبة الدولة

(١) النعمي، تاريخ عسير، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ، ص ٢٣٢

(٢) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ٢١٧ - ٢٢٧

(٣) إنظر خطاب أعيان عسير إلى الصدر الأعظم والذي يقابلون فيه بتعيين متصرف عسير، كتبه سهيل صديق، مجلة نسارة، ع ٢، ص ٣٢ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ص ١٨٥ - ١٩٦، لخطابات العربية في تصنيف الخاوية

(٤) شقيق باشا، ملكرات سيمان شقيق باشا، تحقيق العقيلي، ص ٣١

(٥) شقيق باشا، نفس المصدر والصيغة.

(٦) دلال، المصدر السابق، ص ١٨٥

العثمانية، وأصبح لعسيريون هم أنصار لدولة عثمانية، سيما تراجع معظم القبائل في منطقة عن ماصرتها وانضممت إلى تيار الإدريسي الماوي لها في حينا وللشريف لثائر في مكة وعلى الجانب الآخر فقد كانت بلاد عسير والتي كانت في الأساس مقصداً للأيدي العاملة المحية في المنطقة نظراً لما تتمتع به بلادها من خصوبة ووفرة للماء خلال العهد العثماني مقصداً للهجرات من كافة مناطق لفود العثماني تتوفر فرص العمل الحكومي حيث وضعت الإدارة العثمانية في مدينة أبها بلدية ومستشفى وإدارات مسية مختلفة، لذا فقد استوطن جزء كبير من المهاجرين والموظفين الجدد بلاد عسير وأصبحوا محسوبين كجزء منها، خاصة في ظل وجود تدخل سكاني أبرزته الحروب المتكررة على امتداد لقرون لثالث عشر وبدايت القرن الرابع عشر الهجري، ثم دخول الدولة العثمانية لعسير مرتين، والصدامات مع لقوات العثمانية المحتلة منذ عام ١٢٩١هـ وحتى عام ١٣٢٦هـ والتي أدت لحدوث ما يشبه التصفية العرقية والتي طادت معظم السوت والقرى، العسة به، وهنا بدأت مجموعة جديدة من ذوي لعود ولعلاقه ومال والتماسة الأفضل، ولذين سربوا من خلال العمل في لإداره العثمانية على استعمال بنفس طريقتها، وقد حصل بعضهم على مراكز قليلة حدة بأوامر حكومية، وبعد سقوط الدولة لعثمانية فقد بقي معظم هؤلاء في ماصبهم وأصبحوا من المقربين للسلطة، ثم استمروا كذلك في عهد الدولة لسعودية وأصبحوا من لأعيان، وقد أثر دخول هذه المجموعة على مراحها وتعاملها مع الوضع الراهن في حية، كما على طريقة رواية تاريخها وعلى دكرتها الشعبية شكل كبير، فحدثت لكثير من لأخطاء التي وقع فيها المؤرخون حول التاريخ والمعاهيم المحية ولحل ما ذكره فقد أصبحت عسير في أواخر عهد الدولة العثمانية رغم وجود بعض مكاسم لمقومة المتفرقة في أصعب حالاتها، وخاصة فترة ما بعد عام ١٣٢٦هـ وفي ظل تعرض أمرها الكبرى لما يشبه لتصفية العرقية والتهجير، حيث كانت تمثل المنطقة الوحيدة الخاضعة للعود العثماني سيما تحيط بها لإمارات المستقلة من كل الجهات بعد أن كانت عسير يحمل مشعل لثورة مقومة لوجود لعثماني في بحيرة انعرسه منذ بدايات القرن ثالث عشر هجري، فقد ثار لشريف حسين عبيها في الشمال العربي واستقل بمكة والحجر عام ١٣٢٤هـ والجزء لشمال من المنطقة حتى بلاد بني شهر، سيما لإدريسي في نهامة يدرس من بقوده إلى قلب نهامة عسير وجنوبي سراة المنطقة وشماها مناوئ للحكومة لعثمانية منذ عام ١٣٢٨هـ وإلى الشمال الشرقي أعاد الملك عبد العزيز في نجد بناء الدولة لسعودية المستقلة عن نموذج لدولة العثمانية وامتد نفوذه إلى بيشة، وكان لهذه الحالة أثرها في ظهور أصوات عسيرية خاصة مع

بدلاع ثورة الشريف حسين في مكة عام ١٢٣٤هـ تطالب ببدء لعمل على إخراج العثمانيين من عسير^(١)، إلا أن عثمانيين كانوا قد عرسوا أحد المحسوبين عليها كالإبرة لمحدرة لجزء من العسيريين بذين اقتنعوا بأن في مجرد وجوده كوكيل للمتصرف مكسب يجب المحافظة عليه، لذ فصدما خرجت الدولة العثمانية وسلمته السلطة أعاد ذلك مشكلة السلطة مع العصبية العسيرية. وأثار وجوده حفيظة الكثير من المعارضين في عسير، بينما تشكل حوله بقية موظفي الدولة لعثمانية وجزء من عسير، ونشأ عن ذلك تفرق في الرأي لم تعرفه عسير فيما من ذلك، فدخلت عسير مرة أخرى في واحدة من أسوأ فترات تاريخها لمدة سنة وثلاثة أشهر

٧- أحداث ما بين خروج الدولة العثمانية عام ١٢٣٧هـ ودخول الدولة السعودية وأثرها على طريقة رواية التاريخ العسيري

من الواضح في نوحه مجموعة إمتاع لسامر وجود روح باقمة وراء ما دونته عن عسير من روايات، وبدور هذه بروح جيه في محاولة الشويش على تاريخها السياسي، والتشكيك في استقلاليتها لتاريخية، ومحاولة إدخالها في أنون مشكلة تحديد الهوية، وفي محاولة عرھا بفسياً عن بقية الوطن، ويحدد روح عدائية بينها وبين السلطة، ومحاولة لتلاعب بالتركيبة القسمة الموروثة بها منذ القدم بشكل غير متوازن، وإثارة النقط حول لصلات لقبالية والتربحية بين القرى المتجاورة

وإذا كانت الأهداف السياسية معلومة من خلال ملاحظة ما تقوم به هذه المجموعة من محاولة لتكريس فكرة شرعية للحكم في أسرة آل عبيص منذ القرن الثاني للهجرة على المنطقة، واستئثارها بكل المكاسب التاريخية في هذه الكتب، إلا أنه نظل جهلة بأسباب انقمة على بعض القبائل ولأسر ومحاولة تمجيدھا من تاريخھا أو لمرھا الذي يصل إلى حد لشنم المباشر ما لم نلم بالتاريخ العسيري الحديث وأحداثه بشكل جيد وخاصة المرحلة الأخيرة منه

لكي نعرف أسباب هذه النقمة فيجب أن ندرس آخر أحداث المنطقة المتعلقة بعسير بالذات، حيث نظل دائماً الأحداث الأخيرة هي الأشد أثراً نفسياً عبر الزمن، والأكثر حضوراً في ذاكرة، وهنا سنسلط ومضاً على جزء مهم من تاريخ عسير كان له بالفعل أثراً كبيراً على الحالة لنفسية في عسير، وعلى من ودرثوا لسلطة من الدولة العثمانية ومن حولهم، ومن ثم في فهم وطريقة سرد لتاريخ العسيري، حيث نأبنت الرؤى ولطموحات في عسير في تلك المرحلة حتى نفوقت

(١) العمري، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ٣٢٦

عسير إلى ضلع وأحرب وهو ما كان له دوراً كبيراً في شحن الأوس، كما تصدر الحديث عن قبيلة عسير لسراة بعض من مستوطنيها الجدد عن حققوا مكاسب جيدة خلال عملهم كموظفين لدى لحكم، عثماني في أبها، منها ما وصل إلى التثبيت على مشيخة أي لبطون القبيلة فيها، في الوقت الذي بدأ تقاطر المؤرخين بعد هذه المرحلة على عسير بدراسة تاريخها أمثال سليم وفؤاد حمزة ومحمد رفيع وغيرهم، ثم نقل عنهم من بعدهم، بل وحتى أثناء عسير لم يعجوا من هذا الأسبق وقد كان للأحداث السابقة والتكتلات القبلية المتباينة والمتسلسلة وانتقله التي صاحبت تلك المرحلة أثرها في طريقة سرده، فكان لذلك دوره بكونه في طريقة فهم التاريخ بعسيري في تلك المرحلة، ثم في مدى الدواعي ونقل بعسيري للروايات التاريخية الجديدة في مجموعه إمتاع السامر التي ظهرت فيما بعد والتي تمثل امتداداً لما كان عليه الوضع في تلك المرحلة

جاءت أحداث ما بعد استباح الدولة العثمانية مع إعلانها إخلاء متصرفية عسير في ربيع من سنة ١٢٣٧هـ حيث تسع متصرف عسير "عبي الدين باشا" لأوامر لسلطانية بإخلاء عسير، ومن ثم سلم المتصرف حكم عسير إلى وكيل المتصرفية "حسن بن علي بن عايض" وخرج منها لجيش لتركلي على متن البوارح الإنجليزية

لم يكن حسن بن عايض رجل دولة بالمعنى الحقيقي، فقد عمل منذ تعيينه خلال فترة وجود الدولة العثمانية كرجل ثانٍ في لولاية "وكيل المتصرف" وكان المنصب صوري أكثر منه منصب قيادي، فقد كان بيد المتصرف حوله كما حدث مع سليم، وخبرته من خلال ذلك تسخض في قيامه بدور وساطة بين قيادة لعثمانيين وبعض القبائل أو لأسر هذا لرم ذلك، أو فيما يلاحظه من طريقة تعامل الدولة لعثمانية مع المواطنين، ومن خلال علاقته القوية مع موظفي الدولة العثمانية ذوي نفوذ ومال والذين بقوا في عسير بعد رحيلها، لذلك فقد كانت إدارة حسن للأمور منذ اللحظة الأولى لخروج الدولة العثمانية تشكل متدد مزاج لدولة العثمانية وموظفيها وكان في نفس الوقت متددناً في سياسته خذريه يروح بين لانهرية غير المبررة والنخط، وعدم الوضوح، ما جعل أحد المؤرخين عن عاصروه يقول عنه

"كان ميالاً إلى الدعة وحب السلامة وشعوره بالتابعة في عهد الترك لا يزال على حدته" (١)

وقد أدت هذه حنة للقيادة غير المؤهلة إلى دخول عسير في أسوأ فترات تاريخها، حيث

(١) رفيع، في ربيع عسير، ص ٢٥٦.

نصبت عسير لأربع مارات خلال أقل من ستة وثلاثة أشهر، فمن الدولة العثمانية إلى الحكم المحلي الذي سارع بتسليمها إلى الإدريسي في سبيل بقاء في السلطة، ثم إلى شريف مكة، إلى أن جاءت جيوش ملك الملك عبدالعزيز لتتصرص واقعاً جديداً، وعهداً حديداً لكل لوطن، وتنتهي عهد الارتباك والفتن، ولكن كن ثمن كل هذه الأحداث الكثير من أدماء العسيرة.

عند خروج الدولة العثمانية من عسير تركت بحسن إرثاً جيداً من السلاح وعدد من ضباط الجمعية المهرة الذين تدرّبوا على يدها، كما أن السلطة التي أسلمها كانت تشمل منطقة كبيرة كثيفة لسكان من المتحريين في القتال، وها تاريخ من الاستقلالية والقوة والمركزية على مستوى الإقليم ما يجعل مجوريها أجدر بالخصوع تحت ريتها كما جرت العادة، ولكنه فحاً الجميع بتزوله إلى صمد مند ستلامه للحكم من المتصرف التركي لاحقاً عن سيد آخر، فبعد معاهدة صيدا مع الإدريسي والتي تعطي للثاني حق السيادة على عسير وجمع زكاتها، واستلام جميع الأسلحة التي تركها العثمانيون، ويكون بموجها حسن آل عيص حاكماً باسم الإدريسي في عسير يتقاضى راتاً شهرياً قدره ألف وخمسمائة ريال فريسي^(١)، فسقطت قبضة حسن كحاكم مستقل لعسير سلمته للدولة العثمانية إماره مستقلة واسعة اسطاق، وشعر العديد من شيوخ صمف القيادة وانهزاميتها لسريعة، لذا تخبراً بعض من مشايخ القبائل ذوي الطموح إلى مد خطوط التواصل الخاصة مع الإدريسي الذي كان يملك المال والقوة من خلال الدعم الإيطالي ثم الانجليزي لتكريس قوتهم محلياً^(٢)، وهو ما شمر بحظوته حسن بعد هواب الأوان، ولكن لم يكن لديه الحراة على منع هذا التوصل بقرار مستقل في ظل تسليمه هو للإدريسي بالسلطة، فبدأ في التفاوض مع شريف مكة بإرسال ابن عمه محمد بن عبدالرحمن بن عايض لقطع الطريق على الإدريسي ندي كان يسعى لتقيص نفوذ حسن في عسير ونشاء رؤوس أخرى فوق جبال لسرة من مبدأ فرق تسد كما يقول الشيخ هاشم^(٣) لتكريس مركزته وإبعاد الحسن عن أي طموحات استقلالية في المستقبل، فأبرم محمد بن عبدالرحمن اتفاقية أخرى تحصع عسير لشريف

(١) ربيع، في ربيع عسير، ص ٢٥٢، وأقرأ بود الانتفاضة لدى هاشم النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر،

طبعة الخوية ١٤١٩هـ ص ٣٣٤، ٣٣٥

(٢) النعمي تاريخ عسير، طبعة الخوية، ص ٣٣٥

(٣) النعمي، تاريخ عسير، طبعة الخوية، ص ٣٣٥

مكة ، فتمحقق للشريف أيضاً طموحه لتقديم الاستقلال بعسير كجزء من إمارته، وإن كان الأمر لم يتجاوز حدود ورقف وهنا أوقف حسن بن عديص في بداية عام ١٣٣٨هـ علاقته بالإدرسي الذي أقدم على احتجار ترسل العسيريين على أثر ذلك، ومن ثم شن الإدرسي حملة عسكرية كبرى وجهت إلى عسير السوارة من اتجاهين أحدهما عن طريق بلاد قحطان ولأخرى عن طريق باحة لمحوث في بلاد ربيعة^(١)، هذا حسن في ستندد لحشود العسيرة وقد صطر إلى استعمال القوة لإعادة أحد مشايخ عسير الذين رفضوا الانضمام للجيش العسيري^(٢)، وهذا بقيت ثلاث قبائل فقط من عسير لسراة^(٣) التي ورث حسن بن عايص لسلطة بيها من لدولة عثمانية وهي كل من بني مانت وعديص وبني معيد بدافع الحماية لقبيلة العسيرة، بينما رفض بعض المشايخ والأعيان في بعبينة لبيعة وهي ربيعة ورعيذة لانصبغ له، بينما كانت قبائل رجال الملح كامة منصوية في حش الإدرسي ندي كان يحظى بتأييد أسرة آل خفطي التي كان لها تأثير قوي على التوجه العام لذلك، كما انضمت قبيلة ربيعة اليمين وقبيلة قحطان إلى جيش الإدرسي. بالإضافة لعدد من فرق الجنود لصوبيي المرتقة الذين خدمهم البريطانيون مع للإدرسي^(٤).

ورغم شتتال الريديون في قرية مضاوي بقيادة الشيخ ابن مرعي مؤيد للإدرسي في المقدمة في جهة بلاد ربيعة ورعيذة^(٥)، وامتنسال قبيلتي ربيعة اسمن وقحطان في لطلحاء^(٦) ورغم تأييد جزء من قبيلتي بني منيد وعلكم لجيش الإدرسي مند وصوله إلى رجال الملح^(٧)، فقد تمكّن لجيش العسيري، مكون من بقعة عسير لسراة^(٨) من تحقيق النصر على جيوش الإدرسي بكامله في الحشيتين وألحقت به هزيمة ساحقة^(٩) وسط ذهول الجميع من ذلك نصر، ندي لم

(١) النعمي، تاريخ عسير، طبعه المثوبة، ص ٣٣٦

(٢) النعمي، تاريخ عسير، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، ص ٢٤٨، ٢٥٠

(٣) النعمي، تاريخ عسير، طبعة المثوبة ١٤١٩هـ، ص ٣٤١

(٤) ربيع، في ربوع عسير، ص ٢٥٢، ٢٥٤

(٥) النعمي، المصدر السابق، ص ٣٤٢

(٦) النعمي، المصدر السابق، ص ٢٤٢ - ٢٤٥

(٧) النعمي، المصدر السابق، ص ٢٤٢

(٨) النعمي، المصدر السابق، ص ٢٤٧

(٩) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١هـ، ص ٢٤٩

(١٠) آل زلفه، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٢٢

يكن متوقفاً على الإطلاق في ظل عدم تكافؤ القوى بين الطرفين إلا عدد من حيث
الإمكانات والسلاح

عسى أن نرى هذه هزيمة سحر فيدرسي - خضر ونديه بعد لدوري فترة حكمة وهو
يستطيع تحقيق النصر في حال أيدي جزء كبير من قبائل المنطقة، ومع وجود نفسه كبير من
لصيف عسيري الذي منترسح رعدته ويتوسع يعود، لأننا نرى في الأمور في
المرحلة الأولى، العزيز ونحريصه على عرو عسير، وقد كان فيدرسي وحده يدفع إلى تحرك
الجيوش السعودية إلى عسير فقد كانت برسان تصل إلى بيت عبد العزيز من أكثر من مائة
في منطقة لدير لم يكونوا على ضاحه دهلبي حسن من عاصم وحكم وذاك شهره لبيت
عبد العزيز قد تجاوزت لأدق بعد بصدره المتتابة وخاصة بعد معركة بربك على ثقة في
حواء معارضين كقد في منطقة عسير، خاصة وأن هناك علاقة واضحة لعسير بـ
السعودية منذ تولد السعودية لأوى، وقد حصرت جيوش السعودية في عام ١٣٣١ هـ
عبد العزيز من مساعده وضعت بينها مائة فحصال وشعر، صعد في معمر بعد كان جيش
العسيري يتكون من قبائل عسير السراة الأربع فقط

في عام ١٣٤٠ هـ، حجاز في ركن الجنوبي شرقي بلاد بين ملك عسير هي موقع
معركة الأبرار حيث قتل حصون حجاز وبنائها سددت بعسيريين بعد تفوق خصم لعددي
وتفوقه في نوعيه وخبية سلاح^١، وكانت حجازاً مهياً هذه المهمة تاريخياً فقد ظهرت بعد
بقلاع كالأحدى بقدر دفاع عن عسير من جهة الشرق^٢، عسى أن تكون أهدى هي قننة لدير
الثقة، متي حجاز من حجاز يري معطاه من حجاز في أهدى وتجه حجاز من عسير إلى
حجاز، وتقي جيش العسيري في بنط جيش بن مساعد لمدة يومين^٣، أن وصل جيش
سعودي بعد مدد وحصلت ومرسلات من تسمى عن حجاز، بدأت معركة وندت شديدة بوقع
حتى قتل الكثير من الطرفين، وقد سمع حجاز نصر ونديه لمدة يومين إلا أن كثرة وحسن
تسبيح في جيش سعودي ونصحاء قبائل منطقة لأحرى بينه ربح مكفة حرب -

(١) النعمي، المصدر السابق، ص ٣٤٨

(٢) آل زلفه، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٢٩

(٣) آل زلفه، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٢٥

(٤) بيبي، المرتفعات اسرية، ترجمة حسن مصطفى حسن، مكتبة - كان ج ١، ص ٢٦٨

(٥) ربيع، في ربيع عسير، ص ٢٥٦

لمقاومة بعده فقط من بيوت أهالي حجلا لمدة أيام وقتل دونها عدداً كبيراً من جيش لسعودي، ولكن في النهاية انتصر ابن مساعد، وتعد هذه المعركة في نظر بعض المؤرخين واحدة من أهم المعارك في تاريخ المنطقة^(١)، وكان من المفترض حسب الخطة التي وضعها العسيريون أن تكون أبها موقع لمعركة التالية في حالة سقوط حجلا، فيها عدد من قطع المدفعية ومن المقاسير المتحصين^(٢)، بالإضافة لقلعة شد، لخصية وقلعة أبو حبل وقلعة ذرة وقلعة شمسار التي بناها الأتراك على أساس دفاعي. إلا أن أفراد أسرة آل عايض الذين كن موطأ بهم انقياد بقيادة لجموع للمقاومة في أبها تحذروا وبدؤوا في نقل أملاكهم وأثاثهم وأهلهم للقرى الجبلية نور علمهم بالمزمنة في معركة حجلا مما أدى إلى انتشار الذعر في أبها فدخلتها جيوش السعودية بسهولة وقامت بقتل كل من فيها من العجرة والمستضعفين الذين منعهم آل عايض من مغادرة أبها كما يقول محمد رفيع^(٣) ومسطر السعوديون على أبها، وجاء حسن بن عايض ومن معه من آل عايض إلى الحرمه في جبال ريده، ولكنه سرعان ما اتجه إلى إيثار السلامة، فقد حضر ومن معه من أسرته وسلموا أنفسهم لابن مساعد في أبها فقدم بإرسالهم إلى لرياض^(٤)

كان لأحداث هذه الحرب وما سببها أثره الكبير لدى العسيريين الذين فقد عدد كبير منهم في معركة حجلا، وطاف جنود ابن مساعد في قرى عسير ناحيتين عن شاركو في الحرب، فاقتمحوا المتزل كما يروي معاصروه وقتل عدد من العجرة في أبها والقرى العسيرة الأخرى في بيوتهم، ودمارهم علق بدمه آل عائض الذين نجوا بأنفسهم من هذه المذبحة منها أعاق الجيش الفاتح كما يقول أحد مؤرخي عسير^(٥)، فقد كان آل عايض أول المنحذلين من أبها ثم سلموا أنفسهم في النهاية وأثروا لسلامة على أنفسهم قبل أن تصلهم لجيوش في خرمة وقبل أن يستهلك جهد محاربهم في أبها رغم المزيمة وكثرة القتلى في حجلا، وكان قائد معركة حجلا (محمد بن عبد الرحمن) أحد الناجين الذين توجهوا للحرملة فوراً منذ رجحت كفة الحش النجدي في بداية المعركة، بينما بقي لعسيريون يقاومون من منازلهم في حجلا عدة أيام بدون قيادة، وقتل من الطرفين أعداد كبيرة^(٦).

(١) آل ولفه، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٣٦

(٢) رفيع، في ربوع عسير، ص ٢٥٦

(٣) رفيع، في ربوع عسير، ص ٢٥٦

(٤) رفيع، في ربوع عسير، ص ٢٥٧

(٥) رفيع، في ربوع عسير، ص ٢٥٦

(٦) آل رقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٣٥، ٣٦

على إثر هذه الأحداث بالإصافة لوجود روح رافض لعودة أي أسرة آل عايض إلى حكم عسير لم تول متورثة لدى لكثير من الأسر العسيرية، فقد أرسل مشايخ هاتل عسير السراة الأربعة كل من عبدالعزير بن عبدالوهاب المتحمي شيخ قبيلة ربيعة ورعيدة، وعلي بن معني شيخ قبيلة بني مالك، وأحمد بن سعد بن مفرح شيخ قبيلة بني مفيد، وأحمد بن حامد شيخ قبيلة عنكم بوسالة إلى الملك عبدالعزير مطالبين بعدم إعادة حسن بن عائض وابن عمه محمد بن عبدالرحمن بن عسير، بل وأخو في الطلب بعدم السماح هما بالعودة إلى عسير^(١)، وسلم العسيريون للحكم السعودي تسليماً تاماً، فلهم معه تاريخ من لتصامن ولولاء منذ عهد الدولة السعودية الأولى ولثانية، وكان حسن بن عايض في نفس الوقت يشعر بوجهه من يوم من قبل العسيريين بعد أحداث المعركة، وبعدم ثقتهم فيه ولا في أقربه بعد ذلك، لذا رفض العودة إلى عسير في البداية عندما عرضت عليه^(٢)

أكرم الملك عبدالعزيز حسن بن عايض وأحسن مثواه، وترك له حرية العودة إلى أبها^(٣) بعد أن أطمأن إلى هور لناس في عسير من حكمه ورأى أن استسلامه طوعية إلى القيادة في أبها يدل على إغراضه عن العودة إلى الحكم في عسير، واقتنع بالتوقف عن الطموح به والامتناع للدولة السعودية، ولكن الرصع في عسير كان قد بدأ يسوء منذ ما قبل ذلك

عندما عاد حسن بن عايض إلى عسير فقد استقر في الحرملة، وأروى بها واعتزل الحياة السياسية في عسير^(٤) بالفعل، وبقيت عسير تحكم من قبل الأمراء لمعيين من الدولة السعودية، إلا أن تصرفات جماعة الأخوان والتي كانت تطوف بالقرى في بلاد عسير بجمع من الفرسان والجمالة تصل إلى مئات من الفرسان واجمالة من أهل البادية فتعتدي على أملاك الناس ومزارعهم وتتصرف بفطرية تتجاوز ما يستحقونه من مكانة في نظر المجتمع المحلي لم تكن مرضية للسكان في عسير، ومثلها كانت تصرفات أخويا الإمارة في أبها حيث كانوا يتعدون على الناس بالإساءة في السوق، وقد أدت كثرة تجاوزات الأخوان، ولأخويا بن تفر الناس منهم، فأرسل أهالي عسير رسالة للملك عبدالعزيز وكرروا الشكوى من هذه التصرفات فاستبلك الملك عبدالعزيز أمير عسير في حبه شويش الصويحي بابن صويلم^(٥)، إلا

(١) سليمان، حسن حسن، الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره، ص ٨٧

(٢) رفيع، في ربيع عسير، ص ٢٥٧

(٣) رفيع، في ربيع عسير، ص ٢٥٧

(٤) رفيع، في ربيع عسير، ص ٢٥٨، ٢٥٧

(٥) - رفيع، في ربيع عسير، ٢٥٩

أن تصرفات جماعة لأخوان وأخويا الأمانة م تتوقف، فرفعوا شكوى أخرى إلى الملك
عبد العزيز واستبدل ابن سويله بمهد العقيلي^١، إلا أن الأمر م ينته، فكان أن شاور أعيان
وشيوخ عسير في ظل الحبس المتنامي لدى كافة العسيريين، ورؤوا أن الأمر لم يعد يطاق فقررُوا
طرد الأمير والحامية السعودية ما لقي الناس من ظلم وإهانة، وهذا اجتمعت قبائل عسير اسرأة
لأربع بقيادة بعض مشايخها وأعيانها وحاصرت قصر الحكم (شذ) عام ١٣٤٠هـ حتى
استسلمت الحامية^٢، وقد اتجه بعض المقربين من حسن بن عايض لدعوة للمشاركة في
الحصار^٣، رغم أن جزءاً كبيراً من الثور لم يكونوا راغبين في ذلك، وبعد إلحاح شديد عليه
حضر وكان حدثاً من وخامة لعقبة كم نقل رفيع عن أحد المعاصرين للأحداث^٤، وأخلي
سبيل الحامية لسعودية بعد استسلامها للعودة للرياض وشرط عليها عدم ابقاء في حدود منطقة
عسير وعدم التعرض لأي قبائل عسير^٥، إلا أن العقيلي لم ينف بوعده فوافقت حامية في خميس
مشيط واستقرت هناك بتأييد من الشيخ سعيد بن مشيط شيخ قبيلة شهران ولشيخ ابن ديم
شيخ قبائل فصطان^٦، فبدأ العقيلي والقبائل المتحالفة له في العرض تقبل عسير بالفرز والإغارة
في الوقت بعد الوقت^٧، فغزت قبائل عسير السرة خميس مشيط، وبعد معركة درت هناك ألقى
لعسيريون القبض على العقيلي وأهوانه، واستمرت قبائل عسير رحلتها حتى وصلت قرية آل
عابس في بلاد آل الصقر بعبدة^٨

= =

- العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، ط ٩، ١٤٣٠هـ، ج ٢، ص ١٧٧، ١٧٨

(١) - رفيع، نفس المصدر السابق والصفحة.

- العثيمين، نفس المصدر السابق والصفحة

(٢) - ابن جريس، لقول المکتوب في تاريخ الجنوب، (عسير، عودجاً، ط ١، الرياض، ١٤٢٦هـ، نص وثيقة ابن
إلياس، ص ٤٢٨).

(٣) - رفيع، نفس المصدر السابق والصفحة

- العثيمين، نفس المصدر السابق والصفحة

(٤) - رفيع، في ربوع عسير، ٢٥٨

(٥) - رفيع، في ربوع عسير، ٢٥٨

(٦) - النعمي، تاريخ عسير، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، ص ٢٥٦

(٧) - رفيع، في ربوع عسير، ٢٥٨

(٨) - ابن جريس، لقول المکتوب في تاريخ الجنوب، (عسير، عودجاً، ط ١، الرياض، ١٤٢٦هـ، نص وثيقة ابن

لم تكن لمناش العسيري التي ثارت رافضة للحكم السعودي ولم يكن قد هرها الشوق إلى حكم حسن بن عايص الذي لم يكن قادراً على قيادة البلد إلى المرفأ، الأمن من خروج بدولة العثمانية، فقد كان الجزء الأكبر من العسيريين الذين شاركوا في هذه الأحداث من المؤيدين للحكم لسعودي والرافضين لوجود حسن بن عايص على رأس السلطة في عسير، ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي وجهها مشايخ عسير لسراة قبل ذلك للملك عبدالعزيز فور وصول انقوات لسعودية إلى أنها ودخل احسن وأسرتة إلى لرياض والتي يطالبون فيها بعدم عودته إلى عسير بن ويدحون في الطلب^(١)، ولكن تلك الحرب كانت ثورة شعبية ضد هجمة وجهل جماعة الأخوان والأخويا والتي لم يسلم منها حتى حجاج بن الله لحرام حيث هدمت هذه مجموعة قافلة من الحجاج ليسير العرب عندها حوالي ثلاثة آلاف حاج في أسافل وادي نومة فأبادتهم تقريباً حتى أنه لم يبق منهم إلا اشخاص معدودين^(٢)، لذا كانت القبائل الأكثر تضرباً هي الأكثر عامساً في تلك الأحداث كما يروي المعاصرون هـ، وبعد أن هدأت لنفوس واشفت غليلها بتلك العملية، فقد راسل عدد من مشايخ عسير وأعيانها الملك عبدالعزيز، فشرحوا له ما حدث من تجاوزات جماعة الأخوان وأخويا الأمارة، وأوضحوا له الصورة، فوعد بتعمير الوصح تدماً وإيقاف نشاط جماعة 'الأخوان' و'الأخويا' في عسير^(٣)، وقد وصى بوعده فعلاً، فقد أصدر قراراً يقضي بإيقاف تجول قوات الأخوان في قرى عسير^(٤)، وعدم إرسال طارفة مع الأمير في أنها منعاً لحدوث مشاكل في المستقبل^(٥).

في عام ١٣٤٠هـ وصلت حملة الأمير فيصل بن عبدالعزيز على عسير إلى ييشة، وكانت

= =

إيباس، ص ٤٣٩

(١) سيمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره، ٨٧

(٢) أبو راس، عبادته بن سعيد بن أحمد، رجال حوس ملك عبدالعزيز - عيد لعريو بن ابراهيم ط، ١، ١٤١٦هـ ص ١٨٤، ١٨٥

(٣) لدى الكاتب بعض صور هذه الرسائل

(٤) آل رلفة، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ٣٩

(٥) نفس المصدر والصفحة

قبيلة بني شهر في حينها مرتبطة بالشريف حسين في مكة منذ أواخر عهد مدولة العثمانية^(١) والذي كان أشد أعداء الدولة السعودية في حينه، فأوعز لها بمواجهة الحملة أثناء مرورها ببشة، (ذكرت بعض المصادر أن بني شهر لم تكرر معية بجيش ملك فيصل بل كانت في طريقها إلى ببشة في ثارات قبلية^(٢)، فخرج مقاتلي قبيلة بني شهر إلى ببشة، فهاجمهم أمير فيصل فقتل منهم ما يقرب من مائتي قتيل وتشتت البقية^(٣)، ووصلت الحملة إلى تخوم حيس مشيط، وكان حسن قد واجه رفض معظم القبائل لعسيرة مناصرتها ولم يستتفر معظم مشايخ القبائل مقاتلي قبائلهم حسب لعرف المعتاد، فخرج ابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن عايض ومعه أقنية من بعض قبائل عسير اسرعة إلى شرق حجازا بقرب وادي عتود، ولكن ما أن وصل الجيش السعودي خميس مشيط وعلم قائد الجيش العسيري بوصولهم حتى انسحب الجيش وفائده دون حرب^(٤)، فتقدم الملك فيصل إلى أنها التي كانت هذه البرة خلية من السكان ودخلها دون عاء^(٥)، ونوحه حسن بن عاصم بعدها ليتحصن في الحرملة ذات المناعة الطبيعية فهاجمته سرية من الجيش السعودي رافقها (ابن مشيبه) شيخ قبيلة بني معبد وبعض رفاقا للوساطة في استسلام الحس أو لمساعدته الحملة كما يقول الشيخ هاشم^(٦)، أو لعلمهم كانوا أدلة على الطرق لتوصون إلى الحرملة، ففوجئت الحملة في جبل رهمة بكمين نصه يحيى لحياتي شيخ قبيلة "بني زيد" وقبيلته هجرت معركة دامية انتهت بتقهقر المدافعين إلى سفوح الحرملة وشكل المدافعون عن الحس خطأ ألقا للدفع عنه، إلا أن انقوة المهاجمة تكاثرت فترجع المدافعون، وكان قد أسدل الليل، وقد تمكن الحسن بن عائض من إقرار صباحا عندما استؤنف القتال^(٧)، ومن هناك اتجه حسن بن عايض إلى شريف مكة فأرسل معه عام ١٣٤١ هـ حملة بقيادة كل من الشريف عبد الله بن حمزة بن راجح والقائد حمدي بك يرافقها كل من حسن بن عايض وابن عمه محمد لإعادتهم إلى حكم وقد انصمت للحملة القبائل الواقعة شمال منطقة عسير، وبعد وصول الحملة إلى بلاد بللمحمر قرر

(١) Cornwallis, Asir Before world war, P 25

(٢) النعمي، تاريخ عسير، طبعة الدارة، ص ٣١٤

(٣) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١ هـ، ص ٢٥٧.

(٤) النعمي، تاريخ عسير، طبعة الشربة، ٣٦٤، ٣٦٥

(٥) رفيع، في ربيع عسير، ٢٥٩

(٦) النعمي، تاريخ عسير، ط ١، ١٣٨١ هـ، ص ٢٥٧

(٧) النعمي، نفس المصدر السابق، ٢٥٧، ٢٥٨

بعض لأعيان في عسير دخول الحرب إلى جانب الدولة السعودية منعاً لعودة حسن بن عايض إلى عسير، وهم اجتمع بعض أهالي عسير من المتحمسين في قرية مسلت إحدى قرى قبيلة لتلادة شمال بلاد بني مالك عسير، وتحركت الحامية السعودية من أبيها وكان معها بعض مشايخ قحطبان، وتجه الطرود إلى اسروح وكان العدد محدود جداً، ومن هناك توجه الجيش المكون من الحامية السعودية وبعض أهالي عسير^(١) إلى الدرجة شمالي بلاد عسير، ودارت معركة رححت لكفة فيها لصالح جيش الشريف لعارق بعدد، فقتل عدد كبير من العسيريين المشاركين في تلك المعركة على يد جيش شريف مكة ومن معه، ولكن الحامية السعودية كانت قد أعدت نفسها للدفاع بطول عن قصر شد، فعادت لتتحصن في قصر ونضم إليها شيخ قبيلة بني مغيد ومعه بوب قرية بني معبد الاثني عشر، بالإضافة إلى شيخ علكم وبعض رفاقه^(٢)، وبدأ لشريف في نصب قصر شدا مدة عشرون يوماً إلا أنه لم يتمكن من فتح القصر وقد تخلت عن حسن بن عايض وجيش الشريف المرافق له في هذه المعركة كل قبائل عسير السرية فلم تناصره أي لقبائل بما لديها تلك التي لم تتحرك ضد جيش الشريف في معركة لدرجة، بل واجه الجيش أثناء الحصار حرب عصابات من بعض القبائل المحلية المناوئة لعوده حسن بن عايض إلى الحكم، فعقد جيش الشريف بعض من الجنود والدخيرة على يد المهاجرين، وبعد عشرين يوماً من حصار القصر دون جدوى عاد شريف إلى مكة متعللاً بدخول الجيش السعودي إلى مشارف الطائف وتغلب على حسن بن عايض الذي حاد إلى الحرملة مرة أخرى^(٣) بعد أن أخرج موقفه ولم يعد له من نصير بعد أن واجه لرفض لعسيري لعودته إلى عسير ومن ثم عاد يسلم نفسه لأمر أبيها منهياً بذلك كل طموحاته وتم نقله إلى الرياض^(٤) وبذلك انتهى عهد الدولة العثمانية وورثتها في عسير

من خلال سرد هذه القصة التي يتضح لنا تفرق الرأي وتبدله في عسير حول تأييد أو رفض حكم حسن بن عايض الذي وضعته الدولة العثمانية على عسير، وما صاحب ذلك من منازعات قليلة بين القبائل والعشائر والأسر المحلية التي تقسمت بين مؤيد ورافض. بل وحلت السلاح ضد بعضها لبعض، ورغم إجماع الجمع أخيراً على التحلي عن حسن بن عايض بل والوقوف إلى

(١) العمري، تاريخ عسير، الطبعة الأولى ١٣٨١، ص ٢٥٩.

(٢) ابن حريس، انقول المكتوب في تاريخ جنوب، ط ١، ١٤٢٦هـ، مذكرة الرحمن بن إلياس، ص ٤٣٥ - ٤٥٠.

(٣) العمري، تاريخ عسير، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ، ص ٢٥٩.

(٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

جانب لدولة السعودية هذه، حتى خاصته، فإنه كان لتسارع الأحداث وتغير الولاءات خلالها والتقصات لبي حمدتها هذه مريحة وما أدت إليه من ربناك وفراد كل فيه وعشرية بقروها أثره على الحالة النفسية العامة، إلى أن دحت الدولة السعودية عسير، وسهت ثمناً سيرة لدولة عثمانية وولائها كل من يدعو عايض من مرعي وما محمد وحميده حسن من ذكره لعسيريين

٨- عسير والدولة السعودية

مد خروج مجموعة متاح سماء إلى له حود، فقد سعت بكل ما فيها من جبل وأكاديب إلى إيجاد فكرة حطته حول علاقه عسير بلووض، ومحاولة التشكيك في نتماء أسائها سلاهم التي يشكون إحدى دعائتها الرئيسية، وتخريص لعسيريين على الكراهية والتهية لتفريق وحدة لووض، بما لم يتمكن من يقوم حيف مد لتروير عن عرفهم جيداً أن يعسو عن أنفسهم كمعاصرين حقيقيين كما يدهل أرجال يحصر على لأقل ولو شيء من الاحترام، فهم من أشد الناس بقاءً وعلقاً، سماء على الجانب الآخر لا يتودعون عن تخريض العسيريين على استعداد الوطن.

والحقيقة هي أن نتماء عسيريين لدولة السعودية هو الوصف الطبيعي لعسير عبر تاريخها وتاريخ لدولة السعودية، فعير بعد جزء مؤسسي لدولة سعودية، وهو رأى مكافئ مع أي بقية أعضائه دون زيادة ولا نقصان، وستت عصبوا ملحقات كما تحاول تصويرها كتب الاعلام

فالعهه بهن شذكوأ وتنحضر أو دتهم في وضع البست لأول بدء هذا الوطن من وكأور رأس حربه لا تندد لدولة السعودية في الجهة لعنة وخبونة بغرة من لحريرة لعربية، لذا فقد دحول عسير في سلك دعوه شبح محمد بن عبد الوهاب اسلفيه، وماصرة لدولة السعودية في لدرعية في بداية قرن اسالث عشر أصبح الحريمين الشريفين جزءاً أساسياً من هذا لووض، ولم يفصلا إلا نترت متقطعة تتدخل لقوى الخارجية، وأصبحت الدولة السعودية مظلة بشكل طبيعي على سوحل لبحر الأحمر

فهذه الأرض هي التي اعتق صغارها وكبارها ورؤساؤها وعمتها دعوة لشيخ محمد بن عبد الوهاب على يد بعض أسائها كما يقول المؤرخ جحاف^(١) دور أن تصل إليهم الجبوش، وهي لني بقي أهلها حاملي لواء الدعوة حتى بعد سقوط لدرعية عام ١٢٣٣ هـ من أمهات

(١) جحاف، مصدر سابق، ص ٤١ - ٤١٣

الصورة



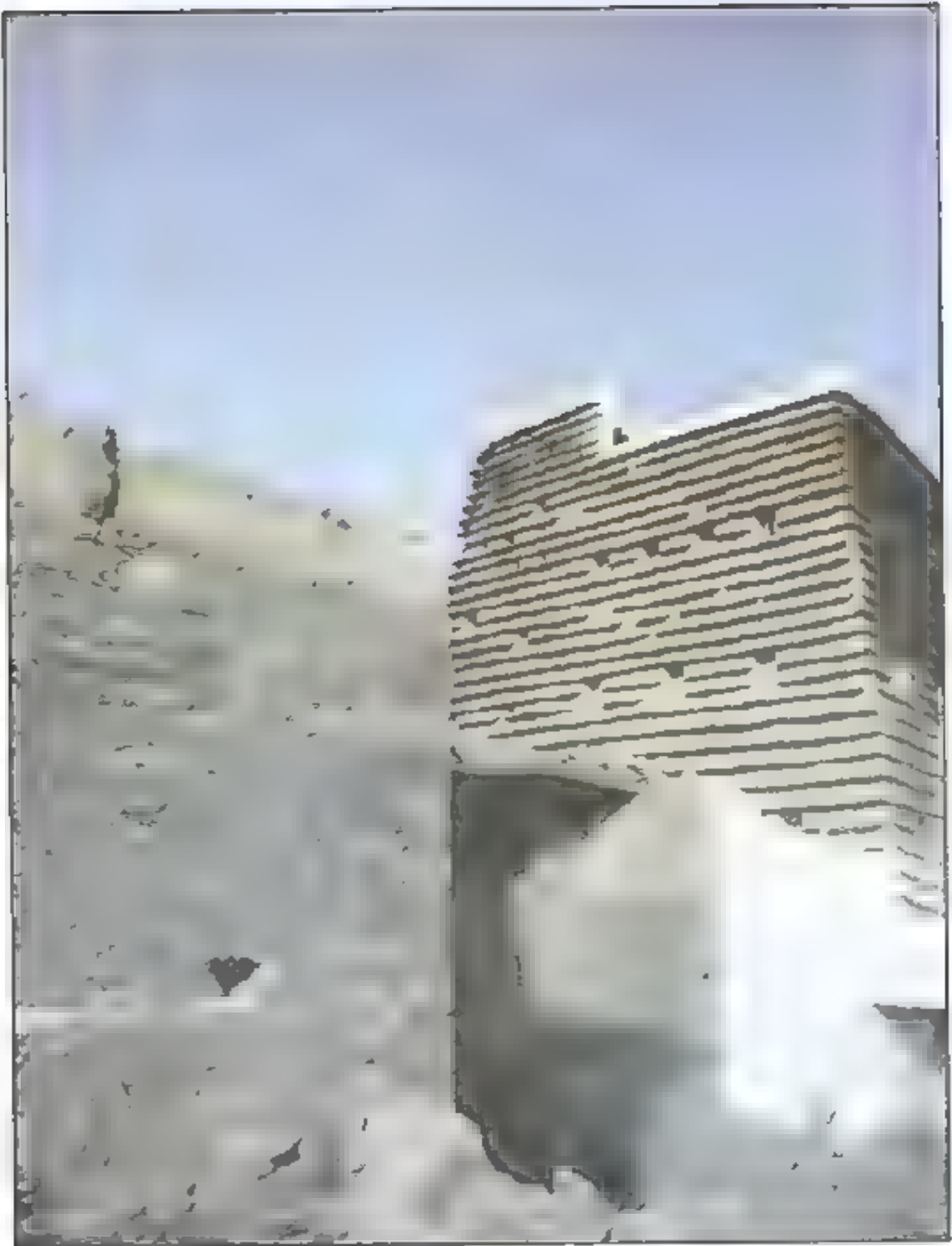
مروجات جبلية، قرية أ.، النجيم بلاد عليكم
وهي الحريري



صورة مدرجات جبلين شمال غرب مدينة لها باحة واسعة، ويرى نمط المدرجات الجبلية التي
تمتد على طول جبال السروات هي إقليم عسير ما بين الطائف وأبها
وهي الحريزي عسير تراك وحضرة



طريقة رصف الحجر الآردووزي حول المنزل في بلاد عسير (مسلة)



مزل يمثل النمط التقليدي للمبنى في عسير (مسلت)

بكاميرة الكتب



منزلين بالدمياط التقليدي القديم للبناء في عسير (المجوعة)

تصوير الكاتب



تجمع للمباني بالمنطقة المحلي التقنيدي رال الخلف

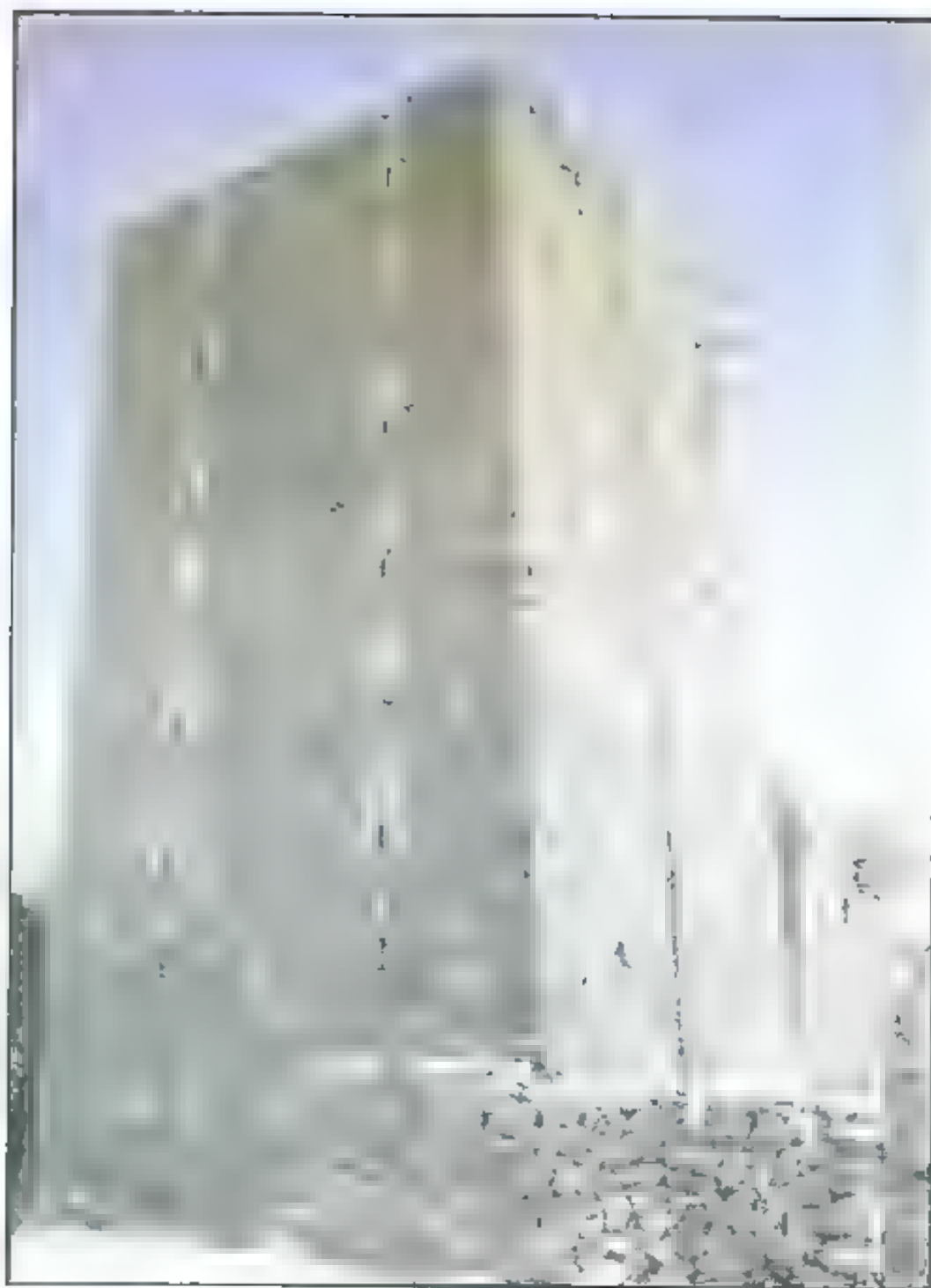
وهي الحريري



صورة قديمة لمدينة لها ويرى بها السمط العمراني القديم في المدينة حيث المنزل الطينية
المحاطة بصفوف الاحجار ليردوزية والذي يمثل السمط السلند في بيئة الجهات الشرقية من
بلاد عسير والتي تمثل انهاء بدايتها

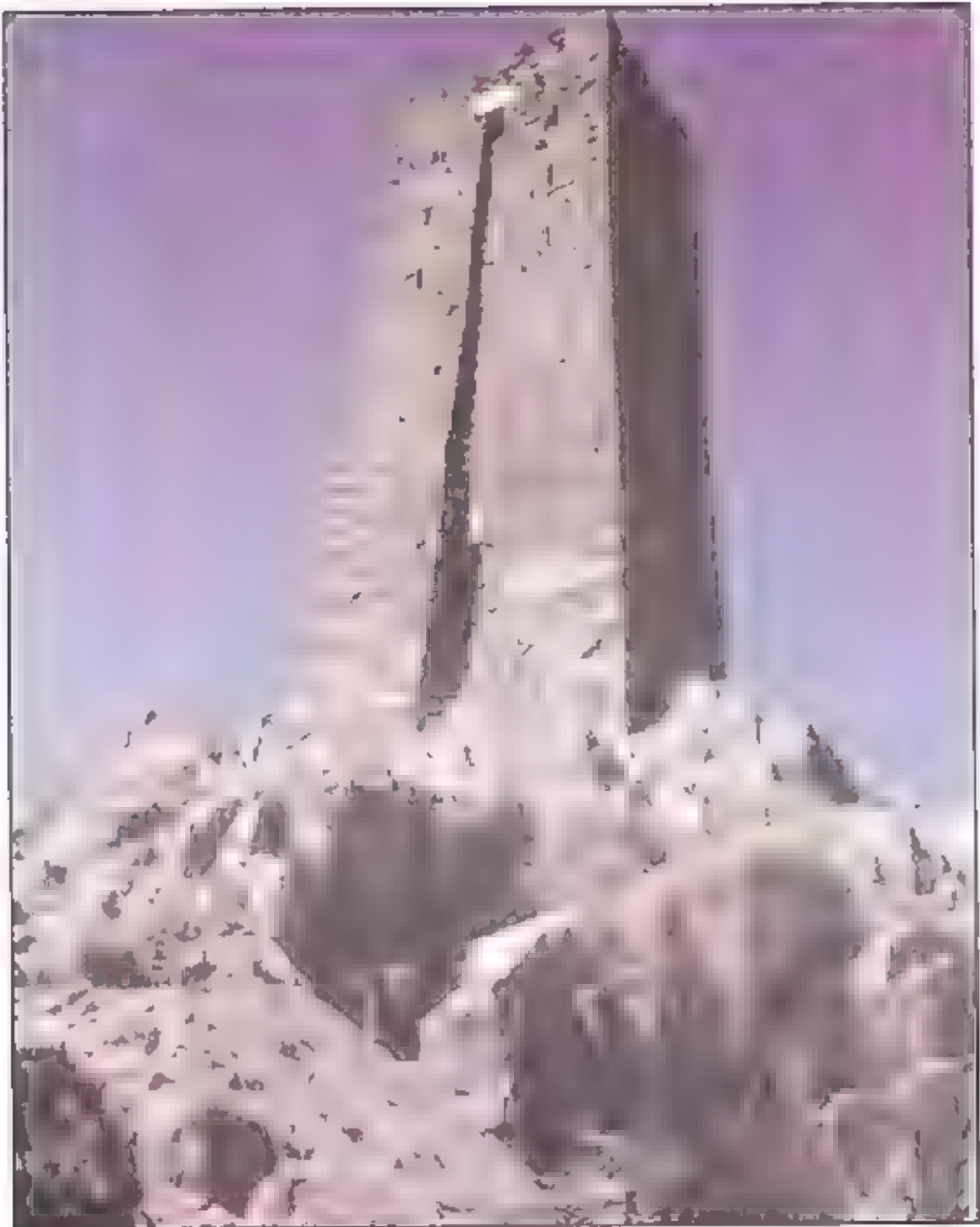


ما تبقى من أحد الأبراج المهملة في قرية سجلا



حصن يمثل النمط العمراني في الجهات الغربية من بلاد عسير ونرى استعمال القو
لزخرفة واجهات المباني (آل مجمل)

ومبي الحريري



جسر من الحجر شمال حما (عين، إلى مصطفح)

وهي الحريري



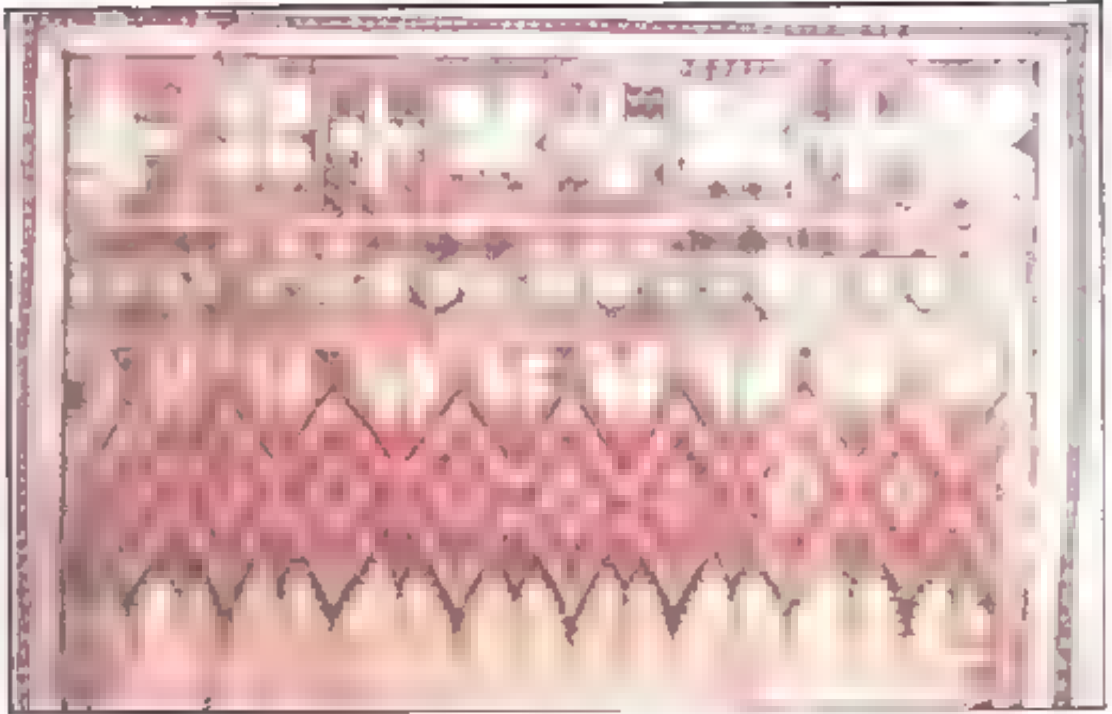
بوابة مزخرفة لأحد المنازل القديمة، (مسلة)

تصوير الكاتب





مجسم لرجل يرتدي الزي العسيري (الثوب العجلوي) والشملة (العمدية) و(العممة) يمسكها الحديث (الشماع)، وامرأة ترتدي الثوب العسيري المطرز والطفشة (الضبعة) التقليدية هي المنطقة وبينهما طمد، بنفس اللباس العسيري والسفوح



نمط الحرفة داخل المبنى في الجزء الغربي من بلاد عسير (قرية رجال) برجال أبع
ومبي الحريري



طفلة ترتدي الزي العسيري التقليدي

المصادر والمراجع

الكتب والمطبوعات

- أبو داهش، هبة الله بن محمد.
- أهل السراة في القرون الوسيطة، مطابع الجنون، نابها، فهرسة مكتبة ليدن، ١٤١٧هـ.
- من تراث علماء جوبي الجزيرة - خطبة الشيخ أحمد بن عبد الحنان الحنظلي، في حضرة سلطان، العثماني عبدالعزير بن محمود.
- تاريخ المغرب في ذكر وأدب أهل الحبوب، عبد الله أبو داهش، مطابع خبيضي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بمجوبي الجزيرة، العربية، طبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- أبو راسد، هبة الله بن سعيد بن أحمد.
- رجال حول الملك عبدالعزيز عبدالعزير بن ابراهيم آل إبراهيم، طبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- أبو سلطان، محمد.
- هاديح لقائود، لدولي العام، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م.
- أبي، أبو سعد منصور بن الحسين.
- بشر الله، تحقيق: خالد عبد المعني محفوظ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، طبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب.
- تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، نسخة موقع المخطوطات.
• بن أبي خازم، بشر.
- ديوان شعر من أبي خازم، تقديم ومراجعة محمد صراف، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجوزي.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرقاعي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الشيباني شهر.
- الكامل في التاريخ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
- لأشعري، محمد بن أحمد بن إبراهيم.
- التعريف في الأنساب والتبويه لدوي لأحساب تحقيق: سعد عبد المقصود فلام، نادي أبها لأدبي، ١٤٠٩هـ.
- الأعظمي، وبيد حمدي.

- التكريت في الوثائق البريطانية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن - قمر ص، الطبعة الأولى ١٩٩١م
- الألويسي، محمود شكوي
- تزيين نجد، تحقيق محمد بهجة لأثري، يعقوب الشيخ سليمان بن سحمان مكتبة الثقافة الدينية، طبعه الأولى، ١٤٢٥هـ
- - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجة لأثري، دار الكتب العلمية.
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، والأسري، خالد بن علي
- - عسير - حصن الجنوب الشامخ، دار القوافل للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٣٠هـ
- - المركاني، شرف بن عبدالعزيز
- - لرجة السامية، العرب للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، دار الورق للنشر والتوزيع - دبي
- - البسام (التبسمي النجدي)، محمد
- - الصور، دفاخر في أحباء العرب لأوجرح، تحقيق سمود من عنام، حمود النجدي، الطبعة الثانية ٢٠١٠م
- - البشري، إسماعيل
- - إمارة أبو عريش، مكتبة الميكان، الطبعة الأولى = ١٤٢٣هـ
- - البشادي، عبدالقادر
- - حرية الأدب، كتاب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الشاذلي بالقاهرة، طبعه الرابع ١٤١٨هـ
- - البقالي أحمد عبدالسلام
- - مشارف مصر عربي في اسكتلندا، ألف عام، مكتبة الميكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ
- - البكري الأنطليسي، أبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز
- - معجم، د. استعجم، تحقيق مصطفى، أسقاء، عام الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ
- - ابلاندي، أبو العباس أحمد بن يحيى
- - موج البلدان، تحقيق عبدالله، طبع، عمر، طبع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٢م
- - البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد
- - نهج، يعود في صورة لشريف حمود، التكملة، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ
- - الحوزي، أبي العرج جمال الدين بن علي
- - المدمش، تحقيق د. مروان قباني، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م
- - الحريري، وهي
- - هير، تراث وثقافة، مكتبة الميكان، طبعة الأولى ١٤٠٧هـ
- - ابن الحسن، يحيى
- - عاب، الألماني في أحبار النظر اليمني، تحقيق عبد الفتاح عشور، د. أكتاف العربي، طبعه والنشر ١٣٨٨هـ

- الحسيني، محمد، معروف، بمرتضى الربيعي
- تاج المعروف من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهدية
- الحكيم، نجم الدين عمارة من عبيد النبي، المبدأ في أساس حسنة ورسد، تحقيق محمد الأكرع، مطبعة العادق ١٣٩٦هـ
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت
- معجم البلدان، دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ، خمسة مجلدات
- الحميري، محمد بن عبدالمعمر
- الروض المطار في حبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية - ١٩٨٤م
- الحوالي، محمد الأكرع
اليمين المختصر، مهد الحفاة، صاحب لاهبار عبدالله محمد الأكرع مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ
- الحنفي، عبدالله بن الدمية
- ديوان أبي لسري من الدمية، شرح وضبط محمد المشمي الممددي، مطبعة الف. مصر، الطبعة الأولى ١٣٣٧هـ
- الحزرجي، علي بن الحسن
- العتود لمؤونة في تاريخ الدولة الرسولة، تحقيق محمد سيوني عدل، مطابع لبال، مصر، ٣٣٢ هـ
- النديم، أبي القتيبة عبد الرحمن بن علي
- بره لميون بأخبار اليمن (يتمون)، مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ
- الدوسري، شعيب
- امتاع السامر (ن د)، و١ ح ٢، القسم الثاني من جزء ١، تحقيق عبد الرحمن الرويشد ومحمد الحميد وفاتر الدوسري، دار الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٦م
- الربيعي، مفرح
- سيرة الأميرين - تحقيق رضوان السد وعبدالمعمر محمود عبدالحاضي - دار سحب العربي - بيروت، طبعة الأولى عام ١٤١٣هـ
- الرغائبي، أمين
- تاريخ نجد الحديث، دار الحق، بيروت، ١٣٤٥هـ
- الرزكي، خير الدين
- الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة - ١٩٨٨م
- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م
- السعدي، سلامة بن حنبل
- ديوان سلامة بن حنبل السعدي تحقيق د. محسن الدين قبادة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ

- الشامي، أحمد بن محمد
- رباح الخبير في اليمن، المطبعة العربية، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- الشريف الرضي
- ديوان الشريف الرضي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ
- الشوكاني، محمد بن علي
- البدر الباطح بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت
- الصندي، الحسن عاكش بن أحمد
الدر اللعين في ذكر الملقب وأبوابه لأمر المسلمين محمد بن عايض المنسوب تحقيقه إلى عبد الله بن علي بن محمد، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٨هـ
- معجم العمود في سيرة الشريف حمود (تكملة)، مطبوعات دار عبد العزيز، ١٤٠٢هـ
- الطبري، محمد بن جرير
تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ
- الطحطاوي، محمد بن عبد الله الداراني (ابن طرطوط)
- رحلة ابن بطوطه السبعة تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أعيد به ورأه د. درويش الحويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠م / ١٤٣١هـ
- الطبري، يوسف
- أضواء على مذكرة سليمان شقيق باشا منصور حيدر، نادي الأدبي بلها، الطبعة الأولى - ١٤١١هـ
- ابن العبد، طرفة
- ديوان طرفة بن العبد، شرحه وعلقه محمد مهدي ناصر لدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ
- العثيمين، عبد الله
- تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الطبعة التاسعة ١٤٣٠هـ
- العجيلي، محمد بن هادي بن يكر
- الظل المندود في الوقائع الحاصلة في عهد ملك آل سعود الأول، تحقيق عبد الله أبو داهش، ١٤٠٨هـ
- العسيري، أحمد معمر
- التاريخ الإسلامي، الطبعة الثالثة عام ١٤٢١هـ
- العصامي، عبد الله بن الحسين
- سمع النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، مطبعة السلفية - مصر
- المصري، خليفة بن خياط
- تاريخ خليفة، تحقيق د. مصطفى فواز، ود. حكمت فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م

- لعقبي، محمد بن أحمد
- المختلاف السيميائي، دار اليمامة - الرياض، الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ.
- الغامدي، صالح بن عون
- علم من عسر ومن اليسر، النادي الأدبي بليها
- العلاقة السعودية اليمية دراسة وثائقية، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ١٩٩٢م
- الغداسي، عبدالله
- القبيلة والقبائلية هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي - الرباط ٢٠٠٩م
- الغدماي، عبدالله بن دهمش بن عمار
- أصدق للذليل في أنساب بني وائل، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ
- الفيروزي، فيروزبادي
- القاموس المحيط، جمعها اسلامه شيخ مصر الحوزي، دار الفكر، بيروت، (بدون تاريخ نشر)
- القرآن الكريم
- سورة البقرة، سورة طه، سورة آل عمران
- ابن القاسم، أبو طالب حسام الدين
- تاريخ اسم عصر الاستقلال عن الحكم العثماني لأول، تحقيق عذاه محمد المحبني، مطابع لفضش لأوقفت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ
- القروي، وكربا بن محمد
- آثار البلاد وأخبار العباد، مكتبة مشكاة الإسلامية، بدون معلومات نشر
- قفاشطي، أبي العباس أحمد
- قلاد الجمان في التعريف بقبائل حرب الزمان، نسخة PDF، موقع المصطفى
- صبح الأعشى، ١٤ مجلد، دار الكتب - القاهرة، مصر، ١٣٣٣/١٩١٥م
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، نسخة PDF، موقع المصطفى
- الكبسي، محمد بن سماعيل
- اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مكتبة الخيل الحديد - صنعاء، ١٤٠٦هـ
- الكلبي، محمد بن هشام
- نسب معد واليمن الكبير، الجزء الأول، تحقيق د. ناجي حسن، مكتبة النهضة المصرية، طبعة لأرو ٩٨٨ م
- المؤيدي، محمد عبداللّه (أبو علامة)
- النحلة العصرية في الجملدين من أبناء نعيم البرية، مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء
- ابن الجاور، يوسف بن يعقوب
- تاريخ المستعبر، صححه أوسكر لوهنري، طبعة بريل، ألتيا، ١٣٧١هـ

- المطيعي المدني، محمد بن إسحق
- السيرة النبوية لاسر إسماعيل، تحقيق احمد فريد المزيدي، دار الكتب والعلم، بيروت، طبعه الأول ١٤٢٤هـ / ١٤١٠ م
- المغربي، الزبير أبو تقاسم حسين بن علي
- أدب الخو ص، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م
- المعري
- منتخب في ذكر قبائل العرب، مكتب مشكاة الإسلامية
- المقدسي، محمد بن أحمد بن عبدعادي
- المعقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية
- المولى محمد أحمد، و انبجاي، علي محمد، وإبراهيم، محمد أبو الفضل
- أيام العرب في الجاهلية، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٨هـ
- الناصر، صالح بن سليمان
- ولاية اليمامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن لثالث
- النعمي، أحمد بن حسن
- سير في مذكرات سليمان الكمالي، المطبعة الحديثة - القاهرة
- النعمي، هاشم
- تاريخ عشرين الحاضر والماضي، طبعة الأولى ١٣٨١هـ
- تاريخ عشرين الحاضر والماضي، طبعة المئوية، ١٤١٩هـ
- النهرواني، الكبي، فطى الدين محمد بن أحمد
- نرق البستاني في الفصح لثمانى، اشرف على طبعه محمد الحسنى، دار تيممة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ
- نووي، شهاب الدين بن أحمد
- نهاية لأرب في سون الكتب، تحقيق معد نصحه وحمده، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعه الأول، ١٤٢١هـ، ٣٢ جزء
- الهجري، أبو علي
- تعليقات والوافر، النورق، بدون معلومات نشر
- الحلالي، حميد بن ثور
- ديون حميد بن ثور الحلالي، تحقيق عبدالمعبر الحبيبي، الدار القومية للطباعة والكتب - القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٧١هـ
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب
- سعة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأتوع، مكتبة لإرشاد - صنعاء، الطبعة الأولى - عام ١٤١٠هـ

- صحة جريده العربيه، تحقيق محمد ابن بليهد، مطابع السعاده، مصر، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م
- لأكبين من اسباب اليمن وأخبار حمير، تحقيق محمد لأكوع، مطبعه لسنه المحمديه، لقاهره، ١٣٨٣هـ ج' ١٠
- بواسحي، عبدالمواسع يحيى
- فرجة هموم واخرن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية لتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ
- الوحيه، عبد الرحمن محمد محمود
- صير في السراع الحنودى لسعودى اليمنى، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م
- انقضاء حرم من إنسم النبوه درسه في طار بنافون، لدوي ولفقه لإسلامي إصدار جامعه صنعاء ١٤٠٥م
- ابن المرد، عروة، والسموأل
- ديوان عرو، من ابورد والسموأل، دار مصافير بيروت، بيروت تاريخ نشر
- البارحي، ناصيف
- المعروف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، دار لقدم - بيروت، الطبعة لثانيه
- برو، توفيق
- تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة ابابيه ١٤٢٢هـ
- من بشره عثمان
- عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد رحمن آل اشبح، دار، المنك عبدالعزیز، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ
- بوركهردت، جون لويس
- الدر ابوهائين، ترجمه محمد الأسبوطي، دار سويدان - بيروت، الطبعة لأولى ١٩٩٥م
- مواد لتاريخ الوهابيين، تحقيق عبدالله انصالح العثيمين، طبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م
- بريس، جاكولين
- اكتشاف جزيرة العرب، ترجمه قلدي قلمجي، منشورات لفاخرية الرياض ودار اكتاب العربي بيروت
- تاميره، موريس
- رحلة في بلاد العرب، ترجمه وتحقيق د محمد بن عبدالله آل رلفه، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
- ابن جبير، الكشاني، أبو الحسين محمد بن احمد
- رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت
- جعاف، لطف الله
- د. ر. محور محور العرب في سيرة الإمام، منصور عني وأعلام دولته ابابيس، تحقيق عبدالله المحمدي، مكتبة الإرساد
لنصحاء، طبعة لأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م
- ابن جريس، ميتاذ بن علي
- القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (عسير إلهودجاً)، الطبعة لأولى، لرياضه، ١٤٢٦هـ
- غوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر، لعمري بلداية، (إعلان، جدة، طبعة لأولى ١٤٢٢هـ

- بلاد مصر في كتاب سيره الأميرين الحسين بن علي والمهدي بن محمد بن علي جعفر بن الإمام الجعفري، دراسة تاريخية، بحث بنادي أبيها الأدبي
- آل حامد، عبدالرحمن
- العادات والتقاليد والأعراف في إقليم مصر، نادي أبيها الأدبي، ١٤٢٦هـ
- ابن حجر لصفه، أبو الفضل أحمد بن علي
- فتح الباري في صحيح الإمام البخاري، تحقيق عبدالعزير بن باز وعبدالله بن الخطيب، دار الفكر، بيروت
- ابن حجر
- ديوان أوس بن حجر، جمع وتحقيق د. محمد يوسف نجيب، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ
- ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الكفائي
- الإصابة في تمييز الصحابة، بدون معلومات نشر
- ابن حزم الاندلسي، عني بن أحمد
- جمهرة أنساب العرب، ضبط ومراجعة د. ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦

- دكتور انسي لويس
- الترعايون ترويح ما اعمله التاريخ، ترجمة مجموعة من الباحثين، رياض الرس للكتب والنشر
- ديورانت، ويل
- قصة الحضارة، ترجمة مجموعة من المترجمين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ
- ابن رسل، عمر (الأشرف) بن يوسف
- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق ك. و. سترستين، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م - ١٤١٢هـ
- رضوان، نبيل عبد الحى
- لدولة العثمانية وعرب الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس، بهامة للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م
- رفيع، محمد عمر
- في وبع حسير ذكريات وتاريخ، دار المعهد الجديد للطباعة بالقاهرة، ١٣٧٣هـ
- آل رلعة، محمد
- دراسات في تاريخ حسير الحديث، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ
- حسير في عهد الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ
- ابن زبد، الكلب
- ديوان الكلب بن زيد، جمع وتحقيق د. محمد بيل طريقي، دار صادر - بيروت، طبعة لأولى - ٢٠٠٠م
- سالم، سيد مصطفى
- تكوين اليمن الحديث - اليمن والإمام يحيى، دار الأمين للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٩٩٣هـ
- آل سعود نوره
- أبها بلاد حسير، مشورات الأميرة نورة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م
- سليمان، حسن حسن
- الأمير عبدالعزيز بن مسهد حياته ومآثره (بدون تاريخ نشر)
- مس، عبدالمعطي بن محمد بن عبدالمعطي
- العلاقات بين شبه الجزيرة العربية وحش منذ أقدم اعصور وحتى نهاية العهد حشى، بعض، يترك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة لأولى، ١٤٢٨هـ
- شاكور، محمود
- شبه جزيرة العرب - ١ - حسير، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة عام ١٤٠١هـ
- شرف الدين أحمد حسي
- للندن ولأماكن الأثرية في شمال وجوب الجزيرة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
- اليمن عبر التاريخ، بدون دار نشر، ٢٠٠٠

- شقيق باشا، سيدن
- مذكرات سليمان شقيق باشا، عقيق محمد المقيلي، النادي الأدبي بآبها، ١٤٠٥هـ
- صباياك، مهيل
- مداحل بعض أعلام الحرير العربية، في الأ، شيف العثماني، من مشورات مكتبه بآبها، عبدعزير، الرياض، ١٤٢٥هـ
- آل عامر، عبدالله بن محمد بن محمد
- قبائل قحطان الحديثة أصولها القديمة وقرعائها الحديثة، بدون دار نشر، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ
- ابن عبلره لأملسي، أحمد بن محمد
- انعقد المريد، تحقيق محمد عبد لشادر شاهين، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحيم
- من وثائق شبه الحرير العربية في عهد محمد علي، المجلد الأول، دار نشر نشر ولتوزيع، ادوحة
- عبد، سمير
- صناعة تزيين التاريخ، دار الكتاب العربي - دمشق، لطبعة الأولى ١٩٨٩م
- عثمان، حسن
- مهيج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة ١٤١٨هـ
- حرب، صداقة
- تاريخ اليمن الحديث، تحقيق عبدالله الحبشي، مشورات الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ
- عسيري، علي أحمد آل عمر
- أبها في التاريخ و لأدب، نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ
- عسيري، حمي أحمد عيسى
- عير دراسة تاريخية، نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ
- من عثمان، عبدالله
- نثر روم تاريخ وحضرة، نادي أبها الأدبي
- علي، بهاد
- المعاصر في تاريخ العرب قبل الإسلام، بإشراف جامعة بغداد، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ
- عثاني، محمد زكريا
- ٣٩ فوشحات لألسية، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٠م
- عنزة بن شداد
- ديوان عنزة، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٤م
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح
- تاريخ بعض الحوادث الوع في نجد ووهيات بعض الأعيان وأنسابهم (من ٧٠٠ - ١٣٤٠هـ)، الأمانة العامة للاحتفال بمئود عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ

عبد الله. مما وقع في نجد من حوادث في أواخر القرن ثلاث عشر وأوائل رابع عشر، تحقيق عبدالرحمن آل شيخ، طبعة المطبعة ١٤١٩هـ.

- ابن عديم، حسن
 - روضه الأندكار، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار لشؤون، طبعة الرابعة، ١٤١٥هـ
- عردقي- جاك
 - سرقة التاريخ، نقله إلى العربية - محمد محمود لوي، مكتبة العسكاري، ١٤٣٠هـ
- فايح، أحمد يحيى
 - دور آل لمحي في مد نفوذ دولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها مطابع احمدي الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ
- ابن فهد عر الدين
 - غاية امرم بأخبار منطقة البلد الحرم - نخس لله شلتوت، شركة مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ
- ابن فهد محمد بن محمد
 - اعمد الوري بأخبار م لقرى، تحقيق عبدالخريم علي بن، شركة مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
- هدي- هادي سانت حول
 - مرنداد خبره العروة ترجمة حسن مصطفى حسن، مرجعة وتعليق د. خيثان بن جريس شركة مكتبة العبيكان، طبعة الأولى ١٤٢٦هـ مجلدين
- تاريخ نجد ودعوة لشع محمد بن عبد الوهاب سنية، بحري عمر الدرديري منشورات المكتبة الأهلية، بيروت
 - ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء الحافظ
 - البداية والنهاية، المكتبة العصرية بيروت، ١٤٢٦هـ
- كعبية، صر رضى
 - معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين - بيروت، ١٣٨٨هـ
- ابن ماكولا، الأمير حافظ
 - لإكمال في رفع الأرباب عن المؤلفات والمختلف في الأسماء والكى ر لألقاب، مكتبة مشكاة لإسلامية
- ماهر بيك، علي
 - اتفاقون لدولي لعام، طبعة الاعتماد، ١٣٤٦هـ، ١٩٢٤م
- مؤلف مجهول
 - حريات يمانية، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار الحكمة اليمانية - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١١هـ
- مؤلف مجهول
 - لمع الشهاب في سيرة ابن عبدالوهاب، حقق الوثيقة د أحمد مصطفى أبو حاكمة
- مجموعة من المؤلفين
 - موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد المشر، منطقة عسير، مكتبة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ

- مجموعة من المتخصصين والأكاديميين العرب
- الموسوعة العربية الميسرة، دار الفلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩م
- محمود، صلاح ومهنا
- - ذكريات الشوكاني، وزارة الثقافة بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية - عدن ودار العودة - بيروت، ١٩٨٣م
- سفر، عبدالله
- - السراج الخير في سيرة أمراء حسير، النسوب لفضل المؤلف، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ
- - أعيان حسير، المكتب الإسلامي
- - مسلط، محمد
- - تاريخ حسير خلال خمسة قرون (رؤية تاريخية)، الطبعة الخامسة، بدون معلومات دار النشر ولا تاريخ النشر
- - مصطفى، شاكرو
- - التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م
- - ابن منظور، محمد بن مكرم الأرميني
- - لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى
- - مهران، محمد بيومي
- - دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية - ٢٠٠٥م
- - مورجان، مايكل هاميلتون
- - تاريخ صنع، ترجمة: أميرة نيه بدوي، نهضة مصر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية
- - نهرو، جواهر لال
- - لمحات من تاريخ العالم، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٥٧م
- - نيتشه، فريدريك
- - هذا هو الإنسان، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل
- - هاوكس، جاكينا وولي، لوبارد
- - ما قبل التاريخ ونبذات المدينة، ترجمة يسري الجومري، دار المعارف
- - ابن هذلول، محمود
- - تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ
- - وزارة الإعلام (السعودية)
- - كتاب "حسير الإنسان والمكان والزمان"، بدون مؤلف، بدون تاريخ، الناشر وزارة الإعلام - الشؤون الإعلامية - الإعلام الداخلي
- - يحيى، لطفي عبدالواحد
- - العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م

الوثائق والمخطوطات والدوريات

- سليمان شفيق باشا، مذكرات سليمان شفيق باشا، جريدة الأهرام، ربيع الثاني - جماد الآخرة لعام ١٣٤٣هـ، فبراير ١٩٢٤م - يناير ١٩٢٥م
- جريدة الجزيرة، العدد ١٠٦٢، بتاريخ ١٢/٨/١٤٢٢هـ
- تركي القنبح العتيبي، جريدة الرياض، العدد ١٣٩٢٠، مقالين بتاريخ ٣، ١٠/٧/١٤٢٧هـ
- عبدالله بن محمد، مجلة العرب، ج ١١، ١٢ السنة التاسعة، مجادبان، ١٣٩٥هـ، ص ٩٨٣
- د. محمد منصور حاري، محاضرة بعنوان "رحلة الإمام عبدالله بن علي المؤيدي إلى تهامة وعسير في المشر الأخير من القرن العاشر الهجري - دراسة وتعليق"، الجلسة الثانية من اليوم الأول للقاء العلمي الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية بعنوان عسير وحضارتها عبر العصور الذي عقد بمدينة أبها خلال الفترة ١٧ - ١٩/٥/١٤٣٠هـ
- مجلة الفيصل، عدد ٢٢٥، السنة ٩، ٣٦، حمد الجاسر، مع الموسوي في رحلته
- المجلة العربية، ذي القعدة عام ١٤٠٨هـ، ص ٢١
- د. محمد عبدالله آل زلفه، وفيات مع حصول من تاريخ أبها، جريدة الجزيرة، الأربعاء ٢٨ رمضان ١٤٢٠هـ العدد ٩٩٦٠
- صبار العتري، جريدة الرياض بتاريخ ٦/٨/٢٠٠٤م، صفحة مقالات اليوم، (الشوق تيه بالهوى صتر)
- مجلة للشيخ رشيد رضا / المجلد ١ / العدد ٣ / ٧ ذوالقعدة ١٣١٥ / ١ مارس ١٩٨٩م
- محمد رشيد رضا، مجلة المنار، المجلد ٣٤ ص ٣٩، مجموعة رسائل من إمام اليمن والملك السعودي
- فتاة الجزيرة الوثائقية، حجر سليمان، برنامج وثائقي
- حديث مباشر مع الشيخ علي بن مجمل نائب قرية السقا وحفيد الأمير علي بن مجمل
- لقاء للأستاذ محمد آل زلفه مع منتديات شرقيات عسير مضمون على اليوتيوب
- هاشم التميمي، عسير قبيلة وبلاد، مجلة العرب، ج ٣، ٤ السنة السابعة والعشرون (عام ١٤١٢هـ)
- د. محمد علي عسيري، الملتقى العلمي الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية بأبها، حول تاريخ عسير وحضارتها عبر العصور المختلفة، عام ١٤٣٠هـ بحث بعنوان "قبيلة الأزد وفروعها في منطقة عسير" ألقى بتاريخ ١٧/٥/١٤٣٠هـ
- موقع مقاتل من الصحراء، خالد بن سلطان بن عبدالعزيز
- سهيل صابان، مجلة الدار، ع ٢، ص ٣٣ (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م). ص ١٨٥-١٩٦، الخطابات العربية في تصنيف الخارجية.
- جريدة الرياض، العدد ١٥٢٤٨، بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٣١هـ، صفحة تحقيقات وتقارير، عنوان المقال: "مقاتلات حرك مهجور ومغيب عن برامج الحج والصرة"
- محمد رشيد رضا، مجلة المنار، نص رسالة الإمام إلى محمد رشيد رضا، المجلد ٢٧ ص ٧٩١
- محمد رشيد رضا، مجلة المنار، المجلد ٣٤ ص ٣٩، مجموعة رسائل من إمام اليمن والملك السعودي
- جريدة عكاظ السعودية، ١١/٨/١٤٣٠هـ
- القاضي، محمد، الاستعراب الإسباني والتراث الأندلسي من خلال نماذج: عنوان أندريس - غانيوس - ريبيرا، بحث بموقع التاريخ العربي.

ملاحظات :

عسير والتاريخ وانحراف المسار

♦ أن من أهم الأسباب التي دفعت المؤلف إلى بذل هذا الجهد البحثي الشاق هو التصدي لما تعرض له منطقة عسير من تلاعب بالتاريخ والأعراف والهوية وتوازن الروابط الاجتماعية الموروثة من قبل مساند محبولة أوقعت الكثير من الأثر في ذاكرة المجتمع كما أصبحت للأسف مرجعاً للكثير من المؤلفات ولا يستند الكاتب قط إلى المصادر التاريخية واستقراء دلالاتها بطريقة الكاتب المتعمقة في الاستقصاء والتي تتميز بها أسلوبه. بل يعتمد أيضاً على إلمامه المتشرد بالأسماء والأمكنة والجغرافيا، وبالروابط بين الأعراق القبلية على الأرض. مما مكّنه من طرح رؤيا جديدة مشرّبة حول تاريخ الإقليم السياسي وتسلسل أحداثه بالإضافة إلى جغرافية وتاريخ الجزيرة العربية القديم تطرح لأول مرة.

كلما اظننا في النشر

